البغوي

97 56

تعالى عن الانداد والشركاء وتقدس عن الامثال والنظراء والصلاة على عبد
ذرات الثرى ونجوم السماء والحمد لله الملك العلام المنعم على العلماء شارع الاح
دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وانعم علينا بكتابه المنزه عن كلال واحرام
محمد سيد الانام عدد ساكنات الفلا والاكام وعلى آله واصحابه نجوم الظلام وعلى جميع
اما بعد فان الله جل ذكره ارسل رسوله صلى الله عليه وسلم هاديا ودليلا لخير ختم به المرسلين وشرف به
للفخر الفضل اكمل به بنيان النبوة وختم به ديوان الرسالة وانزل عليه دستور
من الضلالة وانقذ به من الجهالة وختم به الفلاح لمن تبعه وبشر ان من عرض عنه صدا سمعه اعجز الخليقة عن
وعن الاتيان بسورة من مثله في مقالته ثم سهل على الخلق مع اعجازه تلاوته ويسر على الالسن قراءته امر فيه ونهى وبشر
وذكر المواعظ ليتذكر وقص احوال الماضين ليعتبر وضرب فيه الامثال ليتدبر ودل على آيات التوحيد ليتفكر والفصول
المقاصد لايدرك بداية تفسيره واعلامه ومعرفة اسباب نزوله واحكامه والوقوف على ناسخه ومنسوخه وخاصه
ثم هو كلام محيط وبحر عميق لانهاية لاسراره علومه ولاادرك لحقائق معانيه وقد الف العلماء السلف في معانيه كتبا
ومبلغ علمه فطن الخلف شكر الله سعيهم ورحم كافتهم فسألني جماعة من اصحابي الخاصين وعلى اقتباس العلم مقبلين
التنزيل وتفسير فاجبتهم اليه معتمدا على فضل الله وتيسيره ممتثلا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فيما يرويه ابو سعد الخدري
رضي الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال انه سيجيء اقوام من اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا وقد
بالماضين من السلف في تدوين العلم ابقاء على الخلف وليس على العالم فضل مزيد ولا يكن لاحد في كل زمان من تجديد ما درس من
المعهد وقصر الطالبين فيه الجد والجهد تنبيها للمتوقفين وتحريضا للمطيئين **فجمعت بعون الله** وحسن توفيقه كتابا
من الطوال الممل والقصير المخل ارجو ان يكون معينا الى اقبل على تحصيله مريدا وما توفيقي فيه الا بالله
عباس حبر هذه الامة ومن بعده من التابعين وائمة السلف مثل مجاهد وعكرمة وعطاء بن ابي رباح وطاوس اليماني وقتادة
ومحمد بن كعب القرظي وزيد بن اسلم والكلبي والضحاك ومقاتل وحبان والسدي وغيرهم فاكثرها مما اخبرنيه الشيخ ابو سعيد احمد بن ابراهيم
الشرحي بقراءتي عليه فاقر به عن الاستاذ ابي اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي عن شيوخه اما تفسير عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
القرآن الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب وقال اللهم فقهه في الدين **فقال** ابو اسحق اخبرنا ابو
عبد الله بن حامد انا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبدوس الطريفي نا عثمان بن سعيد الدارمي نا عبد الله بن صالح ان معاوية بن صالح حدثه
عن علي بن ابي طلحة الوالبي عن عبد الله بن عباس **وقال** اخبرنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن نا احمد بن ابراهيم
الصرخي الهروي نا ابو العباس محمد بن الخضر الصيرفي نا ابو داود سليمان بن سعيد السجستاني نا عامر الحسين بن واقد نا يزيد النحوي عن
عكرمة عن ابن عباس **واما تفسير** عطاء بن ابي رباح قال انا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن النيسابوري نا ابو عبد الله محمد بن
ابن ياسين بن الجراح الطبري نا ابو محمد بكر بن سهل الدمياطي نا عبد الغني بن سعيد الثقفي نا ابو محمد موسى بن سهل الرملي نا اصبغ
عن ابن جريج عن عطاء ابي رباح **واما تفسير** الحسن قال احدثني ابو القاسم الحسن بن محمد بن عبد الله المكتب حدثني ابو الحسن محمد بن الحسن
المعروف بابن شنبوذ المقرئ نا سعيد بن محمد نا ابو الحسين بن المتيم نا وصل عن ابي صالح عن عمر وبن عبيد عن الحسن البصري
واما تفسير قتادة قال انا ابو محمد عبد الله بن حامد بن محمد الاصبهاني نا ابو علي حامد بن محمد الهروي نا ابو الفضل محمد بن عبد الله بن
ميمون الخزاعي نا خذر نا ابو احمد الحسين بن محمد المروزي نا شيبان بن عبد الرحمن النحوي عن قتادة وقال انا ابو القاسم الحبيبي نا ابو
العنبري نا جعفر بن محمد بن سوار نا محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن عمر عن قتادة **واما تفسير** زيد بن اسلم قال انا ابو الحسن محمد بن
واسمه رفيع بن مهران قال انا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن المفسر قال انا ابو عمر واحمد بن محمد بن الحي نا منصور العمري بمرو نا ابو
محمد احمد بن اسحق بن ابراهيم بن منيب نا ابو علي الحسين بن محمد بن موسى الاذدي عن عمار بن الحسن بن بشير الحذاء عن عبد الله بن
عن ربيع بن انس عن ابي العالية الرياحي **واما تفسير** القرظي قال انا ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب نا ابو العباس محمد بن الحسن الظهري نا احمد
ابن عبد الله انا اسلت عن سليمان الطهوي عن معشر عن محمد بن كعب القرظي **واما تفسير** زيد بن اسلم قال انا احمد بن محمد بن الحسن قال
كتب الي احمد بن كامل بن خلف ان محمد بن حميد الطهوي حدثهم قال انا يونس بن عبد الاعلى الصدفي نا عبد الله بن وهب حدثني عبد الرحمن
ابن زيد بن اسلم عن ابيه **واما تفسير** الكلبي فقد قرأت بمرو على الشيخ ابي عبد الله محمد الحسين المروزي في شهر رمضان سنة ديم وستين
واربعمائة قال انا ابو مسعود محمد بن احمد بن فنوس الخطيب الكشميهني بمرو سنة خمس واربعمائة انا ابو اسحق ابراهيم بن احمد بن محمد بن معمر المروزي
نا محمد بن علي الانصاري المفسر نا عباس بن اسحق وصالح بن محمد الاسمر قندي قال نا محمد بن مروان عن محمد بن السائب الكلبي عن ابي صالح
ما ذان موجاما هانى عن ابن عباس **واما تفسير** الضحاك بن مزاحم الهلالي قال الاستاذ ابو اسحق الثعلبي نا ابو
القاسم الحسن بن محمد السدوسي نا ابو عمرو احمد بن محمد بن حمدان بمرو نا حفص بن محمد بسوار نا احمد بن جميل المروزي نا ابو معاذ عن عبيد
ابن سليمان الباهلي عن الضحاك **واما تفسير** مقاتل بن حيان قال انا ابو عبد الله بن حامد الوزان نا احمد بن محمد بن عبدون نا اسمعيل بن
نا ابو خليد نوعد بن صالح الفراء النيسابوري نا بكر بن مروان البلخي الاسدي ابو معاذ عن مقاتل بن حيان **واما تفسير**

ومقاتل بن سليمان

BODLAC

الا لسنه ولا تشبع منه العلما ولا يخلق من كثرة الرد ولا تنقضي عجايبه هو الذي لم
انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا
خذها اليك يا اعور قال ابو سعيد هذا حديث لا نعرفه الا من هذا الوجه واسناده مجهول وفي الحرث مقال
الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرباني نا حميد بن زنجويه نا اسحق
ابن عيسى قال سمعت بن لهيعة يقول نا سمعت عقبة بن عامر يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لو كان القران
في اهاب ما مسته النار قيل معناه من حمل القران وقراه لم تمسه النار يوم القيمة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرباني نا حميد بن زنجويه نا جعفر بن عون انا ابراهيم بن مسلم
عن ابي الاحوص عن عبد الله قال ان عبد الله هذا القران حبل الله المتين والنور المبين والشفاء النافع وعصمة لمن
تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم ولا تنقضي عجايبه ولا يخلق عن كثرة الرد فاتلوه فان الله ياجركم
على تلاوته بكل حرف عشر حسنات اما اني لا اقول الم حرف ولكن الالف حرف واللام حرف والميم حرف ورواه بعضهم عن ابن مسعود
مرفوعا انا ابو جعفر احمد بن ابي احمد بن مثوبه انا الشريف ابو القسم علي بن محمد بن علي الحسني الحراني فيما كتب الي انا ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد
الله الاجري ثنا ابو الفضل جعفر بن محمد الصندلي قال ثنا الحسن بن محمد الزعفراني نا علي بن عاصم عن ابراهيم الهجري عن ابي الاحوص عن
عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعناه انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن ماويه
الاصفهاني انا ابو محمد عبد الرحمن القاضي الزهري بمكة نا محمد بن اسمعيل بن سالم الصايغ نا سليمن بن داود الهاشمي نا ابراهيم بن سعد عن
ابن شهاب الزهري عن عامر بن واثلة ابي الطفيل ان نافع بن عبد الحرث لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعسفان وكان عمر استعمله على مكة
فقال له عمر من استعملت على اهل الوادي قال استخلفت عليهم ابن ابزى قال عمر ومن ابن ابزى قال مولى من موالينا قال عمر فاستخلفت
عليهم مولى قال يا امير المومنين انه رجل قارئ للقران عالم بالفرايض قاض فقال عمر اما ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرفع
بالقران اقواما ويضع به اخرين صحيح انا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الطرائفي المعروف بابن الهيثم انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي
انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد انا اسحق بن ابراهيم الحنظلي انا جرير يعني ابن عبد الحميد عن قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل الذي ليس في جوفه شي من القران كالبيت الخراب قال ابو عيسى هذا حديث صحيح
انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرباني نا حميد بن زنجويه انا ايوب الدمشقي نا سعدان بن يحيى نا عبيد الله
ابن ابي حميد عن ابي المليح الهذلي عن واثلة بن الاسقع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت مكان التورية السبع الطوال
واعطيت مكان الانجيل المئين واعطيت مكان الزبور المثاني واعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش لم
يعطها نبي قبلي واعطاني ربي المفصل نافلة غريب

فصل في فضل تلاوة القران

اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا عبد الرحمن بن شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن زرارة
ابن اوفى عن سعد بن هشام عن عايشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الماهر بالقران مثل السفرة
الكرام البررة ومثل الذي يقرؤه وهو عليه شاق له اجران صحيح وقال هشام الدستوائي عن قتادة بهذا الاسناد الذي يقرا
القران وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة انا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمر بكر بن محمد المزني انا ابو بكر محمد بن عبد
الله حفيد العباس بن حمزة نا ابو علي الحسين بن الفضل البجلي نا عفان نا ابان بن يزيد نا قتادة عن انس عن ابي موسى الاشعري ان نبي
الله صلى الله عليه وسلم كان يقول مثل المومن الذي يقرا القران كمثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل المومن
الذي لا يقرا القران كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح ومثل الفاجر الذي يقرا القران كمثل الريحانة ريحها طيب ولا طعم لها
ومثل الفاجر الذي لا يقرا القران كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها

انا عبد الواحد المليحي

انا منصور
السمعاني انا ابو جعفر الرباني نا حميد بن زنجويه انا ابو نعيم انا سفين عن عاصم يعني ابن بهدلة عن زر عن عبد الله بن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال يعني لصاحب القران اقرا وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك
عند الله اخر اية تقراوها قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو
جعفر الرباني نا حميد بن زنجويه نا النضر بن شميل انا هشام الدستوائي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلام عن ابي امامة الباهلي
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقراوا القران فانه ياتي شافعا لاصحابه اقراوا الزهراوين البقرة
وال عمران فانهما ياتيان يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما
اقراوا البقرة فان في اخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة صحيح

وعن عبد الواحد بن احمد

المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرباني انا حميد بن زنجويه نا ابو نعيم نا بشير بن المهاجر نا عبد الله بن
بريدة عن ابيه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول تعلموا سورة البقرة فان اخذها بركة
وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة ثم سكت ساعة ثم قال تعلموا سورة البقرة وال عمران فانهما الزهراوان وانهما يظلان صاحبهما

يوم

يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف وان القرآن يأتي صاحبه يوم القيمة حين ينشق عنه
قبره كالرجل الشاحب فيقول له هل تعرفني فيقول ما اعرفك فيقول انا صاحبك القرآن الذي اظمأتك بالهواجر واسهرت
ليلك وان كل تاجر من وراء تجارته واني اليوم من وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على رأسه تاج
الوقار ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما اهل الدنيا فيقولان لم كسينا هذا فيقال لهما باخذ ولدكما القرآن ثم يقال
اقرأ واصعد في درج وغرفها فهو في صعود ما دام يقرأ هذا كان او ترتيلا عرب

انا عبد الواحد المليحي

انا ابو منصور السمعاني انا ابو حمزة الرماني انا احمد بن الخوجه انا ابو يعلى بن المثنى انا ابو خيثمة زهير بن حرب انا اسحق بن عيسى بن الطباع انا سليمان بن بلال عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استمع الى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ومن قرأها كانت له نورا يوم القيمة انا الامام ابو علي الحسن بن محمد بن المذهب انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمران حصين الناجي انا ابراهيم بن عبد الله بن عمر بن خالد الكوفي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احبكم احدكم اذا رجع الى اهله ان يجد فيه ثلث خلفات عظام سمان قلنا نعم قال فثلث ايات يقرأ بهن احدكم في صلاته خير له من ثلث خلفات عظام سمان صحاح

انا عبد الواحد المليحي

انا ابو منصور السمعاني انا ابو حمزة الرماني انا احمد بن الخوجه انا ابو الاسود ان نصيحه عن ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن سهل هو ابن معاذ الجهني عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن فاحكمه وعمل بما فيه البس والداه يوم القيمة تاجا ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيت من بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا

انا عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا محمد بن موسى الصفار انا محمد بن احمد بن عيسى المكي انا ابو احمد حفصة انا سفيان الثوري عن عاصم عن خيثمة عن رجل ان عمران بن حصين مر على رجل يقرأ على قوم فلما قرأ سأل فقال عمران انا لله وانا اليه راجعون سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ القرآن فليسأل الله فانه سيجيء اقوام يقرؤون القرآن يسألون الناس رواه ابو عيسى عن محمود بن غيلان عن ابي احمد عن سفيان عن الاعمش عن خيثمة عن الحسن عن عمران بن حصين قال وقال محمد سمعت هو خيثمة البصري الذي روى عنه جابر الجعفي وليس هو خيثمة بن عبد الرحمن

فصل

في وعيد من قال في القرآن برأيه انا ابو بكر محمد بن عبد الصمد المذكر انا ابو الحسن محمد بن عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي انا ابو اسحق ابراهيم بن خزيم الشاشي انا ابو محمد عبد بن حميد انا عبد الرزاق انا الثوري عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار انا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري انا ابو سعد احمد بن محمد بن الفضل الفقيه انا ابو عبد الله الحسين بن الحسن البصري انا ابو الفضل العباس ابن محمد الدوري انا حجاج انا ابو عوانة عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار انا ابو بكر محمد بن عبد الصمد المذكر انا عبد الله انا احمد بن حمويه انا ابراهيم بن خزيم انا عبد حميد انا هلال انا سهل الخوزي انا ابو عمران الجوني عن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برأيه فاصاب فقد اخطأ غريب وسئل ابو بكر الصديق رضي الله عنه عن قوله تعالى وفاكهة وابا فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم وقال ابو الدرداء لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها كثيرة قال حماد قلت لابي عبيد ما معنى قول ابي الدرداء فجعل يفكر فقلت هو ان ترى له وجوها فنها يلائم هذا هو ذاك هو ذاك قال شيخنا الامام رضي الله عنه قد جاء ابو عبيد في حق من قال في القرآن برأيه وذلك فيمن قال شيئا من قبل نفسه بغير علم واما التأول وهو صرف الآية الى معنى يحتمله الموافق لما قبلها وبعدها غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط فقد رخص فيه اهل العلم وما التفسير وهو الكلام في اسباب نزول الآية وقصتها فلا يجوز الا باسماع بعد ثبوته من طريقها لان النقل واصل التفسير من التفسرة وهي الدليل من الماء الذي ينظر الطبيب فيه فيكشف عن علة المريض فكذلك المفسر يكشف عن الآية وقصتها واشتقاقا لتأويل من الاول وهو الرجوع يقال اولته اي صرفته فانصرف

انا ابو بكر بن ابي الهيثم

انا الحاكم ابو الفضل الحدادي انا ابو نزيد محمد بن يحيى انا اسحق بن ابراهيم الحنظلي انا جرير بن عبد الحميد عن المغيرة عن ابي وائل عن حذيفة عن ابي الهذيل عن الاحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان القرآن انزل على سبعة احرف لكل اية منه ظهر وبطن ولكل حد مطلع وفي رواية لكل حرف حد ولكل حد مطلع واختلفوا في تأويله فقيل الظهر لفظ القرآن والبطن وقيل الظهر ما حدث عن اقوامهم عصوا فيه وقيل قصصهم والظاهر خبر والباطن عظة وتحذير ان يفعل احد مثل ما فعلوا فيحل به مثل ما حل بهم وقيل معنى الظهر والبطن التلاوة والتفهم يقول لكل اية ظاهر وهو ان يقرأها كما انزلت قال الله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وباطن وهو التدبر والتفكر قال الله سبحانه كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته ثم التلاوة تكون بالتعلم والتفهم بكون بصدق النية وتعظيم الحرمة وحسن الطعمة وقوله لكل حرف حد اراد ان له حدا في التلاوة والتفسير لا يجاوز فقي التلاوة لا يجاوز المصحف وفي التفسير لا يجاوز السموع وقوله لكل حد مطلع اي صعد بصعد الله من عرف علمه ويقال المطلع وقد فتح الله على المتدبر والمتفكر من التأويل والمعاني ما لا يفتح على غيره وفوق كل ذي علم عليم

سورة فاتحة الكتاب سبع ايات مكية وهي ثلاثة

اسماء معروفة فاتحة الكتاب وام القرآن والسبع المثاني سميت فاتحة الكتاب لان الله تعالى افتتح بها القرآن وسميت ام القرآن وام الكتاب لان القرآن منها بدئ وام المنى اصله ويقال لام القرى انها اصل البلاد حيث الارض منها دحيت وقيل لانها مقدمة

واما لما ابتلوها من السور بيدا بكتابتها في المصحف وتقرأ نهاني الصلاة والسبع المثاني لانها سبع اياات باتفاق
العلماء وسميت مثاني لانها تثنى في الصلاة وتقرأ في كل ركعة وقال مجاهد سميت مثاني لان الله تعالى استثناها
لهذه الامة فذخرها لهم وهي مكية على قول الاكثرين وقال مجاهد هي مدنية وقيل نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة
فلذلك سميت مثاني والاول اصح انها مكية لان الله تعالى من على رسوله صلى الله عليه بقوله ولقد اتيناك سبعا من
المثاني والقرآن بها فاتحة الكتاب وسورة الحجر مكية فلم يكن من عليه بها قبل نزولها **قوله بسم الله الرحمن الرحيم** قوله
بسم الله الباء اداة تخفض ما بعدها مثل من وعن والتعلق به ابتداء محذوف لدلالة الكلام تقديره ابتدائي بسم الله
او قل بسم الله واسقطت الالف تخفيفا لكثرة استعمالها وطولت الباء قال الفتيبي ليكون افتتاح
كتاب الله بحرف معظم كان عمر بن عبد العزيز يقول الكتاب طولوا الباء وعظموا السين وفرجوا بينهما ودوروا الميم تعظيما
لكتاب الله عز وجل وقيل انما اسقطوا الالف لكثرة دورها على الالسن فلو كتبوها لاعلى سقوط الالف لما ترى انها كتبت بالف
في قراءتك اسم ربك بحذف الالف اضيفت الاسم الى غير الله ولا يسع غير الباء والاسم هو المسمى وعينه وذاته
قال الله تعالى ذا تنبيه فلا اسمه يحيى اختلفوا في اسمه يحيى فقال يحيى وقال يحيى فقيد وقيل لا اسماء سميت هذه الاسماء
الاشخاص الموجودة لانهم كانوا يعبدون المسميات وقال سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك ثم قيل للتسمية ايضا اسم واستعمل
في التسمية ايضا اكثر من المسمى واختلفوا في اشتقاقه قال البصريون هو مشتق من السمو وهو العلو فكانه علا
معناه وظهر عليه وصار معناه تحته وقال ثعلب في الكوفيين هو من الوسم والسمة وهي العلامة فكانه علامة لمعناه تفقه
والاول اصح لانه يصغر على السمي ولو كان من السمة لكان يصغر على الويسيم كما نقول في الوعد وعيد وفي نصر
سميت ولو كان من الوسم لقيل وسمت **قوله الله** قال الخليل وجماعة هو اسم علم خاص لله عز وجل لا اشتقاق له كاسماء
اعلام العباد مثل زيد وعمرو وقال جماعة هو مشتق ثم اختلفوا في اشتقاقه فقيل من الاله الاهة اي عبد عبادة وقرأ ابن عباس ويذرك
والاهتك اي عبادتك معناه انه المستحق للعبادة دون غيره وقيل اصله اله قال الله تعالى وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما
خلق قال المبرد هو من قولهم الفرلهت الى فلان اي سكنت اليه قال الشاعر لهت اليها والحوادث جمة فكان الخلق
يسكنون الله ويطمئنون بذكره وقيل الهت الى الله اي فزعت الله قال الشاعر لهت اليها والوري يتوكف وقيل اصل
الله ولاه اندلت الواو بها لانهما من شيء واحد مثل اشاح ووشاح واشتقاقه لان العباد يولهون اليه اي يفزعون اليه في الشدايد ويلجاؤن اليه
الحوائج كما يوله كل طفل الى امه وقيل هو من الوله وهو ذهاب العقل لفقد من يغر عليك **قوله الرحمن الرحيم** قال ابن عباس
هما اسمان رقيقان احدهما ارق من الاخر واختلفوا فيهما فمنهم من قال هما بمعنى واحد مثل ندمان ونديم وقيل هما بمعنى واحد
ذكر احدهما بعد الاخر تطييبا للقلوب كما قال المبرد هو انعام بعد انعام وتفضل بعد تفضل ومنهم من فرق بينهما
فقال الرحمن بمعنى العموم والرحيم بمعنى الخصوص فالرحمن بمعنى الرزاق في الدنيا والرحيم بمعنى الرحمن في الاخرة والعفو للمؤمنين على الخصوص ولذلك قيل في الدعاء يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما فالرحمن من وصل رحمته الى الخلق على العموم
والرحيم من وصل رحمته اليهم على الخصوص ولذلك يدعى غير الله رحيما ولا يدعى رحمانا فالرحمن عام المعنى خاص اللفظ
والرحيم خاص المعنى عام اللفظ والرحمة ارادة الخير لاهله وقيل هي ترك عقوبة من يستحقها واشتقاق الخير لان يستحق
فهي على الاول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل واختلفوا في انزل التسمية فذهب قراء المدينة والبصرة وفقهاء
الكوفة الى انها ليست من فاتحة الكتاب ولا من غيرها من السور والافتتاح بها للتبرك والتيمن وذهب قراء مكة
والكوفة واكثر فقهاء الحجاز الى انها من الفاتحة وليست من سائر السور وان كتبت للفصل وذهب جماعة الى انها من كل
من كل سورة الا سورة التوبة وهو قول الشعبي وابن المبارك والشافعي رحمهم الله لانها كتبت في المصحف بخط سائر القرآن
واتفقوا على ان الفاتحة سبع اياات فالاية الاولى عندمن عدها من الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم وابتداء الاية الاخيرة صراط الذين
ومن لم يعدها من الفاتحة قال ابتداؤها الحمد لله رب العالمين وابتداء الاية الاخيرة عند الجميع على المغضوب عليهم ولا الضالين واختلفوا
ومن السور ما انها كتبت في المصحف بخط القرآن وما اخرها ابو الحسن عبدان قال ابو هاشم بن محمد النساء ثنا ابو محمد عبد الغني بن احمد
الحلاء ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم ثنا الربيع بن سليمان ثنا الشافعي ثنا عبد المجيد عن ابن جريج اخبرني ابي عن سعيد بن جبير ولقد
اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم هو القرآن قال ابي وقرأها علي سعيد بن جبير حتى ختمها ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الاية السابعة
قال سعيد قرأها علي ابن عباس فجهر بها كما جهرت بها عليكم واخبرها احد قبلكم ومن لم يجهر بها من الفاتحة اخبر عن ذا ابو الحسن محمد بن الحسين بن زاذان واهل
ابن احمد ثنا ابو اسحق الهاشمي ثنا ابو مصعب ثنا مالك عن حميد الطويل عن انس بن مالك قال لم اسمع احدا سأل عن قراءة ابي بكر ولا عمر ولا عثمان
ابن عفان رضي الله عنهم فكلهم كان لا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم اذا افتتح الصلاة قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله
الله عليه وسلم لا يعرف ختم السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابن مسعود قال لا تعلم فصل ما بين السور حتى تقرأ بسم
بسم الله الرحمن الرحيم وقال الشعبي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب في ابتداء الامر على ما رأيتم فاسمك اللهم حتى نزلت وقال ادعوا
فهاسم الله مجراها ومرساها فكتب بسم الله حتى نزلت انها من سليمان فانه بسم الله الرحمن الرحيم فكتبت مثلها **الحمد لله** خبر كانه مجرا
ان المستحق للحمد هو الله تعالى وفيه تعليم الخلق فقد رجع قول الحمد لله الحمد يكون بمعنى الشكر على النعم ويكون بمعنى الثناء عليه
بما فيه من الخصال الحميدة فقال احمدت فلانا على ما اسدى الي من النعمة وحمدته على علمه وشجاعته فالشكر يكون لا على النعم فقط

تطهيرا

اع

اعم من الشكر اذ لا يقال شكرت قلما ذاعلى عمله فكل حامد شاكر وليس كل شاكر حامدا وقيل الحمد باللسان قولا والشكر لا يكون
فعلا قال الله تعالى قل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا وقال اعملوا آل داود شكرا قوله لله لام الملك للاستحقاق كما يقال الدار لزيد
عز وجل رب العالمين قال رب يكون بمعنى المالك كما يقال مالك الدار ورب الدار وتقال ربا الشيء اذا ملكه ويكون بمعنى التربية
والاصلاح تقال ربت وربلت اصيعه اذا انتهرتها واصلحتها فهو رب ومرت ثمثل حيث وبر قاله تعالى مالك العالمين ومربيهم
ولا تقال للمخلوق هو الرب معرفا انما تقال ربه كذا مضافا لان لا لف واللام للتعظيم وهو كالاسم الكامل والعالمين جمع عالم لا واحد له من
لفظه واختلفوا في العالمين قال ابن عباس هم الجن والانس لانهم المكلفون بخطاب الله تعالى وقال قتادة
ومجاهد والحسن جميع المخلوقين قال الله تعالى قل فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما واشتقاقه من العلم والعلامة
سموا بذلك لظهور آثار الصنعة فيهم قال ابو عبيدة هم اربع امم الملائكة والجن والانس والشياطين ولا تقال الا بهاء عاقل لانها لا تعقل
واختلفوا في مبلغهم قال سعيد بن المسيب لله تعالى عالم ستمائة في البحر وادبعمائة في البر وقال مقاتل ثمانون حيا ثمانون الف عالم اربعون الف في
البحر واربعون الف في البر وقال وهب لله ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها وما العمران في الخراب الا كنقطة في الصحراء وقال
كعب الاحبار لا يحصي عدد العوالم الا الله عز وجل قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو ملك يوم الدين قراعاصم والكسائي
ونصقوب ملك وقرا الباقون ملك وقال قوم معناهما واحد مثل فرهين وفارهين وحاذرين وحذرين وقيل معناهما
الرب كما تقال الدار مالكها وقيل المالك هو القادر على اختراع الاعيان من العدم والملك هو المتصرف بالامر والنهي ولا يقدر عليه الا الله تعالى قال ابن
عبيدة مالك اجمع لانه تقال مالك العبيد والطير ولا تقال ملك لهما ولانه لا يكون مالكا الشيء الا وهو ملك له وقد يكون ملك الشيء ولا يملكه
وقال قوم ملك اولى لان كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا ولانه وقع في بعض القرآن مثل قوله تعالى فتعالى الله الملك الحق والملك القدوس
وملك الناس وقال ابن عباس ومقاتل والسدي ملك يوم الدين قاض يوم لا حكم الا حكمه وقال مجاهد والسدي والحساب قال الله تعالى ذلك الدين القيم اي
المستقيم وقال قتادة الدين الجزاء يتبع على الخير والشر جميعا تقال كما تدين تدان قال محمد بن كعب القرظي ملك يوم لا يملك فيه
الا الله وقال ابن زيد يوم الدين يوم الحساب والجزاء وقال ابو عبيدة الدين الطاعة ومنه قول الشاعر
الحق الملك الحق من الملك اسم الله الواحد القهار وقال ولا مر يوم تدين الله اي تطيعه قرا ابو عمرو وابن عامر ملك بادغام الميم في الميم وكذلك
بدغم كل حرفين من جنس واحد ومخرج واحدا وقريبين في المخرج سواء كان الحرف ساكنا او متحركا الا ان
يكون الحرف الاول مشددا او موسوطا او ممدودا او مفتوحا قبله ساكن في غير هذين فانه لا يدغم
وادغام المتحرك في قوله بيت طائفة والصافات صفا واذا جرت زجرا فالتاليات ذكرا والذاريات ذروا وادغم الناء فيما
بعدها من اجلها فصوا فقه حمزة والكسائي في الادغام الصغير وهو ادغام الساكن في المتحرك كقوله بيت طائفة الا في الواو
عند اللام والدال عند الجيم وكذلك لا يدغم حمزة الدال عند السين والصاد والزاي ولا ادغام لسائر القراء الا في احرف
معدودة اياك نعبد اياك كلمة ضمير خصت بالاضافة الى المضمر ويستعمل مقدما على الفعل فيقال اياك اعني
واياك اسال ولا يستعمل موخرا الا متفصلا فيقال ما عنيت الا اياك نعبد اي نوحدك ونطيعك خاضعين
والعبادة الطاعة مع تذلل وخضوع ومنه سمي الطريق المذلل معبدا ومذللا ومنه قول طرفة
نطيف منك المعونة على عبادتك على جميع امورنا فان قيل لم قدم ذكر العبادة على الاستعانة والاستعانة تكون قبل
العبادة قيل هذا يلزم من يجعل الاستطاعة قبل الفعل ونحن بحمد الله نجعل التوفيق والاستطاعة مع الفعل
ولا فرق بين التقديم والتاخير وقيل الاستعانة نوع تعبد فكانه ذكر جملة العبادة اولا ثم ذكرها هو من
فصليها اهدنا الصراط المستقيم اهدنا اي ارشدنا وقال علي والي بن كعب تثبتنا كما يقال للقائم قم
حتى اعود اليك اي دم على ما انت عليه وهذا الدعاء من الموحدين مع كونهم على الهداية بمعنى التثبيت في
طلب مزيد الهداية لان الالطاف والهدايات من الله تعالى لا تتناهى وعلى هذا اهل السنة قوله عز وجل
الصراط وسراط قرا بالسين وراة ذوبس عن يعقوب وهو لاصل سمي سراطا لانه يسترط السابلة اي يبتلعهم
وقرا حمزة باشمام الزاي وكلها لغات صحيحة والاختيار الصاد عند اكثر القراء الموافقة المصحف والصراط المستقيم
قال ابن عباس وجابر هو الاسلام وهو قول مقاتل وقال ابن مسعود هو القرآن وروي عن علي مرفوعا الصراط المستقيم
كتاب الله تعالى وقال سعيد بن جبير طريق الجنة قال سهل بن عبد الله طريق السنة والجماعة قال كعب بن عبد الله الزبير في طريق رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصله في اللغة الواضح قوله صراط الذين انعمت عليهم اي منعت عليهم
بالهداية والتوفيق قال عكرمة منعت عليهم بالثبات على الايمان من النبيين والمومنين الذين ذكرهم الله تعالى في قوله فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الاية وقال ابن عباس يعني قوم موسى وعيسى عليهما السلام قبل ان يبعروا
دينهم وقال ابو العالية الرسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وقال شهر بن حوشب اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قرا حمزة عليهم واليهم ولديهم بضم الهاء ويضم يعقوب كلها فاقبها ياء ساكنة تثنية وجمعا الا بين يديه بين ذا رجفن وقرا الاخرون
بكسرها فمن ضم الهاء ترد الى الاصل لانها مضمومة عند الانفراد ومن كسرها فلاجل الياء الساكنة والياء اخت الكسرة

وضم ابن كثير وابو جعفر كل ميم جمع ضما مشبعا في الوصل اذا لم يلقها ساكن فاذا لقيها ساكن فلا يشبع ونافع خير وضم ورش عند
الف القطع واذا تلقته الف وقيل الهاء كسر وياء ساكنة ضم الهاء لاجل الياء ولكسر ما قبلها وضم الميم على الاصل **غير المغضوب
عليهم** يعني غير صراط الذين غضبت عليهم والغضب هو ارادة الانتقام من العصاة وغضب الله تعالى لا يلحق
عصاة المؤمنين انما يلحق الكافرين **ولا الضالين** اي وغير الضالين عن الهدى واصل الضلال الهلاك والغيبوبة
يقال ضل الماء في اللبن اذا هلك وغاب وغير ههنا بمعنى لا ولا بمعنى غير ولذلك جاز العطف كما يقال فلان غير محسن ولا مجمل
فاذا كان غير بمعنى سوى فلا يجوز العطف عليها بلا ولا يجوز في الكلام عندي سوى عبد الله ولا زيد وقرا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه صراط من انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين وقيل المغضوب عليهم هم اليهود والضالين هم النصارى
لان الله تعالى حكم على اليهود بالغضب فقال من لعنه الله وغضب عليه وحكم على النصارى بالضلال فقال ولا تتبعوا اهواء
قوم قد ضلوا من قبل وقال سهل بن عبد الله غير المغضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين عن السنة والسنة للقارئ
ان يقول بعد الفاتحة امين مفصولا عن الفاتحة بسكتة وهو مخفف ويجوز ممدودا ومقصورا ومعناه اللهم
اسمع واستجب وقال ابن عباس وقتادة معناه كذلك يكون وقال مجاهد هو اسم من اسماء الله تعالى وقيل هو طابع الدعاء وقيل
هو خاتم الله على عباده يدفع الآفات عنهم كخاتم الكتاب يمنع ظهور ما فيه انا الامام ابو علي الحسن الحيري نا ابو علي محمد بن
احمد بن محمد بن المعقل الميداني نا محمد بن يحيى نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا امين فان الملائكة تقول امين وان الامام يقول امين
فمن وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه صحيح

فصل في فضل الفاتحة

انا ابو الحسن احمد بن عبد الرحمن بن محمد الكناني انا ابو نصر محمد بن علي بن الفضل الخزاعي انا ابو عثمان عمرو بن عبد الله البصري
نا محمد بن عبد الوهاب نا خالد بن مخلد القطواني حدثني محمد بن جعفر بن ابي كثير هو اخو اسمعيل بن جعفر عن العلاء
ابن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بن كعب وهو قائم يصلي فصاح به فقال
تعال يا ابي فعجل ابي في صلاته ثم جاء فقال ما منعك ان تجيبني اذ دعوتك اليس الله يقول يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله
وللرسول اذا دعاكم قال ابي لا جرم يا رسول الله لا تدعني الا اجبتك وان كنت مصليا قال تحب ان اعلمك بسورة
لم ينزل في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها فقال ابي نعم يا رسول الله قال لا تخرج من
باب المسجد حتى تعلمها والنبي صلى الله عليه وسلم يمشي يريد ان يخرج من المسجد فلما بلغ الباب ليخرج قال له ابي يا رسول الله فوقف
قال نعم كيف تقرا في صلاتك فقرا ابي بام القرآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما انزل في التورية
ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها وانها لهي السبع المثاني التي آتاني الله عز وجل حديث حسن صحيح انا ابو بكر محمد بن عبد
الصمد القرشي انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد انا اسحق بن ابراهيم الحنظلي انا يحيى
ابن آدم انا ابو الاحوص عن عمار بن رزيق عن عبد الله بن عيسى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم عنده جبريل اذ سمع نقيضا من فوقه فرفع جبريل بصره الى السماء فقال هذا باب فتح من السماء ما فتح
قط قال فنزل منه ملك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهن نبي قبلك فاتحة الكتاب
وخواتيم سورة البقرة لن تقرا حرفا منها الا اعطيته صحيح انا ابو الحسن محمد بن محمد الشيرازي نا زاهر بن احمد السرخسي انا ابو
اسحق ابراهيم بن عبد الصمد انا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن انه سمع ابا السائب مولى هشام
ابن زهرة يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يقرا فيها بام القرآن فهي خداج
هي خداج غير تام قال فقلت يا ابا هريرة اني احيانا اكون وراء الامام فغمز ذراعي اقرا بها يا فارسي في نفسك فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها
لعبدي ما سال يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله اثنى
علي عبدي يقول العبد مجدني عبدي يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذه الآية بيني وبين عبدي
ولعبدي ما سال يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله
هؤلاء لعبدي ولعبدي ما سال **بسم الله الرحمن الرحيم الم** قال الشعبي وجماعة الم وسائر الحروف في اوائل السور من
المتشابه الذي استاثر الله بعلمه فهي سر القرآن فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها الى الله سبحانه وتعالى وفائدة ذكرها
طلب الايمان بها قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في كل كتاب سر وسر الله في القرآن اوائل السور وقال علي
في كل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي قال داود بن ابي هند كنت اسال الشعبي عن فواتح السور فقال يا داود
ان لكل كتاب سرا وسر القرآن فواتح السور فدعها وسل عما سوى ذلك وقال جماعة هي معلومة المعاني ففي كل حرف
منها مفتاح اسم من اسمائه كما قال ابن عباس في كهيعص الكاف من كافي والهاء من هادي والياء من حليم والعين من عليم والصاد
من صادق وقيل في المص انا الله الملك الصادق وقال الربيع بن انس في الم الالف مفتاح اسم الله واللام مفتاح اسمه اللطيف
والميم مفتاح اسمه المجيد وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال الم انا الله اعلم والمص انا الله اعلم وافصل ومعنى

ولا يجوز الا بينا يقول الله

سورة البقرة مدنية وهي مائتان وثمانون وسبع آيات

الر

الرانا الله ارى ومعنى المرانا الله اعلم وارى وقال محمد بن كعب الالف آلاؤه واللام لطفه والميم ملكه قال الزجاج هذا
حسن فان العرب تذكر حرفا من كلمة تريدها كقولهم قلت لها قفي فقالت لي قاف وعن سعيد بن جبير قال هي اسماء الله تعالى
مقطعة لو احسن الناس تاليفها لعلموا اسم الله الاعظم الا ترى انك تقول الر وحم ون فتكون الرحمن وكذا سائرها الا انا
نقدر على وصلها وقال قتادة هذه الحروف اسماء القران وقال مجاهد وابن زيد هي اسماء السور وبيانه ان القائل اذا قال قرات
المص عرف السامع انه قرا السورة المفتتحة بالمص وروي عن ابن عباس انها اقسام قال الاخفش اقسم الله بهذه الحروف
لشرفها وفضلها لانها مبادي كتبه المنزلة ومباني اسمائه الحسنى **قوله عز وجل** ذلك الكتاب اي هذا الكتاب
وهو القران وقيل هذا فيه مضمر اي هذا ذلك الكتاب قال الفراء كان الله عز وجل وعد نبيه صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليه
كتابا لا يمحوه الماء ولا يخلق عن كثرة الرد فلما انزل القران قال هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك وقيل هذا ذلك الكتاب
الذي وعدتك ان انزله عليك في التورية والانجيل وعلى لسان النبيين قبلك وهذا للتقريب وذلك للتبعيد قال ابن كيسان
ان الله انزل قبل البقرة سورا كذب بها المشركين ثم انزل البقرة فقال ذلك الكتاب يعني ما تقدم البقرة من السور لا شك فيه
والكتاب مصدر كما يقال للمخلوق خلق وهذا درهم ضرب فلان اي مضروبه واصل الكتب الضم والجمع يقال للجند كتيبة
لاجتماعها سمي الكتاب كتابا لانه جمع حرف الى حرف **لا ريب فيه** اي لا شك فيه انه من عند الله وانه حق وصدق وقيل
خبر بمعنى النهي اي لا ترتابوا كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق اي لا ترفثوا ولا تفسقوا قرا ابن كثير بالاشباع في الوصل وكذلك
كل هاء كناية قبلها ساكن يشبعها وصلا ما لم يلقها ساكن ثم ان كان الساكن قبل الهاء ياء يشبعها بالكسر وان كان غيرها
يشبعها بالضم واوا **قوله عز وجل** هدى للمتقين يدغم الغنة عند اللام والراء ابو جعفر وابن كثير وحمزة والكسائي
عند الياء وزاد حمزة عند الواو والاخرون لا يدغمونها ويخفي ابو جعفر التنوين والنون عند الخاء والعين هدى للمتقين
اي هو هدى اي رشد وبيان لاهل التقوى وقيل نصب على الحال اي هاديا تقديره لا ريب فيه في هدايته للمتقين والهدى
ما يهتدي به الانسان للمتقين اي للمؤمنين قال ابن عباس التقي من يتقي الشرك والكبائر والفواحش وهو ماخوذ من الاتقاء واصله
الحجز بين الشيئين ومنه يقال اتقى بترسه اي جعله حاجزا بين نفسه وبين ما يقصده وفي الحديث كان اذا احمر الباس اتقينا
برسول الله صلى الله عليه وسلم اي اذا اشتدت الحرب جعلناه بيننا وبين العدو فكان المتقي يجعل امتثال امر الله واجتناب نواهيه حاجزا
بينه وبين العذاب قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكعب الاحبار حدثني عن التقوى قال هل اخذت طريقا ذا شوك قال نعم قال فما عملت
فيه قال حذرت وشمرت قال فذلك التقوى وقال ابن عمر التقوى ان لا ترى نفسك خيرا من احد وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم
الله واداء ما افترض فما رزق بعد ذلك فخير الى خير وقيل هو الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث جماع التقوى في
قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية وقال شهر بن حوشب المتقي من يترك ما لا باس به حذرا مما به باس وتخصيص المتقين بالذكر
تشريف لهم او لانهم هم المنتفعون بالهدى **الذين يؤمنون بالغيب** موضع الذين نعت للمتقين يؤمنون
يصدقون وحقيقة الايمان التصديق بالقلب قال الله تعالى وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق وهو في الشريعة الاعتقاد
بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان فسمي الاقرار والعمل ايمانا لوجه من المناسبة لانه من شرائطه والاسلام الخضوع والانقياد
فكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمانا اذا لم يكن معه تصديق قال الله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وذلك
لان الرجل قد يكون مستسلما في الظاهر غير مصدق في الباطن ولا يكون مصدقا في الباطن غير منقاد في الظاهر واختلف
جواب النبي صلى الله عليه وسلم فيهما حين ساله جبريل عليه السلام وهو ما اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي بن توبة الزراد البخاري حدثنا ابو القسم علي
ابن احمد الخزاعي حدثنا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي حدثنا ابو احمد عيسى العسقلاني حدثنا يزيد بن هرون حدثنا كهمس بن الحسن
عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال كان اول من تكلم في القدر يعني بالبصرة معبد الجهني فخرجت انا وحميد بن عبد الرحمن نريد
مكة فقلنا لو لقينا احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالناه عما يقول فلقينا ابن عمر فاكتنفته انا
وصاحبي احدنا عن يمينه والاخر عن شماله فعلمت انه سيكل الكلام الي فقلت يا ابا عبد الرحمن انه قد ظهر ناس يتقصدون
هذا العلم ويطلبونه يزعمون ان لا قدر انما الامر انف قال اذا لقيت اولئك فاخبرهم اني منهم بريء وهم مني برءاء
والذي نفسي بيده لو ان لاحدهم مثل احد ذهبا فانفقه في سبيل الله لم يقبل منه شيئا حتى يؤمن بالقدر خيره
وشره ثم قال حدثنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل شديد
بياض الثياب شديد سواد الشعر ما يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وركبته تمس ركبته فقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال صلى الله عليه وسلم تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا منه يساله ويصدقه
ثم قال فما الايمان قال ان تؤمن بالله وحده وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت والجنة والنار والقدر خيره وشره قال
صدقت فما الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت فاخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها
باعلم من السائل قال صدقت فاخبرني عن امارتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء
يتطاولون في بنيان المدر قال صدقت ثم انطلق فلما كان بعد ثالثة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر هل تدري من الرجل

قال قلنا الله ورسوله اعلم قال ذاكم جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم وما اتاني في صورة الا عرفته فيها الا في
هذه المرة هذا فالنبي صلى الله عليه وسلم جعل الاسلام في هذا الحديث اسما لما ظهر من الاعمال والايمان اسما لما بطن من الاعتقاد
وليس ذلك لان الاعمال ليست من الايمان والتصديق بالقلب ليس من الاسلام بل ذاك لتفصيل جملة هي كلها شيء واحد وهما عبارتان
المدثر ولذلك قال خلت جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم والدليل على ان الاعمال من الايمان ما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو القسم ابراهم بن محمد بن علي انا شاه احد ثنا ابو احمد محمد بن محمد بن سليم حدثنا بشر بن موسى حدثنا خلف بن الوليد عن حرب
الراذي عن سهيل بن صالح عن عبد الله بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من
الايمان وقيل الايمان ماخوذ من الامان فسمي المؤمن بهذا لانه يؤمن نفسه من عذاب الله والله تعالى مؤمن لانه
يؤمن عباده من عذابه بالغيب والغيب مصدر وضع موضع الاسم فقيل للغائب غيب كما قيل للعدل عدل
وللزايف زور وكل شيء كان مغيبا عن الناس فهو غيب قال ابن عباس الغيب هنا كل ما امرت به وما نهيت عنه مما غاب عن بصرك
مثل الملائكة والبعث والجنة والنار والصراط والميزان وقيل الغيب هنا هو الله تعالى ذكره قيل القرآن وقال الحسن
الاخرة وقال ذريح جبش وابن جريج بالوحي فظهر اعنده علم الغيب وقال ابن كيسان بالقدر وقال عبد الرحمن
ابن يزيد كنا عند عبد الله بن مسعود وقد ذكرنا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما سبقوا به
فقال عبد الله ان امر محمد كان بينا والذي لا اله غيره ما امن احد قط ايمانا افضل من ايمان بغيب ثم قرأ الم ذلك
الكتاب الى قوله المفلحون قرأ ابو جعفر وابو عمرو ورش يؤمنون بترك الهمز وكذلك النبي كان ابو جعفر كل همزة ساكنة
في اثنين وثلثين وبينا وبترك ابو عمرو كل الا ان تكون علامة للجزم نحو نبئهم وننبئهم ويسوءكم وان يشأ وينسأها
ونحوها او يكون خبرا جاز بعد الاخرى نحو موصدة وريا وبترك ورش كل همزة ساكنة كانت فاء الفعل الا نوعا
تقويه ولا يترك من غير الفعل الا نوويا وبابه الا ما كان على وزن فعل قوله ويقيمون الصلوة اي يديمون
ويحافظون عليها في مواقيتها بحدودها واركانها وهيئاتها يقال قام بالامر واقام الامر اذا تعهده حتى توفيه
والمراد بها الصلوات الخمس ذكر بلفظ الواحد كقوله ثم ابعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب يعني الكتب
والصلاة في اللغة هي الدعاء قال الله تعالى وصل عليهم اي ادع لهم وفي الشريعة اسم لافعال مخصوصة من قيام وقعود
وركوع وسجود وتشهد ودعاء وثناء وقيل في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي ان صلاة الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن الادميين الدعاء قوله ومما رزقناهم اي اعطيناهم والرزق ما ينتفع
به حتى الولد والعبد واصله الحظ والنصيب ينفقون يتصدقون قال قتادة يبذلون في سبيل الله
وطاعته واصل الانفاق الاخراج عن المال ومنه انفاق السوق لانه يخرج فيه السلعة عن اليد ومنه نفقت
الدابة اذا خرجت روحها فهذه الاية في الموسنين من مشركي العرب والذين يؤمنون بما انزل اليك
يعني القرآن وما انزل من قبلك من التوراة والانجيل وسائر الكتب المنزلة على الانبياء عليهم السلام وذكر ابو جعفر ان
كثيرا قالوا وابو عمرو ويعقوب واهل البصرة كلمة تقتضي بين كلمتين والاخرون يحذونها وهذا لا معنى له في الوصل
من اهل الكتاب وبالاخرة اي وبالدار الاخرة سميت الدنيا بذلك لدنوها من الاخرى والاخرى اخر لتاخرها
وكونها بعد الدنيا هم يوقنون يستيقنون انها كائنة من الايقان وهو العلم وقيل الايقان واليقين علم
عن استدلال ولذلك لا يسمى الله موقنا ولا علمه يقينا اذ ليس علمه عن استدلال اولئك اي
اهل هذه الصفة واولاء كلمة معناها الاشارة عن جماعة نحو هم والكاف حرف خطاب كما في ذلك على هدى
اي رشد وبيان وبصيرة من ربهم واولئك هم المفلحون الناجون والفائزون فازوا بالجنة ونجوا من النار ويكون
الفلاح بمعنى البقاء اي الباقون في النعيم المقيم واصل الفلاح القطع والشق ومنه سمي الزراع فلاحا لانه يشق
الارض في المثل الحديد بالحديد يفلح فهم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والاخرة قوله ان الذين كفروا يعني من اهل الكتاب
قال الكلبي يعني اليهود والكفر هو الجحود واصله الستر سمي الليل كافرا لانه يستر الاشياء بظلمته وسمي الزراع كافرا لانه يستر
الحب في الارض والكافر يستر الحق بجحوده والكفر على اربعة انحاء كفر انكار وكفر جحود وكفر عناد وكفر نفاق فكفر
الانكار هو ان لا يعرف الله اصلا ولا يعترف به وكفر الجحود هو ان يعرف الله بقلبه ولا يقر بلسانه كفر ابليس قال الله
تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وكفر العناد هو ان يعرف بقلبه ويقر بلسانه ولا يدين به كفر ابي طالب حيث يقول

ولقد علمت بان دين محمد ... من خير اديان البرية دينا

لولا الملامة او حذار مسبة ... لوجدتني سمحا بذاك مبينا واما كفر النفاق فهو ان يقر بلسانه ولا
يعتقد بقلبه وجميع هذه الانواع سواء في ان من لقي الله تعالى بواحد منها لا يغفر له قوله سواء عليهم
ءانذرتهم ام لم تنذرهم حق فهم واعلمهم والانذار اعلام مع تخويف فكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا وحقق ابن عامر
وعاصم وحمزة والكسائي الهمزتين والاولى من الثانية وكذلك كل همزتين متفقتان والاولى كلمة والاخرى بنيتين

الثانية ام حرف عطف على الاستفهام لم حرف جزم لا يدخل الا على الفعل لانه يختص بالافعال تنذرهم لا تنذرهم لا يؤمنون وهذه
الآية في اقوام حقت عليهم كلمة الشقاوة في سابق علم الله تعالى عليهم ثم ذكر سبب تركهم الايمان فقال ختم الله
على قلوبهم فلا تعي خيرا ولا تفهمه وحقيقة الختم الاستيثاق من الشيء كيلا يدخله ما يخرج منه ولا يخرج عنه ما فيه ومنه
ختم على الباب قال اهل السنة اي حكم على قلوبهم بالكفر لما سبق من علمه لانه لا يفهم وقال المعتزلة لما جعل على قلوبهم علامة تعرفهم بها الملائكة
وعلى سمعهم اي على موضع سمعهم فلا يسمعون الحق ولا ينتفعون به وزاد على اسماعهم كما قال على قلوبهم وانما وحد لانه مصدر
والمصدر لا يثنى ولا يجمع وعلى ابصارهم غشاوة هذا ابتداء كلام اي غطاء فلا يبصرون الحق وقرأ ابو عمرو والكسائي
ابصارهم بالامالة وكذلك كل الف بعدها راء مجرورة في الاسماء كانت لام الفعل مثيلة نحو وليمل حرف منها ما ذكرنا فيه الا كافرة فانها لا تمال ونحوه
زاد الكسائي امالة جبار دين والجواري والحاد وباد بكم ومن انصاري ونساء وبابه وكذلك غير هو كل الفعل الذي عينه لام الفعل او كان
للبنات بيت اذا كان قبلها راء فعد الثانية مثل الكبرى والاخرى ولام الفعل مثل ترى وافترى بكسر وامالة فيها وهم
عذاب عظيم اي في الآخرة وقيل القتل والاسر في الدنيا والعذاب الالم الموجع في العقبى والعذاب كل ما يعني الانسان ويشق
عليه قال الخليل العذاب كل ما يمنع الانسان عن مراده ومنه الماء العذب لانه يمنع العطش ومن الناس من يقول آمنا
نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي بن سلول ومعتب بن قشير وجد بن قيس واصحابهم حين اظهروا كلمة الاسلام بسبب
من النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واعتقدوا خلافها واكثرهم من اليهود والناس اجمع انسان سمي بذلك لانه عهد اليه فنسي كما قالا
ولقد عهد نا الى آدم من قبل فنسي وقيل لظهوره من قولهم انست اي ابصرته وقيل لانه يسنأنس به بالله وباليوم الآخر اي يوم القيمة
قال الله تعالى وما هم بمؤمنين يخادعون الله اي يخادعون الله واصل الخدع في اللغة الاخفاء ومنه
الضب لجحره الذي يخفي فيه الماء خادع فالمخادع يظهر خلاف ما يضمر والخدع في قولهم خادعهم اي يفسد عليهم
تعيشهم في الدنيا بما يصيرهم اليه من عذاب الآخرة فان قيل ما معنى قوله يخادعون الله والخداع لا يمكن على المشاركة كما يقال عاقبت اللص
وعافيت خلانا وطارقت النعل وقال الحسن معناه يخادعون رسول الله كقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله اي
الله وقيل ذكر الله ههنا تحقيرا والقصد به المخادعة الذين آمنوا كما قال تعالى فان لله خمسه والرسول وقيل معناه يفعلون في دين
الله ما هو خداع في دينهم والذين آمنوا اي ويخادعون المؤمنين بقولهم اذا راوهم آمنا وهم غير مؤمنين وما يخادعون
قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وما يخادعون كالحرف الاول وجعلوه من المعنى الذي تختص بالواحد وقرأ الباقون وما يخدعون
على الاصل وما يخدعون الا انفسهم لان وبال خداعهم راجع اليهم لان الله تعالى يطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على نفاقهم فيفتضحون
في الدنيا ويستوجبون العقاب في العقبى وما يشعرون اي لا يعلمون انهم يخدعون انفسهم وان وبال خداعهم يعود اليهم في
قلوبهم مرض شك ونفاق واصل المرض الضعف سمي الشك في الدين مرضا لانه يضعف الدين كالمرض يضعف البدن
فزادهم الله مرضا لان الآيات كانت تنزل فتزيد الله بعدانة كلما كفروا بآية ازداد وا كفرا ونفاقا وذلك معنى قوله
تعالى واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم قرأ ابن عامر وحمزة فزادهم بالامالة وزاد حمزة بالامالة
زاد حيث وقع وزاع وخاب طاب خاف وحاق وضاق والاخرون لا يميلونه ولهم عذاب اليم نعت لهم بخلوص وجعه الى قلوبهم
بما كانوا يكذبون ما للمصدر اي بتكذيبهم الله ورسوله في السر وقرأ الكوفيون يكذبون بالتخفيف اي بكذبهم
واذا قالوا آمنا وهم غير مؤمنين واذا قيل لهم قرأ الكسائي قيل وحيث وغيض وجيء وجيل وسيق وسيء وسيئت وسيئ وسيئوا واذا
الضم واتفق ابن عامر وسبق وجيل وسي وسئت واتفق اهل المدينة في سيء وسيئت لان اصلها قول بضم القاف وكسر الواو
مثل قتل وكذلك في اخواته فاشبع الى الضم ليكون دالا على الواو المنقلبة وقرأ الباقون بكسر الواو بالهمز استثقلوا الضمة على الواو
فنقلوا حركتها الى القاف والفعل وانقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها واذا قيل لهم يعني المنافقين وقيل لليهود اي قال لهم المؤمنون
لا تفسدوا في الارض بالكفر وتعويق الناس عن الايمان محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقيل معناه لا تكفروا والكفر افساد
في الدين قالوا انما نحن مصلحون بقولنا هذا القول كما تقولهم آمنا وهم كاذبون الا كلمة تنبيه ينبه بها المخاطب
انهم هم المفسدون انفسهم بالكفر والناس بالتعويق عن الايمان ولكن لا يشعرون اي لا يعلمون انهم مفسدون لانهم
يظنون ان ما هم عليه من ايطان الكفر صلاح وقيل لا يعلمون ما اعد الله لهم من العذاب واذا قيل لهم اي لمنافقي
وقيل لليهود امنوا كما امن الناس يعني عبد الله بن سلام وغيره ممن هو مثلهم من اهل الكتاب وقيل كما امن المهاجرون والانصار
قالوا انؤمن كما امن السفهاء قيل كانوا يظهرون هذا القول فيما بينهم لا عند المؤمنين فاخبر الله بذلك نبيه صلى الله
عليه وسلم والمؤمنين عنهم فرد الله عليهم فقال الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون انهم كذلك والسفيه
قليل العقل خفيف الحلم من قولهم ثوب سفيه رقيق وقيل السفيه الكذاب الذي يتعمد بخلاف من لا يعمد قرأ اهل
الكوفة والشام السفهاء الا يحققون الهمزتين وكذلك كل همزتين وقعتا في كلمتين اتفقتا او اختلفتا
والآخرون يحققون الاولى ويليينون الثانية في المختلفتين طلبا للخفة فان كانتا متفقتين مثل هؤلاء ان
وا ولياء وا ولاء بك وجاء امر قرأها ابو عمرو والبزي عن ابن كثير بهمزة واحدة وقرأ ابو جعفر وورش والقواس
وحمزة بتحقيق الاولى وتليين الثانية وقرأ قالون بتحقيق الثانية لان ما يبتدأ فالوقف عليها بالهمز
مما سكت عليه واذا لقوا الذين آمنوا يعني هؤلاء المنافقين اذا لقوا المهاجرين والانصار قالوا آمنا
كايمانكم واذا خلوا رجعوا وجوز ان يكون من الخلو والى بمعنى الباء اي خلوا بشياطينهم وقيل الى بمعنى مع كقوله

ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إلى شياطينهم يعني رؤسائهم وكهنتهم قال ابن عباس وهم خمسة نفر من يهود كعب بن الأشرف بالمدينة
وأبو بردة في بني أسلم وعبد الدار في جهينة وعوف بن عامر في بني أسد وعبد الله بن السوداء بالشام ولا يكون كاهن إلا ومعه شيطان
تابع له والشيطان المتمرد العاتي من الجن والإنس ومن كل شيء وأصله البعد يقال بئر شطون بعيد العمق سمي الشيطان
شيطانا لامتداده في الشر وبعده من الخير وقال مجاهد إلى أصحابهم من المنافقين والمشركين قالوا إنا معكم أي على
دينكم إنما نحن مستهزئون بمحمد وأصحابه بما نظهر من الإسلام قرأ أبو جعفر مستهزءون ويستهزءون وقل استهزءوا وليطفئوا
وليواطئوا ويستنبئونك وخاطئين وخاطئون ومتكئون ومتكئين وقل استهزئوا فمالئون والمنشئون بترك
الهمز فيهن الله يستهزئ بهم أي يجازيهم جزاء استهزائهم سمي الجزاء باسمه لأنه بمقابلته كما قال الله وجزاء سيئة
سيئة مثلها قال ابن عباس هو أن يفتح لهم بابا من الجنة فإذا انتهوا إليه سد عنهم وردوا إلى النار وقيل هو أن يضرب للمؤمنين
نور يمشون به على الصراط فإذا وصل المنافقون إليه حيل بينهم وبين المؤمنين كما قال تعالى فضرب بينهم بسور وقال الحسن
معناه الله يظهر المؤمنين على نفاقهم ويمدهم يتركهم ويمهلهم والمد والإمداد واحد وأصله الزيادة إلا أن المد أكثر ما يأتي
في الشر والإمداد في الخير قال الله تعالى ونمد له من العذاب مدا وقال وأمددناهم بفاكهة في طغيانهم ضلالتهم وأصله
مجاوزة الحد ومنه طغى الماء يعمهون أي يترددون في الضلالة متحيرين أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
استبدلوا الكفر بالإيمان فما ربحت تجارتهم أي ما ربحوا في تجارتهم أضاف الربح إلى التجارة لأن الربح يكون فيها وما كانوا
مهتدين من الضلالة وقيل مصيبين في تجارتهم مثلهم شبههم وقيل صفتهم والمثل قول سائر في عرف
الناس يعرف به معنى الشيء وهو أحد الأقسام السبعة كمثل الذي يعني الذين بدليل سياق الآية نظيره والذي جاء
بالصدق وصدق به أولئك استوقد أوقد نارا فلما أضاءت النار ما حوله أي حول المستوقد وأضاء لازم
ومتعد يقال أضاء الشيء بنفسه وأضاءه غيره وهو ههنا متعد ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون
قال ابن عباس وقتادة ومقاتل والضحاك والسدي نزلت في المنافقين يقول مثلهم في نفاقهم كمثل رجل أوقد
نارا في ليلة مظلمة في مفازة فاستدفأ ورأى ما حوله فاتقى مما يخاف فبينا هو كذلك إذ طفئت ناره فبقي في ظلمة خائفا
متحيرا فكذلك المنافقون بإظهار كلمة الإيمان آمنوا على أموالهم وأولادهم وناكحوا المؤمنين ووارثوهم وقاسموهم الغنائم
فذلك نورهم فإذا ماتوا عادوا إلى الظلمة والخوف وقيل ذهاب نورهم في القبر وقيل في القيامة إذ يقولون للمؤمنين
انظرونا نقتبس من نوركم وقيل ذهاب نورهم بإظهار عقيدتهم على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وضرب النار مثلا ثم لم يقل
أطفأ الله ناره لكن عبر بإذهاب النور عنه لأن النار نور وحرارة فيذهب نورهم وتبقى الحرارة عليهم وقال مجاهد
إضاءة النار إقبالهم إلى المؤمنين والهدى وذهاب النور إقبالهم إلى المشركين والضلالة وقال عطاء ومحمد بن كعب نزلت في
اليهود وانتظارهم خروج النبي صلى الله عليه وسلم واستفتاحهم به على مشركي العرب فلما خرج كفروا به ثم وصفهم الله تعالى فقال صم أي هم صم
عن الحق لا يقبلونه فإذا لم يقبلوا فكأنهم لم يسمعوا بكم خرس عن الحق أو لا يقولونه أو لأنهم لما أبطنوا خلاف ما أظهروا
فكأنهم لم ينطقوا بالحق عمي أي لا بصائر لهم ومن لا بصيرة له كمن لا بصر له فهم لا يبصرون عن الضلالة إلى الحق أو كصيب أي
كأصحاب صيب مثل آخر ضربه الله تعالى للمنافقين معناه إن شئت مثلتهم بالمستوقد وإن شئت مثلتهم بأهل الصيب
وقيل أو بمعنى الواو يريد وكصيب كقوله تعالى أو يزيدون أي ويزيدون والصيب المطر وكل ما نزل من الأعلى إلى الأسفل فهو صيب
من صاب يصوب أي نزل من السماء أي السحاب وقيل هي السماء بعينها والسماء كل ما علاك فأظلك وهي من أسماء الأجناس يكون واحدا
وجمعا فيه أي في الصيب وقيل في السماء أي في السحاب ولذلك ذكره وقيل السماء تذكر وتؤنث قال الله تعالى السماء منفطر به
وقال إذا السماء انفطرت ظلمات جمع ظلمة ورعد هو الصوت الذي يسمع من السحاب وبرق النار التي تخرج منه قال علي
وابن عباس وأكثر المفسرين الرعد ملك يسوق السحاب والبرق سوط له لمعان من نور يزجر به الملك السحاب وقيل الصوت زجر الملك
وقيل تسبيح الملك وقيل الرعد نطق الملك والبرق ضحكه وقال مجاهد الرعد اسم الملك يقال لصوته أيضا رعد والبرق
مصع ملك يسوق السحاب وقال شهر بن حوشب الرعد ملك يزجي السحاب فإذا تبددت ضمها فإذا اشتد غضبه طار من فيه النار
فهي الصواعق وقيل الرعد صوت انخناق الريح بين السحاب والأول أصح يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق
جمع الصاعقة وهي الصيحة التي يموت من يسمعها أو يغشى عليه ويقال لكل عذاب مهلك صاعقة وقيل الصاعقة قطعة
عذاب ينزلها الله على من يشاء روي عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سمع صوت الرعد والصواعق
قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك قوله تعالى حذر الموت أي مخافة الهلاك
والله محيط بالكافرين عالم بهم وقيل جامعهم وقال مجاهد يجمعهم فيعذبهم وقيل مهلكهم دليله قوله تعالى إلا أن يحاط بكم أي
تهلكوا جميعا ويميل أبو عمرو والكسائي الكافرين في محل النصب والخفض ولا يميلان أول كافر به يكاد البرق أي يقرب
يقال كاد يفعل إذا قرب ولم يفعل يخطف أبصارهم يختلسها والخطف الاستلاب بسرعة كلما كل حرف جملة ضم إلى
ما الجزاء فصار أداة للتكرار ومعناها متى ما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا أي وقفوا متحيرين فالله
تعالى شبههم في كفرهم ونفاقهم بقوم كانوا في مفازة في ليلة مظلمة أصابهم مطر فيه ظلمات من صفتها أن السابري
لا يمكنه المشي فيها ورعد من صفته أن السامعين له يضمون أصابعهم في آذانهم من هوله وبرق من صفته أن يقرب
من أن يخطف أبصارهم ويعميها من شدة توقده فهذا مثل ضربه الله تعالى للقرآن وصنيع الكافرين والمنافقين معه فالمطر

القرآن

القرآن لانه حياة للجنان كالمطر حياة للابدان والظلمات ما في القرآن من ذكر الكفر والشرك والرعد ما خوف فيه من الوعيد
وذكر النار والبرق ما فيه من الهدى والوعد وذكر الجنة فالكافرون لسد ون اذا نهم عند قراءة القرآن يخافة سبيل
القلب اليه لان الايمان عندهم كفر والكفر موت يكاد البرق يخطف ابصارهم اى القرآن بنهيه وعيده ولعل هذا مثل
ضربه الله للاسلام فالمطر الاسلام والظلمات ما فيه من البلاء والمحن والوعد ما فيه من الوعيد والمخاوف الاخرى والبرق
ما فيه من الوعد يجعلون اصابعهم اى اناملهم في اذانهم يعني ان المنافقين اذا راوا في الاسلام بلاء وشدة هربوا حذرا من الهلاك
والله محيط بالكافرين جامعهم يعني لا ينفعهم هربهم لان الله من ورائهم يحصيهم فيعذبهم يكاد البرق يعني دلايل الاسلام
تزعجهم الى النظر لولا ما سبق لهم من الشقاوة كلما اضاء لهم مشوا فيه يعني ان المنافقين اذا ظهر لهم كلمة الايمان امنوا قائلا
ما تق اعادوا الى الظلمة وقيل معناه كلما نالوا غنيمة ورخصة في الاسلام ثبتوا وقالوا نحن معكم وان اظلم عليهم يعني ارتدوا
شتم وبلاء ناخروا وقاموا اى وقفوا كما قال تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف ولو شاء الله لذهب بسمعهم
وابصارهم النظاهر كما ذهب باسماعهم وابصارهم الباطنة وقيل لذهب بما استفادوا من العز والامان الذي هم فيه
السمع والبصر ان الله على كل شئ قدير قادر قرأ ابن عامر وحمزة شاء حيث كان نظائره في الاعمال قوله تعالى
يا ايها الناس قال ابن عباس يا ايها الناس خطاب اهل مكة ويا ايها الذين امنوا خطاب اهل المدينة وهو هنا عام لاهل
من حيث لا يدخله الصفات والجانين اعبدوا ربكم وحدوا ربكم قال ابن عباس كل ما ورد في القرآن من العبادة فمعناه
التوحيد الذي خلقكم والخلق اختراع الشئ على غير مثال سبق والذين من قبلكم اى خلق الذين من قبلكم
لعلكم تتقون لكي تجوا من العذاب وقيل معناه كونوا على رجاء التقوى بان تصيروا في ستر وقاية من عذاب الله
وحكم الله من وراء ايكم يفعل ما يشاء كما قال فعسى الله ان يأتي بالفتح اى ادعوه الى الحق وكونوا على رجاء
التذكر وحكم الله من وراء ابه يفعل ما يشاء قال سيبويه لعل وعسى من الله واجب الذي جعل لكم الارض
فراشا اى بساطا وقيل مناما وقيل وطاء اى ذللها وقرر بجعلها حتى تتمكن القرار عليها والجعل هنا بمعنى الخلق
والسماء بناء سقفا مرفوعا وانزل من السماء اى السحاب ماء وهو المطر فاخرج به من الثمرات من انواع الثمرات والوان
النبات رزقا لكم طعاما لكم وعلفا لدوابكم فلا تجعلوا لله اندادا اى امثالا تعبدونهم كعبادة الله وقال ابو عبيدة الند
الضد وهو من الاضداد والله تعالى ليس له ضد ولا مثل والضد وانتم تعلمون انه واحد خالق هذه الاشياء وان كنتم
في ريب اى في شك معناه وان كنتم لان الله تعالى علم انهم شاكون مما نزلنا على عبدنا محمد اى القرآن فاتوا
بسورة والسورة قطعة من القرآن معلومة الاول والاخر من سادت سورة اى فضلت حذفت الهمزة وقيل
السورة اسم للمنزلة الرفيعة ومنه سور البناء لارتفاعه سميت سورة لان القارئ ينال بقراءتها منزلة رفيعة
حتى يستكمل المنازل باستكمال سور القرآن من مثله اى من مثل القرآن في نظمه وكثرة ما تضمن من العلوم
وقيل الضمير في مثله راجع الى محمد صلى الله عليه وسلم يعني من مثل محمد صلى الله عليه وسلم
امي لا يحسن الكتابة والخط قال محمود ههنا من مثله دون سائر السور لان على التبعيض وهذه السورة اول سورة
بعد الناقحة فادخل من يعلم ان التحدي واقع على جميع سور القرآن ولو دخلت من في سائر السور كان التحدي واقعا
على بعض السور وادعوا شهداءكم اى واستعينوا بالهتكم التي تعبدونها من دون الله وقال مجاهد ناسا يشهدون
لكم ان كنتم صادقين ان محمدا صلى الله عليه وسلم يقوله من تلقاء نفسه فلم يجدوا شهداء غيرهم فقال فان لم تفعلوا
فيما مضى ولن تفعلوا ابدا فيما بقي وانما قال ذلك لبيان الاعجاز فان القرآن كان معجزة النبي صلى الله عليه
وسلم حيث عجزوا عن الاتيان بمثله فاتقوا النار اى فامنوا واتقوا بالايمان نار التي وقودها الناس والحجارة
قال ابن عباس واكثر المفسرين يعني حجارة الكبريت لانها اشد الحجارة نتنا وقيل جميع الحجارة وهو الاصح دليل على عظم النار
وقيل اراد بها الاصنام لان اكثر اصنامهم كانت من الحجارة كما قال انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم اعدت هيئت للكافرين قوله تعالى وبشر الذين امنوا واخرج البشارة كل خبر
صدق تتغير به بشرة الوجه ويستعمل في الخير والشر وفي الخير اغلب وعملوا الصالحات اى الفعلات الصالحات يعني
المؤمنين من اهل الطاعات قال عثمان عملوا الصالحات فاخلصوا الاعمال كما قال فليعمل عملا صالحا اى
خالصا من الرياء قال معاذ بن جبل العمل الصالح الذي فيه اربعة اشياء العلم والنية والصبر والاخلاص
ان لهم جنات تجمع الجنة والجنة البستان الذي فيه اشجار مثمرة سميت بها لاجتنانها وستر بعضها بعضا بالاشجار قال
الفراء الجنة ما فيه النخيل والعنب ومن ما فيه الكرم تجري من تحتها الانهار اى من تحت اشجارها ومساكنها
الانهار اى المياه في الانهار لان النهر لا يجري وقيل من تحتها اى بامرهم كقوله تعالى حكاية عن فرعون وهذه
الانهار تجري من تحتي اى بامري والانهار جمع نهر سمي به لسعته وضيائه ومنه النهار وفي الحديث انها نهار لا تجري
في غير اخدود كلما رزقوا اطعموا منها من الجنة من ثمرة اى ثمر ومن صلة رزقا طعاما قالوا هذا الذي رزقنا
من قبل وقيل رزقنا في الجنة قال الله تعالى الامر من قبل ومن بعد قيل من قبل في الدنيا وقيل من قبل اشباه في الدنيا
متشابها في اللون مختلفا في الطعم فاذا قوا ثمرة بعد اخرى طنوا انها الاولى واتوا به متشابها قال ابن عباس
ومجاهد والربيع متشابها في الالوان مختلفا في الطعوم وقال الحسن ومقاتل متشابها اى يشبه بعضها بعضا في

الجودة اى كلها خيار لا رذل فيها وقال محمد بن كعب تشبه ثمر الدنيا الا انها اطيب وقيل متشابها في الاسم مختلفا في
الطعم قال ابن عباس ليس في الجنة مما في الدنيا الا الاسامي اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن محمد الصيرفي
انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ثنا احمد بن محمد بن عيسى ثنا محمد بن كثير ثنا سفيان الثوري عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يتفلون يلهمون
الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس طعامهم الجشاء ورشحهم المسك **قوله تعالى** **ولهم فيها** اى في الجنات **ازواج** نساء
وجوارى يعني من الحور العين **مطهرة** من الغائط والبول والحيض والنفاس والمخاط والبصاق والمني والولد وكل قذر
قال ابراهيم النخعي في الجنة جماع ما شئت ولا ولد وقال الحسن هن عجائزكم الغمص العمش طهرن من قذرات الدنيا وقيل مطهرة
عن مساوي الاخلاق **وهم فيها خالدون** دائمون لا يموتون فيها ولا يخرجون منها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو حامد
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف الفربري ثنا محمد بن اسمعيل البخاري ثنا قتيبة بن سعيد ثنا جرير عن عمارة عن ابي زرعة
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم
على اشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون امشاطهم الذهب
ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة ازواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم ستون ذراعا في السماء
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي ثنا علي بن الجعد انا فضيل هو ابن مرزوق عن
عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة يدخلون الجنة يوم القيمة صورة وجوههم
صورة القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على لون احسن الكواكب في السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون
حلة يرى مخ سوقها دون لحومها ودمائها وحللها قال ابو عبد الله هذا حديث حسن اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل
الخرقي المروزي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني
ثنا علي بن محمد ثنا اسمعيل بن جعفر بن ابي كثير المدني عن حميد الطويل عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان امراة
من نساء اهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت ما بينهما ولملات ما بينهما ريحا ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما
فيها صحيح اخرجه محمد بن عبد الله بن محمد عن معوية بن عمرو عن ابي اسحق عن حميد اخبرنا ابو الحسين علي بن احمد الجويني
انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي انا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي ثنا احمد بن الفرج الحمصي ثنا عثمن بن
سعيد بن كثير بن دينار ثنا محمد بن المهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمن بن موسى حدثني كريب انه سمع اسامة بن زيد يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هل من مشمر للجنة وان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة
نور تلالا وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام
ابد في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها
قال قولوا ان شاء الله قال القوم ان شاء الله وروي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اهل الجنة جرد مرد كحل لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا الحاكم ابو الفضل
الجدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى ثنا اسحق الحنظلي انا معوية ثنا عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان بن سعد عن علي قال ان
في الجنة لسوقا ليس فيها بيع ولا شراء الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخلها وان فيها
لمجتمع الحور العين ينادين باصوات لم تسمع الخلائق بمثلها نحن الخالدات فلا نبيد ابدا ونحن الناعمات فلا نباس
ابدا ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا فطوبى لمن كان لنا وكنا له ورواه ابو عيسى عن هناد واحمد بن منيع عن ابي
معوية مرفوعا وقال هذا حديث غريب اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي
انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو عثمن سعيد بن عبد الجبار البصري
ثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لسوقا
ياتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم والله
لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا **قوله تعالى**
ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها سبب نزول هذه الاية ان الله تعالى لما ضرب
المثل بالذباب والعنكبوت فقال ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا وقال مثل الذين اتخذوا
من دون الله اولياء كمثل العنكبوت قالت اليهود ما اراد الله بذكر هذه الاشياء الخسيسة وقيل قال المشركون
انا لا نعبد الها يذكر مثل هذه الاشياء فانزل الله تعالى ان الله لا يستحيي اى لا يترك ولا يمنعه الحياء ان يضرب مثلا
يذكر فيه شبها ما بعوضة ما صلة اى شبها بالبعوضة وبعوضة نصب بدل عن المثل والبعوض صغار البق سميت
بعوضا لانها بعض البق فما فوقها يعني الذباب والعنكبوت وقال ابو عبيدة اى فما دونها كما يقال فلان جاهل فيقال وفوق
ذلك اى اجهل **فاما الذين امنوا** بمحمد والقران **فيعلمون انه** اى المثل هو **الحق** الصدق من ربهم **واما الذين كفروا فيقولون**
ماذا الله بهذا مثلا اى بهذا المثل فلما حذف الالف واللام نصب على الحال والقطع ثم اجابهم فقال **يضل به**
من الكفار وذلك انهم يكذبونه فيزدادون ضلالا **ويهدي به** اى بهذا المثل **كثيرا** من المؤمنين فيصدقونه والاضلال
هو الصرف بالحق عن الباطل وقيل هو الهلاك يقال ضل الماء في اللبن اذا هلك **وما يضل به الا الفاسقين** الكافرين واصل
الفسق الخروج يقال فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها قال الله تعالى ففسق عن امر ربه اى خرج ثم وصفهم فقال **الذين**
ينقضون اى يخالفون ويتركون واصل النقض الكسر **عهد الله** امر الله الذي عهد اليهم يوم الميثاق بقوله الست بربكم قالوا بلى

بل في الحج

وقيل

وقيل اراد به العهد الذي اخذه على النبيين وسائر الامم ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم في قوله واذ اخذ الله ميثاق
النبيين وقيل اراد به العهد الذي عهد اليهم في التورية ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويبينوا نعته من بعد ميثاقه
توكيده والميثاق العهد المؤكد ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يعني الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وجميع الرسل عليهم
السلام لانهم قالوا نؤمن ببعض ونكفر ببعض وقال المؤمنون لا نفرق بين احد من رسله وقيل ارادوا
به الارحام ويفسدون في الارض بالمعاصي وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران اولئك
هم الخاسرون المغبونون ثم قال لمشركي العرب على وجه التعجب كيف تكفرون بالله بعد نصب الدلائل
ووضوح البراهين ثم ذكر الدليل فقال وكنتم امواتا فاحياكم اي نطفا في اصلاب ابائكم فاحياكم في
الارحام والدنيا ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم للبعث ثم اليه ترجعون تردون في الاخرة
فيجزيكم باعمالكم قرا يعقوب ترجعون كل القران بفتح التاء والياء على تسمية الفاعل قوله تعالى هو الذي
خلق لكم ما في الارض جميعا لكي تعتبروا وتستدلوا وقيل لكي تنتفعوا ثم استوى الى السماء قال
ابن عباس واكثر مفسري السلف ارتفع الى السماء وقال ابن كيسان والفراء وجماعة النحويين اي اقبل على خلق السماء وقيل
قصد لانه خلق الارض اولا ثم عمد الى خلق السماء فسواهن سبع سموات خلقهن مستويات لا فطور فيها ولا صدع
وهو بكل خلق عليم قرا ابو جعفر وابو عمرو والكسائي وقالون وهو وهي بسكون الهاء اذا كان قبل الهاء واوا وفاء
او لام زاد الكسائي وقالون ثم هو وقالون ان يمل هو واذ قال ربك للملائكة اي وقال ربك واذ
زائدة وقيل معناه واذكر اذ قال ربك وكذلك كلما ورد في القران من هذا النحو فهذا سبيله واذ واذا حرفا توقيت
الا ان اذ للماضي واذا للمستقبل وقد يوضع احدهما موضع الاخر قال المبرد اذا جاء اذ مع المستقبل كان معناه ماضيا
كقوله واذ يمكر بك اي مكروا بك واذا جاء اذا مع الماضي كان معناه مستقبلا كقوله اذا جاءت الطامة واذا جاء
نصر الله اي يجيء والملائكة جمع مالك من المالكة والالوكة والالواك وهي الرسالة فقلب فقيل مالك ثم حذفت الهمزة
طلبا للخفة لكثرة استعماله ونقلت حركتها الى اللام فقيل ملك واراد بهم الملائكة الذين كانوا في الارض وذلك ان
الله خلق السموات والارض وخلق الملائكة والجن فاسكن الملائكة السماء واسكن الجن الارض فعبدوا دهرا طويلا ثم ظهر فيهم
الحسد والبغي فافسدوا واقتتلوا فبعث الله عليهم جندا من الملائكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنان اشتق لهم اسم من
الجنة ورئيسهم ابليس فكان رئيسهم ومرشدهم واكثرهم علما فهبطوا الى الارض وطردوا الجن الى شعوب الجبال وجزائر البحور
فسكنوا الارض وخفف الله عنهم العبادة واعطى الله ابليس ملك الارض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة
فكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة فداخله العجب وقال في نفسه ما اعطاني الله
هذا الملك الا لاني اكرم الملائكة عليه فقال الله له ولجنده اني جاعل اي خالق في الارض خليفة اي بدلا منكم
ورافعكم الي فكرهوا ذلك لانهم كانوا اهون الملائكة عبادة والمراد بالخليفة ههنا ادم سمي خليفة لانه خلف
الجن اي جاء بعدهم وقيل لانه يخلفه غيره والصحيح انه خليفة الله تعالى في ارضه لاقامة احكامه وتنفيذ قضاياه
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها بالمعاصي ويسفك الدماء بغير حق كما فعل بنو الجان فقاسوا الشاهد على الغائب والا
فهم ما كانوا يعلمون الغيب ونحن نسبح بحمدك قال الحسن نقول سبحان الله وبحمده وهو صلاة الخلق وبها يرزقون

اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا
مسلم بن الحجاج ثنا زهير بن حرب ثنا حبان بن هلال ثنا وهيب ثنا سعيد الجريري عن ابي عبد الله الجسري عن ابن الصامت
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله لملائكته او لعباده سبحان الله وبحمده
وقيل ونحن نصلي بامرك قال ابن عباس كل ما في القران من التسبيح فالمراد به الصلاة ونقدس لك اي نثني عليك بالتقديس و
الطهارة وقيل نطهر انفسنا لطاعتك وقيل وننزهك واللام صلة وقيل لم يكن هذا من الملائكة على طريق الاعتراض والعجب
بالعمل بل على سبيل التعجب وطلب وجه الحكمة فيه قال الله اني اعلم ما لا تعلمون من المصلحة فيه وقيل اني اعلم ان في ذريته من
يطيعني ويعبدني من الانبياء والاولياء والصلحاء وقيل اني اعلم ان فيكم من يعصيني وهو ابليس وقيل اني اعلم انهم يذنبون
واني اغفر لهم قرا اهل الحجاز والبصرة اني اعلم بفتح الياء وكذلك كل ياء اضافة واستقبلتها الف مفتوحة الا في مواضع
معدودة ويفتحون في بعض المواضع عند الالف المضمومة والمكسورة وعند غير الف وبين القراء في تفصيله اختلاف

قوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها سمي ادم لانه خلق من اديم الارض وقيل كان ادم اللون وكنيته ابو محمد
وابو البشر فلما خلقه الله تعالى علمه اسماء الاشياء وذلك ان الملائكة قالوا لما قال الله تعالى اني جاعل
في الارض خليفة ليخلق ربنا ما شاء فلن يخلق اكرم عليه منا وان كان فنحن اعلم منه لانا خلقنا قبله ورأينا
ما لم يره فاظهر الله تعالى فضله عليهم بالعلم وفيه دليل على ان الانبياء افضل من الملائكة وان كانوا رسلا كما ذهب اليه
اهل السنة قال ابن عباس ومجاهد وقتادة علمه اسم كل شيء حتى القصعة والقصيعة وقيل اسم ما كان وما يكون الى
يوم القيمة وقال الربيع بن انس اسماء الملائكة وقيل اسماء ذريته وقيل صنعة كل شيء قال اهل التاويل ان الله علم ادم كل
اللغات ثم تكلم كل واحد من اولاده بلغة فتفرقوا في البلاد واختص كل فرقة بلغة ثم انما قال عرضهم ولم يقل عرضها لان
المسميات اذا جمعت من يعقل ومن لا يعقل يكنى عنها بلفظ من يعقل كما يكنى عن الذكور والاناث بلفظ الذكور قال

ثم عرضهم على الملائكة

مقاتل خلق الله كل شي الحيوان والجماد ثم عرض تلك الشخوص على الملائكة فالكناية راجعة الى الشخوص فلذلك قال عرضهم
فقال انبئوني اخبروني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين اني لا اخلق خلقا الا كنتم افضل واعلم منه قالوا اي الملائكة
اقرا بالعجز سبحانك وتنزيها لك لا علم لنا الا ما علمتنا معناه انك اجل من ان تحيط بشي من علمك انك انت العليم
بخلقك الحكيم في امرك والحكيم له معنيان احدهما الحاكم وهو القاضي بالعدل واصل الحكمة في اللغة المنع فهي تمنع
صاحبها من الباطل ومنه حكمة الدابة لانها تمنعها من الاعوجاج فلما ظهر عجزهم قال الله تعالى قال يا ادم انبئهم
اخبرهم باسمائهم فسمى ادم كل شي باسمه وذكر الحكمة التي لاجلها خلق فلما انباهم باسمائهم قال الله الم اقل لكم يا ملائكتي
اني اعلم غيب السموات والارض اني اعلم غيب السموات ما يكون لانه قد قال لهم اني اعلم قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو اني بفتح
وكذلك يفتحون كل ياء اضافة استقبلتها الف قطع مفتوحة الا احرفا معدودة ويفتح نافع عند المضمومة
الا احرفا معدودة والاخرون لا يفتحون الا في احرف معدودة ما لا تعلمون واعلم ما تبدون قال الحسن وقتادة
يعني قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون قولكم لن يخلق الله اكرم عليه منا وقال ابن عباس هو ان
ابليس مر على جسد ادم وهو ملقى بين مكة والطائف لا روح فيه وقال لامر ما خلق هذا ثم دخل في فيه
وخرج من دبره وقال انه خلق لا يتماسك لانه اجوف ثم قال للملائكة الذين معه ارايتم ان فضل هذا عليكم وامرتم بطاعته
ماذا تصنعون قالوا نطيع امر ربنا فقال ابليس في نفسه والله لئن سلطت عليه لاهلكنه ولئن سلط علي
لاعصينه فقال الله تعالى واعلم ما تبدون يعني الملائكة من الطاعة وما تكتمون يعني ابليس من المعصية

قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم قرا ابو جعفر للملائكة اسجدوا بضم التاء على جواب الف اسجدوا وكذلك
قرا رب احكم بالحق بضم الباء وضعفه النحاة جدا ونسبوه الى الغلط فيه واختلفوا في ان هذا الخطاب
مع اي الملائكة فقال بعضهم مع الذين كانوا سكان الارض والاصح انه مع جميع الملائكة لقوله تعالى فسجد
الملائكة كلهم اجمعون وقوله اسجدوا فيه قولان الاصح ان السجود كان لادم على الحقيقة ويتضمن معنى
الطاعة لله عز وجل بامتثال امره وكان ذلك سجود تعظيم وتحية لا سجود عبادة كسجود اخوة يوسف
له في قوله وخروا له سجدا ولم يكن فيه وضع الوجه على الارض انما كان الانحناء فلما كان الاسلام ابطل ذلك
كله بالسلام وقيل معنى قوله اسجدوا لادم اي ادم فكان ادم قبلة والسجود لله تعالى كما جعلت الكعبة قبلة للصلاة
والصلاة لله تعالى فسجدوا يعني الملائكة الا ابليس وكان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الحرث فلما عصى غير اسمه
وصورته فقيل ابليس لانه ابلس من رحمة الله تعالى اي يئس واختلفوا فيه فقال ابن عباس واكثر المفسرين كان
ابليس من الملائكة وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملائكة لقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه فهو اصل الجن
كما ان ادم اصل الانس ولانه خلق من النار والملائكة خلقوا من النور وكان له ذرية ولا ذرية للملائكة والاول اصح
لان خطاب السجود كان مع الملائكة وقوله كان من الجن اي من الملائكة الذين هم خزنة الجنة وقال سعيد بن جبير الذين يعملون
في الجنة وقال قوم من الملائكة الذين كانوا يصوغون حلي اهل الجنة وقيل ان فرقة من الملائكة خلقوا من
النار سموا جنا لاستتارهم عن الاعين وابليس كان منهم والدليل عليه قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا
هو قولهم الملائكة بنات الله ولما اخرجه الله من الملائكة جعل له ذرية

قوله تعالى اني اي امتنع
واستكبر اي تكبر عن السجود لادم وكان اي وصار من الكافرين وقال اكثر المفسرين وكان في سابق علم
الله من الكافرين الذين وجبت لهم الشقاوة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا الحاكم ابو الفضل محمد بن
الحسن الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد ثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي ثنا جرير ونفيع وابو معوية عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يقول
يا ويله امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار

قوله تعالى وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وذلك ان ادم لم يكن له في الجنة من يجانسه فنام نومة فخلق الله زوجته حواء
من قصيراه من شقه الايسر وسميت حواء لانها خلقت من حي خلقها الله عز وجل من غير ان احس ادم ولا
وجد له الما ولو وجد الما لما عطف رجل على امراة قط فلما هب من نومه راها جالسة عند راسه كاحسن
ما خلق الله تعالى فقال لها من انت قالت زوجتك خلقني الله لك لتسكن الي واسكن اليك وكلا منها
رغدا واسعا كثيرا حيث شئتما كيف شئتما ومتى شئتما واين شئتما ولا تقربا هذه الشجرة يعني للاكل قال بعض
العلما وقع النهي عن جنس من الشجر وقال اخرون على شجرة مخصوصة واختلفوا في تلك الشجرة قال
ابن عباس ومحمد بن كعب ومقاتل هي السنبلة وقال ابن مسعود هي شجرة العنب وقال ابن جريج شجرة التين
وقال قتادة شجرة العلم وفيها من كل شي وقال علي شجرة الكافور فتكونا فتصيرا من الظالمين
اي من الضارين انفسكما بالمعصية واصل الظلم وضع الشي غير موضعه فازلهما اي استزل ادم وحوا
اي دعاهما الى الزلة وقرا حمزة فازالهما اي نحاهما الشيطان فيعال من شطن اي بعد سمي به لبعده من
الخير وعن الرحمة عنها عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم وذلك ان ابليس اراد ان يدخل الجنة ليوسوس

لادم وحوا

وحوا فمنعه الحزنه فاتى الجنة وكانت صدفتا ابليس وكانت من احسن الدواب لها اربع قوائم كتوايم البعير
وكانت من خزان الجنة فسالها ابليس ان تدخله فى فمها فادخلته ومرت به على الخزنة وهم لا يعلمون فادخلته
الجنة وقال الحسن انما اتاها على باب الحكمة لانها كانا بخرجان منها وقد كان ادم لما ادخل الجنة ورأى ما فيها
من النعيم قال لحوا ان خلدا فاغتنم ذلك منه فاتاه الشيطان من قبل الخلد فلما دخل الجنة ووقف على ملا ادم
وحوا وهما لا يعلمان انه ابليس فبكى وناح نياحة احزنتهما وهو اول من ناح فقالا ما يبكيك قال ابكى
عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعيم فوقع ذلك فى نفسهما فاغتما لمضى ابليس ثم اتاهما بعد ذلك
وقال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد فانى ان يقبل منه فاقسم بالله انى لكما من الناصحين فاغتنرا
وما ظنا ان احدا يحلف بالله كاذبا فبادرت حوا الى الاكل الشجرة ثم ناولت ادم حتى اكلا وكان سعيد بن المسيب
يحلف بالله ما اكل ادم من الشجرة وهو يعقل وانما حواسقته الخمر حتى اذا سكر قادته اليها فاكل
قال ابراهيم بن ادهم اوحى الله تعالى الى ادم لاكلة حنطة ولا قال ابن عباس وقتاده قال الله عز وجل لادم
الم يكن فيما احللت لك من الجنة مندوحة عن الشجرة قال بلى يا رب وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا
قال فبعزتى لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا فاهبط من الجنة وكانا يأكلان فيها رغدا فعلم
صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وزرع ثم سقى حتى اذا بلغ حصده ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه
ثم خبزه ثم اكله فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شاء الله قال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ادم لما اكل من الشجرة
التى نهى عنها قال يا ادم ما حملك على ما صنعت قال زينته لى حوا قال فانى اعقبتها ان لا تحمل الا
كرها ولا تضع الا كرها ودميتها فى الشهر مرتين فرنت حوا عند ذلك فقال عليك الرنة وعلى بناتك
فلما اكلا منها قامت عنهما ثيابهما وبدت سوآتهما واخرجا من الجنة فذلك **قوله تعالى** **وقلنا**
اهبطوا اى انزلوا الى الارض يعنى ادم وحوا وابليس والحية فهبط ادم بسرنديب من ارض الهند على
جبل يقال له نود وحوا بجدة وابليس بالابلة والحية باصفهان **بعضكم لبعض عدو** واراد العداوة
التى بين ابنى ادم والحية وبين المؤمنين من ذرية ادم قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
احمد بن عبيد الله الصالحى بنا ابو الحسن بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادى
نا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس قال لا اعلمه الا رفع الحديث انه كان يامر
بقتل الحيات وقال من تركهن خشية ان تكون خلفا من خلق سليمان فليس منا وزاد موسى بن مسلم عن عكرمة فى الحديث
ما سالمناهن منذ حاربناهن وروى انه نهى عن ذوات السوت الى ثلث **قوله تعالى** **ولكم فى**
الارض مستقر موضع قرار **ومتاع** بلغة ومستمتع **الى حين** الى انقضاء اجالكم **فتلقى** تلقن وتلقى
هو قبول عن فطنة وفهم وقيل هو التعلم **ادم من ربه كلمات** قراءة العامة ادم برفع الميم كلمات
بخفض التاء وقرا ابن كثير ادم بالنصب كلمات برفع التا يعنى جاءت الكلمات ادم من ربه وكانت
سبب توبته واختلفوا فى تلك الكلمات قال سعيد بن جبير ومجاهد والحسن هى قوله ربنا ظلمنا
انفسنا الآية وقال محمد بن كعب القرظى هى لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسى
فتب على انك انت التواب الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسى فاغفر لى انك انت
الغفور الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسى فارحمنى انك انت ارحم الراحمين
وقال عبيد بن عمير هى ان ادم قال يا رب ارايت ما اتيت شيا ابتدعته من تلقاء نفسى امر شى قدرته
على قبل ان تخلقنى قال الله تعالى لا بل شى قدرته علىك قبل ان اخلقك قال يا رب فكما قدرته على
فاغفر لى وقيل هى بليته اياه الحياء والدعاء والبكاء قال ابن عباس بكى ادم وحوا على ما فاتهما
من نعيم الجنة مائتى سنة ولم ياكلا ولم يشربا اربعين يوما ولم يقرب ادم حوا مائة سنة روى المسعودى
عن هوذة بن خباب وعلقمة بن مرثد قال لو ان دموع اهل الارض جمعت لكانت دموع داود اكثر
حتى اصاب الخطيئة ولو ان دموع اهل الارض ودموع داود جمعت لكانت دموع ادم اكثر حتى
اخرجه الله من الجنة قال شهر بن حوشب يعنى ان ادم لما اهبط الى الارض مكث مائتى سنة لا
يرفع راسه حياء من الله عز وجل **قوله تعالى** **فتاب عليه** فتجاوز عنه **انه هو التواب** يقبل توبة
عباده **الرحيم** بخلقه **قلنا اهبطوا منها جميعا** يعنى هولاء الاربعة وقيل الهبوط
الاول من الجنة الى السماء الدنيا والهبوط الثانى من السماء الدنيا الى الارض **فاما ياتينكم**
اى فان ياتكم يا ذرية ادم **منى هدى** اى رشد وبيان وشريعة وقيل كتاب ورسول **فمن تبع هداى**
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قرا يعقوب فلا خوف فاتح كل القرآن والاخرون بالضم والتنوين فلا خوف

وبنى ابليس ص

تما
ى

عليهم فيما يستقبلهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا وقيل لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة والذين كفروا جحدوا وكذبوا
بآياتنا القرآن أولئك أصحاب النار يوم القيامة هم فيها خالدون لا يخرجون منها ولا يموتون فيها قوله تعالى
يا بني إسرائيل يا أولاد يعقوب ومعنى إسرائيل عبد الله وإيل هو الله وقيل صفوة الله قرأ أبو جعفر إسرائيل بغير همز اذكروا
احفظوا الذكر يكون بالقلب ويكون باللسان وقيل أراد به الشكر وذكر بلفظ الذكر لأن في الشكر ذكرا وفي الكفر نسيانا
قال الحسن ذكر النعمة شكرها نعمتي أي نعمي لفظها واحد ومعناها جمع كقوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها
التي أنعمت عليكم أي على أجدادكم وأسلافكم قال قتادة هي النعم التي خصت بها بنو إسرائيل من فلق البحر وإنجائهم من فرعون بإغراقه
وتظليل الغمام عليهم في التيه وإنزال المن والسلوى وإنزال التوراة في نعم كثيرة لا تحصى وقال غيره هي جميع النعم التي لله عز وجل
على عباده وأوفوا بعهدي بامتثال أمري أوف بعهدكم بالقبول والثواب قال قتادة ومجاهد أراد بهذا العهد ما ذكره في
سورة المائدة وإذ أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وأخذنا منهم اثني عشر نقيبا إلى أن قال لأكفرن عنكم سيئاتكم فهذا قوله أوف
بعهدكم وقال الحسن هو قوله وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة فهو شريعة التوراة
وقال هو قوله أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وقال الكلبي عهد إلى بني إسرائيل على لسان موسى عليه السلام أني باعث
من بني إسماعيل نبيا أميا فمن تبعه وصدق بالنور الذي يأتي به غفرت له ذنبه وأدخلته الجنة وجعلت له أجرين اثنين
وهو قوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس يعني أمر محمد صلى الله عليه وسلم وإياي
فارهبون فاتقون واخشون والآخرون يحذفونها على الخط وآمنوا بما أنزلت يعني القرآن مصدقا موافقا لما
معكم يعني التوراة في التوحيد والنبوة والأخبار ونعت النبي صلى الله عليه وسلم نزلت في كعب بن الأشرف وأصحابه
من علماء اليهود ورؤسائهم ولا تكونوا أول كافر به أي القرآن يريد من أهل الكتاب لأن قريشا كفرت قبل اليهود بمكة
فمعناه ولا تكونوا أول من كفر بالقرآن فتتابعكم اليهود على ذلك فتبوءوا بآثامكم وآثامهم ولا تشتروا أي لا تستبدلوا بآياتي
ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم ثمنا قليلا عرضا يسيرا من الدنيا وذلك أن رؤساء اليهود وعلماءهم كانت لهم
مآكل يصيبونها من سفلتهم وجهالهم يأخذون منهم كل عام شيئا معلوما من ضروعهم وزروعهم ونقودهم فخافوا أن
هم بينوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وتابعوه أن تفوتهم تلك المآكل فغيروا نعته وكتموا اسمه فاختاروا الدنيا على
الآخرة وإياي فاتقون فاخشون ولا تلبسوا الحق بالباطل أي لا تخلطوا يقال لبس الثوب يلبس لبسا ولبس عليه الأمر
يلبس لبسا أي خلط يقول لا تخلطوا الحق الذي أنزل عليكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم بالباطل الذي تكتبونه بأيديكم من
تغيير صفته والأكثرون على أنه أراد لا تلبسوا الإسلام باليهودية والنصرانية قال مقاتل إن اليهود أقروا ببعض صفة
النبي صلى الله عليه وسلم وكتموا بعضا ليصدقوا في ذلك فقال ولا تلبسوا الحق الذي تقرون به بالباطل يعني بما تكتمونه
فالحق بيانهم والباطل كتمانهم وتكتموا الحق أي لا تكتموه يعني نعت محمد صلى الله عليه وسلم وأنتم تعلمون أنه نبي مرسل
وأقيموا الصلاة يعني الصلوات الخمس بمواقيتها وحدودها وآتوا الزكاة أدوا زكاة أموالكم المفروضة مأخوذة
من زكا الزرع إذا نما وكثر وقيل من تزكى إذا تطهر وكلا المعنيين موجود في الزكاة لأن فيها تطهيرا وتنمية للمال واركعوا
مع الراكعين أي صلوا مع المصلين محمد وأصحابه وذكر بلفظ الركوع لأن الركوع ركن من أركان الصلاة ولأن صلاة اليهود
لم يكن فيها ركوع فكأنه قال صلوا صلاة ذات ركوع قيل إعادته بعد قوله أقيموا الصلاة لهذا أي صلوا مع الذين في صلاتهم
ركوع فالأول مطلق في حق الكل وهذا في أقوام مخصوصين وقيل هذا حث على إقامة الصلاة جماعة أتأمرون الناس بالبر
أي بالطاعة نزلت في علماء اليهود وذلك أن الرجل منهم كان يقول لقريبه وحليفه من المسلمين إذا سأله عن أمر محمد صلى
الله عليه وسلم اثبت على دينه فإن أمره حق وقوله صدق وقيل هو خطاب لأحبارهم حيث أمروا أتباعهم بالتمسك بالتوراة
ثم خالفوا وغيروا نعت النبي صلى الله عليه وسلم وتنسون أنفسكم أي تتركون أنفسكم ولا تتبعونه وأنتم تتلون
الكتاب أي تقرون التوراة فيها نعته وصفته أفلا تعقلون أنه حق فتتبعونه والعقل مأخوذ من
عقال الدابة وهو ما يشد به ركبة البعير فيمنعه من الشرود فكذلك العقل يمنع صاحبه من الكفر والجحود
أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو عمر بكر بن محمد المزني ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة
ثنا الحسين بن الفضل الكحلي ثنا عفان عن حماد بن سلمة ثنا علي بن زيد عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال رأيت ليلة أسري بي رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء أمتك
يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب حدثنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان ثنا الأعمش عن أبي وائل قال قال أسامة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يجاء
بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون
أي فلان ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه
وقال شعبة عن الأعمش فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه واستعينوا على ما يستقبلكم من أنواع البلاء وقيل على طلب الآخرة
بالصبر أراد حبس النفس عن المعاصي وقيل أراد بالصبر على أداء الفرائض وقال مجاهد الصبر هو الصوم ولذلك
سمي رمضان شهر الصبر لأن الصوم يزهده في الدنيا والصلاة ترغبه في الآخرة وقيل الواو بمعنى على أي واستعينوا
بالصبر على الصلاة كما قال تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها وإنها ولم يقل وإنهما رد الكناية إلى كل واحد منهما
أي وإن كل خصلة منهما كما قال إحدى الحسنيين آتت أكلها أي كل واحدة منهما وقيل معناه واستعينوا بالصبر وإنه لكبيرة وبالصلاة
وإنها لكبيرة فحذف أحدهما اختصارا وقال الورج رد الكناية إلى الصلاة لأنها أعم كقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة

فخافون في نقض العهد وأثبت يعقوب الياءات المحذوفة في الخط مثل فارهبون صح

لا ينفقونها ردّا الكناية الى الفضة لانها اعم وقيل ... ده الى الصلاة لانها اكبر داخل فيها كما قال تعالى والله
ورسوله احق ان يرضوه ولم يقل يرضوهما لان رضا الرسول داخل في رضا الله وقال الحسن ان انفضوا ردّا الكناية الى الاستماعة
لكبيرة تثقيله الا على الخاشعين يعني المؤمنين وقال الحسن الخائفين وقال الطبريين وقال مقاتل بن حيان المتواضعين لان الخشوع
السكون قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فالخاشع ساكن الى الله تعالى الذين يظنون يستيقنون والظن من الاضداد
يكون شكا ويقينا كالرجاء يكون خوفا وامنا انهم ملاقوا ربهم معاينوا بهم في الاخرة وهو رؤية الله تعالى وقيل المراد من
اللقا الصيرورة اليه وانهم اليه راجعون فيجزيهم باعمالهم يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وانّي
فضلتكم على العالمين اي عالمي زمانكم وذلك التفضيل وان كان في حق الاباء ولكن يحصل به الشرف للابناء واتقوا يوما وخشوا
عقاب يوم لا يجزي تقضي نفس عن نفس شيئا اي حقا لزمها وقيل لا تغني وقيل لا تكفي شيأ من الشدايد ولا
تقبل منها شفاعة قرا ابن كثير واهل البصرة وابو عمرو ويعقوب بالتا لتانيث الشفاعة وقرا الباقون بالياء لان الشفاء والشفاعة
بمعنى واحد كالوعظ والموعظة فالتذكير على المعنى والتانيث على اللفظ كقوله تعالى قد جاءتكم موعظة وقال في
موضع اخر فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى اي لا تقبل فيها شفاعة اذا كانت كافرة ولا يؤخذ منها عدل اي فداء سمي به لانه مثل
المفدى والعدل المثل ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله عز وجل واذ نجيناكم يعني اسلافكم واجدادكم فاعتد بها منة
عليهم لانهم نجوا بنجاتهم من ال فرعون اتباعه واهل دينه وفرعون هو مصعب بن الوليد بن الريان وكان من القبط من
العمالقة وعمّر اكثر من اربعمائة سنة يسومونكم يكلفونكم ويذيقونكم سوء العذاب اشد العذاب واسوأه وقيل
يصرفونكم في العذاب مرة كذا ومرة كذا كالابل السائمة في البرية وذلك ان فرعون جعل بني اسرائيل خدما وخولا وصنفهم
في الاعمال فصنف يبنون وصنف يحرثون ويزرعون وصنف يخدمونه ومن لم يكن في عمل وضع عليه الخراج وقال
وهب كانوا اصنافا في اعمال فرعون خدموه الفوق يسلحون السوارع من الجبال حتى فرّحت اعناقهم وايديهم ودبرت
ظهورهم من قطعها وكفلها وطائفة ينقلون الحجارة والطين ينقلون الصخور بينونه القصور وطائفة
يضربون له اللبن ويطيحون الاجر وطائفة نجارون وحدادون والضعفة منهم يضرب عليهم الخراج ضريبة توخذ
كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل ان تودى ضريبته غلت يمينه الى عنقه شهرا فالنساء يغزلن الكتان ويشجن
وقيل يفتشن ما تعده وهو قوله يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم يذبحون ابناءكم ويستخدمون نساءكم
فهو عطف البدل من قوله يسومونكم سوء العذاب ويستحيون نساءكم يتركونهن احياء وذلك ان فرعون راى في منامه
كان نارا اقبلت من بيت المقدس واحاطت بمصر فاحرقت كل قبطي بها ولم تتعرض لبني اسرائيل فهاله ذلك فسال
الكهنة عن ذلك فقالوا يولد في بني اسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فامر فرعون بكل غلام يولد
في بني اسرائيل وجمع القوابل فقال لا يسقط على ايديكن غلام الا قتل ولا جارية الا تركت ووكل بالقوابل فعلمن ذلك حتى
قيل انه قتل في بني اسرائيل اثنى عشر الفا بسبب طلب موسى وقال وهب يعني انه ذبح في طلب موسى تسعون الف وليد
قالوا واسرع فرعون الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخل دوس القبط على فرعون وقالوا ان الموت قد وقع الموت في
بني اسرائيل وندبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبح بعوامه وبين كوامه
فلما رادوا ذلك قيل لهم انكم تفعلون ما تفعلون في السنة التي يذبحون فيها وولد موسى وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قيل
تولد هرون في السنة التي لا يذبحون فيها وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قيل
البلاء المحنة اي في سومهم اياكم سوء العذاب محنة عظيمة وقيل البلاء النعمة اي في انجائي اياكم منهم نعم عظيمة والبلاء
يكون بمعنى النعمة وبمعنى الشدة فالله تعالى قد يختبر على النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر قال الله تعالى ونبلوكم بالشر
والخير فتنة واذ فرقنا بكم البحر قيل معناه فرقنا لكم وقيل فرقنا البحر بدعوتكم اياه وسمي البحر بحرا لانشاعه ومنه الرجل
بحر اذا اتسع في جريه وذلك انه لما دنا هلاك فرعون امر الله تعالى موسى ان يسري بنجا اسرائيل من مصر ليلا فامر موسى قومه ان
يسرجوا في بيوتهم الى الصبح واخرج الله كل ولد زنا في القبط من بني اسرائيل الهم وكل ولد زنا في بني اسرائيل من القبط الى
القبط فرد كلا الى ابيه واتى الله الموت على القبط فمات كل بكر لهم فاشتغلوا بدفنهم حتى اصبحوا حتى طلعت الشمس وخرج موسى
في ستمائة الف وعشرين الف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وكانوا قد دخلوا مصر مع يعقوب
اثنين وسبعين انسانا ما بين رجل وامراة وعن ابن مسعود كان اصحاب موسى ستمائة وسبعين الفا وعن عمرو بن ميمون
كانوا ستمائة الف فلما اراد والله سبحانه وتعالى ان يضرب عليهم التيه فلم يريدوا ان يذهبوا فدعا موسى مشيخة بني اسرائيل فسالهم
عن ذلك فقالوا كان يوسف عليه السلام لما حضره الموت اخذ علي اخوته عهدا ان لا يخرجوا من مصر حتى يخرج معهم
قبره فلذلك انسدّت علينا الطرق فشاهم عن موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى فقال انشد الله من علم قبر يوسف الا اخبر
به ومن لم يعلم فصمّت اذناه عن قوله فكان يمر على الرجلين ينادي فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز فقالت ان كنت
ان دللتك على قبر يوسف تعطيني كل ما سالتك فانا ادلك عليه فقال حتى اسال ربي فامره الله تعالى باتباع سبيلها فاتى
عجوز كبيرة لا تستطيع المشي فاعطى واخرجها من مصر هذا في الدنيا وفي الاخرة ان لا تخرج ان لا تنزل عرفة الا تزورها معك فلا يتم فاتت
انه في جوف الماء في الليل فادع الله حتى يجري عنه الماء فدعا فجرى عنه الماء ودعا الله ان يوقف طلوع الفجر حتى يفرغ من
امر يوسف فحفر يوسف ذلك الموضع واستخرجه في صندوق من مرمر فحمله حتى دفنه بالشام فانتفخ لهم الطريق فسار
وموسى على ساقتهم وهرون على مقدمتهم ونذر بهم فرعون فامر قومه ان لا يخرجوا في طلب بني اسرائيل حتى يصبح الديك
فوالله ما صاح ديك في تلك الليلة فخرج فرعون في طلب بني اسرائيل على مقدمته هامان في الف الف وسبعمائة الف

وكان فيهم سبعون الفا من وهم الخيل سوى سايرالشيا ... ع عشر فرعون ... الف حصان ادهم سوى
شايرالشيات وكان فرعون يكون في الدهم وقيل كان رجوا في سبعة الاف الف وكان بين مدينه مائة الف فرسخ وعام
الف اصحاب حراب ومائة الف اصحاب الاعلام فسارت بنو اسرايل حتى وصلوا البحر والماء في غاية الزيادة فنظروا فاذا
هم بفرعون حين اشرقت الشمس فبقوا متحيرين فقالوا يا موسى كيف نصنع وان ماء وعدنا هذا فرعون خلفنا ان ادركنا
قتلنا والبحر امامنا ان دخلناه غرقنا قال الله تعالى فما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون فقال موسى كلا ان معي
ربي سيهدين فاوحى الله تعالى الله ان اضرب بعصاك فعتره فلم يطعه فاوحى الله عليه ان كنيته فضربه وقال انفلق انا خلق
فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وظهر فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق واوسع الماء بين كل طريق كالجبل
وارسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنو اسرايل البحر كل سبط في طريق وعلى جانبهم الماء كالجبل المنهج
ولا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قد قتل اخواننا فاوحى الله الى الجبال الماء ان تشققي فصار الماء طينا رطبا فجعل
يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا والبحر ما بين قد ذلك قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم
من ال فرعون ومن لغرق واغرقنا ال فرعون وذلك ان فرعون لما وصل الى البحر فراه منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر
كيف انفلق من هيبتي حتى ادرك عبيدي الذين ابقوا دخلوا البحر فهاب قومه ان يدخلوه وقيل قالوا له ان كنت ربنا
فادخل البحر كما دخل موسى وكان فرعون على حصان ادهم ولم يكن في خيل فرعون فرس انثى فجاء جبريل على فرس انثى ودنق
فتقدمهم وخاض البحر فلما شم ادهم فرعون ريحها اقتحم البحر اثرها وهم لا يرونه ولم يملك فرعون من امره شيا وهو
لا يرى فرس جبريل واقتحمت الخيول خلفه البحر وجاء ميكائيل على فرس اخضر القوم يسوقهم حتى لا يشذ رجل منهم
ويقول لهم الحقوا باصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر وخرج جبريل من البحر وهم اولهم بالخروج امر الله تعالى ان ياخذهم
فالتطم عليهم وغرقهم اجمعين وكان بين طرفي البحر اربعة فراسخ وهو بحر القلزم طرف من فارس قال قتادة بحر
وراء مصر فقال له اساف وذلك بمرأى من بني اسرايل فذلك قوله تعالى وانتم تنظرون الى مصارعهم وقيل الى اهلاكهم
الزجاج
واذ واعدنا هو من المفاعلة التي تكون من الواحد كقولهم عافاك الله وعاقبت اللص وطارقت النعل
كان من الله الامر ومن موسى القبول فلذلك ذكره بلفظ المواعدة وقرا اهل البصرة وعدنا من الوعد وموسى اسم عبري
عرب وهو بالعبرانية ماو سى اي الذي سحبي لانه اخذ من ماء والشجر فسمي موسى وقيل لانه سيناء الحديد ان مبنى لبناء اي انقضاء
وقرنها للتاريخ بالليل دون النهار لان شهور العرب وضعت على سير القمر والهلال انما يهل بالليل وقيل لان الظلمة اقدم
من الضوء وخلق الليل قبل النهار قال الله تعالى وايه لهم الليل نسلخ منه النهار وذلك ان بني اسرايل لما دخلوا مصر لم يكن لهم
كتاب ولا شريعة يرجعون اليها فوعد الله موسى ان ينزل عليه التوراة فقال موسى لقومه انا ذاهب لميقات ربي
اتيكم بكتاب فيه بيان ما تاتون وما تذرون وواعدهم رمضان فلما تم الثلاثون ذي القعدة وعشر من ذي الحجة استخلف عليهم
اخاه هرون فلما اتى الوعد جاء جبريل على فرس يقال له فرس الحياة لا يصيب شيا الا حيي فاتخذ موسى من اثر فرسه عجلا
وكان رجلا صالحا من اهل باجرمي واسمه ميخا وقال اسعد حبر من اهل كرمان وقال ابن عباس اسمه موسى بن ظفر وقال قتادة
كان من بني اسرايل من قبيلة يقال لها سامرة وكان منافقا اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر وراى موضع قدم الفرس
يخضر في الحال فقال ان لهذا شانا واخذ قبضة من تربة حافر فرس جبريل عليه السلام قال عكرمة التي في ووطئ انا اذا
القي في شي غيره وكان بنو اسرايل قد استعاروا حليا كثيرا من قوم فرعون حين اراد والخروج من مصر بعلة عرس
لهم فاهلك الله فرعون وجمعت تلك الحلي في ايدي بني اسرايل فلما فصل موسى قال السامري لبني اسرايل ان الحلي التي استعرتموها
من قوم فرعون غنيمة لا تحل لكم فاحفروا واحفروا وادفنوها فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رايه وقال السدي ان هرون
امرهم ان يلقوها في حفيرة حتى يرجع موسى ففعلوا وفعل ذلك عامتهم السامري فجعلها في منديل اياما ثم القى فيها القبضة
التي اخذها من اثر فرس جبريل فاخرج عجلا من ذهب مرصعا بالجوهر كاحسن ما يكون وخار خورة واحدة وقال السدي كان
يخور ويمشي فقال السامري هذا الهكم والا موسى فنسي اي فترك هرون وخرج يطلبه وكان بنو اسرايل قد اخلفوا الوعد
فعدوا اليوم من الله ثم من فيما مضت عشرون يوما فلم يرجع موسى وقيل كان موسى وعدهم ثلثين ليلة ثم زيدت
العشر ثم زيدت العشر فكانت فتنتهم في تلك العشر فلما مضت الثلثون ولم يرجع موسى قيل لهم ظننا انه مات وذاوا البحر وتموا
قول السامري عكف ثمانية الاف رجل منهم على البحر يعبدونه وقيل كلهم عبدوه الا هرون مع اثني عشر الفا رجل وهذا اصح
وقال الحسن كلهم عبدوه الا هرون وحده وذلك قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون
ضالون لانفسكم بالمعصية واضعون العبادة في غير موضعها وانما ابن كثير وحفص الا ان اتخذتم واتخذت
والاخرون يمدونها ثم عفونا عنكم عفرناذنوبكم من بعد ذلك من بعد عبادتكم العجل لعلكم تشكرون لكي تشكروا
عفوي عنكم وصنيعي اليكم قيل الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح في السر والعلانية قال الحسن شكر النعمة ذكرها قال الله
تعالى واما بنعمة ربك فحدث قال المفضل شكر كل نعمة ان لا يعصى الله بعد تلك النعمة وقيل حقيقة الشكر الخروج عن الشكر
حكي ان موسى عليه السلام قال الهي انعمت علي بالنعم السوابغ وامرتني بالشكر وانما شكري اياك نعمة منك فقال الله تعالى يا موسى
تعلم العلم الذي لا يعرفه غيري حسبي من عبدي ان يعلم ان ما به من نعمة فمني وقال داود سبحان من جعل اعتراف العبد بالعجز
عن شكره شكرا كما جعل اعترافه بالعجز عن معرفته معرفة وانا اتينا موسى الكتاب يعني التوراة والفرقان

ليحطط عنا ذنوبنا نغفر لكم خطاياكم فبدلوا فدخلوا يزحفون على استاههم مخالفة في الفعل كما بدلوا في القول وقالوا
قولا غير الذي قيل لهم [illegible] عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن
ابن نصر انا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبني
اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدلوا فدخلوا يزحفون على استاههم وقالوا حبة في شعيرة فانزل
على الذين ظلموا رجزا عذابا من السما وقيل ارسل الله عليهم طاعونا فمات منهم في ساعة واحدة سبعون الفا
وكانوا ينفقون يصلون ويخرجون من امر الله تعالى واذ استسقى موسى طلب السقيا لقومه وذلك انهم
عطشوا في التيه فشكوا لموسى ان يستسقي لهم ففعل فاوحى الله اليه كما قال فقلنا اضرب بعصاك وكان من الجنة
طولها عشر اذرع على طول موسى ولها شعبتان يتقدان في الظلمة نورا وكانا عليا حملها آدم من الجنة فتوارثها الانبيا
حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى وقال فتقاتل امم العصا بنسمه قوله تعالى الحجر اختلفوا فيه قال وهب كان حجرا
معينا لان موسى يضرب اي حجر كان من عهد الحجاز فينفجر عيونا لكل سبط عن وكانوا اثنا عشر سبطا تسيل كل عين في حوض
الى السبط الذي امر بسقيهم وقال اخرون كان حجرا معينا بدليل انه عرفه بالالف واللام قال ابن عباس كان حجرا خفيفا مربعا له اربعة اركان
كان يضعه في مخلاته فاذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه وقال عطا كان للحجر اربعة وجوه لكل وجه ثلثه اعين لكل
سبط عين وقيل كان الحجر رخاما وقيل كان من الكذان فيه اثنا عشر حفرة يخرج من كل حفرة عين ماء عذب فاذا قرعوا
واراد موسى حمله ضربه موسى بعصاه فذهب الماء وكان يسقي كل يوم ستمائة الف وقال سعيد بن جبير هو الحجر الذي وضع موسى ثوبه
عليه ليغتسل فمر بثوبه ومر به على ملا من بني اسرائيل حين رموه بالادرة فلما وقف قاه جبريل فقال ان الله يقول ارفع هذا
الحجر فان فيه قدرتي وذلك انه معجزة فوضعه في مخلاته فاذا عطشوا كان يضربه موسى بعصاه فينظر على موضع كل حجر منه
مثل الثدي المرأة فيسيل فيشربون ثم تنضم الحجارة فلا يسيل وذكر اهل التفسير يقولون انبجست وانفجرت واحد وقال ابو عمرو ابن
العلا انبجست عرقت وانفجرت سالت قد علم كل اناس مشربهم وضع شربهم لا يدخل سبط على غيره كلوا واشربوا اي قلنا لهم كلوا من المن
والسلوى واشربوا من الماء فهذا كله من رزق الله الذي يأتيكم بلا مشقة ولا تعثوا في الارض مفسدين
العيث اشد الفساد يقال عثا يعثى عثا وعثيا يعثو عثوا وعاث يعيث عثا واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد ومما اثنان
لان العرب تعبر عن الاثنين بلفظ الواحد كما تعبر عن الواحد بلفظ الاثنين كقوله تخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج
من الملح دون العذب وقيل كانوا يأكلون احدهما والاخر في كانا طعام واحد
كانوا يجمعون المن والسلوى فيصيرونه طعاما واحدا فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها
وقثائها وفومها قال ابن عباس الفوم الحنطة وقال عطا الفوم الخبز الذي يختبز والحمص التي تؤكل كلها وقال الكلبي
الثوم وعدسها وبصلها قال لهم موسى اتستبدلون الذي هو ادنى هو اخس واردى الذي هو خير اشرف وافضل
وجعل الحنطة ادنى لقلته فان كان هو خيرا من المن والسلوى فان ادانة سهل وجودا على العباد وبجوز ان
يكون الخير راجعا الى اختيارهم الله تعالى واختيارهم هم انفسهم اهبطوا مصرا يعني فان اينما الا ذكروا لو امصر
من الامصار وقال الضحاك هو مصر موسى وفرعون والاول اصح لانه لو اراده لم يصرفه فان لكم ما سالتم
من نبات الارض وضربت عليهم جعلت عليهم والزموا الذلة الذل والهوان قيل بالجزية وقال عطا بن السائب
هو الكنيسة والزنا وذلك ان اليهود والمسكنة الفقر سمي المقتير مسكينا لان الفقر اسكنه واتعبه عن
الحركة فترى اليهود وان كانوا مياسير كانهم فقرا وذل الذلة فقر القلب فلا ترى في اهل المال اذل واحرص من اليهود
وباؤا رجعوا ولا يقال باء الا بشر قال لبوعسه احتملوه فاقربوه ومنه الدعاء ابوء بنعمتك
وابوء بذنبي اي اقر ذلك اي العضب بانهم كانوا يكفرون باياته الله نصف محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم
في التوراة ويكفرون بالانجيل والفرقان ويقتلون النبيين نفرد نافع بهمز النبي وبابه فيكون معناه الخبر من
انبأ ينبئ ونبأ ينبئ والقراء الامر وقد تركوا الهمز وقد وهما احدهما هنا بصدد من الانبياء تركت الهمز ه
فيه تخفيفا لكثرة الاستعمال والثاني هو معناه لو فيج من النبوة وهي الارتفاع فعلى هذا يكون
النبيين على الاصل بغير الحق اي بالاجرام فان قيل لم قال بغير الحق وقتل النبيين لا يكون الا بغير الحق قيل ذكره
وصفا للقتل والقتل قاده توصف بالحق وقاده توصف بغير الحق وهو مثل قوله تعالى ربي احكم بالحق وذكر الحق
وصفا للحكم لان حكمه لا يقع الا بالحق ويروى ان اليهود قتلت سبعين نبيا اول النهار وقامت سوق
بقلهم اخر النهار ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون قوله تعالى ان الذين امنوا
والذين هادوا يعني اليهود سموا به لقولهم انا هدنا اليك اي تبنا اليك وقيل لانهم هادوا اي مالوا عن
عبادة العجل وقيل لانهم مالوا عن دين الاسلام وعن دين موسى عليه السلام وعن عمرو عن الانهم تهودوا
اي تحركوا عند قراءة التوراة ويقولون ان السموات والارض تحركت حين اتى الله موسى التوراة منه
والنصارى سموا به لقول الحواريين نحن انصار الله وقال مقاتل لانهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة وقيل
لاعتزالهم الى ناصرة وهي قرية كان ينزلها عيسى عليه السلام والصابئين قرا اهل المدينة الصابئين
والصابئون بترك الهمز والباقون بالهمز واصله الخروج يقال صبا فلان اي خرج من دين الى دين اخر وصبأ
النجم اذا خرج من مطالعها وصبا ناب البعير اذا خرج فهولاء سموا به لخروجهم من دين الى دين قال عمر
وابن عباس هم قوم من اهل الكتاب قال عمر نا يحيى هم دياجي اهل الكتاب وقال ابن عباس لا يحل

في شرحه

عبد الرحمن بن زيد بن اسلم

د ياجهم

ذا بحهم ومناكحهم قال مجاهد هم قبائل من الشام من اليهود والمجوس قال الكلبي هم قوم من اليهود والنصارى
يحلفون اوساط رؤسهم ويجيبون مذاكيرهم وقال قتادة هم قوم بمفرق من الموصل ويعبدون الملائكة
ويصلون الى الكعبة اخذوا من كل دين شيأ قال عبد الرحمن بن يحيى انظر هنا **من امن بالله واليوم الاخر**
فان قيل كيف يستقيم قوله من امن بالله وقد ذكر في اول الآية ان الذين امنوا فقيل اختلفوا في حكم الآية فقال
بعضهم اراد بقوله ان الذين امنوا على التحقيق ثم اختلفوا في هؤلاء الذين سمتهم فقال قوم هم الذين امنوا
قبل المبعث وهم طلاب الدين مثل حبيب النجار وفتى بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل والبراء
السني وقيل ذا الكفاري وسلمان الفارسي وبحيرا الراهب ووفد النجاشي فمنهم من ادرك النبي وتابعه ومنهم من لم يدركه
وقيل هم المؤمنون من الامم الماضية ومثلهم المؤمنون من هذه الامة والذين هادوا الذين كانوا على دين موسى ولم
يبدلوا والنصارى الذين كانوا على دين عيسى ولم يغيروا وماتوا على ذلك قالوا وهذا ان الايمان لم يزل
من موسى وعيسى حيث كانوا على الحق كالاسلام لامة محمد صلى الله عليه وسلم والصابئون من استقام من امر
من امن اي مات منهم وهو مؤمن لان حقيقة الايمان بالموافاة وقيل اذا كانوا مؤمنين اي ومن آمن بعد كما يقال
القتيه وقال بعضهم ان المذكورين بالايمان في اول الآية على طريق المجاز دون الحقيقة ثم اختلفوا فيهم فقال
بعضهم الذين امنوا الا نبيا الماضين ولم يؤمنوا بك وقيل اراد بهم المنافقين الذين امنوا بألسنتهم ولم تؤمن
قلوبهم واليهود والنصارى الذين اعتقدوا اليهودية والنصرانية بعد التبديل والصابئين بعض
اصناف الكفار ومن امن بالله واليوم الآخر من هذه الاصناف على القلب واللسان **فلهم اجرهم عند ربهم**
واعاد ذكر لفظ الجمع لان من تصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث **ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ٦٢ الآية

قوله تعالى **واذ اخذنا ميثاقكم** عهدكم يا معشر اليهود **ورفعنا فوقكم الطور** وهو الجبل بالسريانية في قول
بعضهم وهو قول مجاهد وقتادة وما من لغة من لغات الدنيا الا وهي في القرآن قال الاكثرون ليس في القرآن لغة عجمية غير لغة العرب
لقوله تعالى قرآنا عربيا وانما هذه اسماء اشياء وقعت بين اللغتين فالتقت على لفظ واحد من اسماء الله تعالى جبال
فلسطين فانتقل من اصله حتى قام على رؤسهم وذلك ان الله تعالى انزل التوراة على موسى عليه السلام فامر
موسى قومه ان يقبلوها ويعملوا باحكامها فابوا ان يقبلوها للاصر والاثقال التي فيها وكانت اذا نزلت بعد تقبله
فامر الله جبريل عليه السلام فقلع جبلا على قدر عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ فرفعه فوق رؤسهم فعند ذلك قام
الرجل الى باب داره فيخاف ان يقع عليه الجبل فقالوا لموسى ادع ربك يكشف عنا الجبل وهم ان لم نقبل التوراة
رؤسهم الطور وقال لهم ان لم تقبلوا التوراة أرسلت هذا الجبل عليكم وكان عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما
لبقوا تحته واجتاحهم وقال لهم **خذوا ما آتيناكم** اعطيناكم **بقوة** بجد واجتهاد وعزم **واذكروا** وادرسوا **ما فيه** وقيل احفظوا واعملوا به **لعلكم تتقون** لكي تنجوا من الهلاك
في الدنيا والعذاب في العقبى فان قلتم والا طرحت عليكم هذا الجبل وغرقتكم في هذا البحر واحرقتكم بهذه النار
فلما رأوا ان لا مهرب لهم منها قبلوا وسجدوا وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود فصارت سنة اليهود
لا يسجدون الا على انصاف وجوههم ويقولون هذا السجود دفع العذاب عنا **ثم توليتم** اعرضتم **من بعد ذلك** وفي بعد
ما قبلتم التوراة **فلولا فضل الله عليكم ورحمته** يعني بالامهال والانظار وتأخير العذاب عنكم **لكنتم** لصرتم
من الخاسرين من المغبونين بالعقوبة بردهما الى الدنيا والآخرة وقيل معناه بالامهال فتوبوا **ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت**
اي جاوزوا الحد واصل السبت سمي بذلك بقولهم السبت لا نفعل فيه شيأ لانه قطع
فيه الخلق وقيل لان اليهود امروا فيه بقطع الاعمال والتفرغ فيه لانهم كانوا من داود عليه
السلام بارض يقال لها ايلة حرم الله عليهم صيد السمك فكانوا اذا دخل السبت لم يبق حوت في البحر الا اخرج
هناك حتى انهن يخرجن خراطيمهن من الماء لانهن حتى لا يرى على الماء كثرتها فاذا مضى السبت تفرقن وذهبن حيث
البحر حتى لا يرى شيء منها فذلك قوله تعالى اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم
ثم ان الشيطان وسوس لهم فقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد رجال فحفروا الحياض حول البحر وشرعوا
الماء اليها فاذا كان يوم الاحد فتحوا تلك الانهار فجاء الموج بالحيتان الى الحياض فلا تقدر على الخروج
لبعد عمقها وقلة مائها فاذا كان يوم الاحد اخذوها وقيل كانوا يشوون الحيتان في الحياض نهارا يوم السبت
ولا ياخذونها ثم ياخذونها يوم الاحد وقيل كانوا يصيدون الحيتان والتشهوص يوم الجمعة ويخرجونها
يوم الاحد فعملوا ذلك زمانا فلم ينزل عليهم عقوبة فتجرؤا على الذنب فقالوا لو ما نرى السبت
الا قد احل لنا فاخذوا واكلوا وباعوا واثروا وكثر مالهم فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية وكانوا نحو من
سبعين الفا بثلثة اصناف صنف مسكوا وصنف انتهكوا وصنف اعتزلوا وكان الذين
نهوا اثني عشر الفا فقال الذين اعتزلوا لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا
معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فلعلهم اذا وعظوهم يتركون ما هم عليه فلما ابوا ان يقبلوا ما وعظوهم به
ولم يزجروا قال الذين نهوا انا والله لا نساكنكم في قرية تقسمون فيها ويحكم فكانوا يقتسمون القرية بجدار
وعبروا على ذلك سنين فلعنهم داود وغضب الله عليهم كما صورهم على معصيته فخرج الناهون يوما من بابهم
ولم يخرج من الحي منهم احد فلم يفتحوا ابوابهم فلما ارتفع النهار ولم يفتحوا عليهم فاذا هم جميعا قردة ذكرانهم
قال قتادة صار الشباب قردة والشيوخ خنازير فمكثوا ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يمكث مسخ فوق ثلثة
ايام ولم يتوالد قال الله تعالى فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ام تكونون خاسئين معذبين مطرودين
قيل فيه تقديم وتاخير اي كونوا خاسئين قردة ولذلك لم يقل خاسيات والخسء الطرد والابعاد وهو كلام

متعد يقال خشأة خشأ فحشأ خشأ اى رحمته رحما فرحم رجوعا فجعلناها اى فجعلنا عقوبتها نكالا اى عقوبة وعبرة والنكال اسم لكل عقوبة تنكل انا ظهر من فعل ما جعلت العقوبة جزاء عليه ومنه النكول عن اليمين وهو الامتناع واصله من النكل وهو القيد وجمعه نكول نكالا لما بين يديها قال قتادة اراد بما بين يديها ما سبقت من الذنوب التى عوقبت عليها نكالا لعقوبة جزائها تقدم من ذنوبهم قبل نبيهم عن اخذ الصيد وما خلفها ما حضرت من الذنوب التى اخذوا بها وهى العصيان باخذ الحيتان وقال ابو العالية والربيع عقوبة لما مضى من ذنوبهم وعبرة لمن بعدهم ان يستنوا بسنتهم وما الثانية بمعنى من وقيل جعلناها فرقة اصحاب السبت عبرة لما بين يديها اى القرى التى كانت بمنبيه فى الحال وما خلفها ما يحدث من القرى من بعد ليتعظوا وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره فجعلناها وما خلفها اى اهل عصرهم من بعدهم الى آخر نكالا وجزاء لما بين يديها اى لما تقدم من ذنوبهم فى اعتدائهم فى السبت وموعظة للمتقين الموصوفين من امة محمد صلى الله عليه وسلم لا يفعلون مثل فعلهم وإذ قال موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة البقرة هى التى من اسنانها بقرة قال الهى ما هذه من البقر وهو الشق سميت بذلك لانها تشق الارض للحراثة والمقصد فيه انه كان فى بنى اسرائيل رجل غنى ولرجل فقير كل وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى قرية اخرى فالقاه بقفاهم ثم اصبح يطلب ثاره وجاء بناس الى موسى يدعى عليهم القتل فسالهم موسى فحلفوا فاشتبه عليه امر القتيل على موسى فقال الكلى قبل نزول القسامة فى التوراة فسالوا موسى ان يدعو الله ليبين لهم مدعاه فامرهم بذبح بقرة فقال لهم موسى انا الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا اى تستهزئ بنا نحن نسالك عن امر القتيل وتامرنا بذبح البقرة وانما قال ذلك لانهم لم يعلموا ان الامر فى الظاهر لم يريدوا ما الحكمة فرحموا وا وكموا بالتخفيف وقرا الاخرون بالتثقيل وقيل وبينك انهر حفص وقال موسى اعوذ بالله اعتصم بالله ان اكون من الجاهلين المستهزئين بين الموحدين وقيل الجاهلين بالجواب لا على وفق السؤال لانه على وفق السؤال جهل فلما علم الناس ان ذبح البقرة عزم من الله تعالى ادعوا لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين اليها ويعجبهم حسنها وصفا لونها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة من العيوب لا وكم فيها ولا سمة قالوا الان جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون اى لما لتقدم من ذنوبهم فى اعتدائهم فى السبت وموعظة للمتقين الموصوفين من امة محمد صلى الله عليه وسلم لا يفعلون مثل فعلهم وإذ قال موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة البقرة هى التى من اسنانها بقرة قال الهى ما هذه

انا لله تشابه ولم يقل تشابهت لتذكير لفظ البقر كقوله تعالى اعجاز نخل منقعر وقال الزجاج اى جنس البقر تشابه علينا
اى التبس واشتبه امره علينا فلا نهتدى لما به واذا ان شاء الله لمهتدون لما وصفها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يستثنوا لما بينت لهم الى اخر الابد قال ابن عباس لو لم يقولوا انها ان شاء الله ما بينت لهم ابدا وقال بعضهم ان رجلا ذل بين الذلة لنثير
الارض تقلبها للزراعة ولا تسقى الحرث اى ليست بساقية مسلمة برئية من العيوب لا شية فيها الا لون لها سوى لون جميع جلدها
قال عطاء لا عيب فيها قال مجاهد لا بياض فيها ولا سواد الان جئت بالحق اى بالبيان الشافى المذكر الاشكال فذبحوها
فلم يجدوا بكمال وصفها الا مع الفتى فاشتروها بل مسكها فذبحوها وما كادوا يفعلون من غلاء ثمنها وقال محمد كرهت
وما كادوا يجدونها بكمال وصفها وقيل وما كادوا يفعلون من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها
القصة فان كانت موجودة فى التلاوة واسم القتيل عاميل وادارأتم فيها اصله تدارأتم فادغمت التاء فى الدال واجتلبت الالف
فيها مثل قوله انا قسمنا قال ابن عباس ومجاهد معناه فاختلفتم وقال الربيع بن انس تدافعتم اى يحيل بعضكم على بعض من الدرء
وهو الدفع فكان كل واحد يدفع عن نفسه والله مخرج ما كنتم تكتمون فان القاتل كان كتم القتل فقلنا اضربوه ببعضها
اى ببعض البقرة واختلفوا فى ذلك البعض فقال ابن عباس وقتادة والمفسرون ضربوه بالعظم الذى يلى الغضروف وهو المقتل
وقال مجاهد وسعيد بن جبير بعجب الذنب لانه اول الخلق واخر ما يبلى ويركب عليه الخلق وقال الضحاك بلسانها قال الحسن بن الفضل لانه آلة
الكلام وقال الكلبى وعكرمة بفخذها اليمنى وقيل ببعضو منها لا بعينه ففعلوا ذلك فقام القتيل حيا باذن الله واوداجه تشخب دما وقال
قتلنى فلان ثم مات مكانه فحرم قاتل الميراث وفى الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة وفيه اضمار تقديره فضربوه فحى فحيى بعضها كذلك
كما احيى عاميل وريكم آياته لعلكم تعقلون قتل نفسا فاختلفتم فيمن قتلها فادارأتم فيها وكتمتم ما كنتم تكتمون من امر القاتل
فقلنا اضربوه ببعضها فحيى وقال لكم ما قتلنى فلان وقتل فلان فمات مكانه فسقط حكم القاتل وبطل ميراثه فاستحق ابن العم
والله مخرج ما كنتم تكتمون من امر القاتل فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون
ثم قست قلوبكم يا معشر اليهود من بعد ذلك من بعد احياء القتيل وسماع كلامه وقيل من بعد ظهور الدلالات قال الكلبى قالوا بعد ذلك لم نقتله فلم يكن
قط اعمى قلبا ولا اشد تكذيبا لنبيهم منهم عند ذلك فهى فى القسوة والشدة كالحجارة او اشد قسوة وقيل او بمعنى الواو
كقوله تعالى مائة الف او يزيدون اى بل يزيدون او ويزيدون وانما شبهها بالحديد مع انها اصلب من الحجارة لان الحديد قابل
للين فانه يلين بالنار وقد الان لداود عليه السلام والحجارة لا تلين قط ثم فضل الحجارة على القلب فقال وان من الحجارة لما يتفجر
منه الانهار قيل المراد منه جميع الاحجار وقيل انه الحجر الذى ضربه عليه موسى الاسباط وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء
اى اذا به عيونا دون الانهار وان منها لما يهبط ينزل من اعالى الجبل الى اسفله من خشية الله وقلوبكم لا تلين ولا تخشع يا معشر يهود فان
قيل الحجر جماد لا يفهم فكيف يخشى قيل الله تعالى يفهمها ويلهمها وهذا هو مذهب اهل السنة ان الله تعالى قد يجعل الجمادات وسائر الحيوانات
سوى العقلاء لا يقف عليه عنى فيها صلاة وتسبيح وخشية كما قال سبحانه وان من شئ الا يسبح بحمده وقال تعالى والطير صافات كل
قد علم صلاته وتسبيحه وقال الم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
الآية فيجب على المرء الايمان به ويجعل علمه الى الله تعالى روى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان على ثبير والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عنى
فانى اخاف ان تؤخذ على فيما فيك الله بذلك فقال جبل حراء الى رسول الله اخبرنا الامام ابو على الحسن بن محمد الفاضى انا السيد الشريف
ابو الحسن العلوى انا احمد بن محمد بن عبد الوهاب النسائورى ببغداد انا محمد بن اسمعيل الصائغ سنة عشر ومائتين انا ابو هشام عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان ابعث وانى لاعرفه الان اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى
انا ابو سعد يحيى بن احمد بن على الصائغ انا ابو الحسن على بن احمد بن عثمان الوارى ببغداد انا محمد بن ابو سريج البحلى الوارى ببغداد انا محمد بن
سنا الوليد بن ابو ثور عن السدى عن عباد بن ابى يزيد عن على قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فرحنا فى نواحيها فما استقبلنا جبلا ولا شجرا
الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا
ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابن جريج اخبرنى ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول
كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة من سواري المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت تلك السارية كحنين الناقة

لاصباح

حتى سمعها اهل المسجد حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتنقها فسكنت قال مجاهد لانها نزلت من جحرها الى اسفل الا من خشية
الله وشهد لما قلنا قوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون
وعيد وتهديد وقيل بتارككم ما تعملون لكم بجازيكم به قرأ ابن كثير تعملون بالياء والباقون بالتاء **قوله تعالى** أفتطمعون
أفترجون يريد محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه أن يؤمنوا لكم صدقكم اليهود بما تخبرونهم به وقد كان فريق منهم يسمعون
كلام الله يعني التوراة ثم يحرفونه يغيرون ما فهموا من الاحكام من بعد ما عقلوه وعلموه كما غيروا صفة محمد صلى الله
عليه وسلم وآية الرجم وهم يعلمون انهم كاذبون هذا قول مجاهد وقتادة وعكرمة والسدي وجماعة وقال ابن عباس ومقاتل
نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى لميقات ربه وذلك انهم لما ان جاوزوا بعد سماع كلام الله تعالى إلى قومهم اما الصادقون منهم
فأدوا كما سمعوا وقالت طائفة منهم سمعنا الله تعالى يقول في آخر كلامه ان استطعتم ان تفعلوا فافعلوا ان شئتم ان لا تفعلوا
فلا تفعلوا فهذا تحريفهم وهم يعلمون انه الحق وإذا لقوا الذين آمنوا قال ابن عباس والحسن وقتادة يعني منافقي اليهود كالذين آمنوا بالنبي
اذا لقوا اليهود من المخلصين قالوا آمنا كما بأنكم وإذا خلا بعضهم إلى بعض كعب بن اسد ومن كان معه من يهود وغيرهم من رؤساء اليهود
لاموهم على ذلك وقالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما قضى الله عليكم في كتابكم محمد الحق وقوله صدقوا والفتاح القاضي وقال السدي
بما بينه لكم من العلم بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وبعثه قال ابو قتادة بما انزل الله عليكم نظيره ليحتجوا عليهم بذلك من السماء وكان من
اي ما نزلنا وقال ابو عبيدة بما من الله عليكم واعطاكم ليحاجوكم بخاصومكم بنبي اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويحتجوا بنبوته عليكم
فيقولوا فلا تؤمنون انه نبي حق في كتابكم ثم لا تتبعونه فقد لزمتكم الحجة بذلك انهم قالوا لاهل المدينة حين نشأ وبينهم وبين اتباع محمد صلى الله عليه وسلم
امنوا به فانه حق ثم قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به ليكون لهم الحجة عليكم بما عندكم في الدنيا والآخرة
وقيل انهم اخبروا المؤمنين بما عذبهم الله به من اجلهم فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما انزل الله عليكم من العذاب ليحاجوكم به عند
ربكم ليروا الكرامة عليكم لانفسهم عند الله وقال مجاهد هو قول يهود قريظة بعضهم لبعض حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
يا اخوان لا تجحدوه وانكروا ذلك قالوا من اخبر محمدا بهذا ما خرج هذا الا منكم أفلا تعقلون قال الله أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون
وما يعلنون يعني اليهود **قوله تعالى** ومنهم أميون أي من اليهود امية لا يحسنون القراءة ولا الكتابة جمع امي منسوب
الى الام كأنه دائر على اصله انفصل من امه لم يتعلم كتابة ولا قراءة لا يعلمون الكتاب إلا أماني قرأ ابو جعفر إماني
بتخفيف الياء كل القرآن حذف احدى الياءين استخفافا وقرأ الباقون بالتشديد وهي جمع الامنية وهي التلاوة قال
الله تعالى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في امنيته اي قراءته ثم قال ابو عبيدة الا قراءة وتلاوة على ظاهر التعجب لانه وجد من الكتاب
وقيل يعلمونه حفظا وقراءة لا يفهمون معناه عن ابن عباس غير عارفين بمعاني الكتاب فقال مجاهد وقتادة الا كذبا وباطلا قال الفراء
الا اماني الاحاديث المختلقة قال عثمان ما تمنيت منذ اسلمت اي ما كذبت ولا اردت هذه الاشياء التي كتبها علماؤهم من عند انفسهم
اضافوها الى الله عز وجل مثل قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم اي ما تمنوه وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه
فعلى هذا لا تكون بمعنى التلاوة بل تكون بمعنى الكتاب لكن تتلون اشياء لا تحصل لهم وإن هم إلا يظنون ظنا وتوهما لا يقينا
قاله قتادة وابو ربيع وقال مجاهد يكذبون **قوله تعالى** فويل لهم قال النحاج ويل كلمة تقولها كل واقع في هلكة وقيل هو
دعاء الكفار بالويل على انفسهم قال ابن عباس سخط من العذاب قال سعيد بن المسيب ويل واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا
لاماعت من شدة حرها اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن يوسف انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحسن انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي
انا عبد الله بن محمود بنا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن الجهم ثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا
قبل ان يبلغ قعره والصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا فهو كذلك للذين يكتبون الكتاب بأيديهم
يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا وذلك انا احبار اليهود خافوا ذهاب مأكلتهم وذوال رياستهم حين
قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فاحتالوا في تغيير نعته وصفته عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال قدم رهط من اليهود على

لا تعبدون الا الله وبالوالدين اى وصيناهم بالوالدين احسانا بابرهما والعطف عليهما والتوقير لهما عند امرهما فيما لا يخالف امر الله تعالى
وذى القربى اى وبذى القربى والقربى مصدر كالحسنى واليتامى جمع يتيم وهو الطفل الذى لا اب له والمساكين جمع المسكين وهو الفقير
وقولوا للناس حسنا صدقا وحثا فى شان محمد صلى الله عليه وسلم فمن سالكم عنه فاصدقوه وبينوا صفته ولا تكتموا
هذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير وابن جريج ومقاتل وقال سفيان الثورى مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر وقيل هو اللين
فى القول والمعاشرة بحسن الخلق وقراءة حمزة والكسائى وخلف حسنا بفتح الحاء والسين اى قولا حسنا واقيموا الصلوة واتوا
الزكوة ثم توليتم اعرضتم عن العهد والميثاق الا قليلا منكم وذلك ان قوما منكم آمنوا وانتم معرضون كاعراض اسلافكم واذ
اخذنا ميثاقكم لا تسفكون لا تهدرون دماءكم اى لا يسفك بعضكم دم بعض وقيل لا تسفكوا دماء غيركم فتسفكوا دماءكم
فكانكم سفكتم دماء انفسكم ولا تخرجون انفسكم من داركم اى لا يخرج بعضكم بعضا من داره وقيل لا تستبيحوا جوار من جاوركم
فتلجوهم الى الخروج بسوء جواركم ثم اقررتم بهذا العهد انه حق وقبلتم وانتم تشهدون اليوم على ذلك يا معشر اليهود
وتعترفون به بالقبول ثم انتم هؤلاء يعنى يا هؤلاء وهو لا للتنبيه تقتلون انفسكم اى يقتل بعضكم بعضا وتخرجون فريقا
منكم من ديارهم تظاهرون بتشديد الظاء اى تتظاهرون ادغمت التاء فى الظاء وقراءة عاصم وحمزة والكسائى
بتخفيف الظاء فحذفوا التاء اتكالا على الفعل وابقوا تاء الخطاب كقوله تعالى ولا تنابزوا وبمعناها جميعا تتعاونون والظهير
العون عليهم بالاثم بالمعصية والظلم وان يأتوكم اسرى وقراءة اسرى وجمع اسير ومعناهما واحد ومعنى
الاية قال السدى ان الله تعالى اخذ على بنى اسرائيل فى التوراة ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم من ديارهم
وايما عبد او امة وجد يعمل فى بنى اسرائيل فاشتروه مما قام من ثمنه واعتقوه فكانت قريظة حلفا الاوس
والنضير حلفا الخزرج وكانوا يقتتلون فى حرب سمير فيقاتل قريظة وحلفاءهم النضير وحلفاءهم واذا غلبوا
خربوا ديارهم واخرجوهم منها واذا اسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه فان كان الاسير من عدوهم فغير
المهر وعتق لكم فقاتلوهم وتفدونهم وتقتلونهم قالوا انا امرنا ان نفديهم فقالوا فلم تقاتلونهم قالوا انا نستحيى
ان يستذل حلفاؤنا فعيرهم الله تعالى بذلك فقال ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وفى الاية تقديم وتاخير ونظمها
وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وهو محرم عليكم اخراجهم وان ياتوكم اسارى
تفدوهم فكان الله تعالى اخذ عليهم اربعة عهود ترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة عليهم مع اعدائهم وفدا
اسراهم فاعرضوا عن الكل الا الفدا فقال الله افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض قال مجاهد تفدون
ان وجدتم اسيرا بيد غيركم فديته وانت تقتله بيدك فما جزاء من يفعل ذلك منكم يا معشر اليهود الا خزى عذاب وهوان
فى الحياة الدنيا فكان خزى قريظة القتل والسبى وخزى النضير الجلاء والنفى عن منازلهم الا اذا دعاتى وادخا
من اتيشام وقوم الفتة يردون الى اشد العذاب وهو عذاب النار وما الله بغافل عما تعملون قراءة كثير ونافع وابو بكر بالياء
الباقون بالتاء اولئك الذين اشتروا استبدلوا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون
يمنعون من عذاب الله عز وجل قوله تعالى ولقد آتينا اعطينا موسى الكتاب التوراة جملة واحدة وقفينا
اتبعنا من بعده بالرسل رسولا بعد رسول وآتينا عيسى ابن مريم البينات ومعناه ذكر الله تعالى فى سورة ال عمران والمائدة
ال عمران والمائدة وقيل اراد الانجيل وايدناه بروح القدس يسكون الدال قراءة ابن كثير وقراءة الاخرون بضمها وهما لغتان مثل الرعب والرعب واختلفوا فى روح القدس قال الربيع وعيسى ابن زيد الروح الذى نفخ
فيه والقدس هو الله اضافه الى نفسه تكريما وتخصيصا كبيت الله وناقة الله كما قال تعالى ونفخت
فيه من روحنا وقيل اراد بالقدس الطهارة اى الروح الطاهر سمى بذلك لانه لم تتضمنه اصلاب المحولة
ولم تشتمل عليه ارحام الطوامث كما كان امر الله تعالى قال قتادة والسدى والضحاك روح القدس جبريل
عليه السلام قيل وصف جبريل بالقدس اى بالطهارة لانه لم يقترف ذنبا قال الحسن القدس هو الله تعالى وروحه
جبريل عليه السلام قال تعالى قل نزله روح القدس من ربك بالحق وتابيد عيسى بجبريل انه امر ان يسير معه حيثما
سار حتى صعد به الى السماء وقيل سمى جبريل روحا للطافته ولمكانه من الروح الذى هو سبب حياة القلب وقال
ابن عباس وسعيد بن جبير روح القدس هو اسم الله الاعظم به كان يحيى الموتى ويرى الناس المحايب وقيل هو ملك
جعله الله روحا كما جعل القرآن روحا ايحى الله صلى الله عليه وسلم لانه سبب لحياة القلوب فقال وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا فلما سمعت اليهود ذكر عيسى قالوا يا محمد لا مثل عيسى كما تزعم فعلت ولا كما نقص علينا من الانبياء فعلت فاتنا
بما اتى به عيسى ان كنت صادقا فقال الله عز وجل افكلما جاءكم يا معشر اليهود رسول بما لا تهوى انفسكم
استكبرتم تكبرتم وتعظمتم عن الايمان بالله تعالى ففريقا طائفة كذبتم مثل عيسى ومحمد وفريقا تقتلون
اى قتلتم مثل زكريا ويحيى وشعيا وسائر من قتلوا من الانبياء عليهم السلام وقالوا اى اليهود قلوبنا غلف جمع الاغلف
وهو عليه غشاء اى عليها غشاوة ولا تعي ولا تفقه ما تقول قاله مجاهد وقتادة نظيره قوله تعالى وقالوا
قلوبنا فى اكنة وقرا ابن عباس بضم اللام وهى قراءة الاعرج وهى جمع غلاف فى قلوبنا اوعية لكل علم فلا تحتاج الى علمك
قاله ابن عباس وعطا وقال الكلبى معناه اوعية لكل علم فهى لا تسمع حديثا الا وعته الا حديثك لا تعقله
ولا تفهمه ولو كان فيه خير فهمته ووعته قال الله تعالى بل لعنهم الله طردهم الله وابعدهم من كل خير
بكفرهم فقليلا ما يؤمنون قال قتادة لا يؤمن منهم الا قليل لان من امن من المشركين اكثر ممن امن من اليهود

اى فقليلا يؤمنون و نصب قليلا على الحال قال سيبويه لا يؤمنون الا بقليل مما فى ايديهم ويكفرون باكثر اى فبقليل يؤمنون
ونصب قليلا بنزع الخافض وما صلة على قولهما وقال الفراء قد يجىء معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا كقولك للرجل
لا خيرا اقل ما تفعل هذا اى لا تفعله اصلا ولما جاءهم كتاب من عند الله اى القرآن مصدق لموافق لما معهم يعنى
التورية وكانوا يعنى اليهود من قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم يستفتحون يستنصرون على الذين كفروا على مشركى العرب
وذلك انهم كانوا يقولون اذا خولفوا او اريد بهم عدو اللهم انصرنا عليهم بالنبى المبعوث فى آخر الزمان الذى نجد صفته
فى التورية فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان يخرج بتصديق ما نقول فنقتلكم
معه قتل عاد وارم فلما جاءهم ما عرفوا يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم من غير بنى اسرائيل وعرفوا نعته وصفته
كفروا به بغيا وحسدا فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به انفسهم بئس ونعم فعلان ماضيان وضعا
للمدح والذم لا يتصرفان تصرف الافعال معناه بئس الذى اختاروا لانفسهم حين استبدلوا الباطل بالحق وقيل
الاشتراء ههنا بمعنى البيع والمعنى بئس ما باعوا حظ انفسهم اى اختاروا الكفر وبذلوا حظها نفسهم للنار ان يكفروا
بما انزل الله يعنى القرآن بغيا حسدا واصل البغى الفساد يقال بغى الجرح اذا فسد والبغى الطلب وجه الطلب
فالباغى طالب الظلم والحاسد يظلم المحسود جهده طلما لاذا لم تعمه الله تعالى عنه ان ينزل الله من فضله النبوة والكتاب
على من يشاء من عباده محمد صلى الله عليه وسلم فرارا هل مكة والبصرة ينزل وبايا بالتخفيف لا فى سبحان فى موضعين
وينزل من نزل ان وحتى ينزل قال ابن كثير بشدد معا وبشدد البصريون الا نعام على ان نزل اية زاد يعقوب وتشديد
ما نزل فى النحل واتفق حمزة والكسائى فى تخفيف وتنزل الشعراء وسبحان والاحزون تشددون الكل
ولم يختلفوا فى تشديد وما نزله فى الحج فباؤا رجعوا بغضب على غضب اى مع غضب قال ابن عباس ومجاهد الغضب
الاول بتضييعهم التورية وبتبديلهم والثانى بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قال قتادة الاول لكفرهم بعيسى عليه
السلام والاتجيل والثانى بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال السدى الاول بعبادة العجل والثانى بالكفر
بمحمد صلى الله عليه وسلم وللكافرين اى الجاحدين بمحمد صلى الله عليه وسلم من الناس كلهم عذاب مهين مخزى يهانون فيه
واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله يعنى القرآن قالوا نؤمن بما انزل علينا يعنى التورية يكفيتا ذلك ويكفرون
بما وراءه اى بما سواه من الكتب فتقولوا بما شئتم من اتبع ورآء ذلك اى سواه وقال ابو عبيدة وهو الحق يعنى القرآن
نصب قرا على الحال لما معهم من التورية قل لهم يا محمد فلم تقتلون انبياء الله اى قتلتم من قبل ولم
اصله لما تحذفت الالف اجتزاء بالكسرة قبلها من الحرف والاستفهام كقولهم فيلم وللم ان كنتم مؤمنين بالتورية وقد نهيتم فيها عن
قتل الانبياء عليهم السلام ولقد جاءكم موسى بالبينات بالدلالات الواضحة والمعجزات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم
ظالمون واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا اى اطيعوا سمى الطاعة
والاجابة سمعا للحاق وقوع الطاعة عقيب السمع قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك وقيل سمعنا باذانا وعصينا
قال اهل المعانى انهم لم يقولوا هذا بالسنتهم ولكن لما سمعوا وتبينوا ما العصيان نسب ذلك الى القول اشاعة
واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم اى حبب العجل معناه ادخل فى قلوبهم العجل وخالطها كما يشرب اللون لشدة الملازمة
تقول فلان مشرب اللون اذا اختلط بياضه بالحمرة وفى القصص ان موسى عليه السلام امر ان يبرد العجل بالمبرد ثم يذر
فى النهر وامرهم بالشرب منه فمن بقى فى قلبه شىء من حب العجل ظهرت سخالة الذهب على شاربه قل بئسما يامركم به
ايمانكم ان تقتدوا بالعجل من دون الله فتكونوا بعبادة العجل ان كنتم صادقين فى موسى فى نهيكم
وذلك انهم قالوا نؤمن بما انزل علينا فكذبهم الله عز وجل قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله وذلك ان اليهود
ادعوا دعاوى باطلة مثل قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه فكذبهم الله عز وجل وانزل عليهم الحجة فقال قل لهم يا محمد ان كانت لكم الدار الاخرة
عند الله خالصة خاصة من دون الناس فتمنوا الموت اى ادعوه وسلوه لان من علم ان الجنة مأواه حن
اليها ولا سبيل الى دخولها الا بعد الموت فاستجلوه بالتمنى ان كنتم صادقين فى قولكم وقيل فتمنوا الموت
ادعوا بالموت على اكذب الفريقين كما ذبه روى عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لو تمنوا الموت لغص
كل انسان بريقه وما بقى على وجه الارض يهودى الا مات قال الله تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم
انهم فى دعواهم كاذبون واراد بما قدمت ايديهم ما اخذوه من الاعمال واضافة اليد لان جناية الانسان تكون باليد
فاضيف كل الى اليد اعماله وان لم يكن لليد فيها عمل والله عليم بالظالمين ولتجدنهم اللام للقسم والنون
تاكيد للقسم تقديره والله لتجدنهم يا محمد يعنى اليهود احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا
يود قيل هو متصل بالاول اى واحرص من الذين اشركوا وقيل تم الكلام بقوله على حياة ثم ابتدأ ومن الذين
اشركوا اراد بالذين اشركوا قاله ابو بعيد والمجوس سموا مشركين لانهم يقولون بالنورين والظلمة يود يود احدهم
ويتمنى احدهم لو يعمر الف سنة يعنى يتمنى ان يعمر الف سنة وهو نكاية الجوس فيما بينهم عيش الف سنة وكل الف بنى وزوج
ومهر جاز ان يقول الله تعالى اليهود احرص على الحياة من المجوس الذين يقولون ذلك وما هو بمزحزحه بما عمل ان يعذب
من النار ان يعمر طويلا اى طول عمره لا يبعده من العذاب وزحزح يلزم ومتعد يقال زحزحته فتزحزح
وزحزح وزحزحه فتزحزح والله بصير بما يعملون قل من كان عدوا لجبريل قال ابن عباس ان
حبرا من احبار اليهود يقال له عبد الله بن صوريا قال للنبى صلى الله عليه وسلم اى ملك يأتيك من السماء قال جبريل

قال ذلك عدو نا من الملائكة ولو كان ميكال لآمنا لان جبريل ينزل بالعذاب والقتال والشدة والزعاد انما اراد كان اشد ذلك عيشنا ان الله تعالى انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخرب على يد رجل يقال له بخت نصر واخبرنا بالحين الذي يخرب فيه فلما كان ذلك الزمان بعث بختنصر جلادا من فارس في طلبه ليقتله فانطلق حتى اتى بابل فلم يجد عندهم علما بمسكنه فاخذ ليقتله فدفع عنه جبريل وكبر بخت نصر وقوى وغزانا وخرب بيت المقدس فهذا انتقام عدونا فانزل الله تكذيبا لهم قال ابن عباس قالت اليهود ان جبريل عدونا لانه امين ان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا وقال قتادة وعكرمة والسدي كان لعمر بن الخطاب ارض بأعلى المدينة وممرها على مدارس لليهود فكان اذا اتى ارضه يأتيهم وياتيهم منهم فقالوا له ما في اصحاب محمد احب الينا منك انك تمر بنا فتوذونا وانت لا توذي وانا لنجد نعتك في كتابنا فما يمنعك ان تتبعه فقال عمر والله لا اتبعه ابدا ولا اسلم لانه لم يشاور في ديني فاغتم لذلك فاغتنم اليهود غمه فقالوا له ما اتاك ما تكره الا من صاحبك محمد الذي يأتيه جبريل فقال عمر جبريل ذكر عدو ينزل بالقتال والحرب وميكائيل ذكر صاحب كل خير ورحمة فان كان ميكائيل صاحبه فنحن لا نعاديه فاتى عمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني عن صاحبك جبريل هو عدو لنا من الملائكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم فقد اتاني جبريل آنفا من عند الله تعالى فقال عمر جبريل لا اعاديه ولا اسالمه لو كان ميكائيل عن يمينه وجبريل عن شماله ما عاداهما ولا سالمهما فمن عاداهما فانه يعادي الله فانزل الله تعالى تصديقا لقول عمر من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه يعني القرآن كتابة عن غير مذكور على قلبك يا محمد باذن الله بامر الله مصدقا موافقا لما بين يديه لما قبله من الكتب وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال خصهما بالذكر من جملة الملائكة مع دخولهما في قوله وملائكته تفضيلا وتخصيصا لقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان خص النخل والرمان بالذكر مع دخولهما في الفاكهة والواو فيهما بمعنى او ومعنى من كان عدوا لاحدهم لأن الكافر بواحد كافر بالكل فان الله عدو للكافرين قال عكرمة وجبريل وميكائيل وسرافيل هي العبد بالسريانية وال وايل هو الله تعالى ومعناها عبد الله او عبيد الرحمن وقرأ ابن كثير جبريل بفتح الجيم غير مهموز بوزن فعليل وقال حسان وجبريل رسول الله فينا وقرأ حمزة والكسائي بإسقاط الهمزة بوزن سلسبيل وقرأ ابو بكر بالاختلاس وقرأ الآخرون بكسر الجيم غير مهموز وميكائيل قرأ اهل البصرة وحفص ميكال بغير همز قال جرير عبدوا الصليب ولذبوا محمدا وفيه مع النصر جبريل وميكال وقال وقرأ اهل المدينة والشام بالهمز والاختلاس بوزن ميكاعل وقرأ الآخرون بالهمز والاشباع بوزن ميكائيل فقال ابن صوريا ما جئتنا يا محمد بشيء نعرفه فانزل الله تعالى ولقد انزلنا اليك آيات بينات واضحات مفصلات ما حلال والحرام والحدود والاحكام وما يكفر بها الا الفاسقون كافرون عامر الله عز وجل او كلما واو العطف دخلت عليها الف الاستفهام عاهدوا عهدا يعني اليهود عاهدوا النبي خرج محمد لئن خرج به فلما خرج كفروا به قال ابن عباس لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ما اخذ الله عليهم وعهد اليهم في محمد ان بعثه وهم شيوخ قال بن الصيف والله ما عهد الينا في محمد عهدا فانزل الله هذه الآية يدل عليه قراءة من قرأ وكلما عوهدوا بجعلهم مفعولين وقال عطا في اليهود التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليهود ان لا يعينوا المشركين على قتاله فنقضوها كفعل قريظة والنضير وذلك قوله فريق طرحه فريق منهم من اليهود بل اكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله يعني محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم يعني التوراة وقيل القرآن كانهم لا يعلمون قال الشعبي كانوا يقرؤون التوراة ولا يعملون بها وقال السدي ان عند ادرجوها في الحرير والديباج وحلوها بالذهب والفضة ولم يعملوا بها فذلك لم نبذهم واتبعوا يعني اليهود ما تتلوا الشياطين اي ما تلت والعرب تضع المستقبل موضع الماضي والماضي موضع المستقبل وقيل ما كانت تتلوا اي تقرأ قال ابن عباس تتبع وتعمل به وقال عطا تتحدث وتتكلم به على ملك سليمان اي على عهد ملكه وعهد وقصة الآيات ان الشياطين كتبوا السحر والكهانة وكتبوا في كل كتاب منه انا فعلت كذا وكذا فمن اراد ان يفعل كما فعلت فليفعل كذا وكذا ثم دفنوها تحت مصلى سليمان لئلا يستخرجها احد فلما مات سليمان استخرجوها وقالوا للناس ان سليمان انما ملككم بهذا فتعلموه فاما علماء بني اسرائيل وصلحاؤهم فقالوا معاذ الله ان يكون هذا من علم سليمان فاما السفلة فقالوا هذا علم سليمان واقبلوا على تعلمه ودفضوا كتب انبيائهم وفشت الملامة لسليمان فلم تزل هذه حالهم حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل عليه براءة سليمان فذلك قوله

وروح القدس ليس بكفاء

كذبوا ميكالا

الكلبي

وجها ومنتق

وقال السدى كانت الشياطين تصعد الى السما فيسمعون كلام الملئكة فما يكون في الارض من موت وغير فيخبرون الكهنة فيخالطون في كل كلمة سبعين كذبة فيخبرونهم بها فاكتتب الناس ذلك وفشا في بني اسرائيل ان الجن تعلم الغيب فبعث الله سليمان فجمع تلك الكتب ودفنها تحت كرسيه ولم يكن احد يقدر ان يقول ان الشياطين يعلم الغيب الا اخذت عنقه فلما مات سليمان وذهب العلما الذين كانوا يعرفون امر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل شيطان على صورة انسان فاتى نفرا من بني اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لا تاكلونه ابدا قالوا نعم فذهب معهم فاراهم المكان وقال احفروا تحت الكرسي وقام ناحية فقالوا فقال انى ههنا فان لم تجدوه فاقتلوني وذلك انه لم يكن شيطان الا وهو يخاف الموت فحفروا واخرجوا تلك الكتب قال الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس والطير والشياطين بهذا السحر فطار الشيطان وفشا في الناس ان سليمان كان ساحرا واتخذ بنو اسرائيل تلك الكتب فذلك اكثر ما يوجد السحر عندهم فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم ذكروا تلك العلوم فقالت اليهود فانظروا امر محمد في كل شيء يخلط الحق بالباطل فلما مات سليمان قام آصف بن برخيا وكان صديقا فدفن ما تحت كرسي سليمان فلم يقدر الشياطين عليها فلما وجدوها قالوا ما كان ملك سليمان الا بهذا فاخذوا به فقالت الصالحون من بني اسرائيل هو عبد الله ونبيه وقالت السحرة هو ساحر فاخذ بنو اسرائيل بقول السحرة فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم ذكروا ذلك له فانزل الله تعالى في عذر سليمان وابرائه مما قالوا الشياطين على ملكه سليمان وما كفر سليمان بالسحر وقيل لم يكن سليمان كافرا بالسحر ويعمل به ولكن الشياطين كفروا قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص سليمان بتشديد النون الشياطين برفع النون ولكن الشياطين خففه النون الشياطين برفع وقرأ الاخرون ولكن مشددة النون الشياطين نصب لكن ذلك ولكن الله صلهم ولكن الله رمى ومعنى لكن نفي الخبر الماضي واثبات المستقبل يعلمون الناس السحر قيل معنى السحر علم السحر واخذوا بالشق هل علم السحر وقالوا انما هي الساحر اي العالم والصحيح ان السحر عبارة عن التمويه والتخييل والسحر وجوده حقيقة عند السنة وعليه اكثر الامة ولكن العمل به كفر وكفر الساحر عن الشافعي رضي الله تعالى عنه انه قال السحر يخيل ويمرض وقد يقتل حتى اوجب القصاص على من قتل به فهو من عمل الشيطان يتلقاه الساحر منه بتعليمه اياه فاذا تلقاه منه استعمله في غيره وقيل انه يؤثر في قلب الانسان فيجعل الادمي على صورة الحمار والحمار على صورة الكلب والاصح انه يخيل قال الله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى لكنه يؤثر في الابدان بالامراض والموت والجنون كالكلام تاثير في الطباع والنفوس وقد يسمع الانسان الكلام فيحمى ويغضب وقد يحم منه وقد مات قوم بكلام سموم فهو يمين للسموم والعلل التي تؤثر في الابدان وما انزل على الملكين قوله تعالى وما انزل على الملكين اي ويعلمون الذي انزل على الملكين اي انهما وعلما فالانزال بمعنى الاعلام والتعليم وقيل انهما انزلا على الملائكة وقرأ ابن عباس وابن الملكين بكسر اللام قال ابن عباس هما رجلان ساحرا كانا ببابل وقال الحسن علجان من الملئكة لا يعلمون السحر وبابل موضع بالعراق وبابل لتبلبل الالسنة بها عند سقوط صرح نمرود فيما قال ابن مسعود بابل هي ارض الكوفة وقيل جبل دنباوند وقرأ الفراء الملكين بفتح اللام فان قيل كيف يجوز تعليم السحر من الملئكة قلنا تاويلان احدهما انهما لا يتعمدان لكن يصفان السحر ويذكران بطلانه ويامران باجتنابه والتعليم بمعنى الاعلام فالشقي يترك نصيحتهما ويتعلم السحر من صفتهما والتاويل الثاني وهو الاصح ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت فمن شقي بتعليم السحر منهما فيكفر به ومن سعد فيترك فيبقى على الايمان ويزداد المعلمان بالتعليم عذابا ففيه ابتلاء للمعلم والمتعلم وهو ان يمتحن العباد بما شاء فله الحكم والامر هاروت وماروت اسمان سريانيان وهما في محل الخفض على تفسير الملكين لا انهما فتحا بعجمتهما ومعرفتهما فكانت فصيحتهما عاما وكان ابن عباس والمفسرون ان الملئكة راوا ما يصعد الى السما من عمل بني آدم الخبيثة في زمن ادريس عليه السلام فعيروهم وقالوا هؤلاء الذين جعلتهم في الارض خلفه واخترتهم فهم يعصونك قال الله عز وجل لو انزلتكم الى الارض وركبت فيكم مثل ما ركبت فيهم لاذنبتم مثلما اذنبوا قالوا سبحانك ما ينبغي لنا ان نعصيك قال الله عز وجل فاختاروا من الملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت وماروت وكانا من اصلح الملئكة واعبدهم وقال الكلبي قال الله تعالى لهم اختاروا ثلثة فاختاروا عزا وهو هاروت وعزايا وهو ماروت وعزيا اسما مما لما قارف الذنب وعزرائيل فركب الله فيهم الشهوة واهبطهم الى الارض وامرهم ان يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك والقتل بغير الحق وعن الزنا وشرب الخمر فاما عزا ييل فانه لما وقعت الشهوة في قلبه استقال ربه وسال ان يرفعه الى السما فاقاله فسجد اربعين سنة ثم رفع راسه ولم يزل بعد ذلك مطاطئا راسه حياء من الله تعالى واما الاخران فثبتا على ذلك فكانا يقضيان بين الناس يومهما فاذا امسيا ذكرا اسم الله الاعظم فصعدا الى السما قال قتادة فما مر عليهما شهر حتى افتتنا قالوا جميعا وذلك انه اختصم اليهما ذات يوم رجلان احدهما من اجمل النساء قال علي بن ابي طالب وكانت من اهل فارس وكانت ملكة في بلدها فلما راياها اخذت بقلوبهما فراوداها عن نفسها فابت وانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني فعلا مثل ذلك فابت وقالت لا الا ان تعبدا ما اعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا لا سبيل الى هذه الاشيا فان الله قد نهانا عنها فانصرفت ثم اتت في اليوم الثالث ومعها قدح خمر وقد انفسهما من الميل اليها ما فيها فراوداها عن نفسها فعرفت عليهما ما قالت جاءت لاجلها فقالا الصلاة لغير الله عظيم وقتل النفس عظيم وهاتان الثلثة شرب الخمر فشربا الخمر فانتشيا فوقعا بالمراة فزنيا فلما فرغا راها انسان فقتلاه قال الوسي ابن اتى وسجد للصنم فمسخ الله الزهرة كوكبا وقال بعضهم جاءتهما امراة من احسن الناس فخاصم زوجها فقال احدهما للاخر هل تقع في نفسك مثل الذي سقط في نفسي قال نعم قال وهل لك ان تقضي لها على زوجها قال اما ان نعم ما عند الله من العذاب قال صاحبه اما تعلم ما

عند

عند الله من العفو والرحمة وسألاها نفسها فقالت لا الا ان تقضيا لي على زوجي فقضيا لها على زوجها ثم سألاها
نفسها فقالت لا الا ان تقتلاه قال احدهما الم تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب قال لم صاحبه اما تعلم ما عند الله
من العفو والرحمة فقتلاه ثم سألاها نفسها قالت لا الا ان تصليا معي الى صنمي فقال لصاحبه كالاول ورد عليه
صاحبه كالاول فصليا معها فمسخ شهرا قال علي بن ابي طالب والكلبي والسدي قالت لهما لن تدركاني حتى تخبراني بالذي تصعدان
به الى السماء قالا باسم الله الاكبر قالت فما انتما بمدركين حتى تعلماني به فقال احدهما لصاحبه علمها قال اني اخاف الله
قال فانا اخاف رحمة الله فعلماها ذلك فصعدت الى السماء فمسخها الله كوكبا فذهب بعضهم الى انها هي الزهرة بعينها
وانكر الاخرون هذا وقالوا ان الزهرة من الكواكب السبعة السيارة التي اقسم الله تعالى بها فقال فلا اقسم بالخنس والي فتنت
هاروت وماروت امرأة تسمى زهرة كما لما بعث محمدا الله تعالى شابا قالوا انها انسية هاروت وماروت بعد ما قارفا الذ
هبوط الى الصعود الى السماء فلم تطاوعهما ففعلا ما حل بهما فقصد الادريس النبي عليه السلام فاخبراه بامرهما وسألاه
ان يشفع لهما الى الله ففعل وقالا انا رأينا لك في الصعود الى السماء مثلما لصعد لحبيب اهل الارض فاستشفع لنا الى ربك
ففعل فذلك ادريس فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا اذ علما انه منقطع فهما ببابل
بعذبان واختلفوا في كيفية عذابهما فقال عبد الله بن مسعود معلقان بشعورهما الى قيام الساعة وقال عطا
ابن ابي رباح رؤوسهما مصوبة تحت اجنحتهما قال قتادة كبلا بقيدا من حديد وروى ان رجلا قصد
جعلا في حج مئة ناقة فقال عمير بن سعيد منكوسان يضربان بسياط الحديد قصد
هاروت وماروت لتعلم السحر فوجدهما معلقين باعقابهما مزرقة اعينهما مسودة جلودهما ليس بينهما وبين الماء الا اربعة
اصابع ومعاذبان بالعطش فلما رأى ذلك هاله مكانهما فقال لا اله الا الله فلما سمعا كلامه قالا له من انت قال رجل
من الناس فقالا من اي امة قال من امة محمد صلى الله عليه وسلم قالا وقد بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم فقالا الحمد لله
واظهرا الاستبشار قال وبما استبشارتكما قالا انا نبي الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا فوله تعالى
وما يعلمان معنى الملكين من احد اي احدا ومن صلة حتى ينصحاه اولا ويقولا انما نحن فتنة ابتلاء وحنة فلا تكفر
اي فلا تتعلم السحر فتعمل به فتكفر واصل الفتنة الاختبار والامتحان من قولهم فتنت الذهب والفضة
اذا ادخلتهما النار ليتميز الجيد من الردي وانما وحد فتنة اثنان لان الفتنة مصدر والمصادر لا تثنى ولا
تجمع وقيل انهما يقولان انما نحن فتنة فلا تكفر بتعلم السحر فان قال عطا والسدي فان ابى الا التعلم فالا لم ابت
هذا الوباء قبل علمه فيخرج منه نور ساطع في السماء فتعلم انه المرفوع وينزل شيء اسود كالدخان حتى يدخل مسامعه
وذلك غضب الله قال مجاهد ان هاروت وماروت لا يصل اليهما احد ويختلف فيما بينهما شيطانان في كل مسئلة اختلفا
واحدة فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وهو ان يأخذ كل واحد عن صاحبه ويبغض كل واحد الى
صاحبه قال الله تعالى وما هم قيل اي السحر وقيل الشياطين بضارين به اي بالسحر من احد اي احد الا باذن الله
اي بعلمه وتكوينه فالساحر يسحر والله يكون قال الزجاج الذي لا يقضاه وقدره ومشيته ويتعلمون ما يضرهم
ولا ينفعهم يعني السحر يضرهم في الآخرة ولا ينفعهم في الدنيا ولقد علموا يعني اليهود لمن اشتراه اي اختار السحر ما له في الآخرة اي في الجنة من خلاق
نصيب وبئسما شروا به انفسهم حظ انفسهم حيث اختاروا السحر والكفر على الدين والحق لو كانوا يعلمون
فان قيل اليس قد قال ولقد علموا لمن اشتراه فما معنى قوله لو كانوا يعلمون يعني ما اخبرتهم علموا قبل اراد
بقوله ولقد علموا يعني الشياطين وقوله لو كانوا يعلمون يعني اليهود وقيل كلاهما في اليهود ولكنهم لما لم يعملوا
بما علموا فكانهم لم يعلموا فلما نهم امنوا محمد صلى الله عليه وسلم واتقوا واتقوا اليهودية والسحر لمثوبة من عند الله خير
لكان ثواب الله اياهم خيرا لهم لو كانوا يعلمون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا الآية
وذلك ان المسلمين كانوا يقولون راعنا يا رسول الله من المراعاة اي ارعنا سمعك اي فرغ سمعك لكلامنا فقال
ادعى الى الشيء وراعاه وادعاه اي اصغى اليه واستمعه وكانت هذه اللفظة سبا قبيحا بلغة اليهود كان
معناه عندهم اسمع لا سمعت وقيل هو من الرعونة اذا اراد وا ان يحمقوا انسانا قالوا راعنا يعني يا احمق
فلما سمع اليهود هذه اللفظة من المسلمين قالوا فيما بينهم كنا نسب محمدا سرا فاعلنوه الان فكانوا يأتونه
ويقولون راعنا يا محمد ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ فقطن لها لانه كان يعرف لغتهم
فقال لهم لئن سمعتها من احد منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاضربن عنقه فقالوا ألستم
تقولونها فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا كما لا يجد اليهود بذلك سبيلا الى شتم رسول الله صلى الله عليه
وقولوا انظرنا اي انظر الينا وقبل انتظرنا وتأن بنا يقال انظرني فلانا وانتظرته ومنه قوله تعالى انظرونا نقتبس
من نوركم قال مجاهد معناه فهمنا واسمعوا ما تؤمرون به اي واطيعوا وللكافرين يعني اليهود عذاب اليم
ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب الآية وذلك ان المسلمين كانوا اذا قاتلوا الحلفاء لهم
من اليهود امنوا محمدا صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا الذي تدعونا اليه بخير مما نحن عليه ولودد نا لو كنا
خيرا فانزل الله تكذيبا لهم ما يود ما يحب ويتمنى الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود ولا المشركين جره ما يتسق

على من ان ينزل عليكم من خير من ربكم اى خير او نبوة ومن صلة والله يختص برحمته بنبوته من يشاء والله ذو الفضل العظيم
والفضل ابتداء احسان بلا علة وقيل المراد بالرحمة الاسلام والهداية وقيل معنى الاية ان الله تعالى بعث الانبياء
من ولد اسحق فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم من ولد اسمعيل لم يقع ذلك بود اليهود ومحبتهم واما المشركون
فانما لم يقع بودهم لانه جاء بتضليلهم وعيب الهتهم فنزلت الاية فيه **قوله تعالى** ما ننسخ من اية او ننسها الاية
وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ما يقوله الا من تلقاء نفسه
يقول اليوم قولا ثم يرجع عنه غدا كما اخبر الله تعالى واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر
فانزل ما ننسخ من اية فبين وجه الحكمة في النسخ بهذه الاية والنسخ في اللغة شيئان احدهما بمعنى التحويل والنقل ومنه
نسخ الكتاب وهو ان يحول من كتاب الى كتاب فعلى هذا كل القران منسوخ لانه نسخ من اللوح المحفوظ والثاني يكون بمعنى الرفع
يقال نسخت الشمس الظل اى ذهبت به وابطلته فعلى هذا يكون بعض القران ناسخا وبعضه منسوخا وهو المراد من الاية
وهذا على وجوه احدها ان يثبت الخط وينسخ الحكم مثل اية الوصية للاقارب واية عدة الوفاة بالحول واية التخفيف في القتال
واية الممتحنة ونحوها قال ابن عباس في قوله ما ننسخ من اية قال نثبت خطها ونبدل حكمها ومنها ان نرفع تلاوتها
ونبقي حكمها مثل اية الرجم ومنها ان نرفع اصلا من المصحف وعن القلوب كما روي عن ابي امامة بن سهل بن حنيف
ان قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقرؤا سورة فلم يذكروا منها الا بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبروه فقال صلى الله عليه وسلم تلك سورة رفعت تلاوتها واحكامها وقيل كانت سورة الاحزاب
مثل سورة البقرة فرفع اكثرها تلاوة وحكما ثم من نسخ الحكم ما يرفع ويقام غيره مقامه كما ان القبلة نسخت من بيت
المقدس الى الكعبة والوصية للاقارب نسخت بالميراث وعدة الوفاة نسخت من الحول الى اربعة اشهر وعشر ومصابرة الواحد
للعشرة في القتال نسخت بمصابرة الاثنين ومنه ما يرفع ولا يقام غيره مقامه كامتحان النساء والنسخ انما
يعترض على الاوامر والنواهي دون الاخبار اما معنى الاية قوله ما ننسخ قرا العامة بفتح النون والسين
من النسخ اى نرفعها وقرا عاصم بضم النون وكسر السين من الانساخ وله وجهان احدهما نجعله في المنسوخ والثاني نجعله
نسخة له يقال نسخت الكتاب كتبته وانسخته غيري اذا جعلته نسخة له من اية او ننسها اى ننسيها عن قلبك
وقال ابن عباس نتركها لا ننسخها قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم اى تركوه فتركهم وقيل ننسها اى نامر بتركها
يقال انسيت الشيء اى امرت بتركه فيكون النسخ الاول رفع الحكم واقامة غيره مقامه وقرا ابن كثير وابو عمرو في
ننسها بفتح النون الاولى والسين مهموزا اى نؤخرها فلا نبدلها يقال نسا الله في اجله وانسا اخره و
معناه قولان احدهما نرفع تلاوتها ونؤخر حكمها كما فعل في اية الرجم فعلى هذا يكون النسخ الاول بمعنى رفع التلاوة والحكم
والقول الثاني قال سعيد بن المسيب وعطا اما ما ننسخ من اية فهو ما نزل من القران جعلاه من النسخة او ننسها
اى نؤخرها ونتركها في اللوح المحفوظ فلا ننزل نات بخير منها بما هو انفع لكم واسهل عليكم واكثر لاجركم لان اية
خير من اية لان كلام الله واحد وكله خير او مثلها في المنفعة والثواب فكل ما ننسخ الى الايسر فهو اسهل في العمل
وما ننسخ الى الاشق فهو في الثواب اكثر الم تعلم ان الله على كل شيء قدير من النسخ والتبديل لفظه
استفهام ومعناه تقرير اى انك تعلم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم يا معشر الكفار عند نزول العذاب
من دون الله مما سوى الله من ولي قريب وصديق وقيل من وال وهو القيم بالامور ولا نصير ناصر يمنعكم من العذاب
قوله تعالى ام تريدون ان تسئلوا رسولكم نزلت في اليهود حين قالوا يا محمد ائتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى
موسى بالتوراة فقال تعالى ام تريدون يعني اتريدون والميم صلة وقيل بل تريدون ان تسئلوا رسولكم
محمدا صلى الله عليه وسلم كما سئل موسى من قبل سأله قومه فقالوا ارنا الله جهرة وقيل انهم سالوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا لن نؤمن لك حتى تاتي بالله والملائكة قبيلا كما ان موسى سأله قومه فقالوا ارنا الله جهرة
ففيه منعهم عن السؤالات المقترحة بعد ظهور الدلائل والبراهين ومن يتبدل يستبدل الكفر بالايمان فقد ضل
اخطأ سواء السبيل وسط الطريق وقيل قصد السبيل **قوله عز وجل** ود كثير من اهل الكتاب الاية
نزلت في نفر من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد لو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعا
الى ديننا فنحن اهدى سبيلا منكم فقال لهم عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني عاهدت ان
لا اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عشت فقالت اليهود اما هذا فقد صبا وقال حذيفة اما انا فقد رضيت
بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالاسلام دينا وبالقران اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا فاتيا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه فقال اصبتما الخير وافلحتما فانزل الله تعالى ود كثير اى تمنى كثير
من اهل الكتاب من اليهود لو يردونكم يا معشر المؤمنين من بعد ايمانكم كفارا حسدا نصب على المصدر اى يحسدونكم
حسدا من عند انفسهم اى من تلقاء انفسهم لم يامرهم الله بذلك من بعد ما تبين لهم الحق في التورية ان قول
محمد صلى الله عليه وسلم صدق ودينه حق فاعفوا فاتركوا واصفحوا وتجاوزوا فالعفو المحو والصفح الاعراض
وكان هذا قبل اية القتال حتى ياتي الله بامره بعذابه القتل والسبي لبني قريظة والجلاء والنفي لبني النضير قاله ابن

عباس

عباس وقال قتادة هو امره بقتالهم في قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله وهم صاغرون
وقال ابن كيسان بعلمه وحكمه فيهم حكم لبعضهم بالاسلام ولبعضهم بالقتل والسبي والجزية ان الله على كل شيء قدير واقيموا
الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم تسلفوا لانفسكم من خير طاعة وعمل صالح تجدوه وتجدوا ثوابه عند الله
وقيل اراد بالخير المال كقوله تعالى ان ترك خيرا اي مالا واراد من زكاة او صدقة تجدوه عند الله الثمرة واللقمة
مثل احد ان الله بما تعملون بصير **قوله تعالى** وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا اي يهودا قال الفراء
حذف الياء الزائدة ورجع الى الفعل من اليهودية وقال الاخفش الهود جمع هائد مثل عائذ وعوذ وحائل وحول
او نصارى وذلك ان اليهود قالوا لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا ولا دين الا اليهودية وقالت النصارى لن
يدخل الجنة الا من كان نصرانيا ولا دين الا النصرانية قيل نزلت في وفد نجران وكانوا نصارى اجتمعوا في مجلس رسول
الله صلى الله عليه وسلم مع اليهود فكذب بعضهم بعضا قال الله تعالى تلك امانيهم شهواتهم الباطلة التي تمنوها على
الله بغير الحق قل يا محمد هاتوا اصله آتوا برهانكم حجتكم على ما زعمتم ان كنتم صادقين ثم قال ردا عليهم بلى من اسلم
اي ليس كما قالوا بل الحكم للاسلام وانما يدخل الجنة من اسلم وجهه لله اخلص دينه لله وقيل اخلص عبادته لله وقيل
خضع وتواضع لله واصل الاسلام الاستسلام والخضوع وخص الوجه لانه اذا جاد بوجهه في السجود لم يبخل بسائر
جوارحه وهو محسن في عمله وقيل مؤمن وقيل مخلص فله اجره عند ربه ولا هم يحزنون قوله
وقالت اليهود نزلت في يهود المدينة ونصارى نجران وذلك ان وفد نجران لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم
اتاهم احبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت اصواتهم فقالت لهم اليهود ما انتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى
والانجيل وقالت لهم النصارى ما انتم على شيء من الدين وكفروا بموسى والتوراة فانزل الله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى
على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب وكلا الفريقين يقرؤون الكتاب قيل معناه ليس في
كتابهم هذا الاختلاف فدل تلاوتهم الكتاب ومخالفتهم ما فيه على كونهم على الباطل كذلك قال الذين لا يعلمون
يعني آباءهم الذين مضوا مثل قولهم وقال مجاهد عوام النصارى وقال مقاتل يعني مشركي العرب كذلك قالوا
في نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه انهم ليسوا على شيء من الدين وقال عطاء امم كانت قبل اليهود والنصارى
مثل قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب قالوا لانبيائهم انهم ليسوا على شيء فالله يحكم بينهم يوم القيمة
يقضي بين المحق والمبطل فيما كانوا فيه يختلفون من الدين **قوله تعالى** ومن اظلم ممن منع مساجد الله
الآية نزلت في طيطوس بن اسبسيانوس الرومي واصحابه وذلك انهم غزوا بني اسرائيل فقتلوا مقاتلتهم
وسبوا ذراريهم وحرقوا التوراة وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير فكان خرابا
الى ان بناه المسلمون في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقال قتادة والسدي هو بخت نصر واصحابه
غزوا اليهود وخربوا بيت المقدس واعانهم على ذلك النصارى طيطوس الرومي واصحابه من الروم
قال السدي من اجل انهم قتلوا يحيى بن زكريا وقال قتادة حملهم بعض اليهود على معاونة بخت نصر فانزل الله
ومن اظلم اي اكفر واعتى ممن منع مساجد الله يعني بيت المقدس ومحاريبه ان يذكر فيها اسمه وسعى عمل في خرابها
اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين وذلك ان بيت المقدس موضع حج النصارى ومحل زيارتهم قال ابن عباس لم
يدخلها بعد عمارتها رومي الا خائفا لو علم به قتل وقال قتادة لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى الا متنكرا
لو قدر عليه عوقب قال السدي اخيفوا بالجزية وقيل هذا خبر بمعنى الامر اخيفوهم بالجهاد حتى لا يدخل احد
منهم الا خائفا من السبي والقتل اي ما ينبغي لهم لهم في الدنيا خزي وهو عذاب وهوان قال قتادة هو القتل للحربي
والجزية للذمي قال مقاتل والكلبي فتح مدائنهم الثلاث القسطنطينية ورومية وعمورية ولهم في الآخرة عذاب
وهو النار وقال عطاء وعبد الرحمن بن زيد نزلت في مشركي مكة واراد بالمساجد المسجد الحرام منعوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم من حجه والصلاة فيه عام الحديبية واذا منعوا من يعمره بذكر الله فقد سعوا في خرابه
اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين يعني اهل مكة يقول افتحها عليكم حتى تدخلوها وتكونوا اولى
بها منهم ففتحها عليهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى الا لا يحجن هذا العام مشرك فهذا
خوفهم وثبت الشرع ان لا يمكن مشرك من دخول الحرم لهم في الدنيا خزي الذل والهوان والقتل والسبي والنفي
ولهم في الآخرة عذاب عظيم **قوله تعالى** ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله
قال ابن عباس خرج نفر من اصحاب رسول الله في سفر قبل تحويل القبلة الى الكعبة فاصابهم ضباب
وحضرت الصلاة فتحروا القبلة وصلوا فلما انجلى الضباب استبان لهم انهم لم يصيبوا فلما قدموا سألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت هذه الآية وقال ابن عمر نزلت في المسافر يصلي التطوع
حيثما توجهت به راحلته اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه السرخسي انا ابو اسحق ابراهيم
ابن عبد الصمد الهاشمي انا مصعب عن مالك بن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه

ولا خوف عليهم

ان يذكر فيها اسمه

عذاب عظيم

يصلي على راحلته في السفر حيثما توجهت به قال عكرمة نزلت في تحويل القبلة قال ابو العالية لما صرفت القبلة
الى الكعبة عيرت اليهود المؤمنين وقالوا ليست لهم قبلة معلومة فتارة يستقبلون هكذا وتارة هكذا فانزل
الله هذه الاية وقال مجاهد والحسن لما نزلت وقال ربكم ادعوني استجب لكم قالوا اين ندعوه فانزل الله تعالى ولله
المشرق والمغرب ملكا وخلقا فاينما تولوا تحولوا وجوهكم فثم هناك وجه الله قال الكلبي فثم الله يعلم ويرى والوجه صلة
كقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو وقال الحسن ومجاهد وقتادة ومقاتل بن حيان فثم قبلة الله والوجه
والوجهة والجهة القبلة وقيل رضى الله ان الله واسع غني يعطي من السعة قال الفراء الجواد الذي يسع عطاؤه كل شيء قال
الكلبي واسع المغفرة عليهم عليم بنياتهم حيث ما صلوا ودعوا قوله تعالى وتبارك وقالوا اتخذ الله ولدا
ابن عامر قالوا بلا واو وقرا الاخرون وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت في يهود المدينة حيث قالوا عزير ابن الله وفي
نصارى نجران حيث قالوا المسيح ابن الله وفي مشركي العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه نزه وعظم
نفسه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب
عن عبد الرحمن بن ابي حسين نا نافع بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى كذبني ابن ادم
ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فزعم اني لا اقدر ان اعيده كما كان واما شتمه
اياي فقوله لي ولد فسبحاني ان اتخذ صاحبة او ولدا قوله كل له ما في السموات والارض عبيدا وملكا
كل له قانتون قال مجاهد وعطاء والسدي مطيعون وقال عكرمة ومقاتل مقرون بالعبودية وقال
ابن كيسان قائمون بالشهادة واصل القنوت القيام قال النبي صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة طول القنوت
واختلفوا في حكم الاية فذهب جماعة الى ان حكم الاية خاص قال مقاتل هو راجع الى عزير والمسيح والملائكة
وعن ابن عباس انه قال هو راجع الى اهل طاعته دون سائر الناس وذهب جماعة الى ان حكم الاية عام في جميع
الخلق لان الكل يقتضي الاحاطة بالشيء بحيث لا يشذ منه شيء ثم سلكوا في الكفار طريقين قال مجاهد يسجد ظلالهم
لله على كره منهم قال تعالى وظلالهم بالغدو والاصال قال السدي هذا يوم القيمة دليله وعنت الوجوه للحي
القيوم وقيل قانتون مذللون مسخرون لما خلقوا بديع السموات والارض اي مبدعها ومنشيها من غير
مثال سبق واذا قضى امرا اي قدره وقيل احكمه واتقنه واصل القضاء الفراغ ومنه قيل لمن مات قضى
عليه لفراغه من الدنيا ومنه قضاء الله وقدره لانه فرغ منه تقديرا وتدبيرا فانما يقول له كن فيكون
قرا ابن عامر كن فيكون بنصب النون في جميع القران الا في ال عمران كن فيكون الحق من ربك وفي سورة الانعام
كن فيكون قوله الحق وانما نصبها لان جواب الامر بالفاء يكون منصوبا وقرا الاخرون بالرفع على معنى فهو يكون فان
قيل كيف قال فانما يقول له كن والمعدوم لا يخاطب قيل قال ابن الانباري معناه فانما يقول له لاجل تكوينه
فعلى هذا ذهب معنى الخطاب وقيل هو وان كان معدوما لكنه لما قدر وجوده فهو كائن لا محالة كان كالموجود
فصح الخطاب قوله تعالى وقال الذين لا يعلمون قال ابن عباس اليهود وقال مجاهد النصارى وقال قتادة
مشركوا العرب لولا هلا يكلمنا الله عيانا بانك رسوله وكل ما في القران لولا بمعنى هلا الا واحدا وهو قوله فلولا
انه كان من المسبحين فمعناه فلو لم يكن او تاتينا اية دلالة وعلامة على صدقك قال الله تعالى كذلك قال الذين من
قبلهم مثل قولهم اي كفار الامم الخالية تشابهت قلوبهم اي اشبه بعضها بعضا في الكفر والقسوة
وطلب المحال قد بينا الايات لقوم يوقنون قوله تعالى انا ارسلناك بالحق اي بالصدق كقوله ويستنبئونك
احق هو اي اصدق قال ابن عباس بالقران دليله بل كذبوا بالحق لما جاءهم قال ابن كيسان بالاسلام وشرايعه
دليله قوله وقل جاء الحق وقال مقاتل معناه لم نرسلك عبثا انما ارسلناك بالحق كما قال وما خلقنا السموات والارض الا
بالحق بشيرا مبشرا لاوليائي واهل طاعتي بالثواب الكريم ونذيرا منذرا مخوفا لاعدائي واهل معصيتي
بالعذاب الاليم قرا نافع ويعقوب ولا تسال على النهي قال عطاء عن ابن عباس وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت هذه قيل وهي على معنى قولهم لا تسال عن شر
فلان فانه فوق ما تحب وليس على النهي وقرا الاخرون ولا تسال بالرفع على النفي بمعنى لست بمسؤول عنهم
كما قال تعالى ان عليك الا البلاغ وعلينا الحساب عن اصحاب الجحيم والجحيم معظم النار قوله
ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وذلك انهم كانوا يسالون النبي صلى الله عليه وسلم الهدنة
ويطمعونه انه ان امهلهم اتبعوه فانزل الله تعالى هذه الاية معناه انك وان هادنتهم لا يرضون بها وانما
يطلبون ذلك تعللا ولا يرضون الا باتباعك ملتهم وقال ابن عباس هذا في القبلة وذلك ان يهود
المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يصلي الى قبلتهم فلما صرف الله
تعالى القبلة الى الكعبة ايسوا منه ان يوافقهم على دينهم ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم
دينهم وقبلتهم اي ولن ترضى عنك اليهود الا باليهودية والنصارى الا بالنصرانية والملة الطريقة
قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم قيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة كقوله

تعالى

تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك بعد الذي جاءك من العلم البيان بان دين الله هو الاسلام والقبلة قبلة ابراهيم
وهي الكعبة ما لك من الله من ولي ولا نصير الذين آتيناهم الكتاب قال ابن عباس نزلت في اهل السفينة الذين كانوا مع جعفر
ابن ابي طالب كانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا وقال الضحاك
هم من آمن من اليهود عبد الله بن سلام وسعيد بن عمرو وتمام بن يهوذا واسيد واسد ابنا كعب وابن يامين وعبد
الله ابن صوريا قال قتادة وعكرمة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم المؤمنون عامة يتلونه حق تلاوته
قال الكلبي يصفونه في كتبهم حق صفته لمن سالهم من الناس والها راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال
الآخرون هي عائدة على الكتاب واختلفوا في معناه قال ابن مسعود يقرؤونه كما انزل ولا يحرفونه ويحلون حلاله و
يحرمون حرامه وقال الحسن يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويكلون علم ما اشكل عليهم الى عالمه وقال مجاهد
يتبعونه حق اتباعه اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون قوله تعالى واذ ابتلى
ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن وقرا ابن عامر ابراهام بالالف في بعض المواضع وهو اسم اعجمي ولذلك
لا يجري وهو ابراهيم بن تارح بن ناحور وكان مولده بالسوس من ارض الاهواز وقيل بابل وقيل كوثى وقيل
كسكر وقيل حران ولكن اباه نقله الى بابل ارض نمرود بن كنعان ومعنى الابتلاء الاختبار والامتحان
والامر وابتلاء الله العباد ليس ليعلم احوالهم بالابتلاء لانه عالم بهم ولكن ليعلم العباد احوالهم حتى يعرف
بعضهم واختلفوا في الكلمات التي ابتلى الله بها ابراهيم قال عكرمة عن ابن عباس هي ثلثون اسما في شرائع الاسلام
لم يبتل احد بهذا الدين فاقامه كله الا ابراهيم فكتب له البراءة فقال وابراهيم الذي وفى عشر في براءة
التائبون العابدون الآيات وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الى آخرها وعشر في المؤمنين وسال
سائل قد افلح المؤمنون وقوله في سال الا المصلين وقال طاوس عن ابن عباس ابتلاه الله بعشرة اشياء هي الفطرة
خمس في الراس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الراس وخمس في الجسد تقليم الاظفار
ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء وفي الخبر ان ابراهيم اول من قص الشارب واول
من اختتن واول من راى الشيب فلما راه قال يا رب ما هذا قال الوقار قال يا رب زدني وقارا قال مجاهد
هي الآيات التي بعدها في قوله اني جاعلك للناس اماما الى آخر القصة قال الربيع وقتادة مناسك الحج قال
الحسن ابتلاه الله بسبعة اشياء بالكواكب والقمر والشمس فاحسن فيها النظر وعلم ان ربه دائم لا يزول وبالنار
فصبر عليها وبالهجرة وبذبح ابنه وبالختان فصبر عليها قال سعيد بن جبير هن قول ابراهيم واسمعيل اذ يرفعان
البيت ربنا تقبل منا الآية فرفعاها بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال يمان بن رئاب هي
محاجة قومه قال الله تعالى وحاجه قومه الى قوله وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وقيل هي قوله
الذي خلقني فهو يهدين الى آخر الآيات فاتمهن قال قتادة اداهن قال الضحاك قام بهن قال يمان عمل
بهن قال الله تعالى اني جاعلك للناس اماما يقتدى بك في الخير قال ابراهيم ومن ذريتي اي ومن اولادي
ايضا فاجعل ائمة يقتدى بهم قال الله تعالى لا ينال عهدي الظالمين قرا حمزة وحفص باسكان
الياء والباقون بفتحها اي من كان منهم ظالما لا يصيبه قال عطاء بن ابي رباح عهدي رحمتي وقال السدي نبوتي
وقيل الامامة وقال مجاهد ليس للظالم ان يطاع في ظلمه ومعنى الآية لا ينال ما عهدت اليك من النبوة والامامة
من كان ظالما من ولدك وقيل اراد بالعهد الامان وبالظالم المشرك كقوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم اولئك لهم الامن قوله تعالى واذ جعلنا البيت من النار يعني الكعبة مثابة للناس مرجعا لهم وقال
مجاهد وسعيد بن جبير يثوبون اليه من كل جانب ويحجون وقال ابن عباس معاذا وملجا وقال قتادة وعكرمة
مجمعا وامنا اي ما منا يامنون فيه من ايدي المشركين فانهم ما كانوا يتعرضون لاهل مكة ويقولون هم
اهل الله ويتعرضون لمن حولهم كما قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله
ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيمة لا يعضد
شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاه قال العباس يا رسول الله الا الاذخر
فانه لقينهم وبيوتهم قال الا الاذخر واتخذوا بفتح الخاء على الخبر قراءة نافع وابن عامر وقرا الباقون بكسر الخاء
على الامر من مقام ابراهيم مصلى قال يمان المسجد كله مقام ابراهيم وقال ابراهيم النخعي الحرم كله مقام ابراهيم
وقيل اراد بمقام ابراهيم جميع مشاهد الحج مثل عرفة والمزدلفة وسائر المشاهد والصحيح ان مقام ابراهيم
هو الحجر الذي في المسجد يصلي اليه الائمة وذلك الحجر الذي قام عليه ابراهيم عند بناء البيت وقيل كان
اثر اصابع رجليه بينا فيه فاندرس من كثرة المسح بالايدي قال قتادة ومقاتل والسدي امروا بالصلاة
عند مقام ابراهيم ولم يؤمروا بمسحه وتقبيله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد عن يحيى عن حميد عن انس قال قال عمر بن الخطاب وافقت الله
تعالى في ثلث ووافقني ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فانزل الله

واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين
بالحجاب فانزل الله اية الحجاب قال وبلغني معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه فدخلت عليهن فقلت
ان انتهيتن والا ليبدلن الله رسوله خيرا منكن فانزل الله عز وجل عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا
منكن ورواه محمد بن اسمعيل ايضا عن عمرو بن عون نا هشيم عن حميد عن انس قال قال عمر وافقت ربي في ثلث قلت يا رسول
الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى **اما بدو قصة المقام** روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اتى
ابراهيم باسمعيل وهاجر ووضعهما بمكة وانت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج اسمعيل امراة
منهم وماتت هاجر استاذن سارة ان ياتي هاجر فاذنت له وشرطت ان لا ينزل فقدم ابراهيم وقد ماتت هاجر
فذهب الى بيت اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج كل من الحرم فيصيد
فقال لها ابراهيم هل عندك ضيافة قالت ليس عندي قال ما عيشكم قالت نحن في ضيق وشدة فقال
لها اذا جاء زوجك فاقرئه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه وذهب ابراهيم وجاء اسمعيل فوجد ريح
ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت جاءني شيخ من صفته كذا وكذا كالمستخفة بشانه قال فما قال لك
قالت قال اذا جاء زوجك فاقرئه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه قال ذاك ابي وقد امرني بمفارقتك
الحقي باهلك فطلقها وتزوج اخرى منهم ثم ان ابراهيم استاذن سارة ان يزور اسمعيل قالت بشرط
ان لا تنزل فجاء ابراهيم حتى انتهى الى باب اسمعيل قال لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجيء الان
ان شاء الله فانزل يرحمك الله قال هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم فسالها عن عيشهم قالت
نحن بخير وسعة فدعا لها بالبركة ولو جاءت يومئذ بخبز او بر او شعير او تمر لكانت اكثر ارض الله خبزا
وبرا وشعيرا وتمرا فقالت انزل حتى اغسل راسك فقال لا انزل فجاءته بالمقام فوضعت عن شقه الايمن
فوضع قدمه عليه فغسلت شق راسه الايمن ثم حولته الى شقه الايسر فبقي شق راسه الايسر فبقي اثر
قدميه عليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء
اسمعيل وجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا وقال لي كذا
وكذا وقلت له كذا وكذا وغسلت راسه وهذا اثر قدميه قال ذاك ابراهيم وانت العتبة وامرني
ان امسكك **وروى عن سعيد بن جبير** ايضا عن ابن عباس قال ثم لبث عنهم ما شاء
الله ثم جاء بعد ذلك وابراهيم يبري نبلا تحت دوحة قريبا من زمزم فلما راه قام اليه فصنعا كما يصنع
الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله امرني بامر يعينني عليه امرني ان ابني ههنا بيتا
فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسمعيل ياتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى ارتفع البناء جاء
بهذا الحجر فوضعه له فقام ابراهيم على حجر المقام وهو يبني واسمعيل يناوله وهما يقولان ربنا
تقبل منا انك انت السميع العليم وفي الخبر ان الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا ما مسته
ايدي المشركين لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب **وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل** امرناهما
واوصينا اليهما وسمي اسمعيل لان ابراهيم كان يدعو الله ان يرزقه ولدا ويقول اسمع يا ايل وايل
هو الله فلما رزق سماه به **ان طهرا بيتي** يعني الكعبة اضافه اليه تخصيصا وتفضيلا اي ابنياه
على الطهارة والتوحيد وقال سعيد بن جبير وعطا طهراه من الاوثان والريب وقول الزور وقيل
بخراه وخلقاه قرا اهل المدينة وحفص بيتي بفتح الياء ههنا وفي سورة الحج وزاد حفص في
سورة نوح عليه السلام **للطائفين** الزائرين حوله **والعاكفين** المقيمين المجاورين **والركع** جمع الراكع
السجود جمع الساجد وهم المصلون قال سعيد بن جبير الطائفين هم الغرباء والعاكفين اهل مكة
قال عطا ومجاهد الطواف للغرباء افضل والصلاة لاهل مكة افضل **قوله تعالى** **واذ قال**
ابراهيم رب اجعل هذا يعني مكة وقيل الحرم **بلدا امنا** اي ذا امن يامن فيه اهله **وارزق اهله من الثمرات** انما دعا
بذلك لانه كان بواد غير ذي زرع وفي القصص ان الطائف كانت من مدائن الشام باردن
فلما دعا ابراهيم هذا الدعاء امر ابراهيم جبريل عليه السلام حتى قلعها من اصلها وادارها حول
البيت سبعا ثم وضعها موضعها الذي هي الان فمنها اكثر ثمرات مكة **من امن منهم بالله واليوم الاخر**
دعا للمؤمنين خاصة قال الله تعالى **ومن كفر فامتعه** قرا ابن عامر فامتعه خفيفا والباقون مشددا
ومعناهما واحد **قليلا** اي سارزق الكافر قليلا ايضا الى منتهى اجله وذلك لان الله وعد الرزق
للخلق كافة مؤمنهم وكافرهم وانما قيد بالقلة لان متاع الدنيا قليل **ثم اضطره** اي الجئه في الاخرة
الى عذاب النار وبئس المصير اي المرجع يصير اليه قال مجاهد وجد عند المقام كتاب فيه انا الله ذو بكة
صنعتها يوم خلقت الشمس والقمر وحرمتها يوم خلقت السموات والارض وحففتها بسبعة املاك
حنفاء ياتيها رزقها من ثلثة سبل مبارك لها في اللحم والماء **قوله تعالى** **واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت**
واسمعيل قال الرواة ان الله خلق موضع البيت قبل الارض بالفي عام فكانت زبدة بيضاء على
الماء فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط ادم الى الارض استوحش فشكا الى الله عز وجل فانزل الله

فغسلت

البيت

البيت المعمور ما فوقه من جواقيت الجنة له بابان من زمرد اخضر باب شرقي وباب غربي فوضع البيت
وقال يا ادم اني اهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي وانزل
الحجر وكان ابيض فاسود من لمس الحيض في الجاهلية فتوجه ادم من ارض الهند الى مكة ماشيا وقيض الله له
ملكا يدله على البيت فحج البيت واقام المناسك فلما فرغ قالت الملائكة برّ حجك يا آدم لقد حججنا هذا
البيت قبلك بالفي عام قال ابن عباس حج ادم اربعين حجة من الهند الى مكة على رجليه فكان عامة ذلك الى ايام الطوفان
فرفعه الله الى السماء الرابعة تدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه وبعث جبريل حتى جنا الحجر الاسود
في جبل ابي قبيس صيانة لدمنا الفرق فكان موضع البيت خاليا الاذن ابراهيم ثم ان الله تعالى امر ابراهيم بعد ما ولد
اسمعيل واسحق ببناء بيت يذكر فيه فسأل الله ان يبين له موضعه فبعث الله السكينة لتدله على موضع
البيت وهي ريح خجوج لها رأسان تشبه الحية وابو ابراهيم ان يبني حيث تستقر السكينة فتبعها ابو
حتى اتى مكة فتطوقت السكينة على موضع البيت كتطوق الحجفة هذا قول علي والحسن وقال ابن عباس بعث الله سحابة
على قدر الكعبة فجعلت تسير وابراهيم يسير في ظلها الى ان وافت مكة ووقفت على موضع البيت فنودي
منها ابراهيم ان ابن على ظلها لا تزيد ولا تنقص وقيل ارسل الله جبريل ليدله على موضع البيت فذلك قوله
تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت فبنى ابراهيم واسمعيل البيت فكان ابراهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجر
فذلك قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد يعني اسسه واحدتها قاعدة قال الكسائي جدرا البيت وقال
قتادة انما بني البيت من خمسة اجبل طور سينا وطور زيتا ولبنان وهو جبل بالشام والجودي وهو جبل
بالجزيرة وبنيا قواعده من حراء وهو جبل بمكة فلما انتهى ابراهيم الى موضع الحجر الاسود قال لاسمعيل
ايتني بحجر حسن يكون للناس علما فاتاه بحجر فقال ايتني باحسن من هذا فمضى اسمعيل يطلبه فصاح ابو
قبيس يا ابراهيم ان لك عندي وديعة فخذها فاخذ الحجر الاسود فوضعه مكانه وقيل ان الله تعالى
بنى بالسماء بيتا وسماه البيت المعمور ويسمى ضراح وامر الملائكة ان يبنوا الكعبة بحيال له على قدره ومثله
وقيل اول من بنى الكعبة ادم واندرس زمان الطوفان ثم اخرج الله لابراهيم حتى بناه **قوله ربنا تقبل منا**
منه اضمار اي ويقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع لدعائنا العليم بنيتنا ربنا واجعلنا مسلمين
موحدين مطيعين مخلصين خاضعين لك ومن ذريتنا اي ومن اولادنا امة جماعة لك مسلمة خاضعة لك وارنا علمنا قال ابن كيسان سألوا ربهما
اتباع الانبياء وقال ابو عمرو بالاختلاس والباقون بكسرها ووافق ابن عامر وابو بكر في الاسكان في جميع السجدة واصلها ارءنا فحذفت الهمزة طلبا
للتخفيف ونقلت حركتها الى الراء ومن سكن قال ذهبت الهمزة وذهبت حركتها مناسكنا شرائع
ديننا واعلام حجنا قيل شرائع مواضع حجنا وقال مجاهد مذابحنا وانسك الذبيحة وقيل متعبدنا
واصل النسك العبادة والناسك العابد فاجابهما الله تعالى لدعائهما وبعث جبريل فاراهما المناسك
في يوم عرفة فلما بلغ عرفات قال عرفت يا ابراهيم قال نعم فسمي الوقت عرفة والموضع عرفات وتب علينا
تجاوز عنا انك انت التواب الرحيم وابعث فيهم اي في الامة المسلمة من ذريتنا ابراهيم واسمعيل وقيل
في اهل مكة رسولا منهم اي عربيا من ولد اسمعيل من ادبه محمد صلى الله عليه وسلم وسمي محمدا لانه اكمل الله به محامد الاخلاق
حدثني ابو بكر احمد بن محمد بن العباس البلخي اخبرنا ابو سلم حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي انا محمد بن الحسن
نا اسحق بن ابراهيم نا ابن اخي وهب نا عمي نا معوية بن صالح عن سعيد بن سويد عن عبد الاعلى
ابن هلال السلمي عن عرباض بن سارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عند الله مكتوب
خاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وسانبئكم بادل امري دعوة ابي ابراهيم وبشارة
عيسى ورؤيا امي التي رأت حين وضعتني وقد خرج لها نور اضاءت لها منه قصور الشام
واراد بدعوة ابراهيم هذا فانه دعا ان يبعث في بني اسمعيل رسولا منهم قال ابن عباس لم يكن الانبياء
من بني اسرائيل الا عشرة نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين يتلو يقرأ عليهم آياتك كتابك يعني القرآن والاتلو النبي اقرأ
كلاما متصلا الى انقطاعه وقيل هي جماعة حروف يقال خرج القوم بآيتهم اي بجماعتهم ويعلمهم الكتاب
القرآن والحكمة قال مجاهد فهم القرآن وقال مقاتل مواعظ القرآن وما فيه من الاحكام قال ابن قتيبة
هو العلم والعمل ولا يكون الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل هي السنة وقيل هي الاحكام والقضاء وعلل
الحكمة الفقه قال ابن دريد كل كلمة وعظتك او دعتك لاحكامها او نهتك عن قبيح فهي من حكمة
ويزكيهم ويطهرهم من الشرك والذنوب وقيل يأخذ زكاة اموالهم قال ابن كيسان يشهد
لهم يوم القيامة بالعدالة اذا شهدوا لهم للانبياء بالبلاغ ممن ابى تكبه والتعدل

انك انت العزيز الحكيم قال ابن عباس العزيز الذي لا يوجد مثله وقال الكلبي المنتقم بيانه قوله تعالى والله عزيز ذو انتقام
وقيل المنيع الذي لا تناله الايدي ولا يصل اليه شيء وقيل القوي والعزة القوة قال الله تعالى فعززنا
بثالث اي قوينا وقيل الغالب قال الله تعالى اخبارا وعزني في الخطاب اي غلبني ويقال من عز بز اي من
غلب سلب **قوله تعالى** ومن يرغب عن ملة ابراهيم وذلك ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه
سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله عز وجل قال في التورية اني باعث من ولد اسمعيل
نبيا اسمه احمد فمن امن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر فانزل الله
عز وجل **ومن يرغب عن ملة ابراهيم** اي يترك دينه وشريعته يقال رغب في الشيء اراده ورغب عنه اذا
تركه وقوله من لفظه استفهام ومعناه التقرير والتوبيخ يعني ما يرغب عن ملة ابراهيم **الا من سفه نفسه**
قال ابن عباس من خسر نفسه وقال الكلبي ضل من قبل نفسه وقال ابو عبيدة اهلك نفسه قال ابن كيسان
والزجاج معناه جهل نفسه والسفاهة الجهل وضعف الراي وكل سفيه جاهل وذلك ان من عبد
غير الله فقد جهل نفسه لانه لم يعرف ان الله خالقها وقد جاء من عرف نفسه فقد عرف ربه وفي الاخبار
ان الله تعالى اوحى الى داود اعرف نفسك واعرفني قال يا رب كيف اعرف نفسي وكيف اعرفك فاوحى الله
اليه اعرف نفسك بالضعف والعجز والفناء واعرفني بالقوة والقدرة والبقاء وقال الاخفش
سفه في نفسه ونفسه على هذا نصب بنزع حرف الصفة وقال الفراء نصب بنزع حرف التفسير وكان
الاصل سفهت نفسه فلما اضاف الفعل الى صاحبه اخرجت النفس مفسرة ليعلم موضع السفه كما يقال
ضقت به ذرعا اي ضاق ذرعي **ولقد اصطفيناه في الدنيا** اخترناه في الدنيا **وانه في الاخرة لمن الصالحين**
يعني مع الانبياء في الجنة وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد اصطفيناه
في الدنيا والاخرة وانه لمن الصالحين **اذ قال له ربه اسلم** اي استقم على الاسلام واثبت عليه لانه كان
مسلما قال ابن عباس قال له ذلك حين خرج من السرب وقال الكلبي اخلص دينك وعبادتك لله وقال عطا
اسلم نفسك الى الله وفوض امورك اليه **قال اسلمت** فوضت قال ابن عباس وقد حقق ذلك حيث لم
يستعن باحد من الملائكة حين القي في النار **لرب العالمين** **قوله تعالى** **ووصى بها ابراهيم**
بنيه ويعقوب قرا اهل المدينة والشام واوصى بالالف وكذلك هي في مصاحفهم وقرا الباقون
ووصى مشددا وهما لغتان مثل نزل وانزل معناه ووصى ابراهيم بنيه ووصى يعقوب بنيه
قال الكلبي ومقاتل يعني بكلمة الاخلاص لا اله الا الله قال ابو عبيدة ان شئت رددت الكناية الى
الملة لانه ذكر ملة ابراهيم وان شئت رددتها الى الوصية ابراهيم بنيه الثمانية
اسمعيل وامه هاجر القبطية واسحق وامه سارة وستة امهم قطورا بنت يقطن الكنانية
تزوجها ابراهيم بعد وفاة سارة ويعقوب سمي بذلك لانه والعيص كانا توامين فتقدم عيص في
الخروج من بطن امه وتاخر يعقوب وخرج على اثره اخذا بعقبه قاله ابن عباس وقيل سمي يعقوب
لكثرة عقبه يعني ووصى ايضا يعقوب بنيه الاثني عشر **يا بني** معناه ان يا بني **ان الله اصطفى**
لكم اختار لكم **الدين** اي دين الاسلام **فلا تموتن الا وانتم مسلمون** مومنون وقيل مخلصون وقيل
مفوضون والنهي في ظاهر الكلام وقع على الموت وانما نهوا في الحقيقة عن ترك الاسلام معناه
داوموا على الاسلام حتى لا يصادفكم الموت الا وانتم مسلمون وعن الفضيل بن عياض انه قال الا وانتم
مسلمون اي محسنون بربكم الظن اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا
ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا ابو جعفر الرازي عن الاعمش عن ابي
سفيان عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل موته بثلثة ايام يقول لا يموتن احدكم
الا وهو يحسن الظن بالله عز وجل **ق** **ام كنتم شهداء** يعني اكنتم شهداء يريد ما كنتم شهداء حضورا
اذ حضر يعقوب الموت اي حين قرب يعقوب من الموت قيل نزلت في اليهود حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية فعلى هذا القول يكون الخطاب لليهود وقال
الكلبي لما دخل يعقوب مصر راهم يعبدون الاوثان والنيران فجمع ولده وخاف عليهم فقال **ما تعبدون**
من بعدي وقال عطاء ان الله تعالى لم يقبض نبيا حتى يخيره بين الحيوة والموت فلما خير يعقوب
قال انظرني حتى اسال ولدي واوصيهم ففعل الله ذلك به فجمع ولده وولد ولده وقال لهم قد حضر اجلي
فما تعبدون من بعدي **قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق** وكان اسمعيل عما
لهم والعرب تسمي العم ابا كما تسمي الخالة اما قال النبي صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنو ابيه وقال في عمه
العباس ردوا علي ابي فاني اخشى ان تفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود وذلك انهم قتلوه
الها واحدا نصب على البدل من قوله الهك وقيل نعرفه الها واحدا **ونحن له مسلمون تلك امة**
قد خلت مضت **لها ما كسبت** من العمل **ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون**

اذ قال لبنيه

يعني

يعني يسأل كل عن عمله لا عن عمل غيره وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قال ابن
عباس نزلت في رؤس يهود المدينة كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا وابي ياسر بن اخطب
وفي نصارى اهل نجران السيد والعاقب واصحابهما وذلك انهم خاصموا المسلمين في الدين كل فرقة تزعم انها احق
بدين الله فقالت اليهود نبينا موسى افضل الانبيا وكتابنا التورية افضل الكتب ودينا افضل الاديان
وكفرت بعيسى والانجيل وبمحمد والقران وقالت النصارى نبينا عيسى افضل الانبيا وكتابنا الانجيل افضل
الكتب ودينا افضل الاديان وكفروا بمحمد والقران وقال كل من الفريقين للمؤمنين كونوا على ديننا
فلا دين الا ذلك فقال الله تعالى قل يا محمد بل ملة ابراهيم بل نتبع ملة ابراهيم وقال الكسائي هو نصب على
الاغراء كانه يقول اتبعوا ملة ابراهيم قيل معناه بل نكون على ملة ابراهيم فحذف على فصار منصوبا حنيفا
منصوب على الحال عند نحاة البصرة وعند نحاة الكوفة نصب على القطع اراد به بل ملة ابراهيم الحنيف
فلما اسقطت الالف واللام لم تتبع المعرفة النكرة فانقطع منه فنصب قال ابن عباس الحنيف المائل
عن الاديان كلها الى دين الاسلام اصله من الحنف وهو ميل وعوج يكون في القدم وقال سعيد بن جبير
الحنيف هو الحاج المختتن وقال الضحاك اذا كان مع الحنيف المسلم فهو الحاج واذا لم يكن معه المسلم فهو المسلم
وقال قتادة الحنيفية الختان وتحريم الامهات والبنات والاخوات والعمات والخالات واقامة المناسك
وما كان من المشركين ثم علم المؤمنين طريق الايمان فقال جل ذكره قولوا امنا بالله وما انزل الينا
يعني القران وما انزل الى ابراهيم وهو عشر صحف وما انزل الى واسحق ويعقوب والاسباط يعني اولاد يعقوب
وهم اثنا عشر سبطا سموا بذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة وسبط الرجل حافده ومنه قيل للحسن
والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسباط من بني اسرائيل كالقبائل من العرب من بني اسمعيل والشعوب
من العجم ومن الاسباط انبيا ولذلك قال وما انزل اليهم وقيل هم بنو يعقوب من صلبه صاروا كلهم
انبياء وما اوتي موسى يعني التورية وعيسى يعني الانجيل وما اوتي اعطي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم
اي نؤمن بالكل لا نفرق بين احد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى ونحن له مسلمون
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار نا عثمن بن عمر
انا علي بن المبارك عن يحيى بن كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال كان اهل الكتاب يقرون بالعبرانية ويفسرونها
بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا
امنا بالله وما انزل الينا قوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به اي بما امنتم به وكذلك كان يقرا
ابن عباس والمثل صلة كقوله تعالى ليس كمثله شيء اي ليس هو كشيء ومعناه فان امنوا بجميع ما امنتم
به اي اتوا بايمان كايمانكم بكتابهم فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق خلاف ومنازعة قاله ابن عباس وعطا
يقال شاق مشاقة اذا خالف كان كل واحد اخذ في شق غير شق صاحبه قال الله تعالى لا يجرمنكم
شقاقي اي خلافي وقيل لاقي عداوة ودليله قوله تعالى ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله فسيكفيكهم الله
يا محمد اي يكفيك شر اليهود والنصارى وقد كفى باجلاء بني النضير وقتل بني قريظة وضرب الجزية
على اليهود والنصارى وهو السميع لاقوالهم العليم باحوالهم صبغة الله قال ابن عباس
في رواية الكلبي وقتادة والحسن دين الله وانما سماه صبغة لانه يظهر اثر الدين على المتدين كما يظهر اثر
الصبغ على الثوب وقيل لان المتدين يلزمه ولا يفارقه كلزوم الصبغ للثوب وقال مجاهد فطرة الله
وهو قريب من الاول وقيل سنة الله وقيل اراد به الختان لانه يصبغ صاحبه بالدم وقال ابن
عباس هي لان النصارى اذا ولد لاحدهم ولد اذا اتى له سبعة ايام غمسوه في ماء لهم اصفر يقال له
المعمودي وصبغوه بذلك ليطهروه بذلك مكان الختان فاذا فعلوا به ذلك قالوا الان صار
نصرانيا حقا فاخبر الله تعالى ان دينه الاسلام لا ما يفعله النصارى وهي نصب على الاغراء اي الزموا
دين الله قال الاخفش هي بدل من ملة ابراهيم ومن احسن من الله صبغة دينا وقيل تطهيرا ونحن له عابدون
مطيعون قل يا محمد لليهود والنصارى اتحاجوننا في الله اي في دين الله والمحاجة المجادلة لاظهار الحجة وذلك
انهم قالوا ان الانبيا كانوا منا وعلى ديننا فديننا اقدم فنحن اولى بالله منكم فقال تعالى قل اتحاجوننا
في الله وهو ربنا وربكم اي نحن وانتم سواء في الله فانه ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي كل له جزاء
عمله ونحن له مخلصون كيف تدعون انكم اولى بالله ونحن له مخلصون وانتم به مشركون قال سعيد بن جبير
ان يخلص العبد دينه وعمله لله فلا يشرك به في دينه ولا يرائي بعمله قال الفضيل ترك العمل من اجل
الناس رياء والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله عنهما قوله تعالى
ام يقولون يعني ايقولون صيغته صيغة الاستفهام ومعناه التوبيخ قرا ابن عامر وحمزة
والكسائي وحفص بالتاء لقوله تعالى قل اتحاجوننا وقال بعده قل ءانتم اعلم ام الله وقرا الاخرون بالياء
يعني يقول اليهود والنصارى ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل يا محمد ءانتم اعلم

كايمانكم وتوحيدكم وقيل معناه فان امنوا مثلما امنتم والباء زائدة كقوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة وقال ابو معاذ النحوي فان امنوا بكتابكم

بدينهم ام الله وقد اخبر الله تعالى ان ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ومن اظلم ممن كتم
احقى شهادة عنده من الله تعالى وهي علمهم بان ابراهيم وبنيه كانوا مسلمين وان محمدا حق ورسول صدق اشهدهم
الله عليه في كتبهم وما الله بغافل عما تعملون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما
كانوا يعملون كرره تاكيدا قوله تعالى سيقول السفهاء اي الجهال من الناس وما ولاهم صرفهم وحولهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس والقبلة فعلة من استقبل يقال توليت الهود ومشرقي
مكة طمعوا في تحويل القبلة من بيت المقدس الى مكة فقالوا مشرق مكة قد تردد على محمد امره واشتاق الى مولد
وقد توجه نحو مولدكم وهو راجع الى دينكم فقال الله عز وجل قل لله المشرق والمغرب ملكا وخلقا عبيده يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم امة وسطا توسطت في دين الهود فلا غالوا غلو النصارى ولا تشددوا
تشدد اليهود فلا قتلوا الانبياء ولا قالوا للمحدث يا زان ولا للمرأة الحائض يا حبلى ما تركت
محمد فيكم الا حسيدا او قبلتنا قبلة الانبياء ولقد علم محمد انا عدل من الناس فقال لهما فانا على حق وعدل
فانزل الله تعالى وكذلك جعلناكم اي هكذا وقيل الكاف للتشبيه اي كما اخترنا ابراهيم وذريته واصطفينا هم
جعلناكم امة وسطا مرضية على قوله ولقد اصطفيناه في الدنيا وسطا اي عدلا خيارا قال الله تعالى قال اوسطهم
اي عدلهم وخيارهم وخيرا شيء اوسطها وقال الكلبي يعني اهل دين وسط بين الغلو والتقصير لانهما مذمومان في الدين
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو معشر ابراهيم بن محمد بن احمد الوراق نا ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة
نا احمد بن زنيد نا علي بن زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
العصر فما ترك شيئا الى يوم القيامة الا ذكره في مقامه ذلك حتى اذا كانت الشمس على رؤس النخل واطراف الحيطان
فقال الا انه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها الا كما بقي من يومكم هذا الا وان هذه الامة توفى سبعين امة هي خيرها
واكرمها على الله عز وجل قوله تعالى ليكونوا شهداء على الناس يوم القيامة ان الرسل قد بلغتهم قال ابن
جريج قلت لعطاء ما معنى لتكونوا شهداء على الناس قال امة محمد شهداء على من مضى في الحق من الناس حتى
ويكون الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عليكم شهيدا معدلا مزكيا لكم وذلك ان الله تعالى يجمع الاولين والاخرين في صعيد
واحد ثم يقول الكفار الامم الم ياتكم انبياؤكم فتنكرون ويقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فيسال الانبياء عن
ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسالهم البينة وهو اعلم بهم فاما امة محمد صلى الله عليه
وسلم فيشهدون انهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من اين علموا وهم قد انوا بعدنا فيسال هذه الامة فيقولون
ارسلت الينا رسولا وانزلت عليه كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت فبهذا علمنا
محمد صلى الله عليه وسلم فيسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل البخاري نا اسحق بن منصور نا ابو اسامة قال نا
الاعمش نا ابو صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بنوح يوم القيامة
فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب فتسئل امته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقال من شهودك
فيقول محمد وامته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم فتشهدون ثم قرا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكذلك جعلناكم امة وسطا قال عدلا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي تحولك يعني بيت المقدس فيكون من باب
حذف المضاف ويحتمل ان يكون المفعول الثاني للجعل محذوفا على تقدير وما جعلنا القبلة التي كنت
عليها منسوخة وقيل معناه التي انت عليها وهي الكعبة كقوله تعالى كنتم خير امة اي انتم الا لنعلم من يتبع
الرسول قال ابن قتيبة معنى قوله الا لنعلم وهو عالم كالاشياء كلها قبل كونها قيل اراد بالعلم الذي يتعلق به
الثواب والعقاب فانه لا يتعلق بما هو عالم به في الغيب انما يتعلق بما يوجد فمعناه لنعلم العلم
الذي يستحق عليه العامل الثواب والعقاب وقيل الا لنعلم اي لنرى ونميز من يتبع الرسول في القبلة
ممن ينقلب على عقبيه فيرتد في الحال اذا تحولت القبلة لما حولت الى الكعبة ارتد قوم من المسلمين الى اليهودية وقالوا
رجع محمد الى دين ابائه وقال اهل المعاني معناه الا لعلمنا من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه كانه سبق
في علمه ان تحول القبلة سبب لهذا الرجوع وضلالة قوم وقد اتى لفظ الاستقبال بمعنى الماضي كما قال
الله تعالى افمن يقتلون انبياء الله اي قتلتم وان كانت لكبيرة اي قد كانت لكبيرة اي تحويله القبلة وقيل
الكناية راجعة الى القبلة وقيل الى الكعبة قال الزجاج وان كانت لتحويله لكبيرة ثقيلة شديدة
الا على الذين هدى الله اي هداهم الله قال سيبويه وان نافية بمنزلة ما واللام بمعنى الا ولذلك دخلت اللام في جوابها
وما كان الله ليضيع ايمانكم وذلك ان جمعا من اخوانهم واصحابهم من اليهود قالوا للمسلمين لما حولت
صلاتكم الى بيت المقدس ان كانت هدى فقد تحولتم عنها وان كانت ضلالة فقد دنتم الله بها ومن
مات منكم عليها فقد مات على الضلالة فقال المسلمون لما الهدى ما امر الله به والضلالة ما نهى الله عنه
قالوا فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا وكان قد مات قبل ان تحول القبلة من المسلمين اسعد ابن
زرارة من بني النجار والبراء بن معرور من بني سلمة وكانا ممن لقيا وجال اخرون فانطلق عشائرهم الى

النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله قد صرفك الله الى قبلة ابراهيم فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم
يصلون الى بيت المقدس فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلاتكم الى بيت المقدس ان الله بالناس
لرؤف رحيم قرا اهل الحجاز وابن عامر وحفص رؤف مشبع على وزن فعول لان اكثر اسماء الله تعالى على
وزن فعول وفعيل كالغفور والشكور وغيرهما وابو جعفر يلين الهمزة وقرا الاخرون بالاختلاس على
وزن فعل قال جرير • ترى للمسلمين عليك حقا • كفعل الوالد الرؤف الرحيم •
والرافة اشد الرحمة **قوله تعالى** قد نرى تقلب وجهك في السماء هذه الاية وان كانت
متاخرة في التلاوة فهي متقدمة في المعنى فانها راس القصة وامر القبلة اول ما نسخ من امور الشرع
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره
الله تعالى ان يصلي الى صخرة بيت المقدس ليكون اقرب الى تصديق اليهود اياه اذا صلى الى قبلتهم مع ما يجدونه
من نعته في التورية فصلى بعد الهجرة ستة عشر او سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس وكان يحب ان
يوجه الى الكعبة لانها كانت قبلة ابيه ابراهيم عليه السلام وقال مجاهد كان يحب ذلك من اجل اليهود لانهم
كانوا يقولون يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا فقال لجبريل وددت لو ان الله تعالى حولني الى الكعبة
فانها قبلة ابراهيم عليه السلام فقال جبريل انما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فسل انت ربك فانك
عند الله عز وجل بمكان فرجع جبريل وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء ان يرجع
جبريل بما يحب من امر القبلة فانزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك فلنحولنك الى
قبلة ترضاها اي تحبها وتهواها فول حول وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه واراد به الكعبة والحرام المحرم
المحرم وحيثما كنتم من بحر او بر شرق او غرب فولوا وجوهكم شطره عند الصلاة اخبرنا
عبد الله بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف الفربري ثنا محمد بن اسمعيل ثنا اسحق بن
نصر ثنا عبد الرزاق انا ابن جريج عن عطا قال سمعت ابن عباس قال لما دخل النبي صلى الله عليه
وسلم الى البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه فلما خرج ركع ركعتين في قبل الكعبة
وقال هذه القبلة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا عمرو بن خالد ثنا زهير ثنا ابو اسحق عن البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول ما قدم
المدينة نزل على اجداده او قال اخواله من الانصار وانه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر او سبعة
عشر شهرا وانه كان يعجبه ان تكون قبلته قبل البيت وانه صلى اول صلاة صلاها صلاة العصر
وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على اهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد
صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكانت اليهود قد
قد اعجبهم اذ كان يصلي قبل بيت المقدس فلما ولى وجهه قبل البيت انكروا ذلك وقال البراء في حديثه
هذا انه مات على القبلة قبل ان تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فانزل الله تعالى وما كان الله
ليضيع ايمانكم وكان تحويل القبلة في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين قال مجاهد وغيره
نزلت هذه الاية ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلاة
الظهر فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب وجعل الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال
فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين وقيل كان التحويل خارج الصلاة بين الصلاتين واهل قبا وصل
اليهم الخبر في صلاة الصبح اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد الفقيه السرخسي انا ابو
اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي السامري انا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري عن مالك بن انس
عن عبد الله بن دينار ان عبد الله بن عمر قال بينا الناس بقبا في صلاة العصر اذ جاءهم آت وقال
لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قران وقد امر ان يستقبل الكعبة
فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة فلما تحولت القبلة قالوا يا محمد ما
هو الا شيء تبتدعه من تلقاء نفسك فتارة تصلي الى بيت المقدس وتارة الى الكعبة ولو ثبت على قبلتنا
لكنا نرجو ان تكون صاحبنا الذي ننتظره فانزل الله تعالى وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه يعني امر الكعبة
الحق من ربهم ثم هددهم فقال وما الله بغافل عما تعملون قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء
قال ابن عباس يريد انكم يا معشر المؤمنين تريدون مرضاتي وما انا بغافل عن ثوابكم وجزائكم وقرا الباقون
بالياء يعني ما انا بغافل عما تعمل اليهود فاجازيهم في الدنيا وفي الاخرة **قوله تعالى** ولئن اتيت الذين
اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى قالوا ايتنا باية على ما تقول فقال الله تعالى ولئن اتيت
الذين اوتوا الكتاب بكل اية معجزة ما تبعوا قبلتك يعني الكعبة وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض
لان اليهود تستقبل بيت المقدس وهو المغرب والنصارى تستقبل المشرق والمسلمون الكعبة اخبرنا ابو عثمان
سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي ثنا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي

واجعلكم مسلمين واتم نعمتي عليكم ببيان شرايع الملة الحنيفية وقال مجاهد وعطا والكلبي هي متعلقة بما بعدها
وهو قوله فاذكروني اذكركم معناه كما ارسلنا فيكم رسولا منكم فاذكروني فهذه الاية خطاب لاهل مكة والعرب
يعني كما ارسلنا فيكم يا معشر العرب رسولا منكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يتلو عليكم اياتنا يعني القران ويزكيكم ويعلمكم
الكتاب والحكمة قيل الحكمة السنة وقيل مواعظ القران ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من الاحكام وشرايع الاسلام
فاذكروني اذكركم قال ابن عباس اذكروني بطاعتي اذكركم بمعونتي وقال سعيد بن جبير اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي
وقيل اذكروني في النعمة والرخا اذكركم في الشدة والبلا بيانه فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم
يبعثون اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص نا ابي
نا الاعمش قال سمعت ابا صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي
وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم وان تقرب الي شبرا
تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا ومن اتاني يمشي اتيته اهرول اخبرنا الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي ونا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني قالا نا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان نا ابو احمد
محمد بن قريش بن سليمن نا ابو عبد الملك الدمشقي نا سليمن بن عبد الرحمن نا منذر بن زياد عن صخر بن جويرية عن الحسن عن انس
قال اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم عددا انا على هذه العشر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الله تعالى يقول يا ابن ادم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي وان ذكرتني في ملا ذكرتك في ملا خير منه وان دنوت مني
شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت مني ذراعا دنوت منك باعا وان مشيت الي هرولت اليك وان هرولت الي
سعيت وان سالتني اعطيتك وان لم تسالني غضبت عليك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا
ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا يحيى بن عبد الله نا الاوزاعي نا اسمعيل بن عبيد الله عن ام الدرداء عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن
ابن ابي شريح نا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد نا اسمعيل بن عياش نا قيس بن عمرو السكوني عن عبد الله بن بسر المازني قال جا اعرابي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله اي الاعمال افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله
واشكروا لي ولا تكفرون يعني فاشكروا لي بالطاعة ولا تكفرون بالمعصية فان من اطاع الله فقد شكر
ومن عصاه فقد كفر **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين بالعون والنصرة
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات نزلت في قتلى بدر من المسلمين وكانوا اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين
وثمانية من الانصار كان الناس يقولون لمن يقتل في سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها فانزل الله
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون كما قال في شهداء احد ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون قال الحسن الشهدا احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح
كما تعرض النار على ال فرعون غدوة وعشية فيصل اليهم الوجع **قوله تعالى** ولنبلونكم نختبركم يا امة محمد
صلى الله عليه وسلم واللام لجواب القسم تقديره والله لنبلونكم والابتلاء لاظهار المطيع من العاصي لا ليعلم شيئا لم يكن عالما به
بشيء من الخوف والجوع قال ابن عباس يعني خوف العدو والجوع القحط ونقص من الاموال بالخسران والهلاك والانفس يعني بالقتل
والموت وقيل بالمرض والشيب والثمرات يعني الجوايح في الثمار وحكي عن الشافعي انه قال الخوف خوف الله تعالى والجوع صوم
رمضان ونقص من الاموال اداء الزكوات والصدقات والانفس الامراض والثمرات موت الاولاد ولان ولد الرجل ثمرة
قلبه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد
ابن زنجويه نا الحسن بن موسى نا حماد بن سلمة عن ابي سنان قال دفنت ابني سنانا وابو طلحة الخولاني على شفير القبر فلما
اردت الخروج اخذ بيدي فاخرجني فقال الا ابشرك حدثني الضحاك بن عرزب عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ولد عبدي قالوا نعم قال اقبضتم ثمرة فؤاده قالوا نعم قال فما
قال قالوا استرجع وحمدك قال ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين على البلايا والرزايا ثم وصفهم فقال
الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله عبيدا وملكا وانا اليه راجعون في الاخرة اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا محاضر بن المورع نا سعد بن سعيد عن
عمر بن كثير بن افلح اخبرني مولى ام سلمة عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من مصيبة تصيب عبدا فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها
الا اجره الله في مصيبته واخلف له خيرا منها قالت فلما توفي ابو سلمة فقلت اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها
قالت فاخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعيد بن جبير ما اعطي في المصيبة ما اعطي هذه الامة
يعني الاسترجاع ولو اعطيها احد لاعطي يعقوب الا تسمع الى قوله في قصة يوسف قال يا اسفى على يوسف اولئك
عليهم صلوات اي رحمة فان الصلاة من الله الرحمة من ربهم ورحمة ذكرها تاكيدا وجمع الصلوات اي رحمة بعد رحمة
واولئك هم المهتدون الى الاسترجاع وقيل الى الحق والصواب وقيل الى الجنة والثواب قال عمر رضي الله عنه نعم العدلان
ونعمت العلاوة فالعدلان الصلاة والرحمة والعلاوة الهداية وقد ورد اخبار في ثواب اهل البلا واجر الصابرين منها
ما اخبرنا ابو محمد محمد السرخسي نا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن
محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة انه قال سمعت ابا الحباب سعيد بن يسار يقول سمعت ابا هريرة يقول قال

اهل هذه الصفة

رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه واخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الملك بن عمرو ثنا زهير بن محمد عن محمد بن عمرو بن حلحلة عن عطاء
ابن يسار عن ابي سعيد الخدري وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا
هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني
ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا محمد بن عبيد ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال جاءت امرأة الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله ان يشفيني قال ان شئت دعوت الله ان يشفيك وان
شئت فاصبري ولا حساب عليك قالت بل اصبر ولا حساب علي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو سعيد خلف
ابن عبد الرحمن بن ابي نزار ثنا ابو منصور العباس بن الفضل النضروي ثنا احمد بن نجدة ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ثنا حماد
ابن زيد عن عاصم هو ابن ابي النجود عن مصعب بن سعد عن سعد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشد الناس
بلاء قال الانبياء والامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلبا ابتلي على قدر ذلك وان كان
في دينه رقة هون عليه فما زال كذلك حتى يمشي على الارض ما له ذنب اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا ابو منصور السمعاني
ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن سعد بن سنان عن انس
ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله
الرضى ومن سخط فله السخط انا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري ثنا حاجب بن احمد الطوسي
ثنا محمد بن يحيى ثنا يزيد بن هرون ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال البلاء
بالمؤمن او المؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين
علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ثنا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر
عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح
تفيئه ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الارز لا تهتز حتى تستحصد اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو الحسين بن بشران ثنا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن ابي اسحق
عن العيزار بن حريث عن عمر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال قال صلى الله عليه وسلم عجبا للمؤمن ان اصابه خير حمد الله
وشكر وان اصابته مصيبة حمد الله وصبر فالمؤمن يؤجر في كل امر حتى يؤجر في اللقمة يرفعها الى في امرأته

قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الصفا جمع الصفاة وهي الصخرة الصلبة يقال صفاة
وصفا مثل حصاة وحصا ونواة ونوى والمروة الحجر الرخو وجمعها الكثير مروات مثل تمرة وتمرات وانما عنى الله بهما
الجبلين الذين في طرفي المسعى ولذلك ادخل فيهما الالف واللام وشعائر الله اعلام الله دينه اصلها من الاشعار وهو
الاعلام واحدتها شعيرة وكل ما كان معلما لقربان يتقرب به الى الله عبده من صلاة ودعاء وذبيحة فهو شعيرة
فالمطاف والموقف والمنحر كلها شعائر ومثلها المشاعر والمراد بالشعائر هنا المناسك التي جعلها الله تعالى اعلاما لطاعته
فالصفا والمروة منها حتى يطاف بهما **فمن حج البيت او اعتمر** فالحج في اللغة القصد والعمرة الزيارة وفي الحج والعمرة المشروعين
قصد وزيارة **فلا جناح عليه** اي لا اثم عليه واصله من جنح اي مال عن القصد **ان يطوف** اي يدور **بهما** واصله يتطوف
ادغمت التاء في الطاء وسبب نزول الآية انه كان على الصفا والمروة صنمان اساف ونائلة فكان اساف على الصفا
ونائلة على المروة وكان اهل الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة تعظيما للصنمين يمسحونهما فلما جاء الاسلام
وكسرت الاصنام كان المسلمون يتحرجون عن الطواف بين الصفا والمروة لاجل الصنمين فاذن الله فيه واخبر انه
من شعائر الله واختلف اهل العلم في حكم هذه الآية ووجوب السعي بين الصفا والمروة في الحج والعمرة فذهب جماعة
الى وجوبه وهو قول ابن عمر وجابر وعائشة وبه قال الحسن واليه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى انه تطوع
وهو قول ابن عباس وبه قال ابن سيرين ومجاهد واليه ذهب سفيان الثوري واصحاب الرأي وقال الثوري واصحاب
الرأي على من تركه دم واحتج من اوجبه بما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع بن سليمان حدثنا الشافعي انا عبد الله بن مؤمل العائذي عن عمر بن عبد الرحمن عن
محيصة عن عطاء بن ابي رباح عن صفية بنت شيبة قالت اخبرتني بنت ابي تجزأة احدى نساء بني عبد الدار قالت دخلت
مع نسوة من قريش دار آل ابي حسين فنظر الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسعى بين الصفا والمروة فرأيته يسعى
وان مئزره ليدور من شدة السعي حتى لاقول اني لارى ركبته وسمعته يقول اسعوا فان الله كتب عليكم السعي
اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي ثنا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه
قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ارأيت قول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او
اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فما ارى على احد شيئا الا يطوف بهما قالت عائشة كلا لو كانت كما تقول كانت فلا
جناح عليه الا يطوف بهما انما انزلت هذه الآية في الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتحرجون ان
يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الاسلام سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى ان الصفا
والمروة من شعائر الله اخبرنا ابو الحسن السرخسي الآية وقال عاصم قلت لانس بن مالك اكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة
قال نعم لانها كانت من شعائر الجاهلية حتى انزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر
ابن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله انه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين خرج من المسجد فقصد الصفا يقول نبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا وقال كان اذا وقف على
الصفا يكبر ثلثا ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير يصنع ذلك ثلث

مرات

مرات ويدعو ويصنع على المروة مثل ذلك وقال كان اذا نزل من الصفا مشى حتى اذا انتصبت قدماه في بطن الوادي
سعى حتى يخرج منه قال مجاهد حج موسى عليه السلام على جمل احمر وعليه عباءتان قطوانيتان فطاف بالبيت ثم صعد الصفا
ودعا ثم هبط الى المسعى وهو يلبي فيقول لبيك اللهم لبيك فقال الله لبيك عبدي وانا معك فخر موسى ساجدا **قوله تعالى**
ومن تطوع خيرا قرا حمزة والكسائي بالياء وتشديد الطاء وجزم العين وكذلك الثانية بمعنى يتطوع وافق يعقوب في الاول
وقرا الاخرون بالتاء وفتح العين على الماضي قال مجاهد فمن تطوع بالطواف بالصفا والمروة وقال مقاتل والكلبي فمن تطوع اي زاد
في الطواف بعد الواجب وقيل من تطوع بالحج والعمرة بعد اداء الحجة الواجبة عليه وقال الحسن وغيره اراد سائر الاعمال يعني فعل غير
المفترض عليه من صلاة وزكاة وطواف وغيرها من انواع الطاعات **فان الله شاكر** مجاز بعمله **عليم** بنيته والشكر
من الله تعالى ان يعطي فوق ما يستحق بشكر اليسير ويعطي الكثير **ق** **ان الذين يكتمون ما انزلنا من**
البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب نزلت في علماء اليهود اذ كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم
وآية الرجم وغيرها من الاحكام التي كانت في التورية **اولئك يلعنهم الله** واصل اللعن الطرد **ويلعنهم اللاعنون** اي يسالون الله ان
يلعنهم يقولون اللهم العنهم واختلفوا في هولاء اللاعنين قال ابن عباس جميع الخلائق الا الجن والانس وقال قتادة هم
الملائكة وقال عطا الجن والانس وقال الحسن جميع عباد الله قال ابن مسعود ما تلاعن اثنان من المسلمين الا رجعت تلك
اللعنة على اليهود والنصارى الذين كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته قال مجاهد اللاعنون البهائم تلعن عصاة
بني آدم اذا اسنت السنة وامسك المطر وقالت هذا من شوم ذنوب بني آدم ثم استثنى فقال **الا الذين تابوا** من الكفر
واسلموا **واصلحوا** الاعمال فيما بينهم وبين ربهم **وبينوا** ما كتموا **فاولئك اتوب عليهم** اتجاوز عنهم واقبل توبتهم
وانا التواب الرجاع بقلوب عبادي المنصرفة عني الي **والرحيم** بهم بعد اقبالهم علي **ان الذين كفروا وماتوا**
وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة اي ولعنة الملائكة **والناس اجمعين** قال ابو العالية هذا يوم القيمة
يوقف الكافر فيلعنه الله ثم يلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس فان قيل فقد قال والناس اجمعين والملعون من جملة
الناس فكيف يلعن نفسه في القيمة قال الله تعالى ويلعن بعضكم بعضا وقيل انهم يلعنون الظالمين والكافرين
ومن لعن الظالمين والكافرين وهو منهم فقد لعن نفسه **خالدين فيها** مقيمين في اللعنة وقيل في النار **لا يخفف**
عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا يمهلون ولا يوجلون قال ابو العالية لا ينظرون فيعتذرون كقوله تعالى ولا يوذن
لهم فيعتذرون **قوله تعالى** **والهكم اله واحد** سبب نزول هذه الاية ان كفار قريش قالوا يا محمد صف و
انسب لنا ربك فانزل الله هذه الاية وسورة الاخلاص والواحد الذي لا نظير له ولا شريك اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا منصور ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا المكي بن ابراهيم وابو عاصم عن عبد الله بن ابي
زياد عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد انها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان في هاتين الايتين
اسم الله الاعظم والهكم اله واحد لا اله الا هو والله لا اله الا هو الحي القيوم قال ابو الضحى لما نزلت هذه الاية
قال المشركون ان محمدا يقول ان الهكم اله واحد فليأتنا باية ان كان من الصادقين فانزل الله عز وجل **ان في خلق السموات**
والارض ذكر السموات بلفظ الجمع والارض بلفظ الواحد لان كل سماء من جنس اخر والارضون من جنس واحد
وهو التراب فالاية في السموات سمكها وارتفاعها من غير عمد ولا علاقة وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم والاية
في الارض مدها وبسطها وسعتها وما يرى من الاشجار والانهار والبحار والجواهر والنبات **ق**
واختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما في الذهاب والمجي يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الاخر خلفه
بعده نظيره قوله تعالى جعل الليل والنهار خلفة قال عطا اراد اختلافهما في النور والظلمة والزيادة
والنقصان والليل جمع الليلة والليالي جمع الجمع والنهار جمعه نهر وقدم الليل على النهار في الذكر لانه اقدم قال
تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار **والفلك التي تجري في البحر** يعني السفن واحدة وجمعه سواء فاذا اريد به
الجمع يونث وفي الواحد يذكر قال الله تعالى في الواحد والتذكير اذ ايق الى الفلك المشحون وقال في الجمع والتانيث حتى اذا
كنتم في الفلك وجرين بهم والفلك التي تجري في البحر والاية في الفلك تسخير وجريانها على وجه الماء وهي موقرة لا ترسب
تحت الماء **بما ينفع الناس** يعني ركوبها والحمل عليها في التجارات والمكاسب وانواع المطالب **وما انزل الله من السماء من ماء**
يعني المطر قيل اراد بالسماء السحاب يخلق الله الماء في السحاب ثم ينزل وقيل اراد به السماء المعروف يخلق الماء في السماء
ثم ينزل من السماء الى السحاب ومن السحاب ينزل الى الارض **فاحيى به** اي بالماء **الارض بعد موتها** اي يبسها وجدوبتها **وبث فيها**
اي فرق فيها **من كل دابة وتصريف الرياح** قرا حمزة والكسائي الريح بغير الف وقرا الباقون بالالف فكل ريح في القران ليس فيها
الف ولام اتفق القراء على توحيدها وما فيه الف ولام اختلفوا في جمعها وتوحيدها الا في الذاريات الريح العقيم اتفقوا
على توحيدها وفي الحرف الاول في سورة الروم الرياح مبشرات اتفقوا على جمعها وقرا ابو جعفر سائرها على الجمع والقراء مختلفون فيها
والريح يذكر ويونث وتصريفها انها تتصرف من الشمال الى الجنوب والقبول والدبور والنكباء وقيل انها تارة تكون
لينا وتارة تكون عاصفا وتكون حارا وتكون باردة قال ابن عباس اعظم جنود الله الريح والماء وسميت الريح ريحا
لانها تريح النفوس قال شريح القاضي ما هبت الريح الا لشفاء سقيم وسقم صحيح والبشارة في ثلث من الرياح في الصبا
والشمال والجنوب اما الدبور فهي الريح العقيم لا بشارة فيها وقيل الريح ثمانية اربعة للرحمة واربعة للعذاب فالتي
للرحمة المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات والتي للعذاب العقيم والصرصر في البر والعاصف والقاصف

في البحر والسجار المسجور اي المملوء المذلل سمي سجارا لانه يسجر اي يسجر في مرعة اي بين السماء والارض آيات لقوم يعقلون فيعلمون ان
هذه الاشياء خالقا ومنعما قال وهب بن منبه لله ثلثمائة شيء لا يعلم من يحي الرعد والبرق والسحاب **قوله تعالى** ومن الناس
معنى الشركين من يتخذ من دون الله اندادا اي اصناما يعبدونها كحب الله اي يحبونها كحبهم الله اي يحبون الاصنام
كما يحبون الله لانهم اشركوا بين الله وبين اوثانهم في المحبة والذين امنوا اشد حبا لله اي اثبت وادوم على حبه
لانهم لا يختارون على حب الله ما سواه والمشركون اذا اخذوا اصناما ثم راوا احسن منه طرحوا الاول واختاروا الثاني
قال قتادة ان الكافر يموت عن معبوده وقت البلاء يقبل على الله عز وجل كما اخبر الله عنهم فعال اذا ركبوا في الفلك دعوا
الله محلصين له الدين والمؤمن لا يرجع عن الله تعالى في السراء والضراء والشدة والرخاء قال سعيد بن جبير لان الله عز وجل اعلم بما في قلوبهم
العقوبة من احرق نفسه في الدنيا على ردوبة الاصنام ان يدخلها جهنم مع اصنامهم فلا يدخلون فلهذا لو ان عذاب جهنم على الدوام
ثم يقول الملوم منهم لمن مدى الكفار انكم احباء فادخلوا جهنم فيقتحمونها فيها ولو ينادي منادٍ من تحت العرش قال الذين امنوا
اشد حبا لله قبل انما قال والذين امنوا اشد حبا لله لانه اجمع واولا اجموع ومن شهد له المحبوب بالمحبة كانت محبته اتم قال الله
تعالى لجهلهم ويجوز انه **قوله تعالى** ولو يرى الذين ظلموا قرا نافع وابن عامر وبعقوب ولو ترى بالتاء
وقرا الاخرون بالياء وجواب لو هنا محذوف وفي وقوعه شك في القرآن كقوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت
به الارض يعني لكان هذا القرآن من قرا بالتاء يعني ولو ترى يا محمد الذين ظلموا اشركوا في شدة العذاب لرايت امرا عظيما
وقيل معناه قل يا محمد ايها الظالم لو ترى الذين ظلموا في شدة العذاب لرايت امرا فظيعا ومن قرا بالياء معناه ولو يرى
الذين ظلموا انفسهم عند رؤية العذاب ولو رايت حين يرون العذاب لعرفوا مضرة الكفر
وان ما اتخذوا من الاصنام لا ينفعهم اذ يرون العذاب قرا ابن عامر بضم الياء وافتح الباقون بفتحها
ان القوة لله جميعا اي بان القوة لله جميعا معناه لو اوقعوا ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب وقرا ابو جعفر
ان وان الله بكسر الالف على الاستيناف والكلام عند قوله اذ يرون العذاب ثم اعتمد الجواب اذ تبرا الذين
اتبعوا من الذين اتبعوا هذا في الدنيا حين تحمل الله القادة والاتباع فتبرا بعضهم من بعض هذا قول اكثر
المفسرين وقال السدي هم الشياطين يتبرون من الانس وما بينهم وتقطعت بهم الاسباب اي الوصلات التي كانت بينهم
في الدنيا من القرابات والصداقات وصارت مخالتهم عداوة وقال ابن جريج الارحام كما قال تعالى فلا انساب
بينهم يومئذ وقال السدي يعني الاعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا كما قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه
هباء منثورا واصل السبب ما توصل به الى شيء من ذريعة او قرابة او وجودة ومنه قيل للحبل سبب وللطريق سبب
وقال الذين اتبعوا يعني الاتباع لو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا فنتبرا منهم اي من البيوع كما تبرؤوا منا اليوم
كذلك اي كما اراهم العذاب يريهم الله وقيل كتبرؤ بعضهم من بعض يريهم الله اعمالهم حسرات ندامات عليهم جمع
حسرة قيل يرى بعضهم ما ارتكبوا من السيئات فيتحسر وقيل يرى بعضهم ما تركوا من الحسنات فيندمون على تضييعها
قال ابن كيسان انهم اشركوا بالله الاوثان رجاء ان تقربهم الى الله تعالى فلما عبدوا على ما كانوا يرجون فوات ما يحبون
وعند هذا قال السدي ترفع لهم الجنة فينظرون الى ما فيها من الخير فيقال لهم تلك مساكنكم لو اطعتم الله ثم تقسم
بين المؤمنين فذلك حين يندمون ويتحسرون وما هم بخارجين من النار **ف** يا ايها الناس كلوا مما
في الارض حلالا طيبا انزلت في ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة وبني مدلج فما حرموا على انفسهم من الانعام والحرث
والحرج والسائبة والوصيلة والحام فالحلال ما احله الشرع طيبا قيل ما يستطاب ويستلذ والمستلذ
يستطيب الحلال ويعاف الحرام وقيل الطيب الطاهر ولا تتبعوا خطوات الشيطان قرا ابو جعفر وابن عامر والكسائي وحفص
ويعقوب بضم الطاء وابا قون بسكونها خطوات الشيطان اثاره وزلاته وقيل هي النذور في المعاصي
وقال ابو عبيد المحقرات من الذنوب وقال الزجاج طرقه انه لكم عدو مبين بين العداوة وقيل مظهر للعداوة
وقد اظهر عداوته بابايه عن السجود لادم وعزوده اياه حتى اخرجه من الجنة وابا يكون الا ذما ومتعديا ثم ذكر عداوته
فقال انما يامركم بالسوء اي بالاثم واصل السوء ما يسوء صاحبه وهو ضد ساءه يسوؤه سوءا ومساءة
اي احزنه وسوءته فسيء احزنته فحزن والفحشاء المعاصي وما قبح من قول او فعل وهي مصدر كالبأساء والضراء
روى حاذان عن ابن عباس قال الفحشاء من المعاصي ما يجب فيه حد والسوء من الذنوب ما لا حد فيه وقال السدي
هي الزنا وقيل هي البخل وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من تحريم البحيرة والانعام **قوله تعالى** واذا قيل لهم
اتبعوا ما انزل الله قيل هذه قصة مستانفة والهاء والميم في لهم كناية عن غير مذكور روى ابن عباس قال دعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اليهود الى الاسلام فقال رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا فانزل الله هذه الآية وصل متصلة بما قبلها وهي نازلة في مشركي العرب
وكفار قريش والهاء والميم عائدة على قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا قالوا بل نتبع ما الفينا عليه
اباءنا من عبادة الاصنام وقيل بعناه واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله في تحليل ما حرموه على انفسهم من
والانعام والبحيرة والسائبة والهاء والميم عائدة على الناس في قوله يا ايها الناس كلوا قالوا بل نتبع ما الفينا
بل نتبع بادغام اللام في النون وكذلك يدغم لام هل وبل في التاء والثاء والزاي والسين والصاد والطاء
والظاء تحمزة في التاء والسين ما الفينا وجدنا عليه اباءنا من التحريم والتحليل قال الله تعالى اولو كان اباؤهم اي اتبعون

وجدنا

يتبعون آباءهم وآباؤهم لا يعقلون شيئا والواو في أولو واو العطف ويقال لها أيضا واو التعجب دخلت عليها همزة
الاستفهام للتوبيخ والمعنى أيتبعون آباءهم وإن كانوا جهالا لا يعقلون لفظه عام ومعناه الخصوص أي لا يعقلون
شيئا من أمر الدين لأنهم كانوا يعقلون أمر الدنيا ولا يهتدون ثم ضرب لهم مثلا فقال جل ذكره ومثل الذين كفروا كمثل
الذي ينعق والنعق صوت الداعي بالغنم ومعناه مثلك يا محمد ومثل الكفار في وعظهم ودعائهم إلى الله عز وجل
وقيل ومثل الكفار وداعيهم معهم كمثل الراعي ينعق بالغنم وهي لا تسمع إلا دعاء ونداء فأضاف المثل إلى الذين
كفروا لدلالة الكلام عليه كقوله تعالى واسأل القرية معناه كما أن البهائم تسمع صوت الداعي ولا تفهمه ولا تعقل ما
يقال لها كذلك الكافر لا ينتفع بوعظك إنما يسمع صوتك وقيل معناه مثل الذين كفروا في قلة فهمهم وعقلهم عن
عن الله وعن رسوله كمثل المنعوق به من البهائم التي لا تفقه من الأمر والنهي إلا الصوت فيكون المعنى للمنعوق به
والكلام خارج عن الناعق وهو فاش في كلام العرب يقلبون الكلام لإيضاح المعنى عندهم يقال فلان يخافك
كخوف الأسد أي كخوفه الأسد وقال تعالى ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة وإنما العصبة تنوء بالمفاتيح وقيل معناه مثل
الذين كفروا في دعاء الأصنام التي لا تفقه ولا تعقل كمثل الناعق بالغنم فلا ينتفع من نعقته بشيء غير أنه
في عناء من الدعاء والنداء كذلك الكافر ليس له من دعاء الآلهة وعبادتها إلا العناء والبلاء كما قال الله
تعالى إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم وقيل معنى الآية مثل الكفار في دعاء الأوثان كمثل
الذي يصيح في جوف الجبال فيسمع صوتا يقال له الصدى لا يفهم منه شيئا فمعنى الآية كمثل الذي ينعق بما لا يسمع منه الناعق
إلا دعاء ونداء صم فقول العرب لمن يسمع ولا يعقل كأنه أصم بكم عن الخير لا يقولونه عمي عن الهدى لا يبصرونه
فهم لا يعقلون

قوله تعالى

يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم أخبرنا عبد الواحد المليحي
أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد أنا فضيل
ابن مرزوق عن عدي بن ثابت عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس
إن الله طيب ولا يقبل إلا الطيب وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء
يا رب يا رب أشعث أغبر مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك واشكروا لله
على نعمه إن كنتم إياه تعبدون ثم بين المحرمات فقال إنما حرم عليكم الميتة قرأ أبو جعفر الميتة كل القرآن بالتشديد
والباقون شددوا البعض فالميتة كل ما لم يدرك ذكاته مما يذبح والدم أراد به الدم الجاري يدل عليه قوله تعالى
أو دما مسفوحا واستثنى الشرع من الميتة السمك والجراد ومن الدم الكبد والطحال فأحلها أخبرنا عبد
الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال ثنا أبو العباس الأصم أنا الربيع بن سليمان أنا الشافعي أنا
عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلت لنا ميتتان ودمان الميتتان
الحوت والجراد والدمان أحسبه قال الكبد والطحال ولحم الخنزير أراد جميع أجزائه فعبر عن ذلك باللحم لأنه
معظمه وما أهل به لغير الله أي ما ذبح للأصنام والطواغيت وأصل الإهلال رفع الصوت وكانوا إذا ذبحوا
لآلهتهم رفعوا أصواتهم بذكرها فجرى ذلك من أمرهم حتى قيل لكل ذابح وإن لم يجهر بالتسمية مهل وقال الربيع
بن أنس وغيره وما أهل به لغير الله ما ذكر عليه اسم غير الله فمن اضطر بكسر النون وإخوانه عاصم وحمزة
وافق أبو عمرو إلا في اللام والواو مثل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ويعقوب إلا في الواو ووافق ابن عامر
في التنوين الباقون كلها بالضم فمن كسر قال لأن الجزم يحرك إلى الكسر ومن ضم فلضمة أول الفعل نقل حركتها
إلى ما قبلها وأبو جعفر بكسر الطاء ومعناه فمن اضطر إلى أكل الميتة أي ألجئ وأحوج إليه غير نصب على الحال وقيل
على الاستثناء وإذا رأيت غير يصلح في موضعها إلا فهي حال وإذا صلح في موضعها إلا فهي استثناء باغ ولا عاد
أصل الجرح قصد الفساد يقال بغى الجرح يبغي بغيا إذا ترامى إلى الفساد وأصل العدوان الظلم ومجاوزة
الحد يقال عدا عليه عدوا وعدوانا إذا ظلم

اختلفوا في معنى قوله غير باغ

ولا عاد فقال بعضهم غير باغ أي غير خارج على السلطان ولا عاد أي متعد بسفره بأن خرج لقطع الطريق
أو لفساد في الأرض وهو قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقالوا لا يجوز للعاصي بسفره أن يأكل
الميتة إذا اضطر إليه ولا أن يترخص ترخص المسافرين حتى يتوب وبه قال الشافعي لأن في إباحته له إعانة
على فساده وذهب جماعة إلى أن البغي والعدوان راجعان إلى الأكل واختلفوا في تفصيله فقال الحسن
وقتادة يأكله من غير اضطرار ولا عاد أي يعدو شبعه وقيل غير باغ أي غير طالبها وهو يجد غيرها
ولا عاد أي غير متعد ما حد له فيأكل حتى يشبع ولكن يأكل منه قوتا مقدار ما يمسك رمقه وقال مقاتل بن حيان
أي مستحل له ولا عاد أي متزود منها وقيل غير باغ أي غير متجاوز للقدر الذي أحل له ولا عاد أي لا
يقصر فيما أبيح له فيدعه قال مسروق من اضطر إلى الميتة والدم ولحم الخنزير فلم يأكل حتى مات دخل النار
واختلف العلماء في مقدار ما يحل للمضطر أكله من الميتة فقال بعضهم مقدار ما يمسك رمقه وهو قول أبي

حنيفة واحد قولي الشافعي والقول الآخر يجوز ان ناكل حتى يشبع وبه قال مالك وقال سهل بن عبد الله غير باغ اى مفارق للجماعة ولا عاد مبتدع مخالف للسنة ولم يرخص للمبتدع تناول المحرم عند الضرورة فلا اثم عليه فلا حرج عليه في اكلها ان الله غفور لما اكل في حال الاضطرار رحيم حيث رخص للعباد في ذلك

قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم كانوا يصيبون من سفلتهم الماكل فكانوا يرجون ان يكون النبي المبعوث منهم فلما بعث من غيرهم خافوا ذهاب ما كانت لهم ودوا ان يأتيهم فعمدوا الى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فغيروها وامنوا اخرجوها الى سفلتهم فاذا نظروا الى الصفة التي غيروها وجدوها مخالفة لصفة محمد صلى الله عليه وسلم فلا يتبعونه فانزل الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم ويشترون به اى بالمكتوم ثمنا قليلا اى عوضا يسيرا يعني ما كان الذي يصيبونها من سفلتهم او ليدل ما يأكلون في بطونهم الا النار يعني الا ما يوجب لهم النار فكأنها هو الرشوة والطعام ومن الدين فلما كان يفضي بهم ذلك الى النار فكأنها كانت النار وقيل معناه انه يصير نارا في بطونهم ولا يكلمهم الله يوم القيمة اى لا يكلمهم بالرحمة وما يسرهم انما يكلمهم بالتوبيخ وقيل اراد انه لا يكون عليهم عضبان ولا يزكيهم اى لا يطهرهم من دنس الذنوب لهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار قال عطا والسدي هو ما الاستفهام معناه ما الذي صبرهم واي شيء صبرهم على النار حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل وقال الحسن وقتادة والله ما اطعمهم عليها من صبر ولكن ما اجراهم على العمل الذي يصيرهم الى النار وقال الكسائي فما اصبرهم على عمل اهل النار اى ما ادومهم عليه ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق يعني ذلك العذاب بان الله نزل الكتاب بالحق فانكروه وكفروا به وحق ان ذلك في محل الرفع وقال بعضهم محله نصب معناه فعلنا ذلك بهم بان الله اى لان الله نزل الكتاب بالحق فاختلفوا فيه وقيل معناه ذلك اى فعلهم الذي يفعلون من الكفر والاختلاف والاختلاف على الله من اجل ان الله نزل الكتاب بالحق وهو قوله ان الذين كفروا سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وان الذين اختلفوا في الكتاب فامنوا ببعض وكفروا ببعض لفي شقاق بعيد اى في خلاف وضلال بعيد

قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب قرأ حمزة وحفص ليس البر بنصب الراء الباقون برفعها من رفعها جعل الباء اسم ليس وحسن في ان تولوا تقديره ليس البر توليكم وجوهكم ومن نصب جعل ان تولوا في موضع رفع على اسم ليس تقديره ليس توليكم وجوهكم البر كله كقوله تعالى اما كان حجتهم الا ان قالوا والبر كل عمل خير يقضي بصاحبه الى الجنة واختلفوا في المخاطبين بهذه الآية فقال قوم عنى بها اليهود والنصارى فان اليهود كانت تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى الى المشرق وزعم كل فريق منهم ان البر في ذلك فاخبر الله تعالى انا البر غير ذلك منهم وعلمهم ولكنه ما بينه في هذه الآية وعلى هذا القول قتادة ومقاتل بن حيان وقال اخرون المراد بها المومنون وذلك ان الرجل قبل نزول الفرايض في ابتداء الاسلام اذا اتى الشهادتين وصلى الصلوات الى اى جهة كانت ثم مات على ذلك وجبت له الجنة فاعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم ونزل البر الذي وصفت الحدود وصرفت القبلة الى الكعبة انزل الله هذه الآية فقال ليس البر اى كل البر ان تصلوا قبل المشرق والمغرب ولا تعملوا غير ذلك ولكن البر من اذكر في الآية وعلى هذا القول ابن عباس ومجاهد وعطا والضحاك

ولكن البر من اتقى

ولكن البر قرأ نافع وابن عامر ولكن البر خفيفة النون البر رفع وقرأ الباقون بتشديد النون ونصب البر قوله تعالى جعل البر من وهي اسم خبر الليس وهو فعل ولا يقال للبر زيد واختلفوا في وجهه فقيل هو موضع المصدر جعله خبر الليس كانه قال ولكن البر الايمان بالله وقيل جعل الاسم خبر الفعل وانشدوا للفراء

• تحمل مما اقتنيان ان ثويت اللحى • ولكنما اقتنيان كل فتى حدى • تحمل بنا في الحي خير الفتى

وقيل فيه اضمار معناه ولكن البر بر من امن بالله فاستغنى بالاول عن الثاني تقول لهم الجود حاتم اى الجود جود حاتم وقيل معناه ولكن ذا البر من امن بالله كقوله تعالى هم درجات عند الله اى ذوو درجات وقيل معناه ولكن البار من امن بالله كقوله تعالى ولكن البر العاقبة للتقوى اى للمتقين والمراد من البر ههنا الايمان والتقوى من امن بالله واليوم الآخر والملائكة كلهم والكتاب يعني الكتب المنزلة والنبيين اجمع واتى المال اعطى المال على حبه اختلفوا في هذه الكناية فقال اكثر المفسرين انها راجعة الى المال اى اعطى المال وهو صحيح وبخبثه المال قال ابن مسعود ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر اخبرنا عبد الواحد ابن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا عبد الواحد نا عماره بن القعقاع نا ابو زرعه نا ابو هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اى الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتامل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان وقيل هي عامة على الله عز وجل اى على حب الله

تعالى ذوي القربى اهل القربى اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار
ابن محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة نا سفين بن عيينة
عن عاصم الاحول عن حفصة بنت سيرين عن الرباب عن عمها سلمان بن عامر يبلغ به النبي صلى الله
عليه وسلم قال الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة **قوله تعالى**
واليتامى والمساكين وابن السبيل قال مجاهد يعني المسافر المنقطع عن اهله يمر عليك وقيل للمسافر ابن السبيل
لملازمته الطريق وقيل هو الضيف ينزل بالرجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله
واليوم الاخر فليكرم ضيفه **والسائلين** يعني الطالبين اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو
اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابي نجيد الانصاري وهو عبد الرحمن بن نجيد عن جدته
وهي ام نجيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ردوا السائل ولو بظلف محرق وفي رواية قال لها
يعني الكاتبين قاله اكثر المفسرين وقيل عتق النسمة وفك الرقبة وقيل فداء الاسارى **واقام الصلاة واتى الزكاة**
اي واعطى الزكاة **والموفون بعهدهم** فيما بينهم وبين الله عز وجل وفيما بينهم وبين الناس اذا وعدوا انجزوا واذا حلفوا
او نذروا وفوا واذا قالوا صدقوا واذا ائتمنوا ادوا واختلفوا في رفع قوله والموفون قيل هو رفع
على خبر ولكن معناه ولكن ذا البر المؤمنون والموفون بعهدهم وقيل تقديره هم والموفون كانه عد اصنافا ثم قال
هم والموفون كذا وقيل رفع على الابتداء والخبر يعني وهم الموفون ثم قال **والصابرين** وفي نصبها اربعة اوجه قال ابو عبيدة
نصبها على تطاول الكلام ومن شان العرب ان تغير الاعراب اذا طال الكلام والنسق ومثله في سورة النساء والمقيمين وفي المائدة
والصابئون والنصارى وقيل معناه واعني الصابرين وقيل نصبه نسقا على قول ذي القربى اي واتى الصابرين وقال
الخليل نصب على المدح والعرب تنصب الكلام على المدح والذم كانهم يريدون افراد الممدوح والمذموم فلا يتبعونه اول
الكلام فالمدح كقوله والمقيمين الصلاة والذم قوله ملعونين اينما ثقفوا **في الباساء** اي الشدة والفقر **والضراء**
المرض والزمانة **وحين الباس** اي القتال والحرب اخبرنا المطهر بن علي بن عبيد الله الفارسي انا ابو ذر محمد بن ابراهيم الصالحاني
انا عبيد الله محمد بن عبيد الله بن محمد بن جعفر بن حيان نا عبد الله بن محمد البغوي نا علي بن الجعد نا زهير عن ابي اسحق عن حارثة بن
مضرب عن علي بن ابي طالب قال كنا اذا حمي الباس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى
العدو منه يعني اذا اشتد الحرب **اولئك الذين صدقوا** في ايمانهم **واولئك هم المتقون** **قوله تعالى** **يا ايها الذين امنوا**
كتب عليكم القصاص في القتلى قال الشعبي والكلبي وقتادة نزلت هذه الاية في حيين من احياء العرب اقتتلوا
في الجاهلية قبيل الاسلام بقليل فكانت بينهم قتلى وجراحات لم ياخذها بعض من بعض حتى جاء الاسلام قال مقاتل كان
بين قريظة والنضير قال سعيد بن جبير كان بين الاوس والخزرج قالوا جميعا وكان لاحد الحيين طول على الاخر في الكثرة
والشرف وكانوا ينكحون نساءهم بغير مهور فاقسموا ليقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمراة منا الرجل منهم وبالرجل
منا الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم ضعفي جراحات اولئك فرفعوا امرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله
هذه الاية فرضوا وسلموا **قوله** كتب عليكم اي فرض عليكم القصاص في القتلى والقصاص
المساواة والمماثلة في الجراحات والديات واصله من قص الاثر اذا اتبعته فالمفعول به يتبع ما يفعل به
فيفعل مثله ثم بين فقال **الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى** وجملة الامر فيه اذا تكافا الدمان من الاحرار
والمسلمين او العبيد المسلمين او الاحرار المعاهدين او العبيد منهم قتل منهم من كل صنف الذكر اذا قتل الذكر
وبالانثى والانثى اذا قتلت بالانثى وبالذكر ولا يقتل مؤمن بكافر ولا حر بعبد ولا والد بولد ويقتل الذمي
بالمسلم والعبد بالحر والولد بالوالد هذا قول اكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا عبد الله بن ابي العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين بن عيينة عن مطرف
عن الشعبي عن ابي جحيفة سالت عليا هل عندكم من النبي صلى الله عليه وسلم شيء سوى القران فقال لا ومن فلق
الحبة وبرا النسمة الا ان يؤتي الله عبدا فهما في القران وما في الصحيفة قلت وما في الصحيفة قال العقل
وفكاك الاسير ولا يقتل مؤمن بكافر روي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقام الحدود في المساجد
ولا يقاد الولد بالوالد وذهب الشعبي والنخعي واصحاب الراي الى ان المسلم يقتل بالكافر الذمي والى ان الحر يقتل
بالعبد والحديث حجة لمن يوجب القصاص على المسلم بقتل الذمي ويقتل الجماعة بالواحد روي عن سعيد بن المسيب
ان عمر بن الخطاب قتل خمسة او سبعة برجل قتلوه غيلة وقال لو تمالا عليه اهل صنعاء لقتلتهم جميعا ويجري
القصاص في الاطراف كما يجري في النفوس الا في شيء واحد وهو ان الصحيح السوي يقتل بالمريض الزمن وفي الطرف
لو قطع يد اشلاء او ناقصة باصبع لا يقطع بها الصحيحة الكاملة وذهب اصحاب الراي الى ان القصاص
في الطرف لا يجري الا بين حرين او حرتين ولا يجري بين الذكر والانثى ولا بين العبد ولا بين الحر والعبد وعند الاخرين
الطرف في القصاص مقيس على النفس اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل

اذا عاهدوا

حدثني عبد الله بن منير سمع عبد الله بن بكر السهمي عن انس ان الربيع عمته كسرت رباعية جارية طلبوا اليها العفو
فابوا فعرضوا الارش فابوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوا الا القصاص فامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالقصاص فقال انس بن النضر اتكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا نضير كتاب الله القصاص فرضي القوم فعفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره **قوله تعالى** فمن عفي له من اخيه شيء اي ترك له وصفح
عنه من الواجب عليه وهو القصاص في قتل العمد ورضي بالدية هذا قول اكثر المفسرين قالوا فالعفو
ان يقبل الدية في قتل العمد وقوله من اخيه اي من دم اخيه واراد بالاخ المقتول والكناية في قوله من اخيه
ترجع الى من وهو القاتل وفي قوله شيء دليل على ان بعض الاولياء اذا عفا يسقط القود لان شيئا من الدم قد بطل قوله
فاتباع بالمعروف اي على الطالب بالدية ان يتبع بالمعروف فلا يطالب باكثر من حقه وقوله واداء اليه باحسان
اي على المطلوب منه اداء الدية بالاحسان من غير مماطلة امر كل واحد منهما بالاحسان فيما له وعليه ومذهب
اكثر العلماء من الصحابة والتابعين ان ولي الدم اذا عفا عن القصاص على الدية فله اخذ الدية وان لم يرض به القاتل
وقال قوم لا دية له الا برضى القاتل وهو قول الحسن والنخعي واصحاب الراي وحجة المذهب الاول ما اخبرنا عبد الوهاب بن
احمد الخطيب انبانا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا محمد بن اسمعيل بن ابي فديك عن ابن ابي ذئب عن
سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي شريح الكعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم انتم يا خزاعة قد قتلتم هذا القتيل
من هذيل وانا والله عاقله من قتل بعده قتيلا فاهله بين خيرتين ان احبوا قتلوا وان احبوا اخذوا العقل
قوله تعالى ذلك تخفيف من ربكم ورحمة اي ذلك الذي من العفو عن القصاص واخذ الدية تخفيف
من ربكم وذلك ان القصاص كان حتما في التورية على اليهود ولم يكن لهم الدية وكان للنصارى الدية ولم يكن
لهم القصاص فخير الله هذه الامة بين القصاص وبين العفو على الدية تخفيفا منه ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك
فقتل الجاني بعد العفو وقبول الدية فله عذاب اليم وهو ان يقتل قصاصا قال ابن جريج يتحتم قتله
حتى لا يقبل العفو وفي الاية دليل على ان القاتل لا يصير كافرا بالقتل لان الله تعالى خاطبه بعد القتل بخطاب
الايمان فقال يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص وقال في اخر الاية فمن عفي له من اخيه شيء واراد به اخوة الايمان
فلم يقطع الاخوة بينهما بالقتل ولكم في القصاص حيوة اي بقاء وذلك ان القاصد للقتل اذا علم
انه اذا قتل يقتل فيمتنع من القتل فيكون فيه بقاؤه وبقاء من هم بقتله وفي المثل القتل قلل القتل وقيل
معناه سلامته من قصاص الاخرة فانه اذا اقتص منه حيي في الاخرة واذا لم يقتص منه في الدنيا اقتص منه في الاخرة يا اولي
الالباب لعلكم تتقون اي تنتهون عن القتل مخافة القود **قوله تعالى** كتب عليكم فرض عليكم
اذا حضر احدكم الموت اي جاءه اثار الموت من العلل والامراض ان ترك خيرا اي مالا نظيره قوله تعالى وما تنفقوا
من خير الوصية للوالدين كانت الوصية فريضة في ابتداء الاسلام للوالدين والاقربين على من مات وله مال
ثم نسخت باية الميراث اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص
التاجر نا محمد بن محمد بن الوليد نا الهيثم بن جميل نا حماد بن سلمة عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن عمرو بن خارجة
قال كنت اخذ بزمام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله تعالى اعطى لكل ذي حق حقه ولا وصية لوارث
فذهب جماعة الى ان وجوبها صار منسوخا في حق الاقارب الذين يرثون وبقي وجوبها في حق الذين لا يرثون من الوالدين
والاقارب وهو قول ابن عباس وطاوس وقتادة والحسن قال طاوس من اوصى لقوم وترك ذوي قرابته محتاجين
انتزعت عنهم وردت في ذوي قرابته وذهب اخرون الى ان الوجوب صار منسوخا في حق الكافة وهي مستحبة في
حق الذين لا يرثون اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة
قوله تعالى بالمعروف يريد يوصي بالمعروف ولا يزيد على الثلث ولا يوصي للغني ويدع الفقير قال ابن مسعود
الوصية للاخل فالاخل اي الاحوج فالاحوج اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا ابو جعفر
محمد بن علي بن دحيم الشيباني نا احمد بن حازم عن ابي غرزة انا عبيد الله بن موسى وابو نعيم عن سفيان الثوري عن سعد بن ابراهيم
عن عامر بن سعد عن سعد بن مالك قال جاءني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني فقلت يا رسول الله اوصي بمالي كله قال لا
قلت فالشطر قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث كثير انك ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة
يتكففون الناس بايديهم وعن ابي مليكة ان رجلا قال لعائشة اني اريد ان اوصي قالت كم مالك قال ثلثة الاف
قالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا وان هذا شيء يسير فاتركه لعيالك وقال علي لان
اوصي بالخمس احب الي من ان اوصي بالربع ولان اوصي بالربع احب الي من ان اوصي بالثلث فمن اوصى بالثلث فلم يترك قال
الحسن يوصي بالخمس او السدس او الربع وقال الشعبي انما كانوا يوصون بالخمس والربع قوله تعالى حقا نصب على المصدر
وقيل على المفعول اي جعل الوصية حقا على المتقين المؤمنين فمن بدله اي غير الوصية من الاوصياء

بالمعروف

أو الاولياء او الشهود بعد ما سمعه اى بعد ما سمع قول الموصى ولذلك اخذ الكلام ان الوصية موثقة
وقيل الكناية راجعة الى الايصاء كقوله تعالى فمن جاءه موعظة من ربه الكناية الى الوعظ فانما اثمه على الذين
يبدلونه والبيت يرجع منه والله سميع لما اوصى به الموصى عليم بتبديل المبدل او سميع لوصيته عليم
بنيته فمن خاف اى علم كقوله تعالى فان خفتم ان لا يقيما حدود الله اى علم من موص قرأ حمزة والكسائى
وابو بكر ويعقوب بفتح الواو وتشديد الصاد كقوله تعالى ما وصى به نوحا ووصينا الانسان والدين قرأ
الآخرون بسكون الواو وتخفيف الصاد كقوله تعالى يوصيكم الله فى اولادكم من بعد وصية يوصى بها
او دين جنفا اى جورا وعدولا عن الحق والجنف الميل او اثما خطأ وقال السدى وعكرمة فالموصى يجنف فيخطأ
والاثم العمد فاصلح بينهما فلا اثم عليه واختلفوا فى معنى الآية قال مجاهد معناها ان الرجل اذا حضر
مريضا وهو يوصى فرآه يميل فى وصيته اما سرفا او بوضع الوصية فى غير موضعها فلا حرج على من حضره ان
يأمره بالعدل فينهاه عن الجنف فى نظر للموصى والورثة وقال آخرون ان اتاه اذا اخطأ الميت فى وصيته وحاف متعمدا
فلا حرج على وليه او وصيه او الوالى ان يصلح بعد موت الميت فيرده الى الحق والعدل وعلى الموصى فرد الوصية الى العدل
والحق فلا اثم عليه اى لا حرج عليه ان الله غفور رحيم وقال طاوس جنفه تولجه وهو ان يوصى لابنى بنيه
يريد ابنه او لولد ابنته يريد بذلك ابنته ولزوج ابنته يريد بذلك ابنته قال انه كلى كان الاولى
والاوصياء بصرف وصية الميت بعد نزول قوله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه فان استمر الحال
كله ولم يبق للموصى شئ يسخطها قوله تعالى فمن خاف من موص الا يه قال ابن زيد فجعل الموصى ذو صى
للوالدين والاقربين كما امر الله تعالى وجعل الوصى ان يصلح فرخص الله ذلك منهم فاصلح حتى الغرماء فيما روى
عن ابى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل او المرأة بطاعة الله
ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران فى الوصية فتجب لهما النار ثم قرأ ابو هريرة من بعد
وصية الى قوله غير مضار و يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام اى فرض واجب
والصوم والصيام فى اللغة الامساك يقال صام النهار اذا قام واعتدل قائم الظهيرة لان الناس امسكوا
عن الكلام وفى الشرع هو الامساك عن الاكل والشرب والجماع فى وقت مخصوص كما كتب على
الذين من قبلكم من الانبياء والامم واختلفوا فى هذا التشبيه فقال سعيد بن جبير كان صوم
من قبلنا الى الله القابله كما كان فى ابتداء الاسلام وقال جماعة من اهل العلم ان صيام رمضان كان
واجبا على النصارى كما فرض علينا فربما كان يقع فى الحر الشديد وفى الشتاء الشديد فكان يشق عليهم
فاستفادهم وتضرعهم فى معايشهم فاجتمع ذاى علمائهم وقسوسهم على ان يجعلوا فى فصل من السنة
بين الشتاء والصيف فجعلوه فى الربيع وفادوه بعشرين يوما ثم ان ملكا لهم اشتكى فنذر لله عليه ان هو برئ ان يزيد فى صومهم اسبوعا ففعل
ثم ان ملكا لهم اشتكى فنذر لله عليه ان هو برئ ان يزيد فى صومهم اسبوعا ففعل فزاد
فيه اسبوعا ثم مات ذلك الملك وتولى ملك آخر فقال اتموا خمسين يوما وقال مجاهد صاموا يوما قبله ويوما بعده
مرتان فقالوا نزيد فى صومكم فزادوا عشرا قبل وعشرا بعد قال الشعبى لو صمت اليوم الذى يشك فيه
كله لاظننت انى اليوم الذى يشك فيه فقال من شعبان وقال من رمضان وذلك ان النصارى
فرض عليهم رمضان فصاموا قبل البرد بيوم او بعده بيوم فلم يزل الامر بينهم بستين بسنة الفرن
الذى قبله حتى صادت خمسين يوما فذلك قوله كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون يعنى
بالصوم لان الصوم وصلة الى التقوى لما فيه من كسر النفس وقهر الشهوات وقيل لعلكم
تحذرون عن الشهوات من الاكل والشرب والجماع اياما معدودات قيل كان فى ابتداء الاسلام
صوم ثلثة ايام من كل شهر واجبا وصوم عاشوراء فصاموا كذلك من الربيع الى شهر رمضان
سبعة عشر شهرا ثم نسخ برمضان قال ابن عباس ان اول ما نسخ امر القبلة والصوم وقيل نزل صوم
شهر رمضان قبل بدر بشهر وايام اخرنا ابو الحسن احمد بن ابراهيم الحنائى انا ابو اسحق ابراهيم بن
ابو طيبة عن سلمان عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ام المؤمنين انها قالت كان يوم عاشوراء
يوما تصومه قريش فى الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه فى الجاهلية
فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة صامه وامر بصيامه فلما فرض رمضان كان هو الفريضة
وترك عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه وقيل المراد من قوله اياما معدودات شهر رمضان
وهى غير منسوخة ونصب اياما على الظرف اى فى ايام معدودات وقيل على التفسير وقيل
على خبر ما لم يسم فاعله فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة اى فافطر فعليه عدة من ايام اخر اى
فعليه عدة والعدة واحد من ايام اخر اى غير ايام مرضه وسفره واخرج موضع

خفض لكنها لا تنصرف فلذلك نصبت **قوله تعالى** وعلى الذين يطيقونه فدية اختلف العلما
في تاويل هذه الاية وحكمها فذهب اكثرهم الى ان الاية منسوخة وهو قول ابن عمر وسلمة بن الاكوع
وغيرهما وذلك انهم كانوا في ابتدا الاسلام مخيرين بين ان يصوموا وبين ان يفطروا ويفتدوا خيرهم
الله تعالى لئلا يشق عليهم لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ونزلت العزيمة بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه
وقال قتادة هي خاصة في الشيخ الكبير يطيق الصوم ولكن يشق عليه رخص له في ان يفطر ويفدي
ثم نسخ وقال الحسن هذا في المريض الذي به ما يقع عليه اسم المريض وهو مستطيع الصوم خير بين
ان يصوم وبين ان يفطر ويفدي ثم نسخ بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وثبتت الرخصة للذين لا
يطيقون وذهب جماعة الى ان الاية محكمة غير منسوخة ومعناه وعلى الذين كانوا يطيقونه في حال الشباب
فعجزوا عنه بعد الكبر فعليهم الفدية بعد الصوم وقرا ابن عباس وعلى الذين يطوقونه بضم الياء وفتح
الطاء وتخفيفها وفتح الواو وتشديدها اي يكلفون الصوم وتاوله على الشيخ الكبير والمراة الكبيرة لا يستطيعان
والمريض الذي لا يرجى زوال مرضه فهم يكلفون ولا يطيقونه فلهم ان يفطروا ويطعموا مكان كل يوم
مسكينا وهو قول سعيد بن جبير وجعل الاية محكمة **قوله تعالى** فدية طعام مسكين
قرا اهل المدينة والشام مضافا وكذلك في المائدة كفارة طعام اضاف الفدية الى الطعام وان
كان واحدا لاختلاف اللفظين كقوله تعالى وحب الحصيد وقولهم مسجد الجامع ورفيع الاول
وقرا الاخرون فدية وكفارة منونة طعام رفع وقرا مساكين بالجمع ههنا اهل المدينة والشام والاخرون
على التوحيد فمن جمع نصب النون ومن افرد خفض النون ونونها والفدية الجزا ويجب ان يطعم مكان كل
يوم مسكينا مدا من الطعام بمد النبي صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث من غالب قوت اهل الحجاز وقال
بعض اهل العراق عليه لكل مسكين نصف صاع من غيره وقال بعض الفقها ما كان الفطر بتقوية
يومه الذي افطره وقال ابن عباس يعطي كل مسكين عشاه وسحوره **فمن تطوع خيرا فهو خير له** اي على زاد على
مسكين واحد واطعم في كل يوم مسكينين فاكثر قاله مجاهد وعطا وطاوس وقيل من زاد على القدر الواجب
عليه فاعطى صاعا وعليه مد فهو خير له **وان تصوموا خير لكم** فمن ذهب الى النسخ قال معناه الصوم
خير من الفدية وقيل هذا في الشيخ الكبير لو تكلف الصوم وان شق عليه خير له من ان يفطر فيفدي
ان كنتم تعلمون واعلم انه لا رخصة لمومن مكلف في افطار رمضان الا لثلثة احدهم يجب عليه القضا
والكفارة والثاني عليه القضا دون الكفارة والثالث الكفارة دون القضا اما الذي عليه
القضا والكفارة فالحامل والمرضع اذا خافتا على ولديهما فانهما تفطران وتقضيان وعليهما مع
القضا الفدية وهو قول ابن عمر وابن عباس وبه قال مجاهد واليه ذهب الشافعي وقال قوم لا
فدية عليهما وبه قال الحسن وعطا وابراهيم النخعي واليه ذهب الزهري والاوزاعي والثوري واصحاب الراي
واما الذي عليه القضا دون الكفارة فالمريض والمسافر والحائض والنفساء واما عليه الكفارة
دون القضا فالشيخ الكبير والمريض الذي لا يرجى زوال مرضه ثم بين الله تعالى ايام الصيام
فقال **شهر رمضان** رفعه على معنى هي شهر رمضان وقال الكسائي كتب عليكم شهر رمضان
وسمي الشهر شهرا لشهرته واما رمضان قال مجاهد هو من اسما الله تعالى يقال شهر رمضان كما يقال
شهر الله والصحيح انه اسم للشهر من الرمضاء وهي الحجارة المحماة وهم كانوا يصومونه في الحر الشديد
فكانت ترمض فيه الحجارة من الحرارة **قوله تعالى** الذي انزل فيه القران سمي القران قرانا لانه يجمع
السور والايات والحروف وجمع فيه الامر والنهي والوعد والوعيد واصل القرء الجمع وقد يحذف
الهمز فيقال قريت الما في الحوض اذا جمعته وقرا ابن كثير القران بفتح الرا غير مهموز وكذلك كان
يقرا الشافعي ويقول ليس هو من القراة ولكنه اسم لهذا الكتاب كالتورية والانجيل روي عن مقسم عن
ابن عباس انه سيل عن قوله شهر رمضان الذي انزل فيه القران وقوله انا انزلناه في ليلة القدر
وانا انزلناه في ليلة مباركة فقال انزل القران جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر
رمضان الى بيت العزة في السما الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما
في عشرين سنة فذلك قوله بمواقع النجوم قال داود بن ابي هند قلت للشعبي شهر رمضان الذي انزل فيه
القران اما كان ينزل في ساير الشهور قال بلى ولكن جبريل كان يعارض النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان ما
نزل اليه فيحكم الله ما يشاء ويثبت ما يشا وروي عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انزلت
صحف ابراهيم في ثلث ليال مضين من رمضان وروي في اول ليلة من رمضان وانزلت توراة موسى في
ست ليال من رمضان وانزل الانجيل على عيسى في ثلث عشرة مضت من رمضان وانزل زبور داود
في ثماني عشرة ليلة رمضان وانزل القران على محمد صلى الله عليه وسلم في الرابعة والعشرين لست بقين

اما كان

بعدها

هدى للناس من الضلالة وهي في محل النصب على الحال لانها نكرة وبينات وهدى تكرة من صفاتها اي حلالا وحراما وحدودا وفرقانا اي فرقا بين الحق والباطل قوله تعالى ص

صدها **قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه** اي فمن كان مقيما في الحضر فادركه الشهر واختلف العلماء فيمن ادركه الشهر وهو يقيم ثم سافر فروى عن علي انه قال لا يجوز له الفطر وبه قال عبيد السلماني لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي الشهر كله وذهب اكثر الصحابة والفقهاء الى انه اذا انشأ السفر في شهر رمضان ومعنى الاية فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي فمن شهد منكم الشهر فليصم ما شهد منه والدليل عليه ما اخبرنا ابو الحسن المرحسي انا ابو احمد الحافظ انا ابو اسحق ابراهيم بن احمد المروزي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن شهاب عن عبد الله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الفتح الى مكة في شهر رمضان فصام حتى بلغ الكديد فافطر ثم افطر الناس معه وكانوا ياخذون الاحدث فالاحدث من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم **ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر** اباح الفطر للمريض والمسافر واعاد هذا الكلام ليعلم ان هذا الحكم ثابت غير منسوخ بخلاف ما تقدم من الصوم الذي يباح الفطر فيه فذهب اهل الظاهر الى ان ما يطلق عليه اسم المرض يبيح الفطر وهو قول ابن سيرين وهو قول تمام من طريف العطاردي وقال الحسن وابراهيم النخعي هو الوجع الذي يجوز معه الصلاة قاعدا وذهب اكثرون الى انه مرض يخاف من الصوم زيادته عليه غير محتمله وفي الجملة انه اذا اجهد الصوم افطر وان لم يجهد فهو كالصحيح واما السفر فالفطر فيه مباح والصوم جايز عند عامة اهل العلم الا ما روي عن ابن عباس وابن ابي عمرة انه كره الصوم في السفر ومن صام فعليه القضاء احتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصوم في السفر وذلك عند اخرين من جهد الصوم فالاولى ان يفطر والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ادم بن ابي اياس انا شعبة عن عبد الرحمن الانصاري قال سمعت محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان يحدث عن جابر بن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فراى زحاما ورجلا قد ظلل عليه فقال ما هذا فقالوا صائم فقال ليس من البر الصوم في السفر والدليل على ان الصوم ما اخبرنا الاستاذ ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو نعيم الاسفراييني انا ابو عوانة انا ابو امية انا عبد الله بن الصقر الدوري انا حماد بن زيد بن الجزري عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال كنا نسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنا الصائم ومنا المفطر فلا يعيب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم **واختلفوا** في افضل الامرين لمطيقه الفطر في السفر او الصوم فروي ذلك عن ابن عمر وروي ذلك عن سعد بن ابي وقاص والحسن قال قوم ان الصوم افضل لقوله تعالى وان تصوموا خير لكم وانس وبه قال ابو ابراهيم النخعي وسعيد بن جبير وحالت طائفة افضل الامرين ايسرهما عملا بقوله تعالى يريد الله بكم اليسر وهو قول مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز واكثر اهل العلم وقالت طائفة له ان يفطر وهو قول ابن سيرين وبه قال احمد اما المسافر اذا اصبح صحيحا لم يجز له ان يفطر بالاتفاق والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد الغافر بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد العزيز بن محمد عن صفوان بن محمد عن ابيه عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ كراع الهيم فصام الناس معه فقيل لرسول الله ان الناس قد شق عليهم الصيام وانما ينظر فيما فعلت فدعا بقدح من ماء بعد العصر فشرب والناس ينظرون فافطر بعض الناس وصام بعضهم فبلغه ان ناسا صاموا فقال اولئك العصاة **واختلفوا** في السفر الذي يبيح الفطر فقال مسروق لا يفطر حتى يعزم سفره ثلاثة ايام وهو قول ابن سيرين وهو قول ابن عمر وذهب جماعة الى انه يباح الفطر بالخروج وهو قول الاوزاعي واصحاب الرأي **قوله تعالى يريد الله بكم اليسر** اباح الفطر للمسافر والمريض **ولا يريد بكم العسر** قرا ابو جعفر العشر والبصريان وحفص هنا وفي الاحقاف بالسكون قال الشعبي ما خير رجل بين امرين قط اختار ايسرهما الا كان ذلك احب الى الله عز وجل **ولتكملوا العدة** قرا ابو بكر بتشديد الميم وقرا الاخرون بالتخفيف وهو الاختيار بقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم والواو في قوله ولتكملوا للعطف والواو التي للقسم كالتي في صدر الاية ويريد لكي تكملوا العدة او لتكملوا عدد ايام الشهر بقضاء ما افطرتم في مرضكم وسفركم وقال عطاء ولتكملوا العدة اي عدة ايام الشهر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد الغافر بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا
حتى تروه فان غم عليكم فاستكملوا العدد ثلثين اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد
ابن الحسن انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا محمد بن يحيى ثنا يزيد بن هرون ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقدموا الشهر بصوم يوم ولا يومين الا ان يوافق صوما كان يصومه
احدكم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان اغمي عليكم فلتعدوا ثلثين ثم افطروا ولتكبروا الله
ولتعظموا الله على ما هداكم ارشدكم الى ما رضي به عنكم من صوم شهر رمضان وخصكم به دون سائر
اهل الملل قال ابن عباس هو تكبيرات ليلة الفطر وروى الشافعي عن ابن المسيب وعروة وابي سلمة انهم
كانوا يكبرون ليلة الفطر يجهرون بالتكبير ويشبه ليلة الفجر بها الا من كان حاجا فذكره التلبية
ولعلكم تشكرون الله على نعمه

وقد ورد اخبار في فضل شهر رمضان

وثواب الصائمين اخبرنا عبد الله بن محمد بن الحسن المروزي عن ابي العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان انا احمد
ابن محمد بن قريش بن سليمان انا علي بن عبد العزيز المكي ثنا ابو عبيد القسم بن سلام حدثني اسمعيل بن جعفر عن ابي سهل
نافع بن مالك عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل رمضان صفدت الشياطين
وفتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد بن
الجراح ثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي ثنا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ثنا ابو كريب محمد بن العلا ثنا ابو بكر
ابن عياش عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان اول ليلة
من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب
الجنة فلم يغلق منها باب ونادى مناد يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر ولله عتقاء من النار
وذلك كل ليلة اخبرنا ابو بكر احمد بن ابي نصر الكوفاني الهروي سمع انا ابو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد
النحيبي المصري بها المعروف بابن النحاس قيل له اخبركم ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد العنزي المصري
بمكة المعروف بابن الاعرابي ثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ثنا سفيان بن عيينة عن الزهري ثنا ابو
سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له
ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه اخبرنا الامام ابو
علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي نزار ثنا الحسين بن احمد بن محمد
ابن عبد الرحمن بن اسد الصفار انا ابو جعفر احمد بن محمد بن اسحق العنزي ثنا علي بن حجر بن الياس السعدي
ثنا يوسف بن زياد عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن سلمان قال خطبنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في اخر يوم من شعبان فقال يا ايها الناس انه قد اظلكم شهر عظيم مبارك
شهر فيه ليلة خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا ومن تقرب فيه
بخصلة من الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فيه فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة
فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه الرزق من فطر فيه صائما
كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجره
شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الله هذا
الثواب لمن فطر صائما على مذقة لبن او تمرة او شربة من ماء ومن اشبع صائما سقاه الله من
حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره عتق من النار
فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غنى لكم عنهما اما
الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه واما
الخصلتان اللتان لا غنى بكم عنهما تسألون الله الجنة وتعوذون به من النار اخبرنا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن
حفص بن عمر انا ابراهيم بن عبد الله بن بكير الكوفي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن ادم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى
سبعمائة ضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع طعامه وشهوته من اجلي

للصائم

للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه والخلوف فيه اطيب عند الله من ريح المسك الصوم
جنة الصوم جنة اخبرنا عبد الواحد بن احمد اليحيى انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل
سا سعيد بن ابي مريم سا محمد بن مطرف حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فذكره ثم اتينا انا
سها باب يسمى الرجل لا حد خله الا الصائمون اخبرنا احمد بن عبد الله بن ابي توبه انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب
الاكساء ثنا ابو عبد الله بن محمود سا ابراهيم بن عبد الله الحلال سا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد عن حيوة بن عبد
عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام
رب اني منعته الطعام والشهوات فاشفعني فيه ويقول القرآن رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه
فيشفعان **قوله تعالى** واذا سالك عبادي عني فاني قريب روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال
قال اليهود المدينة يا محمد كيف يسمع ربنا دعاءنا وانت تزعم ان بين سمائه سبعمائة خمسمائة عام وغلظ السما
مثل ذلك وعن الضحاك بن سال بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا فزيب منا فنناجيه ام نبعد فنناديه
فانزل الله تعالى واذا سالك يا محمد عبادي عني فاني قريب وفاضطر كانه قال فقل لهم اني قريب منهم بالعلم لا يخفى علي شيء كما قال
اقرب الله من حمل الوريد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا موسى بن
سا عبد الواحد عن عاصم عن ابي عمر عن ابي موسى الاشعري قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبرا او قال لما توجه رسو
الله صلى الله عليه وسلم اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير لله اكبر لله اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم
قوله تعالى اجيب دعوة الداع اذا دعان قرا اهل المدينة غير قالون والبزي والوقف عليها بالياء فيهما في الوصل
والباقون بحذفها وصلا ووقفا وكذلك اختلفوا في اثبات الياء في الحذوف في الخط وحذفها في
التلاوة ويثبت ههنا وقفا جميعها وصلا ووقفا واتفقوا على اثبات ما هو مثبت في الخط وصلا ووقفا **فليستجيبوا**
قيل الاستجابة بمعنى الاجابة اي فليجيبوا بالطاعة والاجابة واللغة الطاعة واعطاء ما سئل فالاجابة من الله تعالى
العطاء والصدر الطاعة وقيل فليستجيبوا الي فليطيعوا امري الاجابة وحقيقته فليطيعوني **ويؤمنوا بي**
لعلهم يرشدون لكي يهتدوا فان قيل ما وجه قوله تعالى اجيب دعوة الداع وقد نرى الداع يدعو فلا يستجاب له وقد
يدعو كثيرا فلا يجاب قلنا اختلفوا في معنى الآية قيل معنى الدعاء ههنا الطاعة ومعنى الاجابة الثواب وقيل معنى
الآية خاص وان كان لفظها عاما تقديره ما اجيب دعوة الداع ان شئت كما قال فيكشف ما تدعون اليه ان شا
واجيب دعوة الداع ان وافق القضا او اجيبه ان كان في الاجابة خيرا له او اجيبه انا يسالني فلا اخبرنا عبد الله
انا المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان سا ابو حفص محمد بن احمد بن عبد الحداد انا ابو نعيم سا احمد بن يحيى بن خالد
حدثني ابو يعلى ثنا ابو خيثمة عن ابي اسامة عن ابي ادريس عن ابي الزاهرية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يستجاب
لاحدكم ما لم يدع باثم او قطيعة رحم او يستعجل قالوا وما الاستعجال يا رسول الله قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم ار يستجيب لي
دعوتك يوب قد دعوت فلم ار يوب فلا اراه يستجيب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء ومعنى قوله اجيب اي اسمع
ويقال ليس في الارض كثير من اجابة الدعوة فاما اعطاء الامنية فليس بمذكور فيها وقد يجيب السيد عبده قالوا الدليل
ثم لا يعطيه سؤله فالاجابة كائنة لا محالة عند حصول الدعوة وقيل معنى الآية انا اجيب دعاءه فان قدر ما سال اعطا
وان لم يقدر ادخر له الثواب في الآخرة او كف عنه سوءا فالدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا منصور الصيرفي
سا ابو حفص الرياني سا احمد بن محمد بن يوسف سا ابو ذؤيب سا ملوعيد بن خنبش ثنا ابو نوفان عن ابيه عن ابي هريرة
عن جبير بن نفير عن عبادة بن الصامت انه حدثهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما على الارض رجل مسلم يدعو الله
يدعوه الا آتاه الله اياها او كف عنه من السوء مثلها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم وقيل ان الله تعالى يجيب دعاء
المؤمن في الوقت وفي الوقت وفي الوقت الذي يعلم الله ان اجابته خير له وقيل اعطاء كل احد على قدر همته وقيل
ان للدعاء آدابا وشرائط فمن استكمل كان من اهل الاجابة ومن راعى بعضها فهو من اهل الاجابة في
الدعاء فلا يستحق الجواب **قوله عز وجل** احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم والرفث كناية
عن الجماع قال ابن عباس ان الله حيي كريم يكني عما شاء مما ذكر في القرآن من الباشرة واللمس والافضا
والدخول والرفث فانما عنى به الجماع وقال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة قال اهل التفسير
كان في ابتداء الامر اذا افطر الرجل حرم عليه الطعام والشراب والجماع الى ان يصلي العشاء الآخرة او ينام قبلها فاذا
صلى العشاء او نام قبلها حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى الليلة القابلة ثم ان عمر بن الخطاب واقع
اهله بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اني اعتذر الى الله والى منك من نفسي هذه الخاطئة اني جئت الى اهلي بعد ما صليت العشاء فوجدت رائحة
طيبة فسولت لي نفسي فجامعت اهلي بعد ما صليت العشاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا
بذلك فاعمر فقام رجال فاعترفوا بمثله فنزل في عمر واصحابه احل لكم ليلة الصيام اي في ليلة الصيام
الرفث الى نسائكم **هن لباس لكم** اي سكن لكم **وانتم لباس لهن** اي سكن لها وقيل هن لباس لكم

اليها وقيل لا يسكن شيء الى شيء كسكون احد الزوجين الى الآخر وقيل سمي كل واحد من الزوجين لباسا لتجردهما عند
النوم واجتماعهما في ثوب واحد حتى يصير كل واحد منهما للآخر كالثوب الذي يلبسه قال الربيع بن انس
هن لباس فراش لكم وانتم لحاف لهن قال ابو عبيدة وغيره يقال للمرأة هي لباسك وفراشك وازارك وقيل اللباس
اسم لما يواري الشخص فيجوز ان يكون كل واحد منهما سترا لصاحبه عما لا يحل كما جاء في الحديث من تزوج فقد احرز ثلثي
دينه علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم تخونونها وتظلمونها بالمجامعة بعد العشاء قال البراء لما نزل صوم رمضان
كانوا لا يقربون النساء رمضان كله وكان رجال منهم يخونون انفسهم فانزل الله تعالى علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم
فتاب عليكم تجاوز عنكم وعفا عنكم تجاوز بكم فالآن باشروهن جامعوهن حلالا سميت المجامعة مباشرة للصوق
بشرة كل واحد منهما لصاحبه وابتغوا ما كتب الله لكم اي اطلبوا ما قضى الله وقيل ما كتب في اللوح المحفوظ يعني الولد
قاله اكثر المفسرين قال مجاهد ان لم تلد هذه فهذه وقال مجاهد ابتغوا الرخصة التي كتب الله لكم باباحة الاكل والشرب
والجماع في اللوح المحفوظ وقال معاذ بن جبل وابتغوا ما كتب الله لكم يعني ليلة القدر **قوله تعالى** وكلوا
واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض نزلت في رجل من الانصار اسمه ابو صرمة بن قيس بن صرمة وقال عكرمة
ابو قيس بن صرمة وقال الكلبي قيس صرمة بن انس بن ابي صرمة وذلك انه ظل نهاره يعمل في ارض له وهو صائم
فلما امسى رجع الى اهله بتمر وقال لاهله قدمي الطعام فارادت ان تعمل له شيئا سخنا فاخذت تعمل له سخينة وكان
في الابتداء من صلى العشاء او نام حرم عليه الطعام والشراب فلما فرغت من طعامه اذا به قد نام وكان قد كل
واعيى فايقظته فكره ان يعصي الله ورسوله فاصبح صائما فما انتصف النهار حتى غشي عليه فلما افاق اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال له يا ابا قيس ما لك امسيت طليحا فذكر له حاله فاغتم لذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل وكلوا واشربوا يعني في ليالي الصوم حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
يعني بياض النهار من سواد الليل سميا خيطا لان كل واحد منهما يبتدئ بدو في الابتداء ممتدا كالخيط
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سعيد بن ابي مريم ثنا ابو غسان محمد بن مطرف حدثني
ابو حازم عن سهل بن سعد قال لما نزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل من الفجر
فكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجله خيطا ابيض وخيطا اسود ولا يزال حتى يتبين له رؤيتهما
فانزل الله تعالى بعد من الفجر فعلموا انما يعني الليل والنهار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا حجاج بن منهال ثنا هشيم انا حصين بن عبد الرحمن عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال لما نزلت حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقال ابيض وعقال اسود فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت انظر في الليل
فلا يستبين لي فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انما ذلك بياض النهار وسواد
الليل اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد
الله بن عمر عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بلالا ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن ام مكتوم
قال فكان ابن ام مكتوم رجلا اعمى لا ينادي حتى يقال له اصبحت اصبحت واعلم ان الفجر فجران كاذب وصادق فالكاذب
يطلع اولا مستطيلا كذنب السرحان يصعد الى السماء فيطلع عليه لا يخرج الليل ولا يحرم الطعام والشراب على الصائم
ثم يغيب فيطلع بعده الفجر الصادق مستطيرا ينتشر سريعا في الافق فيطلع عليه يدخل النهار ويحرم الطعام والشراب
على الصائم اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل العتبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا ابو العباس المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي
ثنا هناد ويوسف بن عيسى قالا ثنا وكيع عن ابي هلال عن سوادة بن حنظلة عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يمنعكم من سحوركم اذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الافق
ثم اتموا الصيام الى الليل والصائم يحرم عليه الطعام والشراب بطلوع الفجر الصادق ويمتد الى
غروب الشمس فاذا غربت حصل الفطر اخبرنا احمد بن عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
بن اسمعيل ثنا الحميدي ثنا سفين ثنا هشام بن عروة قال سمعت ابي يقول سمعت عاصم بن عمر بن الخطاب قال عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل من ههنا وادبر النهار من ههنا وغربت الشمس من ههنا
فقد افطر الصائم ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد والعكوف هو الاقامة على الشيء والاعتكاف
في الشرع هو الاقامة في المسجد لعبادة الله وهو سنة ولا يجوز في غير المسجد ويجوز في سائر المساجد اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث
عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف ازواجه من بعده والآية نزلت في نفر
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يعتكفون في المسجد فاذا عرضت للرجل الحاجة الى اهله خرج اليها
فجامع ثم اغتسل ورجع الى المسجد فنهوا عن ذلك ليلا ونهارا حتى يفرغوا من اعتكافهم فالجماع حرام في

من الفجر

حال الاعتكاف ويفسد به الاعتكاف فيما دون الجماع من المباشرة كالقبلة واللمس بالشهوة مكروه ولا يفسد به الاعتكاف عند اكثر اهل العلم وهو اظهر قول الشافعي ولا يبطل بالحيض وقالت طائفة يبطل اعتكافها وهو قول مالك وقيل ان اتت ليلا بطل اعتكافها وان اتت نهارا لم يبطل لان الليل لا يقصد بالصوم واما الليل فانه لا يقصد به الصوم فلا يبطل به الاعتكاف فيما اخبرنا ابو الحسن المرسي انا ابو اسحاق ابراهيم بن احمد انا ابو اسحاق الطبري انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عروة ابن الزبير عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة انها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف اراد ان ادخل بيتي لادخله وكان لا يدخل البيت لحاجة الا لحاجة الانسان **قوله تعالى** تلك حدود الله اي تلك الاحكام التي ذكرها في الصيام والاعتكاف حدودا اسماء ما منع الله عنها قال السدي شروط الله وقال شهر بن حوشب فرائض الله واصل الحد في اللغة المنع ومنه قيل للبواب حداد لانه يمنع الناس من الدخول وحدود الله ما منع الله من مخالفتها فلا تقربوها فلا تاتوها كذلك هكذا يبين اياته للناس لعلهم يتقون لكي يتقوها فيحجزون من العذاب

قوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قيل نزلت هذه الآية في امرء القيس بن عابس الكندي ادعى عليه ربيعة بن جبدان الحضرمي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم انه غصبني عبدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان حلف على ماله لياكلها ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض فانزل الله عز وجل ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي لا ياكل بعضكم مال بعض بالباطل اي من غير الوجه الذي اجاحه الله واصل الباطل الشيء الذاهب والاكل بالباطل انواع قد يكون بطريق الغصب والنهب وقد يكون بطريق اللصوصية كالقمار واجرة المغني وغيرها وقد يكون بطريق التوثب والخيانة وتدلوا بها الى الحكام اي لتصيروا تلك الاموال بينكم وبين اربابها الحكام واصل الادلاء ارسال الدلو والقاءه الى البئر يقال ادلى دلوه ودلاه يدلوه اذا اخرجه قال ابن عباس هذا في الرجل يكون عليه مال وليس عليه بينة فيجحد ذلك المال ويخاصم به الحاكم وهو يعلم ان الحق عليه فاثم بفعله وقال مجاهد في هذه الآية لا تخاصم وانت ظالم وقال الكلبي هو ان يقيم شهادة الزور وقوله وتدلوا في محل الجزم بتكرير حرف النفي اي ولا تدلوا الى الحكام وقيل معناه لا تاكلوا بالباطل وتتسببوا الى الحكام قال قتادة لا تدل بحبل اخيك الحاكم وانت تعلم انك ظالم فان قضاءه لا يحل حراما وكان شريح يقول الى لاقضي لك وانا لا اظن انك ظالم ولكن لا يسعني الا ان اقضي بما حضر من البينة ولكن قضائي لا يحل لك حراما اخبرنا عبد الواحد بن محمد الخطيب انا عبد الرحمن بن محمد المحاملي انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مالك بن انس عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ابي سلمة عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا ياخذ منه فانما اقطع له قطعة من النار

لتاكلوا فريقا طائفة من اموال الناس اي الاثم بالظلم وقال ابن عباس باليمين الكاذبة يقتطع بها مالا اخيه وانتم تعلمون انكم مبطلون

يسئلونك عن الاهلة نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة ان عنم الانصاريين قالا لرسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يتم ويستوي فيقاتم لا يبدو على حالة واحدة لا يكون الا على حالة فانزل الله تعالى يسئلونك عن الاهلة وهي جمع هلال مثل رداء واردية سمي هلالا لان الناس يرفعون اصواتهم عند رؤيته من قولهم استهل الصبي اذا صاح حين يولد واهل القوم اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية قل هي مواقيت للناس والحج اي جعلها مواقيت للناس وقت حجهم وعمرتهم وصومهم وافطارهم واجال الديون وعدة النساء وغيرها فلذلك خالف بينه وبين الشمس التي هي على حالة واحدة وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها قال اهل التفسير كان الناس في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا احرم احدهم بالحج او العمرة لم يدخل دارا ولا حائطا من بابه فان كان احد الحمس من ظهر بيته يدخل منه ويخرج او تخذ سلما فيصعد منه وان كان من اهل الوبر خرج من ظهر الخيمة او الفسطاط ولا يخرج ولا يدخل من الباب حتى يحل من احرامه ويرون ذلك برا الا ان يكون من الحمس ومن قريش وكانوا قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتا لبعض الانصار فدخل رجل من الانصار فقال له وكانوا عدني تاتوني على اثره من الباب وهو محرم فاغضب عليه فقال انه رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت من باب وانت محرم فقال رايتك دخلت فدخلت على اثرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني احمسي فقال ان كنت احمسيا فاني احمسي رضيت بهديك وسمتك ودينك فانزل الله هذه الآية وقال الزهري كان ناس من الانصار اذا اهلوا بالعمرة لم يحل بينهم وبين السماء شيء وكان الرجل منهم يخرج مهلا بالعمرة فيندر له الحاجر بعد ما يخرج من بيته فيرجع ولا يدخل من الباب من اجل سقف البيت ان يحول بينه وبين السماء فيفتح الحداد من وراءه ثم يقوم فيحجز ثيابه فيامر حاجته حتى بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل ذو من الحد بيته بالعمرة وقد حجز فدخل على اثره رجل من الانصار من بني سلمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم فعلت ذلك قال لكي

دا تك دخلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني احمس فقال وانا احمس وانا على دينك فانزل الله وليس
البر بان تاتوا البيوت من ظهورها قرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر البيوت والبيوت في البيوب
وشيوخا بكسرها وبالضم لحان الشاذ وقرا الباقون بالضم على الاصل وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي جيوبهن بكسر الجيم وقرا
ابو بكر وحمزة الغيوب بكسر الغين ولكن البر من اتقى اي البر من اتقى وانوا البيوت من ابوابها اي حال الاحرام واتقوا الله
لعلكم تفلحون وقاتلوا في سبل الله اي في طاعة الله الذين يقاتلونكم كان في ابتداء الاسلام امر الله تعالى رسوله
بالكف عن قتال المشركين ثم لما هاجر الى المدينة امره بقتال من قاتله منهم نهى الله تعالى الرسول عن ثلاثة اشياء
نزلت في القتال ثم امر بقتال المشركين كافة فقاتلوا ايضا بقوله تعالى اقتلوا المشركين فصارت هذه
الاية منسوخة بها وقيل نسخ بقوله اقتلوا المشركين حيث ثقفتموهم وقوله سبحانه وتعالى لا تعتدوا اي لا تبدؤهم بالقتال
وقيل هذه الاية محكمة غير منسوخة امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال المقاتلين ومعنى قوله لا تعتدوا اي لا
تقتلوا النساء والصبيان والشيخ الكبير والرهبان ولا من القى اليكم السلم هذا قول ابن عباس ومجاهد اخبرنا
ابو الحسين الرحبي انا ظاهر بن احمد انا ابو بكر محمد بن سهل الفقيه انا المعروف بابن نوار انا محمد بن عيسى بن سورة
محمد بن بكير انا الليث بن سعد عن جعفر بن خالد عن سمية عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا بعث جيشا قال اغزوا بسم الله وفي سبل الله قاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا
تقتلوا امرأة ولا وليدا ولا شيخا كبيرا وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية في صلح الحديبية
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مع اصحابه للعمرة وكان الكفار قد منعوه فصاروا حجزوا الحديبية
فصدوه عن الاستطراف فصالحهم على ان يرجع عامه ذلك على ان يخلوا له مكة عام قابل ثلثة ايام فيطوف
ما شاء فلما كان العام تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرة القضاء وخافوا ان لا تفي قريش لما قالوا فانزل الله تعالى
عن الشهر الحرام رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالهم في الشهر الحرام وفي الحرم فانزل الله تعالى وقاتلوا
في سبيل الله يعني وانتم محرمون الذين يقاتلونكم يعني قريشا ولا تعتدوا فتبدؤن بالقتال في الحرم محرمين
ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم قيل نسخت هذه الاية الاولى من هذه الاية واصل الثقافة الحذق
والبصر بالامر معناه واقتلوهم حيث ابصرتموهم مقاتلتهم وقتلتم من قتلهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم
وذلك انهم اخرجوا المسلمين من مكة فقال اخرجوهم من حيث اخرجوكم من ديارهم كما اخرجوكم والفتنة اشد من القتل
يعني شركهم بالله عز وجل اشد واعظم من قتلكم اياهم في الحرم والاحرام ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى
يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم قرا حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم فاقتلوهم بغير الف فهن
من القتل على معنى ولا تقتلوا بعضهم بعضا قتلنا بني قريظة والنضير وانما قتل بعضهم وقرا الباقون بالالف
من القتال كان في ابتداء الاسلام لا تحل لهم ابتداء القتال في البلد الحرام ثم صار منسوخا حيث قال تعالى وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة هذا قول قتادة وقال مقاتل بن حيان قوله تعالى واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي حيث
ادركتموهم في الحل والحرم وصارت هذه الاية منسوخة بقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام ثم استثنى فقال
الا ان يبدؤكم فيه فحينئذ يباح قتالهم فيه فهي ناسخة منسوخة وقال مجاهد وجماعة هذه الاية محكمة ولا يجوز الابتداء بالقتال
في الحرم ذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم اي عن كفرهم وقتالهم يا سلف رحيم بالعباد
وقاتلوهم يعني المشركين حتى لا تكون فتنة اي شرك يعني قاتلوهم حتى يسلموا فلا يقتل من اتى بالشهادتين
فان ابى قتل ويكون الدين اي الطاعة والعبادة لله وحده فلا يعبد شيء دونه قال نافع جاء رجل الى
ابن عمر في فتنة ابن الزبير فقال ما يمنعك ان تخرج قال يمنعني ان الله حرم دم اخي فقال الا تسمع ما ذكر الله
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فقال يا ابن اخي بين هذه الاية وبين هذه الاية ولا اقاتل حتى لا تكون فتنة قال فقد فعلنا
الاخرى التي قال الله ومن يقتل مؤمنا متعمدا قال الم يقل الله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال قد فعلنا
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان الاسلام قليلا وكان الرجل يفتن عن دينه اما يقتلونه او يوثقونه
حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة وكان الدين لله وانتم تريدون ان قاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين
لغير الله وعن سعيد بن جبير قال رجل لابن عمر كيف تختلف في قتال الفتنة قال اندري ما الفتنة كان محمد يقاتل
المشركين وكان الدخول عليهم فتنة وليس قتالكم على الملك فان انتهوا عن الكفر واسلموا فلا عدوان فلا سبيل
الا على الظالمين قاله ابن عباس ومعناه لكنه قوله تعالى ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي اي لا سبيل وقال
اهل المعاني العدوان الظلم اي فلا قتل ولا نهب ولا اسر الا على الظالمين الذين بدؤا بالشرك وما يفعل
باهل الشرك من هذه الاشياء لا يكون ظلما وسماه عدوانا على طريق المجازاة والمقابلة كما قال فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمى الكافر ظالما لان الله يضع العبادة في غير موضعها
قوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام نزلت في عمرة القضاء وذلك ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم خرج معتمرا فصدّه المشركون بالحديبية فصالحهم على ان يرجع العام ويأتي في العام المقابل فعل ذلك وقوله
ذي القعدة وقضى عمرته سنة سبع من الهجرة فذلك معنى قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام يعني ذا القعدة الذي دخلتم فيه
معتمرين وقضيتم عمرتكم في الشهر الحرام الذي صددتم فيه عن البيت سنة ست وللحرمات جمع حرمة وانما جمعها لانه
اراد حرمة الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة الاحرام فصاص والقصاص المساواة والمماثلة وهو ان تفعل
بالقاتل على مثل فعل وقيل هذا في امر القتال اي ان بدؤكم بالقتال في الشهر الحرام فقاتلوهم فيه فان قصاص
بما فعلوا فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه قابلوه بمثل ما اعتدى عليكم سمي الجزاء باسم الابتداء لان وقوع
الكلام كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين **قوله تعالى** وانفقوا في سبيل الله
اداء به الجهاد وكل خير هو في سبيل الله ولكن اطلاقه ينصرف الى الجهاد ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قتل الرجل
في قوله بايديكم دليل على ان لا تلقوا ايديكم اي انفسكم الى التهلكة وصل الباء في موضعها وفيه حذف اي لا تلقوا انفسكم
بايديكم الى التهلكة الهلاك وقيل كل شيء نقص عما ينتهي الى الهلاك فقد اخذ في ذلك وقيل التهلكة ما يمكن الاحتراز
عنه والهلاك ما لا يمكن الاحتراز عنه والمراد بكل هذا قول للانسان انفق في هذا الوجه لا انفق في الشر واختلفوا في تأويل هذه الآية
فقال بعضهم هذا من البخل وترك الانفاق يقول لا تبخلوا بايديكم الى التهلكة بترك الانفاق في سبيل الله وهو قول
حذيفة وعكرمة وقتادة والحسن وعطا وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان الرجل ليخرج في سبيل الله وان نفقته لتنقطع فيسأل الناس
او يشفق ولا ينفق فيهلك وقال ابن عباس ما من ذهاب مال اخاف عليه ان يقول لي انفق مالك ولا تهلك نفسك
ولا يقل ليس عندي شيء وقال سعيد بن المسيب ومقاتل بن حيان هذا امر الله بالانفاق قال رجل لامرأته لا تنفقي
في سبيل الله فلو انفقنا اموالنا بقينا فقراء فانزل الله هذه الآية قال مجاهد لا يمنعكم من النفقة في حق عيلة
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن عبد الجبار العتكي انا ابو سعيد محمد بن موسى الجرجاني انا ابو جعفر محمد بن عمرو بن البختري انا احمد بن حازم بن ابي غرزة
انا ابو غسان انا خلف بن عبد الله ابو اسحق الواسطي انا اصبغ بن زيد الوراق عن سفيان الثوري عن ابي اسحق عن ابي وائل عن حذيفة قال
عياض بن عقبة قال انا عبد الله بن مسعود فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انفق نفقة فلم يبتغ بها وجه الله
في سبيل الله فيسعها ومن انفق نفقة على اهله فاحتسبها كان له صدقة بمشراحيل هذا قال يزيد بن اسلم كان رجل يخرج في
البعوث بغير نفقة فاما ان يقطع بهم واما ان كانوا عيالا فامرهم ان عز وجل بالانفاق على انفسهم في سبيل الله
ومن عنده شيء فليخرج بلا نفقة ولا قوة فيلقي نفسه الى التهلكة فالتهلكة ان يهلك من الجوع والعطش
او المشي وقيل نزلت الآية في ترك الجهاد قال ابو ايوب الانصاري نزلت فينا معشر الانصار وذلك ان الله
صلى الله اعز دينه ونصر رسوله قلنا فيما بيننا انا قد تركنا اهلنا واموالنا حتى فشى الاسلام ونصر الله
فلو رجعنا الى اهلنا واموالنا فاقمنا فيها واصلحنا ما ضاع منها فانزل الله هذا وانفقوا في سبيل الله
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة والتهلكة الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد فما زال ابو ايوب يجاهد في سبيل
الله حتى كان آخر غزاه غزاها القسطنطينية في زمان معونة فمات هناك ودفن في اصل سور قسطنطينية
وقيل يستشهد يروى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث
نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق قال محمد بن سيرين وابو عبيد السلماني الالقاء بالتهلكة هو القنوط من
رحمة الله وقال ابو قلابة هو الرجل يصيب الذنب فيقول قد هلكت فليستتب توبة فيئس من رحمة الله ويتهمك
في المعاصي فنهاهم الله عن ذلك قال الله تعالى لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون **وأحسنوا ان الله يحب المحسنين**
قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله قرأ علقمة وابراهيم النخعي واقيموا الحج والعمرة لله واختلفوا
في اتمامها فقال بعضهم هو ان يتمهما عما يكرههما وحدودهما وسننهما وهو قول ابن عباس وعلقمة وابراهيم
ومجاهد وطاوس الحج خمسة الاحرام قالوا فوقوفه بعرفة وطوافه الزيارة والسعي بين الصفا والمروة وحلق الرأس
او التقصير والحج الحلال فاسباب التحلل ثلثة رمي جمرة العقبة يوم النحر وطواف الزيارة والحلق فاذا وجد
شيآن من هذه الثلثة حصل التحلل الاول وبالثلاث يحصل التحلل الثاني وبالتحلل الاول يستبيح
جميع محظورات الاحرام الا النساء وبعد الثاني يستبيح الكل وان كان العمرة ادخل الاحرام والطواف والسعي بين
الصفا والمروة والحلق قال اسعد بن جبير وطاوس تمام الحج والعمرة ان تحرم بهما مفردين من موقتين من
اهلك وسئل علي رضي الله عنه عن قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله قال ان تحرم من دويرة اهلك
ومثله عن ابن مسعود قال قتادة تمام العمرة ان تعتمر في غير اشهر الحج فان كان في اشهر الحج ثم اقام حتى حج فهي
متعة وعليه فيها الهدي ان وجد والصيام ان لم يجد الهدي وتمام الحج ان يأتي بما سلك نسكه
حتى لا يلزم عائله دم بتركه وقال الضحاك اتمامهما ان يكون نفقته حلالا ويبتغي عما نهى
الله عنه وقال سفيان الثوري اتمامهما ان تخرج من اهلك لهما لا تخرج لتجارة ولا لحاجة قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لو قلت ثلثي والحاج قفل وانعقت الامة على وجوب الحج على من استطاع اليه سبيلا واختلفوا

في وجوب العمرة فذهب اكثر اهل العلم الى وجوبها وهو قول عمر وعلي وابن عمر وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال والله ان العمرة
لقرينة بالحج في كتاب الله واتموا الحج والعمرة لله وبه قال عطا وطاوس ومجاهد والحسن وقتادة وسعيد بن جبير واليه
واليه ذهب الثوري والشافعي في اصح قوليه وقال قوم هي سنة وهو قول جابر وبه قال الشعبي واليه ذهب مالك واهل
العراق وتاولوا قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله على معنى اتموها اذا دخلتم فيها اما ابتداء الشروع فيها فتطوع واحتج
من لم يوجبها بما روى محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن العمرة اواجبة هي ام لا قال لا
وان تعتمروا خير لكم والقول اصح ومعنى قوله واتموا الحج والعمرة لله اي ابتدؤها فاذا دخلتم فيها فاتموها فهو امر
بالابتداء والاتمام اي اقيموها كقوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل اي ابتدؤه واتموه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
السمعاني نا ابو جعفر الروياني نا احمد بن زنجويه نا ابن ابي شيبة نا خالد الاحمر عن عمرو بن قيس عن عاصم عن شقيق عن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد
والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة جزاء الا الجنة وقال ابن عمر ليس من خلق الله احد الا وعليه حجة وعمرة واحتجوا
ان استطاع الى ذلك فمن زاد بعد ذلك فهو خير له وتطوع واتفقت الامة

على انه يجوز اداء الحج

والعمرة على ثلثة اوجه الافراد والتمتع والقران وصورة الافراد ان يفرد الحج
وبعد الفراغ منه يعتمر وصورة التمتع ان يعتمر في اشهر الحج ثم بعد الفراغ منه يعتمر يحرم بالحج من مكة فيحج في هذا
العام وصورة القران ان يحرم بالحج والعمرة معا او يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يفتتح بالطواف فيصير قارنا
واختلفوا في الافضل من هذه الوجوه فذهب جماعة الى ان الافراد افضل من التمتع ثم القران وهو قول مالك
والشافعي لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا ابو زاهر احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الاسود عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل
عن عروة بن الزبير عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها انها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة
الوداع فمنا من اهل بعمرة ومنا من اهل بحج وعمرة ومنا من اهل بحج واهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فاما من اهل
بالعمرة فحل واما من اهل بالحج او جمع بين الحج والعمرة فلم يحلوا حتى اذا كان يوم النحر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مسلم عن ابن جريج عن جعفر بن محمد عن ابيه
عن جابر وهو محدث عن حجة النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم لا نعرف الا الحج
ولا ننوي غيره ولا نعرف العمرة وروي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افرد الحج وذهب قوم الى ان
القران افضل وهو قول الثوري واصحاب الراي واحتجوا بما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى
الصيرفي انا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم نا محمد بن هشام بن ملاس النميري نا مروان بن معوية الفزاري نا حميد قال
اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لبيك بحجة وعمرة

وذهب قوم

الى ان التمتع افضل وهو قول
احمد بن حنبل واسحق بن راهويه واحتجوا بما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الله بن احمد النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله ان
ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج واهدى فساق معه الهدي من
ذي الحليفة وبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج فتمتع الناس مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكان من الناس من اهدى فساق الهدي ومنهم من لم يهد فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة
قال للناس من كان منكم اهدى فانه لا يحل من شيء حرم منه حتى يقضي حجه ومن لم يكن منكم اهدى فليطف
بالبيت وبالصفا والمروة وليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج فمن لم يجد هديا فليصم ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع
الى اهله فطاف حين قدم مكة استلم الركن اول شيء ثم خب ثلثة اشواط ومشى اربعا فركع حين قضى
طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم انصرف الى الصفا فطاف بالصفا والمروة سبعة اطواف ثم لم يحل
من شيء حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر وافاض وطاف بالبيت ثم حل من كل شيء حرم منه وفعل
مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهدى وساق الهدي من الناس وعن عروة ان عائشة رضي الله
عنها اخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي اخبرني سالم
عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شيخنا الامام رضي الله عنه وقد اختلفت الرواية في
احرام النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا وذكر الشافعي في كتاب اختلاف الاحاديث كلاما موجزا ان اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم كان منهم المفرد والقارن والمتمتع وكل ياخذ منه امر نسكه ويصدر عن تعليمه
فاضيف الكل اليه على معنى انه امر بها واذن فيها ويجوز في لغة العرب اضافة الفعل الى الامر به كما يجوز
اضافته الى الفاعل له كما يقال بنى فلان دارا وانما يريد انه امر ببنائها وكما روي ان النبي صلى الله عليه
وسلم رجم ماعزا وانما امر برجمه واختيار الشافعي الافراد لرواية جابر وعائشة وابن عمر وقدمها على رواية غير قيم
لتقدم صحبة جابر للنبي صلى الله عليه وسلم وحسن سياقه لابتداء قصة حجة الوداع وآخرها ولفضل
حفظ عائشة وقرب ابن عمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومال في اختلاف الاحاديث الى التمتع وقال ليس

في الاختلاف أيسر من هذا وان كان الغلط فيه فيحتمل من جهة انه مباح لان الكتاب ثم السنة ثم ما لا اعلم فيه خلافا
يدل على ان التمتع بالعمرة الى الحج وافراد الحج والعمرة والقران واسع كله وقول من قال انه افرد الحج بسببه ان يكون قاله
عما لا يعرف من اهل الذي ادرك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدا لا يكون متمتعا على الحج الا وقد اهل بالعمرة احرم
بالحج قال سفيان الامام ربما وما احدث على انه كان متمتعا ان ابوه ابن عمر عن ابن عمر وعائشة متمتعا وقد ذكرنا عن ابن شهاب
عن سالم عن ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمرة الى الحج وقال ابن شهاب عن عروة عن عائشة اخبرته
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تمتع بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه مثل الذي اخبر في سالم عن ابن عمر وقال ابن عباس قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه عمرة استمتعنا بها وقال سعد ابن ابي وقاص صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصنعناها معه قال سفيان الامام وما روى عن غيرهما انه قال خرجنا لا ننوي الا الحج لا نرى التمتع لان حجنا وحجهم كان واحدا
ثم منهم من قدم العمرة ومنهم من اهل بالحج الا ان امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعله متعة

قوله تعالى فان احصرتم فما استيسر من الهدى اختلف العلماء في الاحصار الذي يبيح للمحرم التحلل من احرامه فذهب
جماعة الى كل مانع يمنعه من الوصول الى البيت الحرام والمضي في احرامه من عدو او مرض او كسر او ذهاب نفقة او
ضلال راحلة يبيح له التحلل وهو قول ابن مسعود وابراهيم النخعي والحسن ومجاهد وعطاء وقتادة وعروة بن الزبير
وابن سيرين وذهب سفيان الثوري واهل العراق وقالوا لا احصار الا في كلام العرب هو حبس العلة والمرض قال الكسائي
وابو عبيد ما كان من مرض او ذهاب نفقة يقال منه احصر فهو محصر وما كان من عدو او حبس يقال منه حصر
فهو محصور وانما جعل ههنا حبس العدو احصارا قياسا على المرض اذ كان في معناه والحجة فيما روى عن الحجاج ابن
عمرو الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كسر او عرج فقد حل وعليه الحج من قابل قال عكرمة
فسالت ابن عباس وابا هريرة فلا صدقا وذهبت جماعة الى انه لا يباح له التحلل الا بحبس العدو وهو قول ابن عباس قال لا
حصر الا حصر العدو وروي معناه عن ابن عمر وعبد الله بن الزبير وهو قول سعيد بن المسيب وسعيد
ابن جبير والله ذهب الشافعي واحمد واسحق وقالوا الحصر والاحصار بمعنى واحد قال ثعلب يقال
المرء حصر في البول اذا حبس عن حاجته فهو محصور واحصر العدو اذا منعه عن السير فهو محصور واحتجوا
بان نزول هذه الآية في قضية الحديبية وكان ذلك حبسا من جهة العدو يدل عليه قوله تعالى في سياق
الآية فاذا امنتم والامن يكون من الخوف وضعفوا حديث الحجاج بن عمرو وما قال ابن عباس لا حصر الا حصر العدو
وتاوله بعضهم على انه انما يحل بالكسر والعرج على انه اذا كان قد شرط ذلك في عقد الاحرام كما روي ان
ضباعة بنت الزبير كانت وجعة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني
ثم الحصر يحل بذبح الهدي وحلق الراس والهدي شاة وهو قوله تعالى فما استيسر من الهدي ومحل ذبحه
حيث احصر عند اكثر اهل العلم لان النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وذهب قوم الى ان المحصر
يقيم على احرامه ويبعث بهديه الى الحرم ويواعد من يذبحه هناك ثم يحل وهو قول اهل العراق واختلف

القوم في المحصر اذا لم يجد هديا فقال قوم لا بدل له فيتحلل والهدي في ذمته الى ان يجد
والقول الثاني له بدل فعلى هذا اختلف القول فيه فمن قول علي عليه صوم المتمتع وفي قول يقوم الشاة
بدراهم ويجعل الدراهم طعاما ويتصدق فان عجز عن الاطعام صام لكل مدين اطعام يوما كما في
فدية الطيب واللبس فان المحرم اذا احتاج الى ستر راسه من حر او برد او البس لمرض او مرض فاحتاج الى
مداواته الى دواء فيه طيب فعل وعليه الفدية وقد بينه في التي تليها فان لم يجد الشاة قوم الشاة دراهم والدراهم طعاما وتصدق فان عجز عن الاطعام صام عن كل مد يوما ثم المحصر ان كان
احرامه لفرض فقد استقر عليه فذلك الفرض في ذمته وان كان بتطوع فقيل عليه القضاء
اختلفوا فيه فذهبت جماعة انه لا قضاء عليه وهو قول مالك والشافعي وذهبت جماعة الى ان عليه
القضاء وهو قول مجاهد والشعبي والنخعي واصحاب الرأي قوله تعالى فما استيسر من الهدي اي فعليه
ما تيسر من الهدي ومحله دفع وقيل ملا محل النصب اي فاهدوا ما تيسر والهدي جمع هديه وهي
اسم لكل ما يهدى الى بيت الله الحرام تقربا اليه وما استيسر من الهدي شاة قال علي بن ابي طالب وابن
عباس لانه اقرب الى اليسر وقال الحسن وقتادة اعلاه بدنة واوسطه بقرة وادناه شاة **ولا تحلقوا**
رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله ⊙ **اختلفوا في المحل** الذي يحل المحصر ببلوغ هديه اليه
فقال قوم هو ذبحه في الموضع الذي احصر فيه سواء كان من الحل او في الحرم ومعنى محله حيث يحل
ذبحه وكذلك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسحاق انا عبد الله بن محمد بن عبد الرزاق

انا معمر عن الزهري اخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة في قصة الحديبية قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلث مرات فلما لم يقم منهم احد دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي الناس فقالت يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم فنحر بدنه ثم دعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما وقال بعضهم يحل هدي الحصر الحرم فان كان حاجا فمحله يوم النحر وان كان معتمرا فمحله يوم يبلغ الهدي الحرم **قوله تعالى** فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه معناه لا تحلقوا وارؤسكم في حال الاحرام الا ان يضطر احدكم الى حلقه لمرض واذى يجد من هوام او صداع **ففدية** فعليه اضمار اي فحلق فعليه فدية نزلت في كعب بن عجرة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا الحسن بن خلف انا اسحق بن يوسف عن ابن عون عن مجاهد قال جلست الى عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه وقمله يتناثر على وجهه فقال ايؤذيك هوامك قال نعم فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلق وهو بالحديبية ولم يبين لهم انهم يحلون بها وهم على طمع ان يدخلوا مكة فانزل الله تعالى الفدية فامره ان يطعم فرقا بين ستة مساكين او يهدي شاة او يصوم ثلثة ايام **ففدية من صيام** الى بقيته ايام **او صدقة** اي ثلثة آصع على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع **او نسك** واحدها نسيكة اي ذبيحة اعلاها بدنة واوساطها شاة وادناها شاة او سطح بقرة فهذه الفدية على التخيير والتقدير يخير بين ان يذبح او يصوم او يتصدق وكل هدي او طعام يلزم المحرم يكون بمكة ويتصدق به على مساكين الحرم الا هديا يلزم المحصر فانه يذبحه حيث احصر اما الصوم فانه يصوم حيث شاء

ابها شاة ذبح بمر

فاذا امنتم اي من خوفكم وبرأتم من مرضكم **فمن تمتع بالعمرة الى الحج** **واختلفوا في هذه** المتعة فذهب عبد الله بن الزبير الى ان معناه فمن احصر حتى فاتته الحج فلم يحل فقدم مكة فحج من عامه صار متمتعا بتلك العمرة الى السنة المستقبلة ثم حج فيكون متمتعا بذلك الاحلال الى احرامه الثاني في العام القابل وقال بعضهم معناه فاذا امنتم وقد حللتم من احرامكم بعد الاحصار فلم تقضوا عمرة فاحرمتم بالعمرة الى السنة القابلة فاستمتعتم من ما بين الحج ثم حللتم فاستمتعتم باحلالكم الى الحج ثم احرمتم بالحج **فعليكم ما استيسر من الهدي** وهو قول علقمة وابراهيم النخعي وسعيد بن جبير وقال ابن عباس وعطا وطاوس واكثر اهل العلم هو ان يحرم بالعمرة من ميقات بلده او من ميقات اقرب من ميقات بلده في اشهر الحج فيقضي عمرته ويقيم حلالا بمكة حتى ينشئ منها الحج من عامه ذلك فيكون متمتعا بالاحلال من العمرة الى احلاله بالحج فمعنى التمتع هو الاستمتاع بعد الخروج من العمرة بما كان محظورا عليه في الاحرام الى احرامه بالحج ووجوب هدي التمتع اربع شرائط احدها ان يحرم بالعمرة في اشهر الحج والثاني ان يحج بعد انقضاء عمرته من هذه السنة والثالث ان لا يحرم بالحج في مكة ولا يعود الى الميقات لاحرامه والرابع ان لا يكون من حاضري المسجد الحرام فمتى وجدت هذه الشرائط فعليه ما استيسر من الهدي وهو دم شاة يوم النحر ويجوز ذبحه قبله بعد ما احرم بالحج يجوز عند بعض اهل العلم كدماء الجبرانات وذهب بعضهم الى انه لا يجوز ذبحه قبل يوم النحر كدم الاضحية

فما استيسر من الهدي

قوله تعالى فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج اي صوموا بالمدينة ثلثة ايام قبل يوم التروية ويوم التروية ويوم عرفة ولو صام قبله بعد ما احرم بالحج جاز ولا يجوز يوم النحر ولا ايام التشريق عند اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى جواز صوم اليوم الثالث من ايام التشريق ويروى ذلك عن عائشة وعروة بن الزبير وابن عمر وهو قول مالك والاوزاعي واحمد واسحق

قوله تعالى وسبعة اذا رجعتم اي صوموا سبعة ايام اذا رجعتم الى اهليكم وبلدكم فلو صام السبعة قبل الرجوع الى اهله لا يجوز وهو قول اكثر اهل العلم وروى ذلك عن ابن عمر وابن عباس وقيل يجوز ان يصومها بعد الفراغ من اعمال الحج وهو المراد بالرجوع في الآية **تلك عشرة كاملة** ذكرها على وجه التاكيد وهذا لان العرب ما كانوا يعتمدون الحساب فكانوا يحتاجون الى فصل شيء وزياده بيان وقيل معناه فقدم وتاخير يعني فصيام عشرة ايام ثلثة في الحج وسبعة اذا رجعتم مهما كاملة في الثواب والاجر وقيل كاملة فيما ابدل الصوم بدلا الهدي وقيل كاملة بحدودها وشروطها وقيل لفظه خبر ومعناه امر اي فاكملوها ولا تنقصوها **ذلك** اي هذا الحكم **لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام** واختلفوا في حاضري المسجد الحرام فذهب قوم الى ان اهل مكة وهو قول مالك وقيل هم اهل الحرم وبه قال طاوس وقال ابن جريج اهل عرفة والوجيه وصبحان وخلقان

وقال الشافعي كل من كان أهله من مكة على أقل من مسافة القصر فهو من حاضري المسجد الحرام قال عكرمة هم من دون الميقات وقيل هم أهل الميقات فما دونه وهو قول أصحاب الرأي ودم القران كدم التمتع هم من دون الميقات وقيل هم أهل المسجد الحرام قال عكرمة هم من دون الميقات وقيل هم أهل الحرم فإن كان أهله خارج الحرم فليس من حاضري المسجد الحرام وإن كان أهله في الحرم فهو من حاضري المسجد الحرام وإن كان أهله في الحرم فهو من حاضري المسجد الحرام وإن كان أهله في الحرم فهو

نا محمد بن اسمعيل نا ادم نا شعبة نا يعلى بن الحكم قال سمعت نافعا مولى ابن عمر قال سمعت ابن عمر رض قال سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج كيوم ولدته امه **قوله تعالى ولا جدال في الحج**
قال ابن مسعود وابن عباس والحسن ان يماري صاحبه ويخاصمه حتى يغضبه وهو قول عروة بن الزبير وسعيد بن جبير
وعكرمة والزهري وعطاء وقتادة وقال ابو الضحى كان اهل اليمن يحجون ولا يتزودون فيقولون نحن المتوكلون فيقدمون الحاج
غدا وقال القرظي كانت قريش اذا اجتمعت بمنى قال هؤلاء يحجنا عام كذا وقال هؤلاء يحجنا عام كذا فانزل الله
هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم في حجة الوداع وقد احرموا بالحج اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة الا من قلد الهدي
قالوا كيف نجعلها عمرة وقد سمينا الحج وهذا امر قد كنا نتوانى فيه ونحن مواقعة كل ما يقع بمحلله كل ما يقع
موقفا بإزاء هم يتجادلون فيه وكل هو ما كان عليه اهل الجاهلية كان بعضهم يقف بعرفة وبعضهم بمنى فامروا ان يقفوا
بالمزدلفة وبعضهم يحج في ذي العمل وبعضهم في ذي الحجر وكل يقول ما فعلته هو الصواب فقال الله تعالى فلا رفث
ولا جدال في الحج اي استقر الحج على ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا خلاف في ذلك وذلك معنى
قول النبي صلى الله عليه وسلم الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فالحج في
لا شك في الحرام في ذي الحجة فابطل النسيء واهل الجاهلية بغير معناها على ما ظاهر الآية فقال لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا
تجادلوا كما كنتم تفعلون بل لا ريب فيه اي لا تمارون فيه وما تفعلوا من خير يعلمه الله اي لا يخفى عليه فيجازيكم به قوله تعالى
وتزودوا فان خير الزاد التقوى نزلت في ناس من اهل اليمن كانوا يحجون بغير زاد ويقولون نحن متوكلون ويقولون نحج
بيت الله فلا يطعمنا فاذا قدموا مكة سألوا الناس وربما افضى بهم الامر الى التهتك والتعرض فقال الله
تعالى تزودوا ما تكفون به وجوهكم قال اهل التفسير الكعك والسويق والزبيب والتمر ونحوها فان خير
الزاد التقوى من النهب والغصب **واتقون يا اولي الالباب** ذوي العقول **ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم**
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا
سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقا في الجاهلية فلما كان الاسلام
تأثموا من التجارة فيها فانزل الله تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج فقرأ ابن عباس كذلك
وروى عن ابي امامة التيمي قال قلت لابن عمر انا قوم نتوى لهذا الوجه يعني هل لنا في حج فقال
اليس تحرمون كما يحرمون وتطوفون كما يطوفون وتأتون كما يأتون قلت بلى قال فانت حاج جاء رجل الى النبي صلى
الله عليه وسلم فسأله عن الذي سألتني عنه فلم يجبه بشيء حتى نزل جبريل بهذه الآية ليس عليكم جناح اي حرج
ان تبتغوا فضلا اي تجارة من ربكم يعني بالتجارة من مواسم الحج **فاذا افضتم** دفعتم والافاضة دفع بكثرة وصب
من افاض الرجل ماءه اي **من عرفات** جمع عرفة سميت باسم قولهم ثوب خلاق واختلفوا في السبب الذي سميت
من اجله الموضع عرفات واليوم عرفة قال عطاء كان جبريل علمه المناسك كلها ويرى ابراهيم المناسك ويقول عرفت
فقوله عرفت فسمي الموضع عرفات واليوم عرفة وقال عطاء لما اهبط ادم الى الارض وقع بالهند وحواء
بجدة فجعل كل واحد يطلب صاحبه فاجتمعا بعرفات فتعارفا فسمي اليوم يوم عرفة والموضع عرفات وقال
السدي لما اذن ابراهيم في الناس بالحج واجابوه بالتلبية واتاه من اتاه امر الله تعالى ان يخرج الى
عرفات وعرفها له فخرج فلما بلغ الشجرة استقبله الشيطان بروده فرماه بسبع حصيات فلم يرم كل حصاة
فطار فوقع على الجمرة الثانية فرماه وكبر فطار فوقع على الثالثة فرماه وكبر فلما راى الشيطان انه لا يطيعه
وقف له بذي المجاز فنظر اليه فلم يعرفه فجاز فسمي ذا المجاز ثم انطلق حتى وقف بعرفات فعرفها بالنعت فسمي
الوقت عرفة والموضع عرفات حتى اذا امسى اذ دلفه الى جمع فسميت المزدلفة وروى عن ابن عباس
ان ابراهيم راى ليلة التروية في منامه انه يذبح ابنه فلما اصبح روى يومه اجمع اي فكر امن الله هذه الرؤية
ام من الشيطان فسمي اليوم يوم التروية ثم راى ذلك ليلة عرفة ثانيا فلما اصبح عرف انه ذلك من الله فسمي اليوم
عرفة وقيل سمي بذلك لان الناس يعترفون في ذلك اليوم بذنوبهم وقيل سمي بذلك من العرف وهو الطيب
وسمي منى لما يمنى فيها من الدم اي يصب ويكثر فيه الفروث فلا يكون الموضع طيبا وعرفات طاهرة
عنها فتكون طيبة **قوله تعالى فاذكروا الله** بالدعاء والتلبية **عند المشعر الحرام** وهو ابو قبيس الى المزدلفة
من مأزمي عرفة الى المحسر وليس المأزمان ولا المحسر من المشعر وسمي مشعرا من الشعار وهو العلامة كل موضع من
معالم الحج واصل الحرام من المنع فهو ممنوع من ان يفعل فيه ما ليس من افعاله وسمي المزدلفة جمعا لانه يجمع فيها بين
صلاة العشاء الآخرة من عرفات تكون بعد غروب الشمس ومن جمع قبل طلوعها يوم النحر والمأزمان كانا في الجاهلية
يدعيان من عرفات فلما غربت الشمس ومن المزدلفة بعد طلوعها ويقولون اشرق ثبير كيما نغير فاخر الله هذه
وقدم هذا اخبرنا ابو الحسن السيرجاني انا ابو سهل الصاعدي انا ابو سهل الصاعدي انا حفيد بن ملك عن موسى بن عقبة عن كريب مولى
عبد الله بن عباس عن اسامة بن زيد سمعه يقول دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة حتى اذا كان بالشعب

نزل فبال ثم توضأ فلم يسبغ الوضوء فقلت الصلاة يا رسول الله قال الصلاة امامك فركب فلما جاء المزدلفة نزل فتوضأ فاسبغ الوضوء ثم اقيمت الصلاة فصلى المغرب ثم اناخ كل انسان بعيره في منزله ثم اقيمت العشاء فصلاها ولم يصل بينهما شيئا قال جابر فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا جاء المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح باذان واقامة ثم ركب القصوى حتى اتى المشعر الحرام واستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس اخبرنا عبد الواحد الملحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ذهير بن حرب ثنا وهب ابن جرير ثنا ابي عن يونس الايلي عن الزهري عن عبد الله بن عبد الله عن ابن عباس ان اسامة بن زيد كان ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفات الى المزدلفة ثم ردف الفضل من مزدلفة الى منى قال فكلاهما قال لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يلبي حتى رمى جمرة العقبة

قوله تعالى واذكروه كما هداكم اي واذكروه بالتعظيم والتوحيد كما ذكركم بالهدى فهداكم لدينه ومناسككه وان كنتم من قبله لمن الضالين اي انكم قد كنتم وقبل ما كنتم من قبله الا من الضالين تقول قد كان فلان لمن الكاذبين اي ما فظنك الا من الكاذبين والهاء من قبله راجعة الى الهدى وقيل الى الرسول كناية عن غير مذكور

قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس قال اهل التفسير كانت قريش يقفون بالمزدلفة وهي من الحرم ويسمون انفسهم الحمس فكانوا يقولون نحن اهل الله وقطان حرمه فلا نخلف الحرم ولا نخرج منه وينطلقون ان يقفوا مع سائر الناس بعرفات وسائر الناس كانوا يقفون بعرفات فاذا افاض الناس من عرفات افاض الحمس من المزدلفة فامرهم الله ان يقفوا بعرفات ويفيضوا منها الى جمع مع سائر الناس واخبرهم انها سنة ابراهيم واسمعيل عليهما السلام وقال قيس بن مخرمة خطب خمسة العرب وقوفهم من حيث افاض الناس اي افيضوا من جمع الى منى وقالوا الان الافاضة من عرفات قبل الافاضة من جمع فكيف يسوغ ان نقول فاذا افضتم من عرفات والاول اكثر واصح القول الاكثر اهل التفسير في الكلام تقديم وتاخير تقديره ثم افيضوا من حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام وقيل ثم بمعنى الواو وبمعنى واو افيضوا اكثر لقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا واما الناس فهم الحرم كلهم غير الحمس وقال الكلبي هم اهل اليمن وربيعة وقال الضحاك الناس ههنا ابراهيم وحده كقوله تعالى ام يحسدون الناس واراد محمدا وحده وقيل هذا الذي يقتدى به ويكون لسان قومه وقال الزهري الناس ههنا آدم وحده دليله قراءة سعيد بن جبير ثم افيضوا من حيث افاض ابي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد ابن يوسف ثنا سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه انه قال سئل اسامة وانا جالس كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في حجة الوداع حين دفع قال كان يسير العنق فاذا وجد فجوة نص قال هشام النص فوق العنق اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سعيد ابن ابي مريم انا ابراهيم بن ابي سويد حدثني عمي عن موسى المطلب اخبرني سعيد بن جبير مولى عبد الله الكوفي حدثني ابن عباس انه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفه فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وراءه زجرا شديدا وضربا للابل فاشار بسوطه اليهم وقال ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بالايضاع

قوله تعالى واستغفروا الله ان الله غفور رحيم

قوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم اي فرغتم من حجكم وذبحتم نسائكم اي ذبائحكم فقال نسك الرجل ينسك نسكا اذا ذبح نسيكته وذلك بعد رمي جمرة العقبة والاستقرار بمنى فاذكروا الله بالتكبير والتحميد والثناء كذكركم آباءكم وذلك انهم كانوا اذا فرغوا من حجهم وقفت عند البيت فذكرت مفاخر آبائها فاموهم الله بذكره وقال اذكروا الذي فعلت ذلك بكم وبآبائكم واحسنت اليكم واليهم قال ابن عباس وعطاء اذكروا الله كذكر الصبيان الصغار الاباء وذلك ان الصبي اول ما ينطق يلهج بذكر ابيه لا يذكر غيره فيقول الله تعالى اذكروا الله كذكر الصبي اباه

او اشد ذكرا وسئل ابن عباس عن قوله فاذكروا الله كذكركم اباءكم فقال اتدرون ما ذكرهم كانوا في الجاهلية اليوم لا يذكر غير اباه فقال ليس كذلك ولكن ان تغضب لله اشد من غضبك لوالدك اذا شتم او قتل او اشد ذكرا يعني في واشد واكثر ذكر فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا اراد به المشركين كانوا لا يسألون الله في الحج الا الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق

اللهم اعطنا غنما وابلا وجدا وعبيدا وكان الرجل يقول اللهم ان لي كان كثير المال عظيم الجفنة كثير المال فاعطني مثل ما اعطيته قال عطاء هذا عبد نيته الدنيا فانفق لها وعمل ونصب فيها والذي في الآخرة من خلاق من خط ونصيب

قوله تعالى ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار يعني الموحدين واختلفوا في معنى الحسنتين قال علي بن ابي طالب في الدنيا حسنة المرأة الصالحة وفي الآخرة حسنة الجنة اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله الحنفي ثنا ابو الحسن محمد بن عبد الله الطوسي انا ابو بكر احمد بن يوسف بن خلاد ثنا ابو اسامة ثنا ابو عبد الرحمن المقرئ ثنا حيوة وابو طعيمة قالا ثنا شرحبيل بن شريك انه سمع عبد الرحمن الحبلي يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة وقال الحسن الحسنة في الدنيا حسنة العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة وقال السدي عن

حبان في الدنيا حسنة وقنا حلالا وعملا صالحا وفي الآخرة حسنة المغفرة والثواب اخبرنا ابو بكر محمد عبد الله بن احمد بن ابو طاهر محمد المهتدي انا ابو الحسن محمد بن مخلد بن حفص الكسائي انا عبد الله بن محمود انا عبد الوهاب بن عبد الله الخلال نا عبد الله ابن المبارك عن يحيى بن ايوب حدثني عبد الله زحر عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى يا ابن آدم اعبدني املأ صدرك غنى واسد فقرك وان لم تفعل ملأت صدرك شغلا ولم اسد فقرك وكان عاصما في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فاصبى على ذلك ثم تغوبين فقال عجلت منيته قلت نعم اكيه قال فتوانيه وقال قتادة في الدنيا عافية وفي الآخرة عافية وقال عوف من اتاه الله المال والاهل والولد فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة اخبرنا السيد ابو القاسم عبد الله بن علي الكاتب الطوسي نا ابو الطاهر محمد بن محمد بن محمش ابن زياد نا ابو الفضل عبيد بن الحسن ابن منصور السمسار نا ابو حازم محمد بن ادريس الحنظلي الرازي نا محمد بن عبد الله الانصاري نا حميد الطويل عن ثابت البناني عن انس بن مالك قال اراك النبي صلى الله عليه وسلم رجلا قد صار مثل الفرخ فقال هل كنت تدعو الله بشيء او تسأله اياه قال نعم كنت اقول اللهم ما كنت معاقبني في الآخرة بشيء فعجله لي في الدنيا فقال سبحان الله لا تستطيعه او لا تطيقه هلا قلت اللهم اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اخبرنا ابو الحسن احمد بن محمد بن احمد بن الحاج نا ابو الحسين محمد بن عبد الرحمن الدغولي نا محمد بن شعاب نا ابو داود نا شعبة عن قتادة عن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار واخبرنا عبد الواحد بن احمد الكسائي نا عبد الغفار ابن محمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع بن سليمان نا الشافعي نا سالم بن سعد الفداح عن ابن جريج عن يحيى بن عبيد مولى السايب عن ابيه عن عبد الله بن السايب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بين الركن اليماني والحجر الاسود ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار **قوله تعالى** اولئك لهم نصيب اي حظ مما كسبوا من الخير والدعاء بالثواب **والله سريع الحساب** يعني اذا حاسب عباده سرعة لا يحتاج الى عقد يد ولا الى عد صدر ولا الى روية وفكر قال الحسن اسرع من لمح البصر وقيل اتيان القيمة قريب لان ما هو كائن آت لا محالة فهو قريب قال الله تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب **واذكروا الله** يعني التكبير اذا رميتم الجمرات بكل حصاة وعند كل رمية من الاوقات الثلاثة **في ايام معدودات** هي ايام التشريق وهي ايام منى ورمي الجمرات سميت معدودات لقلتهن كقولهم دراهم معدودة والايام المعلومات عشر ذي الحجة آخرهن يوم النحر هذا قول اكثر اهل العلم وروي عن ابن عباس الايام المعلومات يوم النحر ويومان بعده والمعدودات ايام التشريق وعن علي قال المعلومات يوم النحر وثلثه هلل وقال عطا عن ابن عباس المعلومات يوم عرفة ويوم النحر وايام التشريق وقال محمد بن كعب مما شئ واحد وهي ايام التشريق وروي عن نبيشة الهذلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام التشريق ايام اكل وشرب وذكر الله ومن ذكر الله التكبير اثر الصلوات واختلفوا فيه فروي عن عمر وعبد الله بن عمر انهما كانا يكبران تلك الايام خلف الصلوات وفي المجلس وفي الفراش وفي الفسطاط وفي الطريق وبكر الناس بتكبير عمار وثابت هذا هو الاصح والتكبير اثر الصلوات مشروع في هذه الايام في حق الحاج وغيره عند عامة العلماء واختلفوا في قدره فذهب قوم الى انه يبتدئ التكبير عقب صلاة الصبح من يوم عرفة ويختم بالعصر من ايام التشريق وروي ذلك عن علي وبه قال يحول واليه ذهب ابو يوسف وذهب قوم الى انه يبتدئ عقب صلاة الصبح من يوم عرفة ويختم بعد العصر من يوم النحر وبه قال ابن مسعود وبه قال ابو حنيفة وقال قوم يبتدئ عقب صلاة الظهر من يوم النحر ويختم بعد الصبح من آخر ايام التشريق وروي ذلك عن ابن عباس وروي عن مالك والشافعي قال الشافعي كذلك الناس فيه تبع للحاج وذكر الحاج قبل هذا التشبيه وباخذون في التكبير يوم النحر من صلاة الظهر ولفظ التكبير كان سعيد بن جبير والحسن يقولان الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد وهو قول اهل المدينة واليه ذهب الشافعي وقال وما زاد من ذكر الله فحسن وعند اهل العراق الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد وبذلك ثبت عن ابن مسعود **قوله تعالى** فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ان اراد نفر من الحاج في اليوم الثاني من ايام التشريق فلا اثم عليه ودل ذلك على ان المبيت بمنى ليلة الاولى والثانية من ايام التشريق ورمي كل يوم بعد الزوال الجمار الثلث وعشرين حصاة عند كل جمرة بسبع حصيات ورخص في ترك المبيت به لرعاة الابل واهل السقاية للحاج ثم كل من رمى في اليوم الثاني من ايام التشريق واراد ان ينفر فليرم الجمار الثلث ويودع البيت ويمضي فذلك قوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه يعني حتى غربت الشمس عليه ان بات حتى يرمي من الغد اليوم الثالث ثم ينفر وقوله ومن تاخر فلا اثم عليه يعني لا اثم عليه ان تعجل فنفر في اليوم الثاني في تعجله ومن تاخر حتى ينفر في اليوم الثالث فلا اثم عليه في تاخره وقيل معناه من تعجل فقد خص فلا اثم عليه بالتخفيف ومن تعجل فلا اثم عليه بترك التخفيف وقيل معناه دع مغفور لا اثم عليه تعجل او تاخر كما روينا من حج ولم يرفث ولم يفسق ولد تامه وهذا قول علي وابن مسعود **قوله تعالى** لمن اتقى ان تصيب في حجه شيئا نهاه الله عنه كما قال من حج فلم يرفث ولم يفسق قال ابن مسعود انما جعلت مغفرة الذنوب لمن اتقى الله في حجه وفي ذلك اترا الكلبي عن ابن عباس لمن اتقى الصيد حتى الا ان يقتل صيدا حتى يحلوا ايام التشريق وقال ابو العالية ذهب اثمك ان اتقى فيما بقي من عمره **قوله تعالى** واتقوا الله ومن الناس من يجعل قوله في الدنيا قال الكلبي ومقاتل وعطا نزلت في الاخنس بن شريق حلف بخزهره ما سه

ابو موسى الاخنس انه خنس يوم بدر وشتم ابا رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني زهرة وكان رجلا حلوا للكلام حلو
المنظر وكان ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحادثه وينظر الى الاسلام ويقول الى الاخنس ويحلف بالله
على ذلك وكان منافقا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدني مجلسه فنزل فيه قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في
الحياة الدنيا اي تستحسنه ويظهر في قلبه فقال في الاستحسان اعجبني كذا وفي الانكار عجبت من كذا واشهد الله على
ما في قلبه يعني قول المنافق والله اني لك موحد ولك محب وهو الد الخصام اي شديد الخصومة فقال الله تعالى ذاهبا
وانت تلد الدرا واولد الدرادة فاذا اردت ان تغلب خصمه قلت لك بلد الا فقال رجل الد امرأة لدا، وقوم لد
قال الله تعالى وتنذر به قوما لدا قال الزجاج اشتقاقا من لديد العنق وهما صفتاه وقادبله انه في اعلى
وجه اخذ من يمين او شمال في ايام الخصومة غلب والخصام مصدر خاصمته مخاصمة وخصاما قال الاخفش
وقال الزجاج هو جمع خصم فقال خصم وخصام وخصوم مثل بحر وبحار وبحور وقال الحسن الد الخصام اي
كاذب القول وقال قتادة شديد التوقد في المعصية جدل بالباطل فان تكلم تكلم بالحكمة وان عمل عمل بالمعصية خرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو عاصم عن ابن جريج عن ابي
مليكة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابغض الرجال الى الله تعالى الالد الخصيم واذا تولى اي عاد بن
واعرض سعى في الارض اي عمل فيها اي سار ومشى لتفسدوا فيها قال ابن جريج قطع الرحم وتسفك دما المعنى
ويهلك الحرث والنسل وذلك ان الاخنس كان ابنه وبين ثقيف خصومة فيهم ليلا فاحرق زروعهم واهلك
مواشيهم قال فما ان خرج الى الطائف حتى اقتضى مالا له على عرفهم فاحرق له كدسا وعقر له اتانا والنسل
كل دابة والناس منهم وقال الضحاك واذا تولى اي ملك الامر وصار والياسعى في الارض قال مجاهد اذا تولى
سعى في الارض قال اذا اولي عمل بالعدوان والظلم ليمسك الله المطر واهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد
والله لا يرضى الفساد قال سعيد بن المسيب فظهر الدرهم من الفساد في الارض واذا قيل له اتق الله اي خفه
اخذته العزة بالاثم اي حملته العزة وحميته الجاهلية على الفعل بالاثم والظلم والعزة التكبر والنخوة وقيل
معناه اخذته العزة للاثم الذي في قلبه فاقام لبا مقام اللام فحسبه جهنم اي كافيه وبئس المهاد الفراش
قال ابن مسعود ان من ابرد الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك ودعني امرني ربي
اتراني الله فوضع خد على الارض تواضعا لله عز وجل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضات الله اي لطلب رضى الله والله رؤوف بالعباد روى عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت في
سرية الرجيع وذلك ان كفار قريش بعثوا الى النبي صلى الله عليه وسلم انا قد اسلمنا فابعث الينا نفرا من اصحابك
يعلموننا ديننا وكان ذلك مكرا منهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خبيب بن عدي الانصاري
ومرثد بن ابي مرثد الغنوي وخالد بن بكير وعبد الله بن طارق من شباب البلوي وزيد بن الدثنة وامر
عليهم عاصم بن ثابت بن ابي الافلح الانصاري فلما ابوهريرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة
عيناه امر عليهم عاصم بن ثابت الانصاري فساروا فنزلوا بالهدة وبين مكة والمدينة وبينهم ثمر عجوة فاكلوا
منه فمروا عجوة فابصرت النوى فرجعت الى قومها بمكة فقالت قد سلك هذا الطريق اهل يثرب فبلغ اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم فركب سبعون رجلا منهم الرماح حتى احاطوا بهم وقال ابوهريرة لحق منهم هذيل فذكروا لهم بعض
الحيان فنفروا لهم بقريب من مائة رجل فاقتصوا اثارهم حتى وجدوا ما كلوا التمر فقالوا تمر يثرب فاتبعوا اثارهم فلما احس بهم عاصم واصحابه لجؤا الى فدفد فاحاط بهم القوم فقتلوا مرثدا وخالدا وعبد
الله ابن طارق ونشر عاصم بن ثابت كنانة وفيها سبعة اسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء المشركين ثم قال اللهم
حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي آخر النهار ثم احاط به المشركون فقتلوه فلما قتلوه اراد واخز راسه
ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت قد نذرت حين اصاب ابنها يوم احد لئن قدرت على راس عاصم
لتشربن في قحفه الخمر فمنعه الله تعالى الدبر فحمت عاصما فلم يقدروا عليه فبعث الله عز وجل الوادي فسمي حمى الدبر فقالوا
حتى نمسي فنذهب عنه فاخذ في تحات سحابة سوداء ومطرت مطرا كالعزالي فسال الوادي واحتمل
عاصما الى الهدة وكان حمى من المشركين الى الليل وكان عاصم قد اعطى الله عهدا ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك ابدا
فكان عمر بن الخطاب حين بلغه ان الدبر منعته عجبا لحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر
ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع في حياته واما المشركون خبيب وعدي
وزيد بن الدثنة فذهبوا بهم الى مكة فباعوا خبيبا عند بني الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف فاشتراه
بابيهم وكان خبيب هو قتل الحرث بن عامر يوم بدر فلبث خبيب عندهم اسيرا حتى اجمعوا على قتله فاستعار
من بعض بنات الحرث موسى يستحد بها فاعارته فدرج بنيها وهي غافلة فاقبلت الى خبيب وقد اجلس الصبي على
فخذه والموسى بيده فصاحت المرأة فقال خبيب اتخشين ان اقتله ما كنت لافعل ذلك ان الغدر ليس من شاننا
فقالت المرأة بعد ذلك والله ما رايت اسيرا خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما ياكل قطفا من عنب في يده

وانه لوثق بالحديد وما بكة من شرخ ان كان الا دون فداء الله خبيبا فما خرجوا به ليقتلوه قال فلما اراد وا
ان يصلبوه قال لهم خبيب دعوني اصل ركعتين فتركوه فكان هو الذي سن لكل مسلم قتل صبرا الصلاة
فصلى ركعتين ثم قال لولا ان تحسبوا انما طال جزعا لزدت ثم قال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم
احدا وانشا يقول • فلست ابالي حين اقتل مسلما • على اي شق كان في الله مصرعي
• وذلك في ذات الاله وان يشا • يبارك على اوصال شلو ممزع

فصلبوه حيا فقال اللهم انك تعلم انه ليس احد حولي يبلغ سلامي رسولك فابلغه سلامي ثم قام ابو سروعة
عقبة بن الحرث فقتله وقال كان رجلا من المشركين يقال له سلامان ابو ميسرة معه رمح فوضعه بين ثديي
خبيب فقال له خبيب اعز الله فما اراد ه ذلك الا عنوا وطعنه فانفذ فذلك قوله عز وجل واذا صل له
ابو الله يعني سلامان واما زيد بن الدثنة فاتاه صفوان بن امية ليقتله بابيه امية بن خلف فبعثه مع مولاه
يسمى نسطاس الى التنعيم ليقتله واخرج رهط من قريش فيهم ابو سفيان بن حرب فقال له ابو سفيان اتشدك الله
يا زيد اتحب ان محمدا عندنا الان بمكانك تضرب عنقه وانك في اهلك فقال والله ما احب ان محمدا صلى الله عليه وسلم
في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة توذيه وانا جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت احدا من الناس يحب
احد كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس فلما بلغ الخبر النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ايكم يحتز لي خبيبا خشبته
وله الجنة فقال الزبير انا يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الاسود فخرجا يمشيان بالليل ويكمنان نهارا حتى اتيا
التنعيم ليلا واذا حول الخشبة اربعون من المشركين نيام فاتى زبير خشبته فاذا هو طرب يغني لم يتغير شيا بعد
اربعين يوما وبين عاتقه وحنكه قيد احتزه وهي تقيض دما اللون لون الدم والريح ريح المسك فحمله الزبير على فرسه
وساروا واتبعته الكفار وقد فقدوا خبيبا فاخبروا فركب منهم سبعون فلما لحقوهما قذف
الزبير خبيبا فابتلعته الارض فسمي بليع الارض ثم قال الزبير ما جراكم علينا يا معشر قريش وقدم الله
عن راسه فقال انا الزبير والعوام وامي صفيه بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد بن الاسود فحلف ان لا سود اسد ان
وانضان عن شبلها فان شئتم نا ضلتكم وان شئتم فارتحلوا وان شئتم انصرفتم فانصرفوا الى مكة وقدما
على النبي صلى الله عليه وسلم وخبراه عنهم فقال يا محمد ان الملائكة لتشاهدك منذ اليوم من اصحابك فقال الزبير
والمقداد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله حتى شرينا بانفسنا لا نوال خبيبا من خشبته وقال كثير
المغيرة بن نوفل في صهيب بن سنان الرومي اخو المدوكون ذهط من الوهن فعد نومهم فقال لهم صهيب
الى شيخ كبير لا يضركم امنكم كنتم ام من غيركم هل لكم ان تاخذوا مالي وتذروني وديني ففعلوا وكان شرط عليهم
داله ونفقته فاقام بمكة ما شاء الله ثم خرج الى المدينة فتلقاه ابو بكر وعمر في رجال فقال له ابو بكر ربح بيعك ابا
يحيى قال وبيعكما ذاك قال انزل الله فيكما وقرا عليه هذه الاية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ربح البيع صهيب ربح البيع
نحو النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من مشركي قريش فنزل عن راحلته ونثل كنانته وقال يا معشر قريش لقد
علمتم اني من ارماكم رجلا وايم الله لا تصلون الي حتى ارمي بكل سهم في كنانتي ثم اضربكم بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ثم
افعلوا ما شئتم وان شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي قالوا نعم ففعل فانزل الله هذه الاية ومن الناس
وقال الحسن انتدب فيمن نزلت هذه الاية في المؤمن يلقى الكافر فيقول لا اله الا الله فاذا قال لا اله الا الله فابى ان يقولها
فقال المسلم والله لاشرين نفسي لله فتقدم فقاتل حتى قتل وفيه نزلت هذه الاية وامر بالمعروف الاية ونهى
عن المنكر قال ابن عباس ادى من شرى نفسه ابتغاء مرضات الله فيقوم فيامر هذا بتقوى الله واذا لم يقبل
واخذ تارك الامر بالامر ثم قال هذا او انا اشري نفسي فقاتله كان على اذا قرا هذه الاية تقول اقتتلا
ورب الكعبة وسمع عمر رجلا يخاطب انسانا يقرا هذه الاية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله
فقال عمر انا لله وانا اليه راجعون قام رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد اخبرني حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي عثمان النهدي
قال قال رسول الله اي الجهاد قال افضل الجهاد من قال كلمة حق عند سلطان جائر

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة قرا اهل الحجاز والكسائي السلم ههنا بفتح السين وقرا ابو عمرو
بكسرها وفي سورة الانفال بالكسر ابو بكر وابن كثير في سورة محمد صلى الله عليه وسلم بالكسر
حمزة وابو بكر نزلت الاية في مومني اهل الكتاب عبد الله بن سلام النضري واصحابه وذلك انهم
كانوا يعظمون السبت ويكرهون لحمان الابل بعد ما اسلموا وقالوا يا رسول الله ان التوراة كتاب الله
فدعنا فلنقم بها في الليل وصلاتنا فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة
اي في الاسلام قال مجاهد في احكام اهل الاسلام اعلموا كافة اي جميعا وقيل ادخلوا في الاسلام الى منتهى

شرايعه كافين عن المجاوزة الى غيره **واصل السلم من الاستسلام** والانقياد ولذلك قيل
للصلح سلم قال حذيفة بن اليمان في هذه الاية الاسلام ثمانية اسهم فعد الصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة
والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال خاب من لا سهم له **ولا تتبعوا خطوات الشيطان** اي اثاره فيما
زين لكم من تحريم السبت ولحوم الابل وغيره **انه لكم عدو مبين** اخبرنا محمد بن الحسن المروزي انا ابو العباس بن الطحان
انا ابو احمد محمد بن قريش انا علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيدة القسم بن سلام انا هشيم ثنا انا مجالد عن الشعبي عن
جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم حين اتاه عمر فقال انا نسمع احاديث من يهود تعجبنا افترى
ان نكتب بعضها قال امتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتم بها بيضاء نقية
ولو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي **فان زللتم** ضللتم وقيل ملتم يقال زلت قدمه تزل زلا وزللا
اذا دحضت قال ابن عباس يعني الشرك قال قتادة لقد علم الله انه سيزل زالون من الناس فتقدم
في ذلك واوعد فيه لتكون له الحجة عليهم **من بعد ما جاءتكم البينات** اي الدلالات الواضحات **فاعلموا
ان الله عزيز** في نقمته **حكيم** في امره والعزيز الغالب الذي لا يفوته شيء والحكيم ذو الاصابة في
الامر **هل ينظرون** اي ينتظرون التاركون الدخول في السلم والمتبعون خطوات
الشيطان يقال نظرته وانتظرته بمعنى واحد فاذا كان النظر مقرونا بذكر الوجه او اليد لم يكن النظر
الا بمعنى الرؤية **الا ان ياتيهم الله في ظلل** جمع ظلة **من الغمام** وهو السحاب الابيض الرقيق سمي غماما لانه
يغم اي يستر قال مجاهد هو غير السحاب ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم قال مقاتل كهيئة الضبابة ابيض
قال الحسن في سترة من الغمام فلا ينظر اليهم اهل الارض **والملائكة** قرا ابو جعفر بالخفض عطفا على الملائكة
الغمام تقديره مع الملائكة تقول العرب اقبل الامير في العسكر اي مع العسكر وقراها الباقون
بالرفع على معنى الى ان ياتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام والاولى ان يؤمن الانسان بظاهر هذه الاية
وما شاكلها ويكل علمها الى الله تعالى ويعتقد ان الله عز اسمه منزه عن سمات الحدث على ذلك مضت
ائمة السلف وعلماء السنة قال الكلبي هذا من المكتوم الذي لا يفسر وكان مكحول والزهري والاوزاعي ومالك
وابن المبارك وسفين الثوري والليث بن سعد واحمد واسحق يقولون فيه وفي امثاله اقروها كما جاءت
بلا كيف قال سفين بن عيينة كلما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عنه
ليس لاحد ان يفسره الا الله ورسوله **قوله تعالى** **وقضي الامر** اي وجب العذاب وفرغ من
الحساب وذلك فصل الله القضاء بالحق بين الخلق يوم القيمة **والى الله ترجع الامور** قرا ابن عامر وحمزة
والكسائي ويعقوب ترجع بفتح التاء وكسر الجيم وقرا الباقون بضم التاء وفتح الجيم **قوله تعالى**
سل بني اسرائيل اي سل يا محمد يهود المدينة **كم اتيناهم** اعطيناهم واسلافهم **من اية بينة** دلالة
واضحة على نبوة موسى عليه السلام مثل العصا واليد البيضاء وفلق البحر وغيرها وقيل معناه
الدلالات التي اتاهم في التورية والانجيل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم **ومن يبدل** يغير
نعمة الله كتاب الله وقيل عهد الله وقيل من ينكر الدلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم **من بعد
ما جاءته فان الله شديد العقاب زين للذين كفروا الحيوة الدنيا** والاكثرون على ان المزين هو الله تعالى
هو انه خلق الاشياء الحسنة والمناظر العجيبة فنظر الخلق اليها باكثر من قدرها فاعجبهم
ففتنوا به وقال الزجاج زين لهم الشيطان نزلت الاية في مشركي العرب ابي جهل واصحابه كانوا يتنعمون بما
بسط في الدنيا من المال ويكذبون بالمعاد **ويسخرون من الذين امنوا** اي يستهزؤن بالفقراء من المؤمنين قال
ابن اراد بالذين امنوا عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وصهيبا وبلالا وخبابا وامثالهم
وقال مقاتل نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتنعمون بما في الدنيا ويسخرون من
ضعفاء المؤمنين وفقراء المهاجرين ويقولون انظروا الى هؤلاء الذين يزعم محمد انه يغلب بهم وقال
عطاء نزلت في رؤساء اليهود من بني قريظة والنضير وقينقاع سخروا من فقراء المهاجرين
فوعدهم الله ان يعطيهم اموال بني قريظة والنضير بغير قتال ويسخرون من الذين امنوا لفقرهم
والذين اتقوا يعني هؤلاء الفقراء **فوقهم يوم القيمة** لانهم في اعلى عليين وهم في اسفل سافلين
اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار انا ابو بكر محمد
ابن زكريا العذافري انا اسحق الدبري ثنا عبد الرزاق انا معمر عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن

اسامة بن زيد

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفت على باب الجنة فرأيت أكثر أهلها المساكين ووقفت على باب النار فرأيت أكثر أهلها النساء فأما أهل الجد محبوسون إلا من كان منهم من أهل النار فقد أمر بهم إلى النار أخبرنا
عبد الواحد بن أحمد المليحي إبا أحمد بن عبد الله النعيمي إنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا أبو اليمان
عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد الساعدي أنه قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لرجل عنده جالس ما رأيك في هذا قال رجل من أشراف الناس هذا والله حري إن خطب أن ينكح وإن شفع
أن يشفع فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل آخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيك في
هذا قال هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري إن خطب أن لا ينكح وإن شفع أن لا يشفع وإن قال أن لا
يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الأرض من مثل هذا **والله يرزق من يشاء بغير حساب**
قال ابن عباس يعني كثيرا بغير عدد هذا لأن كل عاد فإنه يحاسب وهو قليل يعني يوسع على من يشاء من عباده
قال الضحاك يعني من غير تبعة يوزقه في الدنيا ولا يحاسبه في الآخرة وقيل هذا إيجاب من الله عز وجل حتما
يقتر على من يشاء ويعطي من يشاء ولا يعطي كل أحد بقدر حاجته بل يعطي الكثير من لا يحتاج البتة ولا يعطي
القليل من يحتاج الله فلا يغتر عبد بما يرى من سعة رزق فلا يقل لم أعطيت هذا ومنعت هذا
ولم أعطيت هذا أكثر مما أعطيت ذلك وقيل معناه لا يخاف نفاد ما عنده فيحتاج إلى حساب ما يخرج منه لأن
الحساب من المعطي يكون من خوف من نفاد ما أعطى منه **قوله تعالى كان الناس أمة واحدة**
أي على دين واحد قال مجاهد أراد آدم وحده كانوا أمة واحدة على الحق بلفظ الجمع لأنه أصل النسل وأبو البشر
ثم خلقت منه حواء ونشأ أمة الناس فكانوا مسلمين إلى أن قتل قابيل هابيل **فبعث الله النبيين**
قال الحسن وعطاء كان الناس من وفاة آدم إلى مبعث نوح أمة واحدة على ملة الكفر أمثال البهائم فبعث
الله نوحا وغيره من النبيين وقال قتادة كان الناس من وفاة آدم إلى مبعث نوح وكان سبعة آلاف سنة كلهم
على شريعة واحدة من الحق والهدى ثم اختلفوا فبعث الله إليهم نوحا وكان أول نبي بعث ثم بعث بعد
النبيون وقال الكلبي كان أهل سفينة نوح كانوا ثمانين ثم اختلفوا بعد وفاة نوح حتى ان على كان الناس
على عهد إبراهيم أمة واحدة كفارا كلهم فبعث الله إبراهيم وبعد النمرود وقيل كان الناس على الحق إبراهيم
إلى أن نفى عمرو بن لحي وذوى عمى أبا لهب بن كعب قال كان الناس حين عرضوا على آدم وأخرجوا من ظهره
وأقروا بالعبودية أمة واحدة مسلمين كلهم ولم يكونوا أمة واحدة قط غيره إلى اليوم ثم اختلفوا فطبق
في سنة نوح وما كان في الناس كلهم أمة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين وجملتهم مائة ألف وأربعة وعشرون
ألفا والرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر المذكورون منهم في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون نبيا **مبشرين**
بالثواب لمن آمن وأطاع **ومنذرين** محذرين بالعقاب من كفر وعصى **وأنزل معهم الكتاب** أي الكتب تقديره
وأنزل مع كل واحد منهم الكتاب **بالحق** العدل أو الصدق **ليحكم بين الناس** قرأ أبو جعفر ليحكم بضم الياء وفتح الكاف
هاهنا وفي آل عمران وفي النور موضعين لأن الكتاب يحكم في الحقيقة إنما يحكم به وقرأ العامة ليحكم بفتح الياء
وضم الكاف أي ليحكم الكتاب وكره عامة أهل العلم أن يقول هذا كتاب ينطق علينا بالحق وقيل معناه
ليحكم كل نبي بكتابه **فيما اختلفوا فيه** أي في الكتاب **إلا الذين أوتوه** الذين أعطوا الكتاب
من بعد ما جاءتهم البينات يعني أحكام التوراة والإنجيل قال الفراء لا اختلافهم شيئان أحدهما كفر
بعضهم بكتاب بعض قال الله تعالى وتقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض والآخر تحريفهم لكلام الله
قال تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه وقيل الآية راجعة إلى محمد وأصحابه كما اختلف أهل الكتاب
من بعد ما جاءتهم البينات صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم بغيا وظلما وحسدا بينهم فهدى
الله الذين آمنوا **لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه** بعلمه وإرادته فهم قال ابن زيد في هذه الآية اختلفوا
في القبلة فمنهم من يصلي إلى المشرق ومنهم من يصلي إلى المغرب ومنهم من يصلي إلى بيت المقدس
فهدانا الله إلى الكعبة واختلفوا في الصيام فهدانا الله شهر رمضان واختلفوا في الأيام
فأخذ اليهود السبت والنصارى الأحد فهدانا الله إلى الجمعة واختلفوا في إبراهيم فقالت
اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا فهدانا الله للحق من ذلك واختلفوا في
عيسى فجعلته اليهود لغير رشدة وجعلته النصارى ربا **والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم**
أم حسبتم أن تدخلوا الجنة قال قتادة والسدي نزلت هذه الآية في غزوة الخندق حين اصاب
المسلمين ما أصابهم من الجهد وشدة الخوف والبرد وضيق العيش وأنواع الأذى كما قال الله تعالى
وبلغت القلوب الحناجر وقيل نزلت في حرب أحد وقال عطاء لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه المدينة اشتد عليهم الضر فإنهم نزلوا بلا مال وتركوا بأرضهم وأموالهم بأيدي المشركين
وأثروا رضي الله ورسوله وأظهر فيه اليهود العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأسر قوم النفاق

فانزل الله تعالى تطييبا لقلوبهم أحسبتم معناه أحسبتم والميم صلة قاله الفراء وقال الزجاج معناه بل حسبتم
ومعنى الآية أظننتم أيها المؤمنون أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم وما صلة مثل الذين خلوا شبه الذين مضوا
من قبلكم من النبيين والمؤمنين مستهم أصابتهم البأساء الفقر والشدة والبلاء والضراء المرض
والزمانة وزلزلوا أي حركوا بأنواع البلايا والرزايا وخوفوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله
ما زال البلاء بهم حتى استبطأوا النصر قال الله تعالى ألا إن نصر الله قريب قرأ نافع حتى يقول بالرفع معناه حتى قال
وإذا كان الفعل الذي يلي حتى في معنى الماضي ولفظه لفظ المستقبل فله فيه الوجهان الرفع والنصب
فالنصب على ظاهر الكلام لأن حتى تنصب الفعل المستقبل والرفع على أنه معناه الماضي وحتى لا تعمل في الماضي ق

قوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون نزلت في عمرو بن الجموح كان شيخا كبيرا قال يا رسول الله من نتصدق
وماذا ننفق فأنزل الله تعالى يسألونك ماذا ينفقون وفي قوله ذا وجهان من الإعراب أحدهما أن يكون محله نصبا
بقوله ينفقون أي أي شيء ينفقون والآخر أن يكون رفعا بما ومعناه ما الذي ينفقون قل ما أنفقتم من خير
أي من مال فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم يجازيكم
به وقال أهل التفسير كان هذا قبل فرض الزكاة ونسخ بالزكاة ق كتب عليكم القتال فرض
عليكم الجهاد واختلف العلماء في حكم هذه الآية قال عطاء الجهاد تطوع والمراد من الآية أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم دون غيرهم وإليه ذهب الثوري واحتج من ذهب إلى هذا بقوله فضل الله المجاهدين بأموالهم
وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى ولو كان القاعد تاركا فرضا لم يكن بعده الحسنى وجرى
بعضهم على ظاهر الآية وقال الجهاد فرض على كافة المسلمين إلى قيام الساعة أخبرنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم
الشريحي الخوارزمي أنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أنا أبو عمرو أحمد بن أبي الفراتي أنا الهيثم بن كليب أنا أحمد
ابن أبي حازم بن أبي غرزة نا سعيد بن عثمان السعدي عن عمر بن محمد بن المنكدر عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال
قوم وعليه الجمهور أن الجهاد فرض على الكفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين الفرض مثل صلاة الجنازة
ورد السلام قال الزهري والأوزاعي كتب الله الجهاد على الناس غزوا أو قعدوا فمن غزا فبها ونعمت
ومن قعد فهو عدة إن استعين به أعان وإن استنفر نفر وإن استغنى عنه قو

قوله تعالى وهو كره لكم أي وهو شاق عليكم قال بعض أهل المعاني هذا الكره من حيث نفور الطبع عنه لما فيه من
مشقة النفس ومؤنة المال وخطر الروح لا أنهم كرهوا أمر الله قال عكرمة فنسخها قوله سمعنا وأطعنا
يعني أنهم كرهوه ثم أحبوه فقالوا سمعنا وأطعنا قال الله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم لأن في الغزو إحدى
الحسنيين إما الظفر والغنيمة وإما الشهادة والجنة وعسى أن تحبوا شيئا وهو القعود عن الغزو وهو
شر لكم لما فيه من فوات الغنيمة والأجر والله يعلم وأنتم لا تعلمون ق يسألونك عن الشهر الحرام قتال
الآية سبب نزول هذه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمة النبي صلى الله
عليه وسلم في جمادى الآخرة وقبل قتال بدر بشهرين على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة وبعث معه
ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن أبي وقاص الزهري وعكاشة بن محصن الأسدي وعتبة بن غزوان
السلمي وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله
وخالد بن بكير وكتب لأميرهم عبد الله بن جحش فقال سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين
فإذا نزلت فافتح الكتاب واقرأه على أصحابك ثم امض لما أمرتك ولا تستكرهن أحدا من
أصحابك على السير معك فسار عبد الله يومين ثم نزل ففتح الكتاب فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما
بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من أصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد عير قريش لعلك تأتينا
منه بخبر فقال سمع وطاعة ثم قال لأصحابه ذلك وقال إنه نهاني أن أستكره أحدا منكم فمن أراد
الشهادة فلينطلق ومن كره فليرجع ثم مضى ومضى معه أصحابه لم يتخلف عنه منهم أحد حتى إذا كانوا
بمعدن فوق الفرع يقال له بحران أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه فتخلفا
في طلبه ومضى بأصحابه حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف فبينما هم كذلك مرت عير لقريش
تحمل زبيبا وأدما وتجارة من تجارة الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله ابن
المغيرة ونوفل بن عبد الله المخزوميان فلما رأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هابوهم فقال
ابن جحش إن القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا رأس رجل منكم فليتعرض لهم فحلقوا رأس عكاشة
فأشرف عليهم فقال قوم عمار لا بأس عليكم فآمنوهم وكان ذلك آخر يوم من جمادى الآخرة وكانوا يرون أنه من
جمادى وهو من رجب فتشاوروا القوم فقالوا إن تركتموهم الليلة ليدخلن الحرم فيمتنعوا

فاجمعوا امرهم في مواقعة القوم فرمى واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستاسر الحكم وعثمن
فكانا اول اسير في الاسلام واول قتيل من المشركين وافلت نوفل فاعجزهم واستاق المومنون العير
والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فسفك الدما واخذ الحرايب
وعير بذلك اهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يا معشر الصباة استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لابن جحش واصحابه ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير
والاسيرين وابى ان ياخذ شيا من ذلك فعظم ذلك على اصحاب السرية وظنوا ان قد هلكوا وسقط
في ايديهم وقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي فامسينا فراينا هلال رجب وما ندري اني رجب
اصبناه ام في جمادى واكثر الناس في ذلك فانزل الله هذه الاية فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
العير فعزل منها الخمس فكان اول خمس في الاسلام ثم قسم الباقي بين اهل السرية فكانت اول غنيمة في الاسلام وبعث اهل مكة الى فدا
اسيريهم فقال بل نفقهم حتى يقدم سعد وعتبة وان لم يقدما قتلناهما فلما قدما فاداهما فاما الحكم ابن
كيسان فاسلم واقام مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة حتى قتل يوم بير معونة شهيدا واما عثمن بن عبد الله
فرجع الى مكة فمات بها كافرا واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق فوقع الى الخندق مع فرسه
فتحطما جميعا فقتله الله فطلب المشركون جيفته بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه فانه
خبيث الجيفة خبيث الدية فهذا سبب نزول هذه الاية قوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام يعني رجبا سمي
بذلك لتحريم القتال فيه قتال فيه اي عن قتال فيه قل يا محمد قتال فيه كبير عظيم وتم الكلام ههنا ثم
ابتدى فقال وصد عن سبيل الله اي وصدكم المسلمين عن الاسلام وكفر به اي كفركم بالله والمسجد الحرام
اي بالمسجد الحرام وقيل وصدكم عن المسجد الحرام واخراج اهله اي اخراج اهل المسجد منه اكبر اعظم وزرا عند الله
والفتنة اي الشرك الذي انتم عليه اكبر من القتل من قتل ابن الحضرمي في الشهر الحرام فلما نزلت هذه الاية كتب عبد
الله بن انيس الى مومني مكة اذا عيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام فعيروهم انتم بالكفر واخراج رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مكة ومنع المسلمين من البيت ثم قال ولا يزالون يعني مشركي مكة وهو فعل لا مصدر له مثل عسى
يقاتلونكم يا معشر المومنين حتى يردوكم يصرفوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت
جزم بالنسق وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم بطلت حسناتهم في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون فقال اصحاب السرية هل نوجر على وجهنا هذا وهل نطمع ان يكون سفرنا هذا غزوا
فانزل الله تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا فارقوا عشايرهم ومنازلهم واموالهم وجاهدوا المشركين في سبيل الله
طاعة الله فجعلها جهادا اولئك يرجون رحمة الله اخبر انهم على رجا الرحمة والله غفور رحيم قوله
يسئلونك عن الخمر والميسر الاية نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفر من الانصار اتوا النبي صلى الله عليه
وسلم افتنا في الخمر والميسر فانهما مذهبة للعقل مسلبة للمال فانزل الله هذه الاية وجملة القران في
تحريم الخمر على ما قال المفسرون ان الله تعالى انزل في الخمر اربع ايات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل
والاعناب تتخذون منه سكرا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال يومئذ ثم نزلت في مسئلة
عمر ومعاذ بن جبل يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير فلما نزلت هذه الاية قال الله تعالى
تقدم في تحريم الخمر فتركها لقوله اثم كبير قوم وشربها قوم لقوله ومنافع للناس الى ان صنع
عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشربوا فسكروا وحضرت
صلاة المغرب فقدموا بعضهم ليصلي بهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون هكذا
الى اخر السورة بحذف لا فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى
تعلموا ما تقولون فحرم السكر اوقات الصلوات فلما نزلت هذه الاية تركها قوم وقالوا لا خير
في شي يحول بيننا وبين الصلاة وشربها قوم في غير اوقات الصلاة حتى كان الرجل يشرب بعد
صلاة العشا فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد الصبح فيصحو اذا جا وقت الظهر واتخذ
عتبان بن مالك صنيعا فدعا رجالا من المسلمين فيهم سعد بن ابي وقاص وكان قد شوى لهم راس بعير فاكلوا
وشربوا الخمر حتى اخذت منهم ثم انهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الاشعار فانشد
سعد قصيدة فيها هجا الانصار وفخر لقومه فاخذ رجل من الانصار لحي بعير فضرب به راس سعد
فشجه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا اليه الانصاري فقال
عمر اللهم بين لنا رايك في الخمر بيانا شافيا فانزل الله تحريم الخمر في سورة المائدة الى قوله فهل انتم
منتهون وذلك بعد غزوة الاحزاب بايام قال عمر انتهينا يا رب قال انس حرمت الخمر ولم يكن للعرب
يومئذ عيش اعجب منها وما حرم عليهم شي اشد من الخمر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله

العيمي

الشعبي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا ابو اسمع نا ابن عليه نا عبد العزيز بن صهيب قال قال انس
انى لاسقى ابا طلحة وفلانا وفلانا اذ جاء رجل فقال اوحى الخمر
قالوا اهرقها هذه القلال يا انس قال فما سالوا عنها ولا راجعوها بخبر الرجل واخلف العيمانى ما هنة الخمر
فقال قوم هو عصير العنب او الرطب الذى اشتد وقال من غير عمل النار فيه واتفقت الاعراب ان هذا محرم
يجد شاربه ويفسق فذهب سفين الثورى وابو حنيفة وجماعة الى ان التحريم لا يتعدى هذا فالمحرم ما اتخذ
من غيرها كالحنطة والشعير والسكر والذرة والعسل والقاربذ الا ان يسكر منه فيحرم فقالوا اذا طبخ
عصير العنب او الرطب حتى ذهب ثلثاه فهو حلال لكنه يكره وان طبخ حتى يذهب ثلثاه فالوا هو حلال مباح شربه
ان اسكر منه حرام ويحتجون بما روى ان عمر بن الخطاب كتب الى بعض عماله انا قد اتخذنا السلطان من الطلاء ما ذهب ثلثاه
وبقى ثلثه ورأى ابو عبيد ومعاذ شرب الطلاء الثلث وقال قوم اذا شرب العصير فى الطبخ صار حلالا وهو
قول اسمعيل بن علية وذهب كثير من اهل العلم الى ان كل شراب اسكر كثيره فهو خمر وقليله حرام بحد شاربه واحتجوا
بما اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا ظاهر بن احمد انا ابو سهل الصفار انا ابو يحيى الساجى انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب
عن ابى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم انها قالت سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن البتع فقال كل شراب اسكر فهو حرام اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوى انا ابو الحسن
على بن عبد الله انا عبد الله بن عمر الجوهرى نا احمد بن على المقسمى نا على بن محمد نا اسمعيل بن جعفر
عن داود بن بكر بن ابى الفرات عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اسكر
كثيره فقليله حرام اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انبا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن
عيسى الجلودى نا ابراهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابى شيبة نا حماد بن زيد نا ايوب عن
نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر فى الدنيا
فمات وهو مدمنها لم يتب لم يشربها فى الاخرة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى نا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن ابى رجاء نا يحيى عن ابى حيان التيمى عن الشعبى عن ابن عمر قال خطب
عمر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد نزل تحريم الخمر وهى من خمسة اشياء العنب والتمر
والحنطة والشعير والعسل والخمر ما خامر العقل وروى الشعبى عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان من العنب خمرا وان من التمر خمرا وان من العسل خمرا وان من البر خمرا وان من الشعير
خمرا فاشتمل تحريم الخمر على ما يتخذ من العنب والرطب اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا ظاهر بن احمد انا
ابو يحيى الساجى انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن انس بن يزيد انه اخبره ان عمر بن الخطاب خرج
عليهم فقال انى وجدت من فلان ريح شراب وزعم انه شراب الطلاء وانا سائل عما شرب فان كان مسكرا
جلدته فجلده الحد تاما وروى عن عمر ولى عيبين ومعاذ فى الطلاء فهو فيما طبخ حتى خرج عن ان يكون مسكرا يسيل
ان عباس عن اباذق فقال سبق محمد انا قد اسكر فهو حرام
قال ابن عباس كان الرجل فى الجاهلية يخالط الرجل على اهله وماله فاتيهما فرضاه ذهب باهله وماله فانزل الله
تعالى اهذه الاية واليسر مفعل من قولهم يسر لى الشىء اذا وجب يتيسر يسرا ويسر اى قبل للقمار ايسر
وللقمار بها يسر ويسير وكانوا صنفا من العرب
وذلك ان اهل الثروة من العرب
يشترون جزورا فيخزونها ويجزونها عشرة اجزاء ثم يسهمون عليها بعشرة قداح فما اصابته القداح العشرة
والاقلام لسبعة منها انصبا وهى الفذ والتوأم والرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلى وللفذ سهم واحد وللتوأم سهمان وللرقيب ثلثة
وللحلس اربعة وللنافس خمسة وللمسبل ستة وللمعلى سبعة وثلثة منها لا
انصباء لها وهى المنيح والسفيح والوغد يدعون بالقداح فى خريطة ثم يدفعونها الى عدل
منهم يسمى المجيل والمفيض فيجيلها ويخرج قدحا باسم رجل منهم فمن خرج سهمه فاخذ نصيبه على قدره
ما يخرج حتى يخرج له واحد من السبعة انصباءها كان لا شىء له ويغرم ثمن الجزور كله وقال بعضهم
لا ياخذ ولا يغرم وكانوا ذلك القداح لهم ثم يدفعون تلك الجزور الى الفقراء ولا ياكلون منها شيئا
وكانوا يفتخرون بذلك ويذمون من لم يفعل ذلك ويسمونه البرم وهو اصل القمار الذى كانت
تفعله العرب والمراد من الاية انواع القمار كلها قال طاوس وعطاء ومجاهد كل شىء فيه قمار فهو من الميسر
حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وروى عن على انه مر على نفر من الازد يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه
التماثيل التى انتم لها عاكفون وروى عن ابى موسى الاشعرى انه قال ما لى ولك يا شطرنج انما كنت الف الثالثة
وقال ابن عباس فى الخمر والميسر ما ذكر الله تعالى فى سورة المائدة انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم
العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة
ومنافع للناس فى المتعة بالخمر
اللذين يشربها والفرح واستراء الطعام وما يصيبون فى الربح والتجارة فيها ومنفعة الميسر اصابة المال

من غير كد ولا تعب وارفاق الفقراء والاثم فيه انه اذا ذهب ماله من غير عوض ساءه ذلك فعادى صاحبه
فقصده بالشر واثمهما اكبر من نفعهما قال الضحاك اثمهما بعد التحريم اكبر من نفعهما قبل التحريم وقيل اثمهما
اكبر من نفعهما قبل التحريم وهو ما يحصل منهما من العداوة والشر **قوله تعالى** ويسئلونك ماذا ينفقون
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حثهم على الصدقة فسألوه ماذا ينفق فقال قل العفو
قرأ ابو عمرو قل العفو بالرفع اي الذين ينفقون هو العفو وقرأ الباقون بالنصب على معنى انفقوا
العفو واختلفوا في معنى العفو فقال قتادة وعطاء والسدي هو ما فضل عن الحاجة وكانت الصحابة
يكتسبون المال فيمسكون قدر النفقة ويتصدقون بالفضل بحكم هذه الآية ثم نسخ بآية الزكاة
وقال مجاهد معناه التصدق عن ظهر غنى حتى لا يبقى كلا على الناس اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمل الزيادي انا ابو بكر محمد بن حفص التاجر انا ابراهيم بن عبد الله بن عمر الكوفي انا وكيع عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى
واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وقال عمرو بن دينار بالوسط بلا اسراف ولا اقتار قال الله
تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وقال طاوس ما يسر والعفو اليسير من كل شيء ومنه
قوله تعالى خذ العفو اي الميسور من اخلاق الناس اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا
ابو العباس الاصم نا الربيع بن سليمان نا الشافعي انا سفيان عن محمد بن عجلان عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي
هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله عندي دينار قال انفقه على نفسك قال
عندي آخر قال انفقه على ولدك قال عندي آخر قال انفقه على اهلك قال عندي آخر قال انفقه
على خادمك قال عندي آخر قال انت اعلم **قوله تعالى** كذلك يبين الله قال الزجاج انما قال
كذلك على الواحد وهو يخاطب جماعة لان الجماعة معناها القبيل كانه قال ايها القبيل وقيل انما
خاطب النبي صلى الله عليه وسلم لان خطابه يشتمل على خطاب الامة كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم
النساء قوله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة قيل معناه يبين الله لكم الآيات في امر النفقة لعلكم
تتفكرون في الدنيا والآخرة فتحبسون من اموالكم ما يصلحكم في معاش الدنيا وتنفقون منها
الباقي فيما ينفعكم في العقبى وقال اكثر المفسرين هكذا يبين الله لكم الآيات في امر الدنيا والآخرة
لعلكم تتفكرون في زوال الدنيا وفنائها فتزهدوا فيها وفي اقبال الآخرة وبقائها فترغبوا
فيها **قوله تعالى** ويسئلونك عن اليتامى قال ابن عباس وقتادة لما نزلت قوله تعالى ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي هي احسن وقوله تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما تحرج قوم من اموال
اليتامى تحرجا شديدا حتى عزلوا اموال اليتامى حتى كان يصنع لليتيم طعام فيفضل منه شيء فلا
يأكلونه ويتركونه حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم وشكوا للنبي صلى الله عليه وسلم فانزل
الله هذه الآية قل اصلاح لهم خير اي الاصلاح لاموالهم من غير اجرة ولا اخذ عوض خير واعظم
اجرا قال مجاهد يوسع عليه من طعام نفسه ولا يتوسع من طعام اليتيم وان تخالطوهم فاخوانكم
هذا اباحة المخالطة اي تشاركوهم في اموالهم وتخلطوها باموالكم في نفقاتكم ومساكنكم
وخدمكم ودوابكم فتصيبوا من اموالهم عوضا عن قيامكم بامورهم او تكافوهم على ما
تصيبون من اموالهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من
مال بعض على وجه الاصلاح والرضى والله يعلم المفسد لاموالهم من المصلح لها يعني الذي يقصد
بالمخالطة الخيانة وافساد مال اليتيم واكله بغير حق من الذي يقصد الاصلاح ولو شاء الله لاعنتكم
اي لضيق عليكم وما اباح لكم مخالطتهم قال ابن عباس ولو شاء الله لجعل ما اصبتم من اموال
اليتامى موبقا لكم واصل العنت الشدة والمشقة ومعناه كلفكم في كل شيء ما يشق عليكم
ان الله عزيز حكيم فالعزيز الذي يأمر بعزة سهل على العباد او شق عليهم قوله ولا تنكحوا المشركات
حتى يؤمن سبب نزول هذه الآية ان ابا مرثد الغنوي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين سرا فلما قدمها سمعت به امرأة مشركة يقال لها عناق وكانت
خليلته في الجاهلية فاتته فقالت يا ابا مرثد الا تخلو فقال لها ويحك يا عناق ان
الاسلام قد حال بيننا وبين ذلك قالت فهل لك ان تتزوج بي قال نعم ولكن ارجع الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاستأمره فقالت اني تتبرم ثم استغاثت عليه فضربوه ضربا

شديدا ثم

ثم خلوا سبيله فلما قضى حاجته بمكة وانصرف قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمل الذي كان من امرك
وامر عناق وقال له رسول الله احمل لي انا نزوجها فانزل الله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وقيل الاية منسوخة
في حق الكتابيات بقوله تعالى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وبخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع الامة وتركت
الحسن عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج من اهل الكتاب ولا تتزوجون نساءنا فان قيل كيف اطلقتم اسم
الشرك على من لم ينكر الا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابو الحسن بن فارس لانه يقول القرآن كلام غير الله فقد اشرك مع الله غيره
وقال قتادة وسعيد بن جبير زاد بالمشركات الوثنيات فان عمر تزوج ناتلة بنت فرافصة وكانت نصرانية فاسلمت بحته
وتزوج عبد الله بن حذيفة وتزوج حذيفة يهودية ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم
بجمالها ومالها نزلت في خنساء وليدة سوداء كانت لحذيفة من اليمان قال حذيفة ما خنساء ذكرت في الملا الا على عيبا ولا
اودما مثلك فاعتقها وتزوجها وقال السدي نزلت في عبد الله بن رواحة كانت له امة سوداء فغضب عليها ولطمها ثم خاف
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هي يا عبد الله قال تشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله وتصوم رمضان وتحسن الوضوء فقال والذي بعثك بالحق لاعتقنها ولاتزوجنها
ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين وقالوا انكح امة وعرض عليه حرة مشركة فانزل الله هذه الآية ولا تنكحوا المشركين
حتى يؤمنوا وهذا اجماع لا يجوز للمسلم ان ينكح المشرك ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم
يدعون النار الاعمال التي توجبه للنار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه اي بقضائه وارادته ويبين اياته
للناس لعلهم يتذكرون ويسألونك عن المحيض اخبرنا ابو طاهر محمد بن عبد الرحمن الخ
انا ابو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمر اللؤلؤي نا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني
ابو اسمعيل نا حماد هو ابن سلمة انا ثابت البناني عن انس بن مالك ان اليهود كانت اذا حاضت المراة منهم اخرجوها من
البيت ولم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيت فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله
تعالى ويسألونك عن المحيض الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعوهن في البيوت واصنعوا كل شيء غير النكاح
فقالت اليهود ما يريد هذا الرجل ان يدع شيئا من امرنا الا خالفنا فيه فجاء اسيد بن حضير وعباد بن بشر فقالا يا رسول الله
ان اليهود تقول كذا وكذا افلا ننكحهن في المحيض فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى حسبنا ان قد وجد
عليهما فخرجا فاستقبلتها هدية من لبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث في اثرهما فسقاهما فعلمنا انه لم يجد عليهما
قوله تعالى ويسألونك عن المحيض اي الحيض وهو مصدر حاضت المراة تحيض حيضا ومحيضا كالسير والمسير واصل
الحيض الانفجار والسيلان قل هو اذى اي قذر ولاذى ما يكره من كل شيء فاعتزلوا النساء في المحيض اي اجتنبوا
الوطي ولا تقربوهن اي لا تجامعوهن اما الملامسة والمباضعة فجائز اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة نا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة
قالت كنت اغتسل انا والنبي صلى الله عليه وسلم من اناء واحد كلانا جنب وكان يامرني فاتزر فيباشرني وانا حائض
وكان يخرج راسه الي وهو معتكف فاغسله وانا حائض اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن حفص نا شيبان عن يحيى عن ابي سلمة عن زينب بنت ابي سلمة انها ام سلمة
حدثته قالت وانا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الخميلة فانسللت فخرجت منها فاخذت ثياب حيضتي
فلبستها فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انفست قلت نعم فدعاني فاضطجعت معه في الخميلة
اخبرنا ابو القاسم عبد الواحد بن احمد الحنفي انا ابو بكر شاهر بن محمد انا طاهر بن محمد بن حكيم نا
ابو الوجد محمد بن عمرو نا صدقة انا وكيع نا مسعر وسفيان عن المقدام بن شريح عن ابيه عن عائشة قالت
كنت اشرب وانا حائض فاناول النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع فيّ واتعرق العرق فيتناوله
فيضع فاه في موضع فيّ فوطء الحائض حرام ومن فعله يعصي الله تعالى ويعزره الامام ان علم ذلك واختلف
العلماء في وجوب الكفارة فذهب كثير منهم الى انه لا كفارة عليه فيستغفر الله تعالى ويتوب اليه وذهب قوم
الى وجوب الكفارة عليه منهم قتادة والاوزاعي واحمد واسحق لما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن
انا ابو بكر الخطيب انا ابو القاسم التنوخي نا علي بن الجعد انا ابو حمصر الرازي عن عبد الكريم بن ابي المخارق عن مقسم
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في رجل جامع امراته وهي حائض ان كان الدم عبيطا فليتصدق
بدينار وان كان صفرة فنصف دينار وروي هذا موقوفا على ابن عباس ويمنع الحيض احوال الصلاة ووجوب
ويمنع جواز الصوم ولا يمنع وجوبه حتى اذا طهرت قبل عليها قضاء الصوم ولا يجب قضاء الصلاة
اخبرنا ابو عمر سعيد بن اسمعيل الضبعي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي
نا ابو عيسى الترمذي نا علي بن حجر نا علي بن مسهر عن عبيد هو ابن معتب الضبي عن ابراهيم عن الاسود عن
عائشة قالت كان الحيض عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم ظهر فيامرنا بقضاء الصوم ولا يامرنا بقضاء
الصلاة ولا يجوز للحائض الطواف بالبيت ولا اعتكاف ولا سجود ولا قراءة القرآن ولا يجوز للزوج
اخبرنا عمر بن عبد العزيز بن ابي القاسم بن جعفر انا ابو علي اللؤلؤي نا ابو داود نا مسدد نا عبد
الواحد بن زياد نا افلت بن خليفة قالت حدثتني حذامة بنت حذاجر قالت سمعت عائشة تقول جاءت رسول

ولا من المصحف

الله صلى الله عليه وسلم ووجوه بيوتنا صحابه شاور عمر في الحجاب فقال وجهوا هذه البيوت عن المسجد
فاني لا احل المسجد لحايض ولا جنب ق حتى يطهرن بتشديد الطاء عاصم بن وايرا الى بكر وحمزة والكسائي تشديد
الطاء والها بمعنى يغتسلن وقرا الاخرون بسكون الطاء وضم الها محققا ومعناه حتى يطهرن من الحيض
وينقطع دمهن فاذا تطهرون بمعنى اغتسلن فاتوهن اى فجامعوهن من حيث امركم الله اى من حيث امركم ان تعتزلوهن
عنه بمعنى الفرج قال مجاهد وقتاده وعكرمه قال ابن عباس طهورهن في الفرج ولا تقربوا الى غير اى اقصدوا
الادبار وقيل من بمعنى في اى في حيث امركم الله وهو الفرج فعلوله تعالى اذا قمتم الى الصلاه من قوم الجمعه اى في يوم
الجمعة وقيل من الوجه الذى امركم الله ان تاتوهن وهو الطهر وقال ابن المنتصر من قبل الحلال دون الحرام وقيل
لا تاتوهن صايمات ولا معتكفات ولا محرمات واتوهن وغشيانهن لكم حلال واعلم انه لا يوثق بشئ مما منعه
الحيض بانقطاع الدم مالم تغتسل او تتيمم عند عدم الماء الا تحريم الصوم فان الحايض اذا انقطع دمها بالليل
وجب الصوم والطلاق وقع عليها بالنهار صح صومها والطلاق في حال الحيض يكون بدعيا واذا طلقها بعد انقطاع
الدم قبل الغسل لا يكون بدعيا وجامعها وجنسفه الى انه اذا انقطع دمها لاكثر الحيض وهو عشرة ايام
يجوز للزوج غشيانها قبل الغسل وقال مجاهد وطاوس اذا غسلت فرجها حاز للزوج غشيانها واكثر اهل العلم
على التحريم مالم تتيمم او تغتسل عند عدم الماء لان الله تعالى علق جواز وطيها بشرطين بانقطاع الدم والغسل فقال
حتى يطهرن بمعنى الحيض فاذا تطهرون بمعنى اغتسلن فاتوهن ومن قرا يطهرن بالتشديد قال المراد به الغسل كقوله تعالى
وان كنتم جنبا فاطهروا اى اغتسلوا فدل على انه قبل الغسل لا يحل الوطء قوله تعالى ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين قال عطا ومقاتل بن سليمان والحلمي يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين ما لمن الاحداث
والنجاسات وقال مقاتل بن حيان التوابين من الذنوب المتطهرين من الشرك وقال سعيد بن جبير المتطهرين من الذنوب
التوابين من الشرك وقال مجاهد التوابين من الذنوب لا يعودون اليها والمتطهرين بها يصيبونها والتواب
الذى كلما اذنب تاب فنظير قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا قوله تعالى نساؤكم حرث لكم فاتوا
حرثكم انى شئتم اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد الاصبهاني
نا محمد بن يعقوب نا ابو المثنى نا يونس بن محمد نا يعقوب القمي نا المغيرة بن ابي حصين عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال اتى عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال ما الذى اهلكك قال حولت رحلي
البارحة فلم يرد عليه شيئا فاوحى الله تعالى نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم يقول اقبلوا وادبروا واتقوا
الدبر والحيضة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري نا حامد بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن
منيب نا عبثة عن ابن المبارك ح وانا ابو سعد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد الاصبهاني
نا محمد بن يعقوب نا ابو المثنى نا يونس بن محمد نا يعقوب القمي ع

امراة ذين ... وقد موا انفسكم قال عطا نهى التشهد عند الجماع قال مجاهد وقدموا لانفسكم يعني ذكر الله عند اهله
فليدع اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ادم ثنا شعبة ثنا عاصم
عن منصور عن سالم عن كريب عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان احدكم اذا اراد ان ياتي اهله قال بسم الله اللهم
جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد لم يضره شيطان ابدا وقيل قدموا لانفسكم اعملوا
الولد اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي انا ابو عمرو عثمان بن عبد الله الطيسفوني ثنا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن عبد الله المذهبي
ثنا عثمان بن حرير ثنا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات
الانسان انقطع عمله الا من ثلثة صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وقيل هو التزوج بالعفائف ليكون
الولد صالحا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا اسمعيل ثنا مسدد ثنا يحيى عن عبد الله
حدثني سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تنكح المراة لاربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر
بذات الدين تربت يداك وقيل معنى الاية تقدموا لانفسكم خيرا انا ابو الحسن الخرجي انا احمد بن ابراهيم انا ابو يحيى انا سعيد بن
عفان انا ابن وهب عن سعيد بن ابي ايوب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلثة
من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم وقال الكلبي والسدي وقدموا لانفسكم يعني الخير والعمل الصالح يدل سياق الكلام واتقوا
الله واعلموا انكم ملاقوه صابرون اليه فيجزيكم باعمالكم وبشر المومنين قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم نزلت
في عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه على اخته بشير بن النعمان شيء فحلف عبد الله ان لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا
يصلح بينه وبينه واذا قيل له فيه قال قد حلفت بالله ان لا افعل فلا يحل لي الا ان تبر يميني فان الله هون
الامر وقال ابن جريج نزلت في ابي بكر الصديق حين حلف ان لا ينفق على مسطح حين خاض في حديث الافك والعرضة اصلها
الشد والقوة ومنه قيل للدابة التي تحمل للسفر عرضة لقوتها عليه ثم قيل لكل ما يصلح لشيء هو عرضة له وحتى قالوا للمراة
هي عرضة للنكاح اذا اصلح له والعرضة كل ما يعترض فيمنع عن الشيء معناه لا تجعلوا الحلف بالله سببا مانعا من البر
والتقوى بين احدكم او اصلاح او بين فيقول حلفت بالله ان لا افعله فيعتل بيمينه عن ترك البر ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم
ان لا تبروا كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم
اخبرنا ابو الحسن الخرجي انا ابو بكر احمد بن ابراهيم انا ابو يحيى انا ابو مصعب عن مالك بن انس عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف بيمين فرا خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير ... لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو كل ما طرح من الكلام لا يعتد به واختلف اهل العلم
في اللغو المذكور في الاية فقال قوم هو ما يسبق اللسان الى تحلية الصلة الكلام من غير عقد وقصد لقول
القائل لا والله وبلى والله وكلا والله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن حمد الخلال ثنا
ابو العباس الاصم ثنا الربيع انا الشافعي انا مالك عن هشام بن عروة عن عائشة انها قالت لغو اليمين قول الرجل لا والله وبلى والله وهو قول عطاء
وابي هريرة وابن عباس وبه قال الشافعي وروي عن عائشة ايضا
اللغو ما كان في الهزل والمراء والخصومة والحديث الذي لا يعقد عليه القلب وقال بعضهم هو ان
يحلف على شيء يرى انه صادق ثم يتبين له خلافه وهو قول الحسن وابراهيم النخعي ومكحول وبه قال
ابو حنيفة وقالوا لا كفارة فيه ولا اثم وقال علي هو اليمين في الغضب وبه قال طاوس وقال سعيد بن جبير هو اليمين
في المعصية لا يؤاخذ به بل يحنث فيه ولا كفر وقال مسروق ليس عليه كفارة اتكفر خطوات الشيطان وقال
الشعبي هو الرجل يحلف على المعصية كفارة ان يتوب عنه وكل يمين لا يحل لك ان تفي بها فليس فيها كفارة ولو
كفر لا كفارة لامرته ان يتم على قوله وقال زيد بن اسلم هو دعاء الرجل على نفسه كقوله اعمى الله بصري ان لم افعل كذا
اخرجني الله من مالي ان لم اتك غدا ويقول هو كذا ان فعل كذا فهذا كله لغو لا يؤاخذ به ولا حنث فيه
بر لحل لهم العقوبة قال الله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير وقال ويدع الانسان بالشر
دعاءه بالخير ... ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اي عزمتم وقصدتم الى اليمين وكسب
القلب العقد وهو ان يعقد يمينه على امر ثم يحنث فيه ناسيا او مخطئا فلا كفارة عليه وهو قول عامة العلماء
والله غفور حليم واعلم ان اليمين لا تنعقد الا بالله او باسم من اسمائه او صفة من صفاته
فاليمين بالله ان يقول والله والذي نفسي بيده والذي اصلي له والذي نفس محمد بيده ونحو ذلك واليمين باسمائه قوله
والله والرحمن واليمين بصفاته كقوله وعزة الله وعظمته وجلال الله وقدرة الله فاذا حلف بشيء من
شيء منها فهو المستقبل وحنث بحنث عليه الكفارة واذا حلف على امر ماض انه كان ولم يكن او انه لم
يكن وقد كان ان كان عالما بحاله ما حلف فهو اليمين الغموس وهو من الكبائر ويحنث به الكفارة عند بعض
اهل العلم عالما كان او جاهلا وبه قال الشافعي ولا حنث عند بعضهم وهو قول اصحاب الراي وقالوا
ان كان عالما فهو كبيرة لا كفارة لها كالرمي في سائر الكبائر وان كان جاهلا فهو يمين اللغو عندهم ومن حلف
بغير الله مثل ان قال والكعبة وبني الله او حلف بابيه ونحو ذلك فلا يكون يمينا ولا يجب
به الكفارة اذا حانث فهو يمين مكروهة قال ان نفعي احب الي ان يكون معصية انا ابو الحسن الخرجي انا ابو بكر

عن مالك عن نافع
ابن احمد انا ابو يحيى انا ابو مصعب

عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب وهو يحلف بابيه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم ان تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت قوله تعالى
للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر يؤلون اي يحلفون والالية اليمين والمراد من الاية اليمين على ترك وطي
المراة قال قتادة كان الايلاء طلاقا للجاهلية وقال سعيد بن المسيب كان ذلك ضرارا لاهل الجاهلية كان الرجل لا يحب
امراته ولا يريد ان يتزوجها غيره فيحلف ان لا يطاها فيتركها لا ايما ولا ذات بعل وكان قوله عليه في ابتداء الاسلام فضرب
الله اجلا في الاسلام واختلف فيه اهل العلم فذهب بعضهم الى انه ان حلف ان لا يقرب زوجته ابدا او سمى
مدة اكثر من اربعة اشهر يكون موليا فلا يتعرض قبل مضي الاربعة اشهر وبعد مضيها يوقف ويؤمر بالفيء او
بالطلاق بعد مطالبة المراة والفيء هو الرجوع عما قال بالوطي ان قدر عليه وان لم يقدر فبالقول فان لم يف
ولم يطلق طلق عليه السلطان واحدة وذهب الى الوقف بعد مضي المدة عمر وعثمن وعلي وابو الدرداء وابن عمر
وقال سليمن بن يسار ادركت بضعة عشر رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يقول يوقف المولي واليه
ذهب سعيد بن جبير وسليمن بن يسار ومجاهد وبه قال مالك والشافعي واحمد واسحق وقال بعض اهل العلم اذا مضت
اربعة اشهر يقع عليها طلقة بائنة وهو قول ابن عباس وابن مسعود وبه قال سفين الثوري واصحاب الراي وقال سعيد بن
المسيب بن المسيب يقع طلقة رجعية ولو حلف ان لا يطاها اقل من اربعة اشهر لا يكون موليا بل هو حالف ان وطيها
قبل مضي تلك المدة يجب عليه كفارة اليمين ولو حلف ان لا يطاها اربعة اشهر لا يكون موليا عند من يقول بالوقف
بعد مضي المدة لان بقاء المدة شرط للوقف ووجوب المطالبة بالفيء او الطلاق وقد مضت المدة وعند من لا يقول بالوقف
يكون موليا ويقع الطلاق بمضي المدة ومدة الايلاء اربعة اشهر في حق الحر والعبد جميعا عند الشافعي لانها ضربت لمعنى يرجع
الى الطبع وهو قلة صبر المراة عن الزوج فيستوي الحر والعبد كمدة العنة بالرق غير ان عند ابي حنيفة تنتصف
المدة بالرق من المراة وعند مالك برق الزوج كما قالوا في الطلاق **قوله تعالى** تربص اربعة اشهر اي انتظار
اربعة اشهر والتربص التثبت والتوقف فان فاؤا رجعوا عن اليمين بالوطي فان الله غفور رحيم واذا وطي خرج عن الايلاء
ويجب عليه كفارة اليمين عند اكثر اهل العلم وقال الحسن وقتادة لا كفارة عليه لان الله تعالى وعد المغفرة فقال فان الله
غفور رحيم وذلك عند الاكثرين في اسقاط العقوبة لا في الكفارة ولو قال لزوجته ان قربتك فعبدي حر او ضرتك طالق
او لله علي عتق عبد او صوم او صلاة فهو مولي لان المولي من يلزمه امر بالوطي ويوقف بعد مضي المدة فان فاء
يقع الطلاق او العتق المعلق به وان التزم يلزمه كفارة يمين في قول وفي قول يلزمه ما التزم في ذمته من الاعتاق
والصلاة والصوم وان عزموا الطلاق اي حققوه بالايقاع فان الله سميع لقولهم عليم بنياتهم وفيه دليل على انها
لا تطلق بعد مضي المدة ما لم يطلقها زوجها لانه شرط فيه العزم وقال فان الله سميع فدل على انه يقتضي مسموعا
والقول هو الذي يسمع **قوله تعالى** والمطلقات اي المخليات من حبال ازواجهن يتربصن ينتظرن
بانفسهن ثلثة قروء فلا يتزوجن والقروء جمع قرء مثل قرع وجمعه القليل اقرؤ والجمع الكثير اقراء واختلف اهل
العلم في القروء فذهب جماعة الى انها الحيض وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس وبه قال الحسن ومجاهد واليه
ذهب الثوري والاوزاعي واصحاب الراي واحتجوا بان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمستحاضة دعي الصلاة ايام اقرائك
وانما تدع المراة الصلاة ايام حيضها وذهب جماعة الى انها الاطهار وهو قول زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعائشة
وهو قول الفقهاء السبعة والزهري وبه قال ربيعة ومالك والشافعي واحتجوا بان ابن عمر لما طلق زوجته وهي
حائض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مره فليراجعها حتى تطهر ثم ان شاء امسك وان شاء طلق قبل ان
يمس فتلك العدة التي امر الله ان يطلق لها النساء فاخبر ان زمان العدة هو الطهر ومن جهة اللغة قول
الشاعر ؎ ففي كل عام انت جاشم غزوة ؎ تشد لاقصاها عزيم عزائكا ؎
؎ مورثة مالا وفي الحي رفعة ؎ لما ضاع فيه من قروء نسائكا ؎
واراد انه كان يخرج الى الغزو ولم يخش نساءه فضيع اقراءهن وانما تضيع بالسفر زمان الطهر لا زمان
الحيض وفائدة الخلاف تظهر في المعتدة اذا شرعت في الحيضة الثالثة تنقضي عدتها على قول من
يجعلها اطهارا وتحسب بقية الطهر الذي وقع فيه الطلاق قرءا قالت عائشة اذا طعنت المطلقة
في الدم من الحيضة الثالثة فقد برئت منه وبرئ منها ومن ذهب الى ان الاقراء هي الحيض يقول لا تنقضي
عدتها ما لم تطهر من الحيضة الثالثة وهذا الاختلاف من حيث ان اسم القرء يقع على الحيض والطهر
جميعا يقال اقرات المراة اذا حاضت واقرات اذا طهرت فهي تقرئ واختلفوا في اصله قال ابو عمرو
ابن العلاء وابو عبيدة هو الوقت لمجيء الشيء وذهابه يقال رجع فلان لقرئه ولقارئه اي لوقته
وهذا قارئ الرياح اي وقت هبوبها قال مالك بن الحرث الهذلي ؎
؎ كرهت العقر عقر بني سليل ؎ اذا رجعت لقارئها الرياح ؎ اي لوقتها الرياح
والقرء يصلح للوجهين لان القرء ياتي لوقت والطهر مثله وقيل هو من القرء وهو الجمع والحبس
اي

تقول

ع

يقول العرب ما قرأت الناقة سلا قط اى لم تضم رحمها على ولد ومنه قرأت الماء في الحوض اى جمعته
تركوا همزها فالقرء وهنا احتباس الدم واجتماعه فعلى هذا كون التي يحيض فيه للطهر لانه يجتمع الدم
ويجمعه والحيض ترجيعه وفي سلسله وجملة الحكم في العدد ان المرأة اذا كانت حاملا فعدتها وضع الحمل سواء
وقعت الفرقة بينها وبين الزوج بالطلاق او بالموت لقول الله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن
حملهن نظرا وقعت الفرقة بموت الزوج فعليها ان تعتد باربعة اشهر وعشرا سواء مات الزوج قبل الدخول بها
او بعده وسواء كانت المرأة ممن تحيض او لا تحيض لقول الله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن
بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ان وقعت الفرقة بالحياة نظرا ان كان قبل الدخول بها فلا عدة عليها لقوله تعالى
اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وان كان بعد الدخول بها
نظرا ان كانت المرأة ممن لم تحض لصغر او بلغت سن الكبر سن الآيسات فعدتها ثلثة اشهر لقول الله تعالى واللاتي
يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر واللاتي لم يحضن وان كانت ممن تحيض فعدتها ثلثة اقراء لقوله
تعالى يتربصن بانفسهن ثلثة قروء وقوله تعالى يتربصن بمعنى لفظ خبر ومعناه امر وعدة الامة ان كانت حاملا
فبالوضع كالحرة وان كانت حايلا فعدتها بالوقاء شهران ونصف ممن يحيض في الطلاق ان كانت ممن تحيض فعدتها
قرءان وان كانت ممن لا تحيض فشهر ونصف وقيل شهران كالقروء في حق من تحيض قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
امرأتي وطلق تطليقتين وعتد الامة ان كانت تحيض حيضتين وان كانت تحيض فشهران او شهر ونصف

ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال عكرمة معنى الحيض وهو ان يريد
الرجل مراجعتها فتقول قد حضت لئلا تراجعه وقال ابن عباس وقتادة معنى الحمل معناه لا يحل للمرأة
كتمان ما خلق الله في رحمها من الحيض والحمل لتبطل حق الزوج من الرجعة والولد ان كن يؤمن بالله واليوم
الآخر يعني ان هذا من فعل المؤمنات وان كان لا كافرة والمؤمنة في هذا الحكم سواء كما تقول لا حق ان
كنت مؤمنا يعني اداء الحقوق من فعل المؤمنين وبعولتهن يعني ازواجهن جمع بعل كالفحول جمع فحل سمي الزوج
بعلا لقيامه بحق زوجته واصل البعل السيد والمالك اخق بردهن اولى برجعتهن في ذلك حال
العدة ان اراد واصلاحا اي ان اراد الزوج بالرجعة الاصلاح وحسن العشرة لا الاضرار كضرار الجاهلية
كان الرجل يطلق امرأته فاذا قرب ان تنقضي عدتها راجعها ثم طلقها ثم تركها حتى تنقضي عدتها فاذا قرب ان تنقضي
العدة راجعها ثم طلقها يقصد بذلك تطويل مدة العدة عليها وهن اي للنساء على الازواج مثل الذي
اي مثل الذي عليهن للازواج بالمعروف قال ابن عباس ومعناه اني احب ان اتزين لامرأتي كما احب ان
تتزين لي قال الله تعالى وهن مثل الذي عليهن بالمعروف اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن الفرزوذي انا ابو سهل محمد
ابن عمر بن طرفة البحيري انا ابو مسلم الخطابي انا ابو بكر بن داسة سنا ابو داود السجستاني سنا موسى بن
اسمعيل سنا حماد انا ابو قزعة سويد بن حجير الباهلي عن حكيم بن معوية القشيري عن ابيه قال قلت يا رسول
الله ما حق زوجة احدنا عليه قال ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت او كما تكتسب ولا تضرب الوجه
ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا
محمد بن عيسى الجلودي انا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن سفين سنا مسلم بن الحجاج سنا ابو بكر بن ابي شيبة سنا حاتم بن
اسمعيل المدني عن جعفر بن محمد عن ابيه قال دخلنا على جابر بن عبد الله فقلت اخبرني عن حجة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسرد قصة حجة الوداع الى ان قال في خطبته يوم عرفة قال اتقوا الله في النساء
فانكم اخذتموهن بامان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا
تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف
وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم تسئلون عني فما انتم قائلون قالوا
نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكبها الى الناس اللهم
اشهد اللهم اشهد ثلث مرات اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن عبد الله المزني الحري انا حاجب
سنا محمد بن يحيى بن عبد سنا محمد بن عمر عن الحارث بن سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائكم وللرجال عليهن درجة ۞ ۞
قال ابن عباس بما ساق لها من المهر وانفق عليها من المال وقال قتادة بالجهاد وقتل بالعقل وقد ورد به الخبر
وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالطلاق فللزوج ان يطلق متى شاء وليس للمرأة ان تطلق بغير رضا الزوج
الا ما ورد في الفسخ بالعيب وللرجال عليهن درجة معناه تفضيل في الحق والله عزيز حكيم اخبرنا احمد
ابن عبد الله الصالحي انا ابو سعد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار انا احمد

الآخر

ح

ى عليهن

ل الله

ن احمد الطوسي

ده بن اسلم

ن محمد بن عيسى البيري ابو محمد

ان حذيفة بن سعد عن الاعمش عن ابي وائل عن ابن مسعود في حديث ان رجلا خرج في غزاة بعثها النبي صلى الله عليه وسلم فيها يوم فرأى رجلا يسجد بعضهم بعضا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها

الطلاق مرتان وروى عمرو عن الزهري قال كان الناس في الابتداء يطلقون بغير حصر فلا عدة كان للرجل ان يطلق امرأته فاذا قاربت انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها كذلك ثم راجع بقصد مضارتها فنسخت الطلاق مرتان معنى الطلاق على الرجعة عقيبه مرتان ثم بعد ثلث لا تحل له الا بعد زوج آخر

قوله تعالى فامساك بمعروف قيل اراد به الامساك بالرجعة بعد الثانية والصحيح ان المراد منه الامساك بعد الرجعة يعني اذا راجعها بعد الطلقة الثانية فعليه ان يمسكها بالمعروف والمعروف كل ما يعرف في الشرع من اداء حقوق النكاح وحسن الصحبة او تسريح باحسان وصريح اللفظ الذي يقع به الطلاق من غير نية ثلثة الطلاق والفراق والسراح وعندي حقيقة ان الصريح لفظ الطلاق وحكم الحاكم فان الزام الطلقة او طلقتين بعد الدخول لها بحق الرجعة بغير رضاها ما دامت في العدة وان لم يراجعها حتى انقضت عدتها او طلقتها قبل الدخول او خالعها فلا تحل له الا بنكاح جديد باذنها واذن وليها فان طلقها ثلثا فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره اما العبد اذا كان تحته امرأة فطلقها طلقتين فانها لا تحل له الا بعد نكاح زوج اخر وتعتد اهل العلم فيما اذا كان احد الزوجين رقيقا فهذا الله يعتبر عدد الطلاق بالزوج فاذا طلق عبد او حر امرأته ثلث طلقات والعبد لا يملك على امرأته الحر الا طلقتين قال عبد الله بن مسعود الطلاق بالرجال والعدة بالنساء يعني يعتبر في عدد الطلاة حال الرجل وفي قدر العدة حال المرأة وهو قول عمر وزيد بن ثابت وابن عباس وبه قال عطاء وسعيد بن المسيب والزهري والشافعي واحمد واسحق وذهب قوم الى ان الاعتبار بالمرأة في عدد الطلاق فيملك العبد على زوجته الحرة ثلث طلقات ولا يملك الحر على زوجته الامة الا طلقتين وهو قول ابن عمر وزيد بن ثابت ايضا

قوله تعالى ولا يحل لكم ان تأخذوا مما اتيتموهن شيئا من المهور وغيرها ثم استثنى الخلع فقال الا ان يخافا الا يقيما حدود الله نزلت في جميلة بنت عبد الله ابن ابي وقال احمد بن حنبل كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها فكان بينهما كلام فاتت اباها فشكت اليه زوجها وقالت انه يسيء الي ويضيق علي فقال اردد عليه حديقته فقال ارجعي الى زوجك فاني اكره للمرأة ان لا تزال دافعة يدها تشكو زوجها فلما رأت ان اباها لا يشتكيها اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه زوجها وارتجاع ما ساق اليها فقال رسول الله لا انا ولا هو فارسل الى اثابت فقال ما لك لا هلك فقال والذي بعثك بالحق ما على وجه الارض احب الي منه غير كم فقال لها ما تقول فكرهت ان تكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت صدق رسول الله ولكني خشيت ان يهلكني فاخبر حتى عنه وقالت يا رسول الله ما كتبت لاحد تك حديثا بعني لطلاق هو اكرم الناس حبيبة لزوجته ولكني ابغضه فقال ثابت فاني اعطيتها حديقة فقال طلقها فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اتأمرني ان اخلي سبيلها فقال طلقها وفي رواية عن ابن عباس ان امرأة ثابت بن قيس اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ثابت بن قيس ما اعيب عليه في خلق ولا دين ولكني اكره الكفر في الاسلام قال اترددين عليه حديقته قالت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل الحديقة وطلقها تطليقة قوله تعالى الا ان يخافا الا ان يتقاضى فيقيما حدود الله قرأ ابو عمرو وحمزة ويعقوب الا ان يخافا بضم الياء اي يعلم ذلك منهما يعلم القاضي والاولى ذلك من الزوجين بدليل قوله فان خفتم فجعل الخوف لغير الزوج وقرأ الباقون بفتح الياء اي يعلم الزوج من نفسها ان لا تطيعه فيما يلزمها من امره وحقه وقرأ الاخوان يخافا فيها اي يعلم الزوج اذا لم تطعه زوجته ان يعتدي عليها فينهى اما الولي فلا يأخذ من امرأته شيئا بأي حال الا ان يكون النشوز من قبلها فقالت لا اطيع لك امرا ولا اطأ لك فراشا فحينئذ قال الله تعالى فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به اي فيما افتدت المرأة به نفسها منه قال العلماء اذا كرهت المرأة زوجها لدمامته او سوء خلقه او قلة دينه او كبر سنه او ضعفه او عجزه عن حقها او غير ذلك من العيوب التي يكون بها مبغضا لها وخافت ان لا تؤدي حقه ولا تقيم حدود الله في امره وطاعته جاز لها ان تختلع منه بمالها او ببعضه ويجوز ان يأخذ اكثر مما اعطاها من المهر قال سعيد بن المسيب لا بأس ان يأخذ منها جميع ما اعطاها بل بكل شيء يجوز الخلع

وهو ان تركها بعد الطلاق حتى تنقضي عدتها وقيل الطلقة الثالثة قوله او تسريح باحسان

فحا لا للنشوز غير انه يكره لما فيه من قطع الوصلة بلا سبب اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا
ابو عبد الله بن فنجويه الدينوري انا ابو عبيد الله بن محمد بن شبيه حدثنا ابو جعفر المسلي انا ابو محمد يحيى بن اسحق
ابن شاكر نا احمد بن حنبل نا عيسى بن يونس نا عبد الله بن ابو بكر نا الوصاب عن محارب بن دثار يحيى بن عمر وقال رسول
ازهر ابغض الحلال الى الله الطلاق اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا ابن فنجويه نا ابن شيبه
نا محمد بن عمر بن ابي شيبه نا ابي نا ابو اسامة عن حماد بن زيد عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسما الرحبي عن ثوبان رفعه الى النبي صلى الله
ايما امراة سالت زوجها الطلاق في غير ما باس فحرام عليها رائحة الجنة وقال الطلاق للرجال والخلع يختص بحالة خوف النشوز لظاهر الاية
فالاباحة حيث حل عند وقوع انما هو عند ان الخلع لا يحل الا في حالة خوف النشوز غالبا واذا طلق الرجل امراته بلفظ الطلاق فقبلت
وقعت البينونة وانتقص به العدد واختلفوا اهل العلم في الخلع فذهب كثير منهم الى انه تطليقه بائنة ينتقص به عدد
الطلاق وهو قول عمر وعلي وعثمان وابن مسعود وبه قال سعيد بن المسيب وعطا والحسن الشعبي والنخعي اليه ذهب مالك والثوري
والاوزاعي واصحاب الراي وهو اظهر قولي الشافعي وذهب قوم الى انه فسخ لا ينقص به عدد الطلاق وهو قول
عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وبه قال عكرمة وطاوس واليه ذهب احمد واسحق واحتجوا بان الله ذكر الطلا
ثم ذكر بعد الخلع ثم ذكر الطلقة الثالثة او تسريح باحسان **قال الله تعالى** تلك حدود الله اي اوامر الله
ونواهيه وحدود الله ما منع تشرع المحاون عنه فلا تعتدوها **ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظا**
قوله تعالى فان طلقها اي الطلقة الثالثة **فلا تحل له من بعد** اي بعد الطلقة الثالثة **حتى تنكح زوجا غير**
اي غير المطلق فيجامعها والنكاح هنا والوطء وانعقد جميعا نزلت في عويمر وقد عاشه حتى عند ابن
ابن عتيك العقرطي كانت تحت رفاعة بن وهب بن عتيك العقرطي فطلقها ثلثا اخبرنا عبد الله بن محمد الخطيب انا عبد
العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن الزهري عن عروة عن عايشة انها سمعتها تقول
جاءت امراة رفاعة القرظي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاقي فتزوجت
بعده عبد الله بن الزبير وانما معه مثل هدبة الثوب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ايريدين ان ترجعي الى
رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك ورواها البخاري ثنا اخبرنا عبد الله ثنا محمد بن يوسف ثنا
فقالت انه زوجي قد مسني فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم كذبت في قولك الاول فلن نصدقك في الاخر فلبثت الا
ان قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتت ابا بكر فقالت ما خلصه رسول الله الا رجع الاول فان زوجي
الاخر مسني وطلقني فقال لها ابو بكر فلعله شهد ذكر حسن انت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لك ما قال فلا
توحي الى فلما قبض ابو بكر اتت عمر فقال لها مثل ذلك ثم قال لئن رجعت اليه لارجمنك **قوله تعالى** فان
طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا يعني فان طلقها الزوج الثاني بعد ما جامعها فلا جناح عليها يعني على المراة
وعلى الزوج الاول ان يتراجعا يعني بنكاح جديد **ان ظنا** اي علما وقيل وجوا لان احدا لا يعلم ما هو كائن الا الله
ان يقيما حدود الله اي يكون بينهما الصلاح وحسن الصحبة وقال مجاهد معناه ان على الزوج ان يكاتبها على
غير نفسه وارادا بالنفس التحليل وهو مذهب سفين والاوزاعي ومالك والاوزاعي واسحق قالوا اذا زوجت
المطلقة ثلثا زوجا اخر ليحلها تزوج الاول ان النكاح فاسد وذهب جماعة الا انه اذا لم يشترط على الزوج
الثاني انه يفارقها ان النكاح صحيح ويحصل به التحليل غير انه يكره اذا كان في عزمه ذلك اخبرنا ابو الفر
المظفر بن اسمعيل التميمي انا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ نا الحسن بن الفرج
نا عمر بن حفص الخراني نا عبيد الله بن عدي الحافظ ابو الحسن بن عندا الكوم هو الخزري عن نافع واصل عن
ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لعن المحلل والمحلل له وروى نافع ان رجلا اتى
ابن عمر فقال ان رجلا طلق امراته ثلثا فاتطاق اخ له فتاب وجها من غير مواعدة ثم بدا له ان يتزوجها الاول
فقال لا الا نكاح رغبة كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله المحلل والمحلل
وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون يعني يعلمون ما امر الله به **واذا طلقتم النسا**
فبلغن اجلهن لانه نزلت في رجل من الانصار يدعى ثابت بن يسار طلق امراته حتى اذا قربت
انقضاء عدتها راجعها يقصد بذلك مضارتها فقوله فبلغن اجلهن اي اشرفن على ان يبلغن
بانقضاء عدتهن ولم يرد حقيقة انقضاء العدة لان العدة اذا انقضت لم تكن للزوج
امساكها فالبلوغ ههنا بلوغ مقاربة وفي قوله تعالى فبلغن اجلهن حقيقة حتى تنقضي انقضاء
العدة والبلوغ بينتا وللمعتبين فقال بلغت المدينة اذا قرب منها واذا دخلها **فامسكوهن**
اي راجعوهن احفظوهن **بمعروف** وقيل المراجعة بالمعروف ان يشهد على مراجعتها واذا راجعها
بالقول لا بالوطء **او سرحوهن بمعروف** اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيكنى املك لا تقربها **ولا تمسكوهن**
ضرارا اي لا تقصدوا بالرجعة الضرار به بتطويل الحبس **لتعتدوا** ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه
اي ضر بتعريضها لخالفة امر الله تعالى **ولا تتخذوا ايات الله هزوا** قال الكلبي هي قوله فامساك بمعروف
او تسريح باحسان وكل من خالف امر الشرع فهو متخذ ايات الله هزوا وقال ابو الدرداء هو ان الرجل
كان يطلق ويقول كنت لاعبا ويعتق ويقول مثل ذلك ويبيع ويقول مثل ذلك اخبرنا ابو
عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن احمد الجوهري حدثنا احمد بن علي

الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر وقرأت على ابن حبيب بن اذكر عن عطاء بن ابي رباح عن ابي مرثد الغنوي
انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث جدهن جد وهزلهن جد هو النكاح والطلاق والعتاق وابن حبيب
ابن اذكر هو عبد الرحمن وابن ماهك هو يوسف بن ماهك واذكروا نعمة الله عليكم بالايمان وما انزل عليكم
من الكتاب يعني القرآن والحكمة يعني السنة وقيل مواعظ القرآن يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء
عليم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن تولت وجهله بنت بساد اخت معقل بن يسار المزني كانت تحت ابي البداح
عاصم بن عدي العجلاني فطلقها اخر تزعبد الواحد اخبرنا عبد الله بن احمد الصحي انا عبد الله بن احمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم
ابي عمر وحدثني ابي حدثني جدي ابو هم عن يونس عن عمرو وقال احدهم معقل بن يسار وقال زوجت اختا لي من رجل فطلقها
حتى اذا انقضت عدتها جاء يخطبها فقلت له زوجتك وفرشتك واكرمتك فطلقتها ثم جئت تخطبها لا والله لا تعود
اليك ابدا وكان رجلا لا بأس به وكانت المرأة تريد ان ترجع اليه فانزل الله فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن فقلت الان افعل
يا رسول الله فقال زوجها اياه فقوله تعالى فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا تضلوهن فلا تمنعوهن عن النكاح
والعضل المنع واصله التضييق والشدة يقال عضلت المرأة اذا شب ولدها وبظرها فسد خروجه فالمراد
بالعضل الذي لا يطاق علاجه وفي الآية دليل على ان المرأة لا تزوج نفسها لان العضل لا يكون هنا الا من الاولياء
ولا نهى للاولياء عن العضل مستقيم وقيل الآية خطاب مع الازواج منعهم من الاضرار بالنساء والآية خطاب معهم وكلا الوجهين صحيح
اذا تراضوا بينهم بالمعروف عقدا حلالا ومهرا جائزا ذلك اي ذلك الذي ذكرنا من النهي يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر
وانما قال ذلك بلفظ الواحد والخطاب للاولياء لان الاصل في خطاب الجمع ذكر هم كثر ذلك حتى توهموا ان الكاف من نفس الحرف و
ليست بكاف خطاب فلذلك قالوا ذلك فاذا قالوا هذا كانت الكاف محققة منصوبة في الاثنين والجمع والمؤنث وقيل
هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فالمراد به وحده ثم رجع الى خطاب المؤمنين فقال ذلكم ازكى لكم اي خير لكم وطهر لقلوبكم
من الريبة وذلك اذا كان في نفس كل واحد منهما علاقة حب لم يؤمن ان يخاوذ ذلك الى غير ما اصل الله لهما ولم يؤمن من
الاولياء ان تسبق قلوبهما الى ما لعلهما ان يكونا بريئين منه فيما تعلمون والله يعلم حب كل واحد منهما صاحبه وانتم لا تعلمون انتهى
والوالدات يرضعن اولادهن اي المطلقات ثنا للاتي لبن اولادهن من ازواجهن يرضعن بمعنى الامر
وهو امر استحباب لا امر ايجاب لانه لا يجب عليهن الارضاع اذا كان يوجد من يوضع الولد لقوله في سورة الطلاق فان
ارضعن لكم فآتوهن اجورهن فان رغبت الام في الارضاع فهي اولى من غيرها هولين كاملين اي سنتين وذكر الكمال للتأكيد
كقوله تلك عشرة كاملة وقيل انما ذكر الكمال لان العرب تسمي بعض الحول حولا وبعض الشهر شهرا كما قال تعالى اشهر معلومات
وانما هي اشهر قليلة وبعض شهر وقال من تعجل في يومين فلا اثم عليه وانما يتعجل في يوم وبعض يوم وقال اقام ثلاثين يوما
حولين وانما اقام حولا وبعض حول فبين الله تعالى انهما حولان كاملان اربعة وعشرون شهرا واختلف اهل العلم في هذا الحد
منهم من قال هذا احد بعض المولود بن فوفى عكرمة عن ابن عباس انها اذا وضعت لستة اشهر فانها توضع حولين كاملين
وان وضعت لسبعة اشهر توضع لثلاثة وعشرين شهرا وان وضعت لثمانية اشهر توضع احدى وعشرين شهرا كل ذلك تمام
ستين شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال قوم هو حد لكل مولود لحي وقت ولد لا ينقص وما عن
حولين الا باتفاق الوالدين فايهما اراد الفطام قبل تمام الحولين ليس له ذلك الا ان يبعثا عليه لقوله تعالى فان ارادا فصالا
عن تراض منهما وتشاور وهذا قول ابن جريج والثوري وواقد الواقي عن ابن عباس وقيل المراد من الآية بيان ارضاع
الذي تثبت به الحرمة ما يكون في الحولين ولا حرمة ما يكون بعد الحولين قال قتادة فرض الله على الوالدات حولين كاملين
ثم انزل التخفيف فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة اي هذا حد الارضاع وليس فما دون ذلك حد محدود وانما هو على مقدار
صلاح الصبي وما يعيش به وعلى المولود له يعني على الاب رزقهن طعامهن وكسوتهن لباسهن بالمعروف اي على قدر الميسرة
لا تكلف نفس الا وسعها اي طاقتها لا تضار والدة بولدها قرأ ابن كثير واهل البصرة تضار بوزن تواد بنصب الراء على
تضارر اذ عمت الوا في الوا وقرأ الآخرون تضار برفع الراء على الخبر اي لا تضار والدة ولد ها ان اخطأت في شيء مما يجب لها
ومعنى الآية لا تضار والدة ولدها فتسيء غذاءه وتعهده اذا وجد غيرها ترضعه ولا مولود له اي لا تضار امرأة ان
ابيه بعد ما القمها فتضار بذلك وقيل معناه لا تضار والدة فتكره على ارضاعه ان كرهت هي ارضاعه
وقبل الصبي من غيرها لان ذلك ليس بواجب عليها ولا مولود له بولده فيعطى الام اكثر مما يجب لها اذا لم يرض
الولد من غيرها فعلى هذين القولين اصل الكلمة يضار بفتح الراء الاولى وكسر الثانية على الفعل المجهول والوالدة والمولود له منصوبان
ويحتمل ان يكونا على الفعل لهما ويكون يضار بمعنى يضار ويكسر الراء الاولى على تسمية الفاعل والمعنى لا تضار والدة فتقول
ان توضع الولد ليشق على ابيه ولا مولود له اي للاب ام الصبي فينزع عنها ويمنعها من ارضاعه وعلى هذا
الاقول يرجع الضرر الى الوالدين يضار كل واحد منهما صاحبه بسبب الولد ويجوز ان يكون الضرر راجعا الى
الصبي اي لا يضار كل واحد منهما الصبي فلا توضعه الام حتى تكون له الاب او ينتزع عنه من الام حتى يضر الصبي فعلى هذا
تكون الباء زائدة فالمعنى لا تضار والدة ولدها والاب ولده وكلا هذين الاقتلامرتين عن المضرين
وعلى الوارث مثل ذلك اختلفوا في هذا الوارث فقال قوم هو وارث الصبي الذي لو مات وله مال ورثه مثل الذي
كان على ابيه في حال حياته ثم اختلفوا في اي وارث هو من ورثته فقال قوم هو عصبة الصبي من الرجال مثل الجد والاخ وابن
الاخ والعم وابن العم وهو قول عمر بن الخطاب وبه قال الحسن وابراهيم وبه اهلد وعطا وهو مذهب سفين فالوا اذا

فقالوا

لم يكن للصبي ما ينفق عليه اجبرت عصبته الذين هم وارثوه على ان يبتدئ صنعوه وقيل هو وارث الصبي من كان من الرجال والنساء وهو قول قتاده وابن ابي ليلى وهو مذهب احمد واسحق وقالوا اجبر على نفقته كل وارث على قدر ميراثه عصبة كانوا او ذوي سهم وقال بعضهم هو من كان ذا رحم محرم من ورثة المولود من قبل محرم مثل العم والمولى فغير مواد بالاية وهو قول الشعبي وحنيفه وذهب جماعة الى ان المراد بالوارث هو الصبي نفسه اذا ورث ابيه المتوفى فيكون اجره رضاعه وقفقته في ماله فان لم يكن له مال فلا شيء على الام ولا يجبر على نفقة الصبي الا الوالد وان وهو وقول مالك والشافعي وقيل هو الباقي من والدي المولود بعد وفاة الاخر عليه مثل ما على الاب من اجر الرضاع والنفقة والكسوة وقيل في المراد بالنفقه وانما المراد بقوله وان المضاره وبه قال الشعبي والزهري فان اراد يعني الوالدين فصالا اي فطاما قبل الحولين عن تراض منهما اي تفاوض من الوالدين وتشاور اي بينا قدرن اهل العلم حتى يخبروا ان الفطام في ذلك الوقت لا يضر بالولد والمشاورة استخراج الراي فلا جناح عليهما اي لا حرج عليهما في الفطام قبل الحولين وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي اولادكم مراضع غيرامهاتهم ان ابت امهاتهم ان يرضعنهم او تعذرن لعلة بهن او انقطاع لبن او اردن النكاح فلا جناح عليكم اذا سلمتم الى امهاتهم ما اتيتم ما سلمتم لهن من اجرة الرضاع بقدر ما ارضعن وقيل اذا سلمتم اجور المراضع اليهن بالمعروف قرا ابن كثير ما اتيتم وفي الروم وما اتيتم بمد الالف ومعناه ما فعلتم يقال اتيت جميلا اي فعلته فصاهن القراءة بكون التسليم بمعنى الطاعة والانقياد وقيل اذا سلمتم الاسترضاع عن تراض واتفاق دون الضرار واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير

والذين يتوفون منكم اي يموتون ويتوفون واحد ويذرون يتركون ازواجا يتربصن ينتظرن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اي عشرة ايام وانما ذكر الليالي تغليبا لان الليالي غرر الشهور والايام تبع لها وانما ذكر الليالي تغليبا لان الليالي غرر الشهور والايام تبع لها وانما ذكر الليالي تغليبا لان الليالي غرر الشهور والايام تبع لها

واستوفى في بعض واحد ومعنى التوفي اخذ الشيء وافيا ويذرون يتركون ازواجا يتربصن ينتظرن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اي يعتددن بترك الزينة والطيب والتنقل على قراءة من بناه للمفعول اي يتركن حوامل فعدتهن وضع الحمل فكانت العلماء في الوقت الذي تنقضي به عدة الحامل كما ملا لغو لتركها فالذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج ثم نسخت باربعة اشهر وعشرا وقال ابن الزبير سمعت مجاهدا كنت عند ابن عباس اربعة اشهر وعشرا واجبة عند اهل زوجها قال الله تعالى متاعا الى الحول فجعل لها تمام السنة سبعة اشهر وعشرين ليلة وصية ان شاءت سكنت في وصيتها وان شاءت خرجت وهو قول الله تعالى فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف فالعدة كما هي واجبة عليها قال ابن عباس نسخت هذه الاية عدتها عند اهلها فتعتد حيث شاءت قال عطاء ان شاءت اعتدت عند اهل زوجها وسكنت في وصيتها وان شاءت خرجت قال عطاء ثم جاء الميراث فنسخ السكنى فتعتد حيث شاءت ولا سكنى لها ويوكد هذا الاحداد في عدة الوفاة وهو ان تمتنع من الزينة والطيب فلا يجوز لها ان تدهن باي دهن كان سواء كان فيه طيب او لم يكن وان تدهن حسدها بدهن لا طيب فيه فان كان فيه طيب فلا يجوز ولا يجوز ان تكتحل بكحل فيه طيب او فيه زينة كالكحل الاسود ولا باس ان تكتحل بالكحل الغير الزينة فيه فان اضطرت الى الكحل فيه زينة فرخص فيه كثير من اهل العلم منهم سالم بن عبد الله وسليمان بن يسار وعطاء والنخعي وبه قال مالك واصحاب الراي وقال الشافعي تكتحل به ليلا وتمسحه بالنهار قالت ام سلمة دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفي ابو سلمة وقد جعلت على عيني صبرا فقال انه يشب الوجه فلا تجعليه الا بالليل وتنزعيه بالنهار ولا يجوز لها الخضاب لانه ليس بالوان والحلي والديباج فالحلي ويجوز لها لبس البيض من الثياب وليس الصوف والوبر والابريسم الثوب المصبوغ لتزينه كالاحمر والاصفر والاخضر الناضر ويجوز ما صبغ لغير زينة كالسواد والكحلي وقال ابن عيينة لا تلبس المصبوغ بحال

اخبرنا ابو الحسن السيرجاني

انا زاهر بن احمد انا ابو سهل الهاشمي انا ابو صعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر عن محمد بن حزم عن حميد بن نافع عن زينب بنت ابي سلمة انها اخبرته ان الاحاديث الثلثة قالت زينب دخلت على ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي ابوها ابو سفيان ان جحش فدعت ام حبيبة بطيب فمست منه جارية ثم مست ابر بطنها ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لامراة تومن بالله واليوم الاخر ان تحد على ميت فوق ثلث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا قالت زينب دخلت على زينب بنت جحش حين توفي اخو عبد الله فدعت بطيب فمست منه ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر لا يحل لامراة ان تحد على ميت فوق ثلث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا قالت زينب سمعت ام سلمة تقول جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها افتكحلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ثم قال انما هي اربعة اشهر وعشر وقد كانت احداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على راس الحول قال حميد قلت لزينب وما ترمي بالبعرة على راس الحول فقالت زينب كانت المراة اذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا لها بيتا صغيرا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا ولا شيئا حتى تمر بها سنة ثم تؤتى بدابة حمار او شاة او طير فتفتض به فقلما تفتض بشيء الا مات ثم تخرج فتعطى بعره فترمي به ثم تراجع بعد ذلك ما شاءت من طيب او غيره وقال مالك تفتض اي تمسح جلدها وقال سعيد بن المسيب الحكم في هذه الاية ان قرء ينسخ الوجع في الولد وقال ان الولد ليكض في بطن امه في اخر الحمل او اربعة اشهر وعشر فيصيب من ذلك الموت وانما قال عشرا لتفطن لو لانه اراد الليالي لان العرب اذا ابهم العدد من الليالي والايام غلبت الليالي فيقولون صمنا عشرا والصوم لا يكون الا بالنهار وقال ابن جريج اذكرت لعطاء اذا طلق الملاعن امراته او مات عنها زوجها وهي حامل فعرفت بوضع الحمل عند اكثر اهل العلم من الصحابة ممن بعدهم وروي عن علي وابن عباس انها تنتظر اخر الاجلين من وضع الحمل

اذا اربعة اشهر وعشرا قال عبد الله بن مسعود انزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن نزلت بعد قوله
سورة الطلاق وبالطولى سورة البقرة واراد بهذا ان قوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن نزلت بعد قوله
يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا في سورة البقرة فحمل على النسخ وعامة العلماء خصوا الآية بحديث سبيعة وهو ما

اخبرنا ابو الحسن السرخسي

اخبرنا ابو زاهر بن احمد انا ابو اسحق انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن
عن ابيه عن المسور بن مخرمة ان سبيعة نفست بعد وفاة زوجها بثلث ليال
فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذنته ان تنكح فاذن لها فنكحت

ق فاذا بلغن اجلهن

اى انقضت عدتهن فلا جناح عليكم خاطب الاولياء بما تعرفون انتهين من اختيار الازواج دون العقد فان العقد للولاة فلا
لا جناح فيما تفعلون من التزين للرجال زينة لا ينكره الشرع بالمعروف والله بما تعملون خبير ولا احداد واجب على المراة في عدة
الوفاة اما المعتدة عن الطلاق نظرا ان كانت رجعية فلا احداد عليها في العدة لان لها ان تتصنع ما يشوق قلب الزوج اليها
ليراجعها وفي البائنة بالخلع والطلاق الثلاث قولان احدهما عليها الاحداد كالمتوفى عنها زوجها وقول سعيد بن المسيب وبه قال
ابو حنيفة والثاني لا احداد عليها وهو قول عطاء وبه قال مالك

قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من

خطبة النساء اى ليس عليكم اثم فيما تلمحون به من الكلام ما يعلم انه مراد من غير تصريح
والتعريض بالخطبة مباح في العدة وهو ان يقول رب راغب فيك من يجد مثلك انك لجميلة انك لصالحة وان جمع الله بيني وبينك
بالحلال اعجبني وليس تزوجك حسنى اليك ونحو ذلك من الكلام من غير ان يقول انكحيني والمراة تجيبه بمثل ذلك من الكلام
ان رغبت فيه قال ابراهيم لا باس ان يهدى لها ويقوم بشغلها في العدة اذا كانت من شانه وروى ان سكينة بنت حنظلة
تايمت من زوجها فدخل عليها ابو جعفر محمد بن علي الباقر فقال لها ايبت حنظلة انا من قد علمت قرابتي من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحق جدي عليك وقدمي في الاسلام فقالت الخطبني وانا في العدة وانت يوخذ عنك قال انما اخبر بكذا قرابتي
قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام سلمة وهي في عدة زوجها ابي سلمة فذكرها منتي لله عز وجل وهو متحامل
على يديه حتى اثر الحصير في يديه من شدة تحامله على يديه والتعريض بالخطبة جائز في عدة الوفاة اما في عدة الحياة نظر
ان كانت لا تحل لمن باتت منه كالمطلقة ثلثا والبائنة باللعان والوضاع يجوز خطبتها تعريضا وان كانت ممن يجوز
له نكاحها كالمختلعة والمنسوخة نكاحها يجوز خطبتها لزوجها تعريضا وتصريحا وهل يجوز للغير تعريضا فيه قولان
احدهما يجوز كالمطلقة ثلثا والثاني لا يجوز لان المعادة ذاتها لصاحب العدة كالرجعية لا يجوز لغيره تعريضها بالخطبة

ق من خطب النساء الخطبة التماس النكاح وهي مصدر خطبا لرجل المراة يخطب خطبة وقال الليث
الخطبة الذكر والخطبة التشهد فيكون معناه عرضتم به من ذكر النساء عبد هن او اكننتم اضمرتم في انفسكم
يقال كننت الشيء واكننته لغتان وقال ثعلب اكننت الشيء اخفيته في نفسي واكننته ستر ته قال السري هو ان يدخل
فيسلم ويهدي ان شاء لا يتكلم بشيء علم الله انكم ستذكرونهن بقلوبكم ولكن لا تواعدوهن سرا اختلفوا في السر فقال ابن عمر
هو الزنا وكان ابن عمر يغلظ على الرجل من اجل ربيبه وهو يعرض بالنكاح ويقول لها دعيني فاذا وفيت عدتك اظهرت
لك ما احل هذا قول الحسن وقتادة وابراهيم وعطاء وروى عطية عن ابن عباس قال زيدين سلم اى لا ينكحها سرا فيمسكها
فاذا حلت اظهر لها ذلك وقال مجاهد هو قول الرجل لا تفوتيني بنفسك فاني فيك راغب وقال الشعبي هو الجماع والسري لا ياخذ مثاقها
ان لا تنكح غيره وقال عكرمة لا يخطبها في العدة قال الشافعي السر هو الجماع قال الكلبي اى لا تصفوا انفسكم لهن كثرة جماع
فيقول اتيتك اربعة والخمسة ويخوذ لك ويذكر السر ويراد به الجماع قال امرؤ القيس

الا زعمت بسباسة القوم انني ... كبرت وان لا يحسن السر امثالي ... وانما قيل للجماع والمباشرة
لانه يكون في خفاء بين الرجل والمراة قوله الا ان تقولوا قولا معروفا هو ما ذكرنا من التعريض بالخطبة

قوله ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله

اى لا تحققوا العزم على عقد النكاح في العدة حتى يبلغ الكتاب اجله اى حتى
تنقضي العدة وسماها كتابا لانها فرض من الله تعالى كقوله تعالى كتب عليكم اى فرض عليكم واعلموا ان الله يعلم ما انفسكم فاحذروه
اى تحافوا الله واعلموا ان الله غفور حليم لا يعجل بالعقوبة

قوله تعالى

لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن

اى لم تجامعوهن ولم تفرضوا لها فريضة نزلت في رجل من الانصار تزوج امراة من بني حنيفة ولم يسم لها مهرا ثم طلقها من قبل
ان يمسها فنزلت هذه الآية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعها ولو بقلنسوتك فقال ما عندي شيء اي حال
ما هو هنا فالآية على الاحوال الثلاثة لان المطلقة لا تخلو اما ان يكون قد سمى لها مهرا او لم يسم لها مهرا ثم طلقها من قبل
ان يمسها او بعد ما مسها فان لم يكن سمى لها مهرا ثم طلقها من قبل ان يمسها فلا شيء لها الا المتعة لقوله تعالى
وقد ابيح لهن ان يمسكن بغير فعل الا ان يعفون اى الا ان يتركن فلا يطلبن شيئا وتفرضوا لهن فريضة اى تعطوهن
لان صداقا فان قيل فما الوجه في نفي الجناح عن المطلق قبل الطلاق وقطع سبب الوصلة وجاء في الحديث ابغض
الحلال الى الله الطلاق فنفي الجناح عنه اذا كان الطلاق روح من الامساك وقيل معناه لا سبيل للنساء عليكم ان طلقتموهن
قبل المسيس اى في اى وقت شئتم كانت المراة حائضا او طاهرا لانه لا عدة عليها طلاقهن قبل الدخول خلاف الطلاق بعد الدخول
فانه لا يجوز تطليقها الا في الطهر وطلقوهن اى اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به والمتعة والمتاع ما ينتفع به من الزاد على الوجه
اى على الغني قدره وعلى المقتر اى المقتصر قدره اى على حسب حاله وطاقته قرا ابو جعفر قدره بفتح الدال فيهما وقرا الآخرون بسكونها وهما لغتان وقيل القدر بالسكون المصدر وبالفتح الاسم متاعا نصب على المصدر اى
متعوهن متاعا بالمعروف اى على ما امرهم الله به من غير ظلم حقا على المحسنين وبيان حكم الامر ان من تزوج امراة ولم يفرض لها مهرا ثم طلقها

قبل المسيس تحسطها المتعة بالاتفاق وان طلقها بعد الفرض قبل المسيس فلها متعة ها على قول الاكثرين وها نصف المهر المفروض واختلفوا في المطلقة بعد الدخول بها فذهب جماعة الى انها لا متعة لها لانها تستحق المهر وهو قول اصحاب الرأي وذهب جماعة الى انها تستحق المتعة لقوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف وهو قول عبد الله بن عمر به قال عطا ومجاهد وقاسم ومحمد وابن ابي ذهب الشافعي كما استحقاها المهر قول بقياسه ما اتلف عليها من منفعة البضع فلها المتعة على وحشة الفراق فعلى القول الاول لا متعة الا لواحدة وهي المطلقة قبل الفرض والمسيس وعلى القول الثاني لكل مطلقة متعة الا التي فرض لها ولم يمسها وهي تحسبها نصف المهر وقال الزهري متعتان يقضي بها السلطان ولا يقضي بها كرجل طلق امرأته فما بينه وبين الله تعالى فانه يقضي به السلطان قبل الفرض والمسيس وهي قول الله تعالى حقا على المحسنين والتي لا يقضي بينه وبين الله ولا يقضي به السلطان فهي المطلقة بعد المسيس وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما على المتقين وذهب الحسن وسعيد بن جبير الى ان لكل مطلقة متعة سواء كان قبل الفرض والمسيس او بعد الفرض قبل المسيس لقوله تعالى وللمطلقات متاع وسورة الاحزاب متقدمة وقال الله تعالى اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فنفى العدة ولم ينف المتعة فدل على ان المتعة لكل مطلقة لم تفرض لها صداقا ولم يمسها وقال بعضهم المتعة غير واجبة وكلامها امر ندب واستحباب وحد الطلاق الذي لم تفرض فيه صداقا ولم تمسها ان يطلقها وهي طاهر في غير جماع بشاهدين عدلين من المسلمين ولا يجوز ان يكون من المحيض ولا اثناء ان يكون في الحيض ولم يجامعها في ذلك الطهر فاذا فعل ذلك فقد حل لها التزوج في الحال وان راجعها زوجها في عدتها فهو احق بها ما لم تمض ثلاثة قروء وهذا قول عامة الفقهاء وروي عن ابن عباس انه قال اذا طلق الرجل امرأته قبل ان يمسها وقبل ان يفرض لها فليس لها الا متعة ولا عدة عليها ولا نفقة لها ولا سكنى وهو قول ابن عمر وابن الزبير وبه قال طاوس وعطاء وجابر بن زيد وهو قول الشافعي واحمد واسحاق وابي ثور وقال مالك والاوزاعي والليث لها نصف المهر ولا متعة لها ولا عدة عليها ولا نفقة ولا سكنى لها وهو قول ابن مسعود وابن شبرمة وابي حنيفة واصحابه الا ان ابا حنيفة قال لها السكنى والنفقة ما دامت في العدة لان النفقة والسكنى تجبان بالنكاح والنكاح قائم ما دامت في العدة وقال ابن ابي ليلى لها المتعة والسكنى والنفقة ما دامت في العدة وقال ابو يوسف لها السكنى والنفقة ولا متعة لها ولا عدة عليها وقال محمد لها السكنى ولا نفقة لها ولا متعة ولا عدة عليها وقال ابو عبيد لها المتعة والسكنى ولا نفقة لها ولا عدة عليها وقال ابو ثور لها المتعة والنفقة والسكنى ولا عدة عليها وقال داود لها المتعة والنفقة والسكنى والعدة وقال ابن ابي ليلى لها المتعة والسكنى والنفقة ما دامت في العدة وقال ابو يوسف لها السكنى والنفقة ولا متعة لها ولا عدة عليها وقال محمد لها السكنى ولا نفقة لها ولا متعة ولا عدة عليها وقال ابو عبيد لها المتعة والسكنى ولا نفقة لها ولا عدة عليها وقال ابو ثور لها المتعة والنفقة والسكنى ولا عدة عليها وقال داود لها المتعة والنفقة والسكنى والعدة

وفرضتم قال ابو عبيد الفرض في كلام العرب على وجهين احدهما الحز والقطع ومنه فرض القوس وهو الحز الذي يقع فيه الوتر والثاني الفرض بمعنى الايجاب ومنه قوله تعالى فرض لها صداقا اي اوجب لها صداقا وقال الله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد اي اوجب عليك العمل به وقال الله تعالى قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي اوجب عليكم تحلة ايمانكم وقال الله تعالى سورة انزلناها وفرضناها اي اوجبنا العمل بما فيها وقال الله تعالى فنصف ما فرضتم اي اوجبتم

الا ان يعفون يعني النساء اي الا ان تترك المرأة نصيبها فيعود جميع الصداق الى الزوج

او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اختلفوا فيه فذهب بعضهم الى ان الذي بيده عقدة النكاح هو الولي وهو قول ابن عباس ومعنى الآية الا ان تعفو المرأة فتترك نصيبها للزوج ان كانت ثيبا من اهل العفو او يعفو وليها فيترك نصيبها ان كانت المرأة بكرا او غيرها من الامر فيجوز عفو وليها وهو قول علقمة وعطاء والزهري والحسن وبه قال ذهب بعضهم الا انه لا يجوز عفو الولي الا اذا كانت بكرا فان كانت ثيبا فلا يجوز عفو وليها وقال بعضهم الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج وهو قول علي وبه قال سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والشعبي ومجاهد وقتادة وقالوا لا يجوز لوليها ترك شيء من صداقها بكرا كانت او ثيبا كما لا يجوز له ذلك قبل الطلاق بالاتفاق وكما لا يجوز له ان يهب شيئا من مالها وقالوا انما عفوا المرأة ان تترك شيئا من نصيبها فيعود جميع الصداق الى الزوج او يعفو الزوج بتركه نصيبه فيكون لها جميع الصداق فعلى هذا القول وجه الآية الذي بيده عقدة النكاح نفسه وكل حال قبل الطلاق وصل

وان تعفوا اقرب للتقوى موضع رفع بالابتداء اي والعفو اقرب للتقوى اي الى التقوى والخطاب للرجال والنساء جميعا لان المذكر والمؤنث اذا اجتمعا كان التغليب للمذكر كذا وعفو بعضكم عن بعض اقرب للتقوى

ولا تنسوا الفضل بينكم اي افضال بعضكم على بعض باعطاء الرجل تمام الصداق وترك المرأة نصيبها حثهما جميعا على الاحسان

ان الله بما تعملون بصير قوله تعالى **حافظوا على الصلوات** اي واظبوا على الصلوات المكتوبات بمواقيتها وحدودها وتمام اركانها ثم خص من بينها **والصلاة الوسطى** بالمحافظة

دلالة على تصحيحها والوسطى تأنيث الاوسط ووسط الشيء خيره واعدله واختلف العلماء من الصحابة فمن بعدهم في الصلاة الوسطى فقال قوم هي الصبح وهو قول عمر وابن عباس ومعاذ وجابر به قال عطاء وعكرمة ومجاهد والضحاك والشافعي لان الله تعالى قال وقوموا لله قانتين والقنوت طول القيام وصلاة الصبح مخصوصة بطول القيام وبالقنوت ولان الله تعالى خصها بالذكر من بين الصلوات فقال وقرآن الفجر فان قرآن الفجر كان مشهودا حتى يشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار وفي مصنف عبد الرزاق باسناده عن ابن مسعود انها لاحب الصلاة الى الله تعالى وهي لا تقصر ولا تجمع الى غيرها وقد ذهب قوم الى انها صلاة الظهر وهو قول زيد بن ثابت وابي سعيد الخدري واسامة بن زيد لانها في وسط النهار وعلى هذا وسط صلاة النهار في الطول اخبرنا عمر بن عبد العزيز انا الحسن بن محمد بن اسحاق انا ابو اللولوي انا ابو داود نا محمد بن المثنى نا محمد جعفر نا شعبة حدثني عمرو بن ابي حكيم قال سمعت ابا بردة قال محمد عن عمرو بن ابي حكيم عن زيد بن ثابت عن عمرو بن ابي حكيم عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر رواه جماعة عن علي وهو قول علي وعبد الله بن مسعود وابي ايوب وابن عباس وعائشة وبه قال ابراهيم النخعي وضمره والحسن اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا ابو احمد الهروي انا ابو الهيثم انا مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن القعقاع بن حكيم عن ابي يونس مولى عائشة انه قال امرتني عائشة ان اكتب لها مصحفا وقالت اذا بلغت هذه الآية فاذني فلما بلغتها اذنتها فقالت اكتب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر قالت عائشة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن حفصة مثل ذلك اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن عبد الرزاق انا ابو حفص الزيدي نا احمد بن نجدة نا ابو مصعب نا سفيان عن عاصم بن ابي النجود عن عمرو بن ابي حبيش قال قلنا لزيد بن ثابت عدا عن الصلاة الوسطى قال كنا نرى انها صلاة الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق يقول شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله اجوافهم وقبورهم نارا او حشا الله عليهم نارا وصلاتي ليلا وقد خصها صلى الله عليه وسلم بالتعظيم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله الصالحي انا محمد بن اسحاق انا مسلم بن ابراهيم نا هشام نا يحيى بن كثير عن ابي قلابة عن ابي المليح قال كنا عند بريدة في غزاة في يوم ذي غيم فقال بكروا بالصلاة العصر فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول من ترك صلاة العصر حبط عمله وقال مسعود بن زيد هي صلاة المغرب لانها وسط لبس بالقليل ولا بالكثير هذا قول بينقل عن احد من السلف انها العشاء ونقل عن بعض المتأخرين لانها من صلاتين لا تقصران وقال بعضهم هي احدى الصلوات الخمس بهذا الله تعالى الصلوات فحافظوا على الصلوات كلها اخفى ليلة القدر في شهر رمضان وساعة الاجابة في يوم الجمعة واخفى اسم الاعظم في اسماء الله ليحافظ على جميعها

قوله تعالى وقوموا لله قانتين اي مطيعين قاله الشعبي وعطاء وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وطاوس والقنوت الطاعة قال الله تعالى كل له قانتون اي مطيعون وقال الكلبي ومقاتل لكل اهل دين صلاة يقومون لله فيها عاصين فقوموا في صلاتكم لله مطيعين وقيل القنوت السكوت عما لا يجوز التكلم به في الصلاة اخبرنا ابو عمر سعيد بن احمد بن الصبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا احمد بن منيع نا هشيم نا مبارك بن فضالة عن خالد الحذاء عن الحارث بن شبيل عن ابي عمرو الشيباني عن زيد بن ارقم قال كنا نتكلم خلف النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة يكلم الرجل صاحبه الى جنبه حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام قال مجاهد خاشعين قال ومن القنوت طول الركوع وغض البصر والركود وخفض الجناح كان الرجل اذا قام احدهم صلى يهاب الرحمن ان تقع عينه على شيء او يعبث بشيء او يحدث نفسه بشيء من امر الدنيا انا سباه وقيل القنوت طول القيام اخبرنا ابو عثمان الضبي اخبرنا ابو محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى نا ابو عمر نا سفيان بن عيينة عن ابي الزبير عن جابر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اي الصلاة افضل قال طول القنوت وقيل قانتين اي داعين دليله ما روى عن ابن عباس قال قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا متتابعا يدعو على احياء من سليم على رعل وذكوان وعصية وقيل معناه مصلين لقوله تعالى امن هو قانت اناء الليل اي مصل

قوله تعالى فان خفتم فرجالا او ركبانا فرجال حال تقال راجل ورجال مثل صاحب وصحاب وقائم وقيام وتاجر وتجار وراكب وركبان وهو جمع راكب معناه ان لم يمكنكم ان تصلوا قائمين موفين الصلاة حقها من الخوف فصلوا مشاة على ارجلكم او ركبانا على ظهوركم وكيفما شئتم وهذا في حال المقاتلة والمسايفة تصلي حيث كان وجهه راجلا وراكبا مستقبل القبلة وغير مستقبلها ويومي بالركوع والسجود ويجعل السجود اخفض من الركوع وكذلك اذا قصد سبع او غيره سيل فحاف على نفسه فعلى امامه مصليا ولا يعيدون والصلاة في الخوف على اقسام فهذه صلاة شدة الخوف وسيأتي بيانها ان شاء الله تعالى وسورة النساء لا تنسخ ولا تنسخ عند اكثر اهل العلم وروي عن مجاهد عن ابن عباس قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر اربعا وفي الخوف ركعة والسفر ركعتين وفي الخوف ركعة وهو قول عطاء وطاوس والحسن ومجاهد وقتادة ان يصلي في حال شدة الخوف وقال سعيد بن جبير اذا كنت في القتال وضرب الناس بعضهم بعضا فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واذكر الله قبل صلاتك واذا انهزم

قوله تعالى فاذكروا الله اي فصلوا الصلوات الخمس تامة بحقوقها كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون من قبل والذين يتوفون منكم

يا معشر الرجال ويذرون بنو كون ازواجا اي ذوات وصية لازواجهم قرأ اهل البصرة وابن عامر وحمزة وحفص وصية بالنصب على معنى فليوصوا وصية وقرأ الباقون بالرفع اي كتبت عليكم وصية متاعا الى الحول نصب على المصدر اي متعوهن متاعا وقيل جعل الله ذلك لهن متاعا والمتاع خمسة سنة لطعامهم وكسوتهم وما يستكننها وما يحتاج اليه غير مخرج نصب على الحال وقيل بنزع حرف تصفة اي من غير اخراج تقول الامرة رجل من الطعام فقيل له

القرض ما اسلفت من عمل صالح او شئ واصل القرض في اللغة القطع سمي به القرض لانه يقطع من ماله شيئا ليرجع اليه مثله وقيل في الآية اختصار ومجازه من ذا الذي يعرض عباد الله والمحاجين من خلقه كقوله ان الذين يؤذون الله اي يؤذون عباد الله كما جاء في الحديث على ما يعرض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيمة يا ابن ادم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه اما انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي **قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله** سمي الانفاق في طاعة الله قرضا حسنا قال الحسن عن غير منة ولا تأثيم وقال الواقدي يعني محتسبا طيبة بها نفسه وقال ابن المبارك يعني من حلال وقيل لا يمن به ولا يؤذي **فيضاعفه له** قرأ ابن كثير وابو جعفر وابن عامر ويعقوب فيضعفه وبابه بالتشديد وقرأ ابو عمرو وحمزة وحفص الاخرون بالتخفيف وهما لغتان وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بنصب الفاء وكذلك في سورة الحديد على جواب الاستفهام وقيل باضمار ان وقرأ الاخرون برفع الفاء **اضعافا كثيرة** قال السدي هذا التضعيف لا يعلمه الا الله وقيل الى سبعمائة ضعف **والله يقبض ويبسط** قرأ اهل البصرة وحمزة بسطة ههنا وفي الاعراف بسطة ما سنى لغتان بمعنى واحد وقرأ الآخرون بالصاد قيل يقبض بامساك الرزق والنفس ويبسط بالتوسيع وقيل يقبض ويبسط بالاخذ والاعطاء وقيل يقبض الصدقة ويبسط بالخلف والثواب وقيل هو بالاحياء والاماتة فمن اماته قبض نفسه ومن احياه بسط له وقيل هذا في القلوب لما اخبرهم الله تعالى بالصدقة اخبرهم انه لا يمنعهم ذلك لانه قد يقبض قبل يقبض بعض القلوب فلا تبسط خيرا ويبسط بعضها فيقدم لنفسه خيرا كما جاء في الحديث القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها **واليه ترجعون** اي الى الله تعودون فيجزيكم باعمالكم وقال قتادة اظهر ما حث عليه الآية الكناية عن غير مذكور اي من التراب خلقتم والله ترجعون **قوله تعالى ألم تر الى الملإ من بني اسرائيل من بعد موسى** والملأ من القوم وجوههم واشرافهم واصل الملأ الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والجيش والآل والخيل وجمعه املاء من بعد موسى اي من بعد موت موسى **اذ قالوا لنبي لهم** اختلفوا فيه فقال قتادة هو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف وقال السدي اسمه سمعون وانما سمي سمعون لان امه دعت الله تعالى ان يرزقها غلاما فاستجاب دعاءها فرزقها غلاما فسمته سمعون اي استجاب الله دعائي وسمعه والسين تصير شينا كقولنا للعرب انه وهو سمعون بن صفية بن علقمة بن ولدان بن لاوي بن يعقوب وقال سائر المفسرين هو اشمويل وهو بالعبرية اسمعيل بن بال بن علقمة قال مقاتل هو من نسل هرون وقال مجاهد هو اشمويل بن هلقانا قال وهب وابن اسحق وابن الكلبي وغيرهم كانت سبب مسألتهم اياه ذلك ان الماما تموسى خلف بعد يوشع بقليل فبقيهم القشر به وامر فيهم الله حتى قبضه الله ثم خلف فيهم كالب كذلك حتى قبضه الله ثم خلف فيهم حزقيل حتى قبضه الله ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الاوثان فبعث الله اليهم الياس نبيا فدعاهم الى الله وكانت الانبياء من بني اسرائيل من بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التوراة ثم خلف فيهم من بعد الياس اليسع فكان فيهم ما شاء الله حتى قبضه الله وخلف فيهم الخلوف وعظمت الخطايا فظهر فيهم عدو يقال له البلشا نا وهم قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالقة فظهروا على بني اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا من ابنائهم وملوكهم اذ من وادعهما غلبا وضربوا عليهم الجزية واخذوا توراتهم وكان فيما نبي اسرائيل ملهم بلاء وشقاء وكان لا يأتي لهم نبي لذنوبهم وكان سبط نبوة قد هلكوا ولم يبق منهم الا امرأة حبلى فجعلوها في بيت محبوسة هيبة ان تلد فيكون غلاما فيقتل فولدت غلاما لما اراد الله من كرامته فسمته حنة اشمويل تقول سمع الله دعائي فكفر الغلام فاسلمته تعلم التوراة في بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام اتاه جبريل وهو نائم الى جنب الشيخ فقال يا غلام فلم يأبه له ثم اتاه الثانية فدعاه جبريل يا لحن الشيخ يا اشمويل فقام الغلام فزعا الى الشيخ فقال ما اتاه دعوتني فكره ان يقول له لا فيفزع الغلام فقال ارجع فنم فرجع الغلام فنام فدعاه الثالثة فلما كان الثالثة علمه جبريل فقال الغلام دعوتني فقال ارجع فنم فانه عوذك الثالثة فلا يجيئني فلما كان الثالثة علمه جبريل فقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله قد بعث فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا استخلقت النبوة وقالوا ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله انت من نبوتك واتما كان قوام امر بني اسرائيل بالاجتماع على الملوك وكانت الملوك انبياءهم وكان الملك يسير بالجموع والنبي يقيم له امره يبين له علله ويرشده وياتيه بالخبر من ربه وقال وهب بعث الله اشمويل نبيا فلبث في بني اسرائيل اربعين سنة ما حتى حال رأس كان من امر جالوت والبلاء ما كان فقالوا لاشمويل **ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله** جزم عاصم الاعرج الامر فلما قالوا له ذلك **قال هل عسيتم** استفهام شك يقول لعلكم وقرأ ابو عمرو عسيتم بكسر السين وكل القرآن وهما لغتان وهي اللغة الفصيحة **ان كتب عليكم القتال** ان فرض عليكم القتال **ألا تقاتلوا** ان لا تقاتلوا **قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله** فان قيل ما وجه دخول ان في هذا الموضع والعرب

لشمويل مال انطاق الى عيلا فقال له منعك حياء ان تخبرني ان تخبرني بذلك من ان تحدثني في قرابتي وقد سبى وان بعضنا فلانا تزوج منك اكبرنا ترومن ولد بكره لا هلكنك وابا فما ظاهر شمويل على ذلك فمزع فزعا شديدا واضاز الهم عدو من جولهم قام فنبه ان يخرجا بالناس فبقيا ثلاثة الف العدو فخرجا فاخرجا التابوت فلما رآه للقتال ينتظم الخبر فجاءه رجل وهو على كرسيه ان الناس قد انهزموا وان ابنيك قتلا قال فما فعل التابوت قال ذهب به العدو فشهق ووقع عن كرسيه فمات فمرج امر بني اسرائيل وفترقوا الى ان بعث الله طالوت فعلم كما ضنوا البيته وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان ماسكه التابوت وكانت قصة التابوت ان الذين سبوا التابوت انوا به قرية من قرى فلسطين تسمى اسدود وجعلوه في بيت صنم لهم وجعلوه تحت الصنم الاعظم فاصبحوا من الغد فوجدوا الصنم تحته فوضعوه فوقه واتموا فاصبحوا الصنم على الصنم فاصبحوا وقد قطعت يدا الصنم ورجلاه واصبح ملقى تحت التابوت واصبحت اصنامهم منكسة فاخرجوه من بيت الاصنام ووضعوه في ناحية من مدينتهم فاخذ تلك البناحية وجع في اعناقهم حتى هلك اكثرهم فقال بعضهم لبعض قد علمتم ان اله بني اسرائيل لا يقوم له شيء فاخرجوه الى قرية اخرى فاخرجوه الى قرية اخرى فاخذ كل الله على تلك القرية فاذا بيتت اصابة الرجل فيصبح ميتا فدا كلت ما في جوفه فاخرجوه الى الصحراء فوضعوه تحت مخراة لهم فكان لا يقع من تربة في تلك المخراة احد من الناس ورم وقولنج فقالت لهم امرأة كانت عندهم من سبي بني اسرائيل من اولاد الانبيا انكم لا تزالون تولون ما تكرهون ما دام هذا التابوت فيكم فاخرجوه عنكم فاخرجوه عنكم فاقاموا بحيث اله باشارة تلك المراة فحملوا عليه التابوت ثم علقوها على ثورين وصرفوا الجنوبها فاقبل الثوران يسيران ووكل الله بهما اربعة من الملائكة حتى يسوقوها فاقبلا حتى وقفا على ارض بني اسرائيل فكسرا نيهما وقطعا حبالها ووضعا التابوت في ارض فيها حصاد لبني اسرائيل فلم يرع بني اسرائيل الا التابوت قد خالهم فاقبلوا الله وكبروا فذلك قوله تعالى تحمله الملائكة اي تسوقه وقال ابن عباس كانت الملائكة تحمل التابوت بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت وقال الحسن كان التابوت عند الملائكة في السماء فلما ولي طالوت حملته حتى وضعته بينهم وقال قتادة بلغنا انا التابوت في البيت خلفه موسى عند توشح ثلاثون ملكا حتى وضعته في دار طالوت فاقروا بالملك لطالوت وقال ابن عباس ان في ذلك لعبرة لكم ان كنتم مؤمنين وقال ابن عباس ان التابوت كان فيه عصا موسى وثيابه وعمامة هارون وطست من ذهب كان يغسل فيه قلوب الانبياء فرفع وانتهى الى بني اسرائيل فكانوا اذا اختلفوا في شيء من امرهم اتاهم التابوت حتى يتكلم بينهم فاطمأنت قلوبهم وعرفوا الظفر فيه فلما نزل التابوت بساحتهم اقروا بملك طالوت وسلموا له وقالوا الآن جاءنا الملك فلما فصل طالوت بالجنود اي خرج بهم واصل الفصل الظهور يعني قطع مسافة شاخصا الى عدوه فخرج طالوت من بيت المقدس بجنوده وهم يومئذ سبعون الفا من قبائل اولاد اسباط يخالف صفته الاكبر طرفه او مريض لمرضه او معذور لبعذره وذلك انهم لما راوا التابوت لم يشكوا في النصر فتسارعوا الى الجهاد فقال طالوت لا حاجة لي في كل ما ارى لا يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه او اصاب بضع امرأة ولم يدخل عليها ولا يدخل معي رجل قد بنى بيوتا يريد ان يسكنها او تزوج امرأة ولم يدخل بها ولا ينبغي لاحد ان يتبعني الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع على شرطه ثمانون الفا وكانوا في حر شديد فشكوا الى نبيهم قلة الماء وقالوا ان الماء بيننا وبين عدونا فليس لا نحملنا فادع الله ان يجري لنا نهرا فقال طالوت قال الله مبتليكم بنهر ليعلم طاعتكم وهو علم به قال ابن عباس والسدي هو نهر فلسطين وقال قتادة هو نهر بين الاردن وفلسطين عذب فمن شرب منه فليس مني اي من اهل ديني وطاعتي ومن لم يشربه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده قرا اهل الحجاز وابو عمرو عن قد بغرفة بفتح الغين وقرا الاخرون بضم الغين وهما لغتان كالغمر والغمر بالضم الذي يحصل بالكف من الماء اذا اغترفت والغمر بالفتح الاغتراف يقال بالضم اسم وبالفتح مصدره فشربوا منه الا قليلا منهم نصب على الاستثنا واختلفوا في القليل الذين لم يشربوا فقال السدي كانوا اربعة الاف وقال غيره كانوا ثلثمائة وبضعة عشر وهو الصحيح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الله بن احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن رجا عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن البرا قال كنا نتحدث ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يتحدث ان اصحاب بدر على عدد اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولا جاز معه الا مومن بضعة عشر وثلثمائة وبضعة عشر وثلثمائة وبضعة عشر فلما جاوزه هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده فقال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بقضاية وارادته والله مع الصابرين بالنصر والمعونة فلما برزوا يعني طالوت وجنوده المومنون لجالوت وجنوده المشركين ومعنى برزوا بعني صاروا بالبراز من الارض وهو ما ظهر واستوى قالوا ربنا افرغ علينا صبرا اي انزل واصبب علينا صبرا وثبتنا اقدامنا قووا قلوبنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله اي بعلم الله تعالى وقتل داود جالوت وصفة قتله قال اهل التفسير عن النهر مع طالوت فيمن عبى ايشا ابو داود وثلثة عشر ابنا له وكان داود اصغرهم وكان يرعى الغنم فلما افر فقال يوما لابيه يا ابتاه ما ارى بقذافتي شيئا الا صرعته فقال ابشر يا بني فان الله جعل رزقك في قذافتك فاتاه من اخرى فقال يا ابتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت اسدا رابضا فركبته فاخذت باذنيه فلم يهجني قال ابشر يا بني فان هذا خير يوم الله بكر اتاه نوما اخر فقال يا ابتاه اني لا امشي بين الجبال فاسبح فما يبقى جبل الا

سبح معي فقال ابشر دانيي فان هذا خير اعطاكه الله تعالى فارسل جالوت ان ابرز الي او ابرز الي من يقاتلني فان قتلني فلكم
ملكي وان قتلته فلي ملككم فشق ذلك على طالوت فنادى في عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي وناصفته
ملكي فمال الناس جالوت فلم يجسر له احد فسأل طالوت بنيهم ان يدعوا الله فدعا الله فاتي فقرن فيه دهن القدس وتوج
من حديد فقال ان صاحبكم الذي يقتل جالوت هو الذي يوضع هذا الدهن على راسه فيفيض الدهن فيبدهن منه
راسه فلا يسيل على وجهه بل يكون على راسه كهيئة الاكليل ويدخل هذا التنور فلا يتعلق فيه بل يكون بملاوه
فدعا طالوت بني اسرائيل فجربهم فلم يوافقه منهم احد فاوحى الله الى بنيهم ان يدعوا الله فدعا الله به جالوت
فدعا طالوت ايشا فقال اعرض علي بنيك فاخرج له اثني عشر رجلا امثال السواري فجعل يعرض عليهم القرن فلا
يوافقه منهم احد فقال هل بقي لك ولد غيرهم قال لا قد عاذ لك ابنوا الله تعالى فقال الخضر فقال له ان الله كذبك
قال صدقت الله يا نبي الله لي ولد صغير يقال له داود اسخبيت عن الناس لقصره وحقارته فجعلته في الغنم يرعاها
وهو يرعاها وهو في شعب كذا وكذا وحلا قصيرا مسقاما مصفارا ازرق اصهب فدعاه طالوت فقبر
بل خرج طالوت الى الوادي وقد سال بينه وبين الوزير الذي كان يوجه اليه فوجده يحمل شاتين شاتين يجيز
السيل ولا يخوض بهما الماء فلما راه قال لهذا هو لا شك فيه هذا يوحم الهناء فهو بالناس ارحم فدعاه فوضع القرن
على راسه فطار الدهن فقال لطالوت هل لك ان تقتل جالوت واذوجك ابنتي واجري خاتمك في ملكي قال نعم قال
هل تستثن من نفسك شيا تتقوى به على قتله قال نعم انا راعي غنم فيجيء الاسد والنمر او الذيب فيأخذ شاة
فاقوم اليه فافتح لحييه عنها الا قفاه فرده الى عسكره فرماه وفي طرفه نحو فقال الحجر ياداود اصلني فاني حجر هود
الذي قتل به ملك كذا كذا محلة في محلاته ثم مر بحجر اخر فقال اصلني فاني حجر موسى الذي قتل به ملك كذا كذا محلة
في محلاته ثم مر باخر فقال اصلني فاني في حجرك الذي تقتل به جالوت فوضعه في مخلاته فلما انتصف النهار
وسال جالوت المبارزة انتدب داود فاعطاه طالوت فرسا وبدرعا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس
فسار فلما ان رجع الى الملك فقال من حوله جبن الغلام فجاء فوقف على الملك فقال ما شانك قال ان الله ان لم يعني
لم يعني على هذا السلاح شيا فدعني اقاتل جالوت كما اريد قال نعم فاخذ داود مخلاته فتقلدها واخذ المقلاع
ومشى نحو جالوت وكان جالوت من اشد الناس واقواهم يهزم الجيوش وحده وكان لا يبصر فيهم
رطل حديد فلما لقي داود قال له ائتيت تسخر بي قال نعم وكان جالوت على فرس ابلق
عليه السلاح التام فقال فما تريد بي بالمقلاع والحجر كما تفعل بالكلب قال نعم انت شر من الكلب قال لا جرم
لاقسمن لحمك بين السباع في الارض وبين الطير في السماء قال داود وانا اقسم الله لحمك وقال داود باسم الله ابراهيم واخرج
حجرا فوضعه في مقلاعه ثم اخرج اخر فقال بسم الله اسحق ثم اخرج اخر فقال بسم الله يعقوب فوضعه في مخلاعه
فصارت كلها حجرا واحدا فرمى به فعدا فدق مقلاعه فسخ الله له الريح حتى اصاب الحجر البيضة فخالط دماغه
وخرج من قفاه وقتل من ورائه بشر كثير وهزم الله الجيش وخر جالوت قتيلا فاخذ بحره حتى القاه بين
يدي طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين والناس يذكرون داود فجاء
داود طالوت وقال انجزلي ما وعدتني فقال انزلا ينبغي الملك بغير صداق فقال داود وما يشطف عاصيدنا
وليس في يدي فقال لا اكلفك الا ما تطيق انت دخل جرابي وفي جرابي اعداء لنا اغلف فخذ اقتلت منهم مائتي
رجل وجيبني بغلفهم نقوّ جندك ابنتي فجعل كلما قتل رجلا نظم غلفته في خيط حتى نظم غلفهم فجاء بها طالوت فالقاها
اليه فوفّى له ابنته واجرى خاتمه في ملكه فمال الناس الى داود واحبوه واذكروه فحسد طالوت واراد قتله
فاخبر بذلك ابنه طالوت رجل فقال له اذهب واطلب غفلة لداود فانك تقتل الله قال ومن يقتلني قال انت قال
وهل اجرمت جرما قال وما علمي ان تغيب الله حتى ينظر مصيدا فذلك لين كان اراد ذلك لا
استطيع خروجها ولكن ابني نزق حمر فاتته به فوضعه في مضجعه وسخاه وبات تحت السرير فنظر طالوت نصف
الليل فقال لها ابن بعلك فقالت هو نائم على السرير فضربه بسيفه فسال الدم فلما وجد ريح الشراب قال يرحم الله داود
فما اكثر شربه للخمر وخرج فلما اصبح علم انه لم يفعل ما اراد فقال في نفسه ان رجلا طلبت منه ما طلبت لخليق ان
ياخذ ثاره فدعا حراسه وحجابه واغلق دونه ابوابه فلما اراد اتاه ليلا وقد هدأت العيون فاعيا الحجبة ففتح
الابواب فدخل عليه وهو نائم على فراشه فوضع سيفا عند راسه وسيفا عند رجليه وسيفا عن يمينه وسيفا عن شماله فلما
استيقظ بصر بالسهام فمر بها فقال رحم الله داود ظفرت به فاردت قتله وظفر بي فكف عني ولو شاء لوضع
سيفا من هذه السهام في حلقي وما انا بالذي آمنه فلما كانت الغداة اتاه ثانيا واعيا الله الحجبة فدخل عليه
وهو نائم فاخذ ابريق طالوت الذي يتوضا منه وكوزه الذي يشرب منه وقطع شعرات من لحيته وشيا من هدب
ثيابه ثم خرج فمر بداود فلما اصبح طالوت ورأى ذلك سلط على داود العيون وطلبه اشد الطلب فلم يقدر عليه
ثم ان طالوت ركب يوما فوجد داود يمشي في البرية فقال اليوم اقتله فوكض في اثره فاشتد فزع داود وكان اذا فزع
لم يدرك فدخل غارا فاوحى الله الى العنكبوت فنسجت عليه بيتا فلما جاء طالوت ورأى العنكبوت قال لو كان دخل
هذا الخرق بيت العنكبوت فخرج داود فسار في الجبل مع المتعبدين فتعبد فيه وطعن العلماء والعباد على طالوت في شان
داود فجعل طالوت كل من نهاه عن قتل داود قتله واغرى بقتل العلماء فكان من قدر عليه منهم قتله حتى اتاه رجل
تعلم اسم الله الاعظم فاخرج اباه فقتلها فرجعا الحمار فقالا لهما الحمار فقالا لا علم لنا نحتاج الى عالم فوقع في قلب طالوت
التوبة وندم على ما عمل واقبل على البكاء حتى رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى الفيافي يبكي وينادي اللهم الله

عبد ابيعلم ان لي توبة الا اخبرني بها فلما اكثر عليهم فاداه منادٍ من المقبور باطالوت ما تريد ان قتلت حتى تودنا
اموتا فاذا حادي بكاء وحزن فرجعه الجبار فقال ايها الملك فقال هل تعلم في الارض عالما اسأله هل لي من توبة
قال الجبار انا مثل لك مثل الملك فوق قرية فاخلفه صياح الديك قام فذبحها ثم قال اذا صاح الديك فاحفظوا فا
قالوا وهل توقت ديكا او قطه فنادى بكاء فقال ارايتك ان جعلت لك على علم لعلك ان تقتله فلا افاستوثق منه الجبار
فاخبره ان المرأة العالمة عندنا قال انطلق بي اليها فلما دانا عشي عليها فقبل يطها انجا يسألك هل له من توبة فالت لا ولا
لا اعلم لطالوت من توبة ولكن هل تعلمون مكان قبر نبي فانطلق به الى قبر اشمويل فصلت ودعت وصاحت يا شمويل فخرج
اشمويل من القبر ينفض راسه من التراب فلما نظر اليهم ثلثتهم قال ما لكم اقامت القيمة قالوا لا ولكن طالوت يسألك
هل له من توبة قال اشمويل يا طالوت ما فعلت بعدي قال لم ادع شيئا من امر الله فعلته وجيتا طيب النوم قال هل
لك من ولد قال عكوف على دائما اعلم لك توبة الا ان تخرج انت وولدك من حلكم في سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا
بين يديك ثم تقاتل انت حتى تقتل من اخرهم ثم رجع اشمويل الى القبر وسقط ميتا ورجع طالوت واخرجها كانه رهبان لحمي
يتا بعد ولم وقد بكى حتى سقطت اشفار عينيه وخل جسمه فدخل عليه اولاده قالوا لهم ادايتم لو دفعت الى النار هل كنتم تعبدو
قالوا نعم قد بكى وافقدنا عمه قال فانها النار ان لم تفعلوا ما افعل لكم قالوا فاعرض علينا فذكر لهم الغصة قالوا واكل العجول قال
نعم قالوا فاخبر لنا في الحياة بعدك قد طابت انفسنا الذي سالت فيخبرهم بالذي وبين فقدم ولدا وكانوا عشرة فضربوا
بين يديه حتى قتلوا ثم شد هو بعدهم حتى قتل فجاء فاتله داود بيشرم فقال له قد قتلت عدوك فقال له داود
ما انت بالذي تحي بعد فضربه بسيفه فكان ملك طالوت الا ان قتل داود بعين سنة وفي بنو اسرائيل بداود واعطوه خراجين
طالوت وملكوه على انفسهم قال الضحاك والكلبي ملك داود بعد قتل طالوت سبعين سنة ولم يكن بين قتل طالوت وملك
داود ذلك تولد ثم وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ يعني النبوة جمع الله له بين الملك والنبوة ولم يكن بين قتل طالوت وملك
سليمان النبوة في سبط وقتل الملك والحكمة هو العلم وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ قال الكلبي وعن يعني
صنعة الدروع فكان يعملها ويبيعها وكان لا يلبس الا من ثمن وقيل منطق الطير وكلام الحكل والنمل وقيل هو الزبور
وقيل هو اصوات الطيور والنغم فلم يحط احد من خلقه بمثل ما اوتي داود الزبور تدنو الوحوش حتى توضع اعناقها
الطير صيحة له وتركد الماء الجاري ويسكن الريح وروى الضحاك عن ابن عباس هو ان الله اعطاه سلسلة موصولة
بالمجرة وراسها عند صومعته فوثبها فوقع الحديد ولو نهض لوقع النار وحلقها مستديرة منفصلة بالجواهر مدبرة
بتقضيان اللؤلؤ لو وطئ فيها الحوت لم يحرك شيئا من اطواقها الا صلصلت السلسلة فعلم داود انه قد حضر خصم يدعي
يتخاصمون اليه فعدد او قد الا ان دفعت فمن تعدى على صاحبه او انكر حقا الى السلسلة فمن كان صادقا اخذ بين قتباو
ومن كان كاذبا لم ينلها فكانت كذلك الا ان ظهر فيهم الكذب فلما خلقت الخديعة قبلنا ان بعض ملوكهم اودع رجلا جوهرا
ثم مات فلما استرجعها انكر فجاء الى السلسلة فعلق الذي عن الجوهرة الاعلى فاخذها وصعد الجوهرة واعتدل حتى
اتى السلسلة فقال صاحب الجوهر رد علي الوديعة فقال الصاحب ما اعلم لك عندي من وديعة فان كنت
صادقا فتناول السلسلة فتناولها بين فقبل للمنكر فم انت فتناولها فقال لصاحب الجوهر خذ عارتي
هذه حتى اتناول السلسلة فاحفظها فاخذها فقال المنكر اللهم ان كنت تعلم ان هذا اودعه الي بديع قد
وصلت اليه فقربني الى السلسلة ثم مد يده فتناولها فتجبر العقوم فاصبحوا وقد رفع الله السلسلة ۞

قوله تعالى وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ قرأ اهل المدينة ويعقوب دفاع الله بالالف هنا وفي
الحج وقرأ الآخرون بغير الف لان الله لا يعالج احدا وهو الدفع وهل وقع وقرأ ابن كثير ولولا دفاع الله بالالف هنا وفي
الدفاع عن واحد مثل قوله لهم ما حسنتي الله عنك الدفاع قال ابن عباس ومجاهد لولا دفاع الله بحنود المسلمين
لغلبت الكفار على الارض وقتلوا المؤمنين وخربوا المساجد والبلاد وقال سائر المفسرين لولا دفع الله بالمؤمنين
والابرار عن الكفار والفجار لهلكت الارض ولكن الله يدفع بالمؤمن عن الكافر وبالصلاح عن الطالح وبالمطيع عن العاصي
انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله بن فنجويه انا ابو بكر بن حكيم انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابو عبد الله
الحسين بن سعيد العطار بحمص حدثني محمد بن سلم عن محمد بن سوقه عن وديعة بن عبد الرحمن عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالرجل الصالح عن مائة من اهل بيته من جيرانه ثم تلا لولا دفع الله الناس بعضهم
دفع الله الناس بعضهم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ
وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ اي كلمه الله يعني موسى عليه السلام
وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قال شيخنا الامام وما اوتي نبي آية الا اوتي نبينا صلى الله عليه
وسلم مثل تلك الآية وفضل عليهم بايات مثل انشقاق القمر باشارته وحنين الجذع عليه مقاد فيه وتسليم الحجر
الشجر عليه وكلامه البهائم والشهادة له بالرسالة وغير ذلك من الآيات والمعجزات التي لا تحصى
فاظهرها القرآن الذي عجز اهل السماء والارض عن الاتيان بمثله اخبرنا ابو بكر يعقوب بن احمد بن محمد بن علي
الصيرفي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحق الثقفي بنيسابور انا قتيبة بن سعيد انا الليث
ابن سعد عن سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبياء
الا وقد اعطي من الآيات ما امن على مثله البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي وارجو ان اكون
اكثرهم تابعا يوم القيمة اخبرنا عبد الواحد بن احمد الملحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا

محمد

ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن سنان ثنا هشيم ثنا سيار ثنا يزيد الفقير ثنا جابر بن عبد الله انا النبي صلى الله عليه وسلم
قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي
ادركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة
وبعثت الى الناس عامة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل اخبرنا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني ثنا عبد الله بن عمر
الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن جعثم ثنا اسمعيل بن جعفر ثنا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال فضلت على الانبياء بستة واوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم وجعلت لي
الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون

البينات م

قوله تعالى وآتينا عيسى ابن مريم وايدناه بروح القدس
ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم اي من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ثبت على ايمانه
بفضل الله ومنهم من كفر بخذلانه ولو شاء الله ما اقتتلوا اعادة تاكيدا ولكن الله يفعل ما يريد توفيقا من يشاء فضلا ومن يخذل
من يشاء عدلا سأل رجل علي بن ابي طالب عملا يأمر المؤمنين اجره في القدر قال اطرق مظلم لا تسلكه فاعاد السؤال فقال
بحر عميق لا تخضه فاعاد السؤال فقال سر الله في الارض قد خفي عليك فلا تفتشه

قوله يا ايها الذين آمنوا
انفقوا مما رزقناكم قال السدي اراد به الزكاة المفروضة وقال غيره اراد به صدقة التطوع والانسان في الخير من قبل
ان يأتي يوم لا بيع فيه اي لا فداء عنه سماه ببعا لان الفداء شراء نفسه ولا خلة ولا شفاعة لا صداقة ولا شفاعة الا باذن الله فالكافر يشفع
ويخالل يوم القيامة ولكن لا ينفعه ذلك كما في سورة ابراهيم لا بيع فيه فلا ضلال في البيع ولا خلال فيه ولا ينفع فيه الا ما ينفع في الدنيا
كلا بالرفع والتنوين والكافرون هم الظالمون لانهم وضعوا العبادة في غير موضعها

قوله عز وجل الا الله لا اله الا هو الحي القيوم
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله المزكي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن عبد الجبار الرودباري ثنا حميد بن زنجويه ثنا سلمان ابن ابي سليمة ثنا عبد
الاعلى عن عبد الله بن ابي يزيد عن عبد الله بن رباح الانصاري عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ابا المنذر اي اية في كتاب الله اعظم قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدري وقال ليهنك العلم
ثم قال والذي نفس محمد بيده ان لهذه الاية لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله المزني انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل قال قال عمر بن الصبح ابو عمرو ثنا عوف عن محمد بن سيرين
عن ابي هريرة قال وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فاتاني آت فجعل يحثو من الطعام فاخذته
وقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة قال فخليت عنه
فاصبحت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته وخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود قال فعلمت انه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيعود فرصدته فجاء يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعني فاني محتاج وعلي
عيال لا اعود فرحمته فخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك قلت
يا رسول الله شكا حاجة وعيالا فرحمته وخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام
فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا آخر ثلث مرات انك تزعم لا تعود ثم تعود فقال دعني
اعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هي قال اذا اويت الى فراشك فاقرأ اية الكرسي حتى تختم الاية فانك لن يزال عليك من الله
حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل اسيرك
البارحة قلت يا رسول الله زعم انه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال ما هي قلت قال اذا اويت الى فراشك
من اول البقرة الى الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى تختم الاية وقال لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك
شيطان حتى تصبح وكانوا احرص شيء على الخير فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقك وهو كذوب
تعلم من تخاطب يا ابا هريرة قلت لا قال ذاك شيطان اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرودباري ثنا محمد بن زنجويه ثنا يحيى ثنا معمر عن عبد الرحمن بن ابي ذئب
هو المليكي عن زياد بن مخيمرة عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
حين يصبح اية الكرسي واثنتين من حم تنشر له الحكمة الى حين يمسي وان قرأهما حين يمسي حفظ في يومه ذلك حتى يصبح
ضفر في اثره الكرسي واثنتين من حم تنشر له الحكمة الى حين يصبح فوثب ابو هريرة فدفع بالا تنداد وخرج لا الا هو الحي القيوم الى قوله وهو العلي العظيم والحياة صفة الله تعالى
قال مجاهد القيوم القائم على كل شيء وقال الكلبي القائم على كل نفس بما كسبت وقيل هو القائم الذي لا يزول ولا يموت قال ابو عبيدة
الذي لا ينزل لا تأخذه سنة ولا نوم السنة النعاس وهو النوم الخفيف والوسنان الذي ينام ثم ينتبه والسنة في الرأس والنوم في القلب
وسن يسن وسنا وسنة والنوم هو الثقيل الذي يزيل القوة والعقل وقال المفضل الضبي السنة في الرأس والنوم في
الرأس والعين فالسنة اول النوم وهو النعاس وقيل السنة في الوجه والنعاس في العين والنوم في القلب عن ابن عباس
في القلب عن مجاهد لا تأخذه سنة ولا نوم يقول لا يأخذه نعاس ولا نوم ينفي عن نفسه النوم لانه ضد اليقظة وهو ينفي عن الاموات ولانه نقص ولا
يجوز عليه التغير اخبرنا ابو احمد ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم المقرئ انا عبد الله بن حامد انا محمد بن مخلد
ثنا علي بن حرب ثنا ابو معاوية انا الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى قال قام فينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي ان ينام ولكنه يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل
عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه من خلقه

وروى المسيب عن عمرو بن مرة وقال احجابا لنا له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه
ثاموع يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وقال مجاهد وعطاء والسدي ما بين ايديهم من امر الدنيا وما خلفهم من الاخرة وقال
الكلبي ما بين ايديهم يعني الاخرة لانهم يقدمون عليها وما خلفهم يعني الدنيا لانهم يخلفونها وراء ظهورهم وقال ابن جريج ما
بين ايديهم ما مضى امامهم وما خلفهم ما يكون بعدهم وقال مقاتل ما بين ايديهم ما كان قبل خلق الملائكة وما خلفهم
اي ما كان بعد خلقهم وقيل ما بين ايديهم ما قدموه من خير وشر وما خلفهم ما هم فاعلوه ولا يحيطون
بشيء من علمه اي من علم الله تعالى الا بما شاء اي يطلعهم عليه يعني لا يحيطون بشيء من علم الغيب الا بما اخبرهم به
الرسل كما قال لا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض
اي ملأ واحاط به واختلفوا في الكرسي قال الحسن هو العرش نفسه وقال ابو هريرة الكرسي موضع امام العرش
وقوله وسع كرسيه السموات والارض اي سعته مثل سعة السموات والارض وفي الاخبار ان السموات والارض في جنب
الكرسي مخلقة في فلاة والكرسي في جنب العرش مخلقة في فلاة وروي عن ابن عباس ان السموات السبع في الكرسي كدراهم سبعة
القيت في ترس وقال علم ومقاتل كل قائمة من الكرسي طول مثل السموات السبع والارض بين السبع وهو بين يدي العرش ومحل
الكرسي من العرش مسيرة اربعة آلاف سنة وغلظ كل قائمة مسيرة خمسمائة عام وملك على الكرسي اربعة املاك في كل ملك اربعة وجوه واقدامهم في الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى مسيرة خمسمائة
عام ملك على صورة ستة البشر آدم عليه السلام وهو يسأل للادميين الرزق من السنة والمطر من البسنة الى السنة
وملك على صورة ستة الانعام الثور وهو يسأل للانعام الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه عضاضة منذ خلق الله
وملك على صورة ستة السباع الاسد وهو يسأل للسباع الرزق من السنة وملك على صورة ستة الطير النسر يسأل
للطير الرزق من السنة الى السنة وفي بعض الاخبار ان من حملة العرش وحملة الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ
كل حجاب مسيرة خمسمائة عام لولا ذلك لاحترق حملة الكرسي من نور حملة العرش وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اراد
بالكرسي علمه وهو قول مجاهد وعنه قيل لصحيفة العلم كراسه وقيل كرسيه ملكه وسلطانه والعرب تسمي الملك القديم
كرسيا ولا يؤوده لا يثقله ولا يشق عليه يقال آده في الشيء اذا اثقله حفظهما اي حفظ السموات والارض
وهو العلي الرفيع فوق خلقه المتعالي عن الاشباه والاضداد وقيل العلي بالملك والسلطنة العظيم الكبير الذي لا
شيء اعظم منه لا اكراه في الدين قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كانت المرأة من الانصار لا يعيش
لها ولد فكانت تنذر لئن عاش ولدها لتهودنه فاذا عاش ولدها لتهودنه فلما جاء الاسلام كان فيهم منهم
فلما اجليت بنو النضير كان فيهم عدد من ابناء الانصار فقالت الانصار نستردادنا فيهم وقالوا ابناؤنا واخواننا
فانزل الله لا اكراه في الدين فقال النبي صلى الله عليه وسلم خيروهم فان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فاحلوهم معهم
وقال مجاهد كان ناس مسترضعين في اليهود من الاوس فلما امر النبي صلى الله عليه وسلم بالجلاء بني النضير قالوا لنذهبن
مسترضعين فيهم لنذهبن فهم ولنديننّ بدينهم فمنعهم اهلوهم فنزلت لا اكراه في الدين وقال الشعبي كان الرجل
من الانصار من بني سالم بن عوف ابناء فتنصر قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدم المدينة في نفر من النصارى
يحملون الطعام فلزم منهم ابوهما وقال لا ادعك حتى تسلما فتحاكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ايدخل بعضي النار وانا انظر فانزل الله تعالى لا اكراه في الدين فخلى سبيلهما وقال قتادة وعطاء نزلت في اهل الكتاب
اذ قبلوا الجزية وذلك ان العرب كانت امة امية لم يكن لها كتاب فلم يقبل منهم الا الاسلام فلما اسلموا طوعا او كرها انزل الله لا اكراه
في الدين قاهر يقتال اهل الكتاب ان يسلموا او يقروا بالجزية فمن اعطى منهم الجزية لم يكره على الاسلام وقيل كان
هذا في الابتداء قبل ان يؤمر بالقتال فصارت منسوخة بآية السيف قد تبين الرشد من الغي اي الايمان من الكفر والحق
من الباطل فمن يكفر بالطاغوت يعني الشيطان وقيل كل ما يطغى الانسان فاعول من الطغيان
وزيدت التاء فيه كالرهبوت والرحموت والتاء فيه مبدلة من واو لانها من الثبات وقوله فقد استمسك بالعروة الوثقى
اي تمسك واعتصم بالعقد الوثيق المحكم من الدين والوثقى تأنيث الاوثق وقيل العروة الوثقى السبب الذي
يوصل الى رضى الله تعالى لا انفصام لها لا انقطاع لها والله سميع لدعاء من آمن عليم بمن يصدق على
ايمانهم قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا ناصرهم ومعينهم وقيل محبهم وقيل متولي امورهم يخرجهم من الظلمات الى النور
وقال الحسن وقتادة هداهم لنور الايمان من الظلمات الكفر والنور في كلام العرب الضياء والظلمات جمع الظلمة
فالمراد به الكفر والايمان عن اليقين في سورة الانعام وجعل الظلمات والنور فالمراد منه الليل والنهار سمي الكفر ظلمة
لانتشار طريقه وسمي الايمان نورا لوضوح طريقه والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت قال مقاتل يعني كعب بن الاشرف وحيي
ابن اخطب وسائر رؤوس اليهود يخرجونهم يدعونهم من النور الى الظلمات والطاغوت يكون مذكرا ومؤنثا واحدا
وجمعا فقال تعالى في المذكر والواحد يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وقال في المؤنث والذين
اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وقال في الجمع والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات قال صلة
كنت قائما عند حذيفة فقال يخرج رجل من امتي قبل قيام الساعة لو حوسب بعمله لاستغرق عمله كل شيء ثم يتذكر
فيقول قد عملت حسنة ما اظنها هي فيدخل الجنة فقلت في نفسي لعله من الذين قال الله تعالى اولئك الذين حبطت اعمالهم
فلم اسأله فلما قام قلت له ما الحسنة التي ظن انها هي فقال لا اله الا الله فقلت في نفسي لعله من الذين قال الله تعالى
فيهم اخراج كما يتقول الرجل لا يبيه اخرجني من ملكك فلم يخرجه كما قال الله تعالى اخبارا عن يوسف عليه السلام
الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا لم يكن يوسف قط في ملتهم افلم تر الى اصحاب النار هم فيها خالدون
قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه معناه هل انتهى اليك خبر الذي حاج ابراهيم خاصم

وجادل وهو نمرود وهو اول من وضع التاج على راسه وادعى الربوبيه وتجبر في الارض ان اتاه الله الملك لان اتاه الله فاعطى
اى كانت تلك المحاجه له من قبل الملك وتطغيانه قال مجاهد ملك الارض اربعة مومنان وكافران اما المومنان فسليمان وذو القرنين
واما الكافران فنمرود وبخت نصر واختلفوا في وقت هذه المناظره فقال مقاتل لما كسر ابراهيم
الاصنام بحث نمرود عن اخبر بها فقيل له فتى يقال له ابراهيم فقال ائتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون عليه فقال له ابراهيم
كان هذا بعد القاء في النار وذلك ان الناس تحطوا على عهد نمرود فكان الناس يمتارون من عند الطعام فكان
اذا اتاه ابراهيم ليسأله الطعام قال له من ربك فان قال لك انت باع منه الطعام فاتاه ابراهيم فمن اتاه فقال له من ربك
قال الذي يحيي ويميت فاشتغل بالمحاجه فلم يطق شيئا فرجع ابراهيم ثم يكتيل مرارا فاخذ منه طعاما كثيرا فاكثر
اهله اذا دخل عليهم فلما راى اهله وضع متاعه نام فقامت امراته الى متاعه فصنعت له طعاما فاذا هو اجود طعام
راه احد فصنعت له منه فقربته اليه فقال من اين لك هذا قالت من الطعام الذي جئت به فعرف ان الله رزقه فحمد الله
قال الله تعالى اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت هذا جواب السؤال المحذوف تقديره قال له من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت فرد عليه نمرود
الذي يامر بالقتل والعفو ويمسك الطير في الجو حتى يكون بين السماء والارض ويرسل الريح على البحر حتى يكون كالجبال
وعبادي الصالحون وعباده الكفار ومسخ الشيطان وانا راد على الله ان اهلك الله ارسل اليه من جنود ما لا قبل له بها
ان عامر والكسائي في رواية ابن ذكوان عامر بالياء الذين وافق نافع على الاخرون قال نمرود انا احيي واميت قرا اهل المدينة انا
باثبات الالف والمد في الوصل اذا التقتها الف مفتوحه او مضموم واثبتوا ورش بخلف عنه الالف وقصر الباقون جميعا
بالالف قال اكثر المفسرين دعا نمرود برجلين فقتل احدهما واستحيى الاخر فجعل ترك القتل احياء فانتقل
ابراهيم الى حجة اخرى لا يحير الان حجته كانت لازمة لانه اراد فالاحيا احياء الميت وكان الذي قاله احيى من قوله فاحيى من امت
ان كنت صادقا فانتقل الى حجة اوضح من الاولى قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها انت من المغرب فبهت الذي كفر
اى تحير ودهش وانقطعت حجته فان قيل كيف بهت وكان يمكنه ان يعارض ابراهيم فيقول سل ابنت بكر حتى
من المغرب قيل انما بهت لانه خاف ان يدعوا ابراهيم ربه فيسخر له فيكون ذلك في قتله وانقطاعه والصحيح
ان الله صرفه عن ذلك معارضته اظهارا للحجه عليه ومعجزا لابراهيم عليه السلام والله لا يهدي القوم الكافرين اى لا يرشدهم الى الحجج

قوله تعالى او كالذي مر على قريه

وهو منسوق على الذي قبله تقديره الم تر الذي حاج ابراهيم او كالذي مر على قريه
والذي مر على قريه وقيل بمعنى هل راءت كالذي حاج ابراهيم في ربه وكالذي مر على قريه واختلفوا في
ذلك المار فقال الضحاك وقتادة وعكرمه هو عزير بن شرخيا وقال وهب بن حلقيا وكان من سبط هرون وهو
الخضر وقال مجاهد هو كافر شك في البعث واختلفوا في ذلك القريه فقال وهب وعكرمه هي بيت المقدس وقال
الضحاك الاردن المقدسه وقال الكلبي هي براسا راد وقال السدي سلما باد قرب يرهر قل وقيل هي الاقاليم التي حكم
الله بهدمها الذين اخرجوا من ديارهم وهم الوف وقيل هي قريه العنب وهي على فرسخين من بيت المقدس وهي خاويه
ساقطة يقال خوى البيت يخوى خوا مقصورا اذا سقط وخوى البيت يخوى خواء ممدودا اذا خلا
على عروشها سقوفها واحدها عرش وكل بناء عرش ومعناه انها تسقوف سقطت ثم وقعت الحيطان على
قال اني يحيي هذه الله بعد موتها وكان ذلك شكا في البعث وانما قال ذلك على ما روى محمد بن اسحق عن وهب انه نفاني حتى اذا ميلا
ما شيه بني اسرائيل ليسترده في ذلك ويبينه بالخبر من الله عز وجل فعظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا
المعاصي فاوحى الله الى ارميا ان ذكر قومك نعمي وعرفهم احداثهم وادعهم الى فقال ارميا اني ضعيف لم تقو
عاجز ان لم يبلغني تحمل ان لم تنصرني فقال الله تعالى انا اليهك فقام ارميا ولم يرد ما تقول فانهمر الله عليه
خطبة في الوقت طويله بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصيه وقال في آخرها عن الله واني احلف
لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحليم ولاسلطن عليهم جبابا قاسيا لا ينسه الهيبه وانزع من صدور الرحم يتبعهم
عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الله الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل فيما قاف وباقا هل بابل وهم يومئذ بارض
فلما سمع ارميا ذلك صاح وبكى وشق ثيابه وفعل التراب على راسه فلما سمعوا الله تضرعوا وبكاء فناداه يا ارميا
اشق علينا ما اوحيت اليك قال نعم لتوبن اهلكني قبل ان اراني في بني اسرائيل ما لا احب به فقال الله عز وجل
عز لا اهلك بني اسرائيل حتى تكون انت الذي لا طرح في ذلك من قبل فرح ارميا وطابت نفسه وقال الان الذي يعنيني
بالحق لا اراضى بهلاك بني اسرائيل ثم ان ملك بابل غزا بني اسرائيل فاستبشر فرح وقال ان يعذبنا ربنا
فبذنوب كثيرة وان عفا عنا فبرحمته ثم انهم لبثوا بعد الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا الا معصيه فناداني الشر
وذلك حين افتتن بهلاكهم فقيل اوحى الله عز وجل الى الملك الذي بعثه فليبعثوا فسلط الله عليهم بخت نصر فخرج
في ستمائة الف راياته سود بيت المقدس فلما فصل سائرا الى الخبر الملك فقال لارميا انه ما زعمت ان الله اوحى اليك قال
الى ارميا ان الله لا يخلف الميعاد واياه واثق فلما فرغ الله جل بعث الله ارميا كما قد تسمع لرجل من بني اسرائيل
فقال له ارميا من انت قال انا رجل من بني اسرائيل انتدبا ستفتيك في اهل حي وصلت ارحامهم ولم يروا متى الاحسا
ولا يرون معهم اكراما يفعلهم الا اسخاطا لي فافتهم فقال احسن فيما بيننا وبين الله وصلوا ارحامكم تكثر اموالكم
فمكث اياما ثم اقبل الله في صورة ذلك الرجل فجعل يتلمسه فقال له ارميا من انت فقال انا الذي انتدبت فاستفتيك
في اهلي فقال له ارميا اما طهرت لك اخلاقهم لك بعد قال والله يا نبي ما اعلم احدا اتى اهله بكرامة بانيها احد
من الناس الا قد منها اليهم فقبل فقال ارميا ادع فاحسن انهم امثال الله الذي يصلح عباده الصالحين ان يصلحهم
فقام الملك فمكث اياما وقد بنى بخت نصر وجنوده حول بيت المقدس باكثر من الجراد فخرج منهم
بنو اسرائيل فقال لكبيرهم لارميا يا نبي الله ابن ما وعدك الله قال ارجع واثق ثم اقبل الملك على ارميا وهو قاعد على

جدا ابيت المقدس فضحك وبينما نبشر بنصره وبه الذى وعده فقعد الملك ممن بدنه فقال له من انت قال انا آكد
انتبلنى فى شان اهل مرقس فقال النبى ارميا ان ظهر ان يفيقوا من الذى هم فيه فقال الملك يا نبى الله كل شئ كان
يصيبنى منهم كنت اصبر عليه فاليوم ما بينهم فى عمل لا يرضى الله قال على اى عمل انبئهم قال على عمل عظيم من سخط الله
فغضبت لذلك وانتبهت لاخبرهم فانى سالت بالله الذى بعثك بالحق الا ما دعوت الله عليهم فقال ارميا
ما ملك السموات والارض ان كانوا على حق وصواب فانفعهم وان كانوا على عمل كالذى تضيفه فاهلكهم فلما خرجت
الكلمة من فى ارميا ارسل الله صاعقة على بيت المقدس فاحترق بالنار وخسف سبعة ابواب من
ابوابها فلما راى ذلك صاح وشق ثيابه وبكى يا ارميا فقال يا ملك السموات والارض ما وعدتنى
فتوعدنى به لم يصبهم ما اصابهم الا بعتيبا كرودعا يك فاجبتو انبى انها فتياه وان ذلك البسابل كان
رسولا به فطافا ارميا حتى خالط الطلائع حوس ودخل بخت نصر بيت المقدس وقطع انشام وقتل بنى اسرايل حتى ابادهم
وخرب بيت المقدس ثم امر جنوده ان يحملوا كل نوسه ثوبا فيقذفوه فى بيت المقدس فحملوا حتى ملاوه ثم
امر فيهم ان يجمعوا من كان فى بلدان بيت المقدس فاجتمع صغير فيهم وكبير فيهم من بنى اسرايل فاختار منهم سبعين
الف صبى ففسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة وكان من جملة الغلمة دانيال وحنانيا وعزاريا
وفرق من بقى من بنى اسرايل ثلث فرق ثلثا فقام وثلثا سباه وثلثا فر بالشام فكانت هذه الوقعة الاولى التى ارسل
الله فى بنى اسرايل بظلمهم فلما ولى عنهم بخت نصر جعلوا يقتلون ارميا على حمار كان معه فصير
عنب فى زبده وسل ثلثين حتى عشى اليه فلما وقف عليه ورأى حرها فاماته الله مائة عام وقتل ان الملك الذى
وقال الذى قال انى الله وكان عزيرا ان بخت نصر لما خرب بيت المقدس واقدم سبى بنى اسرايل بابل كان فيهم عزير ودانيال وسبعة آلاف من
اهل بيت داود فلما بلغ عزير من بابل ارتحل على حمار حتى نزل دير هرقل على شط دجلة فطاف بالقرية فلم ير فيها
احدا وعامة شجرها حامل فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة فى سلة
وفضل العصير فى زقوق فلما راى خراب بيت المقدس وهلاك اهله قال انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماها
فجعلا لا شكال فى البعث وجعل الاحديث وهبط ثم ربط حمارا حمارة بحبل جديد فالقى الله عليه النوم فلما نام توفى
الله منه الروح مائة عام وامات حماره وعصير منه واعمى الله عنه العيون فلم يرهم احد وذلك ضحى ومنع
الله السباع والطير فلم تجد فلما مضى من موته سبعون عاما ارسل الله ملكا الى ملك من ملوك فارس يقال له نوشك
فقال ان الله يامرك ان تنصر وتعمر بيت المقدس وابليا حتى يكون اعمر مما كان فانتدب الملك لفعله وامر معه كل
فهر مان ثلثمائة الف عامل واهل الله بخت نصر بعد موته فدخلت دماغه وحى الله من بقى من بنى اسرايل وممن ولد
وردهم جميعا الى بيت المقدس نواحه وعمروها بنشى سنة وكثى واحتى كانوا احسن ما كانوا عليه فلما
مضت مائة اجيى الله منه عينه وساير جسده ثم اجيى حمارة فنظر الى حماره وعظامه متفرقة
بيض يلوح فسمع منادا من السماء تقول ايتها العظام البالية ان الله يامرك ان تجتمعى فاجتمع بعضها ببعض
واتصل بعضها ببعض ثم نادى ان الله يامرك ان تكتسى لحما وجلدا فكان كذلك ثم قال ان يامرك ان تحيى
فقام باذن الله وهو قوله عز وجل او كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها الآية فذلك قوله تعالى فاماته الله مائة عام ثم بعثه
اى احياه قال كم لبثت مكث حتى قال احياه الله بعث الله ملكا فسأله كم لبثت قال لبثت يوما وذلك ان الله
اماته ضحى فى اول النهار واحياه بعد مائة عام آخر النهار قبل غيبوبة الشمس فقال لبثت يوما وهو يرى ان الشمس
قد غربت ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم قال له الملك لبثت مائة عام فانظر الى طعامك
يعنى التين وشرابك يعنى العصير لم يتسنه اى لم يتغير وكان التين كانه قطف من ساعته والعصير
كانه عصر من ساعته قال الكسائى كانه لم يأت عليه السنون وقرأ حمزة والكسائى وخلف لم يتسن بحذف الهاء فى الوصل وكذلك فيهد اقتده وقرأ الآخرون بالهاء فيهما وصلا ووقفا فمن اثبت الهاء فى
الوصل حمل الهاء على ان قال انه لم يتسن فحذفت الياء للجزم وابدل منه هاء فى الوقف وقال ابو عبيد هو من السنة
يتسنى وهو التغير كقوله تعالى من حمإ مسنون اى متغير وقال بعضهم لم يتسن اى لم ينتظر وقوله وقد خاب من دساها اى
ومن اثبت الهاء فى الوصل فلان اصله من سنهت اصلحته ومن قال لم يتسن حذف الهاء لام الفعل وهذا اقوى من جعل اصل السنة سنهة وتصغيرها
سنيهة والفعل متسانهت وانما قال لم يتسنه ولم يأت عليه السنون وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب لم يتسن

بعضها على بعض وانشأ لها شيئا رفعه واذ عاجه فيقال انشزه فنشزها اى رفعه فارتفع واختلفوا فى معنى الآية قال
الاكثرون ونادى ربه عظام حمار عزير فعلى التفسير الاول احياه الله عز وجل قال انظر الى حمارك قد هلك وكيف عظامه فبعث الله ريحا
فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل فهيئت بالطير والسباع فجمعها وركب بعضها فى بعض وهو ينظر فصار حمار من عظام
بلا لحم ولا دم ثم كسى العظام لحما ودما فصار حمارا كما كان ولا دبغ فيه ثم أمر ملكا فنفخ
فيه فقام ونهق باذن الله تعالى وقال الآخرون انما اراه عظام هذا الرجل وذلك انا الله صلى الى ان مات حماره فاحيى الله عز وجل
وراسه وسائر جسده ميت ثم قال انظر الى حمارك فنظر فراى حماره قائما واقفا تهيئة يوم وبطه لم يطعم
ولم يشرب مائة عام وانظر الى عظامه فى عنفه حديدا بالى بتغير وتفرق الاوصال وانظر الى حمارك وانظر الى عظامه كيف
ننشزها هذا قول قتادة والضحاك وقال ابو عبيدة عن كعب وابو صالح عن ابن عباس والسدى عن مجاهد عن ابن عباس
لما احيى الله عزيرا بعد ما مات مائة سنة ورد حماره حيا الى محلته فاتى الناس وهم من مناذله فانطلق حتى
اتى محلته فلم يعرف احدا منهم ولم يعرفوه فاتى منزله فاذا نطاق حتى
سنة كانت قد عرفته وعقلته فقال لها ما هن هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير وبكت فقالت ما رايت احدا
منذ ذكرا سنة يذكر عزيرا قال فاذا انا عزير قالت انا قد فقدنا عزيرا منذ مائة سنة لم نسمع به ثم قال فانى انا عزير
اماتنى الله مائة سنة ثم بعثنى قالت ان عزيرا كان رجلا مستجاب الدعوة يدعو الله بالشئ فيعطاه وصاحب البلاء اذا دعا فيه فادع
الله لعل ربك يصلى حتى اراك فان كنت عزيرا عرفتك بدعائه ومسح على عينيها فصحتا فاخذ بيدها فقال اشهد
الله فقامتا صحيحة فقالت اذهب فابشر زوجك فانه بالباب عزيز ثم انطلقت لبنى اسرائيل وهم فى ناديهم ومجالسهم
وابن لعزير شيخ ابن مائة سنة ومائة عشر سنة وبنو ابنه شيوخ فى المجلس فقالت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها
فقالت فلانة مولاتكم دعا ربه فرد عليها بصرها وولد لى وزعم ابنها ان قد اتت عليه مائة سنة ثم دعت فقام
اليه فقال لابنه كان لابى شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير
وقال السدى والكلبى لما رجع عزير الى قريته وكان بخت نصر قد احرق التوراة ولم يبق ممن علم الله عهد بنى الخلق
فكر عزير على التوبة فاتاه ملك فاتاه فيه ماء فشربه فذهب ذلك القمقم من التوراة فى صدره فرجع الى بنى اسرائيل
وقد علمه الله التوراة فبعثه نبيا فقال انا عزير فلم يصدقوه فقال لقد جاءكم بعزير الله ابنكم لا احد
كم توراتكم فقالوا فاما هى عندنا فاملها علينا فاملاها عليهم من صدره فقالوا ما جعل الله التوراة فى قلب رجل بعد ما ذهبت
الا انه ابنه فقالوا عزير ابن الله وبنا فى المصنف فى سورة التوبة ان شاء الله تعالى

فلما تبين له ذلك عيانا قال اعلم قرا حمزة والكسائى موصولا بحذف الالف وضم الميم على الخبر عن عزير وقرا الباقون
اعلم بقطع الالف وفتح الميم على الامر لعزير على معنى قال الله له اعلم وقرا يعقوب
واذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى قال الضحاك ان جريجا كان سبب هذا
السؤال من ابراهيم عليه السلام انه مر على دابة ميتة قال ابن جريج كانت جيفة حمار بساحل البحر قال عطا
بجرم طبرية قالوا فاذا هى وقد تفوق عنها دواب البحر والبر فكانت اذا مد البحر جاءت الحيتان ودواب البحر فاكلت
منها فاذا وقع منها يصير فى البحر واذا جزر البحر جاءت السباع فاكلت منها فما وقع منها يصير برا فاذا ذهبت
السباع فاكلت منها فما وقع منها قطعته الوحش فى الهواء فلما راى ذلك ابراهيم تعجب وقال رب قد علمت لتجمعن
من بطون السباع وحواصل الطيور وحواصل دواب البحر فاذا دعوتك بكيف تحيى الموتى فاعلم انى قد اجبت دعوتك
فاعلمه الله تعالى قال اولم تؤمن قال بلى بانى خليلك وبانك تجيب المضطر اذا دعاك ولكن ليطمئن قلبى انى
والمشاهدة اراد ان يصير له علم اليقين عن الاستدلال لان الخبر ليس كالمعاينة وقيل كان سبب
هذا السؤال ان ابراهيم انما احتج على نمرود فقال ربى الذى يحيى ويميت فقال نمرود انا احيى وامیت
فقتل احد الرجلين واطلق الآخر فقال له ابراهيم ان الله تعالى يحيى جسدا ميتا فيحييه فقال له
نمرود وانت عاينته فلم يقدر ان يقول نعم فانتقل الى حجة اخرى ثم سال ربه ان يريه احياء الموتى قال او لم
تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى بقوة حجتى فاذا قيل لك انت عاينته فاقول نعم فذلك معاينته وقال سعيد
ابن جبير لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سال ملك الموت ربه ان يبشره بذلك فاذن له فاتى ابراهيم
ولم يكن فى الدار فدخل داره وكان ابراهيم اغير الناس اذا خرج اغلق بابه فلما ولج دخل فى داره وجد
فتى عليه ثياب خضر وعلى رأسه تاج من نور فقال له من اذن لك ان تدخل داري قال اذن لى رب هذه الدار فقال
له صدقت وعرف انه ملك فقال له من انت قال انا ملك الموت جئت ابشرك ان الله قد اتخذك
خليلا فحمد الله عز وجل وقال ما علامة ذلك قال ان يجيب الله دعاءك ويحيى الموتى بسؤالك
فقال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى انك اتخذتنى
خليلا وتجيبنى اذا دعوتك اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا عبد الله بن احمد بن احمد انا محمد
ابن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن صباح نا ابن وهب اخبرنى يونس عن ابن شهاب عن ابى
سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن احق

والشك من ابراهيم اذ قال الحكم بن محمد بن اسحق بن خزيمة عن ابي ابراهيم اسمعيل بن يحيى المزني انه قال على هذا الحديث لم يشك النبي صلى
الله عليه وسلم ولا ابراهيم فان الله قادر على ان يحيي الموتى وانما شك ابراهيم اذ سمعا ان قال ابو
سليمان الخطابي ليس في قوله نحن احق بالشك من ابراهيم اعتراف بالشك على نفسه ولا على ابراهيم بل هو
فيه نفي الشك عنهما تقول اذا لم اشك انا في قدرة الله تعالى على احياء الموتى فابراهيم ولي ان لا اشك وقال ذلك
على سبيل التواضع والهضم من النفس وكذلك قوله لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي وفيه
اعلام ان المسئلة لم تعرض لابراهيم من جهة الشك لكن من قبل زيادة العلم بالعيان فان العيان يفيد من المعرفة
والطمأنينة ما لا يفيده الاستدلال وقيل لما نزلت الاية قال قوم شك ابراهيم ولم يشك نبينا فقال صلى الله
عليه وسلم هذا القول تواضعا منه وتقديما لابراهيم عليه السلام قوله تعالى اذ قال نوفي من شد لرباعا ان
يكقوبي جرير • الستم حيين من ربهملطايا • واندى العالمين بطون راح • يعني انتم كذلك ولكن ليطمئن
قلبي بزيادة اليقين قال اخذ اربعة من الطير قال مجاهد وعطاء وابن جريج اخذ طاوسا ودبكا وحمامة وغرابا
وروي عن ابن عباس ونبسرا وقال عطاء الخراساني اوحى الله اليه ان خذ بطة خضراء وغرابا اسود وحمامة
بيضاء وديكا احمر فصرهن اليك واصرهن الميل والصاد والصاد تقلب احداهما صاد
يصير صيبا اذا قطع وانصاد الشيء فصيدا اذا انقطع قال الفراء هو مقلوب من صريت اصري صرا
اذا قطعت وقرأ الاخوان بضم الصاد فصرهن ومعناه اجمعهن اليك ودجمعن يقال صرت الشيء اصوره
اذا املته ورجل اصور اذا كان مائل العنق وقيل معناه اجمعهن واضممهن اليك يقال صاد يصور صورا
اذا جمع ومنه قيل للجماعة من النحل صور ومن فسره بالاماله والضم قال فيه اضمما ومعناه فصرهن اليك ثم قطعهن
فحذف الكناية ويقوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا دليل على انه اراد بقوله فصرهن قطعهن
اضعاف الصور القطع وقيل ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا فدعاهن اجمع ودعاهن اي صرخ واستدل
مهموز الاخرون بالتخفيف والهمز وقرأ ابو جعفر مشددا والزاي بلا همز وداد بعض الجهال قال بعض
المفسرين امر الله ابراهيم ان يذبح تلك الطيور وينتف ريشها ويقطعها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها
بعضها ببعض ففعل ثم امره ان يجعل اجزاءها على الجبال واختلفوا في ذلك الاجزاء وعددها والجبال

فقال ابن عباس وقتادة امره الله ان يجعل كل طاير اربعة اجزاء ويجعلها على اربعة
اجبل على كل جبل ربعا من كل طاير وقيل جبل بالمشرق وجبل بالمغرب وجبل بالشام وقيل على الجبل
وقال ابن جريج والسدي جزاها سبعة اجزاء ووضعها على سبعة اجبل وامسك رؤوسهن ثم دعاهن فقال تعالى
باذن الله تعالى فجعلت كل قطرة من دم طاير تصير الى القطرة الاخرى وابراهيم ينظر حتى لصقت
كل جثة بعضها بعضا في السماء فيصير راس الى الرؤوس سعيا فكما جاء طاير قال ابن عباس فان كان
راسه ذنابه وان لم يكن ذنابه حتى يلتقي كل طاير براسه قال ذلك قوله ثم ادعهن يأتينك سعيا
قيل الواو بالسعي الاسراع والعدو وقيل المراد به المشي كما قال تعالى فاسعوا الى ذكر الله اي
فامضوا والحكمة في المشي وفي الطيران كونه ابعد من الشبهة لانها لو طارت لتوهم متوهم انها غير تلك
الطير وان اراد جعلها غير سليمة والله اعلم وقيل السعي بمعنى الطيران واعلم ان الله عزيز حكيم

مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله فيه اضمار تقديره مثل صدقات الذين ينفقون اموالهم
بمثل زارع حبة واراد بسبيل الله الجهاد وقيل جميع ابواب الخير **انبتت** اخرجت **سبع سنابل** جمع سنبلة
في كل سنبلة مائة حبة فان قيل ما ذا يشبه سنبلها مائة حبة وكيف ضرب المثل بما قيل ذلك يشبه
غير مستحيل وان كان غير مستحيل جوز ذلك المثل بما لم يوجد معناه ان كل سنبلة مائة حبة ان جعل الله فيها وقيل هو
موجود في الارض وقيل هي ان يزرع انبتت مائة حبة فما حدث من البذر الذي كان فيها كان مضافا اليها
وكذلك قاله الضحاك قال كل سنبلة انبتت مائة حبة **والله يضاعف لمن يشاء** قد مر معناه مضاعفة هذا بضاعفني
من يشاء وقيل معناه يضاعف على هذا اوعد لمن يشاء ما ينبغي لا يسعه الا الله تعالى ما شاء الله لا قوة
الا بالله **والله واسع** غني يعطي عن سعة **عليم** بنيته من ينفق

الذين ينفقون في سبيل الله قال الكلبي نزلت في عثمان وعبد الرحمن بن عوف جاء عبد الرحمن باربعة الاف درهم صدقة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال كانت عندي ثمانية الاف فامسكت منها لنفسي وعيالي باربعة الاف
واربعة الاف اقرضتها ربي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما امسكت وفيما اعطيت
واما عثمان فجهز الجيش في غزوة تبوك بالف بعير بافتارها واحلاسها فنزلت فيهما هذه الاية وقال عبد
الرحمن بن سمرة جاء عثمان بالف دينار في جيش العسرة فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فرايت النبي صلى الله
عليه وسلم يدخل فيها يديه ويقلبها ويقول ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم فانزل الله الذين ينفقون اموالهم
سبيل الله في طاعة الله **ثم لا يتبعون ما انفقوا منا** وهو ان من عليه بعطاء فيقول اعطيتك كذا واوسعت
عليه فيكدرها **ولا اذى** هو ان يعيره بقوله الم نسالك فلم تؤد شيئا وقيل من الاذى ان يذكره فقد انه
عليه عند من لا يحب ان يفوته عليه وقال سفيان هو ان يقول قد اعطيتك واعطيت حاشرت رجلا قال عبد الرحمن

زيد بن سلم كان اذا سئل قال اذا اعطيت رجلا شيئا فدانت ان سلامك يشتمل عليه فكف سلامك عنه فحظر الله على
عباده المن بالصنيعة واختص به صفة لنفسه لانه من العباد تغيير وتكدير ومن الله افضال وتفضل
لهم اجرهم اى ثوابهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف اى كلام حسن ورد على السائل
جميل وقيل عن حسنة فقال الكلبي دعاء صالح تدعو لاخيه بظهر الغيب وقال الضحاك تردون في اصلاح
ذات البين ومغفرة اى تستر عليه خلته ولا تهتك ستره وقال الكلبي والضحاك تجاوز عن ظالم وقبل تجاوز
عن الفقير اذا استطال عليه عند رده خير من صدقة يتبعها اذى اى من وتغيير للسائل
او قول يوذي به والله غني اى مستغني عن صدقة العباد حليم لا يعجل بالعقوبة على من يمن ويوذي بالصدقة
يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم اى اجود صدقاتكم بالمن على السائل وقال ابن
عباس بالمن على الله والاذى لصاحبه ثم ضرب لذلك مثلا فقال كالذي ينفق اى كابطال الذي ينفق
ماله رئاء الناس اى مراياة وسمعة ليروا انه فقير وقيل انه كوم مخي ولا يومن بالله واليوم الاخر فيقول
انا لو يا يبطل الصدقة ولا كون الصدقة مع الو يا من فعل المومنين وهذا لما قبلي لان الكافر لا يعمل لوجه
غير مرائي فمثله اى مثل هذا المراءي كمثل صفوان وهو الحجر الاملس وهو واحد جمع فمن جعله جمعا تواصل
صفوانة ومن جعله واحدا جمعه صفي وصفي عليه اى على الصفوان تراب فاصابه وابل وهو المطر
الشديد العظيم القطر فتركه صلدا اى املس والصلد الحجر الصلد الاملس الذي لا شيء عليه فهذا مثل
ضربه الله تعالى لتفقه المنافق والمراءي والمومن الذي من تصدقته ويوذي يرى الناس في الظاهر ان
لهؤلاء اعمالا كما يرى التراب على الصفوان فاذا كان يوم القيمة بطل كله واضمحل لانه لم يكن لله عز وجل فاذا
الوابل على الصفوان من التراب فترك صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا على اعمالهم الدنيا والله لا يهدي القوم
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الفرضي انا ابو الحسن الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد
ابن علي الدشتي نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر وسمعت ابا عمرو بن ابي العلاء يحدث عن عاصم بن عمر عن
محمود بن لبيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول
الله وما الشرك الاصغر قال الرياء يقول الله لهم يوم القيمة بجازاة العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين
كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة ان ابو طاهر
محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن مخلد الكساي انا عبد الله بن محمود انا ابو هاشم عبد الله بن الخلال نا
عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح اخبرني ابو هبيرة ان ابا عثمان المدايني اخبره ان عقبة بن مسلم حدثه ان
شفي الاصبحي حدثه انه دخل المدينة فاذا ابو هريرة قد اجتمع عليه الناس قال من هذا قالوا هذا ابو
هريرة فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكت قلت له انشدك بحق
لما حدثتني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه الله تعالى اذا كان يوم القيمة ينزل الى العباد ليقضي بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعو به رجل
جمع القرآن ورجل يقتل في سبيل الله فيقول الله للقارئ الم اعلمك ما انزلت على رسولي
قال بلى يا رب قال فما عملت فيما علمت قال كنت اقوم به اناء الليل واناء النهار فيقول الله كذبت وتقول الملائكة
كذبت ويقول بل اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويوتى بصاحب المال فيقول الم اوسع
عليك حتى لم اد ع تحتاج الى احد قال بلى يا رب قال فما عملت فيما انتتك قال كنت اصل الرحم واتصدق
فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل
ذلك ويوتى بالذي قتل في سبيل الله فيقال له فيما قتلت فيقول امرت بالجهاد في
سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت
ان يقال فلان جريء فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال يا ابا
هريرة هؤلاء الثلثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيمة ومثل الذين ينفقون
اموالهم ابتغاء مرضات الله اى طلب رضى الله وتثبيتا من انفسهم قال قتادة احتسابا وقال الشعبي والكلبي
تصديقا من انفسهم كرجل كان له بستان طيبة به انفسهم على يقين من الثواب وتصديق بوعد الله بفعلوا
ان ما اخرجوا جبى منهم مما تركوا وفتل على نفسه ما خلافا لله عليهم وقال مجاهد وعطاء يتثبتون
ان يضعوها اموالهم قال الحسن كان الرجل اذا هم بصدقة فان كان لله امضى وان خالطه شيء
امسك وعلى هذا القول يكون التثبيت حتى للتثبيت كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اى تبتلا مثل جنة
اى بستان قال الزجاج الكائن في البستان يحل عهد جنة وان كان فيه كروم وهو فردوس بربوة قرا ابن عامر
وعاصم بربوة وابو ذر بوة في سورة المومنين بفتح الواو والباقون بضمها وهو المكان المرتفع المستوى
الذي تجري فيه الانهار فلا تعلوه الماء ولا يبعد عنه الماء وانما خصها بربوة لان النبات بها اكمل واحسن
اصابها وابل مطر شديد كثير فاتت اكلها ثمرها وزاكها وافر وان كثير والوابل والطل والرابية والرباوة
والربوة والربوة والربوة كلها بمعنى واحد والطل المطر الضعيف والرابية والربا

قال السدي وهل الذي وهذا مثل ضربه الله لعمل المؤمن المخلص يقول كما ان هذه الجنة تؤتي في كل حال ولا تخلف
سواء قل المطر او كثر كذلك يضعف الله ضعف المؤمن المخلص الذي لا يمن ولا يؤذي سواء اكثر نفقته او قلت
وذلك ان الطل اذا كان يدوم عمل عمل الوابل الشديد والله بما تعملون بصير ابو صالح عن ابن عباس هذا الآية متصلة بقوله
يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قوله ايود احدكم ان تكون له جنة من
نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار الى قوله واصابه اعصار فيه نار فاحترقت ولد ذرية ضعفاء خيف فحرما
فاصابها اعصار وهو الريح العاصف التي تهب من السماء كهيئة عمود وفيه اعاصير نار فاحترقت هذا مثل ضربه
الله لعمل المنافق والمراءي تقول عمله حسنة حسن الجنة ويتقبل به كما تتقبل صاحب الجنة فاذكر وضعف
وصار له اولاد ضعفاء فاصاب جنته اعصار فيه نار فاحترقت احوج ما يكون اليها وضعف عن اصلاح
بكره وضعفاء اولاده عن اصلاحها لصغرهم ولم يجد ما يعود به على اولاده ولا اولاده مما يعودون
به عليه فبقوا متحيرين فهكذا عبد عجز لا حيلة بالدنيا كذلك يبطل الله عمل هذا المنافق والمراءي حين لا يستغني
لها ولا توبة ولا افاقة قال عبيد بن عمير قال عمر يوما لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيمن ترون هذه الآية نزلت
ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل قالوا الله اعلم فغضب عمر قال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس في
نفسي منها شيء يا امير المؤمنين قال عمر ابن اخي قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر اي عمل قال
لعمل المراءي قال عمر لرجل غني عمل بطاعة الله فبعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله كذلك يبين الله لكم
الآيات لعلكم تتفكرون يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم
وقال ابن مسعود
ومجاهد خلافا ما كسبتم بالتجارة والصناعة وفيه دلالة على اباحة الكسب وانه بتفضيل الطيب حيث
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني ساا ابو جعفر الرياني نا احمد بن نجيح نا ابو معاوية
نا الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطيب
ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر
الرياني نا احمد بن نجويه نا عبد الله بن صالح عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب انه
حدثه انا النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان ياكل من عمل يده وكان داود لا ياكل الا من عمل يده اخبرنا
ابو القاسم يحيى بن علي المحمدي الشهيني انا جناح بن نذير المحاربي بالكوفة انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني نا احمد بن
سليمان بن عبيد نا ابان بن اسحق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يكسب عبد مالا حراما فيتصدق منه فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه
ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله تعالى لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن ان الخبيث
لا يمحو الخبيث والزكاة واجبة في مال التجارة عند اكثر اهل العلم فبعد الحول يقوم العرض فيخرج من
قيمتها ربع العشر اذا كان قيمتها عشرين دينارا او مائتي درهم قال البيهقي وقد كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يامرنا ان نخرج الصدقة من الذي نعده للبيع وعن ابي عمرو بن حماس ان اباه قال رأيت بعيرا لعمر بن الخطاب
وعلى عنقه ادمة احمر فقال عمر الا نؤدي هذه كانت تحسبها فاخذ منها الزكاة وما اخرجنا اكثر من الادم
قيل هذا ان باخراج العشر من الثمار والحبوب فاتفق اهل العلم على ايجاب العشر في النخل والكروم
وفيما سقت من الحبوب اذا كان مسقيا بماء السماء او مما يشرب بعروقه من غير مؤنة وان كان مسقيا بالدلاء
ففيه نصف العشر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسلم
ابن ابي مريم نا عبد الله وهو اخبرني توسين نوفل عن ابيه عن نافع نا سالم بن عبد الله عن ابيه عن النبي صلى الله عليه و
انه قال فيما سقت السماء والعيون او كان عثريا العشر وفيما سقي بالنضح نصف العشر اخبرنا عبد الواحد بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الله بن نافع عن محمد صالح التمار عن ابن
شهاب عن سعيد المسيب عن عتاب عن اسيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في ذكاة الكروم تخرص كما يخرص
النخل تؤدى زكاتها زبيبا كما تؤدى زكاة النخل تمرا واختلف اهل العلم فيما سوى النخل والكروم وفيما سوى ما
يقتات من الحبوب فذهب قوم الى ان لا عشر في شيء منها وهو قول الزهري ومالك واهل المدينة والشافعي وقال الزهري وما
والاوزاعي يجب في الزيتون وقال ابو حنيفة يجب العشر في جميع البقول الخضراوات والثمار الا الحشيش
والحطب وكل شيء نبت فيها الزكاة فانما تجب ببدو الصلاح وقت الاخراج بعد الاجتناء والجفاف
وكل جنس وجبنا فيه العشر فوقت وجوبه اشتداد الحب ووقت الاخراج بعد التذرية والتنقية ولا يجب
العشر في شيء منها حتى يبلغ خمسة اوسق عند اكثر اهل العلم وعند ابي حنيفة يجب في كل قليل وكثير منها واجب
من شرط النصاب بما اخبرنا ابو الحسن البرجي انا ظاهر بن احمد بن ابا ابو اسحاق ابا انا ابو منصور عن مالك
عن محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة المازني عن ابيه عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ليس فيما دون خمسة اوسق من التمر صدقة وليس فيما دون خمس اواق من الورق صدقة وليس فيما دون خمس
ذود من الابل صدقة وروي يحيى بن عباد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس في حب ولا تمر صدقة
حتى يبلغ خمسة اوسق وقال قوم الامر في صدقات الثمار والحبوب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو
الوفاء ساا احمد بن نجويه نا يحيى بن يحيى انا ابو عوانة عن قتادة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فيأكل منه انسان او طير او بهيمة الا كانت له به صدقة قوله تعالى
ولا يممموا فقرأ ابن كثير وابو عمرو بتشديد التاء لادغام احدى التاءين في الاخرى وقرأ الباقون بالتخفيف

في القرآن لانه في الاصل فما آن استطعت احدا منهم فرجهوا السين فقط وادغم وقرأ الاخوون بالتخفيف ومعناه لا تقصدوا الخبيث منه تنفقون يروى عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال كانت الانصار تخرج اذا كان جداد النخل اقناء من التمر والبسر فيعلقونه على حبل بين اسطوانتين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل منه فقراء المهاجرين فكان الرجل يعمد فيدخل فنو الحشف وهو يظن انه جائز منه في كثرة ما يدخل من الاقناء فنزل ومن فعل ذلك ولا يتيمموا الخبيث يعني الحشف الردي وقال ابن عباس لا تيمموا الخبيث الردي منه تنفقون وانتم باخذيه يعني الخبيث الا ان تغمضوا فيه والاغماض غض البصر وادخال النقصان والمساهلة معناه لو كان لاحدكم على رجل حق فجاءه بهذا لم يأخذ الا هو يرى انه قد اغمض له عن حقه وتركه وقال الحسن وقتادة لو ان احدكم يبتاع بيعا او يشتري شيئا اخذ تموه بسعر الجيد ورد وعن ابن ابزى انه قال لو كان اهدي ذلك لكم ما اخذتموه الا على استحياء من صاحبه وغبطة فكيف ترضونه لانفسكم هذا اذا كان المال كله جيدا فيسلم له اعطاء الردي لان اهل السهمان شركاؤه فيما عنده فاذا كان كل ماله رديا فلا يأس باعطاء الردئ واعلموا ان الله غني عن صدقاتكم حميد محمود في افعاله الشيطان يعدكم الفقر يخوفكم بالفقر فلا تعطوا وعدته خيرا ووعدته شرا قال الله تعالى في الخير وعدكم الله مغانم كثيرة وقال في الشر انا وعدها الله الذين كفروا فاذا لم تذكر الخير والشر قلت في الخير وعدته وفي الشر اوعدته والفقر سوء الحال وقلة ذات اليد واصله من كسر الفقار ومعنى الآية ان الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل امسك مالك فانك ان انفقته افتقرت وياءركم بالبخل ومنع الزكاة قال الكلبي في محاسن القرآن انا لا نجد هذا فالله يعدكم مغفرة منه لذنوبكم وفضلا اي رزقا والله واسع غني عليم اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر انا ابو بكر بن خزيمة نا محمد بن بشار نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه سمع ابا هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى انفق انفق عليك وقال يد الله ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ارأيتم ما انفق منذ خلق السموات والارض فانه لم يغض ما في يمينه قال وعرشه على الماء وبيده الاخرى القبض والرفع اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد ابن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن سعيد نا عبد الله بن نمير نا هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن اسماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك

قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء

قال السدي هي النبوة وقال قتادة علم القرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله قال الضحاك القرآن والفهم فيه وقال في القرآن ناسخ ومنسوخ والف انه حلال وحرام لا يسع المؤمنين ان تركوهن حتى يتعلموهن ولا تتولوا اهل الذمة وان تأولوا آيا من القرآن في اهل القبلة وانما نزلت في اهل الكتاب جهلوا علمها فتسفكوا بها الدماء وانتهبوا الاموال وتشهدوا علينا بالضلال فعليكم بعلم القرآن فانه من علم فهم اتاه الله ولم يختلف في شيء منه وقال مجاهد في القرآن والعلم والفقه وروي عن ابن ابي نجيح عنه الاصابة في القول والفعل وقال ابو اسحاق النحوي معرفة معاني الاشياء وفهمها ومن يؤت الحكمة في محل الرفع على اسم ما لم يسم فاعله الحكمة خبره وقرأ يعقوب يوتى الحكمة بكسر التاء لسلامة الواو الاخيرة وهي توته الله الحكمة حكى عن الحسن ومن توت الحكمة قال الوقع في حزن الله فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب ذووا العقول

قوله تعالى وما انفقتم من نفقة فان الله يعلمه

اي ما ادجبتم على انفسكم في طاعة الله فوفيتم به فان الله يعلمه ويحفظه حتى يجازيكم واغا قال يعلمه ولم يقل يعلمها لانه رده الى الاخير منهما كقوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا وان شئت على ما تقوله ما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين انواصين الصدقة في غير مواضعها بالرياء او المتصدقين من حرام من انصار اعوان يدفعون عذاب الله عنهم جمع نصير مثل شريف واشراف

قوله تعالى ان تبدوا الصدقات اي تظهروها فنعما هي اي نعم الخصلة هي وما في محل النصب وهي في محل الرفع كما تقول نعم الرجل رجلا فاذا عرفت رفعت فقلت نعم الرجل زيد واصله نعم ما فوصلت قرأ اهل المدينة غير ورش وابن عامر وابو بكر فنعما هي بكسر النون وسكون العين وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين وقرأ ابن كثير ونافع برواية ورش وقالون بخلف عنهما وكلها لغات صحيحة وكذلك في سورة النساء وان تخفوها تسترونها وتؤتوها اي تعطوها الفقراء في السر فهو خير لكم وافضل وكل مفعول اذا كانت النية صادقة ولكن صدقة السر افضل وفي الحديث صدقة السر تطفئ غضب الرب اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا ابو اسحاق ابراهيم بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا مصعب عن مالك عن حسان بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي سعيد الخدري وعن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى

عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا في عبادة الله تعالى ورجل قلبه معلق
بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه
ورجل دعته امراة ذات حسن وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق
يمينه وقيل الاية في صدقة التطوع اما الزكاة المفروضة فالاظهار فيها افضل حتى يقتدي به الناس كالصلاة
المكتوبة في الجماعة افضل والنافلة في البيت وقيل الاية في الزكاة المفروضة كان الاخفاء فيها خيرا على عهد
النبي صلى الله عليه وسلم اما في زماننا فالاظهار افضل حتى لا يساء به الظن ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما
تعملون خبير قرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر بالنون ورفع الراء وقرا ابن عامر وحفص بالياء ورفع الراء اي
ويكفر الله وقرا اهل المدينة وحمزة والكسائي بالنون والجزم نسقا على الفاء في قوله فهو خير لكم لان موضعها جزم
بالجزاء وقيل من سيئاتكم من صلة تقديره نكفر عنكم سيئاتكم وقيل هو للتخفيف والتبعيض اي نكفر الصغائر من الذنوب
والله بما تعملون خبير

قوله تعالى

ليس عليك هداهم قال الكلبي سبب نزول هذه الاية ان ناسا من المسلمين
كانت لهم قرابة واصهار من اليهود وكانوا ينفقونهم قبل ان يسلموا فلما اسلموا كرهوا ان ينفقوهم واراد وهم
على ان يسلموا وقال سعيد بن جبير كانوا يتصدقون على فقراء اهل الذمة فلما كثر فقراء المسلمين نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن التصدق على فقراء المشركين كي يحملهم الحاجة على الدخول في الاسلام فنزل قوله ليس عليك
هداهم فتمنعهم الصدقة ليدخلوا في الاسلام حاجة منهم اليها ولكن الله يهدي من يشاء واراد به هداية التوفيق
اما هدى البيان والدعوة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطوهم بعد نزول الاية وما تنفقوا
من خير اي مال فلانفسكم اي تعملونه لانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله جحد لفظه نفي ومعناه نهي اي لا
تنفقوا الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير شرط كالاولى ولذلك حذف النون منهما يوف اليكم اي يوفر لكم جزاؤه
ومعناه يؤدي اليكم ولذلك ادخل الى معناه وانتم لا تظلمون لا تنقصون من ثواب اعمالكم شيئا وهذا في صدقة
التطوع اباح الله تعالى ان توضع في اهل الاسلام واهل الذمة فاما الصدقة المفروضة فلا يجوز وضعها الا في
المسلمين وهم اهل السهمان المذكورين في سورة التوبة

ق

للفقراء الذين احصروا في
سبيل الله اختلفوا في موضع هذه اللام قيل هو مردود على موضع اللام من قوله فلانفسكم كانه قال وما تنفقوا
من خير فللفقراء وانما تنفقون لانفسكم وقيل معناه يعني الصدقات التي سبق ذكرها للفقراء وقيل
خبره محذوف تقديره للفقراء الذين وصفهم كذا حق واجب وهم فقراء المهاجرين كانوا نحوا من اربعمائة رجل لم يكن لهم
مساكن بالمدينة ولا عشائر كانوا بالمسجد يتعلمون القران ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية
يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اهل الصفة فحث الله عليهم الناس فكان من عنده فضل اتاهم
به اذا امسى الذين احصروا في سبيل الله فيه اقاويل قال قتادة وهو اولاها حبسوا انفسهم على الجهاد في سبيل
الله لا يستطيعون ضربا في الارض لا يتفرغون للتجارة وطلب المعاش وهم اهل الصفة الذين ذكرناهم وقيل
حبسوا انفسهم على طاعة الله وقيل معناه حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد في سبيل الله قال سعيد بن جبير
هؤلاء قوم اصابتهم جراحات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد فصاروا زمنى احصرهم المرض
والزمانة عن الضرب في سبيل الله للجهاد وقال ابن زيد من كثرة ما جاهدوا صارت الارض كلها حربا عليهم
فلا يستطيعون ضربا في الارض من كثرة اعدائهم يحسبهم قرا ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة يحسبهم
وبابه بفتح السين وقرا الاخرون بالكسر الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف اي من تعففهم عن السؤال وقناعتهم
يظن من لا يعرف حالهم انهم اغنياء والتعفف تفعل من العفة وهي الترك يقال عف عن الشيء اذا كف عنه
وتعفف اذا تكلف في الامساك تعرفهم بسيماهم والسيما والسماء والسيمياء العلامة التي يعرف بها الشيء
واختلفوا في معناها ههنا قال مجاهد هو التخشع والتواضع قال السدي هو اثر الجهد من الحاجة والفقر
وقال الضحاك صفرة الوانهم من الجوع والضر وقيل رثاثة ثيابهم لا يسالون الناس الحافا قال عطاء اذا
كان عنده غداء لا يسال عشاء واذا كان عنده عشاء لا يسال غداء وقيل معناه لا يسالون الناس اصلا
لانه قال من التعفف والتعفف ترك السؤال ولو قال تعرفهم بسيماهم ولو كانت المسالة من شانهم لما كانت
الى معرفتهم بالعلامة حاجة فمعنى الاية ليس لهم سؤال فيقع فيه الحاف والالحاف الالحاح اخبرنا ابو القسم
عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو سعيد محمد بن ابراهيم الاسمعيلي نا محمد بن يعقوب نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا
انس بن عياض عن هشام بن عروة عن ابيه عن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ياخذ
احدكم حبله فيذهب فياتي بحزمة حطب على ظهره فيكف بها وجهه خير له من يسال الناس اشياءهم
اعطوه او منعوه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي

هريرة

هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس ترده اللقمة
واللقمتان والتمرة والتمرتان قالوا فمن المسكين يا رسول الله قال الذي لا يجد غنى فيغنيه ولا يفطن له فيتصدق
عليه ولا يقوم فيسأل الناس وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من سأل وله أوقية او عدلها فقد
سأل الحافا اخبرنا ابو سعد عبد الله بن احمد الظاهري نا حمد ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز نا ابو بكر
محمد بن بكر نا ابن عذافر نا اسحق بن راهويه عن عباد الدوري نا عبد الرزاق نا معمر عن هرون بن رئاب فانه
العدوي عن قبيصة بن مخارق قال تحملت بحمالة فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته فقال اقم
يا قبيصة حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها ثم قال يا قبيصة ان المسألة لا تحل الا لاحد ثلاثة رجل تحمل بحمالة
فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك ورجل اصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش او سدادا
من عيش ثم يمسك ورجل اصابته حاجة حتى يشهد ثلاثة نفر من ذوي الحجا من قومه ان
المسألة قد حلت له فيسأل حتى يصيب قواما من العيش ثم يمسك فما سواهن من المسألة يا قبيصة سحت يأكلها صاحبها سحتا اخرنا ابو عمر سعيد بن احمد الصيرفي نا ابو محمد
عبد الجبار بن محمد الخراعي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي نا قتيبة نا بكر يعني ابن مضر عن جعفر
وما ينفقها في سبيل الله و مبلغة في وجهه خير او خروس او نذوح قبل ابو سعيد وما بعيشه قال خمسون درهما
او قيمتها من الذهب قوله ﴿وما تنفقوا من خير فلأنفسكم﴾ وقال الله تعالى وعلى المحاذي الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله سرا وعلانية روى عن مجاهد عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في علي رضي الله عنه كان عنده اربعة دراهم فتصدق
غيرها فتصدق بليل درهم نهارا درهم سرا درهم علانية وعن الضحاك عن ابن عباس قال انا نزل المنفقون
الذين ينفقون في سبيل الله بعث عبد الرحمن بن عوف بدنانير كثيرة من مال الصفة وبعث علي بن طالب في نحو من ذلك
موسرين ثم قالوا ما حملكم على هذا قال ما حملنا الا ان نواسي اخواننا فنزلت فيهما الآية يعني بالليل والنهار علانية صدقة عبد الرحمن بن عوف
وبالليل سرا صدقة علي وقال ابو امامة وابو الدرداء في محمول والاية في الذين يربطون الخيل للجهاد فانهم
يعلفونها بالليل والنهار سرا وعلانية اخبرنا عبيد الواحد بن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن موسى
محمد اسمعيل نا علي بن خشرم نا ابن المبارك نا طلحة بن ابي سعيد نا سعيد المقبري يحدث ابي سمع ابا هريرة يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه
وبوله في ميزانه يوم القيمة قوله ﴿فلهم اجرهم عند ربهم﴾ قال الاخفش جعل الخبر للفاء لان الذين بمعنى من وجواب
من بالفاء في الجزاء ومعنى الآية من انفق كذا فله اجره عند ربه ﴿ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ قوله ﴿الذين ياكلون الربوا﴾
اي يعاملون به وانما خص الاكل لانه معظم المقصود من المال ﴿لا يقومون﴾ يعني يوم القيمة من قبورهم ﴿الا كما يقوم الذي يتخبطه
الشيطان﴾ واصل الخبط الضرب بالوطء للضرب على غير استواء يقال ناقة خبوط للتي تطأ الناس وتضرب
الارض بقوائمها من الخبن من الخنق يقال مس الرجل فهو ممسوس اذا كان مخنوقا ومعناه ان اكل الربا يثقل صاحبه يوم القيمة كمثل
المصروع اخبرنا ابو سعد احمد بن ابراهيم الشيحي نا ابو اسحق الثعلبي نا عبد الله بن حامد نا احمد بن محمد بن موسى نا
عبد الله بن يحيى يا سفيان بن سعيد نا اسمعيل بن سالم نا عباد بن عباد عن ابن ابي عبد عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قصة الاسراء قال فانطلق بي جبريل الى رجال كثير كل رجل منهم بطنه كالبيت الضخم
منتصبين على سابلة ال فرعون وهم يمرون بهم يطؤون على النار وعشيا قال فيقبلون مثل الابل التي يهيم
يخبطون الحجارة والشجر لا يسمعون ولا يعقلون قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي
يتخبطه الشيطان من المس قوله ﴿ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا﴾ ذلك الذي اصابهم
بقولهم هذا واستحلالهم اياه وقد كان احدهم اذا حل ماله على غريمه فيطالبه فيقول
الغريم لصاحب الحق زدني في الاجل حتى ازيدك في المال ويقولون سواء علينا الزيادة في اول البيع او عند
المحل لاجل انا حيلي فكذبهم الله تعالى فقال ﴿واحل الله البيع وحرم الربا﴾ واعلم ان الربا والعقد الزيادة قال الله
تعالى وما اتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله اي لا يكثر وطلب الزيادة بطريق التجارة غير حرام
في الجملة انما الحرام الزيادة في صفقة مخصوصة على ما المخصوص بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد الرحمن بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن
ابوب بن ابي تميمة عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار وجل اخر عن عباده عن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق الا مثلا بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض ولا تبيعوا منها غائبا بناجز
الا سواء بسواء عينا بيد ولكن بيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب والبر بالشعير والشعير
بالبر والتمر بالملح فالملح بالتمر يدا بيد كيف شئتم ونقص احدهما المحاق او التمر وزاد احدهما من زاد او ازدا
فقد اربى رواه هذا الحديث من طريق عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار وعبد الله بن عتبة عن عباده فرسول
الله صلى الله عليه وسلم نص على ستة اشياء وذهب عامة اهل العلم الى ان حكم الربا يثبت في هذه الاشياء
لاوصاف فيها فيتعدى الى كل ما لم يثبت فيه تلك الاوصاف واختلفوا في تلك الاوصاف فذهب قوم

ما بالليل والنهار

لا ان المعنى فى جميعها واحد وهو النمو وانبتوا الربا فى جميع الاموال وذهب اكثرهم الى ان الربا يثبت فى الديوان والدقاتين
بوصف وفى الاشياء المطعومة بوصف آخر واختلفوا فى ذلك فمنهم من قال فى كل ما يثبت فى الديوان والدقاتين بوصف التقدم
وهو قول مالك والشافعى وقال قوم يثبت بعلة الوزن وهو قول اصحاب ابى حنيفة وانبتوا الربا فى جميع الموزونات مثل الحديد والنحاس
والقطن ونحوها واما الاشياء الاربعة فذهب قوم الى ان الربا يثبت فيها بعد الكيل وهو قول اصحاب ابى حنيفة وانبتوا الربا
فى جميع المكيلات مطعوما كان او غير مطعوم كالجص والنورة ونحوهما وذهب جماعة الى ان العلة فيها الطعم مع الكيل او الوزن
وليس كل مطعوم هو مكيل او موزون بثبت فيه الربا وليس يثبت فيما ليس بمكيل ولا موزون وهو قول سعيد بن المسيب
وقال الشافعى فى القديم وقال فى الجديد يثبت فيها الربا بوصف الطعم واثبت الربا فى جميع الاشياء المطعومة من الثمار
والبقول والحبوب الا ما ورد فيه مكيل او موزون مما روى عن عمر بن عبد الله قال كنا نشتاء اسعر على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم بثلثى الطعام بالطعام مثل بمثل فجملة مال الربا عندنا فى كل ما كان منشأه ومطعوما والربا فى كل مطعوم
ربا الفضل وربا النسا فاذا باع مال الربا بجنسه مثل ان باع احد النقدين بجنسه او باع مطعوما بجنسه
كالحنطة بالحنطة ونحوها تثبت فيه كلا نوعى الربا حتى لا يجوز الا متساويا فى معيار الشرع فان كان موكلا كالدراهم والدنانير
يشترط المساواة فى الوزن وان كان مكيلا كالحنطة والشعير يبيع بجنسه تشترط المساواة فى الكيل ويشترط
التقابض فى مجلس العقد واذا باع مال الربا بغير جنسه نظر ان باع بما لا يوافقه فى جنس الربا مثل ان باع مطعوما
بما لا نقد من فلوس او غيره كما لو باعه بغير مال الربا وان باعه بما يوافق فى الوصف مثل ان باع الدراهم الدنانير او باع
الحنطة بالشعير او باع مطعوما بمطعوم اخر من غير جنسه فلا يثبت فيه ربا الفضل حتى يجوز متفاضلا وخرافا
وتثبت فيه ربا النسا حتى يشترط التقابض فى المجلس وقول النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث لا تبيعوا الذهب بالذهب
الا ان قال الا سواء سواء فيه ايجاب المماثلة وتحريم الفضل عند اتفاق الجنس وقوله عتابا بعينه فيه تحريم
النساء وقوله يدا بيد كيف شئتم فيه اطلاق التفاضل عند اختلاف الجنس مع ايجاب التقابض فى المجلس هذا فى
ربا المبايعة ومن اقرض شيئا بشرط ان رد عليه افضل فهو قرض جر منفعة وكل قرض جر منفعة فهو ربا

قوله تعالى فمن جاءه موعظة من ربه تذكير ونحوه فى الانعام ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون الا الموعظة الزجر
قوله ما سلف اى ما مضى من ذنبه قبل النهى مغفور له وامره الى الله ان شاء عصمه بعد النهى حتى يثبت على الانتهاء
وان شاء خذله حتى يعود وقيل وامره الى الله فيما امره وبرهاه وكل له ويحرم عليه وليس لاحد من امر نفسه شئ

ومن عاد بعد التحريم الى اكل الربا مستحلا له فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد
ابن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن المثنى حدثنى غندر ثنا شعبة عن عون بن ابى الحجيفة
عن ابيه انه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم وثمن الكلب وكسب البغى ولعن آكل الربا وموكله واتوشمه
والمستوشمة والمصور اخبرنا اسمعيل بن عبد الغافر الحافظ انا عبد الغافر بن محمد انا ابى انا محمد بن عيسى الجلودى ثنا
ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا زهير بن حرب ثنا هشيم انا ابو الزبير عن جابر قال لعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء اخبرنا ابو سعد الشريحى انا ابو الفتح
النعلى ثنا ابو محمد المخلدى ثنا ابو حامد بن الشرقى ثنا احمد بن يوسف السلمى ثنا النضر بن محمد ثنا عكرمة بن عمار ثنا يحيى
هو ابن ابى كثير حدثنى ابو سلمة عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الربا سبعون بابا اهونها عند الله كالذى
ينكح امه

قوله تعالى يمحق الله الربا اى يهلكه ويذهب بركته وقال الضحاك عن ابن عباس يمحق الله الربا يعنى لا يقبل منه صدقة ولا يحمد له ولا يصله وروى فى الصدقات اى ينمو هاو يبارك فيها
الدنيا ويضاعف الاجر والثواب فى العقبى والله لا يحب كل كفار اى يحرم فاعله ويسميه كافرا بتحريمه الربا اثيم فاجر باكله ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا ايها الذين امنوا اتقوا
وذروا ما بقى من الربا قال عطاء وعكرمة نزلت فى العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان وكانا قد اسلفا فى الثمر فلما
حضر الجداد قال لهما صاحب الثمر انا لم اجد لكما حقكما الا بقى لى مهل لكما ان تاخذا النصف وتذرعا
النصف لاضعف لكما ففعلا فلما حل الاجل طلبا الزيادة فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فنهاهما وانزل الله
هذه الآية فرداه واخذا رؤس اموالهما وقال السدى قلت فى العباس وخالد بن الوليد وكانا شريكين فى
الجاهلية يسلفان بالربا الى بنى عمرو بن ثقيف فجاء الاسلام ولهما اموال عظيمة فى الربا فانزل الله هذه
فقال النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع فى خطبته يوم عرفة الا كل شئ من امر الجاهلية تحت قدمى موضوع
ودماء الجاهلية موضوعة وان اول دم اضع من دمائنا دم بنى ربيعة بن الحرث كان مسترضعا فى
بنى سعد فقتله هذيل ودبا الجاهلية موضوعة واول ربا اضع ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فانه
موضوع كله وقال مقاتل نزلت فى اربعة اخوة من ثقيف مسعود وعبد يا ليل وحبيب وربيعة بنو
عمرو بن عمير بن عوف الثقفى كانوا ادانوا بنى المغيرة بن عبد الله بن عمير بن مخزوم وكانوا يربون فلما ظهر
النبى صلى الله عليه وسلم على الطائف اسلم هؤلاء الاخوة فطلبوا ربا اموالهم من بنى المغيرة فقالت بنو المغيرة
والله ما نعطى الربا فى الاسلام وقد وضعه الله عن المسلمين فاختصموا الى عتاب بن اسيد وكان عامل
النبى صلى الله عليه وسلم على مكة فكتب عتاب الى النبى صلى الله عليه وسلم بنصة الآية بنى وكان اول عطيم
فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا
اى لم تذروا ما بقى من الربا فاذنوا فرا بحرب وعاصم برواية ابى بكر فاذنوا بالمد على وزن آمنوا اى فاعلموا
غيرهما بحرب من الله ورسوله واصله من الاذن الذى هو الاستماع وقيل الاذان والقرآن الآخر من فاذنوا مقصور مع
الدال فاعلموا انتم واتقنوا بحرب من الله ورسوله قال سعيد بن جبير عن ابن عباس مقاتلا كل الربا يوم القيمة

خذ سلاحك للحرب وقال المعافى حرب الله انما ورد حرب رسوله السيف وانتم اى تركتم استحلال الربا وارضيتم عنه فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون بطلب الزيادة ولا تظلمون بنقص المال فلما نزلت هذه قال بنو عمرو لا طاقة لنا بحرب الله ورسوله فرضوا برؤس اموالهم فتركوا ما لهم عليهم من الربا فقال النبى صلى الله عليه وسلم فهلا تبتم الى الله تعالى فانه لا بد ان

فذهب قوم الى وجوبها اذا طلب وهو قول مجاهد وقال الحسن يجب اذا لم يكن غيرهم وقال قوم هي على الندب والاستحباب وقال الضحاك كانت عزيمة واجبة على الكافة والشاهد فنسخ بقوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد كما مر عند الله واسمه فليكتب وليملل الذي عليه الحق معنى الاملال يتحرر على نفسه بلسانه ليتعلم ما عليه والاملال والاملاء لغتان فصيحتان جاء بهما القرآن فالاملال ههنا والاملاء قوله تعالى تملى عليه بكرة واصيلا الذي عليه الحق يعني المملي وليتق الله ربه ولا يبخس اي لا ينقص منه اي من الحق الذي عليه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها اي جاهلا بالاملاء قاله مجاهد وقال الضحاك والسدي طفلا صغيرا وقال الشافعي السفيه المبذر الفاسد لماله او في دينه او ضعيفا اي شيخا كبيرا او قليل هو ضعيف العقل بعته او جنون او لا يستطيع ان يمل هو لخرس او عي او عجمة او جبن او غيبة لا يمكنه حضور الكتاب او جهل بماله وعليه فليملل وليه اي قيمه بالعدل اي بالصدق والحق وقال ابن عباس ومقاتل اراد بالولي صاحب الحق اي ان عجز من عليه الحق عن الاملاء فليملل ولي الحق وصاحب الدين لا تعدل لانه اعلم بحقه واستشهدوا اي واشهدوا شهيدين من رجالكم يعني الاحرار المسلمين دون العبيد والصبيان والكفار وهو قول اكثر اهل العلم واجاز شريح والحسن وابن سيرين شهادة العبد فان لم يكونا رجلين يعني ان لم يكن الشاهدان رجلين فرجل وامرأتان واجمع الفقهاء على ان شهادة النساء جائزة مع الرجال في الاموال حتى يثبت برجل وامرأتين واختلفوا في غير الاموال فذهب جماعة الى انه لا يجوز شهادتهن مع الرجال في غير الشوق بانت وهو قول سفيان الثوري واصحاب الرأي وذهب جماعة الى ان غير المال كالنكاح والطلاق لا يثبت الا برجلين عدلين وذهب الشافعي الى انها تقبل عليه النساء غالبا كالولادة والبكارة والثيابة والرضاع ويجوز ان تثبت شهادة رجل وامرأتين وبشهادة اربع نسوة واتفقوا على ان شهادة النساء جائز في الحقوق بانت من ترضون من الشهداء معنى من تعلمون عدالته في دينه وامانته وشرائط قبول الشهادة سبعة الاسلام والحرية والبلوغ والعدالة والمروءة وانتفاء التهم فشهادة الكافر مردودة لان شهادة المعروف بالكذب عند الناس لا تجوز فالذي يكذب على الله تعالى اولى ان يكون مردود الشهادة وجوز اصحاب الرأي شهادة الذمي بعضهم على بعض ولا تقبل شهادة العبد واجاز شريح وابن سيرين وهو قول ابن حنبل ولا تقبل للمجنون حتى يكون له شهادة ولا تجوز شهادة الصبيان بسبب قول ابن عباس فتال لا تجوز لان الله تعالى يقول ممن ترضون من الشهداء والعدالة شرط وهو ان يكون الشاهد مجتنبا للكبائر غير مصر على الصغائر والمروءة شروط وهي ما تتصل بادراك المعنى مما يعلم ان تاركه قليل الحياء وهي حسن الهيئة والسمت والعشرة والصناعة فان كان الرجل يظهر من نفسه في شيء منها ما يستحي امثاله من اظهاره في الاغلب تعلم برقله مروءته وترد شهادته وانتفاء التهم شرط حتى لا تقبل شهادة العدو على العدو وان كان مقبولا الشهادة على غير كالمتهم في حق عدوه ولا تقبل شهادة الوالد لولده والولد لوالده ان كان مقبولا الشهادة عليها ولا تقبل شهادة من يجر بشهادته الى نفسه نفعا كالوارث يشهد على رجل بقتل مورثه او يدفع عن نفسه بشهادته ضررا كالمشهود عليه يشهد بجرح من شهد عليه ليتمكن التهمة في شهادته اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروذي انا ابو العباس محمد بن يعقوب انا ابو الطحان انا ابو احمد محمد بن فرشي بن سليم انا علي بن عبد العزيز انا ابو عبد الله بن سلام سمعت مروان الفراري يحكي سمع من اهل الخبرة يقال له يزيد بن زياد عن ابي زهير عن عروة عن عائشة لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا ذي غمر على اخيه ولا ظنين في ولاء او قرابة ولا القانع مع اهل البيت قوله ان تضل احداهما قرأ حمزة ان تضل كسر الالف فتذكر يوقفوا، وكسرها الكسائي والابتداء بها وضم نصل جزم بالشرط الا انه لا يتبين في الا تضعيف فتذكر بالرفع لان ما بعد فاء الجزاء يستأنف وقرأ الباقون بفتح الالف ونصب الراء على الانفصال بالكلام الاول وتضل محله نصب بان فتذكر منسوق عليه ومعنى الاية فرجل وامرأتان كي تذكر احداهما الاخرى ومعنى فتضل اي تنسى يريد اذا نسيت احداهما شهادتها فتذكرها الاخرى فتقول لها حضرنا مجلس كذا وسمعنا كذا وقرأ ابن كثير واهل البصرة فتذكر مخففا والباقون مشددا وذكروا ذكر بمعنى واحد ومعناه متقاربان الذكر الذي هو ضد النسيان وحكي عن سفيان بن عيينة انه قال هو من الذكرى يجعل احداهما الاخرى ذكرا اي يجعلهما كشاهد واحد لان شهادة امرأة واحدة لا تقبل والاول اصح لانه معطوف على النسيان قوله ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا قيل اراد به اذا دعوا لتحمل الشهادة سماهم شهداء لانهم سيكونون شهداء وهو امر ايجاب عند بعضهم وقال قوم يجب الاجابة اذا لم يكن غيرهم فان وجد غيرهم فمخير وهو قول الحسن وقال قتادة

وهو مخير في جميع الاحوال وقال بعضهم هذا في اقامة الشهادة وادائها فمعنى الآية ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لاداء
الشهادة التي تحملوها وهو قول مجاهد وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير وقال الشعبي الشاهد بالخيار ما لم يشهد
وقال الحسن الآية في الامرين جميعا في التحمل والاقامة اذا كان فارغا ولا تسئموا اي لا تملوا ان تكتبوه والهاء راجع
الى الحق صغيرا كان الحق او كبيرا قليلا كان او كثيرا الى اجله الى محل الحق ذلكم اقسط عند الله
لانه امر به وابتاع امره اعدل من تركه واقوم للشهادة لانه اثبت لتذكر الشهود وادنى واحرى وافرب الى
ان لا ترتابوا تشكوا في الشهادة الا ان تكون تجارة حاضرة ناجزة فرأها عاصم بالنصب على خبر كان واسمها محذوفة اي الا
ان تكون التجارة تجارة حاضرة وقرأ الباقون بالرفع وله وجهان احدهما ان يجعل الكون
بمعنى الوقوع يعني الا ان تقع تجارة والثاني ان يجعل الاسم في التجارة والخبر في الفعل وهو تديرونها بينكم
تقديره الا ان تكون تجارة حاضرة دائرة بينكم ومعنى الآية الا ان تكون تجارة حاضرة يدا بيد تديرونها
بينكم ليس فيها اجل فليس عليكم جناح الا تكتبوها يعني التجارة واشهدوا اذا تبايعتم قال الضحاك هو عزم
الله عز وجل والاشهاد واجب في صغير الحق وكبير فقده ونساه وقال ابو سعيد الخدري الامر
الناس عز وجل والاشهاد واجب في بعضكم بعضا الآية وقال الآخرون هو امر ندب
فيه الامر فنه الى الامانة لقوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته ولا يضار كاتب ولا شهيد هذا نهي للكاتب والشاهد يضار وقد تمت احدى التاءين
في الاخرى ونصبت لحق الشبه لانها التي تكتب والشهيد لا تكتب فانه يأتي ان يكتب ولا الشهيد فيأتي ان
وجعل الفعل للكاتب والشهيد معناه لا يضار الكاتب فيأتي ان يكتب ولا الشهيد فيأتي ان
يشهد ولا يضار الكاتب فيبدل ويغير ما امر عليه ولا الشهيد فيشهد على ما لا يستشهد عليه
وهذا قول طاوس والحسن وقتادة وقال قوم اصله يضارر بكسر الراء الاولى فمن فتح الراء الى الفعل الحق وجعلوا الكاتب والشهيد
مفعولين ومعناه ان يدعوا الكاتب والشهيد وهما على شغل مهم فيقولان لهما على شغل مهم فاطلب
غيرنا فيقول الداعي ان الله امركما ان تجيبا ويلحا عليهما فيشغلهما عن حاجتهما فنهى عن ذلك وامر
طلب غيرهما وان تفعلوا ما نهيتم عنه من الضرار فانه فسوق بكم اي معصية وخروج عن امر
واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن مقبوضة قرأ ابن كثير وابو عمرو فرهن بضم الراء
والهاء وقرأ الباقون فرهان وهو جمع رهن مثل بغل وبغال وجمل وجمال والرهن جمع قليل
جمع الجمع قاله الفراء والاخفش وقال ابو عبيد وغيره هو جمع الرهن ايضا مثل سقف وسقف
قال ابو عمرو وانما قرأنا فرهن لتكون فرقا بينها وبين رهان الخيل وقرأ عكرمة فرهن بضم الراء
وسكون الهاء والتخفيف والتثقيل في الرهن لغتان مثل كتب وكتب ورسل ورسل ومعنى الآية وان
كنتم على سفر ولم تجدوا الا قابضا للكتابة فارتهنوا ممن تداينوه رهونا لتكون وثيقة لكم بأموالكم
واتفقوا على ان الرهن لا يكون الا بالقبض وقوله فرهن مقبوضة اي ارتهنوا واقبضوا حتى لو
ارتهن ولم يسلم لم يجز الراهن فاذا سلم لزم من هذه الراهن حتى لا يجوز له ان يسترجعه ما دام شيء
من الحق باقيا ويجوز الرهن في الحضر مع وجود الكاتب وقال مجاهد لا يجوز الا في السفر لعدم
عند عدم الكاتب وعند الاخرين خرج الكلام في الآية على الاعم الاغلب على سبيل الشرط والدليل عليه
ان النبي صلى الله عليه وسلم رهن درعه عند ابي الشحم اليهودي ولم يكن ذلك في سفر ولا عند عدم
كاتب فان امن بعضكم بعضا وفي حرف ابي فان ايتمن معنى فان كان الذي عليه الحق ايتمن عند صاحب
الحق فلم يرتهن منه شيئا فحسن ظنه به فليؤد الذي اؤتمن امانته اي فليقض على الامانة وليتق الله ربه
في اداء الحق ثم رجع الى خطاب الشهود فقال ولا تكتموا الشهادة اذا دعيتم الى اقامتها نهى عن كتمها
الشهادة واوعد عليه فقال ومن يكتمها فانه اثم قلبه اي فاجر قلبه فعل ما اوعد الله على شيء كايعا
على كتمان الشهادة قلبا فانه اثم قلبه وارادبه مسخ القلب وصرفه بالله وانتم بما تعملون من كتمان
الشهادة عليم قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض يعني ملكا وخلقا وان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله اختلف العلماء في هذه الآية فقال قوم هي خاصة ثم اختلفوا في وجه
خصوصها فقال بعضهم هي متصلة بالآية الاولى نزلت في كتمان الشهادة معناه وان تبدوا ما في انفسكم
انها الشهود من كتمان الشهادة او تخفوه اي تحقوا الكتمان يحاسبكم به الله وهو قول الشعبي وعكرمة
وقال بعضهم نزلت فيمن يتولى الكافرين من اهل مكة يعني وان تخفوا ما في انفسكم من ولاية الكفار
او تسروا بها يحاسبكم به الله وهو قول حذاق كاذ في سورة آل عمران لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء
الى ان قال قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله وذهب اكثر اهل العلم الى ان الآية عامة في جميع
الخلق فمن قال هي منسوخة بالآية التي بعدها والدليل عليه ما اخبرنا اسمعيل بن عبد الله بن احمد الفقيه
انبا محمد بن محمد بن عيسى الجلودي نبا ابراهيم بن محمد سفين نبا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن مثنى الضرير نبا ابي

ابن سطام العبسي والقطله قالا سنا نوبن ذبع سا روح وهوابن القسم عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال لما نزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم
به الله الاية قال فاشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبركوا على الركب وقالوا اي رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلاة والصوم والجهاد والصدقة وقد
انزلت عليك هذه الاية ولا نطيقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل
الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقترأها القوم
وذلت بها السنتهم انزل الله في اثرها امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق
بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله فانزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها
ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال نعم
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم
وبذي سعيد بن جبير عن ابن عباس معناه وقال في كل ذلك قد فعلت بدل قوله نعم وهذا قول ابن مسعود وابن
عباس وابن عمر والله ذهب محمد بن سيرين ومحمد بن كعب قتادة والكلبي اخبرنا ابو الحسن بن محمد الناصح نا
ابو محمد عبد الله بن محمد بن سوسن الاصفهاني ثنا ابو بكر احمد بن اسحق الفقيه انا يعقوب بن سفيان الفسوي نا ابو صالح
ابن الحكم الفزاري نا مسعر بن كدام عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
تجاوز عن امتي ما وسوست به انفسها ما لم تتكلم او تعمل به وقال بعضهم لانه عز شأنه خاطبهم بالنسخ لانه على الاخبار انما يرد
على الامر والنهي وقوله بما يحاسبكم به الله خبر لا يراد به النسخ بل احتفوا به تأويلها فقال قوم قد اثبت الله للقلب
كسبا فقال بما كسبت قلوبكم فليس لله عبد اسر عملا او اعلنه من حركة في جوارحه او هم به الا يجزي الله به
ويحاسبه عليه ثم يغفر الله ما يشاء ويعذب ما يشاء وهذا معنى قول الحسن بل هو على الاخبار انما يريد
وقال اخرون معنى الآية ان الله عز وجل يحاسب خلقه جميع ما ابدوا من اعمالهم واخفوه ويعاقبهم عليه غير انه معافيه على
ما اخفوه مما لم يعلموه مما اكتسبت قلوبهم في الدنيا من الذنوب والمصائب الا الموت التي يحزنون عليها وهذا قول عائشة قالت
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة هذه متابعة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة حتى الشوكة
تشوكه وايضا عند بعضهم في فحمه فيفقدها فيفزع لها في صحيفته حتى ان المؤمن يخرج من ذنوبه كما يخرج
التبر الاحمر من الكير اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور الصيرفي نا ابو جعفر الرياني نا احمد بن يحيى بن حمزة نا عبد الله
ابن صالح حدثني الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن سعيد بن سنان عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال اذا اراد الله بعبد الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد بعبد الشر امسك عليه بذنبه حتى يوافي به يوم
القيمة وقال بعضهم وان تبدوا ما في انفسكم يعني ما في قلوبكم مما عزمتم عليه او تخفوه ولا تبدوه ولا تنتم عازمون
عليه يحاسبكم به فما ما حدثتم به انفسكم مما لم تعزموا عليه فان ذلك مما لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يؤاخذ
به ذلك قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم فلو يمين قال عبد الله بن المبارك قلت
لسفيان يؤاخذ العبد بنيته قال اذا كان عزم ما اخذ به وقيل لمعنى الحاسبة سبر الاجبار والتعرف ومعنى
الآية وان تبدوا ما في انفسكم فتعملوا به او تخفوه مما اضمرتم ونويتم يحاسبكم به الله ويخبركم به
ثم فكم اياه ثم يغفر المؤمنين اظهارا للفضله ويعذب الكافرين اظهارا لعدله وهذا معنى قول الضحاك وروي
ذلك عن ابن عباس وعدل عليه انه قال يحاسبكم به الله ولم يقل يؤاخذكم والمؤاخذة عن المحاسبة سبر والاول علة اخرى
ابو طاهر محمد بن ابي الزواد انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي نا ابو سعيد الهيثم بن كليب انا ابو عيسى بن احمد العسقلاني
انا مؤمل بن هرون انا همام بن يحيى عن قتادة عن صفوان بن محرز قال كنت اخذا بيد عبد الله بن عمر فاتاه رجل
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى قال سمعته رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
يدني المؤمن حتى يضع عليه كنفه ستره من الناس فيقول اي عبد تعرف ذنب كذا وكذا فيقول
اي رب فيقول اي عبد تعرف ذنب كذا وكذا فيقول اي رب حتى اذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه انه قد
هلك قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته واما الكفار
والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين

فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء رفع الوادا انا ابو نصر وابن عامر وعاصم ويعقوب وجزمها ابن كثير فمن رفع
على الابتداء والجزم على النسق وقيل جزم على جواب الشرط وقيل على الاتباع لما قبله فيغفر لمن يشاء الذنب العظيم ويعذب من يشاء
على الذنب الصغير لا يسأل عما يفعل وهم يسألون والله على كل شيء قدير

آمن الرسول اي صدق
بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله يعني كل واحد منهم ولذلك وحد الفعل وملائكته وكتبه قرأ حمزة والكسائي
وكذا به على الواحد يعني القرآن وقيل معناه الجمع وان ذكر بلفظ التوحيد كقوله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم
الكتاب وقرأ الاخرون وكتبه بالجمع لقوله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما
فعلت اليهود والنصارى وغيرهم اخبار تقرير وقالوا لا نفرق بين احد منهم وقرأ يعقوب لا يفرقون بالياء فيكون
خبرا عن الرسول ومعناه لا يفرق كل واحد منا قال ابن عباس حدثني حاجز لان الاحد يكون للواحد والجمع قال الله
تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين وقالوا سمعنا قولك واطعنا امرك روى عن حكيم بن جابر ان جبريل قال للنبي
صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الآية ان الله قد اثنى عليك وعلى امتك فسل تعطه فسأل فقال
ايه فقال غفرانك وهو نصب على المصدر اي اغفر غفرانك او نسألك غفرانك ربنا واليك المصير

لا يكلف الله نفسا الا وسعها ظاهر الآية قضاء الجاحدة وفيها اضمار السؤال كأنهم قالوا ربنا
لا تكلفنا الا وسعنا فاجاب لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي طاقتها والوسع اسم لما يسع الانسان ولا يجهده

عليه واختلفوا في تاويله فذهب ابن عباس وعطا واكثر المفسرين الى انه اراد به حديث النفس الذي ذكر في قوله ان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه كما ذكرنا وروى عن ابن عباس انه قال هم المؤمنون خاصة وسع الله عليهم امر دينهم ولم يكلفهم
قبد الا ما يستطيعون كما قال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج وسيل سفيان بن عيينة عن
قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال الا يسرها فلا يكلفها الا طاقتها وهذا قول حسن لان الوسع ما دون الطاقة
قوله لها ما كسبت اي النفس لها ما عملت من الخير لها اجره وثوابه وعليها ما اكتسبت من الشر وعليها وزره وعقابه ربنا
لا تؤاخذنا اي لا تعاقبنا ان نسينا جعلوا معصيتهم من النسيان الذي هو السهو قال الكلبي كان بنو اسرائيل اذا
نسوا شيئا مما امروا به او اخطأوا او عجلت لهم العقوبة فحرم عليهم شيء من مطعم ومشرب على حسب ذلك الذنب فامر الله المؤمنين
ان يسألوه عدم مواخذتهم بذلك وقيل هو من النسيان الذي هو الترك كقوله الله تعالى نسوا الله فنسيهم قوله
او اخطأنا قيل معناه التقصد والعمد يقال خطئ فلان اذا تعمد قال الله تعالى ان قتلهم كان خطأ كبيرا قال عطا
ان نسينا او اخطأنا معناه ان جهلنا او تعمدنا وعمل الاكثرون من الخطأ الذي هو الجهل والسهو لان ما كان عمدا
من الذنب فهو غير معفو عنه قيل هو في مشيئة الله والخطأ معفو عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي
الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه قوله ربنا ولا تحمل علينا اصرا اي عهدا ثقيلا ومثالا لا نستطيع
القيام فتعذبنا بتركه ونقضه كما حملته على الذين من قبلنا يعني اليهود فلم يقوموا به فعذبتهم هذا قول
مجاهد وعطا وقتادة فاستدى ما الكلبي وجماعة مثل عليه قوله تعالى واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي وقيل
معناه لا تشدد ولا تغلظ الامر علينا كما شددت على من قبلنا من اليهود وذلك ان الله تعالى فرض عليهم خمسين
صلاة وامرهم باداء ربع اموالهم في الزكاة ومن اصاب ثوبه نجاسة قطعه ومن اصاب ذنبا اصبح
وذنبه مكتوب على بابه وكفارة الاغلال وهذا معنى قول عثمان بن عطاء ملك من الملوك قال لقومه
وجماعة ويدل عليه قوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقيل الاصر ذنب لا توبة
له معناه اعصمنا من مثله والاصل فيه العقد والاحكام فقوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به اي لا تكلفنا
من الاعمال ما لا نطيق وقيل هو حديث النفس والوسوسة فاصرح عن محمول لا يزال هو يفعله وعن ابراهيم
قال هو الحب وعن مجاهد انه قال هو العشق وقال ابن جريج هو مسخ القردة والخنازير وقيل هو سماته الاعداء
وقيل هو الفرقة والتظيمه نعوذ بالله منها قوله تعالى واعف عنا اي تجاوز عنا واصفح عن ذنوبنا واغفر لنا
استر علينا ذنوبنا ولا تفضحنا وارحمنا فانا لا ننال الجنة الا برحمتك ولا ننجو من عقوبتك الا بعفوك انت مولانا
انصرنا وحامينا وقاضينا فانصرنا على القوم الكافرين روى سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى غفرانك ربنا
قال الله قد غفرت لكم وفي قوله لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا قال لا اواخذكم ربنا ولا تحمل علينا
اصرا قال لا احمل عليكم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا احكم واعف عنا الاصر قال قد عفوت
عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين وكان معاذ اذا ختم سورة البقرة قال امين
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفاري انا محمد بن عيسى الجلودي سنة اربع وثمانين
سنة مسلم بن الحجاج سنة ابو كريب سنة ابو اسامة ملك بن سعد عن ابي سنان عن عدي عن ابي طلحة هو ابن مصرف
عن مرة عن عبد الله قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهي به الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة
اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى
السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب قال واعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطي الصلوات
الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من امته شيئا المنجاب بالحسن الامام الحسين بن محمد
التاصي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرائيني انا ابو عوانة فتوح بن حاتم الحافظ بنيسابور انا محمد بن سنان
فالا حدثنا سفيان عن عبثة عن منصور عن ابراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا ثنتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو منصور الشيباني ابو حمد الرياني ساحمد بن يحيى بن حمزة ساحمد بن حمدة ساالاشعث
ابن عبد الرحمن الجرمي عن ابي قلابة عن الاشعث الصنعاني عن النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام فانزل منه اية بيتين ختم
بهما سورة البقرة فلا يقربان في دار ثلث ليال فيقربها الشيطان

سورة آل عمران مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الم قال الكلبي والواسطي وغيرهما نزلت هذه الآيات الى قوله ان الذين كفروا سواء عليهم
ءانذرتهم ام لم تنذرهم في وفد نجران وكانوا ستين راكبا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم في
الاربعة عشر ثلثة نفر اليهم يؤول امرهم وهم العاقب واسمه عبد المسيح والسيد ثمانيهم وصاحب مشورتهم الذين لا
يصدرون الا عن رايه واسمه عبد المسيح والاسقف حبرهم وصاحب علمهم واسمه الايهم وابو حارثة
ابن علقمة اسقفهم وحبرهم فلما دخلوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى العصر عليهم
ثياب الحبرات جبب وادرية في جمال رجال بلحرث بن كعب يقول من رآهم ما رأينا بعدهم ولا نرى مثلهم وقد حانت
صلاتهم فقاموا الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعوهم فصلوا فاستقبل المشرق وكان السيد والعاقب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لهما اسلما قالا اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما عن الاسلام دعاؤكما ان لله ولدا وعبادتكما الصليب
وكلكما الخنزير وحالا ان لم يكن ولد الله فمن ابوه وخاصمهما جميعا في عيسى فقال لهما النبي صلى الله

عليه وسلم

الستم تعلمون انه لا يكون ولدا الا وهو يشبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان الله حي لا يموت وان عيسى
يأتي عليه الفناء قالوا بلى قال الستم تعلمون ان الله قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال
فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء قالوا بلى
قال فهل يعلم عيسى من ذلك شيئا الا ما علم قالوا لا قال فان ربي صور عيسى في الرحم كيف شاء وربما كان
يأكل الطعام ويحدث الحدث قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها
ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما يدعي فسكتوا
فانزل الله صدر سورة النساء بضع وثمانين اية منها فقال عز من قايل الم الله مفتوح اليم موصول
عند الامامة وانما فتح الميم لالتقاء الساكنين حركها لياء الساكنة وفتح الياء لان ما قبلها مكسور ويعقوب ابن
خليفة الاعشى يمد الالف كانه الم الله منقطع عما سكن الميم على نية الوقف ثم قطع الهمزة للابتداء اجراه
على لغة من يقطع الفا الوصل وقوله الله ابتداء وما بعده خبره والحي القيوم نعتان نزل عليك الكتاب
اي القرآن بالحق بالصدق مصدقا لما بين يديه لما قبله من الكتب في التوحيد فالتوراة والاحكام وبعض
الشرايع وانزل التوراة والانجيل وانما قال وانزل التوراة والانجيل لان التوراة لا يحصل لها التوراة الا بحصول اولها وآخرها وقال
في القرآن نزل به لانه نزل مفصلا فالتنزيل التكثير والتوراة فوعلة من ورى يرى قال البصريون اصلها ووريه على وزن
فوعلة مثل دوحة وجوز قلب الكلمة فقيل اصلها ويقفله مثل توصية وتوقية فقلبت الياء الفا
على لغة طي فانهم يقولون للجادية جاراة والتوصية توصاة واصلها من قولهم وري الزند اذا خرجت
ناره واوريته انا قال الله تعالى افرايتم النار التي تورون فسمي قوله الانزال توريا وضياء قال الله تعالى وضياء
وذكروا للمتقين وقيل هو من التورية وهي كتمان الشيء بتعريض بغيره وكانه انما سماه بذلك من
غير تصريح والانجيل افعيل من النجل وهو الخروج ومنه سمي الولد نجلا لخلاصه وخروجه فسمي الانجيل به لانه الله تعالى
اخرج به داود سامن الحق عاقبا وقيل هو من النجل وهو السعة يعني سمي به لانه انزل فوسعة لهم ونورا وقيل للتوراة
نورا لان نورا بالعبرانية الشدة فسمي به لان فيها شدة على المتقين والاصل بالسريانية اقليون ومعناه الاكليل
من قبل هدى للناس اي هاديا لمن تبعه ولم يثبته لانه مصدر وانزل الفرقان الفرق بين الحق والباطل وقال السدي في الآية
متقدم ومتاخر فمقدمها وانزل التوراة والانجيل هدى للناس فوله ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله
عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء ذكرا وانثى ابيض او اسود حسنا او قبيحا
تاما او ناقصا لا اله الا هو العزيز الحكيم وهذا في الرد على وفد نجران من النصارى حيث قالوا عيسى ولد الله فكانه يقول
كيف يكون ولدا وقد صور في الرحم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد بن محمد الاصفهاني انا ابو
القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا ابو حمزة محمد بن ميمون عن الاعمش عن زيد بن وهب
قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال ان احدكم يجمع
خلقه في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه الملك او
قال يبعث الله الملك باربع كلمات فيكتب رزقه واجله وشقي او سعيد قال وان احدكم
ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها
وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل
الجنة فيدخلها اخبرنا اسمعيل بن عبد الله انا حمد بن عبد الله الغافري انا عبد الغافر بن محمد الفارسي نا ابو محمد بن عيسى الجلودي
نا ابو عيسى ابو اهيم بن محمد سعيد نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن عبد الله بن نمير نا يحيى بن سعيد عن عمر بن
عبد الله بن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد ببلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر
في الرحم باربعين او خمسة واربعين ليلة فيقول يا رب شقي او سعيد فيكتبان فيقول اي رب ذكر او انثى
فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص
هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات بينات مفصلات محكمة في الاحكام كانها احكمت فمنع الخلق من التصرف
لظهورها ووضوح معناها هن ام الكتاب اي اصله الذي يعمل عليه في الاحكام وانما قال ام الكتاب ولم
يقل امهات الكتاب لان الايات كلها في كلها واجتماعها كالاية الواحدة وكلام الله واحد وقيل معناه كل اية
منها ام الكتاب كما قال تعالى وصلنا لهم قولا اي كل واحد منها الله واخر جمع اخرى لم يصرف لانه معدول
عن واخر مثل عمر وزفر متشابهات قال قيل كيف قال هنا بين المحكم والمتشابه وقد جعل كل القرآن محكما في موضع اخر
فقال الر كتاب احكمت اياته وجعله كله متشابها فقال الله تعالى الحديث كتابا متشابها مثاني فقيل حيث جعل
كل القرآن محكما اراد انه كله حق ليس فيه عبث ولا هزل وحيث جعل الكل متشابها اراد ان بعضه يشبه بعضا
في الحق والصدق وفي المعنى وجعله ههنا بعضه محكما وبعضه متشابها واختلف العلماء فيها فقال ابن عباس المحكمات هي
الآيات الثلاث في سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم وظاهرها يدل على ان سائر ما لم يقض بحله لا تعبد فالآية
الآيات وجملة القول ان المتشابهات حروف التهجي في اوايل السور وقال مجاهد وعلمه المحكم ما قضى حلاله وحرامه
وما سوى ذلك متشابه يشبه بعضه بعضا في الحق ويصدق بعضه بعضا كقوله وما يضل به الا الفاسقين ويجعل
الرجس على الذين لا يعقلون وقال الضحاك وقتاده والسدي المحكم الناسخ الذي يعمل به والمتشابه المنسوخ
الذي يؤمن به ولا يعمل به وروى عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال المحكمات ثلاثة ناسخة وحلاله وحرامه وفرضه
وحدوده وما يعمل به ويؤمن به والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره وامثاله وما يؤمن به ولا يعمل

م وقيل المحكمات ما اطلع الله الخلق على معناه والمتشابهات ما استأثر الله بعلمه لا سبيل لاحد الى علمه نحو الخبر عن اشراط
الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة وقضاء الدنيا وقال الحسن فيما ذكر
المحكم ما لا يحتمل من التأويل غير وجه واحدا والمتشابه ما احتمل اوجها وقيل المحكم ما يعرف معناه وتجلى ما وجه
ودلائله لا يحتاج الى تأمل والمتشابه هو الذي يحتاج العالم بالنظر والتأمل في استخراج دلائله بالرد الى المحكم فيتضح معناه
بعضه المحكم ما يستقل بنفسه في المعنى والمتشابه ما لا يستقل بنفسه الا بغيره وقال ابن عباس في رواية
عطاء المتشابه حروف التهجي في اوائل السور وذلك ان رهطا من يهود منهم حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف قطعوا وهما الى
النبي صلى الله عليه وسلم فعال الحيي بلغنا انه انزلت عليك الم فتنشدك الله انزلت عليك قال نعم فقال فان كان ذلك
حقا فاني اعلم مدة ملك امتك هي احدى وسبعون سنة فهل انزل غيرها قال نعم المص قال هي اكثر هي احد وستون ومائة
فهل غيرها قال نعم الر قال هذه اكثر هي مائتان واحد وسبعون سنة فهل غيرها قال نعم المر قال هي اكثر هي مائتان واحدى
وسبعون سنة ولقد خلطت علينا فلا ندري ايقلل له ام بكثير ونحن نعلم الا من سمع منهم فانزل الله تعالى هو الذي
انزل عليك الكتاب منه اٰيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق وقيل شك ان
فيتبعون ما تشابه منه واختلفوا في المعنى المذموم الذي من اجله ذم الله هذين الاصناف وعابهم به فقال اكثر المفسرين
وقالوا السبب فيه ان الله لما انزل الحروف المقطعة في القرآن فزعت اليهود وطلبوا
علم اجل هذه الامة وبقائها بحساب الجمل فقال ابو جرير هم المنافقون وقال الحسن هم الخوارج وكان قتادة اذا قرأها
قال اما الذين في قلوبهم زيغ قال ان لم يكونوا الحرورية والسبائية فلا ادري من هم وقيل هم جميع المشركين عن ابن عباس
ابنا ابو الليث انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل عن عائشة قالت قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الاية هو الذي انزل عليك الكتاب منه اٰيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات الى الالباب قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم ابتغاء الفتنة
طلب الشرك قالوا الربيع والسدي قال مجاهد ابتغاء الشبهات واللبس ليضلوا بها جهالهم وابتغاء تأويله تفسيره وعلمه
دليله قوله تعالى سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا وقيل ابتغاء عاقبته وطلب اجل هذه الامة من
حساب الجمل دليله قوله تعالى ثم لينظر الحسن فاولئك عاقبته وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم
اختلفوا فيه فمن اهل هذه الاية من قال الوقف على قوله الا الله وهو قول اكثر المتأخرين ثم اختلفوا في معنى
الراسخين في العلم وهم من علمهم فقالوا الراسخون في العلم وعن مجاهد انا ممن يعلم تأويله وذهب كثير من المتقدمين الى ان الواو
في قوله والراسخون واو الاستيناف وتم الكلام عند قوله الا الله وهو قول الحسن وكعب وعامة
وعروة بن الزبير وبه قال سفيان الثوري ومالك بن انس والربيع واختاره الكسائي قالوا وهو
قول لا يعلم تأويل المتشابه الا الله ويجوز ان يكون للقرآن تأويل استأثر الله بعلمه لم يطلع عليه احدا من خلقه كعلم
استأثر بعلم الساعة وقت طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام ونحوه والوقف على هذا
المتشابه بالايمان به وفي المحكم بالايمان به وبما يصدق ذلك قراءة عبد الله ان تأويله الا عند الله والراسخون في
العلم يقولون امنا به وهو حرف الى وتقول الراسخون في العلم امنا به وقال عمر بن عبد العزيز في هذه الاية انتهى علم الراسخين
في العلم بتأويل القرآن الا ان قالوا امنا به كل من عند ربنا وهذا القول فيه نظر لان العرب قد تشبه ظاهر الاية
والراسخون في العلم اي الداخلون في العلم الذين اتقنوا علمه بحيث لا يدخل في معرفته شك واصله من
رسوخ الشيء في الشيء وهو ثبوته ثم قال ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا اي لا تمنعنا الهداية فتزيغ قلوبنا وقيل الراسخون علماء موحي اهل الكتاب
مثل عبد الله بن سلام واصحابه دليله قوله تعالى لكن الراسخون في العلم منهم يعني الذين رسخوا في علم التوراة وسئل مالك بن
انس عن الراسخ في العلم قال العامل بما علم المتبع له وقيل الراسخون في العلم من وجد في علمه اربعة اشياء التقوى
بينه وبين الله والتواضع بينه وبين الخلق فلا يهدف بينه وبين الناس والمجاهدة بينه وبين نفسه وقال ابن عباس
ومجاهد السدي بقوله انا به سماهم الله راسخين في العلم فرد حكم في العلم فقولهم يقولون امنا به اي بالمتشابه كل من
عند ربنا المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وما علمنا دل علمنا ولم يذكر وما يتعظ باي القرآن الا اولوا الالباب
ذوو العقول ربنا لا تزغ قلوبنا اي لا تمنعنا الهداية فتزيغ قلوبنا لا تمنها عن الحق
والهدى كما ازغت قلوب الذين في قلوبهم زيغ بعد اذ هديتنا ووفقتنا للتمسك بالايمان بالمحكم والمتشابه من كتابك
وهب لنا من لدنك اعطنا من عندك رحمة توفيقا وتثبيتا للايمان بجميع ما انزلته علينا من المحكم والمتشابه وقال الضحاك رحمة
ومغفرة انك انت الوهاب اخبرنا ابو الفرج المظفر بن سعيد التميمي انا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد الغطريفي
حدثني الحافظ ابا ابو بكر عبد الرحمن بن القاسم القرشي ثم المصري بالري لوا ابن الكبير بدمشق ثنا ابو مسهر عبد الاعلى بن مسهر الغساني ثنا صدقة
ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني بسر بن عبيد الله قال سمعت ابا ادريس الخولاني يقول حدثني النواس بن سمعان الكلابي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا شاء ان يقيمه اقامه وان شاء
ان يزيغه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك والميزان بيد
الرحمن يرفع فيه ما يشاء اخبرنا ابو سعد الجنيد بن محمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري
انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا يزيد بن هرون انا سعيد بن ابي عروبة عن عثيم بن بسر عن

ابى موسى الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل القلب كريشة بارض فلاة تقلبها الرياح ظهرا لبطن فتكفا
ربنا الجامع الناس ليوم اى ليوم القضاء وقيل الكائن لا محالة فى يوم لا ريب فيه اى لا شك فيه وهو يوم القيامة
قوله ان الذين كفروا لن تغنى لن تنفع ولن تدفع عنهم اموالهم
ان الله لا يخلف الميعاد هو مستقبل من الوعد ولا اولادهم من الله شيئا قال الكلبى من عذاب الله وقال ابو عبيدة من بعنى عذاب وقود النار كوقود الحطب
قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد كفعل آل فرعون وصنيعهم فى الكفر والتكذيب وقال عطاء والكسائى وابو عبيدة كسنة آل فرعون
وقال الاخفش كامر آل فرعون وشانهم وقال النضر هى تمثيل كعادة آل فرعون تقول عادة هؤلاء الكفار تكذيب الرسول
وجحود الحق كعادة آل فرعون والذين من قبلهم كعاد وثمود وقوم نوح اخذهم الله بذنوبهم فاهلكهم الله بذنوبهم
وقيل نظم الآية ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم عند طول العهد والعشور مثل آل فرعون وعادا والذين من قبلهم
اخذتهم فلم يغن عنهم اموالهم ولا اولادهم
قوله قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون
والله شديد العقاب
الى جهنم قرأ حمزة والكسائى بالياء فيهما اى انهم يغلبون ويحشرون وقرأ الباقون بالتاء فيهما على الخطاب فقل لهم يا محمد ستغلبون
ويحشرون قال مقاتل اراد مشركى مكة معناه قل لاهل مكة ستغلبون يوم بدر ويحشرون الى جهنم فى الآخرة فما نزل من هذه الآية
قال لهم النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر انا الله غالبكم وحاشركم الى جهنم وقال بعضهم اراد بهذين الحشرين اجلاء بنى النضير
عن المدينة الى الشام وقتال قريظة حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ وقتل رجالهم وسبى ذراريهم ونسائهم وقال الكلبى
عن ابى صالح عن ابن عباس ان اليهود لما اصيب اصحاب القليب ببدر قدموا المدينة قالوا لما هزم الله اصحاب محمد يوم بدر هذا والله النبى الذى بشرنا به موسى لا ترد
له راية فاتبعوه وآمنوا به فذلك قوله تعالى قد كان لكم آية فى فئتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل فى سبيل الله اى طاعة الله وهم النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا سبعة وسبعون رجلا من
المهاجرين ومائتان وستة وثلثون من الانصار وصاحب راية المهاجرين فى قول الطالبى وصاحب راية الانصار سعد بن
عباده وكان فيهم سبعون بعيرا وفرسان فرس المقداد بن عمرو وفرس مرثد بن ابى مرثد فاكرمهم رجل منهم من
السلاح ستة ادرع وثمانية سيوف فذلك وفئة كافرة اى فرقة اخرى كافرة وهم مشركو مكة وكانوا
تسعمائة وخمسين رجلا من القبائل رأسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وفيهم مائة فرس فكان حرب بدر اول
مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم يرونهم مثليهم قرأ يعقوب واهل المدينة بالتاء اى ترون يا معشر اليهود
اهل مكة مثلى المسلمين وذلك ان جماعة من اليهود كانوا قد حضروا فقال بعضهم انظروا على من تكون الدبرة
فراوا المشركين مثلى عدد المسلمين وكانت النضرة مع ذلك للمسلمين فكان ذلك معجزة وآية وقرأ الآخرون بالياء
واختلفوا فى وجهه فجعل بعضهم ان الرؤية للمسلمين ثم لهم تاويلان احدهما ان المسلمين يرون المشركين مثليهم
كما هم فان قيل كيف كانوا يرونهم مثليهم وهم كانوا ثلثمائة فكيف رأوهم ستمائة قيل هذا مثل قول رجل لصاحبه ادرهم انا احتاج
الى مثل هذا الدرهم يعنى الى مثليه سواه ويكون ثلثمائة دراهم فانما قال الثلث لان هؤلاء اصح كانوا المسلمون
يروا المشركين مثلى عدد انفسهم فلما لقوهم قللهم الله فى اعينهم حتى رأوهم ستمائة وعشرين فقللهم فى اعينهم حتى
اخبرهم حتى رأوهم مثلى عدد انفسهم قال ابن مسعود نظر الى المشركين فوجدناهم يضعفون علينا ثم نظرنا اليهم
فلم نرهم يزيدون رجلا واحدا قللهم الله ايضا حتى رأوهم عددا يسيرا اقل من انفسهم قال ابن مسعود
حتى قلت لرجل الى جنبى تراهم سبعين قال اراهم مائة وقال بعضهم الرؤية راجعة الى المسلمين يعنى يرى
المشركون المسلمين مثليهم فللهم الله قبل القتال اذا عنى المشركين ليجترئ المشركون عليهم ولا ينصرفوا فلما اخذوا
فى القتال كثرهم الله فى اعين المشركين ليجبنوا او قللهم فى اعين المؤمنين ليجترءوا فذلك قوله واذ يريكموهم
اذ التقيتم فى اعينكم قليلا ويقللكم فى اعينهم
قوله تعالى زين للناس حب الشهوات
زين على مالم يسم فاعله والمزين هو الله تعالى فى قول الاكثرين وقال بعضهم المزين الشيطان والدليل قوله تعالى
حب الصفه والله يؤيد بنصره من يشاء الزين فى ذلك الذى ذكرته لاولى الابصار لذوى العقول وقيل لمن ابصر
الحق من الباطل
الشهوات جمع شهوة وهى ما تدعو اليه النفس من الشهوات
من النساء بدا بهن لان حبائل الشيطان والبنين والقناطير
جمع القنطار واختلفوا فيه قال الربيع بن انس القنطار المال الكثير بعضه على بعض
وقال مجاهد ابن جبير القنطار الف دينار وما تا اوقية وقال ابن عباس والضحاك الف ومائتا اوقية وعنه رواية
اخرى اثنا عشر الفا درهم والف دينار ذهبا احدهما عن الحسن قال القنطار دية احدكم وقال سعيد
ابن جبير وعكرمة هو ما بين الف ومائة من ومائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم والقدح الاسلام

يوم جاءه ويكمامة وحمل فذ قنطر وا وقال سعيد بن المسيب وقتادة ثمانون الفا وقال مجاهد سبعون الفا وقال قتا
اربعة آلاف مثقال وقال الحكم القنطار مائتا اوقية وقال ابو نضرة مثل مسك ثور ذهبا او فضة وسمي قنطارا من الاحكام
فقال قنطرتني اي اذهبت حكمتي ومنه سمينا القنطرة وقوله المقنطر قال الضحاك المحصنة الحكمة وقال قتادة الكثير
المتضعف بعضها فوق بعض وقال عكرمة هي المدفونة وقال السدي المنيوشة حتى صارت دراهم ودنانير وقال الفرا
المضروبة فالقناطير لفظها واحد والمقنطر لفظه جمع والقنطار لم يسمع من لفظه فعل سمي ذهبا لانه يذهب ولا يبقى والفضة لانها
تتفض وتتفرق والخيل المسومة جمعا واحدها من لفظه واحد فرس كان ينقوم والشاء ونحوها المسومة قال مجاهد
هي المطهمة الحسان وقال عكرمة سومت بسيماها حسنها وقال سعيد بن جبير هي الراعية وقال ابن عباس المطهمة
والمعلمة من السيماء السيما العلامة ومنهم من قال سيماها الصفة واللون وهو قول قتادة وقال الكلبي والانعام
والابل عبر في الحمولة من بهيمة الانعام جمع لا واحد له من لفظه والحرث ذلك الذي يحرث يعني الزرع ذلك متاع الحيوة الدنيا
جمع انثم وهي الابل والبقر والغنم جمع لا واحد له من لفظه يبقى الزرع ذلك الذي يحرث متاع الحيوة الدنيا
يتمتع به ثم يفنى والله عنده حسن المآب اي المرجع فنه توهمت من الدنيا وترغب في الآخرة قل اؤنبئكم بخير من ذلكم
للذين اتقوا عندربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله قراءة العامة بكسر
الهاء وبدي ابو بكر عن عاصم بضم الواو وهما لغتان كالعدوان واحد وان اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد
الله بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا مسدد انا يحيى بن سليم حدثني ابن وهب حدثني حميد بن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة
فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد اعطيتنا
ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا رب واي شئ افضل من ذلك فيقول
احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا قوله تعالى والله بصير بالعباد الذين يقولون
ان شئت جعلت محل الذين خفضا ردا على قوله للذين اتقوا ان شئت جعلته رفعا على الابتداء وتحمل ان يكون
نصبا على المدح ان شئت نصبتها على المدح وان شئت خفضتها على النعت يعني الصابرين في اداء الامر وعلى
ادكاب النهي وعلى البأساء والضراء وحين البأس والصادقين في ايمانهم قالوا هم قوم صدقت نياتهم واستقامت
قلوبهم والسنتهم فصدقوا في السر والعلانية والقانتين المطيعين المصلين والمنفقين اموالهم في طاعة الله
والمستغفرين بالاسحار قال مجاهد وقتادة والكلبي يعني المصلين بالاسحار وعن زيد بن اسلم انه قال هم الذين يصلون
الصبح في جماعة وقيل بالاسحار نزهه من الصبح وقال الحسن مدوا الصلاة الى السحر ثم استغفروا وقال انس كان ابن عمر
يصلي الليل ثم يقول يا نافع اسحر نا فاقول لا فيعاود الصلاة فاذا قلت نعم قعد يستغفر الله ويدعو حتى يصبح
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج انا قتيبة انا معتمر بن
عبد الرحمن عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله تعالى سما الدنيا
كل ليلة حين يبقى ثلث الليل فيقول انا الملك انا الملك من ذا الذي يدعوني فاستجيب له من ذا الذي يسالني
فاعطيه من ذا الذي يستغفرني فاغفر له وحكي عن الحسن ان نعمان قال لابنه يا بني لا تكن اعجز من هذا الديك
يصوت بالاسحار وانت نائم على فراشك قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو
قيل نزلت هذه الآية في نصارى نجران وذلك انه لما قدم جبران من احبار الشام على النبي صلى الله عليه وسلم
فلما ابصر المدينة قال لاصحابه ما اشبه هذه المدينة بمدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان فلما
دخلا عليه عرفاه بالصفة فقالا له انت محمد قال نعم قالا وانت احمد قال انا محمد واحمد قالا فانا نسئلك عن
شئ فان اخبرتنا به امنا بك وصدقناك قال سلا قالا اي شهادة في كتاب الله عز وجل اكبر قال الله عز وجل شهد
الله انه لا اله الا هو فاسلم ذينك الرجلان وقوله شهد الله اي علم الله لان الشهادة تبيين وقال مجاهد حكم الله وقيل
اعلم الله انه لا اله الا هو وقال ابن عباس خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفي عام والارواح قبل الاجساد بالفي عام
قبل الارواح بالفي عام فشهد بنفسه لنفسه قبل ان خلق الخلق حين كان فلا سما ولا ارض فلا بر ولا بحر
فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة اي وشهدت الملئكة قيل معنى شهادة الله الاعلام والاخبار
ومعنى شهادة الملائكة والمؤمنين الاقرار قوله واولوا العلم يعني الانبياء عليهم السلام يعني الانبياء عليهم السلام
وقال ابن كيسان معنى الهاء هو ومعنى الانصاف وقال مقاتل يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه
وقال السدي والكلبي يعني جميع علماء المؤمنين قائما بالقسط اي بالعدل وانتصب الله على انه شهد الله قائما بالقسط
نصب على الحال وقيل على القطع ومعنى قوله قائما بالقسط اي قائما بتدبير الخلق كما تقول فلان قائم
بامر فلان اي مدبر له ومتعهد له بسببه وقائم بحق فلان اي مجازله فالله جل ذكره مدبر الخلق بالارزاق مجاز لهم بالاعمال
لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام يعني الدين المرضي الصحيح كما قال ورضيت لكم الاسلام دينا وقال
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وقيل الحساب لا نقص من ان الدين عند الله الاسلام او شهد ان الدين عند الله الاسلام وشهد ان لا اله
الا هو وشهد ان الدين عند الله الاسلام هو الدخول في السلم وهو الانقياد والطاعة يقال اسلم اي دخل
في السلم واستسلم قال قتادة في قوله ان الدين عند الله الاسلام قال شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما جا

وهو دين الله الذي شرع لنفسه وبعث به رسله ودل عليه اوبياءه ولا يقبل غيره ولا يجزي الا به اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عمرو العنزاني نا ابو موسى عمران بن موسى بن سعيد نا عمار بن عمر بن الختار
حدثني ابي عن عاصم القطان قال اتت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كنت ذات ليلة اردت
ان اخرج الى المصلى قام من الليل ثم نهض الابيه فشهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط
لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال الاعمش وانا اشهد على ما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي وديعة
ان الدين عند الله الاسلام فاطمأن ما اقلت الغد سمع فيها شيا فصليت معه وودعته ثم قلت اني سمعتك تردد هذه
فما بلغك فيها فقال الا احدثك الى سنة فمكثت على بابه من ذلك اليوم الى السنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد قد مضت السنة
فقال حدثني ابو وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله ان لعبدي
هذا عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة **قوله تعالى** وما اختلف الذين اوتوا الكتاب
قال الكلبي نزلت في اليهود والنصارى حين نزوا الاسلام اي بما اختلف الذين اوتوا الكتاب حين نزلوا في نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم **الا من بعد ما جاءهم العلم** يعني بيان نعته في كتبهم وقال الوبيع ان موسى عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا
سبعين رجلا من احبار بني اسرائيل فاستودعهم التوراة واستخلف يوشع بن نون فلما مضى القرن الاول والثاني والثالث دفعت الفرقة وهم الذين اوتوا الكتاب من اولاد اولئك السبعين حتى اهراقوا بينهم الدماء وقع
البغي والاختلاف وذلك من بعد ما جاءهم العلم يعني بيان ما في التوراة **بغيا بينهم** اي طلبا للملك والدنيا
فسلط الله عليهم ملوكهم وقال محمد بن جعفر بن الزبير نزلت في نصارى نجران بمتاهاوما اختلف الذين اوتوا الكتاب يعني
الانجيل في امر عيسى وفرقوا القول فيه الا من بعد ما جاءهم العلم بان الله واحد قال عيسى عبد ورسوله بغيا بينهم اي
للمعاداة الخ فيه **ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب** **قوله** فان حاجوك اي خاصموك يا محمد
في الدين وذلك ان اليهود والنصارى قالوا انما على ما سبيتنا به انما اليهودية والنصرانية نسخت والدين هو الاسلام
ونحن عليه فقال الله تعالى **فقل اسلمت وجهي لله** اي انقدت لله وخلصت بقلبي ولساني وجميع جوارحي وانما خص الوجه
لانه اشرف جوارح الانسان وفيه بهاؤه فاذا خضع وجهه للشيء خضع له جميع جوارحه قال الزجاج معناه اخلصت
عملي لله **ومن اتبعني** اي ومن اتبعني اسلم كما اسلمت فاتبعني نافع وابو عمر وابان في قوله وعلى ينبغي على الاصل وحذفها
الاخرون على الخطة نهاني في المصحف بغير ياء **وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين** يعني العرب (ع) **ءاسلمتم** لفظه
استفهام ومعناه امر اي اسلموا قال هل انتم منتهون اي انتهوا **فان اسلموا فقد اهتدوا** وقد اقر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعض الاله فقال اهل الكتاب اسلمنا فقال لليهود اتشهدون ان عيسى كلمة الله وعبد الله ورسوله
فقالوا معاذ الله ان يكون عيسى فقال عز وجل **وان تولوا فانما عليك البلاغ** بتبليغ الرسالة وليس عليك الهدى **والله بصير**
بالعباد عالم بمن يؤمن ممن لا يؤمن **قوله تعالى** **ان الذين يكفرون بايات الله** يعني اليهود
والنصارى **ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس** وقرأ حمزة يقاتلون الذين يامرون قال
ابن جريج كان الوحي في اول الاسلام كثيرا فمن بين ما ينهاهم كذاب عبدوه فقتلوهم فقتلوا بهذا الفعل
بالقسط من الناس اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد بن فنجويه
نا ابو نصر منصور بن جعفر انبا مندي نا احمد بن يحيى بن الجارود نا احمد بن عمرو بن حماد نا محمد بن حميد نا
ابو الحسن مولى بني اسد عن محمول عن فيضة بن ذويب الخزاعي عن ابي عبيدة بن الجراح قال قلت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا او رجلا امر بالمعروف ونهى عن المنكر ثم
قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم **ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس** الى قوله **وما لهم من ناصرين** ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **يا ايها الناس قتلت بنو اسرائيل**
ثلثمائة نبي في ساعة واحدة في اول النهار فقام اثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من
قتل بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا في آخر النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله في
كتابه وانزل الآية فيهم **فبشرهم بعذاب اليم** وجيء واما ادخل الفاء في خبر ان لتضمن الذي معنى الشرط
وقتلون الذين يكفرون ويقتلون فبشرهم لانه لا يقال ان زيدا فقام ولكن ان زيدا قائم **اولئك الذين حبطت اعمالهم في**
الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين بطلان العمل في الدنيا ان لا يقبل وفي الآخرة ان لا يجازى عليه **قوله**
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني اليهود **يدعون الى كتاب الله** اختلفوا في هذا الكتاب فاشتاده هم
اليهود وقوله الا حبر ان التوراة فاعرضوا عنه وقال الضحاك عن ابن عباس في هذه الآية ان الله تعالى جعل القرآن
حكما فيما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم على اليهود والنصارى بما لهم على غير الهدى فاعرضوا
عنه وقال اكثر المفسرين هو التوراة رواه سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله عز وجل فقال له نعيم بن عمرو والحرث بن زيد
على اي دين انت يا محمد قال على ملة ابراهيم قال ان ابراهيم كان يهوديا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلموا
الى التوراة فهي بيننا وبينكم فابيا عليه فانزل الله عز وجل هذه الآية ورواه الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان جلا
وامراة من اهل خيبر زنيا وكانا ذوي شرف منهم وقد كان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فيهم فحملوا امرهما الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورجوا ان يكون عنده رخصة فحكم عليهما بالرجم فقال النعمان بن اوفى وبحري بن عمرو

فيقودون جاهل من اتبعهم وقد ضل فيهم فيذكرون قولهم

جوت عليهما يا محمد بنشد عليهما الرجم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينكم التوراة قالوا انصفتنا قال فمن اعلمكم
بالتوراة قالوا رجل اعور يسكن فدك تمالئه ابن صوريا فارسلوا اليه فاتاهم فاتى المدينة وكان جبريل قد وصفه لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت ابن صوريا قال انتم قالت اعلم اليهود قال كذلك
يزعمون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء من التوراة فيها الرجم مكتوب فقال لاقرأ فلما اتى آية الرجم وضع
يده عليها وقرأ ما بعدها فقال ابن سلام يا رسول الله جاوزها فقام فرفع كفه عنها وقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بأن المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المرأة حبلى تربص بها حتى تضع ما في
بطنها فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالیهودیین فرجما فغضبت اليهود وانهزموا فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب حظا من التوراة يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا
لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون والافتراء هو الاطماع فيما لا يحصل منه شيء ما كانوا يفترون
والافتراء اختلاق الكذب فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت وفرت كل نفس ما كسبت اي جزاء ما
عملت من خير او شر وهم لا يظلمون لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم

قوله

عز وجل قل اللهم مالك الملك

قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه ان يجعل ملك فارس والروم في امته فانزل الله هذه
الآية وقال ابن عباس وانس بن مالك لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وعد امته ملك فارس والروم قال اليهود
والمنافقون هيهات هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم هم اعز وامنع من ذلك اولم يكف محمدا اخذ مكة والمدينة حتى طمع
ملك فارس والروم اللهم قيل معناه يا الله فلما حذف حرف النداء زيد الميم واخر وقال قوم الميم فيه معنى يا الله امنا
اي اقصد نا حذف منه حتى صار اللهم اكثر كلامهم هذا كان اصله هلم الا ان كثرة الكلام فحذفت الهمزة
استثقالا فاولا ما وصلوا ابتدأوا فقالوا اللهم

مالك الملك اي يا مالك الملك المالك هنا بمعنى الملك والمملك واحد وقيل يا مالك السموات والارض وقال الله تعالى في بعض الكتب انا الله ملك الملوك ومالك الملك قلوب الملوك
ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك
ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم قوله تؤتي الملك من تشاء قال مجاهد سهل بن سعد نعني ملك النبوة وقال الطبري
تؤتي الملك من تشاء محمدا واصحابه وتنزع الملك ممن تشاء جبلا وصيادا يسد فرس وقيل تؤتي الملك من تشاء
العرب وتنزع الملك ممن تشاء فارس والروم وقال السدي تؤتي الملك من تشاء النبيين عليهم السلام وامم
الناس بطاعتهم وتنزع الملك ممن تشاء بني عم النبيين وامم الناس بمعاصيهم وقال تؤتي الملك من تشاء ادم
وولده وتنزع الملك ممن تشاء ابليس وجنوده وتعز من تشاء وتذل من تشاء قال عطا تعز من تشاء
المهاجرين والانصار وتذل من تشاء ابا لهب وقريشا وقيل تعز من تشاء محمدا واصحابه حتى دخلوا مكة في عدة الاف
ظاهرين عليها وتذل من تشاء اهل مكة حتى خرجت بوسهم والنقيعة والقليب وقيل تعز من تشاء بالاسلام
والهداية وتذل من تشاء بالكفر والضلالة وقيل تعز من تشاء بالطاعة وتذل من تشاء بالمعصية وقيل تعز من
تشاء بالنصر وتذل من تشاء بالقهر وقيل تعز من تشاء بالغنى وتذل من تشاء بالفقر وقيل تعز من تشاء بالعباد
وتذل من تشاء بالكفر والطمع بيدك الخير اي بيدك الخير والشر فاكتفى بذكر احدهما كما قيل سرابيل تقيكم الحر
اي والبرد فاكتفى بذكر احدهما انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار اي تدخل الليل فالنهار حتى يكون النهار بحسب عشر
ساعة والليل تسع ساعات وتولج النهار في الليل حتى يكون الليل بحسب عشرة الساعة والنهار تسع ساعات فما ينقص
من احدهما زاد في الآخر وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قرأ اهل المدينة وعاصم وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم
الميت بالتشديد الياء ههنا وفي الانعام ويونس والروم وقرأ الاعراف لبلد ميت وفاطر البلد الميت وزاد
تافا ومن كان ميتا فاحييناه فحي اخيه ميتا والاصل الميت احسنا هاشددها والاخرون يخففونها
وسئل سعيد بن جبير ومجاهد عن قوله يخرج الحي من الميت فحي اخيه ميتا قال ابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد هو خروج المؤمن من الكافر
وخروج الكافر من المؤمن وقال عكرمة والكلبي يخرج الحي من الميت اي النطفة
تخرج الحيوان من النطفة وهي ميتة ويخرج النطفة من الحيوان وقال عكرمة والكلبي يخرج الحي من الميت اي النبات
من الارض والارض من النبات وقال الحسن وعطاء يخرج الكافر من المؤمن والمؤمن من الكافر فالمؤمن حي والكافر ميت
قال الكافر فهمتك الموادة قال الله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وقال الزجاج يخرج النبات الغض الطري من الحب اليابس
ويخرج الحب اليابس من النبات الحي الناضر وترزق من تشاء بغير حساب من غير تضييق ولا تبعيق احدا ابو القاسم عبد الله
ابن محمد الحنفي منا ابو بكر احمد بن الحسن الحرشي ثنا ابو جعفر عبد الله بن اسمعيل بن ابراهيم الهاشمي ثنا محمد بن زيد الصائغ ثنا
محمد بن زياد الازدي ثنا الحرث بن عمر ثنا حصين بن عمر عن محمد بن ابي يحيى عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض
الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت
الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد
المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الآخر
الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغني المغني
المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور ليس كمثله شيء وهو السميع البصير

قال ابو عيسى هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه الا من حديث الحرث بن عمر وقد روى بعضهم هذا الحديث عن حصين بن عمر
عن محمد بن ابي يحيى عن علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح ايضا وحصين بن عمر ومحمد بن ابي يحيى
لا نعرفهما الا في هذا الحديث

قوله

عز وجل لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين

قال ابن عباس كان الحجاج بن عمرو وكعب بن الاشرف وقيس بن زيد بطنوا نفرا من الانصار ليفتنوهم عن دينهم فقال
رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعيد بن خيثمة لاوس بن الصامت احتنبوا هؤلاء اليهود لا يفتنوكم عن دينكم
فابى فانزل الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين الآية وكان بين هذا وبين ما قبله
وعيد شديد لكفار مكة ان يظهروا على المودة لكفار مكة قال الكلبي نزلت في صلح عمي ابن عباس نزلت في انا فقبلي عبد الله
ابن ابي واصحابه كانوا يتولون المشركين واليهود ويأتونهم بالاخبار يرجون ان يكون لهم الظفر على الرسول

فانزل الله هذه الآية ونهى المؤمنين عن مثل فعلهم ومن يفعل ذلك اي موالاة الكفار في نقل
الاخبار اليهم واظهارهم على عورات المؤمنين فليس من الله في شئ اي من دين الله في شئ ثم استثنى فقال الا ان تتقوا منهم تقاة
يعني الا ان تخافوا منهم مخافة وقرأ مجاهد وتعوذ تتقيه على وزن يتقيه كأنهم كتبوها ما بالها ولم يكتبوها بالالف
مثل حصاة ونواة وهي جمع قيد فقال تقيته تقاة وتقي وتقية وقتى فاذا قلت اتقيت كان مصدره الاتقاء
وانما قال ان تتقوا من الاتقاء قال ابو بكر الانباري لان معنى الكلام اذا كان واحدا يجوز اخراج مصدر احدهما
على لفظ الآخر كقوله تعالى وتبتل اليه بتبتيلا ومعنى الآية ان الله تعالى نهى المؤمنين عن موالاة الكفار ومداهنتهم
ومباطنتهم الا ان يكون الكفار ظاهرين غالبين فيكون المؤمن في قوم كفار مخافهم فيداريهم باللسان
وقلبه مطمئن بالايمان دفعا عن نفسه من غير ان يستحل دما حراما او مالا حراما او يظهر الكفار على عورة المسلمين والتقية
لا تكون الا مع خوف القتل وسلامة النفس فاما الله تعالى اذا رأى الامن اكره وقلبه مطمئن بالايمان فهذا ليس بمضطر فرضي
حتى قتل فله اجر عظيم فان كتم فهو التقية اليوم وقال معاذ بن جبل ومجاهد كانت التقية في اول الاسلام قبل
استحكام الدين فاما اليوم فقد اعز الله الاسلام فليس ينبغي للمسلمين ان يتقوا من عدوهم وقال محمد بن الحنفية قلت
لسعيد بن جبير في امام الحاج ان الحس كان يقول لكم تقيه ما للسان واعلب مطمئن بالايمان فقال لا سعيد بن جبير في الاسلام
تقيته انما التقيه في اهل الحرب ومحذركم الله نفسه اي يحذركم الله عقوبته على موالاة الكفار وارتكاب المنهي عنه
الا مودة الله الحبيب فانها تخفى في صدوركم فلو كتم من مودة الكفار او تبدوه من موالاتهم قولا او فعلا يعلمه الله
وقال الكلبي ان تسروا ما في قلوبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من اتقائهم او تظهروه في كرهه فالله يعلمه
ويحفظه عليكم حتى يجازيكم به يوم القيامة والله على كل شئ قدير يعني اذا كان لا
يخفى عليه ما في السموات وما في الارض فكيف يخفى عليه موالاتكم الكفار ومثلكم الهالك والله على كل شئ قدير

قوله تعالى

يوم تجد كل نفس نصب يوم بنوع من حرف الصفة اي في يوم وقيل باضمار فعل
اي اذكروا وانتقموا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا لم يجحش منه شئ كما قال ووجدوا ما عملوا حاضرا
وما عملت من سوء جعله بعضهم خبرا مستأنفا دليله هذا قراءة ابن مسعود وما عملت من سوء وقيل
من الخير وجعله بعضهم خبرا مستأنفا دليل هذا قراءة ابن مسعود وما عملت من سوء وقيل
ان بينها وبينه نعت من السوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا قال السدي يعني مكانا بعيدا وقال مقاتل كما بين المشرق
والمغرب وقال مد الاجل والغاية التي بينها قال وقال الحسن بعيدا احد هم ان لا يلقى عمله ابدا وقيل يود انه
لم يعمله ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد

قوله تعالى

قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
نزلت في اليهود وانتحالهم دين ابراهيم حيث قالوا لحن ابناء الله واحباؤه وقال الضحاك عن ابن عباس وقف النبي
صلى الله عليه وسلم على قريش وهم في المسجد وقد نصبوا اصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام
وعلقوا في اذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة ابيكم ابراهيم
واسمعيل فقالت قريش انما نعبدها حبا لله ليقربونا الى الله زلفى فقال الله قل يا محمد ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وتقربوا
الاصنام لتقربكم الله فاتبعوني في محبتكم الله فانا رسول الله الكم وحجته عليكم اي اتبعوا شريعتي وسنتي يحببكم
الله فحب المؤمنين الله اتباع امره وايثار طاعته وابتاع مرضاته وحب الله المؤمنين ثناؤه عليهم وتوابه
لهم وعفوه عنهم فذلك قوله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وقال لما نزلت هذه الآية قال عبد
الله بن ابي ابن محمد يجعل طاعته كطاعة الله وينهانا ان نحبه كما احبت النصارى عيسى بن مريم فانزل الله
قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا اعرضوا عن طاعتهما فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا محمد بن سنان انا هلال انا ابي
عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يأبى
قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى اخبرنا عبد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد
ابن اسمعيل سمعت ابا نعيم عبد الله يقول حدثنا ملائكة الله سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال
بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان عينه نائمة وقلبه يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا
له مثلا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار
واكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فقالوا اولوها له يفقهها
قال بعضهم ان نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا فالدار الجنة والداعي
محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس

و

اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك الآية قال ابن عباس قالت اليهود نحن من ابناء ابراهيم واسحق ويعقوب فاخبر
الله هذه الآية ان الله اصطفى هؤلاء بالاسلام وانتم على غير دين الاسلام اصطفى اختار دينهم الضعيف
وهي الخالص من كل شئ ادم ابا البشر ونوحا قال ابو بكر قيل اراد بآل ابراهيم وآل عمران ابراهيم وعمران
نفسهما كقوله تعالى وبعثنا فيهم رسلا الى موسى وهارون وقال بعضهم ان الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وكان محمد صلى الله عليه وسلم من آل ابراهيم واما آل عمران فان متناسلهم عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب والد موسى وهارون وقال الكلبي ولد هارون عمران من اسمهم عمران بن يغوذ بن فلد سلما
ابن داود فالد هم مريم عيسى وقيل عمران بن ماثان فاما حنة هولا ما الذكر لان لا نبيا قاتوسل عليكم من نسلهم
على العالمين ذرية بعضها من بعض اشتقاقها ذرأ بمعنى خلق وقيل من الذر لانا استخرجهم من صلب ادم كالذر ويسمى
فيسمى الولد والاب ذرية والاباء ذرية لانه ذرء منهم والابناء ذرية لانه ذرء الآباء منهم قال الله تعالى
وانه لهما حملنا ذرياتهم اي آباءهم ذرية نصب على الحال من ضمير ضعفي ذرية بعضها من بعض اي بعضهما من

قوله تود لو ان بينها وبينه اي بين النفس

ولد وقيل بعضها من بعض في التناصر وقيل بعضها على دين بعض بعضها والله سميع عليم قوله اذ قالت امرأة عمران
وهي حنة بنت فاقوذ ام مريم وعمران هو عمران بن ماثان وليس بعمران ابي موسى وبينهما الف وثمانمائة سنة
وكان بنو ماثان رؤوس بني اسرائيل واحبارهم وملوكهم وقيل عمران بن اشهم قوله رب اني نذرت لك ما
في بطني محررا اي جعلت الذي في بطني محررا نذرا مني لك والنذر ما يوجبه الانسان على نفسه محررا اي عتيقا
خالصا لله تعالى مفرغا لعبادة الله وخدمته للكنيسة لا اشغله بشيء من الدنيا وكل ما اخلص لله فهو محرر
يقال حررت العبد اذا اعتقته وخلصته من الرق قال الكلبي ومحمد بن اسحق وغيرهما كان المحرر يقوم على الكنيسة
فيخدمها ويكنسها ولا يبرحها حتى يبلغ الحلم ثم يخير ان اقام فيها والا ذهب حيث شاء واذا اراد ان يخرج قبل
التخيير لم يكن له ذلك ولم يكن احد من الانبياء والعلماء الا وله محرر لبيت المقدس ولم يكن يحرر الا الغلمان
ولا تصلح الجارية لما يصيبها من الحيض والاذى فحررت ام مريم ما في بطنها وكان من القصة ان زكريا وعمران
تزوجا فكانت ايشاع بنت فاقوذ ام يحيى عند زكريا وكانت حنة بنت فاقوذ ام مريم عند عمران وكان قد
امسك عن حنة الولد حتى ايست وكانوا اهل بيت بمكان فبينا هي في ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخا فتحركت
نفسها للولد فسألت الله ان يهب لها ولدا وقالت اللهم ان رزقتني ولدا فلك علي ان اتصدق به على بيت المقدس
فيكون من سدنته وخدمته فحملت بمريم فحررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقال لها زوجها ويحك ما صنعت
ارأيت ان كان ما في بطنك انثى لا تصلح لذلك فوقعا جميعا في هم لذلك فهلك عمران وحنة حامل بمريم
فلما وضعتها اي ولدتها اذا هي جارية والها في وضعتها راجعة الى النذيرة لا الى ما ولد لك انث فقالت
حنة وكانت ترجو ان يكون غلاما قالت رب اني وضعتها انثى اعتذارا الى الله عز وجل والله اعلم بما وضعت بجزم التاء
وجعلوها اخبارا عن الله عز وجل وهي قراءة العامة وقرأ ابن عامر وابو بكر ويعقوب وضعت برفع التاء
جعلوها من كلام ام مريم وليس الذكر كالانثى في عبادة الكنيسة والعباد الذين فيها لضعفها وعورتها
وما يعتريها من الحيض والنفاس واني سميتها مريم وهي بلغتهم العابدة والخادمة وكانت مريم اجمل النساء في
وقتها وافضلهن واني اعيذها امنعها واجيرها بك وذريتها اولادها من الشيطان الرجيم فالشيطان الطريد
اللعين والرجيم المرمي بالشهب اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب قال قال ابو هريرة سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما من بني ادم مولود الا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل الصبي صارخا من مس الشيطان
الا مريم وابنها ثم يقول ابو هريرة واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم واخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن ابي الزناد عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال كل بني ادم يطعن الشيطان باصبعيه في جنبيه غير عيسى بن مريم ثم ذهب يطعن
فطعن في الحجاب قوله فتقبلها ربها بقبول حسن اي تقبل الله تعالى مريم من حنة مكان
المحرر وتقبل بمعنى قبل ورضي والقبول مصدر قبل يقبل قبولا مثل الوروع والزروع ولم يأت غير هذه البنية
وقيل معنى التقبل التكفل في التربية والقيام بشأنها وانبتها نباتا حسنا معناه وانبتها فنبتت نباتا
حسنا وقيل هذا مصدر على غير المصدر وكذلك قوله فتقبلها بقبول ومثله شائع كقولك كلمت كلاما
وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس فتقبلها ربها بقبول حسن اي سلك بها طريق السعداء وانبتها
نباتا حسنا يعني سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان فكانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود
في العام وكفلها زكريا قال اهل الاخبار اخذت حنة مريم حين ولدتها فلفتها في خرقة فوضعتها بالمسجد
عند الاحبار ابناء هرون وهم يلون من بيت المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة فقالت دونكم هذه النذيرة
فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال زكريا انا احق بها منكم عندي خالتها
فقال له الاحبار لنا لا تفعل ذلك فانها لو تركت لاحق الناس بها لتركت لامها التي ولدتها ولكن تقترع
عليها فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين الى نهر جار قال السدي نهر الاردن
فالقوا اقلامهم في الماء على ان من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو اولى بها وكان على كل قلم اسم صاحبه
وقيل كانوا يكتبون التوراة فالقوا اقلامهم التي كانت بايديهم في الماء فارتز قلم زكريا فارتفع وانحدرت
اقلامهم فرسبت في قعر النهر قاله محمد بن اسحق وجماعة وقيل جرى قلم زكريا مصعدا الى وجه الماء وجرت
اقلامهم مع جري الماء وقال السدي وجماعة بل ثبت قلم زكريا وقام فوق الماء كانه في طين وجرت
اقلامهم في جرية الماء فذهب بها الماء فسهمهم وكان رأس الاحبار ونبيهم فذلك قوله تعالى وكفلها زكريا
قرأ حمزة والكسائي وعاصم بتشديد الفاء فيكون زكريا في محل النصب اي ضمنها الله زكريا وضمها
اليه بالقرعة وقرأ الاخرون بالتخفيف فيكون زكريا في محل الرفع اي ضمها زكريا الى نفسه وقام بامرها
وهو زكريا بن اذن بن مسلم بن صدوق من اولاد سليمان بن داود عليهم السلام وقرأ حمزة والكسائي وحفص
عن عاصم زكريا مقصورا والاخرون بمدونة فلما ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها بيتا واستوضع لها
وقال محمد بن اسحق ضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا شبت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه
في وسطه لا يرقى اليه الا بسلم مثل باب الكعبة لا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها كل
يوم كلما دخل عليها زكريا المحراب واراد بالمحراب الغرفة والمحراب اشرف المجالس ومقدمها وكذلك هو من

فتقبل مني انك انت السميع العليم

دهنها المسجد

ويقال للمسجد ايضا محراب قال المبرد لا يكون المحراب الا ان يرتقى اليه بدرج قال ابو سعيد بن انس كان زكريا اذا خرج
فغلق عليها سبعة ابواب فاذا دخل الغرفة وجد عندها رزقا اي فاكهة في غير حينها فاكهة
الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف قال يا مريم انى لك هذا قال ابو عبيدة من اين لك هذا وانكر
بعضهم عليه وقال معناه من اي جهة لان انى للسؤال عن الجهة وانى للسؤال عن المكان قالت هو
من عند الله اي من قطف الجنة قال الحسن حين ولدت مريم لم تلتقم ثديا قط كان يأتيها
رزقها من الجنة فيقول لها زكريا انى لك هذا قالت هو من عند الله تكلمت وهي صغيرة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب
قال محمد بن اسحق لم اصابت بني اسرائيل ازمة وقسى على ذلك من حالها حتى ضعف زكريا عن حملها فخرج على بني
اسرائيل فقال يا بني تعلمون والله لقد كبرت سني وضعفت عن حمل بنت عمران فايكم يكفلها بعدي فقالوا والله
لقد جهدنا واصابنا من السنة ما ترى فتدافعوها بينهم ثم لم يجدوا من حملها بدا فتنازعوا عليها بالاقلام فخرج
السهم على رجل نجار من بني اسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب وكان ابن عم مريم فحملها فعرفت في وجهه شدة
مؤنة فقالت له يا يوسف احسن بالله الظن فان الله سيرزقنا فجعل يوسف يرزق بمكانها منه فيأتيها كل يوم
من كسبه بما يصلحها فاذا ادخله عليها في الكنيسة انماه الله فيدخل عليها زكريا فيرى عندها فضلا من الرزق ليس بقدر
ما يأتيها به يوسف فيقول يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب قال اهل
الاخبار فلما راى زكريا ذلك قال ان الذي قدر على ان يأتي مريم بالفاكهة في غير حينها من غير سبب لقادر على ان
يصلح لي زوجي ويهب لي ولدا في غير حينه على الكبر فطمع في الولد وذلك ان اهل بيته كانوا قد انقرضوا وكان
زكريا قد شاخ وايس من الولد فقال الله تعالى هنالك اي عند ذلك دعا زكريا ربه فدخل المحراب وغلق
الابواب وناجى ربه قال رب اي يا رب هب لي اي اعطني من لدنك اي من عندك ذرية طيبة اي ولدا مباركا
تقيا صالحا رضيا والذرية تكون واحدا وجمعا ذكرا وانثى وهو ههنا واحد بدليل قوله عز وجل فهب لي من لدنك وليا
وانما قال طيبة لتانيث لفظ الذرية انك سميع الدعاء اي سامعه وقيل مجيبه كقوله تعالى اني امنت بربكم
فاسمعون اي فاجيبون فنادته الملائكة قرا حمزة والكسائي فناديه الملائكة بالياء والاخرون بالتاء فمن قرا
بالتاء فلتانيث لفظ الملائكة والجمع مع ان الذكور اذا تقدم فعلهم وهم جماعة كان التانيث فيها احسن كقوله تعالى
قالت الاعراب امنا وعن ابراهيم قال كان عبد الله بن مسعود يذكر الملائكة في القرآن قال ابو عبيد انما اختار عبد الله
ذلك على ما نراه مخالفة للمشركين في قولهم الملائكة بنات الله وروى الشعبي ان ابن مسعود قال اذا اختلفتم
في الياء والتاء فاجعلوها ياء وذكروا القرآن واراد بالملائكة ههنا جبريل وحده كقوله في سورة النحل ينزل
الملائكة يعني جبريل بالروح بالوحي ويجوز في العربية ان يخبر عن الواحد بلفظ الجمع كقولهم سمعت هذا الخبر من
الناس وانما سمع من واحد نظيره قوله تعالى الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود ان الناس يعني ابا سفيان بن حرب
وقال الفضل بن سلمة اذا كان القائل رئيسا يجوز ان يخبر عنه بالجمع لاجتماع اصحابه معه وكان جبريل
عليه السلام رئيس الملائكة وقلما يبعث الا ومعه جمع فجرى على ذلك وهو قائم يصلي في المحراب
اي في المسجد وذلك ان زكريا كان الحبر الكبير الذي يقرب القربان ويفتح باب المذبح فلا يدخلون حتى ياذن
فبينا هو يصلي في المسجد عند المذبح والناس ينتظرون ان ياذن لهم في الدخول اذا هو برجل شاب عليه
ثياب بياض ففزع منه فناداه وهو جبريل يا زكريا ان الله يبشرك قرا ابن عامر وحمزة ان الله بكسر الالف على
اضمار القول تقديره فنادته الملائكة فقالت ان الله وقرا الاخرون بالفتح بايقاع النداء عليه كانه
قال فنادته الملائكة بان الله يبشرك قرا حمزة يبشرك وبابه بالتخفيف كل القرآن الا قوله فبم تبشرون
فانهم اتفقوا على تشديدها ووافقه الكسائي ههنا في موضعين وفي سبحان والكهف وعسق ووافقهم ابن
كثير وابو عمرو وفي عسق والباقون بالتشديد فمن قرا بالتشديد فهو من بشر يبشر تبشيرا وهو اغرب اللغات
وافصحها دليل التشديد قوله تعالى فبشر عبادي وبشرناه باسحق قالوا بشرناك بالحق وغيرها من الايات
ومن خفف فهو من بشر يبشر وهو لغة تهامة وقراءة ابن مسعود يحيى هو اسم لا يجري لمعرفته وللزائد في اوله مثل يزيد
ويعمر وجمعه يحيون مثل عيسون وموسون واختلفوا في لم سمي يحيى قال ابن عباس لان الله تعالى احيى به عقر
امه وقال قتادة لان الله احيى قلبه بالايمان وقيل لان الله احياه بالطاعة حتى لم يعص ولم يهم بمعصية مصدقا
نصب على الحال بكلمة من الله يعني عيسى عليه السلام سمي عيسى كلمة لان الله تعالى قال له كن من غير اب فكان فوقع عليه اسم
الكلمة لانه بها كان وقيل سمي كلمة لانه يهتدى به كما يهتدى بكلام الله وقيل هي بشارة الله مريم بعيسى بكلامه على
لسان جبريل عليه السلام وقيل لان الله تعالى اخبر الانبياء بكلامه في كتبه انه يخلق نبيا بلا اب فسماه
كلمة لحصوله بذلك الوعد وكان يحيى اول من امن بعيسى وصدقه وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وكانا
ابني الخالة ثم قيل يحيى قبل ان رفع عيسى عليهما السلام وقال ابو عبيدة كلمة من الله اي بكتاب الله واياته
تقول العرب انشدني كلمة فلان اي قصيدته قوله تعالى وسيدا وهو فيعل من ساد يسود وهو الرئيس
الذي يتبع وينتهي الى قوله قال المفضل اراد سيدا في الدين قال الضحاك السيد الحسن الخلق قال سعيد بن جبير
السيد الذي يطيع ربه عز وجل قال سعيد بن المسيب السيد العالم قال قتادة سيد في العلم والعبادة
والورع وقيل الحليم الذي لا يغضبه شيء قال مجاهد الكريم على الله وقيل السيد التقي قاله الضحاك وقال سفيان
الذي لا يحسد وقيل الذي يفوق قومه في جميع خصال الخير وقيل هو القانع بما قسم الله له وقيل هو السخي قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بني سلمة قالوا جد بن قيس على انا نبخله قال واي داء ادوا من البخل لكن سيدكم
عمرو بن الجموح وحصورا ونبيا من الصالحين الحصور اصله من الحصر وهو الحبس والحصور في
قول ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وعطاء والحسن الذي لا ياتي النساء ولا يقربهن

وهو

وهو على هذا فعول بمعنى فاعل بمعنى انه يحصر نفسه عن الشهوات وقال سعيد بن المسيب هو العنين الذي لا ماء له فيكون
المحصور بمعنى المحصور بمعنى الممنوع من النساء فقال سعيد بن المسيب كان له مثل هدية الثوب وقد تزوج مع ذلك يكون
اعم لبصره وقد قوله اعزاب المحصور هو الممتنع من الوطء مع القدرة عليه واختار فوق هذا القول الاول وجعل احد
ان الكلام خرج مخرج الثناء وهذا اقرب الى استحقاق الثناء واشار انه اعد من الحاق الاناث بالانبياء عليهم

قوله تعالى قال رب اي ايها سيدي قاله تعجبا هذا قول الكلبي وجماعة وقيل قاله لله عز وجل انى يكون من اين
يكون لي غلام ان ولدتني العجز هذا من المقلوب اي وقد بلغت وشخت كما تقول يعني الجهد اي ناظر في الجهد وقيل
معناه وقد اتاني الكبر ولدت ركني واضعفني قال الكلبي كان زكريا يومئذ ابن ثنتين وتسعين وسنة وقيل ابن
تسع وتسعين سنة وقال الضحاك عن ابن عباس كان ابن عشرين وماية سنة وكانت امرأته بنت ثمان وتسعين سنة وقيل ذلك قوله
وامرأتي عاقرا اي عقيم لا تلد وهو حال عاقر وامرأة عاقر وقد عقرت بضم القاف يعقر عقرا وعقارة قال الله متعالى
يشاء **قال كذلك يفعل ما يشاء** فان قيل لم قال زكريا بعد ما وعد الله اني يكون لي غلام اكان شاكا في وعد
الله وقدرته قيل زكريا ما قال ذلك على جهة الشك في قدرة الله تعالى انما ذكر ذلك لان الصوت الذي سمعه ليس من الله انما
هو من الشيطان او لعله ظن من الله كما وحاه الى كثير من سائر الانبياء فقال له الملك قال كذلك اي قال الله كذا في وعد
اخبارنا لم تشك في وعد الله انما شككت في كيفيته اي كيف يكون لي غلام ايجعلني وامرأتي شابين او تزوقنا ولدا على الكبر امر تزوجني
من امرأة اخرى قاله مستفهما لا شاكا هذا قول الحسن **قوله تعالى** **قال رب اجعل لي آية** اي علامة اعلم بها
وقت حمل امرأتي فاجد في العبادة شكرا لله تعالى **آيتك ألا تكلم الناس** تكف عن الكلام **ثلاثة أيام** وتقبل بكليتك على عبادة
ربك **إلا رمزا** اشارة بيد او رأس او حاجب او شفة **واذكر ربك كثيرا** في هذه الثلاثة الايام **وسبح بالعشي والإبكار**
كانه حبس لسانه لكنه نهي عنه وهو صحيح سوى كما قال في سورة مريم ثلث ليال سويا دل عليه قوله وسبح بالعشي والابكار
فامره بالذكر ونهاه عن الكلام مع الناس وقال الكرخي عقل لسانه عن الكلام مع الناس ثلثة ايام قال قتادة
امسك لسانه عن الكلام عقوبة له لسؤاله الآية بعد مشافهة الملك اياه فلم يقدر على الكلام ثلثة ايام وقوله الا رمزا اي
اشارة والاشارة قد تكون باللسان وباليد وبالعين وكانت اشارته بالاصبع السبحة وقال المبرد قد تكون الرمز باللسان
من غير ان يبين وهو الصوت الخفي مثل الهمس وقال عطاء اذا برصوه بلثه اياما لانهم كانوا اذا اصابوا بلثة كلموا الا رمزا
واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار قيل المراد بالتسبيح الصلاة والعشي ما بعد الزوال والاشراق العود
ومنه سمي صلاة الظهر والعصر صلاتي العشي وقال الكلبي هما صلاة الفجر والضحى **قوله تعالى** **وإذ قالت الملائكة**
سميت جبريل **يا مريم إن الله اصطفاك** اختارك **وطهرك** قيل من مسيس الرجال وقيل من الحيض والنفاس وكان مريم
لا تحيض وقيل من الذنوب قيل على عالمي زمانها وقيل على جميع نساء العالمين في انها ولدت بلا اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء
وقيل بالتخير ولم تخير انثى اخبرنا ابو عبد الله الحافظ انا ابو احمد بن عبد الله الصيرفي انا احمد بن محمد بن موسى بن حمدان انا محمد بن اسمعيل انا احمد بن رجاء
انا ابو النضر عن هشام اخبرني ابي عن ابي قال سمعت عبد الله بن جعفر قال سمعت عليا يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة وروواه وكيع وابو معوية عن هشام وزاد وكيع في اسناده وكمل من النساء اربع
واخبرني عبد الواحد المليحي انا احمد بن محمد بن الله المليحي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ادم انا شعبة عن سلمة بن كهيل
عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران واسية
امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام اخبرها ابو سعد عبد الله بن احمد الظاهري انا ابو
عبد الرحمن عبد الصمد انا ابو بكر العدل انا اسحق الدبري انا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد واسية بنت مزاحم
امرأة فرعون **قوله تعالى** **يا مريم اقنتي لربك** واثبتي طولي القيام في الصلاة لربك **واسجدي واركعي** قيل انما قدم السجود على الركوع لانه كان كذلك في شريعتهم
وصل كان الركوع قبل السجود في التراتيب كلها وليس الواو والترتيب محل للحكم يجوز للرجل ان يقول لامرأته زيدا وعمرا وان
كان قد رأى قبل عمرو ومع الراكعين لم يقل مع الراكعات ليكون اعم واشمل فانه يدخل فيه الرجال والنساء
وقيل مع المصلين في جماعة **قوله تعالى** **ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك** يقول لمحمد صلى الله
عليه وسلم ذلك الذي ذكرت من حديث زكريا ويحيى ومريم وعيسى من أنباء اخبار الغيب نوحيه اليك يا محمد
الكناية الى ذلك فلما لم تذكر وما كنت يا محمد لديهم اذ يلقون اقلامهم سهامهم في الماء للاقتراع ايهم يكفل
يحضنها ويربيها **وما كنت لديهم إذ يختصمون** في كفالتها **إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة**
منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم انما قال اسمه رد الكناية الى عيسى فاختلفوا في انه لم سمي مسيحا فمنهم من قال هو
بمعنى المفعول لانه مسح من الاوزار وطهر من الذنوب وقيل لانه مسح بالبركة وقيل خرج من بطن امه
ممسوحا بالدهن وقيل مسحه جبريل بجناحه حتى لم يكن للشيطان عليه سبيل وقيل لانه كان مسيح القدم
لا اخمص له وسمي الدجال لانه كان ممسوح احدى العينين وقال بعضهم هو فعيل بمعنى الفاعل مثل عليم
وعالم قال ابن عباس ما مسح ذا عاهة الا برأ وقيل سمي بذلك لانه كان يسيح في الارض ولا يقيم بمكان وقيل لحجة
تكون في ابهيم قدمه ناتئ وقال ابراهيم المسيح الصديق وقيل المسيح بمعنى الكذاب ومنه سمي الدجال والمسيح من الاضداد
وجيها اي ذا قدر ومقام فالوجاهة في الدنيا النبوة وفي الاخرة **ومن المقربين** عند الله **ويكلم الناس في المهد** صغيرا
قيل ابتدأ الكلام كما ذكره في سورة مريم قال ابن عباس اتاني الكتاب الآية وحكى عن مجاهد قال قالت مريم كنت اذا

واصطفاك على نساء العالمين

خلوقا تاو عسى حدثني وحدثته فاذا شغلني عنه انسان سبح في بطني وانا اسمع **قوله تعالى وكهلا** قال مقاتل يعني
يعني اذا اسن قبل ان يرفع الى السما وقال الحسن بن الفضل وكهلا بعهد نزوله من السما وقيل انه اخبرها انه يبقى
حتى يكهل وكلامه بعد الكهولة اخبار عن الاشياء المغيبة وقيل وكهلا نبيا بشرها بنبوة عيسى فكلامه في المهد
معجز وفي الكهولة دعوة وقال المجاهد وكهلا اي حلما وقيل معنى الكهولة اختمار العقل واستحكام العقل وجودة
والتحنيك ومن الصالحين اي هو من اهل الصلاح **قالت رب** اسنده بعضهم لجبريل وقيل قوله لله عز
وجل **اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر** اي قد بلغت حد من يجيء له الولد ولم يكن تجري العادة بان يولد لمثلها
ولا لمن لم يمسها بشر **قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا** اراد كون شيء **فانما يقول له كن فيكون** كما يريد **قوله تعالى ويعلمه الكتاب**
قرا اهل المدينة وعاصم ويعقوب بالياء لقوله تعالى كذلك الله يخلق ما يشاء وقيل رده على قوله ان الله يبشرك
وتعلمك وقرا الاخرون بالنون على التعظيم لقوله تعالى توجيه اليك قوله الكتاب اي الكتابة فلفظ
والحكمة العلم والفقه والنبوة والاجيل **ورسولا** اي ويجعله رسولا **الى بني اسرائيل** قيل كان رسولا في حال الصبي
وقيل انما كان رسولا بعد ابلوغ وكان اول انبيا بني اسرائيل ويوشع واخرهم عيسى عليهم السلام فلما بعث قال **اني** حال من
الكاف في يبشرك تقديره يبشرك مصدقا اني **قد جئتكم بآية** علامة **من ربكم** نصدق قوله
وانما قال بآية وقد اتى بايات لان الكل دل على شيء واحد وهو صدقه في الرسالة فلما قال ذلك عيسى بني
اسرائيل قالوا وما هي قال الذي قرا ايام بالكسر على الاستيناف وقرا الباقون بالفتح على معنى بانني **اني اخلق** اصور واقدر
لكم من الطين كهيئة الطير قرا ابو جعفر هيئة بالطا هر ههنا وفي المائدة والهيئة الصورة المهيا من كل شيء
هيئات اذا قدرته واصلحته **فانفخ فيه** اي في الطين **فيكون طيرا باذن الله** قراه الاكثرون بالجمع لان خلق
طيين اكثر وقرا اهل المدينة وبعقوب فيكون طائرا على الواحد ههنا وفي سورة المائدة وهو الى
نوع واحد من الطير لانه لم يخلق غير الخفاش لانه اكمل الطير خلقا لان له اذنا تدنا واسنانا وفيه يحيض
قال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا تواروا عنهم سقط ميتا يبتدر خلق الله من
خلق الناس ولم يعلم انه كان لله عز وجل **وابرئ الاكمه والابرص** اي اشفيهما واصحهما واختلفوا في الاكمه قال ابن
عباس وقتادة هو الذي ولد اعمى وقال الحسن والسدي هو الاعمى وقال عكرمة هو الاعشى وقال مجاهد هو الذي
يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل والابرص الذي وضح وانما خص هذين لانهما عيبان وكان الغالب على من عسى
الطب فاظهر الله بالمعجز من جنس ذلك قال وهب برئ اجتمع على عيسى ثلاثة ارضح الف رجل ممن ولد اعمى
ان يبلغهم ومن لم يطق منهم مشى اليه عيسى وكان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان **قوله تعالى واحيي الموتى**
باذن الله قال ابن عباس وقد احيى اربعة انفس عازر ذو عازر المحون وابنة العاشر وسام بن نوح فاما عازر كان صديقا
له فارسلت اخته الى عيسى ان اخاك عازر يموت وكان بينه وبينه ثلثة ايام فجاءه هو واصحابه فوجدوه قد مات منذ
ثلثة ايام فقال لاخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره فدعا الله فقام عازر وودكه ينظر فخرج من قبره
وبقي وولد له واما ابن المحوز مر به على سرير يحمل فدعا عيسى فجلس على سريره ونزل عن اعناق الرجال ورجع
الى بيته وعمل السرير على عنقه ورجع الى اهله وبقي وولد له واما ابنة العاشر كان ابوها رجلا ياخذ العشور
فماتت له بنت فلما مر فدعا الله عز وجل فاحياها وبقيت وولد لها واما سام بن نوح فان عيسى جاء الى قبره
فدعا باسم الله الاعظم فاحياه الله وقد شاب نصف راسه فقام قائما بين ايدينا بامر الله وقد كانوا يشيبون
في ذلك الزمان فقال اقد قامت القيامة قال لا ادعوك بالاسم الاعظم ثم قال له متى قال بشرط ان
يعيد في الله من عمرك الوقت فدعا الله ففعل **وانبئكم** اخبركم **بما تاكلون وما تدخرون** تودعون
في بيوتكم حتى تاكلوه وقيل كان يخبر الرجل بما اكل البارحة وبما ياكل اليوم وبما ادخر للعشا وقال السدي
كان عيسى في الكتاب يجدث الغلمان بما يصنع اباوهم يقول لتعلم ان تطلق فقد اكل اهلك كذا وكذا
فينطلق الصبي الى اهله فيبكي عليهم حتى يعطوا ذلك الشيء فيقولون من اخبرك بهذا فيقول عيسى
فجمعوا صبيانهم عنه وقالوا لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجا عيسى يطلبهم فقالوا ليسوا ههنا
فعال فما في هذا البيت قالوا خنازير قال كذلك تكونون فمسخهم الله خنازير فغشاذ لك
على بني اسرائيل فهم بسببه ان حالت عليه امه فحملته على حمير لها وخرجت بها اليه الى مصر وقال قتاده
انما هذا في المائدة فكان خوانا نزل عليهم كالمن والسلوى وامروا ان لا يخونوا ولا يخبأوا لغد فخانوا وخبأوا
فجعل عيسى يخبرهم بما اكلوا من المائدة وبما ادخروا منه فمسخهم الله خنازير في ذلك الذي ذكرت **لآية لكم**
ان كنتم مؤمنين ومصدقا عطف على قوله قد جئتكم **لما بين يدي من التورية ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم**
من الشحوم والشحوم وقال ابو عبيد اراد بالبعض الكل يعني كل الذي حرم عليكم وقد ذكرنا البعض وقد يراد
به الكل كقول لبيد تمنى كتابه وقد اتلمت اذ لم ارضها ويروى بعض النفوس حمامها
يعني كل النفوس **قوله تعالى وجئتكم بآية من ربكم** يعني ما ذكر من الآيات وانما وحد
لانها بمعنى واحد في الدلالة على صدقه **فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم**

قوله تعالى فلما احس عيسى منهم الكفر اى وجد قاله الفراء وقال ابو عبيدة عرف وقال مقاتل رأى منهم الكفر وأراد اقدامهم عليه استنصر عليهم وقال من انصاري الى الله قال السدي كان سبب ذلك ان عيسى عليه السلام لما بعثه الله الى بني اسرائيل وامره بالدعوة نفذ فيهم نبوته واخرجوه فخرج هو وامه سيحان في الارض فنزلا على رجل في قرية فاضافهما واحسن اليهما وكان صاحب القرية جبارا عنيدا فاخذ ذلك الرجل يوما فمشى حتى بنا ومن عند امرأته فقالت ما بال ذوجك داه كيتيا قالت لا شيء الا انه قال اخبرني متى يعمل الله بفرج لوتبه قالت ان لنا ملكا يحمل على كل رجل منا يوما يطعمه ويجنده وسيفهم الخمر فان لم يحمل عاقبه والقوم نوبتنا وليس ذلك عندنا سعة قالت فقولي له لا يهتم فاني امرأتي فسيكفيه ذلك فقالت لعيسى في ذلك فقال عيسى ان فعلت ذلك فتح شر قالت لا تبل فانه قد لحن استاذكم متا قال فقولي له اذا اتى فتح ذلك فاملأ قدورك وخوابيك ماء فهو اعلمي ففعل ثم اعلمه فدعا فتحولت الخمر ماء القدور كلها ومرقا وملأ الخوابي خمرا لم ير مثله قط فلما جاء الملك اكل فلما شرب الخمر قال من اين هذا الخمر قال من ارض كذا قال الملك فان خمري من تلك الارض وليست كهذه قال فانه من ارض اخرى فلما خلط استند عليه قال ايتا اخبرك عندي غلام لا يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه وانه دعا الله فجعل الماء خمرا فكان الملك ابن مجبدان يستخلفه فمات فقبل ذلك بايام وكان احب الناس اليه فقال ان بجلاد عا الله ان يجعل الماء خمرا ليستجاب له اذا دعا ان يحيي الله ابني فدعا عيسى فكلمه في ذلك فقال لا تفعل فانه ان عاش وقع شر قال لا بالي ليس اياه قال عيسى ايا حييته فتى تكوني واي فذهب حيث شئتما قال نعم فدعا الله فعاش الغلام فلما راوا اهل مملكته قد عاش تنادروا بالسلاح وقالوا اكلنا هذا حتى اذا دنا مونه يريد ان يستخلف علينا ابنه فنأكلنا كما اكلنا ابوه فاقتتلوا وذهب عيسى وامه فمر بالحواريين يصيدون السمك فقال ما تصنعون قالوا نصيد اسمك قال الا تمشون حتى نصيد الناس قالوا ومن انت قال انا عيسى بن مريم عبد الله ورسوله فمن انصاري الى الله فامنوا به وانطلقوا معه فقوله من انصاري الى الله قال السدي اي جوعي تقول العرب للذود الى الذود الى اي هم الذود كما قال تعالى ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم وقال الحسن وابو عبيدة في اي ما يجوز الى الله اي في نصرة الله وسبيله وقيل الى في بمعنى مع كقوله من نضير نصري تعالى انضوي الله

واختلفوا في الحواريين

قال محمد بن اسحاق كانوا اثني عشر رجلا وهم الذين بعثهم عيسى رسلا الى القرية التي ظهر فيها وقيل كانوا اثني عشر الفا كانوا على دين عيسى وشريعته وقال الحسن كانوا ملوكا يسيحون في الارض وقال ابو عبيدة كانوا قصارين سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب اي يبيضونها وقال عطاء سميت مريم عيسى الى العمال شيء فكان اخرها سلمته الى الحواريين وكانوا قصارين فصاغ عن قدمه فقال ريسهم يشمعون منه فاجتمع عنده ثياب فعرض له سفر فقال عيسى انا قد تعلمت هذه الحرفة وقد عرض لي سفر لا اراني ارجع الى عشرة ايام وهذه ثياب مختلفة الالوان وقد علمت على كل واحد منها بخيط عن اللون الذي يصبغ به فيجب ان تكون فارغا وقت خذ وقتي وخرج وصبغ عيسى جبابا واحدا على لون واخذ واد خله جميع الثياب كلها في اجانه فجاء فقال ما فعلت بالثياب قال فرغت منها قال اني هي قال هي في الجب قال لها فقال الحواري لقد افسدت تلك الثياب قال قم فانظر فاخرج عيسى ثوبا احمر وثوبا اخضر وثوبا اصفر الى ان اخرج على الالوان التي ارادها الحواري فجعل الحواري يتعجب ويعلم ان ذلك من الله فقال للناس تعالوا فانظروا فامن به هو واصحابه فاولئك قال الضحاك انهم سموا حواريين لصفاء قلوبهم وقال ابن المبارك لما علمهم من اثر انصاره ونورها واضاءتها الحور عند العرب شدة البياض فقال امرأة حوراء ورجل احور اي شديد بياض العين وقال الكلبي الحواريون هم الاصفياء وهم كانوا اصفاء عيسى وكانوا اثني عشر رجلا وقال ردح من الناس عن الحواريين فقال هم الذين نصح لهم الخلافة وعنه انه قال الحواريون هم الوزراء وقال الحسن الحواريون هم الانصار والحواري الناصر والحواري في كلام العرب خاصة الرجال الذي يستعلن به فيما ينوبه اخبرنا عمر بن احمد الحلبي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن محمد بن المنذر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول له نبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق فانتدب الزبير ثم قال من لي بهم فانتدب الزبير ثم قال من لي بهم فانتدب الزبير فقال صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواري وحواري الزبير قال سفين الحواري الناصر قال نعم قال قتادة الحواريون كلهم من قريش بنو تيم وعمر وعلي وحمزة وجعفر وابن عمر بن الخطاب وعثمان مظلومون وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضي الله عنهم قال الحواريون نحن انصار الله وعوان دين الله وسوله امنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين يا عيسى انا نؤمن بما انزلت كتابك واتبعنا عيسى فاكتبنا مع الشاهدين الذين شهدوا للانبياء بانك بالصدق قد جئت قال عطاء مع النبيين لان كل نبي شاهد امته وقال ابن عباس مع محمد وامته لانهم يشهدون لمحمد بالبلاغ

وقوله تعالى ومكروا ومكر الله اي ومكر بعض كفار بني اسرائيل الذين احسن عيسى منهم الكفر بروافي قتل عيسى عليه السلام ودل ذلك ان عيسى بعد اخراج قومه اياه وامه عاد اليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة فهموا بقتله وتواطوا على القتلة فذلك قوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين فالمكر من المخلوقين الخبث والخديعة والحيلة والمكر من الله استدراج العبد واخذه من حيث لا يعلم قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال الزجاج مكر الله نعالى مجازاتهم على مكرهم فسمى الجزاء باسم الابتداء لانه في مقابلته كقوله تعالى الله يستهزئ بهم وهو خادعهم ومكر الله خذلانه اياهم في هذه الآية التفاوت

الشبه على صاحبهم الذى اراد قتل عيسى حتى قتل قال الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس ان عيسى استقبل رهطا من اليهود فلما
رأوه قالوا قد جاء السحرة الساحر والساحر فاعل فلما سمع ذلك منهم دعا عليهم فمسخهم الله حتى ذر فلما ذلك اليهود
راس اليهود فزع ذلك وخافه على دينهم فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى فلما فرغ اعليه ليقتلوه فنبعث
الله خوخه فى داره وكوة فرفعه الله من تلك الكوة الى السماء فلما رأى يهوذا راس اليهود رجل من اصحابه فقال
له طسطيانوس ان يدخل الخوخه فيقتله فلما دخل الخوخه لم يرعيسى وابطأ عليهم فظنوا انه قد قتله فانتظروه
شبه عيسى فلما خرج قتلوه وصلبوه وقال وهب طرقوا عيسى فى بعض الليل ونصبوا خشبته ليصلبوه فاظلمت
الارض فاوحى الله الملائكة فحالوا بينهم وبينه فجمع عيسى حواريه من تلك الليلة واوصاهم وقال ليكفرن بى
احدكم قبل ان يصيح الديك ويبيعنى بدراهم يسيرة فيأكل ثمنى فمن احب منكم ان يختار لنفسه فليفعل فانى احب ان
الى اليهود فقال لهم ما تجعلون لى ان دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلثين درهما فاخذها ودلهم عليه فلما دخل له
العبت فالقى الله شبه عيسى فرفع عيسى واخذ الذى دلهم عليه فلم يلتفتوا اليه فاخذوه فصلبوه وهم يظنونه
انه عيسى فلما صلب شبه عيسى حانت منه التفاتة نحو السماء عيسى وامه فكان عيسى دعا لها فاراها الله من الخوخة ما يكرمها به عند الصليب
فجاء مما عيسى فقال لهما على رسلكما ان الله رفعنى ولم يصبنى الا خير وان هذا شبهه لهم فاذا كان بعد ستة ايام
قال الله عز وجل اهبط على مريم المجدلانية فى حلها فانه لم يبق عليك احد بكاءها ولم يحزن حزنها ثم ليجتمع اليك الحواريون فيشهم
فى الارض دعاة الا الله عز وجل فاهبطه عليها فاشتمل الجبل حين هبط نورا فجمعت له الحواريين فبثهم فى الارض دعاة ثم رفعه الله
اليه وتلك الساعة هى الساعة التى تذكر فيها النصارى فلما اصبح الحواريون تحدث كل واحد منهم بلغة من اذ كله على حدة
فذلك قوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقال السدى اجتمع اليهود حين اراد عيسى ان يدخل بيت وعنده
من الحواريين فدخل عليهم رجل منهم فالقى عليه شبهه وقال قتادة ذكر لنا ان عيسى قال لاصحابه ايكم يقذف
عليه شبهى فانه مقتول فقال رجل انا يا نبى الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله عيسى فاسلته الارض فدخل فيها وسلطت
وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطاروا الملائكة فهو معهم حول العرش وكان ابيض جسيما سمينا ضاربا
وقال اهل التاريخ حملت مريم بعيسى وهى ابنة خمس عشرة سنة وولدت عيسى ببيت لحم من ارض اورشليم لمضى خمسين
سنة لغلبة الاسكندر على ارض بابل واوحى الله عز وجل الى عيسى لثنتى عشرة سنة ورفعه الله اليه الفلاق من شهر رمضان
فكانت نبوته ثلث سنين وعاشت امه مريم بعد رفعه ست سنين

وقوله تعالى اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الآية واختلفوا فى معنى التوفى ههنا قال الحسن فالكلبى وابن جريج انى قابضك ورافعك من
الدنيا الى من غير موت يدل عليه قوله عز وجل فلما توفيتنى فضمنى الى السماء وانا حى لا تفوته نصرة
بعد رفعه لا بعد موته فعلى هذا التوفى تام وقال اخرون هو على التقديم والتأخير معناه انى رافعك الى ومطهرك
قولهم توفيت كذا واستوفيته اذا اخذته تاما وكملا اعزانى فسلمك من قولهم توفيت منه كذا اى
تسلمته وقال الربيع بن انس المراد بالتوفى النوم وكان عيسى قد نام فرفعه الله نائما الى السماء معناه
انى منيمك ورافعك الى كما قال وهو الذى يتوفاكم بالليل اى ينيمكم وقال بعضهم المراد بالتوفى الموت
انى رافعك الى ثم ميتك حين ارضى عنك وهذا اختيار ابن قتيبة واحتج بما روى عن ابن عباس انه قال
احد عشر ما قال ابن وهب توفى الله عيسى ثلث ساعات من النهار ثم احياه ورفعه اليه وقال محمد بن اسحق
النصارى يزعمون ان الله اماته سبع ساعات من النهار ثم احياه ورفعه اليه والاخر قاله الضحاك
وجماعة انى متقبلك من الارض فاخبر ان رفعه اليه تقبل له وقال ابو العالية انى رافعك الى ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد
انزالك الى الارض من السماء اخبرنا عبد الواحد انا عبد الرحمن بن ابى شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن
عبد العزيز البغوى ثنا على بن الجعد انا عبد العزيز بن عبد الله بن ابى سلمة الماجشون عن ابن شهاب عن
سعيد بن المسيب عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده ليوشكن ان ينزل
فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية فيفيض المال حتى لا يقبله
وروى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى نزول عيسى قال فيهلك فى زمانه الملل
كلها الا الاسلام ويهلك الدجال فيمكث فى الارض اربعين سنة ثم يتوفى فيصلى عليه المسلمون ودفن
للحسن بن الفضل هل تجد فى نزول عيسى فى القرآن قال نعم قوله وكهلا وهو لم يكتهل فى الدنيا وانما معناه
وكهلا بعد نزوله من السماء **قوله تعالى ومطهرك من الذين كفروا** اى مخرجك من بينهم ومنجيك
منهم **وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة** قال قتادة فالنصارى والمسلمون فوق اليهود والمسلمون
والكلبى فهم اهل الاسلام الذين صدقوا واتبعوا دينه فى التوحيد من امة محمد صلى الله عليه وسلم
فهم فوق الذين كفروا وظاهرين قاهرين غالبين والحجة والبينة وقال الضحاك يعنى الحواريين فهم الذين كفروا
يعنى اليهود وقتل اذا دبه النصارى فهم فوق اليهود الى يوم القيامة فان اليهود قد ذهبت ملكهم

كلمه ومنه سميت القصيده كلمه سواء عدل بينا وبينكم مستويه اى امر مستو فقال ادعا فلان الى السواء اى
الى النصف وسواء كل شئ وسطه ومنه قراءه فى سواء الجحيم وانما قيل للنصف سواء لان اعدل الامور اوسطها
وسواء نعت للكلمه لانه مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث فاذا فتحت السين مددت واذا ضممت او
كسرت قصرت كقوله مكانا سوى ثم فسر الكلمه فقال الا نعبد الا الله ومحل ان مع ما بعدها هو قال الزجاج
رفع بالابتداء وقيل محله نصب على نزع الصفه معناه بان لا نعبد الا الله وقيل محله خفض بدلا من
الكلمه اى تعالوا لكى لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباما من دون الله فان تولوا
والنصارى قالوا نحن انصار الله فسماهم الله مسلمين كما سماكم فعلت اليهود
اى لا نسجد لغير الله وقيل معناه لا نطيع احدا فى معصيه الله فان تولوا فقولوا انتم اشهدوا بانا مسلمون
مخلصون بالتوحيد اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا مجلى بن مسعدا انا محمد بن اسمعيل
ثنا ابو اليمان الحكم بن نافع ثنا شعيب عن الزهرى انا عبيد الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود ان عبد الله
ابن عباس اخبره ان ابا سفيان بن حرب اخبره ان هرقل ارسل اليه وهو بايليا فى ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام
فى المده التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مادها فيها ابا سفيان فانطلق وهو بايليا فدعاهم فى
مجلسه وحوله عظماء الروم فدعاهم وترجمان هرقل يقول اذا دعا رجلا منهم ليكلمه ادعوا ترجمان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يجيء به
الى عظيم قوم فدفعه الى هرقل فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم
الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانى ادعوك بدعايه الاسلام فاسلم تسلم يوتك الله اجرك مرتين
فان ابيت فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمه سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله
ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباما من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون
ثم عجوا عليه يا اهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم
والنصرانيه وقد حدثت اليهوديه بعد نزول التوراه والنصرانيه بعد نزول الانجيل وانما انزلت
التوريه والانجيل بعد ابراهيم بزمان طويل وكان بين ابراهيم وموسى الف سنه وبين موسى وعيسى الفا
سنه وما انزلت التوريه والانجيل الا من بعده افلا تعقلون تبطلان قولكم هاانتم تنبيه للمهرز حيث
كان بعدى والباقون يالهمز واختلفوا فى اصله فقال بعضهم اصله انتم وها تنبيه وقال الاخفش اصله
انتم فقلبت الهمزه هاء كقولهم ارقت وهرقت هؤلاء اصله اولاء ادخلت عليه هاء التنبيه يعنى ياهؤلاء
حاججتم يعنى جادلتم فيما لكم به علم يعنى فى امر موسى وعيسى وادعيتم انا على دينهما وقد انزلت التوريه والانجيل
فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم وليس فى كتابكم انه كان يهوديا ولا نصرانيا فهل حاجتهم فيما لكم به علم يعنى امر محمد
صلى الله عليه وسلم لانهم وجدوا نعته فى كتابهم فتحاجوا فيه باطلا فلم تحاجون فى ابراهيم وليس فى
كتابكم ولا علم لكم به والله يعلم وانتم لا تعلمون ثم برا الله ابراهيم عما قالوا فقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن
كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين والحنيف المائل عن كل الاديان الى الدين المستقيم وقيل الحنف
الذى يقيم وجهه ويوحد ربه ويستقبل القبله وهو احد الاديان الى الله تعالى
ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه اى اتبعه فى زمانه وهذا النبى يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم والذين امنوا
يعنى من هذه الامه والله ولى المؤمنين روى الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس ورواه محمد بن اسحق عن
ابن شهاب باسناده وحديث هجره الحبشه يا هاجر جعفر بن ابى طالب وانا س من اصحاب النبى صلى الله
عليه وسلم الى الحبشه واسبتقرت بهم الدار وهاجر النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينه وكان
من امر بدر ما كان فجعلت قريش فى دارا لندوه وقالوا ان لنا فى الذين عند النجاشى ثارا بمن قتل منكم
ببدر فاجمعوا اما لا عم اهدوا الى النجاشى لعله يدفع اليكم من عنده من فوهكم ويشتد لذلك رجلى
من ذوى رايكم فبعثوا عمرو بن العاص وعماره بن الوليد بمعظم الهدايا الادم وغيره فركبا البر حتى اتيا
الحبشه فلما دخلا على النجاشى سجدا له وسلما عليه وقالوا له ان قوما لنا صحبوا سفاها فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا
فى دينك وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم وقد بعثنا اشراف قومهم لتردهم عليهم فاذا كلمناك فيهم
فاشر عليك بان لا تكلمهم ولا تسالهم فان قومهم اعلى بهم عيبا وقذى وهم يخافون ان يكلموك فيهم
فقال نعم ما رايتما ثم ان عمرا قال ايها الملك ان قومهم يسجدون لك سجود التحيه فاسجدا لك وقبلا يدك
فقال لهما النجاشى لا ولكن ارسلوا الى بما جئتم به من بلادكم فقالا ان قومهم اعلى بهم عيبا وقذى وهم يخافون
ان يكلموك فيهم فقال

ملك من ملوك الارض ومن اهل الكتاب لا يصلح عندك كثرة الكلام ولا اعظم وانا احب ان اجيئ عن اصحابي هذين
الرجلين فلتكلم احدهما ومر الآخر فلينصت لتسمع محاورتنا فقال عمرو لجعفر تكلم فقال جعفر للنجاشي
سل هذين الرجلين اعبيد نحن ام احرار فان كنا عبيدا انتقمنا من اربابنا فاردد نا الينا فقال النجاشي بل
احرار كرام فقال النجاشي بحوا من العبودية فقال جعفر سلهما هل اذن اربابنا بغير حق هيقتص منا فعلنا
عمرو لا والله فقال سلهما هل اخذنا اموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها فقال النجاشي ان كان مقدار اقل
قضاؤه فقال عمرو والله قد اطرابه قال النجاشي فما يطلبون منهم قال عمرو كانوا على دين واحد على دين
ابائنا فتركوا ذلك واتبعوا غيره فبعثنا الملك قومهم لنردهم اليه قال النجاشي ما هذا الذي كنتم عليه
والذي تدعونه اليه صفوه لي فقال جعفر امرنا الذي كنا عليه فعبدنا الله وحده لا نشرك به شيئا وحرمنا ما حرم
ونعبد المحارم فاما الذي تخالفنا فيه فدين الاسلام جاءنا به رسول من الله فعرفناه كما عرفنا نسبه فقال النجاشي
يا جعفر لقد تكلمت امر عظيم فاردسلك بم امرك النجاشي فصر بالناقوس فاجتمع له كل قسيس وراهب فلما اجتمعوا عنده قال
انشدكم الله الذي انزل الانجيل على من تجدون في عيسى وبين قومه العهد بنبي قبله فقال الرهبان
اللهم نعم قد بشرنا به عيسى وقد قال من امن به فقد امن بي ومن كفر به فقد كفر بي فقال النجاشي فما تقولون
هذا الرجل وما يامركم به وما ينهاكم قال نقرأ علينا القرآن ونامر بما هو معروف وننهى عن المنكر ونامر بحسن الجوار وصلة
الرحم وبر اليتيم ونامرنا ان نعبد الله وحده لا شريك له فقال اقرأ علي مما يقرأ عليكم فقرأ سورة العنكبوت والروم
فاضاضت عين النجاشي واصحابه مما بكوا فقال لو ازدنا ما حضر من هذا الحديث الطيب فرغ اسوده الكهف
فاراد عمرو ان يغضب النجاشي فقال لهم يشتمون عيسى وامه فقال ما تقولون في عيسى وامه فقرأ عليهم
سورة مريم فلما اتى على ذكر مريم وعيسى في النجاشي نفثه من سواكه وقال والله ما زاد المسيح على ما تقولون هذا ثم اقبل
على جعفر واصحابه فقال اذهبوا فانتم سيوم بارضي امنون من سبكم او اذاكم غرم اثم اثم او اذاكم غرم اثم اثم ولا تخافوا
فلا دهون اليوم على حزين يا هؤلاء قال عمرو يا نجاشي من خرسا براهم قال هو لاء الرهط والذي
جاؤا من عندك ومن اتبعهم فانكر ذلك المشركون واد عوا ان ابراهيم ثم رجعا النجاشي عليهم المال الذي
حملوه فقال انما هديتكم الى رشوة والله ما اخذ مني ولم يأخذ مني رشوة قال جعفر فانصرفنا فكنا في خير دار
واكرم جوار وانزل الله ذلك اليوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم خصومتهم في ابراهيم وهو بالمدينة
قوله عز وجل ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين
عز وجل ودنت طائفة من اهل الكتاب نزلت في معاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر
حين دعاهم اليهود الى دينهم ودت تمنت طائفة جماعة من اهل الكتاب يا معشر اليهود لو يضلونكم يستميلونكم
عن دينكم الى الكفر وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون انهم اهل الضلالة يكفرون بالله معنى القرآن وبيان نعت
محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون ان نعته مذكور في التوراة والانجيل اهل الكتاب لم تلبسون تخلطون
الحق بالباطل الاسلام باليهودية والنصرانية وقيل تخلطون الايمان بعيسى وهو الحق بالكفر
بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو الباطل وقيل التوراة التي انزلت على موسى بالباطل الذي جئتم وكتبتموه
بايديكم وتكتمون الحق وانتم تعلمون ان محمدا رسول الله ودينه حق وقالت ط
من اهل الكتاب امنوا بالله وجه النهار اوله واسمى قوله طائفة اثنا عشر حبرا من يهود خيبر وفدوا على رسول الله فدعاهم الى الله وحذرهم نقمته وقال بعضهم
لبعض ادخلوا في دين محمد ولكن لا تظهروا له ان كفرنا اخره وقولوا انا وجدنا في كتبنا
وشاورنا علماءنا فوجدناهم ليس هذا بصفته ولا نعته فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينه
وانتهوه وقالوا انهم اهل كتاب وهم اعلم به منا فيرجعون عن دينهم وقال مجاهد ومقاتل والكلبي
هذا في شأن القبلة لما صرفت القبلة الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه امنوا
بالذي انزل على محمد من امر الكعبة وصلوا اليها اول النهار واكفروا آخره وصلوا الى قبلتكم آخر النهار
لعلهم يقولون هؤلاء اهل كتاب وهم اعلم فيرجعون الى قبلتنا فاطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم
على سرهم فانزلت وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار
اوله سمي وجها لانه احسنه واول ما يواجه الناظر والكفروا آخره لعلهم يرجعون عن دينهم يشكون فيقولون
ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم هذا متصل بالاول من قول اليهود بعضهم
لبعض ولا تؤمنوا لا تصدقوا الا من تبع دينكم اي وافق ملتكم واللام في لمن صلة اي لا تصدقوا
قول الا من تبع دينكم بالهدى كقوله تعالى عسى ان يكون ردف لكم اي ردف لكم قل ان الهدى هدى
هذا خبر من الله انا البيان بيانه ثم اختلفوا منهم من قال هذا كلام معترض من تمام كلام المؤمنين وما
بعده متصل بالكلام الاول اخبارا عن قول اليهود بعضهم لبعض ولا تؤمنوا ولا تصدقوا الا لمن
تبع دينكم ولا تؤمنوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والحكمة والكرامات من النبوة والسلوى
وفلق البحر وغيرها من الكرامات ولا تؤمنوا او يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم وهذا
معنى قول مجاهد وقتادة انا لنهود قالت لبعضهم لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ان احد مثل ما اوتيتم

لعله اختلفتم

نعته

قل الله

المأكل والوشا التي كانت من انتاعهم خبرنا عبدا لواحد بن احمد الملحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا ابو عوانه عن الاعمش عن ابي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فانزل الله
تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم الاية ثم دخل الاشعث بن قيس فقال ما حدثكم ابو عبد الرحمن
فالوا كذا وكذا قال في انزلت كان لي بئر في ارض ابن عم فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال بينتك او
يمينه قلت اذا يحلف يا رسول الله قال من حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي
الله يوم القيمة وهو عليه غضبان احبرنا اسمعيل عبد الباقي انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن
الحلودي انا ابراهيم بن محمد سمعان سا مسلم بن الحجاج سا قتيبة بن سعيد سا ابو الاحوص عن سماك عن علقمة بن وا
ابن حجر قال جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة فقال الحضرمي يا رسول الله ان هذا غلبني على ارض لي كانت لابي فقال
الكندي هي ارضي في يدي ازرعها ليس له فيها حق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحضرمي الك بينة قال يا رسول
الله ان الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه قال ليس لك منه الا ذلك فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه
لما ادبر اما لئن حلف على مال له ليأكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض ورواه عبد الملك بن عمير عن علقمة وقال
هو امرؤ القيس بن عابس الكندي وخصمه ربيعة بن عبدان وروى لما هم ان يحلف نزلت هذه الاية فامتنع
امرؤ القيس ان يحلف فاقر بحقه ودفعه الله اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الحسني انا زاهر بن احمد انا ابو سهل
لطاشي انا ابو مصعب عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن سعيد بن كعب عن اخيه عبد الله بن كعب بن مالك عن ابي امامة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة واوجب له النار فقال
وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله قال وان كان قضيبا من اراك وقالها ثلث مرات اخبرنا عبد الواحد بن احمد الملحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا عمرو بن محمد سا هشيم انا العوام بن حوشب
عن ابراهيم عن عبد الرحمن عن عبد الله بن اوفى ان رجلا اقام سلعة وهو في السوق فحلف بالله لقد اعطى بها ما لم
يعطه ليوقع بها رجلا من المسلمين فنزلت ان الذين يشترون بعهد الله ثمنا قليلا الاية ثم ان الاشعث خرج الينا فقال
ما حدثكم ابو عبد الرحمن فذكرت له ثمنا قليلا اي شيا قليلا من حطام الدنيا اولئك لا خلاق لا نصيب لهم
في الاخرة ولا يكلمهم الله كلام يسرهم ويسفههم وقيل هو بمعنى الغضب كما تقول الرجل الذي لا اكلمك فلانا
اذا غضب عليه ولا ينظر اليهم يوم القيمة اي لا يرحمهم ولا يحسن اليهم ولا يتبلهم خيرا ولا يزكيهم لا يثني عليهم
بالجميل ولا يظهرهم من الذنوب وكيهم عذاب اليم اخبرنا اسمعيل بن ابي القاسم انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي سا ابراهيم بن محمد
ابن سفين سا مسلم بن الحجاج سا محمد بن مثنى سا محمد بن جعفر عن شعبة عن علي بن مدرك عن ابي زرعة عن جرير بن عبد الله البجلي عن ابي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم قال فقرأها رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ثلث مرار فقال ابو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمنفق
سلعته بالحلف الكاذب وفي رواية المسبل ازاره اخبرنا الامام ابو علي الحسن بن محمد انا ابو القاسم يحيى بن السيد ابو الحسن محمد بن
العلوي انا ابو نصر محمد بن حمدويه الارغياني سا محمود بن آدم المروزي سا سعيد بن عيسى عن عمرو بن دينار عن علي بن صالح عن
زبيد عن ابي وائل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم رجل حلف على
يمين على مال مسلم فاقتطعه ورجل حلف على يمين بعد صلاة العصر لقد اعطى بسلعته اكثر مما اعطى وهو كاذب
ورجل منع فضل ماء فان الله تعالى يقول اليوم امنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك
وان منهم اي من اهل الكتاب لفريقا طائفة وهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيي بن اخطب وابو ياسر وشعبة ابن
عمرو والشاعر يلوون السنتهم اي يعطفون السنتهم بالتحريف والتغيير وهما عنيي وامر صفته النبي صلى الله عليه
وآله الرحم وغير ذلك لكي تقال لكي يسألوه عن كذا اي عيبه لتضلوه اي لتظنوا ما حرفوا من الكتاب الذي انزل الله عز وجل
وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون وقال الضحاك عن ابن عباس
ان الاية نزلت في اليهود والنصارى جميعا وذلك انهم حرفوا التوراة والانجيل والقرآن وكتاب الله ما ليس منه
ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب الاية قال مقاتل والضحاك ما كان لبشر يعني عيسى عليه السلام وذلك
ان نصارى نجران كانوا يقولون ان عيسى امرهم ان يتخذوه ربا فقال الله تعالى ما كان لبشر يعني عيسى عليه السلام ان يؤتيه الله
الكتاب يعني الانجيل وقال ابن عباس وعطا ما كان لبشر يعني محمدا ان يؤتيه الله الكتاب اي القرآن وذلك ان ابا رافع
القرظي من اليهود والرئيس من نصارى اهل نجران قالا يا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا قال معاذ الله ان اعبد غير الله او آمر بعبادة غيره ما بذلك
بعثني الله ولا بذلك امرني فانزل الله هذه الاية ما كان لبشر ما ينبغي لبشر كرامته ما يكون لنا ان نشكلها الى
ما ينبغي لنا والبشر جميع بني آدم لا واحد له من لفظه كالقوم والجيش ويوضع موضع الواحد والجمع ان يؤتيه الله الكتاب والحكم
الفهم والعلم وقيل امضاء الحكم على الله عز وجل والنبوة المنزلة الرفيعة بالانباء بعبدوا الناس من دون عباد الله ولكن كونوا
اي ولكن يقول كونوا ربانيين اختلفوا فيه قال علي وابن عباس والحسن كونوا فقهاء علماء قال قتادة حكماء علماء
وقال سعيد بن جبير علماء فقهاء معلمين وقيل الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره وقال عطاء
علماء حلماء نصحاء على خلقه وقال سعيد بن جبير الرباني العالم الذي يعمل بعلمه قال ابو عبيد سمعت رجلا عالما يقول
الرباني العالم بالحلال والحرام والامر والنهي العالم بما ياتي الامة ما كان وما يكون قبل الربانيون فوق الاحبار لان الحبر
العالم والربانيون الذين جمعوا مع العلم البصارة بالسياسة يقال ساس الناس فلان اذا قام بامورهم كونوا ربانيين بما كنتم
من الربوبية كذا في الاصل ربي فادخلت الالف للتفخيم اذا خلت الواو لتكون الالف كما قيل صنعاني وبهراني

وقال ابن عباس ربانيين حكماء فقهاء سموا بذلك لانهم يربون العلم ويقومون به ويربون المتعلمين بصغاره قبل كباره وكل من قام باتمام شيء واصلاحه فقد ربه يربه وواحدها ربان كما قالوا كما قالوا وردان وعطشان وشعثان وعربان ثم ضمت الباء الى الراء تشبيها بالنسبة كما قالوا في الحبالى وحبلى وفي كل على ما بينه قال هو الذي يربي العلم بعمله وقال محمد بن الحنفية هو حق على العالم ان يكون ربانيا لهذه الامة بما كنتم اي بما انتم كقوله تعالى من كان في المهد صبيا اي بمن هو في المهد تعلمون الكتاب قرا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي تعلمون بالتشديد من التعليم والآخرون تعلمون من العلم لقوله وبما كنتم تدرسون اي تقرؤن ولا يامركم قرا ابن عامر وعاصم وحمزة وينصب نصب الواو عطفا على قوله ثم يقول فيكون مردودا على البشر اي ولا يامر كم ذلك البشر وقرا الباقون بالرفع على الاستيناف بمعناه ولا يامركم الله وقال ابن جريج وحماد ولا يامركم محمد ان تتخذوا الملكة والنبيين ارباباً بفضل قريش والصابئين حيث قالوا الملائكة بنات الله والمعبود والنصارى حيث قالوا في عزير والمسيح ما قالوا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون قال علي بن عيسى المعجب الانكار بمعنى لا يفعل هذا واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة قرا حمزة لما بكسر اللام والباقون بفتحها فمن كسر اللام فهي لام الاضافة دخلت على ما وهناه الذي يوبد الذي اتيتكم اي اخذ ميثاق النبيين اي لاجل الذي اتاهم من الكتاب والحكمة وانهم اصحاب الشرايع ومن فتح اللام فمعناه للذي اتيتكم بمعنى الجزاء اي لئن اتيتكم ومهما اتيتكم وجواب الجزاء قوله لتومنن به قوله اتيتكم قرا اهل المدينة اتيناكم على التعظيم كما قال وآتينا داود زبورا وآتيناه الحكم صبيا وقرا الآخرون بالياء لموافقة الخط ولقوله انا معكم واختلفوا في المعنى طعن الاباضية فيه فذهبوا الى ان الله تعالى اخذ الميثاق من النبيين خاصة ان يبلغوا رسالات الله الى عباده وان يصدق بعضهم بعضا واخذ العهد على كل نبي ان يومن بمن بعده من الانبياء وان ينصره ان ادركه وان لم يدركه ان يوصي قومه بنصرته واخذ ميثاق من موسى ان يومن بعيسى واخذ العهد من عيسى ان يومن بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلمهم اجمعين وقال آخرون انما اخذ الميثاق منهم في امر محمد صلى الله عليه وسلم فعلى هذا اختلفوا منهم من قال انما اخذ الميثاق على اهل الكتاب الذين ارسل منهم بالسنن وهذا قول مجاهد والاصح لانه يدل عليه قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه وانما كان محمد صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى اهل الكتاب دون النبيين يدل عليه ان في قراءة عبد الله بن مسعود وابي بن كعب واذ اخذ ميثاق الذين اوتوا الكتاب واما القراءة المعروفة واذ اخذ الله ميثاق النبيين ان ما آتيتكم فالمراد اخذ الميثاق على امم النبيين ان يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوه وينصروه ان ادركوه وقال بعضهم اراد اخذ الميثاق على النبيين وامتهم جميعا في امر محمد صلى الله عليه وسلم فاكتفى بذكر الانبياء لان العهد مع المتبوع عهد على الاتباع وهذا معنى قول ابن عباس وقال علي بن ابي طالب لم يبعث الله نبيا آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في امر محمد صلى الله عليه وسلم واخذ العهد على قومه لئن بعث وهم احياء ليومنن به ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم لتومنن به ولتنصرنه يقول الله تعالى للانبياء حين استخرج الذرية من صلب آدم عليه السلام والانبياء فيهم كالمصابيح والسرج واخذ عليهم الميثاق في امر محمد صلى الله عليه وسلم قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي قبلتم على ذلكم عهدي والاصر العهد الثقيل قالوا اقررنا قال الله تعالى فاشهدوا انتم على انفسكم وعلى اتباعكم وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم وقال ابن عباس فاشهدوا اي فاعلموا وقال سعيد بن المسيب قال الله تعالى للملكة فاشهدوا عليهم كناية عن غير مذكور ثم قفى على آثارهم بعد ذلك الاقرار فاولئك هم الفاسقون العاصون الخارجون عن الايمان قوله تعالى افغير دين الله يبغون وذلك ان اهل الكتاب اختلفوا فادعى كل واحد انه على دين ابراهيم فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا انتم بريئون من دين ابراهيم فغضبوا وقالوا لا ترضى بقضائنا ولا نتاخذ بدينك فنزل افغير دين الله يبغون قرا اهل البصرة وابو جعفر وحفص عن عاصم بالياء لقوله تعالى ويكره ما كانوا يعملون وقرا الآخرون بالتاء لقوله وما انتم بغافل عما تعملون وله اسلم خضع وانقاد من في السموات والارض طوعا وكرها فالطوع الانقياد والاتباع بسهولة والكره ما كان بمشقة واباء من النفس واختلفوا في قوله طوعا وكرها قال الحسن اسلم من في السموات طوعا ومن في الارض بعضهم طوعا وبعضهم كرها خوفا من السيف والسبي قال مجاهد طوعا المومن وكرها ظل الكافر فوند لكل قوله والله

سحر

يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال وقيل هذا يوم الميثاق حين قال الست بربكم قالوا بلى فقال بعضهم طوعا وبعضهم كرها وقال قتادة المؤمن اسلم طوعا وكرها والكافر اسلم كرها في وقت البأس فلم ينفعه قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وقال الشعبي هو استسلام عند اضطرارهم كما قال الله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وقال الحكمي طوعا الذين ولدوا في الاسلام وكرها الذين اجبروا على الاسلام ممن سبي منهم بجاية بالسلاسل والله يوجون يا بخفض على عاصم وبعقوب كلها قرأ بالياء وقرأ الباقون بالتاء وقال الكلبي كان الاول عام والثاني خاص كان مرجع جميع الخلق الى الله عز وجل

قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ذكر الملك والاديان واضطراب الناس فيها ثم امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول امنا بالله الاية

ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه نزلت في الحرث بن سويد حين رجع من عند قومه الى المدينة وارتد كفارا منهم الحرث بن سويد الانصاري فمن بقي منهم ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم لفظه استفهام ومعناه تحد اي لا يهديهم الله وقيل معناه كيف يهديهم الله في الاخرة الى الجنة والثواب وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا وذلك ان الحرث بن سويد لما لحق الكفار قال لقومه ان سلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة فانزل الله تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم فلما اتاهم قومه قرأها عليه فقال له انك والله ما علمت لصدوق وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصدق منك وان الله عز وجل لاصدق الثلثة فرجع الى المدينة فاسلم وحسن اسلامه

ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا قال قتادة والحسن نزلت في اليهود كفروا بعيسى عليه السلام والانجيل بعد ايمانهم بالتوراة ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال ابو العالية نزلت في اليهود والنصارى كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم لما وجدوه بعد نعته وصفته في كتبهم ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم لما وجدوه بعد نعته وصفته في كتبهم ثم ازدادوا كفرا يعني ذنوبا في حال كفرهم قال مجاهد نزلت في جميع الكفار اشركوا بعد اقرارهم بان الله خالقهم ثم ازدادوا كفرا اي اقاموا على كفرهم حتى هلكوا عليه وقيل ازدادوا كفرا كلما نزلت آية كفروا بها فازدادوا كفرا وقيل ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون وقال الحسن نزلت في الاحد عشر الذين كانوا مع الحرث بن سويد لما رجع الحرث الى الاسلام اقاموا على الكفر وقالوا نقيم على الكفر ما بدا لنا فمتى ارتدا الرجعة ننزل فسأل ما نزل في الحرث فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فمن دخل منهم في الاسلام قبلت توبته ونزل فيمن مات منهم كافرا ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الاية فان قيل قد قال الله توبته فما معنى قوله لن تقبل توبتهم قيل لن تقبل توبتهم اذا وقعوا في الحشرجة واليأس وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم قال اني تبت الان وقيل هذا في اصحاب الحرث بن سويد حتى ماتوا مسكوا عن الاسلام وقالوا لن نرجع الى دينه بن يقبل ذلك منهم لانهم ماتوا يصرون غير محققين واولئك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا اي قدرها يملأ الارض من مشرقها الى مغربها ذهبا نصب على التفسير كقولهم عندي درهما ونصفه درهما ولو افتدى به قيل لو افتدى به والواو واو الحال اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون اي من احسن اموالكم اليكم روى الضحاك عن ابن عباس ان المراد منه اداء الزكاة وقال مجاهد والكلبي ان هذه الاية نسختها اية الزكاة وقال الحسن كل انفاق يبتغي به العبد وجه الله حتى التمرة يبتاع بها لبر هذا البر وقال عطاء لن تنالوا شرف الدين والتقوى حتى

تصدقوا وانتم اصحاء اشحاء اخبرنا ابو الحسن ابن خيرون انا ابو الفرج احمد بن احمد انا ابو الحسن الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن اسحق
ابن عبد الله بن ابي طلحة انه سمع انس بن مالك قال كان ابو طلحة اكثر انصاري بالمدينة مالا وكان احب امواله اليه
بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها
طيب قال انس فلما نزلت هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي
الي بيرحاء وانها صدقة لله ارجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث شئت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت اني ارى ان تجعلها في الاقربين قال افعل يا رسول
الله فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه وروى عن مجاهد قال كتب عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري ان ابتع
لي جارية من سبي جلولاء يوم فتحت فلما عجبته فقال ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون فاعتقها عمر وعن حمزة بن عبد الله بن عمر قال خطرت على قلب عبد الله بن عمر هذه الآية لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون فذكرت ما اعطاني الله عز وجل فما كان شيء احب الي من فلانة فقلت هي حرة لله عز
وجل ولو اني اعود في شيء وهبته لله عز وجل لنكحتها وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم اي عليه ويجازي به
وجل وقال لولا اني لا اعود في شيء وهبته لله عز وجل لنكحتها

كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة سبب نزول

هذه الآية ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تزعم انك على ملة ابراهيم وكان ابراهيم لا يأكل لحوم
الابل والبانها وانت تأكلها فانت لست على ملته فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان ذلك حلالا لابراهيم
فقالوا كل ما نحرمه اليوم فانما كان حراما على نوح وابراهيم حتى انتهى الى فانزل الله تعالى كل الطعام كان حلا لبني
اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه وهو يعقوب من قبل ان تنزل التوراة يعني ليس كما زعمتم مما قد كان حراما
لحوم الابل والبانها على ابراهيم بل كان كل الطعام حلالا له ولبني اسرائيل فاما ما حرمها اسرائيل على نفسه من قبل نزول التوراة
بيتي فيستفتى في التوراة حرمتها واختلفوا في الطعام الذي حرمه يعقوب على نفسه وفي سببه قال الله تعالى
وعطا ومقاتل فانه الكلبي كان ذلك لان الابل وألبانها دوى ان يعقوب مرض مرضا شديدا فطال سقمه فنذر لئن عافاه
من سقمه ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان احب الطعام الى الابل وألبانها فحرمها وقال ابن عباس
ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك هي المرة وكان السبب ذلك انه اشتكى عرق النساء وكان اصل وجعه فيما روي
جويبر عن الضحاك ان يعقوب كان نذر ان ذهب الله ابنا عدو لله او اتى بيت المقدس صحيحا ان يذبح
احب ابله اليه فلما برأ من علته ذكر ذلك لبنيه فقال يا بني يعقوب انك رجل قوي فهل لك في الصراع فعالجه فلم يصرع احدهما
صاحبه فمر به ملك فعرفه يعقوب فعرض له عرق النسا ثم قال له اني لو شئت ان اصرعك لصرعتك ولكني عرفتك هذه الحرمة
لاذكرك نذرك ان اتيت بيت المقدس صحيحا فذبحنا هو ولدك فجعل لله بهون الحرمة فخرجا فلما
قدما بيت المقدس لحاد ذبح ولام ونسي قول الملك فاتاه الملك فقال انما حمى ذلك للمخرج وقد وفى فنذرك
فلا سبيل لك الى ولدك وقال ابن عباس ومجاهد والسدي اقبل يعقوب من حي يريد بيت المقدس حتى هجم على
اخيه عيص وكان عيص رجلا بطيشا فتودا فلقيه ملك وظن يعقوب انه لص فعالجه ان يصرعه فعصره
الملك فخلع يعقوب ثم صعد الى السماء ويعقوب ينظر وكان يعقوب رجلا قويا شديدا فكان لا يقام له الفيل من الوجع
وكان له نقاء اي صياح فنذر لئن شفاه الله ليأكلن عرقا ولا طعام فيه عرق فحرمه على نفسه فكان
بنوه بعد ذلك يتبعون الارقاق فيخرجون منها من اللحم وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ما اضاء يعقوب على النسا
وصف لك الاطباء ان تجتنب لحوم الابل فحرمها يعقوب على نفسه وقال الحسن حرم اسرائيل على نفسه لحوم الجزور تعبدا
لله عز وجل فسأل ربه ان يجيبني ذلك له فحرمه الله على ولده ثم اختلفوا في حال هذا الطعام المحرم على
اسرائيل متى حرمت على التوراة فقال السدي حرمها الله عليهم في التوراة تحريما كما لم يحرموه قبل نزولها وقال عطية
انما كان محرما عليهم لتحريم اسرائيل فانه كان قد قال ان الله عافاني لم ياكله احد ولد ولم يكن محرما في التوراة
وقال الكلبي لم يحرمه الله عليهم في التوراة وانما حرمه بعد التوراة بتحريم بظلمهم كما قال فبظلم من الذين هادوا
حرمنا عليهم طيبات احلت وقال وعلى الذين هادوا حلمنا ذي ظفر يعني البهائم وانعام بمعناها وانا لصادقون كانت
بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم الله عليهم طعاما طيبا او صلب عليهم وجزاهم الموت وقال
الضحاك لم يكن شيء من ذلك حراما عليهم ولا حرمه الله تعالى وانما حرموه على انفسهم اتباعا لابيهم
ثم اضافوا تحريمه الى الله عز وجل فقال تعالى قل فأتوا بالتوراة فاتلوها حتى يتبين لكم انه كما قلت
ان كنتم صادقين فلم يأتوا فقال الله عز وجل فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون
قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين انما ادعاهم لاتباع ملة ابراهيم لانهم اتباعه
ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب
سبب نزولها ان اليهود قالوا للمسلمين فتلتنا
وهو بيت المقدس افضل من الكعبة وافقم وهو مهاجر الانبياء وقال المسلمون بل الكعبة افضل فانزل
الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيها آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله
كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وليس شيء من هذه الفضائل لبيت المقدس واختلف العلماء

الماء عند خلق السماء

العلماء في قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة فقال بعضهم هو اول بيت وضع في الارض وقال بعضهم هو اول بيت ظهر على وجه الارض وان الله خلقه قبل خلق الارض بالفي عام وكانت زبده بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحته هذا قول عبد الله بن عمرو مجاهد قتاده والسدي وقال بعضهم هو اول بيت بني في الارض روي عن علي رضي الله عنه انه قال ان الله تعالى وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور فامر الملائكة ان يطوفوا به امر الملائكة سكان الارض ان يبنوا بيتا في الارض على مثاله فبنوه واسمه الضراح فامرهم ان يطوفوا به كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور وعدي ان الملائكة بنوه قبل خلق ادم بالفي عام فكانوا يحجونه فلما خلق الله ادم قالت الملائكة يا ادم قد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام وروي عن ابن عباس ان الله اراد ان يبعث نبيا من ولد ادم الى اهل بيت من الارض وقبل هو اول بيت مبارك وضع هدى للناس وقال الحسن والكلبي معناه ان اول مسجد ومتعبد وضع للناس يعبد الله فيه كما قال في نوح انه كان عبدا شكورا وقوله تعالى وان المساجد لله ان توقع معنى المساجد انا عبد الواحد الصمد انا احمد بن عبد الله المعمري انا محمد بن سعيد بن سعيد انا محمد بن اسمعيل ساعد الواحد بن الاحمس انا ابراهيم الثيمي عن ابيه يا موسى بن اسمعيل قال سمعت ابا ذر رضي الله عنه يقول قلت يا رسول الله اي مسجد وضع في الارض اول قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد الاقصى قلت كم كان بينهما قال اربعون سنة ثم اينما ادركتك الصلاة بعد فصله فان الفضل فيه قوله تعالى للذي ببكة قال جماعة هي بكة نفسها قالوا الضحاك لانها تباك اعناق الجبابرة اي تدقها وتهلكهم والعرب تعاقب بين الباء والميم فيقولون سبد راسه وسمد راسه وضربة لازب وضربة لازم وقال الاخرون بكة موضع البيت ومكة البلد كله وقيل بكة موضع البيت والمطاف سميت بكة لان الناس يبتاكون فيها اي يزدحمون يبك بعضهم بعضا ويضل بعضهم بعضا ويدق بعضهم بعضا وقال عبد الله الزبير سميت بكة لانها تبكا اعناق الجبابرة لم يقصدها جبار بسوء الا وقصمه الله واما مكة سميت بذلك لقلة ماءها من قولهم للعرب مك الفصيل ما في ضرع امه وامتكه اذا امتص كل ما فيه من اللبن وقد عم ام رحم كان يمك ما في ضرع من يقصده بالجور وقيل

ببدن ان يكون قادرا على الذهاب ووجود الزاد والراحلة اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسار
انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سعيد بن سالم عن ابراهيم
ابن نشيط عن محمد بن عباد بن جعفر قال قعدنا الى عبد الله بن عمر فسمعته يقول سأل رجل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ما الحاج قال الشعث التفل فقام اخر فقال يا رسول الله اي الحج افضل قال العج والثج
فقام اخر فقال يا رسول الله ما السبيل قال الزاد والراحلة وتفصيله ان يجد زادا وراحلة يصلح بذلك
ووجدانه للذهاب والرجوع فاضلا عن نفقة عياله ومن تلزمه نفقتهم وكسوتهم بذهابه ورجوعه
وعن دين يكون عليه ووجد نفقة يخرجون في وقت يعرف عاده اهل بلده الخروج في ذلك الوقت
فان خرجوا قبله او اخروا الخروج الى وقت لا يصلون الا ان يقطعوا اكثر من مرحلة لا يلزمه الخروج وشرط
ان يكون الطريق امنا فان كان فيه خوف من عدو مسلم او كافر او من صدي يطلب شيئا لا يلزمه وشرط
ان يكون المنازل الماء وله يجد فيها الماء او الزاد فان كان في زمان جدد فيه نفوق اهلها او غار مياههم فلا
يلزمه ولو لم يجد الراحلة لكنه قادر على المشي ولو لم يجد الزاد لكنه يقدر ان يكتسب في الطريق لا يلزمه الحج وسيجب
لو قتل وعند منزل يلزمه واما الا يستطيع عنه بغيره هو ان يكون الرجل عاجزا بنفسه بان كان زمنا
او به مرض غير مرجو الزوال لكنه له مال يمكنه ان يستأجر من يحج عنه وجب عليه ان يأمر اذا كان ممن يصح منه الاذن
لكن بذل له ولد او اجنبي بذل له الطاعة في ان يحج عنه يلزمه ان يأمر اذا كان ممن يصح منه الاذن وجب
الحج مع وجود ما لا يستطيعه وقال في العرف فلان مستطيع لبناء داره وان كان لا يفعله بنفسه
لكنه انما يفعله بماله اذا عوانه وعندي حنيفة لا يجب الحج ببذل الطاعة عند ملك ما يحج به
في المال وحجة من اوجبه ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق بن مكي انا
شهاب عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عباس ان فضل بن عباس ردف رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجاءت امراة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه فجعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى الشق الاخر فقالت يا رسول الله ان فريضة الله ادركت
ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان يثبت على الراحلة افاحج عنه قال نعم ق ونزلت
فان الله غني عن العالمين قال اخبرني عباس الدوري عطاء بن احمد فرض الحج وقال مجاهد من كفر بالله واليوم الاخر
وقال سعيد بن المسيب وجد ما حج ثم لم يحج حتى مات فهو كفر به اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو الحسن الكلبي وانبا ابو محمد عمر بن ابي عمر سالم ابو سهل بن عمار سالم بن ولد
ابن هرون بن عباس بن ذكوان عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من لم تحبسه حاجة ظاهرة او مرض حابس او سلطان جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او
نصرانيا ق قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قل
قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله اي لم تصرفون عن دين الله من امن تبغونها تطلبونها عوجا ذاهبا
وميلا يعني لم تصدون عن سبيل الله دين محمد عوجا اي عن طريق الحق والعوج بالكسر في الدين والقول والعمل
والعوج بالفتح في الحائط وكل شخص قائم وانتم شهداء اي عقلاء ان محمدا صلى الله عليه وسلم في التوراة والله بغافل عن
الذي لا تقبل عنه هواه سلام وما الله بغافل عما تعملون ق يا ايها الذين امنوا
ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب الاية قال زيد بن اسلم مر شاس بن قيس اليهودي وكان شيخا
عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين على مجلس من الاوس والخزرج فنفر بخدون فغاظه
ما رأى من الفتهم وصلاح ذات بينهم في الاسلام بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة
فقال لقد اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد لا والله ما لنا بهم اذا اجتمعوا بها من قرار فامر
شابا من اليهود فقال اعمد اليهم واجلس معهم وذكرهم يوم بعاث وما كان فيه وانشدهم بعض
ما كانوا يتقاولون فيه من الاشعار وكان يوم بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس مع الخزرج
وكان الفتح فيه للاوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم وتفاخروا حتى وثب رجلان من الحيين
اوس بن قيظي احد بني حارثة من الاوس وجاد بن صخر احد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال
احدهما لصاحبه ان شئتم رددناها والله الآن جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالوا قد فعلنا
السلاح السلاح موعدنا الظاهرة يعني الحرة فخرجوا اليها وانضمت الاوس والخزرج بعضهم الى
بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه

من

من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين ابدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ هداكم الله
للاسلام وقطع عنكم امر الجاهلية وانقذكم منه فكرهه وحتى يكون في ما كنتم عليه كفرا فاقبل
الله فعلموا انها نزغة من شيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح من ايديهم وبكوا وعانق
بعضهم بعضا فاقبلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين فانزل الله تعالى
يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم
كافرين قال جابر فما رأيت يوما قط افيح اولا واحسن آخرا من ذلك اليوم ثم قال على النحو وكيف تكفرون
وانتم تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله القرآن وفيكم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم قال ابو
محمد هذه الآية عنان بيان كتاب الله ونبي الله اما نبي الله فقد مضى واما كتاب الله فالقاه الله
من ايديهم رحمة منه ونعمة فنبي الله لما مضى خلف سنته وفي المبينة لكلام الله وفي علم الله
الذي عنده والحكمة التي قال وما يعلمكم الحكمة ويعلمكم الكتاب كلام الله والكتاب كلام الله والحكمة السنة
التي تحملها حكم كلام الله في العلم والوحي والتقدم اخبرنا ابو سعيد محمد بن العباس الحميري اخبرنا ابو
الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو نصر احمد بن يعقوب بن يوسف العدل انا ابو احمد محمد بن
عبد الوهاب العبدي انا جعفر بن عون انا ابو حيان يحيى بن سعيد عن يزيد بن حيان قال سمعت زيد
ابن ارقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خطيبا فحمد الله واثنى عليه
ثم قال اما بعد ايها الناس فاني انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيبه واني تارك فيكم
الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به ورغب فيه وحث
عليه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي ومن يعتصم اي
يمتنع بالله ويتمسك بدينه واطاعته بالله فقد هدي الى صراط مستقيم طريق واضح وقال ابن
جريج ومن يعتصم بالله اي يؤمن بالله واصل العصمة المنع فكل ما منع شيئا فهو عاصم فوارت
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال مقاتل بن حيان كان بدء الاوس والخزرج عداوة لا يحاهلية
وقال حي هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فاصلح بينهم قال فخر منهم رجلان قعيد بن غنم
من الاوس واسعد بن زرارة من الخزرج فقال الاوسي مناخر عدو نا بالسيوف وقال الخزرجي
والله لنكاثرنهم فغضب عند ذلك اصحابهما فاخذ كل واحد منهما سلاحه وقال هذا لذي
اهتف عرين ابن عمرو رضي الله عنه في بني قريظة وقال الخزرجي منا ادبعة احكموا القرآن
ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد ومنا سعد بن عباده خطيب الانصار
ورئيسهم فجرى الحديث بينهما فغضبا وتناشدا الاشعار وتفاخرا فحمي الاوسي فاخذ رجل من
السلاح فاتاهم النبي صلى الله عليه وسلم وانزل الله هذه الآية يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
حق تقاته قال عبد الله بن مسعود وابن عباس هو ان يطاع فلا يعصى قال مجاهد هو ان يجاهد
في سبيل الله حق جهاده ولا تاخذكم في الله لومة لائم ويقوموا لله بالقسط ولو على انفسكم
وآبائكم وابنائكم وقال ابن زيد لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه قال اهل التفسير
لما نزلت هذه الآية شق عليهم فقالوا يا رسول الله من يقوى على هذا فانزل الله تعالى
فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت هذه الآية قال ابن زيد ليس ان عملا من المسلمين
هذا ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي مؤمنون او مخلصون منقادون لامر الله تعالى
وقال انصل محسنون الظن بالله تعالى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو بكر العبدوي
انا ابو بكر محمد بن احمد بن خلد بن يزيد انا سليمان بن سيف انا وهب بن جرير انا سعيد عن
الاعمش عن مجاهد عن عبيد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس
اتقوا الله حق تقاته الآية فلو ان قطرة من الزقوم قطرت على الارض لافسدت على
اهل الدنيا معيشتهم فكيف من هو طعامه وليس لهم طعام غيره
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا الحبل السبب الذي يوصل به الى البغية وسمي الامان
حبلا لانه سبب يتوصل به الى الخوف فاختلفوا في معناه قال ابن عباس تمسكوا
بدين الله وقال ابن مسعود هو الجماعة وقال عليكم بالجماعة فانها حبل الله الذي امر بها وان
ما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة وقال مجاهد عطاء بعهد الله وقال قتادة والسدي هو

روى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا القرآن هو حبل الله المتين وهو الشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة من تبعه وقال مقاتل بن حيان نحبل الله بامر الله وطاعته
ولا تفرقوا كما تفرقت اليهود والنصارى اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا ابو احمد الغطريفي انا ابو اسحق ابراهيم انا ابو
مصعب عن مالك عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
يرضى لكم ثلثا ويسخط لكم ثلثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
ويسخط لكم قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال واذكروا نعمة الله
عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم قال محمد بن اسحق بن يسار وغيره من اهل الاخبار كانت الاوس والخزرج اخوين
لاب وام فوقعت بينهما عداوة بسبب قتيل قتلت الى العداوة والحرب بينهم فلم تزل كذلك حتى كان ما بينهم
الى ان اطفأ الله ذلك بينهم بالاسلام بمولده محمد صلى الله عليه وسلم وكان سبب ايقاعهم ان سويد بن الصامت
اخا بني عمرو بن عوف وكان سيدا في قومه لكماله في جلده ونسبه قدم مكة حاجا او معتمرا وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد بعث بالدعوة فتصدى لرهط منهم قد عاهم الى الله والى الاسلام فقال لعل الذي معك
مثل الذي معي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذي معك قال حكمة لقمان يعني حكمته قال اعرضها علي فعرضها عليه
فقال ان هذا الكلام حسن معي افضل منه قرآن انزله الله عز وجل نور وهدى فتلا عليه القرآن ودعاه الى الاسلام
فلم يبعد منه وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف الى المدينة فلم يلبث ان قتله الخزرج وهم يعتقدون انه مسلم
ليقتلوا قد قتل وهو مسلم ثم قدم ابو الحيسر انس بن رافع ومعه فتية من بني عبد الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون حلف
من قريش على قومهم من الخزرج فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم فجلس اليهم فقال اهل لكم الى خير مما جئتم
له قالوا وما ذاك قال انا رسول الله بعثني الى العباد ادعوهم الى ان يعبدوا الله وحده لا يشركوا به شيئا وانزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام
وعلمهم القرآن فقال اياس بن معاذ وكان حدثا اي قوم هذا والله خير مما جئتم له فاخذ ابو الحيسر حفنة من البطحاء فضرب
بها وجه اياس وقال دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا فصمت اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا
الى المدينة فكانت وقعة بعاث على الاوس والخزرج ثم لم يلبث معاذ بن انس ان هلك فلما اراد الله اظهار دينه واعزاز
نبيه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم كعبي فيه النفر من الانصار يعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع
في كل موسم فلقي عند العقبة رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا وهم ستة نفر اسعد بن زرارة وعوف بن الحرث
وهو ابن عفراء ورافع بن مالك العجلاني وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي وجابر بن عبد الله فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال امن موالي يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون حتى اكلمكم
قالوا بلى فجلسوا اليه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن قال وكان مما صنع الله لهم في الاسلام
ان يهود كانوا معهم بارضهم وكانوا اهل كتاب وعلم وهم كانوا اهل اوثان وشرك وكانوا اذا كان بينهم شيء قالوا ان نبيا
الان مبعوث فقد اظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك النفر
ودعاهم الى الله عز وجل قال بعضهم لبعض يا قوم انه النبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه فاجابوه وصدقوه
واسلموا وقالوا انا تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى الله ان يجمعهم بك فسنقدم عليهم في هذا
الامر فان يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم فلما قدموا المدينة
ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم تبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا وهم اسعد بن زرارة وعوف ومعاذ
ابنا عفراء ورافع بن مالك العجلاني وذكوان بن عبد قيس وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة وعباس بن عبادة وعقبة
ابن عامر وقطبة بن عامر فهؤلاء خزرجيون وابو الهيثم بن التيهان وعويمر بن ساعدة من الاوس فيقولون بالعقبة وهي العقبة
الاولى فيما يعود رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء على ان لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا الى آخر الآية
فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم شيئا من ذلك فاحدثتم حدا في الدنيا فهو كفارة لكم فان شئتم عليكم فاقام لهم الى الموسم
ان شاء عفا عنكم فان شاء عذبكم قالوا نعم ذلك فقال ان يبقرني عليهم الحرب فلما انصرف القوم بعث رسول الله صلى الله
معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف وامره ان يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم فكان مصعب يسمى
بالمدينة المقرئ وكان منزله على اسعد بن زرارة فكان مصعب يؤم الناس في مجالسهم وكانت مجالسهم في حوائط بني ظفر
واجتمع عليها رجال ممن اسلم فقال اسعد بن معاذ لاسيد بن حضير انطلق الى هذين الرجلين اللذين اتيا دارنا ليسفها
ضعفاءنا فازجرهما فان اسعد ابن خالتي ولولا ذلك لكفيتكه وكان سعد بن معاذ واسيد بن حضير ابني خالة من
قومهما من بني عبد الاشهل ومما شركان فاخذ اسيد حربته ثم اقبل الى مصعب واسعد ومما جالسان في الحائط فلما
راه اسعد قال لمصعب هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب ان يجلس اكلمه قال فوقف عليهما
متشتما فقال ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلانا ان كانت لكما في انفسكما حاجة فقال له مصعب
او تجلس فتسمع فان رضيت امرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره قال انصفت فركز حربته ثم جلس اليهما
فكلمه مصعب بالاسلام وقرأ عليه القرآن فقالا والله لعرفنا في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم في اشراقه وتسهله
ثم قال ما احسن هذا واجمله كيف تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل وتطهر ثوبيك ثم
تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام فاغتسل وطهر ثوبيه ثم شهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين

ثم قال ان وداى رجلا ان ينصحكم لم تخلف عنكما احد من قومه وسار سلطا اليكما الان ثم اخذ حربته فانصرف راطا سعد وهو
جالس فى قومه فى مادبهم فيما اراه سعد قال لقومه اقسم لقد جاءكم سيد بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم فلما وقف
على النادى قال له سعد ما قلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رايت بهما باسا وقد نهيتهما فقالا انفعل وقد حدثت انى بهما
حارثة خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك انهم عرفوا انه ان خالتك يحفرون فقام سعد مغضبا مبادرا اللذى
ذكره اسيد من بنى حارثة ثم قال والله ما ادرى اغضبت شيأ قط ما رأيتك مطمئنا بنى عمك انما اردت ان يسمع منها فوقف بهما
منتشتا ثم قال اسعد يا اسيد بن حضير لولا ما بينى وبينك من القرابة ما رمت هذا منى نعشا فى دارنا بما نكره وقد قال اسعد لمصعب
جاءك والله سيد قومه ان يتبعك لم يخالف منهم احد فقال له مصعب وتقعد فتسمع فان قبلت وحسنت امرا دعوت
فيه قبلته وان كرهته عزلنا ما تكره فقال انصفت ثم ركز حربته فجلس فعرض عليه الاسلام وتلا عليه القرآن
قالوا والله فعرفنا فى وجهه الاسلام قبل ان يتكلم فى اشراق وجهه وتسهله ثم قال كيف تصنعون اذا اسلمتم ودخلتم
فى هذا الدين قالوا نقوم فنغتسل وتطهر ثوبيه ونشهد شهادة الحق ثم نركع ركعتين فقام فاغتسل وطهر ثوبيه
وشهد شهادة الحق ثم ركع ركعتين ثم اخذ حربته فاقبل عامدا الى نادى قومه ومعه اسيد بن حضير فلما راه
قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد جاءكم سعد بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بنى عبد الاشهل
كيف تعلمون امرى فيكم قالوا سيدنا وافضلنا رايا وايمننا نقيبة قال فان كلامكم رجالكم ونساءكم على حرام حتى
تؤمنوا بالله ورسوله قال فما امسى فى دار بنى عبد الاشهل رجل ولا امرأة الا مسلم او مسلمة ورجع اسعد بن زرارة ومصعب
الى منزل اسعد فاقام عندهما يدعوا الناس الى الاسلام حتى لم تبق دار من دور بنى عبد الاشهل الا وفيها رجال ونساء
مسلمون الا ما كان من دار امية بن زيد وحطمة ووائل ووافق وذلك انه كان فيهم ابو قيس رفاعة بن الحارث بن سواد
وكانوا يسمونه رويفعا فوقف بهم عن الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر
واحد والخندق قالوا ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج معه من المسلمين سبعون رجلا ممن حج من قومهم من اهل الشرك
حتى قدموا مكة فواعدا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من اوسط ايام التشريق فبايعه العقبة اثنا عشر رجلا
كلهم من الخزرج وكان ممن شهد ذلك فيما ذكر لى وكان اول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم البراء بن معرور
اخو بنى سلمة ثم اسعد بن زرارة اخو بنى النجار ثم ذكوان بن عبد قيس اخو بنى زريق ثم عبادة بن الصامت اخو بنى غنم
احد بنى سالم بن عوف ثم العباس بن عبادة بن نضلة اخو بنى سالم بن عوف ثم ابو الهيثم بن التيهان اخو بنى عبد الاشهل
وكان ممن شهد ذلك فيما ذكر لى وكان اول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ابو الهيثم بن التيهان
وكان ممن شهد ذلك فيما ذكر لى وكان اول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ابو الهيثم بن التيهان
اخو بنى عبد الاشهل وعويم بن ساعدة اخو بنى عمرو بن عوف فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من راس العقبة
بأنفذ صوت سمعته قط يا اهل الجباجب هل لكم فى مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم هذا عدو الله هذا اذل الحقنيه اسمع اى عدو الله اما والله لاقرعن لكم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم افضوا الى رحالكم فقال العباس بن عبادة بن نضلة والذى بعثك بالحق لئن شئت لنميلن غدا على اهل منا بسيافنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نؤمر بهذا ولكن ارجعوا الى رحالكم فرحنا الى مضاجعنا فنمنا عليها حتى اصبحنا فلما اصبحنا
غدت علينا جلة من قريش حتى جاءونا فى منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج بلغنا انكم جئتم صاحبنا تستخرجونه من بين اظهرنا
وقد بعوذ على حربنا والله ما حى من العرب ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هنالك من مشركى
قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا شئ وما علمناه فصدقوا لم يعلموا وجعل بعضنا ينظر الى بعض وقام القوم
وفيهم الحرث بن هشام بن المغيرة المخزومى وعبد الله بن ابى ربيعة كلمة كلمة كانى اريد انا شركنا القوم بها فيما قالوا
يا اباطالب اما تستطيع ان تخذ وانت سيد قومك من ساداتهم مثل على هذا الفتى من قريش قال فسمعها الحرث فحلها بيده
من رحليه ثم رمى بها اليه وقال والله لتستعينها قال ابو طالب والله ما احفظت الفتى فاردد الله عليه قال والله لكانه اراد
قال والله صالح لئن صدق الفال لاسبنه قال وانصرف الانصار الى المدينة وقد شددوا العقد قبلها فقدموها المدينة والاسلام
بها ويله ذلك فمن شاء فاذهبوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه انا قد
حمل لكم اخوانا وادارا تامنون فيها فاموسم بالهجرة الى المدينة فالحقوا بها فهم من كان انصاره قبل من هنالك اصحاب المدينة ابو سلمة
ان عبد الاسد المخزومى وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله تعالى اذكرهما اذ كرهما نعمته
الى المدينة فحمد الله المدينة اوسعها وخيرها باءه سلام فاصبحتم اى فصرتم بنعمته برحمته وبدينه الاسلام
الله عليكم يا معشر الانصار اذ كنتم اعداء قتل الاسلام فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم اى فصرتم بنعمته
اخوانا فى الدين والولاية وكنتم يا معشر الاوس والخزرج على شفا حفرة من النار اى على طرف حفرة مثل شفا البئر معناه وكنتم على
طرف حفرة من النار ليس بينكم وبين ان توقعوا فيها الا ان تموتوا على كفركم فانقذكم منها بالايمان كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون
ولتكن منكم امة اى كونوا امة ومن صلة ليس للتبعيض مثل قوله واجتنبوا الرجس من الاوثان لم يوجد اجتناب بعض الاوثان بل اراد
اجتنابها الاوثان واللام فى قوله ولتكن لام الامر يدعون الى الخير الى الاسلام ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون
اخبرنا اسمعيل بن عبد الله اخبرنا عبد الله قرئ على محمد بن عيسى الجلودى نا ابراهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر
ابن ابى شيبة نا وكيع عن سفين عن منصور عن مسلم عن طارق بن شهاب قال ابو سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبلسانه فبقلبه وذلك اضعف الايمان اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوى انا ابو الحسن الطيسفونى انا عبد الله بن عمر الجوهرى نا احمد بن على الاشنهى نا على بن الجعد نا اسمعيل
ابن جعفر نا عمرو بن ابى عمرو عن عبد الله بن عبد الله الاشهلى عن حذيفة بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله لتامرن بالمعروف
ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم اخبرنا الامام ابو على الحسن بن محمد الحافظ
انا ابو الطاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادى نا ابو بكر محمد بن الحسن القطان نا ابو الحسن الدارقطنى نا ابو نعيم نا عبد الغفار بن داود
مسلم القشيرى نا اسمعيل بن ابى خالد عن قيس بن ابى حازم قال سمعت ابا بكر الصديق رضى الله عنه انه قال يا ايها الناس انكم تقرءون
هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الناس اذا راوا المنكر فلم يغيروه اوشك ان يعمهم الله بعذابه اخبرنا عبد الواحد بن ابى الليث نا احمد بن عبد الله النعيمى نا احمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص بن غياث نا ابى نا الاعمش حدثنى اسمعيل بن رجاء عن ابى سلمة عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل المدهن وحدود الله والواقع فيها مثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم فى اسفلها وبعضهم فى اعلاها فكان الذى
فى اسفلها يمر بالماء على الذين فى اعلاها فتاذوا به فاخذ فاسا فجعل ينقر اسفل السفينة فاتوه فقالوا مالك قال قد تاذيتم بى ولا بد
لى من الماء فان اخذوا على ايديهم انجوه ونجوا انفسهم وان تركوهم اهلكوه واهلكوا انفسهم ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا
من بعد ما جاءهم البينات قال اكثر المفسرين هم اليهود والنصارى وقال بعضهم هم امة عن هذه الامة وقال
ابو امامة هم الخوارج نا ابو عبد الله بن شاذان نا عبد الله بن شداد وقف ابو امامة على راس الخوارج وهو بالشام فقال
كلاب النار كانوا مومنى هذه الامة فكفروا بعد ايمانهم ثم قرا ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات
الا قوله اكفرتم بعد ايمانكم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو الحسن بن مخلد نا ابو بكر الاصفار نا احمد بن منصور الرمادى
انا عبد الرزاق انا معمر عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن ابى مليكة ان عمر بن الخطاب قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من سخط
الجنة فقيه بالحكم عدو للشيطان مع الفرقة وهو من الاثنين ابعد
واولئك لهم عذاب عظيم يوم
تبيض وجوه وتسود وجوه فصل على الظرف اى فى يوم وانتصابه بالظرف فى قوله لهم عذاب عظيم والمعمول يوجد تبيض
وجوه المومنين وتسود وجوه الكافرين وقيل تسود وجوه المنافقين وتبيض وجوه المخلصين وعن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس انه قرا هل الاية قال تبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه اهل البدعة قال الكلبى عن ابى
صالح عن ابن عباس اذا كان يوم القيمة دعى كل قوم بما كانوا يعبدون وهو قوله تعالى فليذهب ما تولى فاذا انتهى
الله حزنوا فتسود وجوههم من الحزن وهى اهل الفتنة واليهود والنصارى لم يبرحوا شيئا ما دعى لهم
فيها بينهم الله فيسجد لله من كان يسجد فى الدنيا مطيعا ومنافقا وبقى اهل الكتاب فيقال لهم ما تطلبون فيقولون كنا
ثم يوقفهم فيرفعون رءوسهم ووجوه المومنين مثل الثلج بياضا والمنافقون واهل الكتاب اذا ارادوا
وجوه المومنين خروا حرفا شديدا فاسودت وجوههم فيقولون دينا ما كنا مشركين فيعرفهم
فهالله ما كان مشركى فعقول الله للملائكة انظروا كيف كذبوا على انفسهم فالاهل الكتاب ايضا ظروا وجوه اشراف واستشاروهما

وتوانى الله واسودادها حزنها وكآبتها وكسوفها بعد ٤ وهذا الله يدل لقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة
ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة فالذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة وقال وجوه يومئذ ناضرة
ووجوه يومئذ باسرة ووجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة فالوجه
ترى الصفات جميعها والاصل للفرقتين فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم معناه تقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم فان قيل
كيف كفرتم بعد ايمانكم ومنهم لم يكونوا مؤمنين حكى عن ابى بن كعب انه اراد بالايمان يوم الميثاق فقال الحسن لم يشاقوا
تكلموا بالايمان بالسنتهم والتزموا بقلوبهم وعن عكرمة انهم اهل الكتاب امنوا بنبيهم ومحمد صلى الله عليه وسلم
قبل ان يبعث فلما بعث كفروا به وقال قوم من اهل قبلتنا وقال ابو امامة هم الخوارج وقال قتادة هم اهل البدع
اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابى مريم عن نافع ابن
عمر هو المليحى صاحب مالك
عمر حدثنى ابن ابى مليكة قال اسماء بنت ابى بكر قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى على الحوض حتى انظر من يرد على منكم
وسيؤخذ ناس دونى فاقول يا رب منى ومن امتى فيقال اما شعرت ما عملوا بعدك فوالله ما برحوا يرجعون على اعقابهم
وقال ابو طرف الاسود سمعت عبادة بن الوليد يحدث ان الرجل يخرج من اهله فما يؤوب اليهم حتى يعمل عملا يستوجب به النار ثم قرأ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ثم نادى الذين اسودت
ليخرج من اهله فما يؤوب اليهم حتى يعمل عملا يستوجب به النار ثم قرأ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ثم نادى الذين اسودت
بعد الايمان وربك اكبسه اخبرنا محمد عبد الله نا الفضل الفرغانى انا ابو لقمان الطيسقونى انا عبد الله بن عمر ابو هبيرة
نا احمد بن على الكشميهنى نا على بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن ابى سهل عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال بادروا بالاعمال الصالحة فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا
تلك اذا قالت امة تتلوها عليك فالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما فى السموات وما فى الارض والى الله ترجع الامور
وذلك ان رؤساء اليهود وهم كعب بن الاشرف وابو رافع وحيى بن اخطب ومعاذ بن جبل وسلام بن ابى الحقيق
فانزل الله هذه الآية روى سعيد بن جبير عن ابن عباس كنتم خير امة هم الذين هاجروا مع النبى صلى الله عليه وسلم
الى المدينة وقال عطاء بن ابى رباح لصحابة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة لانهم اتوا الدعاة الذين امرهم النبى
صلى الله عليه وسلم بطاعتهم وروى عن عمر بن الخطاب كنتم خير امة اخرجت للناس تكونون للناس ولا تكونون للآخرة
عبد الواحد المليحى انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابى شريح انا ابو القاسم البغوى نا على بن الجعد انا شعبة عن ابى جمرة سمعت زهدم
ابن مضرب عن عمران بن حصين عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خيركم قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال
عمران بن حصين لا ادرى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم بعد قرنه مرتين او ثلثا وقال ان بعدكم قوما يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يفون ويظهر فيهم السمن وهذا الاسناد مرسى على بن الجعد
ما سمعه ابو منصور عن ابى عمر عن ابى نعيم عن سفيان عن ابى جمرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا اصحابى فوالذى
نفسى بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه وقال آخرهم جميعا ابو نعيم من
هذه الآية قوله تعالى كنتم اى انتم كقوله تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا وقال فى موضع آخر واذكروا اذ انتم قليل
وقيل معناه كنتم خير امة عند الله فى اللوح المحفوظ وقال قوم قوله للناس من صلة قوله خير امة اى انتم خير الناس
للناس قال ابو هريرة معناه خير الناس تجيئون بهم فى السلاسل فتدخلونهم فى الايمان قال اقتادة
هم امة محمد صلى الله عليه وسلم يوم احد قبل ان يهم بالقتال فهم تقاتلون الكفار فتدخلونهم فى دينكم فهم خير امة
للناس وصل قوله للناس بصلة قوله اخرجت معناه ما اخرج الله للناس امة هى خير للناس من امة محمد صلى الله عليه وسلم
اخبرنا ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى انا ابو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ نا ابو على الحسين بن محمد بن حبش الغزى
نا على بن الجعد انا شعبة عن شبيب بن ابى فضالة سمعت انس بن مالك يقول سمعت ابا هريرة عن ابى بن كعب انه سمع النبى صلى الله عليه
وسلم يقول فى قوله كنتم خير امة اخرجت للناس قال انكم تأتون بهم تسوقونهم فى السلاسل فتدخلونهم فى الاسلام
اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو منصور بن محمد الصيرفى نا ابو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار نا محمد بن سعيد نا ابو اسامة
نا عبد الله بن نمير عن اسماعيل بن ابى خالد عن قيس بن ابى حازم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
الا ان هذه الامة توفى سبعين امة هى آخرها واكرمها على الله عز وجل اخبرنا ابو سعيد الشريحى انا ابو
اسحق الثعلبى اخبرنى ابو عبد الله الحسين بن محمد بن فضيل نا محمد بن فضيل نا ابو خليفة الفضل بن حباب
نا عبد الرحمن بن المبارك نا حماد بن سلمة عن ابى جعفر الخطمى عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل امتى كالمطر لا يدرى اوله خير ام آخره اخبرنا ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى نا ابو محمد
المخلدى نا ابو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى انا احمد بن عيسى التنيسى نا عمر بن على عن سلمة نا حميد
الطويل عن عبد الله عن زهرة بن محمد عن عبد الله بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الزهرى عن سعيد بن المسيب
عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة حرمت على الانبياء حتى ادخلها
وحرمت على الامم كلهم حتى تدخلها امتى اخبرنى ابى نا ابو اسحق الثعلبى اخبرنى ابو عبد الله
الحسين بن محمد نا ابو القاسم عمر بن عبد الله بن حاتم الترمذى نا احمد بن محمد بن عبد الله بن مهدى نا
عفان بن مسلم نا عبد الرزاق نا سلم نا ابو سنان يعنى ضرار بن مرة عن محارب بن دثار عن عبد الله بن بريدة عن

عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون من هذه الامة
تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو ان اهل الكتاب كان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم
قال الفاسقون قوله تعالى لن يضروكم الا اذى قال مقاتل ان دوس اليهود عبدوا الى من امن منهم عبد الله ابن
سلام واصحابه فاذوهم فانزل الله لن يضروكم الا اذى ايضركم بها المؤمنون هو الاذى باللسان
وعيدا ولهمنا وقتل كلهم كفرتتاذون بها وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ثم لا ينصرون بل يكون الله
النصر عليهم ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا حيث ما وجدوا الا بحبل من الله تعالى يعني حيثما وجدوا استضعفوا
وقتلوا وسبوا فلا يامنون الا بحبل عهد من الله بان يسلموا او حبل من الناس مناقبين بعد خزية اولا ان
يعني الا ان يعتصموا بحبل فيامنوا قوله تعالى وباؤا بغضب من الله وجوابه وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا
يكفرون باقات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ليسوا سواء قال عبد الله بن عباس
لما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه ما امن بمحمد الا شرارنا ولو كان خيارنا ما تركوا دين اباهم فانزل الله هذه الآية
واختلفوا في الآية فقال قوم منهم اختصار وتقديم ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة واخرى
غير قائمة فترك الاخرى اكتفاء بذكر احدى الفريقين وقال الاخرون تمام الكلام عند قوله ليسوا سواء وهو كلام
لانه قد جرى ذكر الفريقين في قوله تعالى منهم المؤمنون واكثرهم فاسقون ثم قال ليسوا سواء يعني المؤمنين والفاسقين
ثم وصف الفاسقين فقال لن يضروكم الا اذى ووصف المؤمنين بقوله امة قائمة وقيل من قوله من اهل
الكتاب تتداء الكلام اخر لان ذكر الفريقين قد جرى ثم قال ليسوا هذان الفريقان سواء ثم ابتدا فقال من اهل الكتاب
قال ابن مسعود معناه لا تستووا اليهود واصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اقائمة يامراهة الثابتة على الحق
المستقيمة من اهل الكتاب امة قائمة قال ابن عباس عادلة مهتدية قائمة على امر الله لم
يضعوه ولم يتركوه وقال مجاهد عادلة وقال السدي مطيعة قائمة على كتاب الله وحدوده وقيل قائمة
في الصلاة وقيل الامة الطريقة ومعنى الآية ذو امة اي طريقة مستقيمة يتلون اياته الله مقرون بكتاب
الله وقال مجاهد يتلون يقرؤون اناء الليل ساعاته واحدها اني مثل نحي واناء واناء واناء مثل معاء
وهم يسجدون اي يصلون لان التالين لا يكون في السجود واختلفوا في معناها فقال بعضهم يصلون صلاة
الليل وقال بعضهم هي صلاة العتمة يصلون ولا يصلي من سواهم من اهل الكتاب وقال عطا ليسوا
سواء من اهل الكتاب امة قائمة الآية نزلت في رجل من اهل نجران من اهل العرف واشن وبقيتين من الحبشة
وثمانية من الروم وكانوا على دين عيسى وصدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وكان من لا ينصاد فهم عشرة هذه قبل
قدوم النجاشي صلى الله عليه وسلم منهم اسعد بن زرارة والبراء بن معرور وعمر بن سلمة ومحمود بن سلمة وابو قيس ابن
صهيد في اناس كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة ويتوضؤون بما عرفوا من الحنيفية حتى جاء الله النبي صلى
الله عليه وسلم فصدقوا ونصروه وما تفعلوا من خير فلن تكفروه قرا حمزة والكسائي وحفص بالياء فيهما اخبارا عن الامة الثابتة وقرا الآخرون بالتاء فيهما لقوله
كنتم خير امة وابو عمرو بالياء في الاول والتاء في الثاني جمعا ومعنى الآية وما تفعلوا من خير فلن تعدموا ثوابه بل
تشكرون عليه وتجازون عليه والله عليم بالمتقين بالمؤمنين ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله
من عذاب الله اي لا تدفع اموالهم بالفدية ولا اولادهم بالنصر شيئا من عذاب الله وخصهما بالذكر
لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بالفدا بالمال وتارة بالاستعانة بالاولاد واولئك اصحاب النار
وانما صاروا اصحابها لانهم اهلها لا يخرجون منها ولا يفارقونها كاصحاب الدور لا يفارقونها هم فيها خالدون
مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا قيل اراد نفقات ابي سفيان واصحابه
ببدر واحد على عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل نفقات اليهود على علمائهم وقال
مجاهد نفقات جميع الكفار في الدنيا وصدقاتهم وقيل اراد انفاق الكفار في الشدائد كالذي لا ينتفع به وجه الله
كمثل ريح فيها صر قال ابن عباس السموم الحارة التي تكون بالليل وقال ابن عباس صوت وقال الفراء برد شديد
اصابت حرث قوم ذرع قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية ومنع حق الله تعالى فاهلكته
ومعنى الآية مثل نفقات الكفار في ذهابها وقت الحاجة اليها مثل ذرع اصابته ريح باردة
فاهلكته او اتى على حرثه فلم ينتفع اصحابه منه بشيء وما ظلمهم الله بذلك ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بالكفر والمعصية يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الآية قال ابن
عباس كان رجال من المسلمين يواصلون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار
والرضاع فانزل الله هذه الآية ينهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة عليهم قال مجاهد نزلت في قوم
منافقين كانوا يصافون اليهود فنهاهم الله عن ذلك يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم
اي اولياء واصفياء من غيركم وبطانة الرجل من خاصته شبهت بالبطانة التي تلي الجسد
لانهم يستبطنون امرهم ويطلعون منه على ما لا يطلع عليه غيرهم من العلة والنهي عن مباطنتهم

فقال تعالى لا يألونكم خبالا اى لا يقصرون جهدهم فما تورثكم الشر والفساد والخبال الشر والفساد ونصب خبالا على المفعول الثانى لان الالو يتعدى الى مفعولين وقيل ينزع الخافض اى بالخبال كما تقول اردت جمعته ضمن معناه ظهرت امارته البغضاء العداوة من افواههم بالشتم والوقيعة فى المسلمين وقيل باظهار الشوق على احوال المسلمين وما تخفى صدورهم من العداوة والغيظ اكبر اعظم وقد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء ها تنبيه وانتم كناية للمخاطبين من المذكور والآية اسم تسمى بها الواو تحبونهم اى تحبون هؤلاء اليهود الذين نهيتكم عن مباطنتهم للاسباب التى بينهم وبينكم من القرابة والرضاع والمصاهرة ولا يحبونكم لما بينكم وبينهم من مخالفة الدين قال مقاتل نهى المسلمين ان يتخذوا اليهود اصهارا او اخلاء وهم يبغضونهم لكفرهم وامن الاعان ولا يعلمون ما فى قلوبهم وتؤمنون بالكتاب كله يعنى بالكتب كلها وهم لا يؤمنون بكتابكم واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا فكان بعضهم مع بعض عضوا عليكم الانامل من الغيظ يعنى اطراف الاصابع واحدها الملة بضم اللام وفتحها لما يودون من اجتماع المؤمنين وايتلافهم وعض الانامل عبارة عن شدة الغيظ وهذا من مجاز الامثال وان لم يجر هناك عض قل موتوا بغيظكم اى ابقوا الى الممات بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور اى عالم بالقلوب من خير وشر ان تمسسكم حسنة تظهر لكم على عدوكم وغنيمة تنالونها منهم ودخول الناس فى دينكم تسؤهم يعنى يحزنهم وان تصبكم سيئة مساءة باخفاق سرية لكم او نيل عدو منكم او اختلاف يكون بينكم او جدب او نكبة تصيبكم يفرحوا بها وان تصبروا على اذاهم وتتقوا وتخافوا ولا يضركم لا ينقصكم كيدهم شيئا قرأ اهل البصرة وكثير ونافع لا يضركم بكسر الضاد خفيفة يقال ضاره يضيره ضيرا وهو جزم على جواب الجزاء وقرأ الباقون بضم الراء وتشديدها من ضارّ يضارّ مثل مدّ يمدّ ورفع وفيه وجهان احدهما انه اراد الجزم واصله يضيركم فاده عنى الواو التى الواو ونقلت ضمة الواو الى الضاد ثم ضمت الثانية اتباعا والثانى ان يكون لا يضمر فى ليس ويضم فيه انما فحذف وان تصبر واو تتقوا فليس يضيركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط عالم

واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال قال الحسن هو يوم بدر وقال مقاتل يوم الاحزاب وقال سائر المفسرين يوم احد لان ما بعده الى قرب من آخر السورة فى حرب احد قال مجاهد والكلبى والواقدى غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل عائشة فمشى على رجليه الى احد فجعل يصف اصحابه للقتال كما تقوم القداح قال محمد بن اسحق والسدى عن رجالهما ان المشركين نزلوا بأحد يوم الاربعاء فلما سمع بذلك استشار اصحابه ودعا عبد الله بن ابى بن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله بن ابى فاكثر الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخل علينا الا اصبنا منه فدعهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر مجلس وان دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين فاعجب رأى صلى الله عليه وسلم فقال بعض اصحابه اخرج بنا يا رسول الله الى هذه الاكلب لا يرون انا قد جبنا عنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى رأيت فى منامى بقرا فاولتها خيرا ورأيت فى ذباب سيفى ثلما فاولتها هزيمة ورأيت انى ادخل يدى فى درع حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا

خرج الى احدى السرجل وقيل في تسعة عشر وخمسين رجلا فلما تقاربوا اشرف عبد الله بن جحش على شيبة بن ربيعة
وعتبة ابنه والوليد بن عتبة فنزلوا وصفوا اصحابهم وقال عكاشة انشدكم الله في انفسكم واولادكم
نبيكم فقال عبد الله بن جحش لو علم قتالا لابتغاكم وهمت بنو اسد وبنو احادثة بالانصراف فعصم الله تعالى
فلم ينصرفوا فذكرهم الله عظم الغنيمة فقال اذهبت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما ناصرهما وحافظهما
وعلى الله فليتوكل المؤمنون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ساجد
انا اسمعيل ساجد بن يوسف عن ابن عيينة عن عمرو عن جابر قال نزلت هذه فينا اذهمت طائفتان منكم ان
تفشلا نحن بنو حارثة وما احب ان لا نزلت والله تعالى والله وليهما ولقد
نصركم الله ببدر وبدر موضع بين مكة والمدينة وهو اسم الموضع وعند الاكثرين وقيل اسم ليس
هنا نزل فيه كانت بدر تلك فقال له بدر قاله الشعبي وانكر الاخرون عليه بدر قال الله تعالى فهذه ثلاثة مشتركة اعلم
يا نصر يوم بدر وانتم اذلة جمع ذليل واذلة قلة العدد فانهم كانوا ثلثمائة وبضعة عشر فنصرهم الله مع
عدهم فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم
اختلفوا في هذه الآية فقال قتادة كان هذا يوم بدر امدهم بالف من الملائكة كما قال فاستجاب لكم ان ممدكم
بالف من الملائكة مردفين صادوا بثلثة الاف ثم صاروا خمسة الاف كما ذكرها هنا ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم
هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف فصبروا يوم بدر واتقوا فامدهم بخمسة الاف كما وعد قال الحسن فهزمهم الله
الاف مدد للمؤمنين الى يوم القيامة قال ابن عباس لم تقاتل الملائكة في المدد الا يوم بدر وفيما سوى ذلك
يشهدون القتال ولا تقاتل وكانوا لما كانوا يكثرون عددا ومددا قال عمر بن الخطاب ما كان يوم احدا بحتى القوم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتي سعد بن مالك بنبل له كما في البخاري به فتق فقال ارم
ابا اسحق ارم ابا اسحق فلما انجلت الحرب سئل عن ذلك فقال رأيت رجلا عليه ثياب بيض فقال هذا
الله انعيمي انا محمد بن يوسف ساجد انا اسمعيل بن عبد الله سمعت ابراهيم بن سعد عن ابيه عن جده قال سئل سعد
ابن ابي وقاص قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض
كاشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد وواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة قال ساجد بن يوسف وابو اسامة عن
مسعر عن سعد بن ابراهيم عن ابيه عن سعد يعني ابن ابي وقاص قال رأيت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن يساره يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض ما رأيتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل وقال السعيدي يوم بدر رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر والمسلمون انهزم جابر الحارث بن بلمان عبد المشركين فشق ذلك عليهم
فانزل الله تعالى الن يكفيكم الى قوله مسومين فبلغ كرز الهزيمة فرجع فلم يأتهم فلم يمدهم الله بخمسة الاف
وكانوا قد امدوا بالف وقال انما كان وعد الله المسلمين يوم بدر ان صبروا على طاعته واتقوا محارمه حتى
حاصروا قريظة فانقضى قال عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي فتح قريظة والنضير فلم يفتح علينا فتح قبله ولا بعده
الله صلى الله عليه وسلم يغسل فهو يغسل راسه اذ جاءه جبريل عليه السلام فقال وضعتم اسلحتكم
ولم تضع الملائكة اوزادها فقد عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخرقة فلف فيها راسه ولم يغسله
ثم نادى فينا فقمنا حتى اتينا قريظة والنضير فنهد اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلهم حتى فتح الله عليه
عنهم وانصرف بالف من الملائكة وقال وامدناكم بالف من الملائكة مردفين بثلثة الاف من الملائكة منزلين
ان يمدكم ربكم والامداد اعانة الجيش بالجيش وقيل ما كان على جهة التوالي فهو امداد قال الله
تعالى والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والمد في الشر والامداد في الخير يدل عليه قوله تعالى انما نمدهم به من مال وبنين
وفي الخبر اني ممدكم بالف من الملائكة وقال وامددناكم باموال وبنين بثلثة الاف من
الملائكة منزلين قرأ ابن عامر بتشديد النون على التكثير وقرأ الآخرون بالتخفيف ودليله قوله بلى
ان تصبروا ولا تتقوا الله ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين
هذا وقال الضحاك من غضبهم هذا اليوم يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة لم يمد بخمسة الاف
سوى ما ذكر من ثلثة الاف على ما اراد منهم قوله مسومين اي معلمين قال ابن كيسان وابو عبيدة وعاصم بكمائم الخيل
وقرأ الآخرون بفتحها فمن كسر اراد انهم سوموا خيلهم ومن فتحها اراد به انفسهم ومن قرأ الاداء انفسهم
والتسويم الاعلام من السومة وهي العلامة واختلفوا في تلك العلامة قال عروة بن الزبير كانت الملائكة على
خيل بلق عليهم عمائم صفر وقال علي وابن عباس كانت عليهم عمائم بيض قد ارسلوها بين اكتافهم وقال هشام
ابن عروة والكلبي عمائم صفر مرخاة على اكتافهم وقال هشام قتادة واضحاك كانوا قد علموا انفسهم بالصوف في نواصي
الخيل واذنابها وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسوموا
فتسوموا فالصوف الابيض في قلانسهم ومغافرهم وما جعله الله الا بشرى لكم بمجيء هذا
ابو عبيد والمدد الا بشرى لكم اي بشارة لتستبشروا به ولتطمئن اي تسكن قلوبكم به فلا تجزع من كثرة عدوكم
وقلة عددكم وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم بعني لا تحتاجوا بالنصر على الملائكة ولا تجدنه الا من الله

انا لم انقل

فاستعينوا به وتوكلوا عليه فان العز والحكم لله ليقطع طرفا من الذين كفروا يقول ليقتل نصرا منهم
الله يوم بدر ينقطع طرفا من الذين كفروا وقال السدى معناه ليهدم ركنا من اركان المشركين بالقتل والاسر فقتل من
قادتهم وساداتهم يوم بدر سبعون واسر سبعون ومن حمل الآية على حرب احد فقد قتل منهم يوم الحد ستة عشر
وكانت النصرة للمسلمين حتى خالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم فانقلب عليهم او يكبتهم قال الكلبي يهزمهم وقال ابان يصيبهم
بوجوههم وقال السدى يلعنهم وقال ابو عبيدة يهلكهم وقيل يحزنهم والمكبوت الحزين وقيل اصله يكبدهم ان يصيب
الحزن والغم كبدهم والنكاد الدال ينقاد يقال بت ناقتان كما يقال بت داسه وسبد اذا حلقه وقيل بكبته يخيبه
فينقلبوا خائبين لم ينالوا شيئا مما كانوا يرجون من الظفر بكم ليس لك من الامر شئ اختلفوا في سبب
هذه الآية فقال قوم نزلت في اهل بئر معونة وهم سبعون رجلا من القراء بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
صعدة اتوهم من المشركين على رأس اربعة اشهر من احد منهم المنذر بن عمرو فلما نزلوا في بعض الطريق قال بعضهم
لبعض اي شئ نفعل ان نحن قدمنا على القوم فقتلوا اصحابنا ولم نبلغ الرسالة ولكن اقيموا ههنا حتى يمر بكم
عامر الطفيل فوحد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وقنت في الصلوات كلها يدعو على جماعة
من بني سليم على رعل وذكوان والعصية والسبب في قول المسلمين من الامر شئ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله المعدل انا محمد بن
يوسف بن محمد بن اسمعيل بن احسان بن موسى انا عبد الله يعني ابن المبارك انا معمر عن الزهري حدثني سالم عن ابيه انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من الركوع في الركعة الاخرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا يدعو على احياء من العرب حتى
انزل الله تعالى ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم فتاب عليهم كلهم ويعذبهم فانهم ظالمون وقال قوم نزلت يوم احد
لما جرح وجه النبي صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته وشج في راسه فجعل يسلت الدم عنه ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم فانزل الله ليس لك من الامر شئ عن عبد الله
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اللهم العن ابا سفيان اللهم العن الحرث بن هشام اللهم العن صفوان
ابن امية فنزلت ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم فاسلموا فحسن اسلامهم وقال سعيد بن المسيب وكعب الاحبار اراد ان يحرك
النبي صلى الله عليه وسلم على الدعاء عليهم فانزل الله ليس لك من الامر شئ الآية وقد ذكرنا الخبر في الذي قبله والذي ذكرناه هو الصحيح اذا
الله منهم لتفقئن هامهم ففعلوا وتمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد بمن اصيب باحد فانزل الله هذه الآية
وقيل اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو عليهم فلا يستجاب له فنزلت هذه الآية وقد ذكرنا في الذي قبله انه لا يجوز ان يكون
منهم ان يسلموا وقوله ليس لك من الامر شئ ليس لك يا محمد فيهم شئ اللام بمعنى الى كقوله تعالى وبنا انا سمعنا منادياً ينادي للايمان
اي الى الايمان قوله تعالى او يتوب عليهم قال المعتمر معناه حتى يتوب عليهم او الا ان يتوب عليهم وقيل هو منصوب بقوله
ليقطع طرفا وقوله ليس لك من الامر شئ اعتراض بين الكلام وبين نظم الآية ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم
او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ليس لك من الامر شئ الى الامر هنا في ذلك كله ثم قال ولله ما في السموات
وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة
اياد به ما كانوا يتعاملون به عند حلول اجل الدين من زيادة المال وتاخير الطلب واتقوا الله فلا تاكلوا الربا لعلكم
تفلحون ثم خوفهم فقال واتقوا النار التي اعدت للكافرين وقيل اراد به ان الربا من الكبائر واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون
لكي ترحموا وسارعوا
الى مغفرة من ربكم قرأ اهل المدينة سارعوا بلا واو وقرأ الباقون بالواو والى مغفرة من ربكم اي بادروا
وسابقوا الى الاعمال التي توجب المغفرة قال ابن عباس الى الاسلام وروي عنه الى التوبة وقال عكرمة عن علي ان
الى الصلوات المكتوبات وقال ابو العالية الى الهجرة وقال الضحاك الى الجهاد وقال مقاتل الى الاعمال الصالحة
وروي عن انس بن مالك انهما البكرتان الاولى وجنة اي والى جنة عرضها السموات والارض اي عرضها عرض السموات
والارض كما قال في سورة الحديد وجنة عرضها كعرض السماء والارض اي سعتها وانما خص العرض لان الممتد اذا امتد
طولا على شئ فالاغلب ان عرضه يقصر عن طوله فلهذا وصف عرضها فكيف طولها قال الزهري انما وصف عرضها
فاما طولها فلا يعلمه الا الله وهذا على التمثيل لانها كعرض السماء والارض لا على معنى انها كعرض السموات والارضين
السبع عند ظنكم كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض يعني عند ظنكم والا فهما لا تبقيان ابدا وقيل معناه
ما دامت السموات والارض في الدنيا فان قيل فاين الجنة اليوم قيل روي عن عمر بن الخطاب وعن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قالوا اذا اراد الله ان يخلق
السموات والارض فانا نسأل عما اراد اجاب البيل فاين تكون النار واذا جاء النهار فاين يكون الليل فقالوا
انه لتشبيه في التقرير بمعناه حتى تعلموا ان قول قال الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وقيل
ما توعدون الجنة فكيف تكون عرضها السموات والارض قيل ان باب الجنة في السماء وعرضها السموات والارض
كما اخبرنا سهل بن ابي سهل عن مالك عن الجنة انها في السماء ليست في الارض فاي سماء وارض تسع الجنة قيل فاين هي قال فوق
السموات السبع تحت العرش وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم احد فجعل يتتبع الدم عن وجهه
ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله ليس لك من الامر شئ
الذين ينفقون في السراء والضراء اي في اليسر واليسر والعسر قال

ولا وضع خطايا يا نفيتك يقول ابها معفرة بعد ان لا تشرك بي شيا اني ادم اتاك اني اذنب حتى يبلغ ذنبك عنان السما
ثم تستغفرني اغفر لك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو الحسن محمد بن الحسين الخشني انا عبد الله بن محمد بن الحسن
الكسري انا ابو الازهر احمد بن الازهر سنا ابو اسحاق ابراهيم بن اسحاق الحربي نا ابان حدثني ابي عن عكرمة عن ابن عباس عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل من علم اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا ابالي
ما لم يشرك بي شيا قال ثنا ابان ثنا انبنا بن بلغني ان ابليس لعنه الله قال حين نزلت هذه الاية والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله الاية قال ابليس لعنه الله قد خلت من قبلكم ستن فاسعوا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين فاسعوا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين قال عطا شوابهم وقال الكلبي مضت لكل امة سنة وهي
اذا انتموها رضي الله عنهم وقال مجاهد قد خلت من قبلكم سنن فاظهلاك فمن كذب فتلكم وقيل سنن امم
والسنة الامة قال الشاعر • كما عاين الناس من فضل فضلكم • ولا رأوا مثلكم في سالف السنن • وقيل معناه اهل سنن
والسنة الطريقة المستمرة والخير والشر يقال سن فلان سنة حسنة وسن سنة سيئة اذا عمل عملا اقتدي
به من خير او شر وقيل معناه قد مضت وسلفت مني فيمن كان قبلكم من الامم اماضنة الكافر وامهالي واستدراجي
اياهم حتى يبلغ الكتاب فيهم اجله الذي اجلته لاهلاكهم واذا اراد الله ابتلاء اي فسيروا في الارض فانظروا
ايها مم حتى يبلغ الكتاب فيهم اجله الذي اجلته لاهلاكهم واستدراجهم حتى يبلغ اجله الذي اجلت له
في نصر النبي واوليائه وهلاك اعدائه هذا اي القرآن بيان للناس عامة وهدى من الضلالة وموعظة للمتقين خاصة ان
ولا تهنوا لا تخزنوا هذا حث لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على الجهاد على ما اصابهم من
القتل والجراح يوم احد يقول لا تهنوا اي لا تضعفوا ولا تجبنوا عن لقاء اعدائكم بما نالكم من القتل والجرح
وكان قد قتل يومئذ من المهاجرين خمسة منهم حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وقتل من الانصار سبعون
وجلا ولا تحزنوا فانكم انتم الاعلون اي يكون لكم العاقبة بالنصر والظفر ان كنتم مؤمنين اي اذ كنتم مؤمنين
اي لانكم مؤمنون امنون قال ابن عباس انهزم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب فاقبل خالد بن الوليد بخيل
المشركين حتى هزموهم فذلك قوله عز وجل وانتم الاعلون وقال الكلبي نزلت هذه الاية بعد احد حين امر النبي صلى
الله عليه وسلم اصحابه بطلب القوم لما اصابهم من الجراح فاشتد ذلك على المسلمين فانزل الله الامر بذلك
قوله تعالى ولا تهنوا الى اتبعتا القوم ان يمسسكم قرح قراءة حمزة والكسائي بالفتح
قرح بضم القاف وحث جاء وقرأ الاخرون بالضم وهما لغتان معناهما واحد كالكحه والجهد قال الفراء
القرح بالفتح الجراحة وبالضم الم الجراحة هذا خطاب للمسلمين حين انصرفوا من احد فقد مس القوم قرح مثله يوم بدر
وتلك الايام نداولها بين الناس قرأ الكسائي ما نوكل بالنون وقرأ الاخرون بالضم ومعناهما واحد
نصرفها فيوم لهم ويوم عليهم اديل المسلمون من المشركين يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين
واسروا سبعين واديل المشركون من المسلمين يوم احد حتى جرحوا منهم سبعين وقتلوا سبعين
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يعقوب نا ابو الربيع سليمان بن داود الزهراني
ابو اسحاق الفزاري عن حميد الطويل عن انس قال سمعت البراء بن عازب يحدث قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم على الرجالة يوم احد
وكانوا خمسين رجلا عبد الله بن جبير فقال ان رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا
حتى ارسل اليكم هزمتموهم فقال انا والله لتغنمن فقد بدت خلاخيلهن وأسوقهن
رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة اي قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون
فقال عبد الله بن جبير نسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله لنأتين
الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم فما قبلوا انهزم من فذاك اذ
يدعوهم الرسول في اخراهم فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلا فاصابوا
منا سبعين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اصابوا من المشركين يوم بدر اربعين
ومائة سبعين قتيلا وسبعين اسيرا فقال ابو سفيان للنبي صلى الله عليه وسلم اقتل محمد ثلثا ثم انه فنادى النبي
صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم قال اني لقوم ان لي محاضر بلغ مرادهم ثم قال اني لقوم
ان الخضاب ثلث مرات فوجد اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال
له كذبت والله ان الذين عددت لاحياء وقد بقي لك ما يسوءك قال اليوم يوم بدر
والحرب سجال انكم ستجدون في القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني ثم جعل يرتجز ويقول
اعل هبل اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه قالوا يا رسول الله
ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل قال ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا تجيبوه قال فقلنا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا
مولى لكم وروى هذا المعنى عن ابن عباس وفي حديثه قال ابو سفيان يوم بيوم وان الايام
دول والحرب سجال فقال عمر لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار قال ابن جابر الوحاظي
يكون للمسلمين على الكفار دولة فقال الله ان جند فاطهم الغالبون وكانت يوم احد للكفار
على المسلمين لمخالفتهم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلا يستحقه الا المستولى على الامد فى الكمال والكرم الله تعالى بنبيه وصفيه ما اسمى مشتق من اسمه محمد واحمد وفيه قول حسان بن ثابت
الم تر ان الله ارسل عبدة • ببرهانه والله اعلى واحمد • وشق له من اسمه ليجله • فذو العرش محمود وهذا محمد

قوله افائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم اى رجعتم الى دينكم الاول ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا بارتداده وانما يضر نفسه وسيجزى الله الشاكرين وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله قال الاخفش فى قد عن دينه
اللام فى لنفس متعلقة باصله وما كان نفس لتموت الا باذن الله مقضيا وقدرا وصل بعمله وقبل ما موه كتابا موجلا
اى كتب لكل نفس اجلا لا تتعداه احد على تقدم ولا تاخر ونصب كتابا على المصدر اى كتب كتابا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها معنى من يرد
طاعته الدنيا ويعمل طاعة نؤته منها ما يكون جزاء لعمله بريد نؤته منها ما نشاء مما قدرناه له كما قال من يريد العاجلة عجلنا
له فيها ما نشاء لمن نريد نؤتيه فى الدنيا قاد قوا المركز قوم احدا طلبا للغنيمة ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها اى اراد بعمله
الاخرة قيل اراد الذين ثبتوا مع امير هم عبد الله بن جبير حتى قتلوا وسيجزى الشاكرين اى الموحدين المطيعين احزنا ابو الحسن عن ابى الحسن
اللالا ودى انا ابو الحسن محمد بن احمد بن موسى بن الصلت سنا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمى سنا ابو يحيى محمد بن عبد الله
ابن يزيد بن عبد الرحمن المقرى سنا ابى سنا ابو سعد بن صبيح عن يزيد بن ابى زياد عن مجاهد قال من كانت نيته طلب الاخرة جعل الله غناه فى
قلبه وجمع له شمله واتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه امره ولا ينال منها الا ما كتب له
اخبرنا ابو طاهر محمد بن على بن محمد بن على بن فوزة الزيادانا ابو بكر محمد بن احمد بن حسنا نا محمد بن اسحاق بن احمد بن المقرى الهروى قالا نا ابو
الحسن على بن عيسى الماكرانى بمرو نا ابو العباس بن الحسن بن سفيان العقوى نا حسان بن يونس وعبد الله بن اسماعيل بن اخى حرمى بن يونس بن اسما
قالا نا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم التيمى عن علقمة بن وقاص الليثى عن عمر رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله
ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه وكاى من نبى قتل
قرا ابن كثير وكاين بالمد والهمز على وزن فاعل وبالياء بين الهمزة والياء وقرا ابو جعفر وقاتل الاخرون بالتشديد على وزن هيّن وهو مناه
وكم وهى كاف التشبيه ضمّنت الى ما الاستفهام ولم يقع للتنوين صورة فى الخط الا فى هذا الحرف خاصة وتخفف بعض
العرب بكاى بلا نون والاكثرون على الوقف فالون قتل قرا ابن كثير ونافع واهل البصرة قتل بضم القاف وقرا الاخرون قاتل بالف فقيل له
فاوهنوا ويستعمل وصفهم بانهم لو هبوا بعد ما قتلوا ولقول سعيد بن جبير ما سمعنا ان نبيا قتل فى القتال فلذلك قال ما ضعف
قال ابو عبيد لان الله تعالى اذا حمد من قاتل كان من قتل داخلا فيه واذا حمد من قتل لم يدخل فيه غيرهم فكان
قاتل اعم ومن قرا قتل فله ثلثة اوجه احدها ان يكون القتل راجعا على النبى وحده فيكون تمام الكلام عند قوله
قتل ويكون فى الآية اضمار معناه ومعه ربيون كثير كما يقال قتل فلان معه جيش كثير اى ومعه والثانى ان يكون القتل
قال النبى ومن معه من الربيين ويكون المراد ببعض من معه قول العرب قتلنا بنى فلان وانما قتلوا بعضهم ويكون قوله فما وهنوا
راجعا الى الباقين والوجه الثالث ان يكون القتل للربيين لا عن معه ربيون كثير قال ابن عباس ومجاهد وقتاده جموع
كثيرة وقال ابن مسعود الوف وقال الكلبى الوف وقال الضحاك الوفة الواحد الف وقال
الحسن فقهاء علماء وقيل هم الاتباع قالوا بالربيون الولاة والربيون الرعية وقيل مسوقة الى الوهم الذين بعد الالوف فما وهنوا
اى فما جبنوا لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا عن الجهاد لما نالهم من الجراح وقيل الاصحاب وما استكانوا قال قتادة وما
استسلموا وما خضعوا لعدوهم وقال السدى وما ذلوا قال عطاء وما تضرعوا قال ابو اسحاق وما جبنوا ولا نهضوا
على امر نبيهم وقطاعة ربهم وجهاد عدوهم والله يحب الصابرين وما كان قولهم نصب على خبر كان والاسم فى ان قالوا اى وما
كان قولهم عند قتل نبيهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا اى الصغائر واسرافنا فى امرنا اى الكبائر وثبت اقدامنا فلا نفر
وانصرنا على القوم الكافرين يقول فهلا فعلتم وعلم مثل ذلك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فاتيهم الله ثواب الدنيا اى النصر
والغنيمة وحسن ثواب الاخرة الجنة والله يحب المحسنين
يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يعنى اليهود والنصارى وقال على يعنى المنافقين فى قولهم لعبد الله بن عبد الله ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا فى دينهم
يردوكم على اعقابكم يرجعوكم الى اول امركم الشرك بالله فتنقلبوا خاسرين مغبونين فى قول ابن عباس بل الله مولاكم ناصركم وحافظكم فاطيعوه ولا تطيعوا عدوكم
وهو خير الناصرين
سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب وذلك انهم لما ارتحلوا يوم احد متوجهين نحو مكة قالوا ما صنعنا شيئا اصبنا منهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد
ارجعوا فاستاصلوهم فلما عزموا على ذلك قذف الله فى قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به سنلقى الى سنقذف فى
قلوب الذين كفروا الرعب الخوف قرا ابو جعفر ابن عامر والكسائى وسيقذف ابو عمرو بضم النون وفتح القاف الاخرون بسكون القاف
بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين مقام الكافرين ولقد صدقكم الله وعده
قال محمد بن كعب القرظى لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المدينة من احد قال رجال من اصحابه من اين اصابنا
هذا وقد وعدنا الله النصر فانزل الله تعالى ولقد صدقكم الله وعده بالنصر ظهر ذلك لهم فى اول الامر حتى اذا فشلتم وتنازعتم فى الامر
وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا وهم الذين انهزموا عن الجبل طلبا للغنيمة وتركوا مركزهم الذى امرهم
به رسول الله صلى الله عليه وسلم واجمعوا على ان لا يبرحوا منه وثبت عبد الله بن جبير فى نفر يسير دون العشرة فلما راى خلو الجبل من الرماة

انا النبى صلى الله عليه وسلم

ثم

عنهم

ف

وعكرمة بن ابي جهل فلما رأوه عطفوا عليه وقتلوا عبد الله بن جبير واصحابه وكروا على المسلمين فانتضحت منهم فهم وجاءت الريح دبورا بعد ما كانت صبا فاختلطوا فصاروا ينهزمون بعضهم من الدهش وصاح ابليس لعنه الله قد قتل محمد فكان ذلك سببا لهزيمة المسلمين قوله تحسونهم بإذنه اي تقتلونهم قتلا ذريعا وعصيتم يعني الرماة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالفتم امره من بعد ما اراكم ما تحبون يعني الظفر والغنيمة منكم من يريد الدنيا يعني الذين تركوا المركز واقبلوا على النهب ومنكم من يريد الآخرة يعني الذين ثبتوا مع عبد الله بن جبير حتى قتلوا قال عبد الله بن مسعود وما شعرت ان احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى كان يوم احد وفيه عوتب هؤلاء الآية ثم صرفكم عنهم اي ردكم عنهم بالهزيمة ليبتليكم ليختبركم ان تصبروا وقيل ليمتحن ايمانكم بالبلاء عليكم ولقد عفا عنكم فلم يستأصلكم والله ذو فضل على المؤمنين يعني ولقد عفا عنكم اذ تصعدون هاهنا من قرأ عبد الرحمن السلمي والحسن وقتادة تصعدون بفتح التاء والعين مخففة اراد الصعود في الوادي والباقون بكسر العين وتشديدها من التصعد في السير في مستوى الارض والصعود الارتقاء على الجبل والسطوح قال ابو حاتم يقال اصعدت اذا مضيت حيال وجهك وصعدت اذا ارتقيت في جبل او غيره وقال الفراء اصعد اذا بعد في الذهاب وكلا القراءتين صواب فيقال كان يوسف من المنهزمين من صعيد وصاعد وقال الاخفش صعيد واصعد وصعد بمعنى واحد تصعدون ولا تلوون اي لا تعرجون ولا تقيمون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم اي في آخركم ومن ورائكم الى عباد الله فانا رسول الله من يكر فله الجنة فاثابكم فجازاكم جعل الاثابة بمعنى العقاب اصدارا بالحسنات لان وضعه مع الثواب كقوله تحيتهم فيها سلام فبشرهم بعذاب اليم فجعل البشارة في العذاب وسماه جعل مكان الثواب الذي كنتم ترجون غما بغم وقيل الباء بمعنى على اي غما على غم وقيل غما متصلا بغم فالغم الاول ما فاتهم من الغنيمة والغم الثاني ما نالهم من القتل والهزيمة وقيل الاول ما اصابهم من القتل والجراح والثاني ما سمعوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل فانساهم الغم الاول وقيل الاول ما اشرف خالد بن الوليد عليهم بخيل المشركين والغم الثاني في صعود الجبل لما اشرف عليهم ابو سفيان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق نحو من يدعو الناس حتى انتهى الى اصحاب الصخرة فلما اراده وضع رجل سهما في قوسه فاراد ان يرميه فقال انا رسول الله فرح حين عرفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى من يمتنع بهم فاقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم ويذكرون اصحابهم الذين قتلوا فاقبل ابو سفيان حتى وقف بباب الشعب فلما نظر الملثمون اليهم اهمهم ذلك وظنوا انهم يميلون عليهم فيقتلونهم فانساهم هذا ما نالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لكم ان يعلوا ما اللهم ان تقتل هذه العصابة لا تعبد في الارض ثم ندب اصحابه فهزموهم بإذنه حتى انزلوهم وقيل انهم عصوا الرسول صلى الله عليه وسلم بمخالفته امره فجازاهم بذلك الغم غم القتل والهزيمة لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الفتح والغنيمة ولا ما اصابكم اي ولا على ما اصابكم من القتل والهزيمة والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم يا معشر المسلمين من بعد الغم امنة يعني امنا والامن والامنة بمعنى واحد وقيل الامن يكون مع زوال سبب الخوف والامنة مع بقاء سبب الخوف وكان سبب الخوف هاهنا قائما نعاسا بدل من امنة يغشى طائفة منكم فزاحزه والنساء في تغشى لتأنيث يوصف الامنة وقرأ الاخرون بالياء رد الى النعاس قال ابن عباس منهم يومئذ ناعس يغشاه النوم وانما ينعس من كان آمنا والخائف لا ينام اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد انا عبد الرحمن بن محمد بن سلام شيبان عن قتادة نا انس ان ابا طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم احد قال فجعل سيفي يسقط من يدي واخذ ويسقط واخذ وقال بانت عن انس عن ابي طلحة قال رفعت رأسي يوم احد فجعلت لا ارى احدا الا وهو تحت حجفته من النعاس وقال عبد الله بن الزبير عن ابيه الزبير لقد رأيتني يوم احد وانا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الخوف ارسل الله علينا النوم والله اني لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس تغشاني ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا فذلك قوله تعالى يغشى طائفة منكم اي المؤمنين وطائفة قد اهمتهم انفسهم يعني المنافقين قتل اراد الله يعني المؤمنين من المنافقين فاوقع النعاس على المؤمنين حتى امنوا ولم يقع على المنافقين فبقوا في الخوف قد اهمتهم انفسهم اي حملتهم على الهم يظنون بالله غير الحق اي لا ينصر محمدا وقيل ظنوا ان محمدا قد قتل ظن الجاهلية اي كظن اهل الجاهلية لا يرون انه ينصر يقولون هل لنا من الامر من شيء ما لنا نظن استفهام ومعناه جحد لنا من الامر من شيء يعني النصر قل ان الامر كله لله قرأ اهل البصرة برفع اللام على الابتداء وخبر لله وقرأ الاخرون بالنصب على البدل وقيل على النعت يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا وذلك ان المنافقين قال بعضهم لبعض لو كان لنا عقول لم نخرج مع محمد لقتال اهل مكة ولم نقتل ههنا وساوسنا وقيل لو كنا على الحق ما قتلنا ههنا قال الضحاك عن ابن عباس يظنون بالله غير الحق ظن الملحدين بالقدر وهو قولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم مصارعهم وليبتلي الله ما في قلوبكم ليمحص ما في صدوركم يخرج ويظهر والله عليم بذات الصدور بما في القلوب من خير وشر ان الذين تولوا منكم اي انهزموا يا معشر المسلمين يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يوم احد كان قد انهزم اكثر المسلمين ولم يثبت معه انس صلى الله عليه وسلم الا نيف عشر رجلا سبعة من المهاجرين وهم ابو بكر وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص انما استزلهم الشيطان اي طلب زلتهم كما يقال استعجلت فلانا اي طلبت عجلته وقيل حملهم على الزلل وهي الخطيئة وقيل ازلهم واستزلهم بمعنى واحد ببعض ما كسبوا اي بشؤم ذنوبهم قال بعضهم بنبي منهم المركز وقال الحسن ما كسبوا الهوى

قوله

كفروا

فتوطهم من الشيطان ما قد سبق لهم في امم قبلهم ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين
يعني المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه وقالوا لاخوانهم في النفاق والكفر وقيل في النسب اذا ضربوا في الارض
اي سافروا فماتوا او غزوا اي غزاة جمع غاز فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك
يعني قولهم وظنهم حسرة عما والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير قرا ابن كثير وحمزة والكسائي يعملون بالياء
وقرا الاخرون فمتنا وانتم قتلتم في سبيل الله او متم قرا نافع وحمزة والكسائي متم بكسر الميم وقرا الآخرون بالضم فمن ضم فهو من مات
فهو من ماتوا يموتون كقولك قال يقول قلت بضم القاف فهو ومن كسر فهو من مات يمات كقولك من خاف يخاف خفت
لمغفرة من الله في العاقبة ورحمة خير مما يجمعون من الغنائم قراه العامة بالتاء لقوله ولئن قتلتم وقرا حفص
عن عاصم بالياء اي خير مما يجمع الناس ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون في العاقبة فبما رحمة
من الله لنت لهم اي فبرحمة من الله وما صلة كقولهم فبما نقضت لتكونن لهم اي ما نقضت اخلاقك وكنت اختيارا لك
ولم تسع اليهم يوم احد ولو كنت فظا يعني جافيا سيئ الخلق قليل الاحتمال غليظ القلب قال الكلبي فظا في القول غليظ
القلب في الفعل لانفضوا من حولك اي لتفرقوا وتتركوا عنك فقال فاعف عنهم فيما نالك خاصة فانقضتهم الى قومهم فتعفو
فاعف عنهم فيما خالفوك واستغفر لهم حتى استغفر لهم وشاورهم في الامر اي استخرج آراءهم واعلم
ما عندهم من قولهم شرت الدابة اذا استخرجت جريها وشرت العسل واشرته اذا استخرجته من موضعه
واستخرجته واختلفوا في المعنى الذي امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة مع كمال عقله و
وجزالة رايه ونزول الوحي عليه ووجوب طاعته على الخلق فيما احبوا وكرهوا فقال بعضهم هو خاص في المعنى اي شاورهم
في الامر الذي ليس عندك فيه من الله عهد قال الكلبي اي ناظرهم في لقاء العدو ومكايد الحرب عند الحرب وقال
مقاتل في قتادة امر الله بمشاورتهم تطييبا لنفوسهم فان ذلك اعطف لهم عليه واذهب لاضغانهم
فان سادات العرب كانوا اذا لم يشاوروا في الامور شق ذلك عليهم قال الحسن قد علم الله انه ما به الى مشاورتهم ولكن
اراد ان يستن به من بعده سنا ابو طاهر المطهر بن علي بن عبد الله انا ابي انا ابو ذر محمد بن ابراهيم بن علي الصالحاني انا
عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان انا علي بن عباس المقانعي انا احمد بن محمد بن ماهان انا ابي انا طلحة بن زيد عن عمر
عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت ما رايت رجلا اكثر استشارة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا عزمت فتوكل على الله لا على مشاورتك اي فمض بامر الله وثق به واستعنه ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله
يعزكم الله ومنعكم من عدوكم فلا غالب لكم مثل يوم بدر وان يخذلكم بين لكم فلم ينصركم كما كان لاحد من الخذلان
المقصود عن النصر في الاسلام للملك فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون
قيل التوكل ان لا تعصي الله من اجل رزقك قيل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غيره ولا ترى لك خارقا غيره ولا تعمل
شاهدا غيره اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو عبد الله الحسين بن محمد بن سحاج انبا ابو بكر محمد بن
انا ابو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم الانباري ببغداد انا ابو العوام سهل بن حماد انا وهب بن جرير انا همام بن يحيى
عن الحسن عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدخلن سبعون الفا من امتي الجنة بغير
حساب قيل يا رسول الله من هم قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون قال عكاشة بن محصن
يا رسول الله ان فيهم فقال انت منهم ثم قال اخر يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال سبقك بها عكاشة اخبرنا ابو بكر
محمد بن عبد الله بن الحسن انا محمد بن احمد بن الحسن انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابو احمد
انا عبد الله الحلال انا عبد الله بن احمد حدثني ابي انا وكيع عن حنش بن الحرث عن عبد الله بن هبيرة انه سمع ابا تميم
الجيشاني يقول سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو انكم تتوكلون على الله
حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وما كان لنبي ان يغل
الآية روى عكرمة والضحاك عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت في قطيفة حمراء نزلت يوم بدر فقال بعض الناس اخذها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل والكلبي نزلت في غنائم احد حين ترك الرماة المركز للغنيمة وقالوا نخشى
ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا فهو له وان لا يقسم الغنائم كما لم يقسم يوم بدر فتركوا المركز
وقصدوا الغنائم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى ياتيكم امري
قالوا انرى اخواننا وقوفا فاين نقف فابى ان يقبل الا ان يقفوا حيث اقامهم النبي صلى الله عليه وسلم فلما ظننتم انا نغل فلا نقسم لكم فانزل الله هذه الآية
وقال قتادة ذكر لنا انها نزلت في طائفة غلت من اصحابه وقيل ان الآية جاءت بالحتم واجمع المسلمون انه ليس لنبي من المغنم
فانزل الله عليه وما كان لنبي ان يغل فيخطئ قوما ويغنم آخرين له عليه ان يقسم بالسوية وقال ابن السميفع
هذا في الوحي خبرا وزجرا وهذه اوامره تقول ما كان لنبي ان يكتم شيئا من الوحي فيقول ما كان لنبي ان يغل قرا ابن
كثير واهل البصرة وعاصم بفتح الياء وضم الغين يعني يشاء ان يخون والمراد منه الامة واللام فيه مستولية
معناه ما كان نبي ليغل وقيل ما كان ينبغي له ذلك ولا يليق به وقرا الآخرون بضم الياء وفتح الغين
وله وجهان احدهما ان يكون من الغلول اي ما كان لنبي ان يخان اي ينسب الى الخيانة ومن يغلل
يات بما غل يوم القيمة قال الكلبي يمثل له ذلك الشيء في النار ثم يقال له انزل فيحمل فينزل فيحمل على ظهره الى

موضعه فلما بلغ موضعه وضع في النار ثم حلف ان الله فجر بسهل ذلك به اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الوحشي انا زاهر
ابن احمد الفقيه انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن زيد بن زيد الدلي عن
ابي احمد الغشاشي وهو ابو مطيع عن زاهر بن حرام قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام خيبر فلم نغنم ذهبا ولا فضة
الا الاموال والثياب والمتاع قال فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم معه وادي القرى فبينا مدعم يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء
الله صلى الله عليه وسلم بسهم اسود فقتله فقال الناس هنيئا له الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذ يوم خيبر
من المغانم لم تصبها المقاسم تشتعل عليه نارا فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك او شراكين الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم شراك من نار او شراكان من نار اخبرنا ابو الحسن احمد بن احمد بن ابراهيم انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن عمه الانصاري عن زيد بن خلدة الجهني انه قال
توفي رجل من جهينة يوم خيبر فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله قال فتغيرت
وجوه الناس لذلك فزعم زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذهب فناد في الناس انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون قال
فوجدنا او وجد الناس في انفسهم من ذلك فقال يا رسول الله ما شأن فلان قال انه غل عباءة او شملة ثم قال ويل لفلان
ويل لفلان مرتين او ثلاثا اخبرنا ابو الحسن احمد بن محمد الخطيب انا ابو ذر انا عبد الرحمن بن حمد انا سعيد بن منصور
انا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون من اول الناس دخولا
الجنة قلنا الله ورسوله اعلم قال فقراء المهاجرين الذين تسد بهم الثغور وتتقى بهم المكاره ويموت احدهم وحاجته في صدره
لا يستطيع لها قضاء فيقول الله عز وجل لملك الموت اقبض روح فلان فيقبض روحه فيأتيه فيقول ربك يقرئك السلام ويقول
اعطني وديعتي التي استودعتك فيقول ما استودعتك شيئا فيقول الله عز وجل صدق عبدي فيقول ربك يقرئك السلام ويقول
اعطني وديعتي التي استودعتك فيقول ما استودعتك شيئا فيقول الله عز وجل صدق عبدي فيقول ربك يقرئك السلام ويقول
اعطني وديعتي التي استودعتك فيقول ما استودعتك شيئا فيقول الله عز وجل صدق عبدي ثم يقول ربك يقرئك السلام ويقول
اعطني وديعتي التي استودعتك فيقول صدقت يا رب استودعتنيها فاعطيتك اياها فيقول الله عز وجل صدق عبدي ثم يقول
ربك يقرئك السلام ويقول اعطني وديعتي التي استودعتك فيقول صدقت يا رب استودعتنيها فاعطيتك اياها فيقول الله عز وجل
صدق عبدي ثم يقول ربك يقرئك السلام ويقول اعطني وديعتي التي استودعتك فيقول صدقت يا رب استودعتنيها فاعطيتك اياها
فيقول الله عز وجل صدق عبدي ثم يقول ربك يقرئك السلام ويقول اعطني وديعتي التي استودعتك فيقول صدقت يا رب
استودعتنيها فاعطيتك اياها فيقول الله عز وجل صدق عبدي ثم يقول ربك يقرئك السلام ويقول اعطني وديعتي التي
استودعتك فيقول صدقت يا رب استودعتنيها فاعطيتك اياها فيقول الله عز وجل صدق عبدي ثم يقول ربك يقرئك السلام
ويقول اعطني وديعتي التي استودعتك فيقول صدقت يا رب استودعتنيها فاعطيتك اياها فيقول الله عز وجل صدق عبدي

الشريحي انا ابو يحيى التغلبي انا عبد الله بن جعفر انا احمد بن محمد بن شاذان ساجنفوه ساصباح بن محمد ساسليمان بن ابي عز
عن سهل بن امية عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم بأحد
جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتسرح حيث شاءت وتأوي الى قناديل من ذهب
تحت العرش فلما راوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا يا ليت قومنا يعلمون ما نحن
فيه من النعيم وما صنع الله بنا كي لا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند القتال فقال الله عز وجل انا اخبركم عنهم ومبشر
اخوانكم ففرحوا بذلك واستبشروا فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الآية فذلك
بضم الحاء الى ميتين وسمعت عبد الواحد بن احمد المليحي قال سمعت الحسن بن احمد الشيباني سمعت محمد بن عبد الله
ابن محمد بن يوسف سمعت محمد بن اسمعيل البكري سمعت يحيى بن حبيب بن عربي سمعت موسى بن ابراهيم سمعت طلحة
ابن خراش سمعت جابر بن عبد الله يقول لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي ما لي اراك منكسرا
اكتئب قلت يا رسول الله استشهد ابي وترك عيالا ودينا قال افلا ابشرك بما لقي الله به اباك قلت بلى يا رسول الله قال
ما كلم الله احدا قط الا كلمه من وراء حجاب واحيا اباك وكلمه كفاحا قال يا عبدي تمن علي اعطك قال يوب احيني
فاقتل فيك ثانية قال الوب تعاد انه قد سبق مني انهم اليها يرجعون قال فانزلت فيه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي انا ابو الحسن الطيسفوني انا ابو عبد الله بن عمر الجوهري سا احمد بن علي الكسيهني سا علي بن
حجر سا اسمعيل بن جعفر عن حميد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يموت له عند الله خير يسره ان يرجع
الى الدنيا وان له الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فانه يسره ان يرجع الى الدنيا فيقتل مرة اخرى
وقال قوم نزلت هذه الآية في شهداء بئر معونة وكان سبب ذلك على ما روى محمد بن اسحق عن ابيه اسحق بن يسار وغيره
ان عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعن حميد الطويل عن انس بن مالك وغيرهم
من اهل العلم قالوا قدم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وكان سيد بني عامر فعرض عليه رسول
صلى الله عليه وسلم الدخول في الاسلام واهدى له هدية فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبلها فقال له ان شئت فابعث
ان اردت فنحن لها قابلون ثم عرض عليه الاسلام وما عند الله للمؤمنين وقرأ عليه القرآن فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد
ان الذي تدعو اليه حسن فلو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد فدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اخشى عليهم اهل نجد فقال ابو براء انا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس
الى امرك فبعث رسول الله المنذر بن عمرو احد بني ساعدة في سبعين رجلا من خيار المسلمين منهم الحرث الصمة
وحرام بن ملحان وعروة بن اسماء الصلت السلمي ونافع بن بديل وقال الزهري وعامر فهيرة مولى ابي بكر
وذلك في صفر سنة اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد فسار وا حتى نزلوا بئر معونة وهي ارض بين بني عامر وحرة
بني سليم فلما نزلوا قالوا لمعضهم ايكم يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل هذا الماء فقال حرام بن ملحان انا فخرج
بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل فلما اتاهم حرام بن ملحان لم ينظر عامر بن الطفيل وكان
على ذلك الماء كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرام يا اهل بئر معونة اني رسول رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فامنوا بالله ورسوله فخرج الله رجل من كسر بيت
بوحي فضرب به جنبيه حتى خرج من شقه الآخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة ثم استصرخ عامر بن الطفيل
بني عامر على المسلمين حاموا ان يجيبوه فلن قتلوا ان يخفروا ابا براء قد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ
عليهم قبائل من بني سليم عصية ورعلا وذكوان فاجابوه فغشوا القوم فاحاطوا بهم في رحالهم فلما رأوهم
اخذوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا عن اخرهم الا كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى حتى
عاش وقتل يوم الخندق وكان في سرح القوم عمرو بن امية الضمري ورجل من الانصار احد بني عمرو بن عوف فلم
يلبثهما مصاب اصحابهما الا الطير على المعسكر تحوم عليه فقالا والله ان لهذه الشاة لشانا فاقبلوا لينظروا
فاذا القوم في دمائهم واذا الخيل التي اصابتهم فقال الانصاري لعمرو بن امية ما ذا ترى فقال اري
ان نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره فقال الانصاري لكني لا ارغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر
ثم قاتل حتى قتل واخذ عامر بن امية اسيرا فلما اخبر عامر بن الطفيل ناصيته واعتقه عن
رقبة زعم انها كانت على امه فقدم عمرو بن امية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا براء فشق عليه اخفار عامر
اياه وما اصيب به رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه وجواره وكان فيمن اصيب عامر بن فهيرة فروى محمد بن
اسحق عن هشام عن عروة عن اسماء ان عامر بن الطفيل كان يقول من ابن رجل منهم لما قتل رايته رفع بين السما
والارض حتى رايت السماء من دونه قالوا هو عامر بن فهيرة ثم بعد ذلك حمل ربيعة بن ابي براء على عامر بن
الطفيل فطعنه على فرسه فقتله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
سا محمد بن اسمعيل سا عبد الاعلى بن حماد سا نوفل بن ذبيح سا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان رعلا وذكوان
وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدو فامدهم بسبعين من الانصار كنا
نسميهم القراء في زمانهم كانوا يحتطبون بالليل ويصلون بالنهار حتى كانوا ببئر معونة قتلوهم وغدروا بهم
فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقنت شهرا في الصبح يدعو على احياء من احياء العرب على رعل وذكوان وعصية
وبني لحيان قال انس فقرانا فيهم ثم رفع بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا ثم نسخت فرفعت بعد
قراءتها فدعانا واتزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الآية وقتل ابناء واباء الشهداء كانوا اذا اصابتهم

عوم بدا الصغرى وان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام ربع فنحر وشرب اللبن وقد بدا لى ان لا اخرج
واكره ان يخرج محمد واصحابه ولا اخرج انا فيزدهم جراءة ولان يكون الخلف من قبلهم احب الى من ان يكون من
قبلى فالحق بالمدينة فتسطهم واعلمهم الجد فى جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندى عشرة من بهز اضعها على يدى عمر
سهيل بن عمرو وبضمنها قال فجاء سهيل فقال له نعيم بايا بخبر قد اقتضى لهذا الغرض وانطلق الى
محمد واشطه قال نعم فخرج حتى اذا كان بالمدينة فوجد الناس يتجهزون ليميدوا حتى فقال لابى سفيان ومن قال لوا بدر
الصغرى لميعادكم الى سنتين ان تقتتل فقال بيس الراى رايتم ابا بكر الا دبارة فلم يفلت منكم الا الشريد
فتريدون ان تخرجوا اليهم وقد جمعوا لكم عدد الوسم والله لا يفلت منكم احد فكر اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اخرج والذى نفسى بيده ولو وحدى
فاما الجبان فاندرج فانه رجع واما الشجاع فاز نشب وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يودا لصغرى فجعلوا يلقون اشوكس ويسئلون عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم كيوم
اربها لسلمين فيقول المومنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى بلغوا بدرا وكانت موضع سوق لهم فى الجاهلية
يجتمعون اليه كل عام ثمانية ايام فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ثمانية ايام وقد انصرف ابو سفيان
من مجنة الى مكة ولم يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه احدا من المشركين واصابوا فقوا الوسم وكان
معهم تجارات وفضفاض فباعوا فاصاب الدرهم درهمين واتصرفوا الى المدينة سالمين غانمين فذلك
قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول اى اجابوا وكل الذين خفض صفته يوصف بقدرين ان الله لا يضيع
اجر المومنين الذين استجابوا لله وللرسول من بعدما اصابهم القرح اى ان لهم اجرا عظيما ثم الكلام ههنا
تم ابتدا فقال للذين احسنوا منهم بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجابته الى الغزو واتقوا
معصيته اجر عظيم الذين قال لهم الناس ومحل الذين خفض مردود على الذين الاول واراد بالناس
نعيم بن مسعود فى قول مجاهد وعكرمة وهو من نعام الذى يديد الخاص كقوله تعالى ام يحسدون الناس
يعنى محمدا وكقول ابن اسحق وجماعة اراد بالناس ابا سفيان وكان الركب من عبد القيس ان الناس قد جمعوا لكم
يعنى ابا سفيان واصحابه فاخشوهم فخافوهم واحذروهم فانه لا طاقة لكم بهم فزادهم ايمانا فصدقوا
ويقينا وقوة وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل اى الموكول اليه الامور فجعل يعنى المسئول اخرنا عمن
الواصل الليثى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا احمد بن يونس انا ابو
قال انا ابو بكر عن ابى حصين عن ابى الضحى عن ابن عباس حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم حين
القى فى النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم
ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا فانصرفوا بنعمة من الله عافية لم يلقوا عدوا ونقوا فضل تجار
وربح وهو ما نقوا فى السوق فلم يمسسهم سوء لم يصبهم اذى ولا مكروه واتبعوا رضوان الله طاعة الله وطاعة
رسوله فذلكم نهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورد بهم سالمين غانمين والله ذو فضل
انما ذلكم الشيطان يعنى ذلك الذى قال لكم ان الناس قد جمعوا لكم من فعل
الشيطان يلقى فى افواههم ويحبنو اعنه يخوفكم اولياءه اى يخوفكم باوليائه وكذلك قوله فى قراءة
ابى بن كعب يعنى يخوفكم المومنين بالكفار فمن قال انستدى يعظم اولياءه فى صدور هم ليخافوه
يدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود يخوفكم اولياءه فلا تخافوهم وخافون فى ترككم امرى ان كنتم مومنين
مصدقين موعدى بالى منتكفل لكم بالنصر والظفر ولا يحزنك فراعم
يحزنك بضم الياء وكسر الزاى وكذلك فى جميع القرآن الا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر حكاه ابو
جعفر وهما لغتان حزن يحزن واحزن يحزن الا ان الاصل فى اللازم حزن يحزن لذين يسارعون فى الكفر
قال الضحاك هم قوم قريش وقال غيره هم المنافقون يسارعون فى الكفر باظهارهم الكفر انهم لن
يضروا الله شيئا بظاهرهم ومسارعتهم فى الكفر يريد الله ان لا يجعل لهم حظا فى الاخرة نصيبا فى ثواب الاخرة
فلذلك خذلهم حتى سارعوا فى الكفر ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا استبدلوا الكفر بالايمان لن يضروا
الله شيئا وانما يضرون انفسهم ولهم عذاب اليم ولا يحسبن الذين كفروا قرا اهل هذا الحرف والذى يقرا بالتا ولا
قرا بالياء فالذين فى محل الرفع على التاكيد على الكفار على تقديره ولا يحسبن الذين
كفروا املاءنا خير لهم ومن قرا بالتا يعنى ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا انما نصب على البدل
من الذين انما نملى لهم خير لانفسهم والاملاء الامهال والتاخير يقال عشت طويلا وعمرت
حينا ومنه قوله تعالى واهجرنى ملية اى حينا طويلا ثم ابتدا فقال انما نملى لهم ليزدادوا اثما
ولهم عذاب مهين قال مقاتل نزلت فى مشركى مكة وقال عطاء فى قريظة والنضير اخبرنا عبد الرحمن
ابن عبد الله انا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز انا ابو منصور احمد بن الفضل البرجردى انا ابو احمد بكر بن حمدان الصيرفى
انا محمد بن يونس انا ابو داود الطيالسى انا شعبة عن على بن زيد عن عبد الرحمن بن ابى بكرة عن ابيه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قيل فاى الناس
شر قال من طال عمره وساء عمله قوله تعالى ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز

اختلفوا فقالت طائفة منهم لعلي قالت فويل لمحمد بزعمه ان من خالفه فهو في النار والله عليه غضبان وان من اطاعه فهو في الجنة والله عنه راض فاخبرنا ممن نحن ومن لا نحن وقال الله هذه الآية وقال السدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي امتي في صورها في الطين كما عرضت على آدم واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فبلغ ذلك المنافقين فقالوا استهزاء وزعم محمد انه يعلم من يؤمن به ومن يكفر ممن لم يخلق بعد ونحن معه ولم يكفرنا فانزل الله تعالى هذه الآية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اقوام طعنوا في علمي لا تسألوا عن شيء فيما بينكم وبين الساعة الا نبأتكم به فقام عبد الله ابن حذافة السهمي فقال من ابي يا رسول الله قال حذافة فقام عمر رضي الله عنه فقال يا رسول الله رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبك نبيا فاعف عنا عفا الله عنك فعال صلى الله عليه وسلم فهل انتم منتهون فهل انتم ثم نزل عن المنبر فانزل الله هذه الآية واختلفوا في حكم الآية فقال قائل صابئ والضحاك كقتادة والحكم وابن المقرئ الخطاب للكفار وانما فقتني بمعنى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه ما معشر الكفار وانما فقتني من الكفر والنفاق حتى يميز الخبيث من الطيب وقيل الخطاب للمؤمنين الذين اخبر عنهم بقوله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه من اختلاس المؤمن بالمنافق فرجع من الخبر الى الخطاب حتى يميز فرا حمزة والكسائي وخلف بضم الياء والشين وكذا التي في الانفال وقرا الباقون بالتخفيف قال الحسن ما انا لست يعلم بين ميت وميت يميز تمييزا اذا فرقته فاما ذا انا هو بنفسه قال ابو معاذ اذا فرقت بين شيئين قلت مزت بين الشيئين قلت ميزت بين الشيئين اذا جعلت الواحد شيئين قلت فرقت بالتخفيف ومنه فرق الشعر فاذا كان في اشياء قلت فرصت فرصا ومعنى الآية حتى يميز المؤمن المخلص من المنافق فتبين من المؤمنين يوم احد حين ظهر الكفار وتفرقوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة حتى يميز الكافر من المؤمن بالهجرة والجهاد وقال الضحاك كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه في اصلاب الرجال وارحام النساء ما معشر الناس فصدقوا واتقوا حتى نبين لكم وما كان الله ليطلعكم على الغيب وما من من في اصلاب الرجال وارحام النساء منكم من المؤمنين وقتل حتى يميز الخبيث وهو المنافق من الطيب وهو المؤمن يعني حتى يحيط الايمان عن المؤمن عما يصيبه من نكبة ومحنة ومصيبة وما كان الله ليطلعكم على الغيب لانه لا يعلم الغيب احد غيره ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيطلعه على بعض علم الغيب نظيره قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وقال السدي معناه وما كان الله ليطلع محمدا على الغيب فيخبركم من يؤمن به ممن لا يؤمن ولكن الله اجتباه فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم ولا تحسبن الله بخلوا ما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو اي البخل شر لهم سيطوقون اي يوقفون يطوقون ما بخلوا به يوم القيامة اي يجعل ما منعه من الزكاة حية تطوق في عنقه يوم القيامة فتنهشه من قرنه الى قدمه وهذا قول ابن مسعود وابن عباس في رواية والشعبي والسدي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا علي بن عبد الله المديني انا هاشم بن القاسم انا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوق يوم القيامة ثم ياخذ بلهزمته يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا لا يحسبن الذين يبخلون الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن اسماعيل انا عمر بن حفص بن غياث نا ابي نا الاعمش عن المعرور بن سويد عن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده او والله الذي لا اله غيره او كما حلف ما من رجل يكون له ابل او بقر او غنم لا يؤدي حقها الا اتي بها يوم القيامة اعظم ما تكون واسمنه فتطاه باخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت اخراها ردت عليه اولاها حتى يقضى بين الناس قال ابراهيم النخعي معناه يجعل له عنانهم يوم القيامة طوق من نار قال مجاهد يكلفون يوم القيامة ان ياتوا بما بخلوا به من الدنيا من اموالهم وروى عطية عن ابن عباس اذهن نزلت في اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة وامروا بالبخل كما ان اهله كما قال في سورة النساء الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله من فضله ومعنى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة اي يحملون وزره واثمه كقوله اوزارهم على ظهورهم ولله ميراث السموات والارض يعني خزائنهما ارزاقهما الدائم بعد فناء خلقه عوفون وبين لهم فيظهرهم انا نحن نموت كلا دمن ومن عليها والله بما تعملون خبير قرا اهل مكة والبصرة يعملون بالياء وقرا الباقون بالتاء لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قال الحسن ومجاهد هذا لما نزل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير يستقرض منا وقال الحسن قال هل المقالة حيي بن اخطب وقال عكرمة والسدي وقتادة وعطاء بن يسار نحن كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر الصديق رضي الله عنه فدخل بيت مدراس اليهود فوجد فنحاص بن عازوراء كثيرا من اليهود وقد اجتمع اليه رجل منهم يقال له اشيع فقال ابو بكر لفنحاص اتق الله واسلم فوالله لتعلمن ان محمدا رسول الله جاءكم بالحق من عنده تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل فآمن وصدق واقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب فقال فنحاص يوشك ان يكون ربك يستقرض منا اموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغني فان كان ما تقول حقا فالله اذا فقير ونحن اغنياء والله لو لا الغنى عنا ما اعطانا الربو

عن ابو بكر ويعطينا ولو كان غنيا ما اعطانا ابو بكر فغضب ابو بكر وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال
والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله فذهب فنحاص
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انظر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما حملك على ما صنعت قال يا رسول الله ان عدو الله قال قولا عظيما زعم ان الله فقير ونحن اغنياء فغضبت
لله وضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص فانزل الله تعالى ردا على فنحاص وتصديقا لابي بكر لقد سمع الله
قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا من الافك والفرية على الله فيجازيهم به وقتلهم
بغير حق مقاتل سنحفظ عليهم وقال ابو عبيدة سنأمر الحفظة بالكتابة نظيره وانا له لكاتبون وقولهم الانبياء بغير حق
ونقول ذوقوا عذاب الحريق اي النار وهو بمعنى المحرق كما قال عذاب اليم اي مؤلم ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام
للعبيد فيعذب بغير ذنب الذين قالوا ان الله عهد الينا الآية قال الكلبي لما نزلت
كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا وفدين بن النابوت وفنحاص بن عازوراء وجبي
ابن اخطب اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تزعم ان الله بعثك الينا رسولا وانزل عليك كتابا
وان الله عهد الينا في التوراة ان لا نؤمن لرسول جاء من عند الله حتى يأتينا بقربان تأكله النار
فان جئتنا به صدقناك قال فانزل الله تعالى الذين قالوا اي وسم الله قول الذين قالوا ومحل الذين
خفض رد على الذين الاولى ان الله عهد الينا اي امرنا وامرنا في كتبه ان لا نؤمن لرسول اي لا نعتقد
رسولا لنزعم انه جاء من عند الله حتى يأتينا بقربان تأكله النار فيكون ذلك علامة صدقه والقربان
كل ما تقرب به العبد الى الله عز وجل من نسيكة وصدقة وعمل صالح فعلان من القرب وكانت القربان
والغنائم لا تحل لبني اسرائيل وكانوا اذا اصابوا غنيمة او غنموا شيئا جاءت نار بيضاء من
السماء لا دخان لها فاحرقته وحفيف فتأكل وتحرق ذلك القربان وذلك الغنيمة فيكون ذلك علامة القبول
واذا لم يقبل مني على جاله وقال السدي ان الله امر بني اسرائيل من جاءكم من عمر انه رسول فلا تصدقوه
حتى يأتيكم بقربان تأكله النار حتى يأتيكم المسيح ومحمد فاذا اتياكم فامنوا بهما فاتيا يا بني اسرائيل بقربان
فزبان قال الله تعالى اقامة للحجة عليهم قل يا محمد قد جاءكم يا معشر اليهود رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم
من القربان فلم قتلتموهم يعني يا يحيى وشعيا ومن قتلوا من الانبياء واراد بذلك اسلافهم فخاطبهم
بذلك لانهم رضوا بفعل اسلافهم ان كنتم صادقين سماه تكذيبهم مع علمهم بصدقه كقتل ابائهم
الانبياء مع الايمان بالقربان ثم قال معز والنبيه صلى الله عليه وسلم فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك
جاؤا بالبينات والزبر اي الكتب الزبور اي الكتاب المزبور اي المكتوب يريد مثل رسول ورسل والكتاب كالمس
الواضح المضيء كل نفس ذائقة الموت في الحديث لما خلق الله ادم اشرف على الارض
فلا رآه لما اخذ منه توعدها ان يردفها ما اخذ منها فما من احد الا يدفن في التربة التي خلق
منها وانما توفون اجوركم يوم القيمة توفون جزاء اعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر فمن زحزح نحي
واذيل عن النار وادخل الجنة فقد فاز ظفر بالنجاة وفاز بخائف الخوف وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور
يعني منفعته ومتعه كالمتاع والقدر والقصعة ثم يزول ولا يبقى وقال الحسن لخضيت
البيات ولعب البنات لا حاصل له قال قتادة هي متروكة توشك ان يضمحل اهله فخذوا
من هذا المتاع بطاعة الله ما استطعتم والغرور الباطل اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا
ان الحسن اخبرنا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا بندار نا محمد بن جعفر نا شعبة عن ابي
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون قال في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها
واقرؤا ان شئتم وظل ممدود وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما عليها واقرؤا ان شئتم فمن
زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور
واموالكم وانفسكم الآية قال عكرمة والكلبي ومقاتل نزلت في ابي بكر وفنحاص وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر الى فنحاص من عاذوراء سيدني فيتمتاع يستمالهم وكتب اليه
كتابا وقال لابي بكر لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع فحاء ابو بكر الله وهو مستوشح السيف فاعطاه الكتاب
فلما قرأه قال قد احتاج ربك ان يمدك فهم ابو بكر ان يضربه بالسيف ثم ذكر قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع فكف ونزلت هذه الآية وقال الزهري نزلت في كعب بن الاشرف
فانه كان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم ويسب المسلمين ويحرض المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم
ويشبب بنساء المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لي بابن الاشرف فانه قد اذى الله
ورسوله قال محمد بن مسلمة انا لك به انا اقتله قال فاتاه فقال انا قد اردنا صدقة وقد عنانا
فلما سمع كعب بن مسلمة انا قد اتبعناه كره ان يفارقه على ذلك

وبول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال لم تركت الطعام والشراب قال يا رسول الله قلت قولا لا ادري
لي به ام لا قال انما عليك الجهد قال يا رسول الله انه لا بد لنا من ان نقول قال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك
فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسبعة كان بن سلامة ابو نائلة وكان اخا كعب من الرضاعة وعباد بن بشر
والحرث بن اوس وابو عبسى بن جبر فمشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد وحبهم وقال انطلقوا
على اسم الله اللهم اعنهم ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في ليلة مقمر فاقتلوا حتى اتى نائلة الحصنه
فقدموا ابا نائلة فحادثه ساعة وتناشد الشعر وكان ابو نائلة يقول الشعر ثم قال ويحك يا بن الاشرف اني جيتك
لحاجة فاكتمنيها على قال ان فعل قال كان قدوم هذا الرجل بلادنا بلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة
وانقطعت عنا السبل حتى ضاعت العيال فقال كعب انا بن الاشرف اما والله لقد كنت خبرتك يا بن سلامة
ان الامر سيصير الى هذا فقال ابو نائلة ان معي اصحابا ارد نا ان نبيعنا طعاما ونوفق لك ونوهنك
قال اترهنون ابناءكم قال انا نستحي ان يعير ابنا ونا فيقال هذا رهينة وسق وهذا رهينة وسقين
قال ترهنون نساءكم قال كيف نرهنك نساءنا وانت اجمل العرب ولا نامنك واي امراة منكم كذلك ولكنا
نرهنك الحلقة يعني السلاح وقد علمت حاجتنا الى السلاح قال نعم وادا بو نائلة ان لا يبقى منكم الا السيف اذا راه
فواعده ان ياتيه فوجع ابو نائلة الى اصحابه فاخبرهم خبره فاقبلوا حتى انتهوا اليه فحصنه ليلا فهتف ابو
نائلة وكان حديث عهد بعرس فوثب من مجلسه فقالت امراته اسمع صوتا يقطر منه الدم وانك رجل محارب
وان صاحب الحرب لا ينزل في مثل هذه الساعة فكلمهم من فوق الحصن قال انه اخي محمد بن مسلمة واخي عبي ابو نائلة وان
هؤلاء لو وجدوني نائما ما ايقظوني وانا لكريم من لو دعي الى طعنة بليل لاجاب فنزل فتحدث معهم ساعة فقالوا
يا ابن الاشرف هل ان نتماشى الى شعب العجوز فنتحدث به بقية ليلتنا قال ان شئتم فمشوا وكان ابو نائلة الى قائل شعر
فاشم فاذا ابتمو في استمكنت منه فاضربوه ثم ان شاء الله في رواية ثم اشتم شمين فقال ما رايت كالليلة طيب
عروس قط قال انه طيب ام فلان يعني امراته ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمان ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها
ثم اخذ بفودي راسه حتى استمكن ثم قال اضربوا عدو الله فاختلفت عليه اسيافهم فلم تغن شيئا فذكرت
مولاة سيفي فاخذت نرة وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حصن الا وقد فرق عليه نار قال فوضعت في فودة
ثم تحاملت حتى بلغت عانته فوقع عدو الله وقد اصيب الحرث بن اوس بجرح في راسه اصابه بعض اسيافنا
فخرجنا وقد بطا عنا الحرث نزف الدم فوقفنا له ساعة فاتانا يتبع اثارنا فحملناه فاتينا به رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخرجنا فوجدناه قائما يصلي فاخبرناه بقتل كعب وجئناه براسه وتفل على جرح صاحبنا
فرجعنا الى اهلنا فاصبحنا وقد خافت يهود وقد علمت بعدو الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لخمرج
يرمن رجال اليهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على شنيبة رجل من تجار يهود كان يلابسهم ويبايعهم
فقتله وكان حويصة اذ ذاك لم يسلم وكان اسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول اي عدو
الله قتلته اما والله لربما شحم في بطنك من ماله فقال محيصة والله لو امرني بقتلك من امرك لضربت
قال لو امرك محمد بقتلي لقتلتني قال نعم قال والله ان دينا بلغ بك هذا لعجب فاسلم حويصة فانزل الله في شان كعب
لتبلون لتختبرن باللام للتاكيد وهو مبني القسم والنون لتاكيد المبني في اموالكم بالجوائح والعاهات
والخسران وانفسكم بالامراض وقتل الاصحاب والاقارب والعشائر وقال عطا مع المهاجرين خاصة والاذى كون
اموالهم ودمائهم وعذبوهم وقال الحسن هو ما فرض عليهم في اموالهم وانفسهم من الحقوق كالصلاة والصيام
والحج والجهاد والزكاة ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا يعني مشركي العرب
اذى كثيرا وان تصبروا على اذاهم وتتقوا فان ذلك من عزم الامور من حق الامور وخيرها قال عطا من حقيقة الايمان
وقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه قرا ابن كثير واهل البصرة
بالياء فيهما لقوله تعالى فنبذوه وراء ظهورهم وقرا الاخرون بالتاء على اضمار القول فنبذوه وراء ظهورهم
طرحوه وضيعوه وتركوا العمل به واشتروا به ثمنا قليلا يعني المال والرشا فبئسما يشترون قال قتادة هذا ميثاق
اخذه الله على اهل العلم فمن علم شيئا فليعلمه وايا كم وكتمان العلم فانه هلكة وقال ابو هريرة لولا ما اخذ الله
على اهل الكتاب ما حدثتكم شيئا ثم قال هذه الاية واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب الاية حدثنا ابو النضر
زاد بن محمد الحنفي نا الوما ذ الشاه بن عبد الرحمن نا ابو بكر عمر بن سهل بن سمعان الدينوري نا احمد بن محمد بن
عيسى البرقي نا ابو حذيفة موسى بن مسعود نا ابراهيم بن طهمان عن سماك بن حرب عن عطاء بن ابي رباح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار وقال الحسن بن عمارة
ابتنا الزهري بعد ان نزل الحديث فالقيته على بابه فقلت ان رايت ان تحدثني فقال اما علمت اني قد وقفت
الحديث قلت اما ان تحدثني واما ان احدثك قال حدثني فقلت حدثني الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الجزار
قال سمعت علي بن ابي طالب يقول ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا قال فحدثني

او بمعنى حدثنا قوله عز وجل لا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا الآية قرأ حمزة والكسائي بتحسبن بالتاء اى لا تحسبن يا محمد الفارحين
وقرأ الآخرون بالياء اى لا يحسبن الفارحون فرحهم منجيا لهم من العذاب الاليم فلا يحسبنهم قرأ ابن كثير وابو عمرو
بالياء وضم الباء بمعنى اولئك وحسن اى فلا يحسبن انفسهم وقرأ الآخرون بالتاء وفتح الباء اى فلا تحسبنهم يا محمد
واعاد قوله فلا تحسبنهم تأكيدا وفي حرف ابن مسعود ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا
بما لم يفعلوا بمفازة من العذاب من غير تكرار واختلفوا فيمن نزلت هذه الآية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سنا محمد بن اسمعيل سنا سعيد بن ابي مريم انا محمد يعني حدثني زيد بن اسلم عن عطا
ابن يسار عن ابي سعيد الخدري ان رجالا من المنافقين على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج رسول
صلى الله عليه وسلم الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله فاذا قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعتذروا اليه وحلفوا واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت لا تفرحون الآية واخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله المليحي النعيمي انا محمد بن يوسف سنا محمد بن اسمعيل سنا ابو اليمان هو سنا ابو
ان ابن جريج اخبرهم اخبرني حميد بن قيس الاعرج انه سمع مولى لعبد الرحمن بن عوف قال لابن عباس ما لنا
لا ابن عباس فتلا ان كان كل امرء فرح بما اوتي واحب ان يحمد بما لم يفعل يعذب لنعذبن اجمعين فقال ابن عباس وما
وهذا انما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود فسألهم عن شيء فكتموه اياه واخبروه بغيره واروه ان قد
استحمدوا اليه بما اخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما اوتوا من كتمانهم ثم قرأ ابن عباس واذ اخذ الله ميثاق الذين
اوتوا الكتاب كذلك حتى انتهى الى قوله يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فقال عكرمة نزلت في فخاص
هاشم وغيرهما من الاحبار يفرحون باضلالهم الناس وتبسيرهم الناس اياهم الاعلم وليسوا باهل علم وقال مجاهد
هم اليهود فرحوا بما كتموا من امر محمد صلى الله عليه وسلم وتبسيرهم الناس انهم ليسوا باهل علم وقال محمد بن اسحاق
بما اعطى الله ابراهيم وهم براء من ذلك وقال قتادة ومقاتل نزلت في يهود خيبر سألهم النبي صلى الله عليه وسلم
عن اشياء فكتموه اياها واخبروه بغيرها فخرجوا وقد اروه ان قد اخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا اليه بذلك
فقالوا انا نفرح انه وافق ما عندنا ونحمد ربنا على ذلك وليس ذلك في قلوبهم فاخبروا بما كتموا فاستحمدوا
ما صنعتم قالوا اعرفناه فصدقناه قالوا احسنتم هكذا فافعلوا فاحمدوا ومدحوهم ففرحوا بما قالوا لهم المسلمون
الله هذه الآية فقال لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا قال الفرح بما فعلوا كما قال تعالى لقد جئت شيئا فريا
اى فعلت وقيل ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب بمنجاة من العذاب ولهم عذاب اليم ولله ملك السموات والارض
يصرفها كيف شاء والله على كل شيء قدير ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل و
اخبرنا الامام ابو علي الحسن بن محمد بن فنا ابو نعيم عبد الملك الاسفرائني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق
الحافظ سنا احمد بن عبد الجبار سنا ابن فضيل عن حصين بن عبد الرحمن عن حبيب بن ابي ثابت عن محمد بن علي عن عبد الله
ابن عباس انه رقد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فراه استيقظ فتسوك ثم توضأ وهو يقول ان في خلق
السموات والارض حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين فاطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف
فنام حتى نفخ ثم فعل ذلك ثلث مرات ست ركعات كل ذلك يستاك ثم يقرأ هؤلاء الآيات ثم اوتر بثلث
وكعات ثم اتاه المؤذن فخرج الى الصلاة وهو يقول اللهم اجعل في بصري نورا وفي سمعي نورا وفي لساني
نورا واجعل من خلفي نورا ومن امامي نورا واجعل من فوقي نورا ومن تحتي نورا اللهم اعطني نورا
وزدني نورا كريب عن ابن عباس وزادني اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا
وعن يساري نورا لآيات لاولي الالباب ذوي العقول ثم وصفهم الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم قال علي بن ابي طالب وابن عباس والنخعي وقتادة هذا في الصلاة
يصلي قائما فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنب اخبرنا ابو عمر سعيد بن اسمعيل
الضبعي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي سنا ابو العباس محمد بن احمد المسعودي سنا ابو موسى محمد بن المثنى
سنا هناد وابو كريب عن ابو اهيم بن طهمان عن حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن عمران بن حصين قال سألت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة المريض قال صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى
جنب قال اسماعيل المفسر زاد ابو كريب المداومة على الذكر في عموم الاحوال لان الانسان قل ما يخلو من هذه الحالات
الثلث نظيره في سورة النساء ويتفكرون في خلق السموات والارض وما ابدع فيهما ليدلهم ذلك على قدرته
الصانع ويعرفوا ان لها صانعا قادرا ومدبرا حكيما قال ابن عون التفكرة تذهب الغفلة وتحدث
للقلب الخشية كما يحدث الماء للزرع النبات وما جيتنا لقلوب مثل الاعراب ولا استنارت بمثل
التفكر ربنا اى يقولون ربنا ما خلقت هذا رده الخلق فهذا لم تقل هذا باطلا اى عبثا وهزلا بل خلقته
لامر عظيم وانتصب باطلا بنزع الخافض اى بالباطل سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته
اى اهنته وقيل فضحته فقوله تعالى ولا تخزني في ضيفي فان قيل فقد قال الله تعالى يوم لا يخزي الله النبي
والذين امنوا معه ومن اهل الايمان من يدخل النار وقد قال من يدخل النار فقد اخزيته فكيف الجمع قيل
قال انس وقتادة معناه انك من تخلد في النار فقد اخزيته وقال سعيد بن المسيب هذا خاص لمن لا يخرج

من فقد روى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يدخل قوما النار ثم يخرجون منها وما للظالمين من انصار
ربنا انا سمعنا منادا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قال ابن مسعود وابن عباس واكثر الناس وقال الفراء يعني
القرآن فليس كل احد يدعى النبي صلى الله عليه وسلم بنادي للايمان منادي للايمان اي الاعلان ان امنوا بربكم
فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار اي في جملة الابرار وانتا ما وعدتنا على
اي على السنة رسلك ولا تخزنا ولا تهلكنا ولا تفضحنا ولا تهنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد
فان قيل ما وجه قولهم ربنا وانتا ما وعدتنا على رسلك وقد علموا ان الله لا يخلف الميعاد قيل لعظم
دعاء ومعناه الخبر اي لتؤتينا ما وعدتنا فقد برء فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا ولا تخزنا يوم
القيمة لتؤتينا ما وعدتنا على رسلك من النصر والرحمة وصل معناه ربنا واجعلنا ممن يستحقون
ثوابك وتوفيهم ما وعدت على السنة رسلك لانهم لم يتيقنوا استحقاقهم لتلك الكرامة فسألوه
ان يجعلهم مستحقين لها وقيل انما سألوا ليجعل ما وعدهم من النصر على الاعداء قالوا قد علمنا انك لا تخلف الميعاد
وعدك من النصر ولكن لا صبر لنا على حكمك فعجل حزنهم وانصرنا عليهم

فاستجاب لهم ربهم

اي اي بانى لا اضيع عمل عامل منكم ايها المؤمنون من ذكر او انثى قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول
الله اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فانزل الله هذه الآية بعضكم من بعض قال الكلبي والذين
فارقوا اوطانهم وتركوا الولاية وقيل كلكم من آدم وحواء قال الضحاك رجالكم شكل نسائكم ونساؤكم شكل رجالكم
في الطاعة كما قال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي
اي في طاعتي وديني وهم المهاجرون الذين اخرجهم المشركون من مكة وقاتلوا وقتلوا قرأ ابن عامر وابن كثير
قتلوا بالتشديد بلا الف على الخبر يعني انهم قطعوا في المعركة والآخرون بالتخفيف وقرأ الآخرون وقاتلوا وقتلوا يريد انهم
قاتلوا العدو ثم قتلوا وقرأ حمزة والكسائي قتلوا وقاتلوا وقيل هما بمعنى واحد مما معناه وقاتل من بقي منهم ومعنى
قوله وقتلوا اي قتل بعضهم بعضهم تقول العرب قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم وابوجه الآخر وقتلوا
وقد قاتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله نصب على المصدر قاله
الكسائي وقال المبرد مصدر اي لاثيبنهم ثوابا والله عنده حسن الثواب قوله تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد
نزلت في المشركين وذلك انهم كانوا في الرخاء وبين العيش يتجرون ويتبجحون فقال بعض المؤمنين اذا اعداء
الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد فانزل الله هذه الآية لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد ضربهم في الارض
ونصرفهم في البلاد للتجارات وانواع المكاسب فالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه غيره متاع قليل
اي هو متاع قليل بلغة فانيه ومنتفعة زائلة ثم مأواهم مصيرهم جهنم وبئس المهاد الفراش لكن الذين
اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا لاحزاء وثوابا من عند الله نصب على التفسير وقيل على
ذلك نزلا وما عند الله خير للابرار من متاع الدنيا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن عبيد بن حنين
انه سمع ابن عباس قال قال عمر الخطاب حين فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشربة وانا بعلى
حصير ما بينه وبينه شيء وتحت راسه وسادة من ادم حشوها ليف وان عند رجليه قرظا مصبورا
وعند راسه اهب معلقة فرايت اثر الحصير في جنبه فبكيت فقال ما يبكيك فقلت يا رسول الله ان كسرى
وقيصر فيما هما فيه وانت رسول الله فقال اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة

وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله الآية قال جابر وابن عباس وانس وقتادة نزلت في النجاشي ملك
الحبشة واسمه اصحمة وهو بالعربية عطية وذلك انه لما مات نعاه جبريل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اخرجوا فصلوا على
اخ لكم مات بغير ارضكم النجاشي فخرج الى البقيع وكشف له الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه وكبر
اربعا فكبرت واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم ير قط ولم يسلم على ملته
فانزل الله هذه الآية قال عطا نزلت في اهل نجران اسى وتسعين من الحبشة وعانية من الروم كانوا على دين عيسى
فامنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وقال مجاهد نزلت
في اهل الكتاب كلهم وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم يعني القرآن وما انزل اليهم
يعني التوراة والانجيل خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا يعني لا يحرفون كتبهم لا
يكتمون صفة محمد صلى الله عليه وسلم لاجل الرياسة والمأكلة تفعلون غيرهم من رؤساء اليهود اولئك لهم اجرهم
عند ربهم ان الله سريع الحساب

يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا قال الحسن اصبروا على دينكم ولا تدعوه لشدة ولا رخاء وقال قتادة اصبروا عما حرم الله عليكم وصابروا عدوكم ورابطوا على نبيكم وقال الضحاك وصابروا على الجهاد وقال الكلبي على البلاء
امر الله وقال مقاتل بن حيان على اداء فرائض الله وقال زيد بن اسلم على الجهاد وقال الكلبي على البلاء
وصابروا اعدائي الكفار ورابطوا يعني المسلمين قال ابو عبيدة ورابطوا اثبتوا والرباط الثبات والرباط
الوباط ان يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم ثم قيل لكل معتقل في ثغر يدفع عمن وراءه وان لم يكن له مرتبط
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن منير
سمع ابا النضر ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط احدكم من الجنة خير من

الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله او الغدوة خير من الدنيا وما عليها
الجويني نا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك انسافعي نا عبد الله بن محمد بن مسلم الحوري نذري سنا ابو سعيد عبد الاعلى
انا ابو وهب اخبرني عبد الرحمن بن شريح عن عبد الكريم بن الحرث عن ابي عبس بن عقبة عن سويد بن حنظلة
عن سلمان الخير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان له اجر صيام
شهر مقيم ومن مات مرابطا جرى له مثل ذلك الاجر واجرى عليه الرزق وامن من الفتان وقال ابو شريح عن عبد
لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو يرابط فيه ولكنه انتظار الصلاة خلف الصلاة ودليل هذا
التاويل ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد بن سوسن انا ذاهر بن احمد انفقيه انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد
انا مسلم انا ابو مصعب عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع الله به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة
الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط واتقوا
الله لعلكم تفلحون وقال بعض ارباب المعاني اصبروا على النعماء وصابروا على الضراء ورابطوا
في دار الاعداء واتقوا الله الاية ومن اسماء الله تعالى المفلح فمعنى المفلحون في دار البقاء سورة النساء مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة يعني ادم وخلق منها زوجها حواء وبث
منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به اي تتساءلون فحذف احدى التاءين وقرا اهل الكوفة بتخفيف
السين على حذف احدى التاءين من قوله ولا تنابزوا والارحام قراءة العامة بالنصب اي واتقوا الارحام ان
تقطعوها وترا حمزة بالخفض اي به وبالارحام كما تقول سالتك بالله فالوجه في القراءة الاولى افصح لان
العرب لا تكاد تنسق ظاهرا على مكنى الا ان يعيد الخافض الا ترجا نزيم قلته فتقول مررت به
وبزيد ان الله كان عليكم رقيبا اي حافظا وآتوا اليتامى اموالهم قال مقاتل
والكلبي نزلت في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما نزلت هذه الاية قبلها عمه وقال اطعنا الله واطعنا الرسول ونعوذ بالله
من الحوب الكبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم من وقي شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه يجل داره يعني جنته
فلما قبض الفتى ماله انفقه في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثبت الاجر وبقي الوزر
قالوا كيف يبقى الوزر قال ثبت الاجر للغلام وبقي الوزر على والده فقولوا وآتوا خطاب للاولياء والاوصياء
والايتامي جمع يتيم واليتيم اسم لصغير لا اب له ولا جد وانما تدفع المال اليهم بعد البلوغ وسماهم يتامى على
معنى انهم كانوا يتامى ولا تتبدلوا اي لا تستبدلوا الخبيث الطيب اي مالهم الذي حرام عليكم بالحلال من
اموالكم واختلفوا في هذا التبديل فقال سعيد بن المسيب والنخعي والزهري والسدي كان اولياء
اليتامى ياخذون الجيد من مال اليتامى ويجعلون مكانه الردي فربما كان احدهم ياخذ الشاة
السمينة من مال اليتيم ويجعل مكانها المهزولة وياخذ الدرهم الجيد ويجعل مكانه الزيف و
الدرهم يدرهم فنهوا عن ذلك وقيل كان اهل الجاهلية لا يورثون اناثا والصبيان وياخذ الاكبر الميراث
فنصيبه من الميراث طيب وهو الذي ياخذ حبيث هو ما هدد لا تتحمل الرزق الخبيث قيل ان ناكح
الحلال اولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم كقوله تعالى من انصاري الى الله اي مع الله انه كان حوبا
اثما عظيما وان خفتم ان لا تقسطوا الا يه اختلفوا في تاويلها قال بعضهم ان خفتم
ما ولاة اليتامى الا تعدلوا فيهن اذا نكحتموهن فانكحوا غيرهن من النساء مثنى وثلث ورباع اخبرنا عبد
الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سنا محمد بن اسمعيل سنا ابو النعمان سنا سعيد عن ازهر
قال كان عروة بن الزبير يحدث ان عائشة وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم قالت يا
ابن اختي هي اليتيمة تكون في حجر وليها ترغب في جمالها ومالها ويريد ان ينقص صداقها فنهوا عن نكاحهن
الا ان يقسطوا لهن في اكمال الصداق واعطائهن حقهن من سنتهن من النساء قال عائشة ثم استفتى
الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن الى
قوله وترغبون ان تنكحوهن فبين الله في هذه الاية ان اليتيمة اذا كانت ذات جمال ومال يرغبون في نكاحها
ولم يحتوها بسنتها باكمال الصداق واذا كانت مرغوبا عنها لقلة المال والجمال تركوها واخذوا
غيرها من النساء قال فكما يتركونها حين يرغبون عنها ليس لهم نكاحها اذا رغبوا فيها الا ان يقسطوا لها
الا وفي من الصداق ويعطوها حقها قال الحسن كانت الرجل من اهل المدينة يكون عنده الاثنتان وهن من جماله وكمالة
فيتزوج احداهما لجمالها ومالها ولا يحبها فيضارها لكراهية ان يتزوج غيرها فيشاركها في مالها او يسيء صحبتها ويتزوج بها ان
تموت فيرثها فعاب الله ذلك فانزل هذه الاية قال عكرمة كان الرجل من قريش يتزوج العشر من النساء فلا
فاذا اصاب معدما من مؤن نساءه مال الى يتيمة الذي في حجره فانفقه فعقل لهم لا تندفع على اديم حتى لا يجوعوا
الى مال اليتامي وهذا رواية طاوس عن ابن عباس وقال بعضهم كانوا يتحرجون عن اموال اليتامى ويترخصون
في النساء فيتزوجون ما شاءوا فربما عدلوا وربما لم يعدلوا فلما انزل الله وآتوا اليتامى اموالهم انزل
وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فقول فكما خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فكذلك خافوا في النساء
ان لا تعدلوا فيهن فلا تتزوجوا اكثر مما يعلمكم ايقنام بحضهن لان النساء في الضعف كاليتامى وهذا قول سعيد
ابن جبير وقتادة والضحاك والسدي ثم رخص في نكاح اربع فقال فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى و
وراع وان خفتم ان لا تعدلوا فيهن فواحدة وقال مجاهد معناه ان خفتم جور ولاة اليتامى في اموالهم فاما ما نالكم
فخافوا من الزنا فانكحوا النساء الحلال كما طاب لكم من لم عدد او كانوا يتزوجون ما شاءوا من غير عدد فقيل لهم

الرحمن
حم
لله
قتل
كبيرا
ى
حق
حرج
كثر
ثلث
كر

فانكحوا ما طاب لكم اى من طاب لكم نكحه ثنتا والسما وما بناها قال فرعون وما رب العالمين وانما يقتضى من وما كلا موضع الاحمق فقوله ثنتا منهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين وطاب اى حل لكم من النساء مثنى وثلث ورباع معدولات عن اسمى وصفه فالعدل لازم والوصف فيها لازم والعدل والتخيير فقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث ورباع وفادى وقوله اولى اجنحة مثنى وثلث ورباع وهذا اجماع ان احدا من الامة لا يجوز له ان يزيد على اربع نسوة وكان الزيادة من خصوصيات النبى صلى الله عليه وسلم لا مشاركة لاحد فيه روى ان قيس بن الحرث كان تحته ثمان نسوة فلما اسلم اتى هذا الامر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق اربعا وامسك اربعا قال فجعلت اقول لمراة ابى لم تلدينى يا فلانة ادبرى وتركنى وتزوج فلانة اقبلى وروى ان غيلان بن سلمة الثقفى اسلم وعنده عشر نسوة فقال له صلى الله عليه وسلم امسك اربعا وفارق سائرهن واذا جمع الرجل بين اربع نسوة فحرام عليه ان يتزوج فاما العبد فلا يجوز ان ينكح اكثر من اثنتين عند اكثر اهل العلم احرارا كانوا او عبيدا وهو قول عبد الله بن عمر وبه يقول الخطيب ابو عبد الله بن احمد بن خلاد قال سمعت ابا العباس محمد بن يعقوب الاصم قال سمعت ابا سعيد عثمان بن محمد بن عبد الرحمن المخرمى قال سمعت عبد الله بن ادريس يحدث عن عبد الله بن عبيد عن عمر بن الخطاب قال ينكح العبد امرأتين وتطلق طلقتين وتعتد الامة حيضتين فان لم تكن تحيض فشهرين او شهرا ونصف وقال ربيعة يجوز للعبد ان ينكح اربع نسوة كالحر فان حرم خشيت وقد علمت ان لا تعدلوا بين الازواج فواحدة اى فانكحوا واتوا جميع ما تملك ايمانكم بالوطء او ما ملكت ايمانكم يعنى الاسرارى لانه لا يلزم فيهن من الحقوق ما يلزم فى الحرائر ولا قسم لهن ولا وقت لعدد وذكر الايمان بيان تقديره او ما ملكتم وقال بعض اهل المعانى او ما ملكت ايمانكم اى ما بعد فذا فتساكم جملة من عين الحلف لالتاطر ذلك اى ذلك اقرب الا تعولوا اى لا تجوروا ولا تميلوا يقال عال يعول اذا جار وعال يعيل اذا افتقر هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد ان لا تضلوا وقال الفراء ان لا تحابوا وروى عنه ايضا ذلك فرضا الله عليكم واصل العول الجور ومنه عول الفرائض وقال الشافعى رضى الله عنه ان لا تكثر عيالكم وروى عنه ايضا قال العيال اعال يعيل اعالة اذا كثر عياله قال ابو طالب كان الشافعى اعلم بلسان العرب منا ولعله لغة حمير وتقال عال يعول لغة حمير وقرأ طلحة بن مصرف ان لا تعيلوا بالياء ومعنى الجملة ذلك ادنى ان لا تعولوا قال الكلبى وجماعة هذا خطاب للاولياء ذكر ان فى الجاهلية كان الرجل اذا كان له يتيمة فان كانت معدمة لا شئ لها تزوجها لمالها فقلل لها وان كانت ذات مال ورغب فى جمالها تزوجها وقسط فى مالها واعطاها حقها من الصداق وان كان مرزوقها عنها حملها ابوها على نفسه ولا يعطونها من مهرها عنه فنهاهم الله عن ذلك وامرهم ان يعدلوا لهن ويعطوهن اصدقهن وان كان مرزوقها عنها حملها ابوها على نفسه ولا يعطونها من مهرها عنه فنهاهم الله عن ذلك وامرهم ان يعدلوا لهن ويعطوهن اصدقهن وان كان مرزوقها عنها حملها ابوها على نفسه ولا يعطونها من مهرها عنه فنهاهم الله عن ذلك وامرهم ان يعدلوا لهن ويعطوهن اصدقهن الحق بالى اهله قال الخضرمى كان اولياء النساء يعطى هذا اختها على ان يعطى هذا اختها فنهوا عن ذلك وامروا بتسمية المهر فى العقد اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق اهانى انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله ان عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار والشغار ان يزوج الرجل ابنته على ان يزوجه الاخر ابنته وليس بينهما صداق وقال الاخر وكل الخطاب للازواج امروا باتيان نسائهم الصدقات وهذا اصح ان الخطاب قبل كان مع الناكحين والصدقات المهور واحدها صدقة فنحلة قال قتادة فريضة قال ابن جريج فريضة مسماة قال ابو عبيدة ولا يكون النحلة الا مسماة معلومة وقال الكلبى عطية وهبة وقال ابو عبيدة عن طيب نفس وقال الزجاج

وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير قال عمر بن الخطاب في قوله تعالى ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ان استغنيت استعففت واذا افتقرت اكلت بالمعروف فاذا ايسرت قضيت وقال الشعبي لا يأكله الا اذا اضطر اليه كما يضطر الى الميتة وقال قوم لا قضاء عليه اختلفوا في كيفية هذا الاكل بالمعروف فعمال عطاء وعكومه يأكل من طعام ولي اصابعه ولا يسرف ولا يكتسي منه وقال قوم لا بأس ان يكتسي ويلبس الكتان والخز ولكن لا يسرف في الحوعة ورواي نعوده وقال الحسن وجماعة يأكل من غير تحمله ولبن حوائشه بالمعروف ولا قضاء عليه واما الذهب والفضة فلا فان اخذ منه شيئا رده وقال الكلبي المعروف ان يكون القائم وخدمة الخادم وليس له ان يأكل من ماله شيئا احمد بن ابو الحرث وحتى ذا ظاهر في حمل ابا اسحق الهاشمي انا ابو صعيد ملك عن يحيى سعيد انا قال سمعت القرشي محمد فقال جاء رجل الى ابن عباس فقال اني ولي يتيما فاشرب من لبن ابله فقال ان كنت تبغي ضالة ابله وتهنأ جرباها وتليط حوضها وتسقيها يوم وردها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب وقال بعضهم المعروف ان يأخذ من جميع ماله بقدر قيامه واجرة عمله ولا قضاء عليه وهو قول عائشة وجماعة من اهل العلم

اموالهم فاشهدوا عليهم هذا امر ارشاد وليس بواجب امر الولي بالاشهاد على دفع المال الى اليتيم بعد ما بلغ لئلا يرغب عنه البهمة وتحفظ الخصومة **وكفى بالله حسيبا** محاسبا ومجازيا وشاهدا وقوله عز وجل للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون الآية نزلت في اوس بن ثابت الانصاري توفي وترك امرأة يقال لها ام كحة وثلاث بنات له منها فقام رجلان من عمومة بنيه يقال لهما سويد وعرفجة فاخذا ماله ولم يعطيا امرأته ولا بناته شيئا وكانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار وان كان الصغير ذكرا وانما كانوا يورثون الرجال ويقولون لا نعطي الا من قاتل وحاز الغنيمة فجاءت ام كحة فقالت يا رسول الله ان اوس بن ثابت مات وترك بنات وانا امرأته وليس عندي ما انفق عليهن وقد علمت ما كان يصنع بماله الرجل اذا اراد ان يعمر ميته فلا يترك لورثته الا قليلا او كثيرا فيذهب الورثة بالكثير ويتركون القليل فهل عندك يا رسول الله في امر اوس شيء فقال لها ارجعي يا بنية حتى انظر ما يحدث الله في امره فانزل الله عز وجل للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعرفجة وسويد ادفعا الى ام كحة ثمن ما ترك اوس فانكما ان لا تفعلا لا يكون لكما عندي خير فاخذا ما ترك اوس فباعاه وكان ثمانية عشر الفا فدفعاه الى ام كحة وبناته فاشترت ام كحة بالثمن الذي اخذت من عرفجة وسويد ما ترك اوس من الضياع والعقار ثم توفيت ام كحة بعد ذلك فصار ما اشترت من مال اوس لبناتها الثلاث وبقي من الثمن الذي دفعا الى ام كحة ثلاثة آلاف درهم فلم يطلبها احد فصارت ميراثا بين بنات اوس الثلاث فهذا ما كان من امر اوس وبناته وامرأته وعرفجة وسويد وقوله عز وجل للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون الآية يعني ان كان الميت ترك مالا فلورثته الذكور من اولاده الميت والاقربين نصيب حظ مما ترك الوالدان والاقربون من الميراث وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر اي من المال نصيبا مفروضا نصب على المصدر وقيل حال فلذلك نصبا فاثبت حظ الميراث ولم يبين كم هو فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سويد وعرفجة لا تبرحا من مال اوس ابن ثابت شيأ فانزل الله تعالى جعل لبناته نصيبا ولم يبين كم هو حتى انظر ما يبين لهن فانزل الله تعالى في مواريث اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سويد وعرفجة ان ادفعا الى ام كحة ثمن ما ترك اوس ثم ما ترك فانكما ان فعلتما ذلك كان لبناته الثلث والباقي لكما

واذا حضر القسمة يعني قسمة المواريث **اولوا القربى** الذين لا يرثون **واليتامى والمساكين** اي فادفعوا اليهم من المال قبل القسمة واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال قوم هي منسوخة قال ابن المسيب والضحاك كان نزول آية الميراث فلما نزلت آية الميراث جعلت المواريث لاهلها ونسخت هذه الآية وقال آخرون هي محكمة وهو قول ابن عباس والحسن والنخعي والزهري قال مجاهد هي واجبة على اهل الميراث طابت بها انفسهم قال الحسن كانوا يعطون الثياب والاداوي وقوف الثياب والمتاع والشيء الذي يحوز من قسمته وان كان بعض الورثة طفلا فاختلفوا فيه فقال ابن عباس وغيره اذا كانت الورثة كبارا فالوصية لهم وان كانوا صغارا او غيبا فيقول الولي اني لا املك هذا المال انما هو للصغار ولو كان لي منه شيء لاعطيتكم فان تكرموا فستكرمون عند ربكم هذا هو القول بالمعروف وقال بعضهم ذلك حق واجب في اموال الصغار ولكبار فان كانوا كبارا فان تولوا اعطاء فهم وان كانوا صغارا ابى اعطى وليهم رواه محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني قسم اموال ايتام فامر بشاة فذبحت فصنع طعاما لاهل الدار وقال لولا هذه الآية لكان هذا من مالي وقال صاحبه عن محمد بن سيرين ان ايتاما كانت محكمات مدينات تزهى فقال الناس هذه الآية وانا لا نستبقي ان ايها الناس انا نحب ان نستأذنكم وايها الناس انا اخذنا منكم من ذكرنا ومن لم نذكر وقال بعضهم وهو الحال قائل ان هذا على الندب والاستحباب لا على الحتم والايجاب **وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم** اولادا صغارا خافوا عليهم الفقر هذا في الرجل يحضره الموت فيقول من حضره انظر لنفسك فان اولادك وورثتك لا يغنون عنك شيأ قدم لنفسك واعط وتصدق حتى يأتي على عامة ماله فنهاهم الله عن ذلك وامرهم ان يأمروه ان ينظر لولده ولا يزيد في وصيته على الثلث ولا يحف بورثته كما لو كان هذا القائل هو الموصي لستر ان يجشه من تحضره على حفظ ماله لولده ولا بد عهم عالة فمن ضعفهم وعجزهم وقال الكلبي هذه الخطاب للولاة اليتامى يقول من كان في حجره يتيم فليحسن اليه وليأت اليه ما يجب ان يفعل بذريته من بعده وقولوا **قولا سديدا** اي عدلا والسديد العدل والصواب من القول وهو ان يأمره ان يتصدق بما دون الثلث ويدع الباقي لولده

ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما قال ابن عباس نزلت في رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولي مال ابن اخيه وهو صغير يتيم فاكله فانزل الله ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما اي ما يعنف حتى **انما يأكلون في بطونهم نارا** اي جزاء ما كان في عاقبته يكون كذلك **وسيصلون سعيرا** قرأ العامة بفتح الياء اي يدخلون نارا يصلاها وقرأ ابو جعفر بضم الياء اي يدخلون النار ويحرقون في الحديث فقوله فسوف نصليه نارا يا سعد نصليه بسقر وفي الحديث فكم صلى الله عليه وسلم وانت ليلة اسري فقوم ملهم مشافر فسألت عنهم فقيل لي احدهما فاصلته عما تحتز منه والاخرى على فيه فجز بالنار يلقمونهم

هذه قبله

جرحهم وصخرها فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما
ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا
يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الآية اعلم انا نعلم ان كانت
كانت فى الجاهلية لا يورثون المرأة ولا الصغير حتى يدرك فقال الله تعالى
والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم صارت الوراثة بالحلف فنسخ ذلك
بقوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون الآية وكانت فى الجاهلية
والله الاسلام
بالحلف قال الله تعالى والذين امنوا
ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا فنسخ ذلك كله وصارت الوراثة
بالهجرة ثم نسخ ذلك بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله
ما تركت الوالدان والاقربون الآية فالمعنى بالنسب الفرائض توارث بعضهم من بعض قال الله تعالى واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض كما سموا المعنى بالنكاح ان احلنا لكم ما ملكت ايمانكم بعضهم من بعض الآية والمعنى
وعصبات الميت ونذكر المعتق فنذكر بعون الله فصلا وجيزا فى بيان من يرث من الاقارب وكيفية
توريث الورثة فنقول اذا مات ميت وله مال يبدأ فيه بتجهيزه ثم تقضى ديونه ثم تنفذ وصاياه
وما فضل يقسم بين الورثة ثم الوارث على اربعة اقسام منهم من يرث بالفرض ومنهم من يرث بالتعصيب
ومنهم من يرث بهما جميعا فمن يرث بالنكاح لا يرث الا بالفرض ومن يرث بالولاء لا يرث الا بالتعصيب اما
من يرث بالقرابة فمنهم من يرث بالفرض كالبنات والاخوات والامهات والجدات واولاد الام ومنهم
من يرث بالتعصيب كالبنين والاخوة وبنى الاخوة والاعمام وبنيهم والاب يرث بالتعصيب
اذا لم يكن للميت ولد وان كان للميت ابن يرث الاب بالفرض السدس وان كان للميت بنت يرث الاب
بالفرض السدس وبالاخذ لما بقى بعد نصيب البنت بالتعصيب وكذا الجد وما حاز بالتعصيب من ماخذ
حصة المال عند الانفراد وبأخذ ما بقى بعد الفرض وجد الورثة بسعة عشر من الرجال وتسع
من النساء فمن الرجال الابن وابن الابن وان سفل والاب والجد ابو الاب وان علا والاخ سواء كان
لاب وام او لاب او لام وابن الاخ للاب والام او للاب وابن سفل والعم للاب والام او للاب وابنائهم
وان سفلوا والزوج ومولى العتاق ومن النساء البنت وبنت الابن وان سفلت والام والجدة ام الاب
وام الام والاخت سواء كانت لاب وام او لاب او لام والزوجة ومولاة العتاق وستة من هؤلاء
لا يحجبهم عن الميراث بغير الابوة والبنوة والزوجان لانهم ليس بينهم وبين الميت واسطة والاسباب
التى توجب حرمان الميراث بعد اختلاف الدين والرق والقتل نعنى باختلاف الدين ان الكافر
لا يرث المسلم والمسلم لا يرث الكافر لما اخرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا ابن عيينة عن الزهرى عن على بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن
اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم فاما الكفار
يرث بعضهم من بعض مع اختلاف ملهم لان الكفر كله ملة واحدة لقوله تعالى والذين كفروا بعضهم اولياء
بعض وذهب بعضهم الى ان اختلاف الملل فى الكفر يمنع التوارث حتى لا يرث اليهودى من النصرانى
والنصرانى من المجوسى والمذهبى الاوزاعى والزهرى واحمد واسحق لقوله صلى الله عليه وسلم لا يتوارث
اهل ملتين شتى وتأوله الآخرون على الاسلام مع الكفر فاما الكفر كله ملة واحدة فتوارث بعضهم
من بعض لانكون اثبات التوارث بين اهل ملتين اسبى والوقف لا يرثه احد ولا يرث احدا لانه لا مالك له لانه
فرق فيه بين القن والمدبر والمكاتب والقتل يمنع الميراث عمدا كان او خطأ لما روى عن النبى صلى الله عليه
انه قال القاتل لا يرث وسمى يمنع الوراثة حتى اذا جرح مورثه بان غرقه فى ماء او نحوه ثم مات
سبق موته فلا يرث احدهما من الآخر بل يورث كل واحد منهما من كانت حياته بعد موته من ورثته والله اعلم
المحدود فى القذف ستة النصف والربع والثمن فالسهام والسدس فالنصف فرض الزوج عند عدم ابن
وفرض البنت الواحدة للصلب او بنت الابن عند عدم ولد الصلب فرض الاخت الواحدة للاب والام او للاب اذا
لم يكن ولد ولا ولد ابن والربع فرض الزوج اذا كان للميت ولد فرض الزوجة اذا لم يكن للميت ولد والثمن
اذا كان للميت ولد او ولد ابن فرض البنتين للصلب فصاعدا او بنات الابن عند عدم ولد الصلب وفرض
للاب والام او للاب فصاعدا والسدس فرض الام اذا لم يكن للميت ولد ولا اثنان من الاخوة والاخوات فى مسئلتين
احدهما زوج وابوان والاخرى زوجة وابوان فان للام فيها ثلث ما بقى بعد نصيب الزوج والزوجة
وفرض الاثنين فصاعدا من ولد الام ذكرهم وانثاهم فيه سواء وفرض الجد مع الاخوة اذا لم يكن فى
المسئلة صاحب فرض وكان ثلث خير الجد من المقاسمة معهم مع الاخوة واما السدس فهو فرض سبعة فرض الاب
اذا كان للميت ولد او اثنان من الاخوة والاخوات وفرض الجد اذا كان للميت ولد من الاخوة او اذا
كان فى المسئلة صاحب فرض وكان ثلث خير الجد من المقاسمة معه مع الاخوة وفرض الجد والجدات وفرضوا
من ولد الام ذكرهم وانثاهم فيه سواء وفرض بنات الابن اذا كان للميت بنت واحدة للصلب فكذلك السدس وفرض
الاخوات للاب اذا كان للميت اخت واحدة لاب وام فكذلك السدس اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبيد الله
النعمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسلم بن ابراهيم نا وهيب نا ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقوا الفرائض باهلها فما بقى فهو لاولى رجل ذكر وفى الحديث دليل على

ان بعض الورثة يحجب البعض والحجب نوعان حجب حرمان وحجب نقصان فحجب النقصان هو ان الولد وولد الابن يحجب
الزوج من النصف الى الربع والزوجة من الربع الى الثمن والام من الثلث الى السدس وحجب الحرمان هو ان الام
تسقط الجدات واولاد الام وهم الاخوة للام يسقطون باربعة بالاب والجد وان علا وبالولد وولد الابن و
اولاد الاب والام يسقطون بثلثة بالاب والابن وابن الابن وان سفلوا ولا يسقطون بالجد على مذهب زيد بن
ثابت وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وبه قال مالك والاوزاعي والشافعي واحمد واولاد الاب يسقطون بهؤلاء
الثلث وبالاخ للاب والام وذهب قوم الى ان الاخوة جميعا يسقطون بالجد كما يسقطون بالاب وهو قول ابي بكر
الصديق وابن عباس ومعاذ وابي الدرداء وعائشة وبه قال الحسن وعطا وطاوس وابو حنيفة واقرب
العصبات يسقط الابعد من العصوبة فاقربهم الابن ثم ابن الابن وان سفل ثم الاب ثم الجد اب الاب وان علا فان كان مع
الجد احد من الاخوة والاخوات للاب والام او للاب يشتركان في الميراث فان لم يكن جد فالاخ للاب والام ثم الاخ للاب
ثم بنو الاخوة يقدم اقربهم سواء كان لاب وام او لاب فان استويا في الدرجة فالذي هو لاب وام اولى ثم العم للاب
والام ثم العم للاب ثم بنوهم على ترتيب بني الاخوة ثم عم الاب ثم عم الجد على هذا الترتيب فان لم يكن احد من عصبات
النسب وعلى الميت ولاء فالميراث للمعتق فان لم يكن حيا فلعصباته واربعة من الذكور يعصبون الاناث الابن
وابن الابن والاخ للاب والام والاخ للاب حتى لو مات عن ابن وبنت او عن اخ واخت لاب وام او لاب يكون المال
بينهما للذكر مثل حظ الانثيين ولا يفرض للبنت والاخت وكذلك ابن الابن يعصب من في درجته من الاناث ومن فوقه
اذا لم تاخذ من الثلثين شيئا حتى لو مات عن بنتين وبنت ابن فللبنتين الثلثان ولا شيء لبنت الابن فان كان في درجته
ابن ابن او اسفل منها ابن ابن ابن كان الباقي بينهما للذكر مثل حظ الانثيين والاخت للاب والام وللاب يكون
عصبة مع البنت حتى لو مات عن بنت واخت كان النصف للبنت والباقي للاخت ولو مات عن بنتين واخت
فللبنتين الثلثان والباقي للاخت والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ادم ثنا شعبة ثنا ابو قيس قال سمعت هذيل بن شرحبيل يقول سئل ابو موسى عن بنت وبنت ابن واخت
فقال للبنت النصف وللاخت النصف وائت ابن مسعود فسيتابعني فسئل ابن مسعود واخبر بقول ابي موسى
فقال لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين اقضي فيها بما قضى النبي صلى الله عليه وسلم للبنت النصف ولبنت الابن
السدس تكملة الثلثين وما بقي فللاخت فاتينا ابن مسعود فاخبرناه بقول ابن مسعود فقال لا تسالوني ما دام
هذا الحبر فيكم رجعنا الى تفسير الاية واختلفوا في سبب نزولها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو الوليد ثنا شعبة عن محمد بن المنكدر سمعت جابرا يقول جاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعودني فانا مريض لا اعقل فتوضا وصب علي من وضوئه فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث فانما
يرثني كلالة فنزلت اية الفرائض وقال مقاتل والكلبي نزلت في ام كجة امراة اوس بن ثابت وبناته وقال عطا استشهد
سعد بن الربيع النقيب يوم احد وترك امراة وبنتين واخا فاخذ الاخ المال فاتت امراة سعد الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بابنتي سعد فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد وان سعدا قتل يوم احد شهيدا وان عمهما اخذ مالهما
ولا ينكحان الا ولهما مال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعي فلعل الله سيقضي في ذلك فنزل يوصيكم الله
في اولادكم الى اخرها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخا سعد فقال اعط ابنتي سعد الثلثين ولامهما الثمن وما
بقي فهو لك فهذا اول ميراث قسم في الاسلام ف يوصيكم الله اي يعهد اليكم ويفرض عليكم
في اولادكم اي في امر اولادكم اذا متم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن يعني المتروكات من الاولاد نساء
فوق اثنتين اي اثنتين فصاعدا وفوق صلة كقوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق فلهن ثلثا ما ترك
وان كانت يعني البنت واحدة قراءة العامة بالنصب على خبر كان ورفعه اهل المدينة على معنى ان وقعت
واحدة فلها النصف ولابويه يعني لابوي الميت كناية عن غير مذكور لكل واحد منهما السدس مما ترك ان
كان له ولد اراد ان الاب والام يكون لكل واحد ثلث الميراث عند وجود الولد او ولد الابن والاب يكون
صاحب فرض فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث قرا حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة استثقالا
للضمة بعد الكسرة وقرا الاخرون بالضم على الاصل فان كان له اخوة اثنان او اكثر ذكورا واناثا فلامه السدس
والباقي يكون للاب ان كان معها اب والاخوة لا ميراث لهم مع الاب ولكنهم يحجبون الام من الثلث الى السدس وقال ابن
عباس لا يحجب الاخوة الام من الثلث الى السدس ولا يقال للاثنين اخوة فيقول اسم الجمع قد يقع على التثنية لان الجمع
ضم شيء الى شيء وهو موجود في الاثنين كما قال تعالى فقد صغت قلوبكما ذكر القلب بلفظ الجمع واضاف الى اثنين
قوله من بعد وصية يوصي بها او دين قرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر يوصي بفتح الصاد على ما لم يسم فاعله وكذلك الثانية
ووافق حفص في الثانية وقرا الاخرون بكسر الصاد لانه جرى ذكر الميت من قبل بدليل قوله من بعد وصية
يوصين وتوصون قال علي بن ابي طالب انكم تقرؤن الوصية قبل الدين وبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدين
قبل الوصية وهذا اجماع ان الدين مقدم على الوصية ومعنى الاية الجمع لا الترتيب وبيان ان الميراث مؤخر عن
الدين والوصية جميعا معناه من بعد وصية ان كانت او دين ان كان فالارث مؤخر عن كل واحد منهما اباؤكم وابناؤكم
لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي لا تعلمون ايهم انفع لكم في الدين والدنيا فمنكم من يظن ان الاب انفع
له فيكون الابن انفع ومنكم من يظن ان الابن انفع له فيكون الاب انفع وانا العالم بمن هو انفع لكم وقد دبرت

امركم

امركم على ما فيه المصلحة فابتغوا وقال ابن عباس اطوعكم لله عز وجل من الآباء والابناء ارفعكم درجة عند الله يوم القيمة والله تعالى يشفع المؤمنين بعضهم في بعض فان كان الولد ارفع درجة في الجنة رفع الله والده اليه والده ان كان الولد ارفع درجة رفع الله والد ليتم بهذا لك اعينهم فرضة من الله اي ما قدر من الميراث ان الله كان عليما بامور العباد حكيما بنصب الاحكام ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين هذا في ميراث الازواج ولهن الربع يعني الزوجات الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين هذا في ميراث الزوجات ث

وان كان للزوج اربع زوجات واذا كان للزوج اربع نسوة فهن يشتركن في الربع والثمن

وان كان رجل يورث كلالة او امرأة فورث كلالة وفتح الام منه وان كان رجل او امرأة يورث كلالة وهو نصب على المصدر وفعل على حرف لم يسم فاعله تقديره وان كان رجل يورث ماله كلالة واختلفوا في الكلالة فذهب اكثر الصحابة الى ان الكلالة من لا ولد له ولا والد روي عن ابي بكر انه سئل عن الكلالة فقال اني سأقول فيها برأيي فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمني ومن الشيطان اراه ما خلا الوالد والولد فلما استخلف عمر قال اني لاستحي من الله ان ارد شيئا قاله ابو بكر وذهب طاوس الى ان الكلالة من لا ولد له وهي احدى الروايتين عن ابن عباس واحد قولي عمر ان عمر واجح مذهبا لقوله تعالى الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وبيانه عند العامة ما خوذ من حديث جابر بن عبد الله لان الآية نزلت فيه ولم يكن له يوم نزولها اب ولا ابن لان اباه عبد الله ابن حرام قتل يوم احد وانزل الكلالة نزلت في آخر عمر النبي صلى الله عليه وسلم فصار شان جابر بيانا لهذه الآية لنزولها فيه واختلفوا في ان الكلالة اسم لمن مات من قال اسم للميت وهو قول علي وابن مسعود كانه مات عن ذهاب الطرفين وكل عمود نسبه ومنهم من قال اسم للورثة وهو قول سعيد بن جبير لانهم يتكللون الميت من جوانبه وليس في عمود نسبه احد كالاكليل يحيط بالرأس ووسط الرأس منه خال وعليه يدل حديث جابر حيث قال انما يرثني كلالة اي ورثتي وذهب قوم الى ان الكلالة اسم للمال وقال ابو الحسين سال رجل عقبة عن الكلالة فقال الا تحسنون من هذا شيئا اسالني عن الكلالة وما اعضل باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شيء ما اعضلت الكلالة وقال عمر ثلث لان يكون النبي صلى الله عليه وسلم بينهن لنا احب الينا من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة وابواب الربا وقال لاعدان ني الى طلحة خطب عمر بن الخطاب فقال اني لا ادع بعدي شيئا اهم من الكلالة ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما راجعته في الكلالة وما اغلظ لي في شيء ما اغلظ لي فيه حتى طعن باصبعه في صدري وقال يا عمر الا يكفيك اية الصيف التي في آخر النساء وانا ان اعش افض فيها بقضية تقضي بها من لا يقرا القرآن ومن لا يقرا القرآن وقوله الا يكفيك اية الصيف اراد ان الله انزل في الكلالة اية في الشتاء وهي في اول النساء والاخرى في الصيف وهي التي في آخرها وفيها من البيان ما ليس في اول النساء فلذلك احاله عليها

ولاخ او اخت فلكل واحد منهما السدس واراد به الاخ والاخت من الام فلا خلاف قد قرأ سعد بن ابي وقاص ولاخ او اخت من ام ولم يقل لهما مع ذكر الرجل والمراة من قبل على عادة العرب اذا ذكرتا سمين ثم اخبر عنهما وكانا في الحكم سواء ربما اضافت الى احدهما وربما اضافت لهما كقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وان كانت لكبيرة فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث فيه اجماع على ان الجد الاب اذا كان هو والاخوة الاشقاء او لاب يقاسمهم المال كواحد منهم ما لم ينقص حقه من الثلث فان نقص اعطي الثلث ولا شيء للاخوة وان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث

انثى فصاعدا لان الله تعالى ذكر في الثلث ذكورهم وانثاهم فيه سواء قال ابو بكر الصديق في خطبته الا انه التي انزل الله في اول سورة النساء في شان الفرائض انزلها في الولد والوالد والا انه الثانية في آخر السورة في الاخوة والاخوات من الاب والام والاب والام والاب والام وال

في اجسادهم فقال الرب وعزتي وجلالي وارتفاعي مكاني لا ازال اعفر لهم ما استغفروني

الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيآت حتى اذا حضر احدهم الموت وقام في النزع قال اني تبت الآن

وهي حالة السوق حين تساق روحه لا يقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبة قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا

ولذا لم ينفع ايمان فرعون حين ادركه الغرق ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا اي هيأنا لهم عذابا اليما

الذين منعوا الاحمال ان يرثوا النساء كرها نزلت في اهل المدينة كان الرجل في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا مات ولي امرأة

ابنه من غيرها او حميمه من عصبته فالقى ثوبه على بيت المرأة او على خبائها فصار احق بها من غيره فان شاء تزوجها من غير صداق

الا الصداق الاول الذي اصدقها الميت وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها ومنعها من الزواج

حتى ترد اليه بعض ما ورثته من الميت او تموت فيرثها فان ذهبت امرأة الى اهلها قبل ان يلقى عليها ولي

زوجها ثوبه فهي احق بنفسها فكانوا على هذا حتى توفي ابو قيس بن الاسلت الانصاري وترك امرأته كبشة بنت

معن الانصارية فقام ابن له من غيرها فقال لها لم اكن اعد منك فراشا ابتغي بذلك حصانك فاذهبي فلست لي بامرأة

فقالت يا بني انما لم ارسل اليك ولكن كنت امرأة دين وكنت في بيت حمو سوء فهلا امرتني بالمقام في بيتك حتى

ينزل فيك امر او يأتيك موت فاذهب الآن فقد فارقتك ولا سبيل لك علي فقال ما رأيت كاليوم امرا اقعد علي بيتك حتى

يأتيك فيك امر فانطلقت حتى اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال ارجعي الى بيتك فانظري

ما كان من قبل نفسه من شعر او ثوب فاتيني به حتى اقضي فيك ما امرت به فجاءته بذلك فقال ما جئتك حتى

ما لها قبل هذا خطاب للاولياء الميت والصحيح انه خطاب للازواج قال ابن عباس هذا في الرجل يكون له المرأة وهو عليها

مهر فضارها لتفتدي ونزل الله ما سلف في المهر فنهى الله عز وجل ثم قال الا ان يأتين بفاحشة مبينة

في محل نصب اي لتفتدين منكم واختلفوا في الفاحشة قال ابن مسعود وعبادة هي النشوز وقال بعضهم وهو

قول الحسن هي الزنا يعني اذا زنت حل للزوج ان يسألها الخلع قال عطاء كانوا يرون اذا فعلت امرأة

فاحشة اخذ منها ما ساق اليها واخرجها فنسخ ذلك بالحدود قرأ ابن كثير وابو بكر مبينة وبينات بفتح الياء وافق

اهل المدينة والبصرة في مبينا قل ما قون بكسرها وعاشروهن بالمعروف قال الخطاب للزوج الى اول الكلام معنى وانفقوا النساء

صدقاتهن نحلة وعاشروهن بالمعروف والمعاشرة بالمعروف الاجمال في القول والمبيت والنفقة وقيل

هو ان يتصنع لها كما تتصنع له فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا

قيل هو ولد صالح او عطفه الله عليها وان اردتم استبدال زوج وارد بالزوج الزوجة ولم يكن من قبلها من

نشوز ولا فاحشة واتيتم احديهن قنطارا وهو المال الكثير صداقا فلا تأخذوا منه اي من القنطار شيئا

أتأخذونه استفهام بمعنى التوبيخ بهتانا واثما مبينا ان تنتصبا هما من وجهين احدهما بنزع الخافض

والثاني بالاضمار تقديره تضيفون في اخذ بهتانا واثما قال وكيف تأخذونه على الرفث والاستعظام وقد افضى

بعضكم الى بعض اراد الجماع ومعه ولكن الله حيي فكنى واصل الافضاء الوصول الى الشيء من غير واسطة واخذن

منكم ميثاقا غليظا قال الحسن وابن سيرين والضحاك هو قول الولي عند العقد زوجتكها على ما امر الله

على الرجال للنساء من امساك بمعروف او تسريح باحسان قال الشعبي وعزمه هو ما روي عن النبي صلى الله عليه

وسلم انه قال اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله

ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء كان اهل الجاهلية ينكحون ازواج اباهم فلما شعث بن سوار توفي ابو قيس

وكان من صالحي الانصار وخطب ابنه قيس امرأة ابيه فقالت اني اعدك ولدا وانت من صالحي قومك ولكني

آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمره فاتته فاخبرته فانزل الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اي من نكح اباؤكم

من النساء الا ما قد سلف قيل بعد ما سلف وقيل معناه لكن ما سلف اي ما مضى في الجاهلية فانه معفو عنه

انه كان فاحشة اي انه فاحشة وكان في صلة والفاحشة اقبح المعاصي ومقتا اي يورث مقت الله والمقت

اشد البغض وساء سبيلا وبئس ذلك طريقا وكانت العرب تقول للرجل ممن امرأة ابيه مقيت وكان يقال لهم لا شعث

ابن قيس ولا بعطاء بن ابي عمرو ولا احمد بن محمد بن الحسن المروزي ابا الوليد ولا محمد بن عمر الجرجاني ابا الوليد الخطابي ولا احمد بن هشام الخشاب

ولا احمد بن عبد الجبار العطاردي ولا حفص بن غياث عن اشعث بن سوار عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال

مر بي خالي ومعه لواء فقلت اين تذهب قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امرأة ابيه

من بعد ابيه ان اضرب عنقه واخذ ماله حرمت عليكم الآية المحرمات بسبب الوصلة وحلائل المحرمات في كتاب

الله اربع عشرة بالنسب وسبع بالسبب فمنها اثنان بالرضاع واربع بالصهر وهو والسابعة المحصنات

وهن ذوات الازواج فالنسب قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم هي جمع ام فتدخل فيها الجدات وان علون من جهة

الام ومن جهة الاب وبناتكم جمع البنت فتدخل فيها بنات الاولاد وان سفلن واخواتكم جمع الاخت سواء

كانت من قبل الاب والام او من قبل احدهما وعماتكم جمع العمة وتدخل فيهن جميع اخوات ابائك واجدادك

وان علوا وخالاتكم جمع الخالة وتدخل فيهن جميع اخوات امهاتك وجداتك وبنات الاخ وبنات الاخت

مكان زوج

عبدالله

بدخل فيهن بنات الاولاد والاخ والاخت واولاد سفلن وحملته ان يحرم على الرجل اصوله وفروعه فصوله وفصول قبل اصوله واول فصل من كل اصل بعد فالاصول هن الامهات والجدات والفصول البنات وبنات الاولاد وفصول اول فصل من كل اصل بعد واول فصل من كل اصل بعد هن الجدات والخالات وان علون واما الحرمات بالرضاع فقوله وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وحملته انه يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب خبرنا ابو الحسن السري انا ابو بكر محمد بن احمد انا ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج انا ابو الربيع الزهراني انا حماد يعني ابن زيد عن ايوب وهشام وحبيب عن ابن سيرين عن عروة عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب انبأنا ابو الحسن السري انا ابو بكر محمد بن احمد انا ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها اخبرته ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عندها وانها سمعت صوت رجل يستاذن في بيت حفصة قالت عائشة فقلت يا رسول الله هذا رجل يستاذن في بيتك فمال رسول الله صلى الله عليه وسلم اراه فلانا لعم حفصة من الرضاعة قالت عائشة قلت يا رسول الله لو كان فلان حيا لعمها من الرضاعة ادخل علي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ان الرضاعة تحرم ما تحرم من الولادة وانما ثبتت حرمة الرضاعة بشرطين احدهما ان يكون قبل استكمال المولود حولين لقوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين قالت ام سلمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رضاع الا ما انشز العظم وانبت اللحم وانما يكون هذا في حال الصغر مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم لا رضاع الا ما انشز العظم وانبت اللحم وانما يكون هذا في حال الصغر وعند ابي حنيفة مدة الرضاع ثلثون شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا وعند الاكثرين لا فضل مدة الحمل واكثر مدة الرضاع واقل من الحمل سنة اشهر والشرط الثاني ان يوجد خمس رضعات متفرقات بوجد ذلك عن عائشة وروي عن ابن الزبير وابن ذهبان شافعي وذهب اكثر اهل العلم الى ان قليل الرضاع وكثيره يحرم به قال ابو اسحق الطبري سماعا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة ام المومنين انها قالت كان فيما انزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهي فيما يقرأ من القرآن وحملته ان كل من عقد النكاح على امراة يحرم على اباءه واجداده وابنائه وان سفلن من الرضاع والنسب بنفس العقد

الرضاع فاذا نكح الرجل امراة ثم طلقها قبل ان يدخل بها جاز له نكاح اختها وكذا لو ملك اختين بملك اليمين لا يجوز له ان يجمع بينهما في الوطء حتى اذا وطئ احدهما لم يحل له وطء الاخرى حتى يحرم الاولى على نفسه وكذا لا يجمع بين المراة وعمتها ولا بين المراة وخالتها لما اخبرنا ابو سعيد الاصبهاني اذا زاهر بن احمد بن اسحق الاسفرايني اذا ابو سعيد بن الاعرابي عن ملك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجمع بين المراة وعمتها ولا بين المراة وخالتها قوله تعالى الا ما قد سلف اي لكن ما مضى فهو معفو عنه لانهم كانوا يفعلونه قبل الاسلام وقال عطاء والسدي الا ما كان من سفوف عليه السلام فانه جمع بين بنات الاخ والاخت وبين اولاد اولاد يوسف وكانتا اختين

وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ اذا كان عقودا دهما

يعني ذوات الازواج لا يحل للرجل نكاحهن قبل مفارقة الازواج وهن ما سبينه من النساء اللاتي حرمن بالسبب قال ابو سعيد نزلت في نساء كن مهاجرات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهن وجهن بعض المسلمين وهن ازواج فيقدم ازواجهن مهاجرين فنهى الله المسلمين عن نكاحهن ثم استثنى فقال الا ما ملكت ايمانكم يعني النساء اللاتي سبين ولهن ازواج ببلاد الحرب فيحل لمالكهن وطوهن بعد الاستبراء الان ما سبي يرتفع النكاح بينها وبين زوجها قال ابو سعيد الخدري بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين الى اوطاس فاصابوا سبايا لهن ازواج من المشركين فكرهوا نكاحهن فانزل الله هذه الاية وقال عطاء اراد ان تكون امته في نكاح عبد وتجوز ان تبيعها منه قال ابن مسعود اراد ان بيع الجارية المزوجة فتنقطع العصمة بينها وبين زوجها او تكون بيوعهم طلاقا فتحل للمشتري وطوها وقيل اراد بالمحصنات الحرائر ومعناه انما فوق الاربع حرام عليهم الا ما ملكت ايمانكم فانه لا عدد عليكم في الجواري وقوله **كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ** نصب على المصدر اي كتب الله عليكم كتابا وقيل نصب على الاغراء اي الزموا كتاب الله عليكم اي فرض الله

وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ قرا ابو حمزة وحمزة والكسائي وحفص على

بضم الهمزة وكسر الحاء كقوله حرمت عليكم وقرا الاخرون بالنصب اي احل الله لكم ما وراء ذلكم اي ما سوى ذلكم الذي ذكر من المحرمات **أَنْ تَبْتَغُوا** تطلبوا **بِأَمْوَالِكُمْ** ان تنكحوا بصداق وتشتروا بالثمن **مُحْصِنِينَ** اي متزوجين **غَيْرَ مُسَافِحِينَ** اي عفيفين غير زناة يقال سفح الماء صبه وهو الزنى **فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ** اختلفوا في معناه قال مجاهد اراد ما انتفعتم وتلذذتم بجماع من النساء بالنكاح الصحيح **فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ** اي مهورهن وقال اخرون هو نكاح المتعة وهو ان ينكح امراة الى مدة فاذا انقضت المدة بانت منه بلا طلاق وتستبرئ رحمها وليس بينهما ميراث وكان ذلك جائزا في ابتداء الاسلام ثم نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اذا عبد الغافر بن محمد انا ابو سعد بن محمد بن عيسى الجلودي انا ابو ابراهيم ابن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج انا محمد بن يحيى انا ابو عامر العقدي انا عبد العزيز بن محمد عن الربيع بن سبرة الجهني ان اباه حدثه انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيمة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تاخذوا مما اتيتموهن شيئا

اخبرنا ابو الحسن احمد بن ابراهيم اذا ابو اسحق الهاشمي اذا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن عبد الله والحسن ابني محمد عن ابيهما عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن اكل لحوم الحمر الاهلية والاحاديث في نكاح المتعة حرام ولا اباحة منسوخ وكان ابن عباس يذهب الى ان الاية محكمة ورخص في نكاح المتعة وروى عن ابي نضرة قال سالت ابن عباس عن المتعة فقال اما تقرا سورة النساء قلت لعلي لا اقرا هكذا قال ابن عباس هذا انزل الله تلث اما وقال ابن عباس رجع عن ذلك وروى سالم عن عبد الله بن عمر ان عمر لما خطب صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال ما بال رجال ينكحون هذه المتعة قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها لا احد رجلا نكح الا رجمته بالحجارة وقال هذه المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث قال الربيع بن سليم لحقت اشا

يقول لا اعلم شيئا في الاسلام احل ثم حرم ثم احل ثم حرم غير المتعة قوله تعالى **فَمَا آتَوْهُنَّ أُجُورَهُنَّ** اي مهورهن **فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ** اي حط بعضه على نكاح المتعة قال ابن عباس اذا عقد

الى اجل مسمى فاذا تم الاجل فان شاءت المراة زادت في الاجل وزاد الرجل في الاجر وان لم يتراضيا فارقها ومن حل الاية على الاستمتاع بالنكاح الصحيح قال فلا جناح عليكم فيما تراضيتم به من الابراء عن المهر والاقتداء والاعتياض **إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا** فصل في قدر الصداق وفيما يستحب منه اعلم انه لا

تحديد لاكثر الصداق لقوله تعالى واتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا والمستحب ان لا يغالى فيه قال عمر الخطاب الا تغالوا في صدقة النساء فانها لو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله لكان اولاكم بها نبي الله صلى الله عليه وسلم ما علمت نبي الله صلى الله عليه وسلم نكح شيئا من نسائه ولا بنا من بناته على اكثر من اثنتي عشرة اوقية الحسن ابو الحسن المرحبي اذا زاهر بن احمد اذا حمدان بن محمد المغلس اذا هارون بن اسحق اذا يحيى بن محمد بن صاعد اذا عبد الرزاق بن محمد عن قتادة بن عبد الله بن الهاد عن محمد ابي ابراهيم عن ابي سلمة قال سالت عائشة كم كان صداق النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان صداقه لازواجه اثنتي عشرة اوقية ونشا قالت اتدري ما النش قلت لا قالت نصف اوقية فتلك خمسمائة درهم هذا صداق ابنتي صلى

لا زواجه اما اقل الصداق فاختلفوا فيه فذهب جماعة الى انه لا تقدير لاقله بل ما جاز ان يكون مبيعا
او ثمنا جاز ان يكون صداقا وهو قول ربيعة وسفين الثوري والشافعي واحمد قال عمر بن الخطاب في ثلث
قبضات زبيب مهر وقال سعيد بن المسيب لو اصدقها سوطا جاز وقال قوم يتقدر بنصاب السرقة وهو قول
مالك وابي حنيفة غير ان نصاب السرقة عند ابي حنيفة ثلثة دراهم وابي حنيفة عشرة دراهم والدليل على انه لا
يتقدر ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي حازم عن
سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته امراة فقالت يا رسول الله اني قد وهبت
نفسي لك فقامت قياما طويلا فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها ان لم يكن لك بها حاجة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل عندك من شي تصدقها اياه فقال ما عندي الا ازاري هذا قال ان اعطيتها
جلست لا ازار لك فالتمس شيا قال لا احد قال التمس ولو خاتم حديد فالتمس فلم يجد شيا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هل معك شي من القران قال نعم سورة كذا وسورة كذا السور سماها فقال النبي صلى الله
عليه وسلم زوجتكها بما معك من القران ففيه دليل على انه لا تقدير لاقل الصداق لانه قال التمس شيا
فهذا يدل على جواز اي شي كان من المال وقال ولو خاتم حديد ولا قيمة لخاتم الحديد الا القليل التافه
والحديث دليل على انه يجوز ان يجعل تعليم القران صداقا وهو قول الشافعي وذهب بعض اهل العلم الى انه لا يجوز
وهو قول اصحاب الراي وكل عمل جاز الاستيجار عليه مثل البنا والخياطة وغير ذلك من الاعمال جاز ان
يجعل صداقا ولم يجوز ابو حنيفة ان يجعل منفعة الحر صداقا والحديث حجة لمن جوز بعد ما اخبر الله
تعالى عن شعيب حيث زوج ابنته من موسى عليه السلام على العمل فقال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين
على ان تاجرني ثماني حجج ومن لم يستطع منكم طولا اي فضلا وسعة ان ينكح
المحصنات الحرائر المومنات قرا الكسائي المحصنات بكسر الصاد حيث كان الا قوله في هذه السورة والمحصنات
من النسا وقرا الاخرون بفتح جميعها فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم اماكم المومنات اي من لم يقدر على مهر
الحرة المومنة فليتزوج الامة المومنة وفيه دليل على انه لا يجوز للحر نكاح الامة الا بشرطين احدهما ان لا يجد
مهر حرة الثاني ان يكون خائفا على نفسه من العنت وهو الزنا لقوله تعالى في اخر الاية ذلك لمن خشي العنت
منكم وهو قول جابر وبه قال طاوس وعمرو بن دينار واليه ذهب مالك والشافعي وجوز اصحاب الراي للحر
نكاح الامة الا ان يكون في نكاحه حرة اما العبد فيجوز له نكاح الامة وان كان في نكاحه حرة او امة وعند
ابي حنيفة لا يجوز في نكاحه حرة اذا كان تحته حرة كما نقول في الحر وفي الاية دليل على انه لا يجوز للمسلم نكاح
الامة الكتابية لانه قال فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات جوز نكاح الامة بشرط ان لا تكون مومنة
وقال في موضع اخر وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المومنات والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اي الحرائر جوز نكاح الكتابية بشرط ان تكون حرة وجوز اصحاب الراي للمسلم
نكاح الامة الكتابية وبالاتفاق يجوز وطوها بملك اليمين والله اعلم بايمانكم اي لا تتعرضوا للباطن
في الايمان خذوا بالظاهر فان الله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض قيل اخوة لبعض وقيل كلكم من نفس
واحدة فلا تستنكفوا من نكاح الاماء فانكحوهن يعني الاماء باذن اهلهن اي مواليهن واتوهن
اجورهن بالمعروف من غير مطل وضرار محصنات عفايف بالنكاح غير مسافحات اي غير زانيات
ولا متخذات اخدان اي احباب يزنون بهن في السر قال الحسن المسافحة هي ان كل من دعاها تبعته وذات
اخدان ان تختص بواحد لا تزني الا معه والعرب كانت تحرم وتجوز الثانية فاذا احصن قرا
حمزة والكسائي وابو بكر بفتح الالف والصاد اي حفظن فروجهن وقال ابن مسعود اسلمن
وقرا الاخرون احصن بضم الهمزة وكسر الصاد اي زوجن فان اتين بفاحشة يعني الزنا فعليهن
نصف ما على المحصنات اي على الحرائر الابكار اذا زنين من العذاب يعني الحد فيجلد الرقيق اذا زنا خمسين
جلدة وهل يغرب فيه قولان فان قلنا يغرب يغرب نصف سنة على القول الاصح ولا رجم على
العبد روي عن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة قال امرني عمر بن الخطاب في فتية من قريش فجلدنا
ولائدهن ولائد الامارة خمسين خمسين في الزنا ولا فرق في حد المملوك بين من تزوج ومن لم يتزوج عند
اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى انه لا حد على من لم يتزوج من المماليك اذا زنا لان الله تعالى قال
فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات روي ذلك عن ابن عباس وبه
قال طاوس ومعنى الاحصان عند الاخرين الاسلام وان كان المراد منه التزويج فليس المراد ان التزويج
شرط لوجوب الحد عليه بل المراد منه التنبيه على ان المملوك وان كان محصنا بالتزويج فلا رجم عليه
انما حده الجلد بخلاف الحر فحد الامة ثابت بهذه الاية وبيان انه يجلد في الخبر ما اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله حدثني الليث
عن سعيد يعني المقبري عن ابيه عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا زنت امة احدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت فليجلدها الحد ولا يثرب عليها
ثم ان زنت الثالثة فتبين زناها فليبعها ولو بحبل من شعر قوله ذلك يعني لنكاح الامة عند عدم
الطول لمن خشي العنت منكم يعني الزنا يريد المشقة لغلبة الشهوة وان تصبروا عن نكاح الاماء متعففين

خير

يبين لكم ﴿ والله عليم حكيم ﴿ يريد الله ليبين لكم ﴾ اى يبين لكم كقوله
وامرت لاعدل بينكم اى اعدل وقوله وامرنا لنسلم لرب العالمين وقوله فى موضع اخر وامرت ان اسلم معناه لاسلم ويريد الله
ان يوضح لكم شرائع دينكم ومصالح امورکم وقال عطا يبين لكم ما يقربكم منه وقال الكلبى يبين لكم ان الصبر
عن نكاح الاماء خير لكم ﴿ ويهديكم ويرشدكم سنن شرائع الذين من قبلكم ﴾ فى تحريم الامهات والبنات والاخوات فانها
كانت محرمة على من قبلكم وقيل يهديكم الملة الحنيفية وهى ملة اسلم ابراهيم ﴿ ويتوب عليكم ﴾ ويتجاوز عنكم
ما اصبتم قبل ان تتبين لكم وقيل يرجع بكم من المعصية الى طاعته وقيل يوفقكم لعبادته والتوبة ﴿ والله عليم
بمصالح عباده فى امر دينهم ودنياهم ﴿ حكيم ﴾ فيما دبر من امورهم ﴿ والله يريد ان يتوب عليكم ﴾ ان وقع منكم تقصير
فى امر دينه ﴿ ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ﴾ عن الحق ﴿ ميلا عظيما ﴾ بانتهاكم ما حرم عليكم فتتبعون
فى الموصوفين باتباع الشهوات قال السدى هم اليهود والنصارى قال بعضهم هم المجوس لانهم يحلون نكاح
الاخوات وبنات الاخ والاخت وقال مجاهد هم الزناة يريدون ان تميلوا عن الحق فتزنوا فتحلوا ما حرم الله ﴿ يريد الله
بكم ان يخفف عنكم ﴾ سهل عليكم فى احكام الشرع وقد سهله كما قال تعالى وضع عنهم اصرهم وقال
النبى صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة السهلة ﴿ وخلق الانسان ضعيفا ﴾ قال طاوس والكلبى واعنى
فى امر النساء لا يصبر عنهن قال ابن كيسان خلق الانسان ضعيفا فى حمله هواه وشهوته قال الحسن ما خلق
شيئا من خلقه فى بيانه قوله تعالى الله خلقكم من ضعف ﴿ يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
بالحرام نحو بالزنا والقمار والغصب والسرقة والخيانة ونحوها وقيل هو العقود التى لا تحل كالعقود
على الخمر والميتة والدم ولحم الخنزير ﴿ الا ان تكون تجارة ﴾ قرا اهل الكوفة تجارة نصبا على خبر كان اى الا ان تكون الاموال تجارة وقرا الاخرون بالرفع اى الا ان تقع تجارة
﴿ عن تراض منكم ﴾ اى بطيبة نفس كل واحد منكم وقيل هو ان يخير كل واحد من المتبايعين صاحبه بعد البيع فيلزم
والا فلهما الخيار ما لم يتفرقا قالوا اخبرنا ابو الحسن الرحبى انا ابو اسحاق ابراهيم بن احمد انا ابو نعيم انا ابو مصعب عن مالك عن نافع
عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المتبايعان بالخيار على صاحبه
ما لم يتفرقا او يكون البيع خيار ﴿ ولا تقتلوا انفسكم ﴾ قال ابن عباس ولا تهلكوها كما قال ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة وقيل لا تقتلوا انفسكم باكل المال بالباطل وقيل اراد به قتل النفس اخبرنا عبد الواحد
ابن محمد الخطيبى انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا ابن عيينة عن ابى الزناد عن
ابى محمد الخطيبى انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا ابن عيينة عن ابى الزناد عن
الاعرج عن ابى هريرة ان الضحاك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل نفسه بشىء فى الدنيا عذب به يوم القيامة
زاد ابن محمد الخطيبى انا ابو معاذ الشاه بن عبد الله بن عبد الرحمن الزجاجى انا ابو اسحاق ابراهيم بن حماد انا الفضل بن موسى انا موسى بن ايوب
ابو حمزة سمعت ابى قال سمعت الحسن يحدث عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج رجل ممن كان قبلكم
او اراب فجزع منه فاخرج سكينا فحز بها يده فما رقا الدم حتى مات فقال الله عز وجل بادرنى عبدى بنفسه فحرمت
عليه الجنة وقال الحسن لا تقتلوا انفسكم يعنى اخوانكم اى لا تقتل بعضكم بعضا ﴿ ان الله كان بكم رحيما
اخبرنا احمد بن عبد الله المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا سليمان بن حرب سا
سعبه عن على بن مدرك سمعت ابا زرعة بن عمرو بن جرير عن جندب بن عبد الله البجلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
حجة الوداع استنصتت الناس ثم قال لا ترجعن بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ﴿ ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما
سبق ذكرهما من المحرمات عدوانا وظلما والعدوان مجاوزة الحد والظلم وضع الشىء غير موضعه ﴿ فسوف نصليه
ندخله فى الاخرة نارا يصلى فيها ﴿ وكان ذلك على الله يسيرا هينا ﴿ ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
اختلفوا فى الكبائر التى حصل الله اجتنابها بالغفران اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن
عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا محمد بن مقاتل انا النضر بن شميل سا شعبة سا سليمان سمعت ابا وائل عن عبد الله
ابن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الكبائر الاشراك بالله عز وجل وعقوق الوالدين وقتل النفس والفرار يوم الزحف
اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد النعيمى انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا مسدد سا بشر بن المفضل سا الجريرى
عن عبد الرحمن بن ابى بكرة عن ابيه قال النبى صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر ثلثا قالوا بلى يا رسول الله قال
الاشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئا وقال الا وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت
اخبرنا احمد بن عبد الله المليحى انا ابو سعيد محمد بن موسى بن الفضل انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار سا احمد بن
محمد بن عيسى البرقى سا محمد بن كثير انا سفيان الثورى عن الاعمش ومنصور وواصل الاحدب عن ابى وائل عن عمرو بن
شرحبيل عن عبد الله قال قلت يا رسول الله اى الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال ثم اى قال ان تقتل
ولدك خشية ان ياكل معك قال ثم اى قال ان تزانى حليلة جارك فانزل الله تصديق قول النبى صلى الله
عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون اخبرنا عبد الواحد
المليحى انا احمد النعيمى انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا عبد العزيز بن عبد الله حدثنى سليمان عن موسى بن عقبة
عن ابى النضر عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما
هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق واكل الربوا واكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف
وقذف المحصنات المومنات الغافلات وقال عبد الله بن مسعود اكبر الكبائر الاشراك بالله والامن من مكر الله
والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله اخبرنا عبد الواحد المليحى انا عبد الرحمن بن ابى شريح انا ابو النضر بن
ابى محمد بن عبد العزيز النحوى سا على بن الجعد انا شعبة عن سعد بن ابراهيم سمعت حميد بن عبد الرحمن يحدث عن عبد الله بن

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه قالوا كيف يسب والديه قال يسب ابا الرجل
فيسب اباه فيسب امه وعن سعيد بن جبير ان رجلا سأل ابن عباس اشيء هي قال نعم
الى السبعا تراقرب كله انه لا كبير مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وقال كل شيء عصي الله به فهو كبير فمن عمل
شأ منها فليستغفر الله فان الله لا يخلد في النار من هذه الامة الا داجعا عن الاسلام او جاحدا فريضة او مكذبا بقدر
وقال عبد الله بن مسعود ما نهي الله عنه في هذه السورة الى قوله ان تجتنبوا ما تنهون عنه فهو كبير وقال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب فهو الفاحشة كما فعل بقوم لوط وعبدة العجل وقال عبد الله عليه جدا في الدنيا او عذابا في الآخرة
قال الحسن بن الفضل ما سماه الله في القرآن كبيرا او عظيما كقوله انه كان حوبا كبيرا وان قتلهم كان خطأ كبيرا والشرك اعظم
ان كيد كن عظيم سبحانك هذا بهتان عظيم ان ذلكم كان عند الله عظيما قال سعيد بن جبير الكبائر ما كان في آخره الظالم
بينك وبين العباد والصغائر ما كان بينك وبين الله لانا لله كبير نغفرها واجتنبوا بما اخبرنا الله عنده ونرجو الا نكفر كما في
سنا ابو طاهر محمد بن محمد بن حسن نا ابي سنا ابو جعفر محمد بن محمد بن سعد سنا الحسين بن داود الخلي سنا يونس مولى ام احمد ابن
الطويل عن اسرائيل قال سمعت ابا اسحاق يحدث عن ابي ميسرة عن عمرو بن شرحبيل عن ابي مسعود الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد من بطنان العرش يوم القيامة يا امة محمد ان الله
عز وجل قد عفا عنكم الذنوب جميعا الموبقات والموسمات فتجاهبوا الظالم واد خلوا الجنة برحمتي وقال ابن عباس ذنوب
الكبائر ذنوب اهل البدع والسيئات ذنوب اهل السنة وقيل الكبائر ذنوب العمد والسيئة ذنوب الخطأ والنسيان وما
اكره عليه وحديث النفس المرفوع عن هذه الامة وقيل الكبائر ذنوب المستطين مثل ذنب ابليس والصغائر ذنوب
المستغفرين مثل ذنب ادم عليه السلام وقال السدي الكبائر ما نهى الله عنه من الذنوب الكبائر والسيئات عقدها
وتوابعها ما يختم له الصالح والفاسق مثل النظر واللمسة والقبلة واشباهها قال النبي صلى الله عليه وسلم
العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان وتصدق ذلك الفرج او تكذبه وقيل الكبائر ما يستحق
العباد والصغائر ما يستغفرونه فيخافون مواقعته وكما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو حامد عبد الله المعدل انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد نا مهدي عن غيلان عن انس قال انكم لتعملون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر انا كنا نعدها على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات وقيل الكبائر الشرك وما تولد منه وما سوى الشرك هو من البيان
قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء

ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم اي من الصلاة الى الصلاة ومن الجمعة الى الجمعة ومن رمضان الى رمضان انا اسمعيل
ابن عبد الله انا هوذا نا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا محمد بن عيسى الطوسي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا هدبة بن خالد
الازدي نا همام وهب عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم كان
يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن ما اجتنبت الكبائر

وندخلكم مدخلا كريما اي حسنا وهو الجنة قرأ اهل المدينة مدخلا بفتح الميم ههنا وفي الحج وهو موضع الدخول
وقرأ الباقون بالضم على المصدر بمعنى الادخال قوله عز وجل **ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض** الآية قال مجاهد
قالت ام سلمة يا رسول الله ان الرجال يغزون ولا نغزو وهم ضعف ما لنا في الميراث ولو كان رجلا لا عز وناكما عز فرق
واخذ نا من الميراث مثلما اخذ وافترلت هذه الآية وقيل لما جعل الله للذكر مثل حظ الانثيين في الميراث قالت
النساء نحن احوج الى الزيادة من الرجال لانا ضعفا ومنهم قوة فقد علي حلال ما ترى هنا فانزل الله تعالى ولا
تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقال قتادة والسدي لما نزل قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين قال الرجال انا
لنرجو ان نفضل على النساء بحسناتنا كما فضلنا عليهن في الميراث فقال
تعالى **للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن** معناه ان الرجال والنساء في الآخرة سواء
وذلك ان الحسنة يكون ثوابها مثلها يستوي فيه الرجال والنساء وان فضل الرجال في الدنيا على النساء وقيل معناه للرجال
نصيب مما اكتسبوا من الجهاد وللنساء نصيب مما اكتسبن من طاعة الازواج وحفظ الفروج يعني ان كان للرجال فضل في
الجهاد فللنساء فضل طاعة الازواج وحفظ الفروج **واسألوا الله من فضله** قرأ ابن كثير والسبائي
وبسلوا وسل واصله اسئلوا فنقل حركة الهمزة الى السين والباقون يسألون الى آخره **ان الله كان بكل شيء عليما**
فنهى الله تعالى عن التمني لما فيه من دواعي الحسد والحسد ان يتمنى زوال النعمة عن صاحبها وتمنيها لنفسه
وهو حرام والغبطة ان يتمنى لنفسه مثلها لصاحبه وهو جائز قال الكلبي لا يتمنى مال اخيه ولا زوجته ولا خادمه
ولكن ليتمن اللهم ارزقني مثله وهو كذلك في التوراة وكذلك في القرآن قوله وسألوا الله من فضله اي من رزقه
وقال سعيد بن جبير من عبادته ترهبوا سؤال التوسع للعباده قال سمعان بن عيسى لم يأمرهم بالمسألة الا ليعطيه

ولكل جعلنا موالي اي ولكل واحد من الرجال والنساء جعلنا
موالي اي عصبة يعطون **مما ترك الوالدان والاقربون** والوالدان والاقربون ورثة ما بعني من الذين تركهم يكون ما
جعلنا موالي اي ورثة مما ترك اي من الذين تركهم يكون ما بعني من الذين تركهم فسر الولي فقال الوالدان والاقربون اي هم الوالدان
والاقربون فعلى هذا القول الوالدان والاقربون هم الورثة **والذين عقدت ايمانكم** قرأ اهل الكوفة عقدت
بلا الف اي عقدت ايمانكم وقرأ الآخرون عاقدت ايمانكم والعقد قد يكون العاقد والعاقد جميعا من اليد
والتشديد فكلهم كانوا عند المحالفة واخذ بعضهم بايدي بعض على الوفاء والتمسك بالعهد ومحالفتهم ان يقول كل رجل
بعاقد الرجل في اهله فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك
وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك فكون للحليف السدس من مال الحليف وكان ذلك ثابتا في ابتداء
الاسلام فذلك قوله فآتوهم نصيبهم اي اعطوهم حصتهم من الميراث ثم نسخ ذلك بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في
كتاب الله قال ابن عباس هم هذا ذا دافعوهم من النصرة والرفد والمعونة وقد مات وعلى هذا الامر غير منسوخ خير تقوله تعالى وفوا بالعقود

رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة فى خطبته لا تحدثوا حلفا فى الاسلام وما كان من حلف فى الجاهلية فانه لم يزده الاسلام الا شدة وقال ابن عباس نزلت هذه الآية فى الذين اخا بعضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل مكة حين قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك الاخاء دون الرحم فلما نزلت والذين عقدت ايمانكم نسخت ثم قال والذين عقدت ايمانكم من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصى له وقال سعيد بن المسيب كانوا يتوارثون بالحلف وهذه الآية فيه ثم نسخ ان الله كان على كل شئ عليما وقوامون على النساء نزلت فى سعد بن الربيع وكان من النقباء وفى امرأته حبيبة بنت زيد بن ابى زهير قالت له مثل ما قال الكلبى امرأته سنجدة مسه وذلك انها نشزت عليها ولطمها فذهب ابوها معها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال افرشته كريمتى فلطمها فقال النبى صلى الله عليه وسلم لتقتص منه فلما ذهبت لتقتص منه فقال النبى صلى الله عليه وسلم ارجعوا هذا جبريل اتانى فانزل الله هذه الآية فقال النبى صلى الله عليه وسلم اردنا امرا واراد الله امرا والذى اراد الله خير ورفع القصاص قوله تعالى الرجال قوامون على النساء اى مسلطون على تاديبهن والقوام والقيم بمعنى واحد والقوام ابلغ وهو القائم بالمصلح والتدبير والتاديب بما فضل الله بعضهم على بعض يعنى فضل الله الرجال على النساء بزيادة العقل والتدبر والوفاء والرمى بالشهادة بقوله تعالى فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان وقيل بكمالهم فى الدين وقيل بالجهاد وقيل بالعبادات من الجمعة والجماعة وقيل هو ان الرجل يتزوج اربعا ولا يحل للمرأة الا زوج واحد وقيل بانا الطلاق بيده وقل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالنبوة وبما انفقوا من اموالهم يعنى اعطاء المهر والنفقة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو نصر محمد بن موسى الصيرفى ح وانا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار انا احمد بن محمد عيسى المكى انا ابو حذيفة انا سفيان عن الاعمش عن ابى الضحى عن مسروق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها فالصالحات قانتات اى مطيعات حافظات للغيب اى حافظات للفروج فى غيبة الازواج وقيل حافظات لسر هم بما حفظ الله قرأ ابو جعفر بما حفظ الله نصب اى يحفظهن الله فى الطاعة وقرأ العامة بالرفع اى بما حفظهن الله بايصال الازواج لحقهن وامرهم باداء المهر والنفقة وقيل حافظات للغيب بحفظ الله والتى تخافون نشوزهن اى عصيانهن واصل النشوز الكبر والارتفاع ومنه النشز للموضع المرتفع اخبرنا ابو سعد الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى انا ابو عمرو بن السماك انا عبد الله بن محمد بن سابور انا عبد الله بن محمد بن الحسن بن سماعة انا ابى عن ابى عصمة عن سعد عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نساء امرأة ان نظرت اليها سرتك واذا امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك فى مالك ونفسها ثم تلا الرجال قوامون الآية فعظوهن بالتخويف من الله وابو عظوا بقولوا لهن واهجروهن فى المضاجع اى لا تباشروهن وهو ان يولها ظهره فى الفراش ولا يكلمها وقال عكرمة اهجروهن اقعدوا عنهن فى الفراش واضربوهن اى غير مبرح لا تنزع عن لحم ولا تضع عظما ولا تشين جارحة ولا تضرب وجها ولا تشوه وقد روى عن ابن عباس انه قال ضربا غير مبرح ولا شائن وعن عطاء ضربا بالسواك ونحوه وقد ورد فى الحديث ما يدل على هذا المعنى وهو ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى حق المرأة ان نظرت اذا سرتها واذا امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا فى البيت فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اى لا تجنوا عليهن الذنوب وقال ابن عيينة لا تكلفوهن محبتكم فان القلب ليس بايديهن ان الله كان عليا كبيرا متعالما من ان يكلف العباد ما لا يطيقونه وظاهر الآية يدل على ان الزوج يجمع عليها بين الوعظ والهجر والضرب وقد ذهب بعضهم الى ظاهره وقال اذا ظهر منها النشوز جمع بين هذه الافعال وحمل الخوف فى قوله والاتى تخافون نشوزهن على العلم كقوله تعالى فمن خاف من موص جنفا اى علم ومنهم من حمل الخوف على الخشية لا على حقيقة العلم كقوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة وقال هذه الافعال على ترتيب الجرائم فان خاف نشوزها فان ظهرت امارته منها من الخاشنة وسوء الخلق وعظها فان اقدمت النشوز هجرها فان اصرت على ذلك ضربها وان اطعنكم اى خلاف بين الزوجين والخوف بمعنى العلم وقيل هو بمعنى الظن اى ان ظننتم شقاق بينهما وجملته انه اذا ظهر من الزوجين شقاق واشتبه حالهما فلم يعلم الرجل الصعب ولا المرأة قاديه الحق ولا الضد به وخرجا الى الملا حمل قولا وفعلا بعث الامام حكما من اهله الى حكم من اهلها الهما رجلين حرين عدلين ليستطلع كل واحد من الحكمين رأى صاحبه من بعث اليه ان دعته فى الصلح او التفرقة ثم يجمع الحكمان فينفذان ما اجتمعا عليه رايهما من الصلاح فذلك قوله عز وجل فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما اى بين الزوجين او الحكمين ان الله كان عليما خبيرا عالما بالباطن كما يعلم الظاهر اخبرنا ابو سعد الاصبهانى انا ابو اسحاق الثعلبى انا ابو عمرو بن السماك انا عبد الله بن محمد بن سابور انا عثمان بن سعيد الدارمى انا ابو عاصم عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس فى هذه الآية قال يبعث الحكمان اليوم الذى يقع فيه الشقاق بين الزوجين فيقول للحكمين هل تدريان ما عليكما ان رأيتما ان تجمعا وان رأيتما ان تفرقا فان قالت المرأة رضيت بكتاب الله على ما فيه وقال الرجل اما الفرقة فلا فقال على كذبت والله حتى تقر بمثل الذى اقر به واختلف فى جواز بعث الحكمين من غير رضا الزوجين فاصح القولين لا يجوز الا برضاهما وليس لحكم الزوج ان يطلق الا باذنه ولا لحكم المرأة ان يختلع على مالها الا باذنها وهو قول اصحاب الرأى لان عليا حين قال للرجل اما الفرقة فلا قال كذبت حتى تقر بمثل الذى اقررت به فثبت ان تنفيذ الامر موقوف على ارادته ورضاه والقول الثانى يجوز بعث الحكمين دون رضاهما ويجوز لحكم الزوج ان يطلق دون رضاه ولحكم المرأة ان تختلع دون رضاها اذا رأيا الصلاح فيه كحكام من الخصمين وان لم يرض على وهو مراد من قال هذا قال الله تعالى فى قول على الوجه الذى يشبه قول الذى اقر به ان رضاه شرط لكل معناه ان المرأة رضيت بحكم الله فعال الرجل اما الفرقة فلا يعنى ليست الفرقة فى كتاب الله فعال على كذبت حتى تقر بمثل ما اقررت به فان الفرقة فى كتاب الله ثابتة فى كتاب الله فان قوله تعالى

ما يكون فانزل الله هذه الآية ويكتمون ما آتاهم الله من فضله يعني المال وقيل يعني يبخلون بالصدقة وقيل
واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس محل الذين نصب عطفا على الذين يبخلون وقيل
خفض عطفا على قوله واعتدنا للكافرين نزلت في اليهود وقال السدي في المنافقين وقيل في مشركي مكة
المنفقين على عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن يكن الشيطان له قرينا صاحبا وخليلا فساء قرينا اي
فبئس الشيطان قرينا وهو نصب على التفسير وقيل على القطع بالفاء الالف واللام كما تقول نعم رجلا عبد الله
وكما قال بئس للظالمين بدلا وماذا عليهم اي ماذا الذي عليهم واي شيء عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان
الله لا يظلم مثقال ذرة ان يظلمه ماذا عليهم لو آمنوا وانفقوا فان الله لا يظلم اي لا يبخس ولا ينقص من
ثواب عمله مثقال ذرة ووزن ذرة والذرة هي النملة الحمراء الصغيرة وقيل جزء من اجزاء الهباء في الكوة
وكل جزء منها ذرة ولا يكون لها وزن وهذا مثل يريد ان الله لا يظلم شيئا كما قال في اخرى ان الله لا يظلم الناس
شيئا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمرو بن بكر المزني نا ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحفيل نا الحسين بن
الفضل البلخي نا عفان نا همام نا قتادة عن انس بن محمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم
المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الآخرة قال واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا
افضى الى الآخرة قال واما الكافر لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو الطيب
الربيع بن محمد بن احمد بن حاتم البزار الطوسي انا احمد بن محمد بن الحسن ان محمد بن يحيى حدثهم نا عبد الرزاق ح واخبرنا
ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار انا ابو بكر محمد بن
زكريا العذافري انا اسحق بن ابراهيم الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلص المؤمنون من النار وامنوا فما
مجادلة احدكم لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا باشد مجادلة من المؤمنين لربهم في اخوانهم الذين ادخلوا
النار وقال يقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا فادخلتهم النار
قال فيقول اذهبوا فاخرجوا من عرفتم فيها فياتونهم فيعرفونهم بصورهم لا تاكل النار صورهم
فمنهم من اخذته النار الى ساقيه ومنهم من اخذته الى كعبيه فيخرجونهم فيقولون ربنا اخرجنا من
امرتنا قال ثم يقول اخرجوا من كان في قلبه وزن دينار من الايمان ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار حتى
يقول قال ابو سعيد فمن لم يصدق هذا القول فليقرا هذه الآية وان تك حسنة يضاعفها ويؤت
من لدنه اجرا عظيما قال فيقولون ربنا قد اخرجنا من النار من امرتنا فلم يبق في النار احد فيه خير
ثم يقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفعت الانبياء وشفعت المؤمنون وبقي ارحم الراحمين فيقبض
قبضة من النار او قال قبضتين ناسا لم يعملوا خيرا قط قد احترقوا حتى صاروا حمما فيؤتى بهم الى
ماء يقال له ماء الحياة فيصب عليهم فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل قال فتخرج اجسامهم مثل اللؤلؤ
في اعناقهم مثل الخاتم عتقاء الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فما تمنيتم من شيء او رايتم فهو لكم قال فيقولون
ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين فيقول كان لكم عندي افضل منه فيقولون ما افضل منه
فيقول رضاي عنكم فلا اسخط عليكم ابدا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد
ابن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن ليث بن
سعد حدثني عامر بن يحيى عن ابي عبد الرحمن المعافري ثم الحبلي قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول ان الله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليخلص من امتي رجلا على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة
وتسعون سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول الله اتنكر من هذا شيئا اظلمك حفظتي قال لا يا رب فيقول الك عذر
او حسنة فيهت الرجل قال لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة
فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه
البطاقة مع هذه السجلات فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة
ولا يثقل مع اسم الله شيء وقال قوم هذا في الخصوم روي عن عبد الله بن مسعود قال اذا كان يوم القيامة
جمع الله الاولين والآخرين ثم نادى مناد الا من كان يطلب مظلمة فليجئ الى حقه فليأخذه فيفرح المرء ان يذوب
له الحق له على والده او زوجته او اخيه فياخذ منه وان كان صغيرا ومصداق ذلك في كتاب الله
عز وجل فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم الآية ويؤتى بالعبد وينادي مناد على رؤوس الاولين والآخرين
هذا فلان بن فلان من كان له عليه حق فليأت الى حقه ثم يقال له آت هؤلاء حقوقهم فيقول يا رب
من اين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله عز وجل للملائكة انظروا الى اعماله الصالحة فاعطوهم منها
فان بقي مثقال ذرة من حسنة فيقول الله ضعفوها لعبدي وادخلوه بفضل رحمتي الجنة
ومصداق ذلك ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها فان كان عبدا شقيا قالت
الملائكة الهنا فنيت حسناته وبقي طالبون فيقول الله عز وجل خذوا من سيئاتهم فاضيفوها
الى سيئاته ثم صكوا له صكا الى النار فمعنى الآية على هذا التاويل ان الله لا يظلم مثقال ذرة للخصم على
الخصم بل ياخذ له منه ولا يظلم مثقال ذرة يبقى له بل يثيبه عليها ويضعفها له فذلك قوله وان تك
حسنة يضاعفها قرا اهل الحجاز حسنة بالرفع اي وان توجد حسنة وقرا الآخرون بالنصب بمعنى وان تك

ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر

ان الله بهم عليما

وضعف الحديث كان زرارة يجهول وبه قال المزني ولا يجوز للجنب الطواف كما لا يجوز له الصلاة ولا يحوز له ذكره
القرآن احمد بن عبد الواحد الملحي انا عبد الرحمن بن احمد بن سعيد بن سعيد بن احمد بن سعيد بن
اخبرني نجيد بن مرة قال سمعت عبد الله بن سعد يقول حدثني علي قيل له كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي
اكاجره وما كل معنا اللحم وينزل القرآن وكان لا يحجبه او لا يحجزه عن قراءة القرآن شيء ليس الجنابة وغسل الجنابة
يجب بأحد امرين اما بنزول المني وانتقاء الختانين وهو تغييب الحشفة في الفرج وان لم ينزل وكان في لا يشد
ان من جامع امرأته فأراد ان يكسل لا يجب عليها الغسل ثم صار منسوخا اخبرنا احمد بن الوهاب بن محمد الخطيب انا
عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا ابو موسى انا اسماعيل بن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب
ان ابا موسى الاشعري سأل عائشة عن التقاء الختانين فقالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا

التقى الختانان او مس الختان الختان فقد وجب الغسل ق وان لم يتم مرادي جسم امرأة او
بر مريضا يضع امساس الماء مثل الجدري ونحوه او كان على موضع طهارته جراحة يخاف من استعمال الماء فيه
التلف وزيادته الوجع فانه يتصلى بالتيمم وان كان الماء موجودا ان كان بعض اعضائه طهارته صحيحا او البعض
جريحا غسل الصحيح منها وتيمم للجريح لما اخبرنا الوطاهر احمد بن عبد العزيز انا الخفاف نا ابو الهيثم
ابن حمزان الهاشمي انا ابو علي محمد بن عمرو الموكي انا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني نا موسى بن عبد الرحمن الانطاكي نا محمد بن مسلمة
عن ابن ابي ذئب عن عطاء عن جابر قال خرجنا في سفر فأصاب رجلا منا حجر فشجه في رأسه فاحتلم فسأل
اصحابه فقال هل تجدون لي رخصة في التيمم قالوا ما نجد لك رخصة وانت تقدر على الماء فاغتسل فمات فلما
قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بذلك فقال قتلوه قتلهم الله الا سألوا اذا لم يعلموا فان شفاء
العي السؤال انما كان يكفيه ان يتيمم ويعصر او يعصب شك موسى على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر
جسده ولم يجوز اصحاب الرأي الجمع بين التيمم والغسل وقالوا ان كان اكثر اعضائه صحيحا غسل الصحيح ولا يمسح
عليه وان كان الاكثر جريحا اقتصر على التيمم والحديث حجة لمن اوجب الجمع بينهما

اراد انه ان كان في سفر طويل كان او قصيرا وعدم الماء فانه يتصلى بالتيمم ولا اعاده عليه لما روي عن
ابي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الصعيد الطيب وضوء المسلم وان لم يجد الماء عشر سنين فاذا
وجد الماء فليمس بشرته فان ذلك خير لكن عدم الماء في موضع لا يعدم فيه الماء غالبا
بان كان في قريته انقطع ماؤها فانه يتصلى بالتيمم ويعيد اذا قدر على الماء عندنا وقال مالك
لا اعاده عليه وعندنا في ضعفه نوع خلل لصلاته لحق الجماعة

اراد به اذا احدث فالغائط اسم للمكان المطمئن من الارض وكانت عادة العرب اتيان الغائط لحاجة فكني
عن الحدث بالغائط ولا مستم النساء قرأ حمزة والكسائي لمستم ههنا وفي المائدة وقرأ الباقون لامستم
واختلفوا في معنى اللمس والملامسة فقال قوم هما الجماعة وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة
كني باللمس عن الجماع كان ما اللمس يوصل إلى الجماع وقال قوم هما التقاء البشرتين سواء كان جماع او غير
جماع وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي والنخعي واختلفوا الفقهاء في حكم الآية وذهب جماعة إلى انه اذا
افضى الرجل بشيء من بدنه الى شيء من بدن المرأة ولا حائل بينهما ينقض وضوءهما وهو قول ابن مسعود وابن عمر وبه
قال الزهري والاوزاعي والشافعي وقال مالك والليث بن سعد واحمد واسحاق ان كان اللمس شهوة نقض الوضوء
وان لم يكن بشهوة لم ينقض وقال قوم لا ينقض الوضوء بحال وهو قول ابن عباس وبه قال الحسن البصري وقال ابو
حنيفة لا ينقض الا ان يحدث انتشار واحتج من لم ير الوضوء بالمس بما اخبرنا ابو الحسن السوسي الزاهر
ان احمد بن ابي سعيد الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى عمر عن عبد الله بن عبد الرحمن
عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت كنت انام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلاي
في قبلته فاذا سجد غمزني فقبضت رجلي فاذا قام بسطتهما قالت والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح
قال واخبرنا ابو الحسن السوسي انا ظاهر بن احمد انا ابو سعيد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن
ابن الحرث التيمي ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة
فقلبت يدي على بطن قدميه وهو ساجد وهو يقول اعوذ برضاك من سخطك
ومن معافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك واختلف قول الشافعي
فيما لو مس امرأة من محارمه كالام والاخت والبنت او لمس خنثى مشكل اصح القولين انه لا ينتقض الوضوء
لانه ليست محلا للشهوة كما لو مس رجلا واختلف قوله في انتقاض وضوء الماسين احدهما ينتقض لاشتراكهما
في الالتذاذ كما يجب الغسل عليهما في الجماع والثاني لا ينقض لحديث عائشة حيث قالت فوضعت يدي على
قدميه وهو ساجد ولو لمس شعر امرأة او سنها او ظفرها لم ينتقض وضوءه عندنا واعلم ان الحدث لا يصح
صلاته ما لم يتوضأ اذا وجد الماء او تيمم اذا لم يجد الماء احمد بن حسان بن سعيد المقيم انا ابو طاهر الزيادي
انا ابو محمد الحسن القطان نا احمد بن سلمة السلمي نا عبد الله بن ادريس نا عبد الله بن ابي سلمة عن همام بن منبه قال هذا ما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احدث احدكم حتى يتوضأ والحدث هو خروج الخارج من
احد السبيلين عمدا كان او قهرا فالقليل على العقل مجنونا او نائما على اي حال كان واما النوم فانه
عندنا ينافي وجوب الوضوء الا ان ينام قاعدا فلا وضوء عليه لما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
عبد الرحمن الخلال نا ابو العباس الاصم انا ابو موسى انا اسحاق بن ابي اسرائيل نا هشيم عن حميد الطويل عن انس قال كان

٨٨

بعصا كان معه ثم وضع يده على الحدار فمسح وجهه وذراعيه ثم رد على فعله دليل على وجوب مسح المرفقين كما يجب غسلهما في الوضوء الى المرفقين ودليل على ان التيمم لا يصح مالم يتعلق بالصعيد عنار الترابي ان النبي صلى الله عليه وسلم حتى الحدار بعصا ولو كان محل التيمم كما قبل الكان لا يحتاجه و ذهب الزهري الى انه يمسح المرفقين بما روى عن عمار انه قال يتمعكت الى المناكب وذلك حكاية فعله لم ينقله عن النبي صلى الله عليه وسلم كما روى عنه قال جئت فتمعكت فلما سأل النبي صلى الله عليه وسلم امر بالوجه والكفين وذهب جماعة الى ان التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين وهو قول علي فان عباس وبه قال الشعبي وعطاء ان رباح ومكحول لما كله ذهبوا الى ان فرضهما واحد واحتجوا بما اخبرنا به عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ادم بن ابي شيبة نا الحاكم عن ذر عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى عن ابيه قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب فقال اني اجنبت فلم اجد الماء فصليت فقال عمار بن ياسر اما تذكر انا كنا في سفر انا وانت فاما انت فلم تصل واما انا فتمعكت فصليت فذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما يكفيك هذا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفيه الارض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه وقال محمد بن اسمعيل نا محمد بن كثير عن شعبة باسناده قال عمار بن ياسر تمعكت فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يكفيك الوجه والكفان وفي الحديث دليل على ان الجنب اذا لم يجد الماء صلى بالتيمم وكذلك الحائض والنفساء اذا طهرتا وعدمتا الماء وذهب عمر بن مسعود الى ان الجنب لا يصلي بالتيمم لان فرض الصلاة الى ان يجد الماء فيغتسل وخلافه تعالى اوجب التيمم النساء على اللمس بالنص دون الجماع وحدث عمار حجة وكان عمر نسي ما ذكره له عمار فلم يقنع بقوله وروى ان ابن مسعود رجع عن قوله وجوز التيمم للجنب والدليل عليه ايضا ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع نا الشافعي انا ابراهيم بن محمد عن عباد بن منصور عن ناجية بن احمد المازني عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم امر رجلا كان جنبا ان يتيمم ان يصلي فاذا وجد الماء اغتسل واخبر ان عمر بن الخطاب صلى بالناس فاصاب ماء فصلى بعض صلاته ثم اعتزلهم فاغتسل ثم جاء فصلى بهم فاخبرهم ان عمر بن الخطاب صلى بهم وهو جنب فاخبرهم ان النبي صلى الله عليه وسلم

واسمع غير مسمع اى اسمع منا ولا نسمع منك غير مسمع اى غير مقبول منك وقيل كانوا يقولون للنبى صلى الله
عليه وسلم اسمع لا سمعت وراعنا اى يقولون واعنا يريدون به النسبة الى الرعونة
ليا بالسنتهم بحيث تفيد ولعنا قدحا فى الدين كان قولهم راعنا من الرعاية وهم خوطبوا فيما يعود نفعه اليهم
وقولهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا اى انظر الينا ممكان قولهم راعنا لكان خيرا لهم واقوم اى اعدل و
اصوب ولكن لعنهم الله بكفرهم ولا يؤمنون الا قليلا الا نفرا قليلا منهم وهو عبد الله بن سلام ومن سلم معه
منهم ق يا ايها الذين اوتوا الكتاب يخاطب اليهود امنوا بما نزلنا يعنى القرآن مصدقا لما معكم
يعنى التوراة وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم لما احبا اليهود عبد الله بن صوريا وكعب بن اسد قال
لهما معشر يهود اتقوا الله واسلموا فوالله انكم لتعلمون ان الذى جئتكم به لحق قالوا ما نعرف ذلك
واصروا على الكفر فنزلت هذه الآية من قبل ان نطمس وجوها قال ابن عباس يعنى الكف بالعين وقال قتادة
والضحاك نعميها والمراد بالوجه العين فنردها على ادبارها اى نطمس الوجه فنرده الى القفا وقيل
نجعل الوجوه منابت الشعر كوجوه البقر هذا لان منابت شعور الآدميين فى ادبار وجوههم وقيل معناه
نمحو آثارها وما فيها من انف وعين وفم وحاجب فنجعلها كالاقفاء وقيل نجعل عينيه فى القفا يمشى
القهقرى روى ان عبد الله بن سلام لما سمع النبى هذه الآية اسرع الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال
يا رسول الله ما كنت ارى ان اصل اليك حتى تحول وجهى الى قفاى وكذلك يفعل الاحبار لما سمع هذه الآية اسلم وقال
عمر رضى الله عنه فقال يوشك ان آمنت دارك ان اسلمت ان تجيئه وعيد هذا فان فعل او عذبهم الله بالعمى
ان لم يؤمنوا ولم يؤمنوا ولم يفعل بهم ذلك فعل هذا الوعيد باقى ويكون طمس ومسخ فى اليهود قبل قيام الساعة
وقيل كان هذا وعيد شرط فيما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه دفع ذلك عن الباقين وقيل المراد به الطمس
وقال مجاهد اراد بقوله نطمس وجوها اى نتركهم على الضلالة فيكون طمس القلب والود لعصاة اهل القبلة عن
ادبارهم الى الكفر والضلالة واصل الطمس المحو فلا فساد فالتحويل وقال ابن زيد نحول آثارهم من وجوههم
و نواحيهم التى هم فيها فنردها على ادبارها حتى يعودوا الى حيث جاءوا منه يذبابا وبعوضا الشام وقيل
قد مضى ذلك وتأويله فى اجلاء بنى النضير الى اذرعات واريحا من الشام او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت
فنجعلهم قردة وخنازير وكان امر الله مفعولا ان الله لا يغفر ان يشرك به قال الكلبى نزلت فى وحشى قاتل
حمزة فاخبر فقال ويحك غيب وجهك عنى فلحق بالشام فكان بها الى ان مات وقال ابو مجلز عن ابن عمر
لما نزلت قل يا عبادى الذين اسرفوا الآية قام رجل فقال وان اشرك بى سول الله فسكت ثم قام مرتين او ثلثا
فانزل الله ان الله لا يغفر ان يشرك به وقال عطوف من السخبر قال ابن عمر كنا على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا مات الرجل على كبيرة شهدنا انه من اهل النار حتى نزلت هذه الآية اذ حبا ايدينا فى الشهادة ومن يشرك
بالله فقد افترى اختلق اثما عظيما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا احمد بن الحسن الحرشى انا
حاجب بن احمد الطوسى انا احمد بن حماد بن سفيان انا يعقوب عن الاعمش عن ابى سفيان عن جابر قال اتى النبى صلى
الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات
يشرك بالله شيئا دخل النار اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا ابو معمر عبد الوارث عن الحسين يعنى المعلم عن عبد الرحمن بن بريد عن يحيى بن يعمر حدثه
ان ابا الاسود الدؤلى حدثه ان اباذر حدثه قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب ابيض
وهو نائم ثم اتيته وقد استيقظ فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت
وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق على رغم انف ابى ذر وكان ابو ذر اذا حدث بهذا قال وان رغم انف ابى ذر
وان سرق على رغم انف ابى ذر ق
الم تر الى الذين يزكون انفسهم الآية قال الكلبى نزلت فى جماعة من اليهود كعب بن اشرف وعمرو وتعلبة بن اوس
ومرحب بن زيد اتوا باطفالهم الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هل على هؤلاء من ذنب قال لا قالوا ما نحن
الا مثلهم ما عملناه بالنهار يكفر عنا بالليل وما عملناه بالليل يكفر عنا بالنهار فانزل الله هذه الآية
ووقال مجاهد وعكرمة كانوا يقدمون اطفالهم فى الصلاة يعنون انهم لا ذنوب لهم فتلك التزكية وقال الحسن و
الضحاك وقتادة ومقاتل نزلت فى اليهود والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى وقال عبد الله بن مسعود هو تزكية بعضهم لبعض دون شهادة من
الله لمسعود قال اذا اراد العبد ان يفتح كتابه ونعمة دينه فليأت مسجد قومه فانى سمعت نبيكم يقول
انك لن تزال سالما ما اتيت مسجدا او عملت عملا صالحا فيقول الله
انك لم تأت مسجدا ولم تعمل عملا صالحا فلا يبقى منه شىء الا تناثر ساقطا حتى يبقى صحيفة حسناته ليس معه منها شىء ثم قرأ الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكى اى

يطهرهم ويبرئ من الذنوب ويصلح من يشاء ولا يظلمون فتيلا وهو اسم لما في شق النواة والمطهر اسم لما يطهر النواة وصل القتيل من القتل وهو ما يجعل بين الاصبعين من الوسخ عند الفتل انظر يا محمد كيف يفترون يختلقون على الله الكذب في تضليلهم كما بينه وكفى به اي بالكذب اثما مبينا امرنوا الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت اختلفوا فيهما قال عكرمة هما صنمان كانا لقريش يعبدونهما من دون الله قال ابو عبيدة كل معبود من دون الله تعالى ان عبدوا له واختلفوا الطاغوت وقال عمر الجبت السحر والطاغوت الشيطان وهو قول الشعبي ومجاهد وقيل الجبت الاوثان والطاغوت شياطين الاوثان وكل صنم شيطان يعبر عنها فيتكلم الناس وقال محمد بن سيرين ومحمود الجبت الكاهن والطاغوت الساحر وقال سعيد بن جبير الجبت والطاغوت الكاهن وروي عن عكرمة الجبت بلسان الحبشة شيطان وقال الضحاك الجبت حبي الخطر والطاغوت كعب بن الاشرف دليله قوله تعالى ممن لعنه الله ومن يتحاكموا الى الطاغوت اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل ابن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن عوف الاعرابي عن خيثمة عن ابن مسعود قال قتيصة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الطيرة والعيافة والطرق من الجبت وقيل الجبت كل ما حرم الله والطاغوت كل ما يطغي الانسان ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا قال المشركون حيي بن اخطب وسلام بن ابي الحقيق وكنانة بن ابي الحقيق وهوذة بن قيس وابو رافع وابو عمار وربيعة بن ابي الحقيق وابو سفيان وكعب بن الاشرف وغيرهم خرج كعب بن الاشرف في سبعين راكبا من اليهود الى مكة بعد وقعة بدر فنزلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل كعب على ابي سفيان واحتوشه فاتاه ابو سفيان في دور قريش فقال اهل مكة انكم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا نأمن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردت ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين فتفعل ذلك فذلك قوله تعالى يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال لكعب اهل مكة نحن ننحر الكوماء ونسقي اللبن على الماء وانتم تطعمون الشحم والعلهز حتى يأتي الموسم فنخرج فيه ظهرا عليه فنستأصل شأفته فسجد لهما كعب وآمن بهما وعاهدهما فذلك قوله تعالى ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب لاهل مكة ابعثوا الي من غنمكم ثلاثين فحلا فاعقروا بها عند البيت وقد حانت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبس عنه جبريل فقال كعب لاصحابه لو كان محمد نبيا لما احتبس عنه جبريل فقال لهم ابو سفيان ما ندري ما هذا الذي يقول محمد ولكنا نعلم انا اهدى طريقا واقرب الى الحق منه فانزل الله تعالى ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا ام يحسدون الناس يعني محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمن الناس من آمن به ومنهم من صد عنه واعرض عنه ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا وقولوا واصفح يا محمد عن اليهود والمشركين ان الله يحب المحسنين ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قال الحسن البصري اذا احترقت جلودهم بدلوا جلودا بيضا امثال القراطيس ودواب اهل النار كلهم كالحمير الا الخنازير فانها كالسباع وقال ابن عباس يبدل كل يوم سبعين الف مرة وقال عكرمة سبعون الف مرة وكان عند معاذ بن جبل فقال معاذ عند ذي عقرها تتبدل في ساعة مرارا مرة وقال عكرمة سبعين الف مرة وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد اليهود يوم القيامة اسودة وجوههم ثم يدخلون النار فيكونون فيها ما شاء الله ثم يخرجون منها كلما اكلتهم النار عادوا كما كانوا فيسألون ما هذا فيقال لهم هذا بما كنتم تسودون وجوه المؤمنين فيقولون ما كنا نرى في الدنيا احدا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا معاذ بن اسد انا الفضل بن موسى انا العقيلي عن زيد بن حازم عن ابي زهير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع اخبرنا اسمعيل بن عبد الغافر انا عبد الغافر بن محمد انا ابو محمد عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا يحيى بن ايوب وقتيبة بن سعيد وابن حجر قالوا ثنا اسمعيل بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرس الكافر او ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاث فان قيل كيف تعذب جلودا لم تكن قبل ولم تعص في الدنيا قيل تعاد الجلد الاولى كما كانت فانا قال جلودا غيرها لتذوق صفتها كما تقول صغت من خاتمي خاتما غيره ولغاير الثاني هو الاول الا ان صفته تغيرت وقال ابن السري بدل الجلد جلدا غيره من نحاس او غيره فاذا نضجت الجلد تمام تخرج من النار جلدا آخر وصل بعذاب المحض في الجلد لانها الجلد تدرك الالم فقال ليذوقوا العذاب ولم تقل لتذوق قال عبد العزيز بن يحيى ان الله تعالى يلبس اهل النار جلودا لا تأكل فتكون فاكهة

سنته والرد الى الكتاب والسنة واجب ان وجد فيها فان لم يوجد فسبيله الاجتهاد وقال الرد الى الله
والرسول ان تقول لما لا تعلم الله ورسوله اعلم ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير
اى الرد الى الله والرسول خير واحسن تاويلا اى احسن مآلا وعاقبة قوله تعالى الم تر الى الذين
يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يتحاكم الى
قال السعبى كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودى نتحاكم الى محمد لانه عرف
انه لا ياخذ الرشوة ولا يميل فى الحكم وقال المنافق نتحاكم الى اليهود لانه علم انهم يأخذون الرشوة و
يميلون فى الحكم فاتفقا على ان ياتيا كاهنا فى جهينة فيتحاكما اليه وهو الذى كانت الطواغيت التى يتحاكمون
اليها واحد فى جهينة وواحد فى اسلم وفى كل حى واحد وقال الكلبى عمن ابى صالح عن ابن عباس نزلت فى رجل من
المنافقين يقال له بشر وبين يهودى خصومة فقال اليهودى بيننا محمد وقال اليهودى بل الى
كعب بن الاشرف وهو الذى سماه الله الطاغوت فابى اليهودى ان يخاصمه الا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما راى المنافق ذلك اتى معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم للهودى فلما خرجا من عنده لقيه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر فاتياه
فقال اليهودى اخاصمت اذا وهذا الى محمد صلى الله عليه وسلم فقضى له عليه فلم يرض بقضائه وزعم
انه مخاصمى اليك فقال عمر للمنافق اكذلك قال نعم قال رويدكما حتى اتيكما ثم دخل البيت فاشتمل على سيفه
ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد وقال هكذا اقضى على من لم يرض بقضاء الله ورسوله فرت هذه الآية
ونزل جبريل فقال ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق وقال السدى كان ناس من اليهود يسلمون
بعضهم وكانت قريظة والنضير فى الجاهلية اذا قتل رجل من بنى قريظة رجلا من بنى النضير قتل به او
اخذ منه مائة وسق تمرا واذا قتل رجلا من بنى النضير رجلا من قريظة لم يقتل به واعطى ستين
وسقا وكانت النضير وهم حلفا الاوس اشرف واكثر من قريظة وهو حلفا الخزرج فلما جاء الاسلام وهاجر
النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة قتل رجل من النضير رجلا من قريظة فاحتملوا فقالت النضير
كما وانتم قد اصطلحنا على ان نقتل منكم ولا تقتلون منا ودينكم دينا ودمائكم دمائنا وانفسكم
نفوسنا وديتكم كديتنا فجاء رجل من النضير رجلا من قريظة فاراد ان يحتمل فمنعوه وقالوا انتم
ودينا ودينكم واحد فلا فضل لكم علينا فقال المنافقون منهم انطلقوا الى اخينا الكاهن الاسلمى
وقال المسلمون من احتاج منكم الى الكاهن فقد احتاج الى عبادة الاوثان فانطلقوا الى ابوجهينة
فقالوا اعظمونا الدية نعم الخطر فقالوا لا بل ما بايعنا عليه اول مرة اوسق قال لا بل ما بايعتمونا عليه اولا
اوسق فانى ان يحكم فانزل الله هذه الآية الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل
من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يعنى الكاهن وكعب الاشرف وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان
ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا اى يعرضون عنك اعراضا كيف
اذا اصابتهم مصيبة هذا وعيد اى كيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم يعنى عقوبة
صدودهم وقيل هى كل مصيبة تصيب جميع المنافقين فى الدنيا والآخرة ثم الكلام هيهنا تم عاد الكلام الى
ما سبق يخبر عن حالهم فقال ثم جاءوك يعنى يتحاكمون الى الطاغوت ثم جاءوك اى جميعا لك وكما قالوا
وهل اذا ذا المصيبة قتل عمر المنافق ثم جاءوك يحلفون بالله ان اردنا بالعدول عنك
الا احسانا وتوفيقا قال الكلبى الا احسانا فى القول وتوفيقا فى الحكم وقيل احسانا بالعدول اليه
قال ابن عباس حقا وعدلا وقيل احسانا على عمر بالحكم وتوفيقا بين الخصمين وقيل هو احسان بعضهم الى بعض وقيل هو تقريب
الامور من الحق لا الاقضاء على الحكم والتوفيق هو اتفاقه الحق وقيل هو التالف والجمع بين الخصمين
اولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم من النفاق اى علم ان ما فى قلوبهم خلاف ما على السنتهم
فاعرض عنهم لا تعاقبهم وقيل اعرض عن قبول عذرهم وعظهم بالسان وقل لهم فى انفسهم قولا بليغا
وقيل هو ان تخوفهم بالله
وقيل هو ان تعرض عنهم بالقتل ان لم يتوبوا وقال الحسن امرنا الله هذا ان نقول لهم اذا اظهروا لنا ما فى
قلوبهم من النفاق قتلهم لانه يبلغ فى نفوسهم كل مبلغ وقال الضحاك اعرض عنهم وعظهم فى الملا
وقل لهم قولا بليغا فى السر والخلا وقيل هذا منسوخ بآية القتال قوله تعالى
اى بامر الله اى انها عند الرسول وجيت باسم الله قال الزجاج لا ان يطاع باذن الله قال الزجاج فيه دليل
على ان الطاعة لا تكون الا بامر الله وقيل الا بطاعة كلام تام ثم قال باذن الله اى بعلم الله وقضائه اى فى قبول طاعته يقول انا ارسلنا
اليهم رسولا ليطاع باذن الله ولم نرسله ليعصى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بتحاكمهم الى الطاغوت جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
الا به اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد
ابن عبد الله النعيمى انا مهدى بن سابق انا يوسف بن اسحق بن اسمعيل بن ابى اسحق انا ابو اليمان انا سعيد عن الزهرى اخبرنى عروة
ان عبد الله بن الزبير كان يحدث انه خاصم رجلا من الانصار قد شهد بدرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شراج
من الحرة كانا يسقيان به كلاهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك
فغضب الانصارى وقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك فقلون رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق
ثم احبس حتى يبلغ الجدر فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ حقه للزبير وكان قبل ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد اشار برأى سعة له وللانصارى فلما احفظ الانصارى رسول الله صلى الله
عليه وسلم استوعى للزبير حقه فى صريح الحكم قال عروة قال الزبير والله ما احسب هذه الآية نزلت
الا فى ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية وروى ان الانصارى الذى خاصم الزبير كان

في تلك الغزاة فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله فتح وغنيمة ليقولن هذا المنافق قد تقدم وتا
وقوله كأن لم تكن بينكم وبينه مودة متصل بقوله اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم
شهيدا كأن لم تكن بينكم وبينه مودة اي معرفة قرأ ابن كثير وحفص ويعقوب تكن بالتاء والباقون
بالياء ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن يا ليتني كنت معهم في الغزاة فأفوز فوزا عظيما اي احظى غنيما
فأقوم من القعيدة وقوله فأفوز نصب على جواب التمني بالفاء كقولك وددت ان اقوم فيبعني الناس
ويقال في تفسير هذه الآية قتل نزلت في المنافقين ومعنى يشر
شترون اي يختارون الدنيا على الآخرة ومعناه امنوا فآمنوا وقيل نزلت في ابي المنهال الخ
معناه فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون اي يبيعون الحياة الدنيا بالآخرة ويختارون الآخرة
ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل يعني يستشهد او يغلب اي يظفر فسوف نؤتيه في كلا الوجهين اجرا عظيما
ويدعم ابو عمرو والكسائي الباء اذا وقعت كان اخوها الواو الحسن محمد بن محمد السرخسي اذا ذاهر بن احمد بن اسحاق
الفقيه السمرقندي ابو مسلم الكجي ابو قريش محمد بن اسماعيل السلمي ابو عبد الله البخاري
قال انبأنا شهاب في سبيل الله المستضعفين اي عن المستضعفين
عكة جماعة من الرجال والنساء والولدان ملقوة من الشرك اذا كنتم الذين يدعون ويقولون ربنا اخرجنا من هذه القر
يعني مكة الظالم اهلها اي المشرك اهلها يعني القرية التي من صفتها ان اهلها مشركون
وانما خفض الظالم لانه نعت للاهل فلما عاد الاهل على القرية صار كأن الفعل لها كما يقال مررت برجل
حسنة عينه واجعل لنا من لدنك وليا اي من عندك واجعل لنا من لدنك نصيرا اي من غير العدد عيانا فاستجا
الله دعوتهم فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح عليهم عتاب بن اسيد وجعل الله نصيبي
طم نصف الظالمين يعني هذين الظالمين قوله تعالى الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله اي في طاعته والذين كفروا
يقاتلون في سبيل الطاغوت اي في طاعة الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان اي حزبه وجنوده
وهم الكفار ان كيد الشيطان كان ضعيفا كما فعل يوم بدر لما رأى الملائكة خاف ان تأخذه فهزم
وخذلهم فقد عز وجل الا ترى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الآية قال الكلبي نزلت في عبد الرحمن بن عوف
الزهري والمقداد بن الاسود الكندي وخدامة بن مظعون الجمحي وسعد بن ابي وقاص وجماعة كانوا
يلقون من المشركين اذى كثيرا قبل ان يهاجروا ويقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتالهم فأذن لهم
فيقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا ايديكم فاني لم اومر بقتالهم فأقيموا الصلاة وآتوا الز
فلما هاجروا الى المدينة وامرهم الله بقتال المشركين شق ذلك على بعضهم قال الله تعالى قل متاع
فرض عليهم اذا هم فريق منهم يخشون الناس يعني مشركي مكة كخشية الله اي كخشيتهم من
الله او اشد اكثر خشية وقيل معناه واشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال الجهاد لولا اخرتنا
الى اجل قريب يعني الموت اي هلا تركتنا حتى نموت حانا واختلفوا في الذين قالوا ذلك
قيل قاله قوم من المنافقين لانه قوله لم كتبت علينا القتال لا يليق بالمؤمنين وقيل قاله
جماعة من المؤمنين لم تكن في العلم قالوا خوفا وجبنا لا اعتقادا دائما وا واهل الايمان تنفاضلوا
في الايمان وقيل لهم قولوا امومنا ولما كتب القتال ناجموا حينا وكفوا عن الجهاد قل يا
متاع الدنيا منفعتها والاستمتاع بها قليل فان الآخرة خير واتقى لمن اتقى الشر
ومعصية الرسول ولا تظلمون فتلا وقرأ ابن كثير وابو جعفر وحمزة والكسائي يا لبنا الباقون فتظلمون
يا لبنا اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن انا ابو اسحاق ابراهيم بن معمر الصفار ح نا الاصم نا عباس
ابن محمد بن كثير نا محمد بن كثير العبدي نا مسعر بن كدام عن سماك بن حرب عن خالد عن قيس بن ابي حازم عن
المستورد بن شداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه
في اليم فلينظر بم يرجع ايما تدركوا يدرككم الموت اي يصيبكم الموت انزلت
في المنافقين الذين قالوا في قتلى احد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله عليهم وقوله اينما تكونوا يدرككم
الموت تكونوا في بروج مشيدة والبروج الحصون والقلاع والمشيد المرفوع ومنه قول الشاعر
معناه في قصور محصنة وقال عكرمة محصصة والشيد الجص ان تصبهم حسنة نعمة في الخصب والمنا
وذلك انهم قالوا لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ما زلنا في نقص في ثمارنا ومزارعنا
منذ قدم علينا هذا الرجل واصحابه قال الله تعالى وان تصبهم حسنة اي خصب وخصب في السعر
يقولوا هذه من عند الله لنا وان تصبهم سيئة يعني الجدب وغلاء الاسعار يقولوا هذه من عندك اي عن
شؤم محمد واصحابه وقيل المراد بالحسنة الظفر والغنيمة يوم بدر وبالسيئة القتل والهزيمة يوم احد

صلى الله عليه وسلم ونزول القرآن مثل زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وجماعة سواهما وفي الآية دليل
على جواز القياس وان من العلم ما لا يدرك بالتلاوة فالوجه وهو النقض ومنه ما يدرك بالاستنباط
وهو القياس على المعاني الموجودة في المنصوص وهذا في فروع الاسلام واما الاصول فلا وجه له وقوله
فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واعدابا سفيان بدرا حتى
بدر الصغرى فلما بلغ الميعاد دعا الناس الى الخروج فكرهه بعضهم فانزل الله عز وجل
فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك اي لا تترك جهاد العدو والابتصاد المستضعفين ولو وحدك
فان الله قادر على نصرك وعلى تنكيل المشركين والفاء في قوله فقاتل جواب شرط محذوف تقديره
اذا بخلوا بالانفاق في سبيل الله فقاتل او تعلم حتى فاعل فقاتل وحرض ابو مشتى اي حضهم على الجهاد
وغث في الثواب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين راكبا فلقيهم ابو سفيان فعاد ولم
ذكره عسى الله اي لعل الله ان يكف بأس الذين كفروا اي قتال المشركين وعسى من الله واجب والله اشد بأسا
اشد صولة واعظم سلطانا واشد تنكيلا اي عقوبة من يشفع شفاعة حسنة يكن له
نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها اي نصيب منها قال ابن عباس الشفاعة الحسنة هي
الاصلاح بين الناس والشفاعة السيئة هي المشي بالنميمة بين الناس وقيل الشفاعة الحسنة هي حسن القول
في الناس مثل ان يقول الخير والخير والسيئة هي نقيضه فاساءه القول في الناس مثل ان يقول الشر وقوله كفل منها
اي حمل ونصيب وقال مجاهد من شفاعة الناس بعضهم لبعض ووجوه الشفع على شفاعة وان لم يسم
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف بن مطر انا اسمعيل بن محمد انا سفيان عن ابي بردة بن ابي موسى
جدي ابو بردة عن ابيه عن ابي موسى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتاه رجل يسأل او طالبة حاجة اقبل
علينا بوجهه وقال اشفعوا فلتؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ما شاء
وكان الله على كل شيء مقيتا قال ابن عباس مقتدرا يجازي قال الشاعر وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على مساءته مقيتا
وقال مجاهد شاهدا وقال جبايرة حافظا وقيل مجازيا على كل شيء وقيل مقيتا اي موصل القوت الى كل حيوان
وجاء في الحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت او يقيت قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها
التحية هي دعاء الحياة والمراد بالتحية ههنا السلام يقول اذا سلم عليكم مسلم فسلموا باحسن مما سلم
عليكم او ردوها اي ردوا كما سلم فاذا قال السلام عليكم قولوا وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فاذا قال
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقولوا وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته هكذا رد السلام على ابن عباس فقال السلام عليكم ورحمة
الله وبركاته ثم زاد شيئا فقال ان عباس ان السلام انتهى الى البركة وروى عن عمران بن حصين
ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه فجلس ثم قال عشر ثم جاء اخر فقال
السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فجلس ثم قال عشرون ثم جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
فرد عليه فقال ثلاثون وفي رواية ان السلام سنة ورواه الدارمي فوضعه وهو فوضعه ع الكفاية
وكذلك السلام سنة ع الكفاية فاذا سلم واحد من جماعة كان كافيا عن السنة واذا سلم واحد على جماعة
فرد واحد منهم سقط الفرض عن جميعهم اخبرنا الامام ابو علي الحسن بن محمد الفاضي انا ابو طاهر محمد بن
محمد بن محمش ابو ذر انا ابو محمد عبد الله بن حفص بن شاهين انا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله بن عمر بن كيسان الكوفي انا ابو كريب محمد بن
العلاء انا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى
تحابوا الا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن محمد
النعيمي انا محمد بن يوسف بن مطر انا اسمعيل بن محمد بن سعد انا الليث عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن عبد الله
ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم اي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من
عرفت ومن لم تعرف وقوله معنى قوله اي الاسلام اي اي خصال الاسلام خير وقيل تحبوا ما حسن منها اذا كان السلام
سلم مسلما او ردوها اي ردوا مثله اذا لم يكن مسلما احرى او الحسن امر حتى ما ظاهرنا احمد انا ابو الحسن
الهاشمي انا الاصبغ عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا لهود اذا سلم عليكم احدهم فانما يقول السام عليكم فقل عليك
وكان الله على كل شيء حسيبا اي على كل شيء من رد السلام عبثا او باحسن منه حسيبا مجازيا وقال مجاهد حفيظا وقال
ابو عبيدة كافيا فقال حسبي هذا اي كفاني
الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة اللام لام القسم تقديره والله ليجمعنكم الله في الموت وفي القبور الى يوم القيامة وسميت القيامة قيامة لان الناس
يقومون من قبورهم قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين وقال يوم يقوم الروح والملائكة صفا وقيل لقيامهم الى الحساب قال الله
تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين وقال يوم يقوم الاشهاد اي قولا وعدا وقوله واصدق من الله حديثا اي قولا وعدا وقوله واصدق
وكل صادق كاذب بعد ان يشام الرأي قوله تعالى فما لكم في المنافقين فئتين اختلفوا في هؤلاء القوم نزلت في الذين تكلفوا يوم احد من المسلمين فلما رجعوا قال بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول لا نقاتلهم فنزلت فما لكم في المنافقين
فئتين والله ركسهم بما كسبوا وقال انها طيبة تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الفضة وقال مجاهد
هم قوم خرجوا الى المدينة واسلموا ثم ارتدوا والارتداد الاسلام واسنادا ذنوا رسول الله صلى الله عليه

قوله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ الآية نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي وذلك انه
اسلم وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل الحارث فاسلم ثم خاف ان يظهر اسلامه لاهل مكة فخرج
الى المدينة فتحصن بالطم من اطامها فجزعت امه لذلك جزعا شديدا وقالت لابنيها الحارث
ابن ابي ربيعة وابي جهل بن هشام وهما اخوانه لامه لا والله لا يظلني سقف ولا اذوق طعاما ولا
اشرابا حتى تاتوني به فخرجا في طلبه وخرج معهما الحارث بن زيد بن ابي انيسة حتى اتوا المدينة
فاتوا عياشا وهو في الاطم فقالوا له انزل فان امك لم توارها سقف بيت بعد وقد حلفت ان لا تذوق طعاما ولا تشرابا حتى تراك فنزل اليهم واوثقوه علينا ان لا ننكره هذا على
شيء ولا نحوهد على شيء فقدموه فضربوا عنقه فلما ذكروا اخرجه امه واوثقوه بالحبل فاخرجوه من المدينة
او فتحوا نقبه وحلوا كتافه واحدا بعد واحد الى امه فاوثقه فقالت لا حللتك او تبوء الى
دينك وطرحوه في اشهرها شيئا الله ما اعطاهم ما ارادوا فجاءه الحارث بن زيد فقال له يا عياش هذا
الذي كنت عليه فوالله لئن كان هدى لقد اتركت الهدى وان كان ضلالة لقد كنت عليه فغضب
عياش وقال والله لا القاه ابدا الا قتلته ثم ان عياشا اسلم بعد ذلك وهاجر ثم اسلم يومئذ
الحارث بن زيد بعد وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عياش حاضرا يومئذ فلم يشعر
بسلامه فبينا عياش يسير بظهر قبا اذ لقي الحارث فقتله فقال الناس وجدنا عياشا صنعت
امه قد اسلم فخرج عياش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انك قد علمت ما عامي
الحارث والى اي شيء اشهر بالاسلام حتى ولدته فتزلت وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا وهذا نهي عن القتل
الا من كقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الا خطأ استثنا منقطع معناه لكن ان وقع خطأ ومن قتل
فتحرير رقبة مؤمنة اي فعليه اعتاق رقبة مؤمنة كفارة ودية مسلمة كاملة الى اهله اي الى اهل القتيل
الذين يرثونه الا ان يصدقوا فلا دية عليه بل تسقط حقوا بالدية فتعفو او يقبلوا الدية فان كان من قوم عدو لكم
مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة اراد بها اذا كان الرجل مسلما في دار الحرب مع قومه امام الكفار فقتله من
لم يعرف باسلامه فلا دية فيه وعليه الكفارة وقيل المراد منه اذا كان المقتول مسلما في دار الحرب
وهو من اهل الكفار وقرابته في دار الحرب حرب للمسلمين فعليه الكفارة ولا دية لاهله وكذلك
ان زيدا من قوم كفار وحرب للمسلمين فكان فيه تحرير رقبة ولم يكن فيه دية لانه لم يكن بين قومه وبين المسلمين
عهد وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة
اراد بها اذا كان المقتول كافرا ذميا او معاهدا فتجب فيه الدية والكفارة تكون ما عتاقة رقبة مؤمنة
سواء كان المقتول مسلما او معاهدا رجلا كان او امراة حرا او عبدا وتكون في مال القاتل فمن لم يجد
فصيام شهرين متتابعين ○ فالقاتل ان كان واجدا للرقبة او قادرا على تحصيلها لوجود ثمنها
فاضلا عن نفقته ونفقة عياله وحاجته من مسكن ونحوه فعليه الاعتاق فلا يجوز ان ينتقل الى الصوم
فان عجز عن تحصيلها فعليه صوم شهرين متتابعين فان افطر يوما متعمدا في خلال الشهرين او نسي
النية او نوى صوما اخر وجب عليه استيناف الشهرين وان افطر يوما بعذر مرض او سفر هل
ينقطع التتابع اختلف اهل العلم فيه فمنهم من قال ينقطع وعليه استيناف الشهرين وهو قول النخعي واظهر قولي
الشافعي فيما اذا افطر مختارا وامنهم من قال لا ينقطع وعليه ان يبني وهو قول سعيد بن المسيب
والحسن والشعبي ولو حاضت في خلال الشهرين او نفست لا ينقطع التتابع فاذا طهرت
بنت على ما صامت لانه امر مكتوب على النساء لا يمكنهن الا حتى ان عجز عن الصوم
فهل يخرج عنه باطعام ستين مسكينا فيه قولان احدهما كما في كفارة الظهار والثاني
لا يخرج لان الشرع لم يذكره بدلا فقال فصيام شهرين متتابعين توبة من الله اي حصل الله ذلك توبة لكم قبلها
الخطأ وكان الله عليما بمن قتل خطأ حكيما فيما حكم به عليه اما الكلام في بيان الدية اعلم ان القتل على
ثلثة انواع عمد محض وشبه عمد وخطأ محض اما العمد المحض هو ان يقصد قتل انسان بما يقتل به
غالبا فيقتله ففيه القصاص عند وجود التكافي او دية مغلظة في مال القاتل حالة وشبه
العمد ان يقصد ضربه بما لا يموت مثله من مثل ذلك الضرب غالبا بان يضربه بعصا خفيفة او
بحجر صغير ونحوهما فمات فلا قصاص فيه بل تجب دية مغلظة على عاقلته موجلة الى
ثلث سنين والخطأ المحض هو ان لا يقصد ضربه بل قصد شيأ اخر فاصابه فمات منه فلا قصاص فيه
بل تجب دية مخففة على عاقلته موجلة الى ثلث سنين وتجب الكفارة في هذه الانواع كلها وعند
ابي حنيفة قتل العمد لا توجب الكفارة لانه ذنب كسائر الذنوب ودية المسلم الحر من الابل مائة
على ما بينا الابل تجب قيمتها من الدراهم والدنانير في قول وفي قول تجب قيمة من غالب نقد البلد منها وهو الذهب
او الف دينار او اثنى عشر الف درهم لما روي ان عمر رضي الله عنه فرض الدية على اهل الذهب الف دينار
وعلى اهل الورق اثنى عشر الف درهم وذهب قوم الى ان الواجب في الدية مائة من الابل او الف دينار
او اثنا عشر الف درهم وهو قول اكثر الفقهاء منهم مالك والشافعي واحمد واصحاب الراي و
انها مائة من الابل او الف دينار او عشرة الاف درهم وهو قول سفيان الثوري واصحاب الراي و

الدية على النصف من الرجل ودية اهل الذمة والعهد ثلث دية المسلم ان كان ذميا وان كان مجوسيا
فثلث خمس الدية وروى ان عمر قال دية اليهودي والنصراني اربعة الاف ودية المجوسي ثمانمائة وهو
قول سعيد بن المسيب والحسن والليث وذهب الشافعي وذهب قوم الى ان دية الذمي والمعاهد مثل
دية المسلم روى ذلك عن ابن مسعود وهو قول سفيان الثوري واصحاب الرأي وقال قوم دية الذمي نصف
دية المسلم وهو قول عمر بن عبد العزيز وهو قول مالك واحمد والدية في العمد المحض وشبه العمد
مغلظة في السن فيجب لثلثين حقة وثلثين جذعة واربعون خلفة في بطونها اولادها
وذهب قوم الى ان الدية المغلظة ارباع خمس وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس
وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة وهو قول الزهري وربيعة وبه قال مالك واحمد واصحاب الرأي واما دية الخطأ
فمخففة وهي اخماس بالاتفاق عن ابن مسعود انهم اختلفوا في تفسيرها فذهب قوم الى انها عشرون بنت مخاض
وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة وهو قول عمر بن عبد العزيز
وسليمان بن يسار والزهري وربيعة وبه قال مالك والشافعي وابو ثور وقال قوم بنو اللبون بدل الجذاع روى
ذلك عن ابن مسعود وبه قال احمد واصحاب الرأي وهذا الاظهر اذ على هذا التقدير تكون قيمة
على النصف من دية الرجل والدية في قتل الخطأ وشبه العمد على العاقلة وهم عصبات القاتل من الذكور
ولا تحمل العاقلة عمدا ولا عبدا ولا صلحا ولا اعترافا ولا ما دون ثلث الدية لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى
ان عقل المرأة بينها وبين عصبتها حتى يبلغ ثلث الدية فما زاد فعلى العاقلة ومن قتل
مؤمنا متعمدا لا يقتل به فوجبت في ماله فهي حالة في ماله في الحال ولا تحمل العاقلة منها شيئا
وان كان القاتل عبدا فجنايته في رقبته يخير السيد بين ان يدفعه بها او يفديه بقيمته
وان كان مدبرا او مكاتبا او ام ولد فجنايته في كسبه فان عجز المكاتب وحل نجم من نجومه
او مات المدبر او ام الولد وفي كسبه وفاء بالجناية فعلى السيد وان لم يكن في كسبه وفاء
فالباقي في ذمة المكاتب يطالب به بعد العتق وفي ذمة المدبر وام الولد بعد الموت
ومن ضرب بطن امرأة فالقت جنينا ميتا فعليه غرة عبد او امة وان القت جنينا حيا ثم مات
فعليه الدية كاملة وان ضرب بطن امرأة ميتة فالقت جنينا ميتا فلا شيء عليه
ومن ضرب بطن امرأة فالقت جنينا حيا فمات فعليه الدية كاملة وان عاش فعليه الارش
ومن ضرب بطن امرأة فالقت جنينا ميتا ثم ماتت فعليه دية المرأة

ولا تقتلوا اولادكم ولا تأتوا البهتان تفترونه من قبل ايديكم وارجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيأ فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن اصاب منه شيأ فستر عليه فهو الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه فبايعناه على ذلك

اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الآية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الآية في رجل من بني سليم مر على نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غنيمة له فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا الا ليتعوذ منا فقام اليه واقتله واخذ غنيمته فاتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ظننت انه انما سلم تعوذا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم افلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لا والله لا يزال يقول لا اله الا الله حتى تمنيت ان اكون اسلمت يومئذ ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر له بعد ثلث مرات وقال اعتق رقبة وروى ابو ظبيان عن اسامة قال قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح قال اما شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لا وقال عكرمة عن ابن عباس مر رجل من سليم على نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غنم له فقالوا ما سلم علينا الا ليتعوذ منا فقاموا فقتلوه واخذوا غنمه فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا اي تثبتوا في امر من تقاتل حتى تعلم اعلى الحق هو ام على الباطل وقرأ حمزة والكسائي ههنا وفي سورة الحجرات فتثبتوا من الثبات والباقون من التبين فقال تبينت الامر اذا انكشف لك وقرأ اهل المدينة وابن عامر وحمزة والكسائي السلم بغير الف ههنا وفي الانفال وقرأ الآخرون السلام وهو السلام الذي هو تحية المسلمين لانه قد كان سلم عليهم وقيل السلم والسلام واحد اي لا تقولوا لمن سلم عليكم لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا اي تطلبون بقتله ما في يده وعرض الدنيا ما نالوا منها فعند الله مغانم كثيرة وقيل ثواب كثير لمن اتقى قتل المؤمن كذلك كنتم من قبل اي هكذا كنتم تكتمون ايمانكم من اشرككم فمن الله عليكم باظهار الاسلام وقال ابن عباد كنتم ضلالا فمن الله عليكم بالاسلام والهداية فتبينوا قبل معاجلته كذلك كنتم من قبل قال مقاتل كنتم خائفين على انفسكم ونساءكم من قومكم كذلك انتم اليوم خائفون من قومكم ان يظهروا عليكم فتبينوا ان قتلتموه ان الله كان بما تعملون خبيرا قلت واذا دعا الغازي رجلا الى الشهادتين فقال انما قلتهما تعوذا من القتل فان كان صادقا لم ينفعه ذلك وان كان كاذبا فهو كافر حلال الدم والمال وان قال قلتهما بلساني ولكني لست على ما تقولون فهو كاذب ما لم يظهر شيء من علامات الاسلام فان قتله قبل ذلك وجبت عليه الدية والكفارة وان كان صادقا في قوله لان الاسلام الظاهر يحقن الدم والمال وان كان الامر في الباطن بخلافه فان قال القاتل ظننت انه كاذب في قوله لم يجب عليه الدية وعليه الكفارة وان قال ظننت انه قالها خوفا من السلاح لم يجب عليه الدية ولا الكفارة وان قال ظننت انه قالها لتعوذ لم يجب عليه الدية ووجبت عليه الكفارة وان قال علمت انه قالها خوفا من السلاح ولكني اردت ان يسلم فيكون اسلامه خيرا له من قتلي اياه لم يجب عليه الدية ولا الكفارة وان قال علمت انه قالها خوفا من السلاح ولكني اردت ان يسلم فيكون اسلامه خيرا له من قتلي اياه لم يجب عليه الدية ولا الكفارة وان قال علمت انه قالها خوفا من السلاح ولكني اردت ان يسلم فيكون اسلامه خيرا له من قتلي اياه لم يجب عليه الدية ولا الكفارة

لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر قرأ اهل المدينة وابن عامر والكسائي بنصب غير اي الا اولي الضرر وقرأ الآخرون برفع الراء على نعت القاعدون يريد لا يستوي القاعدون الذين هم غير اولي الضرر اي غير الزمانة والضعف في البدن والبصر والمجاهدون في سبيل الله اي ليس المؤمنون القاعدين عن الجهاد لغير عذر والمؤمنون المجاهدون سواء غير اولي الضرر فانهم يساوون المجاهدين لان لهم قعدهم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحمن بن مغيث نا مؤمل نا اسماعيل نا حماد نا احمد الطويل عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك وهو بالمدينة قال ان بالمدينة لاقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم من واد الا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول الله وهم

بالمدينة قال نعم وهم بالمدينة حبسهم العذر ودوى مقسم عن ابن عباس قال لا يستوى القاعدون
من المؤمنين غير اولى الضرر والخارجون للجهاد ... فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على
القاعدين درجة اى فضيلة وقيل اراد بالقاعدين ههنا اولى الضرر فضل الله المجاهدين عليهم درجة
لان المجاهد باشر الجهاد مع النية فاولى الضرر كانت نيتهم نيته ولكن لم يباشروا فمن لا عذر لهم اولى درجة
وكلا نعنى المجاهد والقاعد وعد الله الحسنى يعنى الجنة باعانهم وقال مجاهد يعنى المجاهد والقاعد العذور
وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما يعنى على القاعدين من غير عذر درجات منه ومغفرة ورحمة وكان
الله غفورا رحيما قال ابن عباس فى هذه الآية هى سبعون درجة ما بين كل درجتين عدو الفرس المضمر
سبعين خريفا وقيل الدرجات هى الاسلام والهجرة والجهاد والشهادة فاذا جاهد المجاهد وجرح
اخبرنا ابو سعد الجوينى انا ابو محمد بن حمدون بن على انا ابو عمرو بن مكى انا ابو عيسى الترمذى انا
عبد الاعلى انا ابى وهشيم عن ابى هاشم الرمانى عن ابى عثمان النهدى عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال انا ابا سعيد من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وجبت له الجنة قال ففجر بها ابو سعيد
فقال اعدها على يا رسول الله ففعل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة
فى الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض قال وما هى يا رسول الله قال الجهاد فى سبيل الله
اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى انا ابو القاسم ابو الهيثم بن محمد بن المشاه انا ابو العباس محمد بن يعقوب انا
ابن صالح انا ابو مصعب انا محمد بن يحيى بن سابور عن سهيل بن ابى صالح عن ابيه عن عطاء من مسعود عن ابى هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من آمن بالله ورسوله واقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنة جاهد
فى سبيل الله او جلس فى ارضه التى ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا نخبر بذلك الناس قال ان فى الجنة مائة درجة
اعدها الله للمجاهدين فى سبيله ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه
فوق الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة واعلم ان الجهاد فى نفسه فرض عين اذا هجم
العدو على قوم وجب على كل من كان من اهل ذلك الموضع ان يخرج ويخرج من يليهم ممن هو قريب منهم
الى آخر الدنيا وفرض على الكفاية فرض ابتدا ان لا يطرق الكفار دار قوم من المسلمين فيجب على كل من كان من اهل تلك
ممن لا عذر من اهل تلك الدار الخروج الى العدو متى ما كان عينا او دهمهم عدو كان عينا او دهمهم عدو
يحتاجون الى معونتهم وهو حق على من بعد عنهم من المسلمين فرض على الكفاية فان لم يقم الكفاية ممن نزل بهم وجب
على من بعد منهم ممن يليهم هو وان وقعت الكفاية من اثنا فما فوقهم قل فرض على الآخرين على قدر ما يعدهم
الاحتياج ولا يدخل فى هذا الهيئة العبيد والفقراء فى هذا القبيل ان يكون الكفار قاربوا ديار المسلمين
فعلى الامام ان لا يخلى سنة عن غزو ان يسرها له بنفسه او يسر اله حتى لا يكون الجهاد معطلا والاختيار
فى التطوع الجهاد مع الكفاية نفلا ان لا يتعين عليه ولكن لا ينبغى ان لا قام به وعد المجاهد
والقاعد الثواب فى هذه الآية فعال وكلا وعد الله الحسنى ولو كان فرضا على الكفاية لا يستحق
القاعد العقاب لا الثواب ... انا الذين توفيهم الملائكة ظالمى انفسهم نزلت فى ناس من اهل
مكة تكلموا بالاسلام ولم يهاجروا منهم قيس بن الفاكه بن المغيرة وقيس بن الوليد بن الفضل واشباههما
فلما خرج المشركون الى بدر خرجوا معهم فقتلوا فقال تعالى ان الذين توفيهم الملائكة اراد ملك
الموت واعوانه اذا اراد ملك الموت قبض روح انسان قال ما صالحا قال توفاه ملك الموت الرحيم وان قال ما فاجرا قال توفاه
الواحد بلفظ الجمع ظالمى انفسهم بالشرك وهو نصب على الحال اى فى حال ظلمهم قيل بالمقام فى
دار الشرك لان الله تعالى لم يكن يقبل الاسلام بعد هجرة النبى صلى الله عليه وسلم الا ممن هاجر ثم نسخ
ذلك بعد فتح مكة فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح مهنوءة قتلوا مع بدر وحنين بايدى
الملائكة وجوههم وادبارهم قالوا فيم كنتم اى فى اى شئ كنتم اى فى اى الفريقين نقتنى اى المشركين
ام المسلمين سؤال توبيخ وتعييب فاعتذروا بالضعف عن مقاومة اهل الشرك قالوا كنا مستضعفين
وقالوا كنا مستضعفين عاجزين فى الارض يعنى ارض مكة قالوا يعنى الملائكة لهم الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها فتعلموا دينكم وتخرجوا من بين اظهر المشركين فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا
بئس المصير الى جهنم واستثنى اهل العذر منهم فقال الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة
لا يقدرون على حيلة اى لا يعرفون سبيلا لا يجدون على نفقته ولا قوة للخروج منها وقال مجاهد لا يهتدون طريق الشام
فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم يتجاوز عنهم ويصفح عنهم وعسى من الله واجب لانه للاطماع وهو الله تعالى اذا اطمع
عبده ايصاله الله وكان الله عفوا غفورا قال ابن عباس كنت انا وامى ممن عذر الله يعنى من
المستضعفين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لهؤلاء المستضعفين فى الصلاة
اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا ابو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة انا
معاذ بن فضالة انا هشام عن يحيى وهو ابن ابى كثير عن ابى سلمة بن عبد الرحمن ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان اذا قال سمع الله لمن حمده فى الركعة الاخيرة من صلاة العشاء قنت اللهم انج عياش بن
ابى ربيعة اللهم انج الوليد بن الوليد اللهم انج سلمة بن هشام اللهم انج المستضعفين من
المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها سنين كسنى يوسف
ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس مراغما اى
متحولا يتحول الله وقال مجاهد متزحزحا عما يكره وقال ابو عبيدة المراغم المهاجر فقال راغمت قومى

وهاجرتهم

وهاجرتهم قيل سميت المهاجرة مراغمة لان من يهاجر يراغم قومه وسعة اي سعة في الرزق وقيل
سعة من الضلالة الى الهدى روي انه لما نزلت هذه الاية سمعها رجل من بني ليث شيخ كبير
مريض فقال له جندع بن ضمرة فقال والله ما انا ممن استثنى الله عز وجل واني لاجد حيلة
ومعي من المال ما يبلغني المدينة وابعد والله لا ابيتن الليلة بمكة اخرجوني فاخرجوه على
سرير حتى اتوا به التنعيم فادركه الموت فصفق يمينه على شماله وقال اللهم هذه
لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايعك عليه رسولك فمات فبلغ اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا لو وافى المدينة لكان اتم واوفى اجرا وضحك المشركون قالوا ما ادرك هذا ما طلب فانزل
الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت قبل بلوغه الى مهاجره فقد وقع اجره اي
وجب اجره على الله ايجابه على نفسه فضلا منه وكان الله غفورا رحيما
واذا ضربتم في الارض اي سافرتم فليس عليكم جناح اي حرج واثم ان تقصروا من الصلاة يعني من اربع
ركعات الى ركعتين وذلك في صلاة الظهر والعصر والعشاء ان خفتم ان يفتنكم ان يغتالكم
ويقتلكم الذين كفروا في الصلاة نظيره على خوف من فرعون وملائه ان يفتنهم اي يقتلهم
ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا اي ظاهر العداوة اعلم ان قصر الصلاة في السفر
جائز باجماع الامة واختلفوا في الاتمام فذهب اكثرهم الى ان القصر واجب وهو قول عمر
وعلي وابن عمر وجابر وابن عباس وبه قال الحسن وعمر بن عبد العزيز وقتادة وهو قول مالك
واصحاب الراي لما روي عن عائشة انها قالت الصلاة اول ما فرضت ركعتين فاقرت
صلاة السفر واتمت صلاة الحضر وذهب قوم الى جواز الاتمام روي ذلك عن عثمان
وسعد بن ابي وقاص وبه قال الشافعي انه ان شاء اتم وان شاء قصر والقصر افضل اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا
الشافعي انا ابراهيم بن محمد عن طلحة بن عمرو عن عطاء بن ابي رباح عن عائشة قالت كل ذلك فعل
رسول الله قصر واتم وظاهر القران يدل على هذا قال فلا جناح عليكم ان تقصروا من الصلاة
ولفظ لا جناح انما يستعمل في الرخص لا فيما يكون حتما وظاهر الاية يوجب ان القصر لا يجوز الا
عند الخوف وليس الامر على ذلك انما نزلت الاية على غالب اسفار النبي صلى الله عليه واكثرها لم يخل عن
خوف العدو والقصر جائز في السفر مع الامن عند عامة اهل العلم والدليل عليه ما اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي
انا مسلم بن خالد وعبد المجيد بن عبد العزيز بن ابي رواد عن ابن جريج اخبرني عبد الرحمن بن عبد الله
بن ابي جابر عن عبد الله بن باباه عن يعلى بن امية قال قلت لعمر بن الخطاب انما قال الله
ان تقصروا الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فقد امن الناس فقال عمر عجبت
مما عجبت منه فسالت رسول الله صلى الله عليه فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا
صدقته اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس
الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الوهاب عن ايوب السختياني عن ابن سيرين عن ابن عباس
قال سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة امنا لا يخاف الا الله يصلي ركعتين
وذهب قوم الى ان ركعتي المسافر ليستا بقصر انما القصر ان تصلي ركعة واحدة في
الخوف يروى ذلك عن جابر وهو قول عطاء وطاوس والحسن ومجاهد وجعلوا شرط الخوف
في الاية باقيا وذهب اكثر اهل العلم الى ان الاقتصار على ركعة واحدة لا يجوز خائفا
كان ام امنا واختلف اهل العلم في مسافة القصر فقالت طائفة يجوز القصر في السفر
الطويل والقصير روي ذلك عن انس وقال عمرو بن دينار قال لي جابر بن زيد اقصر بعرفة
اما عامة الفقهاء لا يجوزون القصر في السفر القصير واختلفوا في حد ما يجوز فيه
القصر قال الاوزاعي مسيرة يوم وكان ابن عمر وابن عباس يقصران ويفطران في اربعة برد
وهي ستة عشر فرسخا واليه ذهب مالك واحمد واسحق وقول الحسن والزهري قريب من
ذلك قالا مسيرة يومين واليه ذهب الشافعي مسيرة ليلتين قاصدتين وقال في موضع اخر
ستة واربعين ميلا بالهاشمي قال سفيان الثوري واصحاب الراي مسيرة ثلثة ايام
وقيل قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا متصل بما قبله من صلاة الخوف منفصل
عما قبله روي عن ابي ايوب الانصاري نزلت فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة هذا القدر
ثم بعد حول سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الخوف فنزل ان خفتم
ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا واذا كنت فيهم الاية ومثله
في القران كثير يجيء الخبر بتمامه ثم ينسق عليه خبر اخر هو في الظاهر كالمتصل به وهو منفصل عنه كقوله تعالى الان حصحص الحق

انا ابو دثنه عن نفسه وانه لمن اصحاب الشجرة وهو له ذلك ليعلم انه لم يفر اخته
بالغيب اخبارا عن يوسف عليه السلام و ۞ واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الآية
روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر انا المشركين لما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا
الى الظهر يصلون جميعا فندموا ان لا كانوا اكبوا عليهم فقال بعضهم ليعضهم دعوهم فان لهم بعدها صلاة
هي احب اليهم من ابائهم وابنائهم يعني صلاة العصر فاذا قاموا اليها فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل
جبريل فقال يا محمد انها صلاة الخوف وان الله تعالى يقول واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الآية فعلمه صلاة
الخوف وحملته ان العدو اذا كانوا في معسكرهم في غير ناحية القبلة فيحمل الامام القوم فرقتين فتقف
طائفة وجاه العدو وتحرسهم ويشرع الامام مع طائفة في الصلاة فاذا صلى ركعة قام وثبت قائما حتى
صلاتهم وذهبوا الى وجاه العدو وجاءت الطائفة الثانية فصلى بهم الركعة الثانية وثبت جالسا حتى
اتموا لانفسهم الصلاة ثم سلم بهم وهذا رواية سهل بن ابي حثمة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى كذلك يوم ذات الرقاع
والله ذهب كذلك انا علي واحمد بن منيع اخبرنا ابو الحارث حي انا ابو هريرة احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا مصعب عن مالك
عن يزيد بن رومان عن صالح بن خوات عمن صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلاة الخوف فاصطفت طائفة
صفت معه وصفت طائفة وجاه العدو وجاءت الطائفة الاخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من ثبت
جالسا واتموا لانفسهم ثم سلم بهم قال مالك وذلك احسن ما سمعت في صلاة الخوف واخبرنا عبد الواحد
الملحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا مسدد سا يحيى عن سعيد عن عبد الرحمن ابن
القاسم عن ابيه عن صالح بن خوات عمن شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم هذا وذهب قوم الى ان الامام اذا قام
الركعة الثانية تذهب الطائفة الاولى في خلال الصلاة الى وجاه العدو وتاتي الطائفة الثانية الى
فيصلي بهم الركعة الثانية ويسلم وهم لا يسلمون ثم يذهبون الى وجاه العدو وتعود الطائفة الاولى فتتم
صلاتها ثم تعود الطائفة الثانية فتتم صلاتها وهذا رواه عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى كذلك وهو قول اصحاب الرأي اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبعي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي
سا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي سا ابو عيسى الترمذي سا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب سا يزيد بن زريع سا معمر
عن الزهري عن سالم عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الخوف فصف بعض جنده العدو ثم انصرف
فقاموا في مقام اولئك وجاء اولئك فصلى بهم ركعة اخرى فسلم عليهم والطائفة الاخرى مواجهة العدو
فقام هؤلاء فقضوا ركعتهم وقام هؤلاء فقضوا ركعتهم وكلتا الروايتين صحيحة فذهب قوم
الى ان هذا من الاختلاف المباح وذهب الشافعي الى حديث سهل بن ابي حثمة لانه اشد موافقة للقرآن
واحوط للصلاة وابلغ في حراسة العدو وذلك لان الله تعالى قال فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم
اي اذا صلوا ثم قال ولتات طائفة اخرى لم يصلوا فصلوا معك فهذا يدل على ان الطائفة الاولى قد صلوا ثم
قال فليصلوا معك فمقتضاه ان يصلوا تمام الصلاة فظاهره يدل على ان كل طائفة تفارق الامام
بعد تمام الصلاة والاحتياط لامر الصلاة مرجح انه لا يكثر فيها الذهاب والعمل والمجيء والاحتياط للعدو
الحربي من حيث انهم اذا لم يكونوا في الصلاة كان ممكنا للحربي ولهم اذا احتاجوا اليه ولو صلى الامام اربع ركعات
بكل طائفة ركعتين يجوز اخبرنا الامام ابو علي الحسن بن محمد بن قاضي ا انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرائيني
ا انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ سا الصمد بن عبد الرحمن بن مسلم سا ابان العطار عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة
عن جابر بن عبد الله قال قمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بذات الرقاع فكنا اذا اتينا
على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله صلى الله
عليه وسلم معلق بشجرة فاخذ سيف نبي الله فاخترطه فقال النبي صلى الله عليه وسلم تخافني قال لا قال
فمن يمنعك مني قال الله يمنعني منك فتهدده اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فغمد السيف
فعلقه قال فنودي بالصلاة قال فصلى بطائفة ركعتين ثم تاخر وفصلى بالطائفة الاخرى ركعتين
قال فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اربع ركعات وللقوم ركعتان اخبرنا عبد الواحد الخطيب انا عبد الغافر
ابن احمد الخلال سا ابو العباس الاصم انا الربيع سا الشافعي اخبرني الثقة عن ابي عيينة او غيره عن يونس
عن الحسن عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صلى بنا ابن صلاة الظهر في الخوف ببطن نخل فصلى بطائفة
ركعتين ثم سلم ثم جاء بطائفة اخرى فصلى بهم ركعتين ثم سلم وروي عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم
في صلاة الخوف انه صلى بهؤلاء ركعة وبهؤلاء ركعة ولم يقضوا وروي ذلك عن ابي بكرة وابن عباس وابن مسعود
ركعة ركعة وللنبي صلى الله عليه وسلم ركعتان وتأول له قوم على صلاة شدة الخوف وقالوا الفرض في
هذه الحالة ركعة واحدة واكثر اهل العلم على ان الخوف لا ينقص من عدد الركعات وان كان العدو في ناحية
القبلة في مستوى ان يحملوا عليهم وهم صلى الامام بهم جميعا وحرسوا في السجود اخبرنا الامام الحسن بن محمد انا عمر
انا ابو نعيم سا سفر انا ابو عوانة الحافظ سا عمار سا نوح بن حبيب انا عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء عن جابر قال صلى

صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف وصففنا خلفه صفين والعدو بيننا وبين القبلة فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وكبرنا جميعا ثم ركع وركعنا جميعا ثم رفع رأسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه وقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود وقام الصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود ثم قاموا فتقدم الصف المؤخر وتأخر المقدم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم ورفعنا جميعا ثم رفع رأسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي كان يليه في الركعة الأولى وقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود فسجد وقام سائر النبي صلى الله عليه وسلم وسلمنا جميعا قال جابر كما يصنع حرسكم هؤلاء بأمرائكم واعلم ان صلاة الخوف فيما نوه بعد النبي صلى الله عليه وسلم عند عامة اهل العلم وحكي عن بعضهم عدم الجواز ولا وجه له وقال احمد بن حنبل كل حديث روي في الباب صلاة الخوف فأنا العمل به جايز وروي فيه ستة اوجه او سبعة اوجه وقال مجاهد في سبب نزول هذه الآية عن ابن عباس الزرقي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد فصلينا الظهر فقال المشركون لقد اصبنا غرة لو حملنا عليهم وهم في الصلاة فنزلت الآية بين الظهر والعصر

وإذا كنت فيهم اي شهيد امرهم **فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك** اي فلتقف كما قال تعالى واذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا **وليأخذوا أسلحتهم** واختلفوا في الذين ياخذون اسلحتهم فقال بعضهم اراد هؤلاء الذين وقفوا مع الامام يصلون ياخذون الاسلحة لصلاتهم انما ياخذ اذا كان لا يشغله عن الصلاة ولا يؤذي من بجنبه فاذا كان يشغله ثقله وحركته عن الصلاة كالسيف والرمح الكبير او يؤذي من بجنبه كالرمح فلا ياخذ وقيل ياخذ اسلحتهم اي ابقوا قوتا يعينون في وجه العدو **فإذا سجدوا** اي صلوا **فليكونوا من ورائكم** اي يريد مكان الذين هم وجاه العدو **ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا** وهم الذين كانوا في وجه العدو **فليصلوا معك** **ولياخذوا حذرهم وأسلحتهم** قيل هؤلاء الذين اتوا وقيل هم الذين صلوا **ود الذين كفروا لو تغفلون** اي لو وجدوكم غافلين **عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة** فيقصدونكم ويحملون عليكم جماعة واحدة **ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم** وحط وضع السلاح في حال المطر والمرض لان السلاح ثقيل حمله في هذا الحال الذي **وخذوا حذركم** اي ما فيه وقاية العدو كيما تتغفلوكم والحذر ما يتقى به من العدو وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه غزا محاربا وفي انمار فنزلوا ولا يرون من العدو احدا فوضع الناس اسلحتهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة له حتى خظم الوادي والسماء تنش فجال الوادي فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اصحابه فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل سجرة فبصر به غورث ابن الحرث فقال قتلني الله ان لم اقتله ثم اخذ من الجبل ومعه السيف فاقبل حتى قام على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني الان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ثم قال الظهر لكفي غورث بن الحرث بما شئت ثم اهوى بالسيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربه فاكب لوجهه من نخلة فوجها وندر سيفه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذه وقال يا غورث من يمنعك مني الان قال لا احد قال تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واعطيك سيفك قال لا ولكني اشهد ان لا اقاتلك ابدا ولا اعين عليك عدوا فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقال والله يا محمد انك لخير مني قال اما اني صلى الله عليه وسلم اجل انا احق بذلك منك فرجع غورث الى اصحابه فقالوا ويلك ما منعك منه قال اقتدا هويت الله بالسيف لاضربه فما ادري من زحمني بين كتفي فخررت لوجهي وذكر قاله قال وقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الوادي الى اصحابه فاخبرهم الخبر وقرأ هذه الآية **إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم** وخذوا حذركم من عدوكم قال سعيد بن جبير عن ابن عباس هذا في شان الصلاة كان عدو من عدو حيث يحل **إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا** يهينهم ويذلهم والجناح الاثم من حيث اذا عدلت عن القصد

فإذا قضيتم الصلاة اي صلاة الخوف **فاذكروا الله** قيل اي صلوا الله **قياما** اي في حال الصحة **وقعودا** اي في حال المرض **وعلى جنوبكم** عند الجراح والزمانة وقيل اذكروا الله بالتسبيح والتحميد والتهليل والتمجيد على كل حال اخبرنا عمر بن عبد العزيز انا ابو عمر القاسم بن جعفر انا ابو علي محمد بن احمد اللؤلؤي نا ابو داود السجستاني نا محمد بن العلا نا ابن ادريس عن ابيه عن خلد بن سليم عن ابن ابي ليلى عن عروة عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه **فإذا اطمأننتم** اي سكنتم وامنتم **فأقيموا الصلاة** اي اتموها اربعا اركانها **إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا** قيل واجبا مفروضا معلوما مقدرا في الحضر اربع ركعات وفي السفر ركعتان وقال مجاهد اي فرضا موقتا وقته الله عليهم وقد جاء بيان اوقات الصلوات في الحديث اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا ابو حامد احمد بن محمد بن هارون الطوسي انا عبد الله بن هاشم نا وكيع نا سفيان عن عبد الرحمن بن الحرث بن عياش بن ابي ربيعة الزرقي عن حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى

اسلحتهم

امني جبريل عند البيت مرتين صلى لي الظهر حين زالت الشمس وكانت قدر الشراك وصلى لي العصر
حين كان كل شيء مثل ظله وصلى لي المغرب حين افطر الصائم وصلى لي العشاء الآخرة حين غاب الشفق وصلى لي
الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم وصلى لي الغد الظهر حين كان كل شيء مثل ظله وصلى
لي العصر حين كان ظل كل شيء مثليه وصلى لي المغرب حين افطر الصائم وصلى لي العشاء ثلث الليل الاول
وصلى لي الفجر فاسفر ثم التفت الي فقال يا محمد هذا الوقت وقت النبيين من قبلك والوقت ما بين هذين
الوقتين واخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر الحيري انا احمد بن احمد بن عبدان انا عبد الله بن هاشم بن يونس بن
بكير بن عثمان بن ابو بكر بن ابي موسى الاشعري عن ابيه عن ابي موسى الاشعري ان سائلا اتاه فسأله
عن مواقيت الصلاة فلم يرد عليه شيئا فامر بلالا فاقام الصلاة حين انشق الفجر فصلى ثم
امره فاقام الظهر والقائل يقول قد زالت الشمس او لم تزل وهو كان اعلم منهم وامرع فاقام العصر
والشمس مرتفعة وامرع فاقام المغرب حين وقعت الشمس وامره فاقام العشا حين سقط الشفق
قال وصلى الفجر من الغد والقائل يقول قد احمرت الشمس او لم تطلع وصلى الظهر قريبا من وقت العصر
بالامس وصلى العصر والقائل يقول قد احمرت الشمس وصلى المغرب قبل ان يغيب الشفق وصلى العشا
ثلث الليل الاول ثم قال اين السائل عن الوقت ما بين هذين الوقتين وقت

قف

ولا

تهنوا في ابتغاء القوم الاية سبب نزولها ان ابا سفيان وأصحابه لما رجعوا يوم احد بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم طائفة في اثارهم فشكوا الم الجراحات فعاد تعالى ولا تهنوا اي لا تضعفوا في ابتغاء
القوم في طلب القوم ابي سفيان واصحابه ان تكونوا تألمون فانهم يألمون اي يتوجعون من الجراح فانتم يألمون
كما يألمون وترجون من الاجر والثواب في الآخرة والنصر في الدنيا
وقال بعض المفسرين المراد بالرجاء الخوف لان كل راج خائف لا يدرك ما مأموله ومعنى الآية وترجون اي
تخافون من عذاب الله ما لا تخافون قال ابن قتيبة ولا يكون الرجاء بمعنى الخوف الا مع الجحد كقوله تعالى للذين امنوا
يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اي لا يخافون وقال تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون لله عظمة
وقدرة والذين لا يرجون ايام الله اي لا يخافون وترجون

قف

ولا تكن للخائنين خصيما وكان الله عليما حكيما
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق الاية روى الكلبي عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في رجل من الانصار
يقال له طعمة بن ابيرق من بني ظفر بن الحرث سرق قد رعا من جاره يقال له قتادة بن النعمان وكانت الدرع في جراب فيه
دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى ينتهي الى الدار فوجد الدرع عند رجل من اليهود فقال لي زيد السمين فا
لبثنا ان الدرع عند طعمة فحلف بالله ما اخذها وما له بها علم فقال اصحاب الدرع لقد رأينا الدقيق
حتى دخل داره فلما حلف تركوه واتبعوا اثر الدقيق الى منزل اليهودي فاخذوه فقال دفعها الي طعمة
ابن ابيرق فجاء بنو ظفر وهم قوم طعمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا انك ان لم تفعل افتضح
صاحبنا فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاقب اليهودي وروى عن ابن عباس في رواية اخرى انه طعمة سرق
الدرع في جراب فيه دقيق فخرق الجراب حتى كان ينتثر الطريق فجاء الى دار زيد السمين ونقبها ونقب عليه
بابه وحمل الدرع الى بيته فلما اصبح صاحب الدرع جاء الى النخالة الى باب زيد فجاء الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يقطع زيدا اليهودي وقال معاتبا ان زيدا السمين اودع درعا عند
طعمة فجاء طعمة فحلف بالله ما هذه الآية فعاتب الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالامر والنهي والفصل فاحكم
بين الناس بما اراك الله بما علمك الله واوحى اليك ولا تكن للخائنين خصيما طعمة خصيما مجادلا دافعا عنه
واستغفر الله مما هممت به من مخاصمة اليهودي وقال مقاتل استغفر الله من مجادلتك عن طعمة ان
الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم اي يظلمون انفسهم بالخيانة والسرقة ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما
يريد خوانا في الدرع اثيما في رميه اليهودي قيل انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم قالوا ويدل عليه
قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك والا ستغفار في حق الانبياء بعد النبوة على احد الوجوه
البتة اما الذنب امته واما الذنب فيه او المباح جا الشرع بتحريمه فيتركه فلا استغفار ولا استغفار
يكون معناه السعي والطاعة لحكم الشرع يستخفون من الناس اي يستترون منهم ويستحيون من الناس ويخافون
الى الحرج ولا يستخفون من الله اي لا يستترون ولا يستحيون من الله وهو معهم بالعلم والقدرة اذ يبيتون
يقولون ويدبرون والتبييت تدبير الفعل ليلا ما لا يرضى من القول وذلك ان قوما سرقوا فلما فوتوا فيه الامر اتوا
النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ يتبرأ قومه وعمد لا ذنب له وهو مسلم ولا يليق من اليهودي لانه كافر فلم يرض الله ذلك
منهم وكان الله بما يعملون محيطا ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم اي خاصمتم عنهم اي عن طعمة وفي قراءة
ابي ها انتم حببتم عنه والجدال شدة الخصومة من الجدل وهو شدة الفتل فهو يريد فتل الحجج عن
عن مذهبه بطريق الحجاج وفتل الجدال من الجدالة وهي الارض فكل واحد من الخصمين يريد فتح صاحبه وهدمه
على الجدالة فمن يجادل الله عنهم يعني عن طعمة يوم القيامة اذا اخذ الله بعذابه يوم القيامة ام من يكون الله
كفيلا اي من الذي يدفع عنهم وينوب عنهم يوم القيامة ثم استأنف فقال ومن يعمل سوءا اي شركا او يظلم
نفسه بريمه الورى وقيل من يعمل سوءا اي ذنبا دون الشرك ثم يستغفر الله اي يتوب
الله ويستغفره يجد الله غفورا رحيما يعني لمن تاب على طعمة في هذه الآية ومن يكسب اثما يعني بين طعمة بالباطل اني ما سرقت

انما سرقه اليهود فانما يكسبه على نفسه فانما يضر به نفسه وكان الله عليما بسارق الدرع حكيما حكم بالقطع على السارق ومن يكسب خطيئة اى سرقة الدرع او اثما بينه الكاذب به ثم يرم به بريا اى يقذف به ثم اجتنا بريئا منه وهو نسبة السرقة الى اليهودى فقد احتمل بهتانا اى البهتان هو الكذب الذى يتحير فى عظمه واثما مبينا اى ذنبا بينا وقوله ثم يرم به بريا ولم يقل بهما بعد ذكر الخطيئة والاثم رد الكناية الى الاثم او جعل الخطيئة والاثم كالشئ الواحد ولولا فضل الله عليك ورحمته تقول لنبى صلى الله عليه وسلم لهمت اى اضمرت طائفة منهم اى من قوم طعمه ان يضلوك بخطئهم فى الحكم وليبسطوا عليك الامر حتى فلتاخ عن طعمه وما يضلون الا انفسهم يرجع وبالله عليهم وما يضرونك من شئ يريدان ضرره يرجع اليهم وانزل الله عليك الكتاب يعنى القرآن والحكمة يعنى القضا بالوحى وعلمك ما لم تكن تعلم من الاحكام وفضل من علم الغيب وكان فضل الله عليك عظيما قوله تعالى لا خير فى كثير من نجواهم يعنى قوم طعمه وقال مجاهد عامة فى جميع الناس والنجوى هو السواد فى التدبير وقيل النجوى ما يتفرد بتدبيره قوم سرا كان او جهرا فمعنى الآية لا خير فى كثير مما يتناجون به بينهم الا من امر بصدقة اى الا فى نجوى من امر بصدقة وقيل النجوى هنا الرجال المتناجون كما قال تعالى واذ هم نجوى الا من امر بصدقة بالنجوى يكون فصلا وقيل هذا استثنا منقطع يعنى لكن من امر بصدقة اى حث عليها او معروف طاعة الله وما يعرف الشرع واعمال البر كلها معروف لان العقول تعرفها او اصلاح بين الناس اخبرنا ابو الحسن احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى انا حاجب بن احمد الطوسى ثنا محمد بن حماد ثنا ابو معوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سالم هو ابن ابى الجعد عن ام الدرداء عن ابى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصدقة والصلاة قال قلنا بلى قال اصلاح ذات البين وفساد ذات البين هى الحالقة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو الحسين على بن محمد بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن عن ام كلثوم بنت عقبة وكانت من المهاجرات الاول قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس بكذاب من اصلح بين الناس فقال خيرا او نمى خيرا ومن يفعل ذلك اى هذه الاشيا التى ذكرناها ابتغاء مرضات الله اى طلب رضى الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما قال ابو عمرو وحمزة نؤتيه بالياء يعنى نؤتيه الله والباقون بالنون ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى نزلت فى طعمة بن ابيرق وذلك انه لما ظهرت عليه السرقة خاف على نفسه من القطع فمضى والتحق بمكة وارتد عن الدين فقال تعالى ومن يشاقق الرسول اى يخالفه ويعاديه من بعد ما تبين له الهدى من التوحيد والحدود ويتبع غير سبيل المومنين اى غير طريقهم فى دينهم نوله ما تولى اى نكله فى الآخرة الى ما توطن فى الدنيا ونصله جهنم وساءت مصيرا وروى ان طعمة بن ابيرق نزل على رفاعة بن زيد من بنى سليم من اهل مكة فقال له الحجاج بن علاط فتفت بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع ان يدخل ولا ان يخرج فاخذ يتقتل فقال لبعضهم دعوه فانه قد لحق اليكم فتركوه فاخرجوه من مكة فخرج مع الحجاج من فضاء عن خوات ام فنزل لحيز لافسرق بعض متاعهم وهرب فطلبوا فى موه بالحجارة حتى قتلوه فصار قبر ذلك الحجارة وقيل انه رئى سفينة الى حل فسرق فيها كساء فيه دنانير فاخذها فالقى فى البحر وقيل نزل فى حى بنى سليم فكان يعبد صنما لهم الى ان مات فانزل الله فيه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا اى ذهب عن الطريق وحرم الخير كله وقال الضحاك ان هذه الآية نزلت فى شيخ من الاعراب حال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى شيخ قد انهمك فى الذنوب الا انى لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وامنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اواقع المعاصى جراة على الله وما توهمت طرفة عين انى اعجز الله هرابا وانى لتائب نادم مستغفر فما الذى ترى يكون حالى عند الله هذه الآية ان يدعون من دونه الا اناثا نزلت فى اهل مكة اى ما يعبدون كقوله وقال ربكم ادعونى اى اعبدونى ندعو من نوله ما تولى من دونه اى من دون عن عبادتى نوله من دونه اى من دون الله الا اناثا اى اوثانا والاناث الاوثان لانهم كانوا يسمونها باسم الاناث فيقولون اللات والعزى ومناة وكانوا يقولون لصنم كل قبيلة انثى بنى فلان وكان فى كل واحد منهن شيطان يتراءى للكهنة ويسدنه فلهذا قال وان يدعون الا شيطانا مريدا هذا قول الكلبى والحسن يدل على صحة هذا التاويل ان المراد بالاناث الاوثان قراءة ابن عباس ان يدعون من دونه الا وثنا جمع وثن فصير الواو همزة وقال الحسن وقتادة الا اناثا اى حجارة اناثا وروح وقيل ان اصنامهم كانت من نحاس اناثا لانه يخبر عن الموانث كما يخبر عن الاناث ولان الاناث اصنامهم كانت من نحاس اناثا لانه يخبر عن الموانث كما يخبر عن الاناث ولان الاناث دون الحشن كما ان الاناث دون الحيوان وقال الضحاك اراد بالاناث الملائكة وكان بعضهم يعبدون الملائكة ويقولون الملائكة اناث كما قال تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا اى ما يعبدون الا شيطانا مريدا لانهم اذا عبدوا الاصنام فقد اطاعوا الشيطان والمريد المارد وهو المتمرد المتعالى الخارج من الطاعة واراد ابليس لعنه الله اى ابعد من رحمته

وقال يعني قال ابليس لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اي حظا معلوما فما الطبع فيه ابليس فهو مفروضه
وفي بعض التفاسير من كل الف واحد لله تعالى وتسعمائة وتسعون لابليس واصل الفرض في اللغة
القطع ومنه فرضة النهر لشلمة تكون فيه وفرض القوس والسواك للشق الذي يكون فيه الوتر و
الخيط الذي يكون فيه السواك ولاضلنهم يعني عن الحق اي لاغوينهم يقوله ابليس وانا ادبر الغرائز والا
فليس لهم من الاضلال شئ كما قال لان بين لهم في الارض ولامنينهم قيل امنيتهم ركوب الهوى وقيل امنيتهم
ان لا جنة ولا نار ولا بعث ولا نشور وقيل امنيتهم ادبارهم الاخرة مع ركوب المعاصي ولامرنهم فليبتكن
اذان الانعام اي يقطعونها ويشقونها وفي البحائر وقيل فليغيرن خلق الله قال ابن عباس والحسن ومجاهد
وقتادة وسعيد بن المسيب والضحاك يعني دين الله نظيره قوله تعالى لا تبديل لخلق الله اي لدين الله يريد
وضع الله والدين تحليل الحرام وتحريم الحلال وقال عكرمة وجماعة من المفسرين فليغيرن خلق الله للخصاء
وقطع الاذان حتى حرم بعضهم الخصاء وجوز في البهائم لان فيه غرضا ظاهرا وقيل تغيير خلق الله هو ان الله تعالى
خلق الانعام للركوب والاكل فحرموها وخلق الشمس والقمر والاحجار لمنفعة العباد فعبدوها من دون الله
ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله اي ربا يطيعه فقد خسر خسرانا مبينا نعدهم ويمنيهم فوعده وتمنيته ما يوقع
في قلب الانسان من طول العمر وقيل الدنيا وقد يكون ما لتحوز به الفقر فيمنعه من الانفاق وصلة الرحم
كما قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويمنيهم بان لا بعث ولا جنة ولا نار وما يعدهم الشيطان الا غرورا اي باطلا
اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا اي معدلا عنها والمحيص المعدل والمحاص كان الرجل يذنب ذنبا يقول
يتحيص عني الليلة اي من تحتنا الغرف والمساكن خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ووعد الله حقا اصدق من الله قيلا
قولا ليس بأمانيكم ولا اماني اهل الكتاب الاية قال قتادة والضحاك لما نزل ليس بامانيكم
اي المسلمين ولا اماني اهل الكتاب اليهود والنصارى وذلك انهم افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم
وكتابنا قبل كتابكم فنحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نبينا خاتم الانبياء وكتابنا نقضي على الكتب وقد امنا
كتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا فنحن اولى بالله منكم فانزل الله ليس بامانيكم مشركي اهل الكتاب ولا امانيكم
ولا حساب وقال اهل الكتاب لن تمسنا النار الا اياما معدودة وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فانزل
الله ليس بامانيكم اي ليس الامر بالاماني وانما الامر بالعمل الصالح من عمل سوءا يجز به وقال ابن عباس وسعيد بن جبير
وجماعة الاية عامة في حق كل عامل صالح وقال الكلبي نزلت في صالح عن ابن عباس لما نزلت هذه الاية شقت على
المسلمين وقالوا يا رسول الله اينا لم يعمل سوءا عن ذا فكيف يكون الجزاء قال ما منه مكروه في الدنيا فمن يعمل حسنة
فله عشر حسنات ومن جوزي بالسيئة نقصت واحدة من عشرة وبقيت له تسع حسنات فوق لمن غلبت احاده
اعشاره واما كان خلق الاخر فيقال بل بين حسناته وسيئاته فيلقى من كل سبعمائة حسنة وينظر في الفضل
فيعطى الجزاء في الجنة فيوفى كل ذي فضل فضله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو بكر محمد بن احمد العبد وسي
المزكي انا ابو بكر احمد بن سلمان الفقيه ببغداد نا يحيى بن جعفر بن الزبرقان ولقرات بن محمد قالا نا اسباط هو ابن محمد
نا موسى بن عبيدة الخبر في مولى بن سباع سمعت عبد الله بن عمر يحدث عن ابي بكر الصديق قال قلت عند رسول الله ص
صلى الله عليه وسلم فانزلت هذه الاية ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون
الله وليا ولا نصيرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر الا اقرئك اية انزلت علي قال قلت بلى قال فاقرأنيها قال
ولا اعلم اني وجدت نفسا هما في ظهري حتى تمطيتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا ابا بكر قلت يا رسول الله
فداك ابي وامي وايننا لم يعمل سوءا وانا لمجزيون بكل سوء عملناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انت يا
ابا بكر واصحابك المؤمنون فيجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليس لكم ذنوب فتجزوا بها وامه حتى
تجزوا يوم القيمة ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون
الجنة ولا يظلمون نقيرا اي مقدار النقير الذي يكون في ظهر النواة وقال ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة
وابو بكر يدخلون بضم الياء وفتح الخاء هنا وفي سورة مريم وحم المؤمن زاد ابو عمر ويدخلونها في سورة فاطر
وقرأ الاخرون بفتح الياء وضم الخاء وروى الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال لما نزلت ليس بامانيكم ولا اماني اهل
الكتاب من يعمل سوءا يجز به قال اهل الكتاب نحن وانتم سواء فنزلت هذه الاية ومن يعمل من الصالحات الاية ونزلت
ايضا ومن احسن دينا اي احكم دينا ممن اسلم وجهه لله اي اخلص عمله وقيل فوض امره الى الله وهو محسن اي موحد
واتبع ملة ابراهيم حنيفا مسلما خالصا قال ابن عباس ومن دين ابراهيم الصلاة الى الكعبة والطواف بها
ومناسك الحج وانما خص ابراهيم لانه كان مقبولا عند الامم اجمع وقيل انه بعث على ملة ابراهيم فزيد لذا شيا واتخذ
الله ابراهيم خليلا صفيا والخلة صفاء الوده قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس كان ابراهيم ابا ضيفان
وكان منزله على ظهر الطريق يضيف من مر به من الناس فاصاب الناس سنة مجاعة فقال ابراهيم بطعامي هذه السنة
وكانت الميرة لكل سنة من صديق له بمصر فبعث غلمانه الى الخليل الذي له بمصر فقال الخليل لغلمانه لئن
كان ابراهيم انما ورد لنفسه اختمنا ذلك له فقد دخل علينا ما دخل على الناس من الشدة فرجع رسل ابراهيم

عليه السلام فمر بها ببطحاء فقالوا لو انا حملنا من هذه البطحاء لنرى الناس انا قد جئنا بميرة فانا نستحي ان نمر بهم ونحن فارغة فحملا فانتهى الغلام فاعلموه وساره فاتاهم ابراهيم فكان الناس نيام فغلبته عيناه فنام واستيقظت ساره وهذا ارتفع النهار فقالت سبحان الله اما جاء الناس قالوا لا قالت فما جاء شيء قالوا لا فقامت الى الغلام ففتحتها فاذا هو باجود حوارى يكون فاعرفت الخبز فخبزن واذا طعمت الناس فاستيقظ ابراهيم عليه السلام فوجد ريح الطعام فقال يا ساره من اين لك هذا قالت من عند خليلك المصري قال بل هذا من عند خليل الله قال فيومئذ اتخذ الله خليلا قال الزجاج معنى الخليل الذي ليس في محبته خلل والخلة الصداقة فسمي خليلا لان الله احبه واصطفاه وقيل هو من الخلة وهي الحاجة سمي خليلا اي فقيرا الى الله لانه لم يجعل فضل وثقته الا الى الله والاول اصح لان قوله ساتخذ الله ابراهيم خليلا يقتضي الخلة من الجانبين حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عمر بن الفتح بنا خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي بنا ابو قلابة الرقاشي بنا نشر بن عمر بنا شعبة عن ابي اسحق عن الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكنه اخي وصاحبي ولقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وقد ما ارسلنا من رسول ولا نبي الا بلسان قومه اي بلغتهم ليفقهوا عنه ما يريد ان يبين لهم وكان الله عز وجل قد ارسل كل نبي الى قومه بلغتهم الا اسماعيل عليه السلام فانه ارسل الى جرهم وهي احدى اللغات فتعلمها منهم فصارت لغته وسائر لغات العرب من لغته وقيل معنى الآية وما ارسلنا من رسول الا بلغة قومه ليفهم عنه ما يؤمر به من امر ونهي ثم يخلي بينه وبين قومه ان شاءوا قبلوا وان شاءوا ردوا فيضل الله من يشاء اي عن الهدى ويهدي من يشاء اي من يعلم منه قبول الهدى وهو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه وتدبيره ولقد ارسلنا موسى بآياتنا بالتسع الآيات وقلنا له اخرج قومك من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان وذكرهم بايام الله اي بنعمه عليهم وبلائه عندهم وقيل بوقائعه في الامم الخالية وقيل بالموت والبعث وقيل بالنعيم والعذاب ان في ذلك لآيات لعبرا لكل صبار على بلاء الله شكور لنعمائه وقال لهم موسى اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون يسومونكم يولونكم ويذيقونكم سوء العذاب ويستحيون نساءكم يستبقونهن احياء للخدمة وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم نعمة او محنة وابتلاء وتأذن ربكم اعلم وقيل اخبر وقيل اوجب لئن شكرتم نعمتي لازيدنكم ولئن كفرتم نعمتي ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني عن شكركم حميد في صنعه بكم وقال الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج والمعجزات فردوا ايديهم في افواههم عضوا عليها من الغيظ وقيل ردوا بها على الرسل ما جئتم به وقيل كذبوا الرسل بافواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب موقع في الريبة قالت رسلهم افي الله شك في توحيده وقيل في وجوده وقيل في الهيته وقيل في ربوبيته فاطر السماوات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم اي ليستر عليكم بالعفو عن ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت قد سماه وقضاه لا يزيد ولا ينقص قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين بحجة ظاهرة على ما تدعون قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا به من التكذيب والتخويف وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا فاوحى الله اليهم فلنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي موقفي بين يدي للحساب وخاف وعيد اي عذابي ووعيدي بالعقاب واستفتحوا سألوا الفتح والنصر على اعدائهم وقيل استنصروا الرسل وقيل استفتح الكفار على انفسهم وقيل استفتح الرسل ربهم وخاب وهلك كل جبار عنيد متكبر معاند للحق وقيل الجبار الذي يقتل على الغضب والعنيد الذي يمنع حق الله تعالى من نفسه ومن غيره من جهنم اي من بعد هذا الجبار العنيد جهنم وهي اسم لدار العذاب ويسقى فيها من ماء صديد يسيل من اجواف اهل النار من القيح والدم ونحوه يتجرعه يتكلف جرعه مرة بعد مرة لشدة حرارته ولا يكاد يسيغه لمرارته ويأتيه الموت من كل مكان من جميع جهاته وما هو بميت فيستريح وفي وراءه اي امامه عذاب غليظ شديد مثل عمل الذين كفروا بربهم اعمالهم الصالحة كصلة الرحم وقرى الضيف وفك العاني وحمل الكل كأعمال من لا يؤمن بالله ولا يرجو ثوابه اشتدت به الريح في يوم عاصف ذي ريح شديدة لا يقدرون مما كسبوا على شيء مما عملوا في الدنيا لان اعمالهم حبطت لفقد شرطها وهو الايمان ذلك هو الضلال البعيد عن الحق ألم تر ألم تعلم يا محمد بالوحي أن الله خلق السماوات والارض بالحق بالعدل والحكمة إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بخلق جديد غيركم وما ذلك على الله بعزيز بممتنع وبرزوا لله جميعا من قبورهم فقال الضعفاء للذين استكبروا في الدنيا إنا كنا لكم تبعا في الكفر فهل أنتم مغنون دافعون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص من منجى ومهرب وقال الشيطان لما قضي الأمر فرغ من الحساب وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار إن الله وعدكم وعد الحق بالبعث والثواب والعقاب ووعدتكم الباطل بأن لا بعث ولا ثواب ولا عقاب وما كان لي عليكم من سلطان من حجة وبرهان على ما قلت لكم إلا أن دعوتكم إلى الضلالة فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم بمغيثكم وما أنتم بمصرخي بمغيثي إني كفرت بما أشركتموني به من قبل في الدنيا أي تبرأت منه وجحدته وقيل معناه أطعتكم في الدنيا كما أشركتموني في طاعة الله وقيل معناه أشركتموني في عبادتكم إياي وقيل معناه أشركتموني مع الله في الدعاء والرجاء والخوف والطاعة إن الظالمين لهم عذاب أليم مؤلم وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم بأمره وقضائه تحيتهم فيها سلام تسلم الملائكة عليهم وتحييهم بالسلام ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة هي النخلة أصلها ثابت في الأرض وفرعها في السماء تؤتي أكلها ثمرها كل حين بإذن ربها بأمره ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة هي الحنظل اجتثت استؤصلت واقتلعت من فوق الأرض ما لها من قرار ثبات يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت بكلمة التوحيد في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين عن الجواب في القبر ويفعل الله ما يشاء من الإضلال والهداية ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا بأن كذبوا الرسول وجحدوا ما جاء به وأحلوا قومهم دار البوار أنزلوهم دار الهلاك جهنم يصلونها يدخلونها وبئس القرار المستقر هي وجعلوا لله أندادا أمثالا من الأصنام ليضلوا عن سبيله ليصدوا الناس عن دين الله قل تمتعوا في الدنيا فإن مصيركم إلى النار قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال مخالة ولا شفاعة الله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء مطرا فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك السفن لتجري في البحر بأمره بإذنه وسخر لكم الأنهار لمنافعكم وسخر لكم الشمس والقمر دائبين في طاعة الله وسخر لكم الليل والنهار لتسكنوا في الليل وتبتغوا من فضله بالتجارة في النهار وآتاكم من كل ما سألتموه ما طلبتموه منه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تطيقوا عدها وحصرها لكثرتها إن الإنسان لظلوم كفار يظلم نعمة الله بترك الشكر عليها ويكفرها وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا من الجبابرة وغيرهم واجنبني وبني أن نعبد الأصنام رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم ربنا إني أسكنت من ذريتي بعضها وهو إسماعيل عليه السلام بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي ولوالدة ولجميع المؤمنين يوم يقوم الحساب ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم يمهلهم ليوم تشخص فيه الأبصار من هول ما ترى مهطعين مقنعي رؤوسهم رافعيها لا يرتد إليهم طرفهم بصرهم وأفئدتهم قلوبهم هواء خالية من الخير لا تعي شيئا من هول ما ترى وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فيقال لهم أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال عن الدنيا وقيل معناه حلفتم في الدنيا وقلتم ما لنا من بعث ولا نشور وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم بالكفر وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال فلم تعتبروا وقد مكروا مكرهم ليصدوا الناس عن الإيمان بالله وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله بالنصر إن الله عزيز ذو انتقام ممن كفر به يوم تبدل الأرض غير الأرض وتبدل السماوات وبرزوا لله الواحد القهار قد برزوا من قبورهم لله الذي لا يخفى عليه شيء منهم وترى المجرمين يومئذ مقرنين في السلاسل والأغلال سرابيلهم قمصانهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت من خير وشر إن الله سريع الحساب يحاسب الخلق في مقدار نصف يوم من أيام الدنيا هذا بلاغ للناس ولينذروا به ولعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب العقول

سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية وألف وأربعمائة وثلاث وتسعون كلمة وخمسة آلاف وأربعمائة وثلاثة وستون حرفا

الر الله أعلم بمراده بذلك تلك آيات الكتاب وقرآن مبين بين الحلال والحرام ربما يود يتمنى الذين كفروا لو كانوا مسلمين إذا عاينوا أحوال القيامة ذرهم دعهم يأكلوا في الدنيا كما تأكل الأنعام ويتمتعوا بلذاتها ويلههم الأمل يشغلهم طول الأمل عن الإيمان فسوف يعلمون عاقبة أمرهم وما نهلك من قرية إلا ولها كتاب أجل معلوم وقت مقدر لهلاكها ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون عنه وما تنزل الملائكة بالوحي على محمد إلا بالحق بالأمر الذي قدر وقضى وما كانوا إذا منظرين مؤخرين إنا نحن نزلنا الذكر القرآن وإنا له لحافظون من أن يزاد فيه أو ينقص منه ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين في فرق الأمم الماضية وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون كذلك نسلكه نجعله في قلوب المجرمين المشركين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين طريقتهم في التكذيب ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون صاعدين فيه نهارا ليلا لقالوا إنما سكرت أبصارنا حيرت وغشيت بل نحن قوم مسحورون سحرنا محمد فخيل إلينا ما لا حقيقة له ولقد جعلنا في السماء بروجا منازل الشمس والقمر وزينا السماء للناظرين بالكواكب وحفظناها من كل شيطان رجيم مرجوم بالشهب إلا من استرق السمع فاختطف الكلمة اختطافا يسيرا فأتبعه شهاب مبين ثاقب يحرقه أو يثقبه والأرض مددناها بسطناها وألقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وأنبتنا فيها من كل شيء موزون مقدر معلوم الوزن أو القدر وجعلنا لكم فيها معايش ما تعيشون به ومن لستم له برازقين من العبيد والدواب وإن من شيء إلا عندنا خزائنه مفاتيحه وما ننزله إلا بقدر معلوم وأرسلنا الرياح لواقح حوامل للسحاب أو ملقحات للشجر فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما أنتم له بخازنين بحافظين بل نحن نحييها بالمطر ونميت بالجدب ونحن الوارثون الباقون بعد فناء الخلق ولقد علمنا المستقدمين منكم في الخير والشر ولقد علمنا المستأخرين منكم إلى يوم القيامة وإن ربك هو يحشرهم يجمعهم للحساب إنه حكيم في صنعه عليم بخلقه ولقد خلقنا الإنسان آدم من صلصال من طين يابس له صوت كالفخار من حمإ مسنون متغير منتن وقيل مصبوب والجان خلقناه من قبل من قبل آدم من نار السموم شديد الحر وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فإذا سويته أتممت خلقه ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين قال يا إبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون قال فاخرج منها فإنك رجيم مطرود وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين الذين أخلصتهم للطاعة قال هذا صراط علي مستقيم طريق علي أن أهديهم إليه إن عبادي ليس لك عليهم سلطان تضلهم إلا من اتبعك من الغاوين الضالين وإن جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم معلوم إن المتقين في جنات وعيون يقال لهم ادخلوها بسلام آمنين من الآفات ونزعنا ما في صدورهم من غل من حقد كانوا في الدنيا فصاروا إخوانا في الجنة على سرر متقابلين لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض لا يمسهم فيها نصب تعب وما هم منها بمخرجين أبدا نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم لمن تاب وأن عذابي هو العذاب الأليم المؤلم ونبئهم عن ضيف إبراهيم إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما فقال إنا منكم وجلون خائفون قالوا لا توجل لا تخف إنا نبشرك بغلام عليم هو إسحاق قال أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون استفهام تعجب أي لا تبشرون بما يكون عادة فإن الكبير لا يولد له قالوا بشرناك بالحق بما لا مرد له فلا تكن من القانطين الآيسين قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون المخطئون قال فما خطبكم شأنكم أيها المرسلون قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين كافرين لنهلكهم إلا آل لوط فإنا لمنجوهم من العذاب أجمعين إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين الباقين في العذاب فلما جاء آل لوط المرسلون قال إنكم قوم منكرون لا أعرفكم قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون يشكون وأتيناك بالحق اليقين وإنا لصادقون فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم كن خلفهم وليلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون إلى الشام وقضينا إليه ذلك الأمر وأعلمناه أن دابر هؤلاء مقطوع مستأصل مصبحين داخلين في الصبح وجاء أهل المدينة يستبشرون بأضياف لوط قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون بفعل الفاحشة واتقوا الله ولا تخزون لا تذلوني بسببهم قالوا أولم ننهك عن العالمين عن أن تضيف أحدا أو تجيره منا قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين ما تريدون قضاء الشهوة فتزوجوهن لعمرك إنهم لفي سكرتهم ضلالتهم يعمهون يترددون فأخذتهم الصيحة وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين متحجر إن في ذلك لآيات للمتفرسين للمتوسمين وإنها لبسبيل مقيم وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين وانتقمنا منهم وإنهما لبإمام مبين وهو طريق مكة ولقد كذب أصحاب الحجر وهم ثمود المرسلين بتكذيبهم صالحا لأنه رسول من كذب رسولا واحدا فقد كذب الجميع وآتيناهم آياتنا الناقة وما بعدها فكانوا عنها معرضين لا يتفكرون فيها وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين من الخراب والانهدام فأخذتهم الصيحة مصبحين وقت الصبح فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون من عقر الناقة وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية فاصفح عنهم الصفح الجميل إن ربك هو الخلاق العليم ولقد آتيناك سبعا من المثاني هي الفاتحة سميت بذلك لأنها تثنى في كل ركعة والقرآن العظيم جميعه لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك إلى ما متعنا به أزواجا أصنافا من الكفار زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك في الآخرة خير مما رزقهم في الدنيا وأبقى وأدوم واخفض جناحك لمن آمن بك وقل إني أنا النذير المبين من عذاب الله كما أنزلنا على المقتسمين اليهود والنصارى الذين جعلوا القرآن عضين أجزاء حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر اجهر بما أمرت به وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين الذين جعلوا مع الله إلها آخر فسوف يعلمون عاقبة أمرهم ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون من تكذيبك فسبح بحمد ربك صل له وكن من الساجدين المصلين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين الموت

سورة النحل مكية وهي مائة وثمان وعشرون آية وألف ومائتان وثمانية وثلاثون كلمة وخمسة آلاف ومائة وثلاثة وستون حرفا

أتى أمر الله القيامة فلا تستعجلوه نزل الملائكة بالروح الوحي من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا خوفوا الكفار أنه لا إله إلا أنا فاتقون خافوني خلق السماوات والأرض بالحق خلقهما لتدل على قدرته وعظمته تعالى عما يشركون خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين شديد الخصومة والجدال والأنعام خلقها لكم فيها دفء ما يدفأ به من الأكسية والأوبار ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون بالعشي وحين تسرحون بالغداة وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس بمشقة لو لم يخلقها لكم لكان عليكم شاقا والخيل والبغال والحمير خلقها لتركبوا وزينة ويخلق ما لا تعلمون من أصناف خلقه وعلى الله قصد السبيل بيان الطريق المستقيم ومنها جائر عادل عن الحق ولو شاء لهداكم أجمعين إلى الحق هو الذي أنزل من السماء ماء مطرا لكم منه شراب ما تشربونه ومنه شجر ما ينبت على وجه الأرض فيه تسيمون ترعون مواشيكم ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لدلالة على قدرة الله لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لعبرا لقوم يعقلون وما ذرأ لكم في الأرض مختلفا ألوانه وأشكاله وأصنافه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا هو السمك وتستخرجوا منه حلية تلبسونها هي اللؤلؤ والمرجان وترى الفلك السفن مواخر فيه جواري تشق الماء بجريها بريحه لتبتغوا من فضله بالتجارة ولعلكم تشكرون وألقى في الأرض رواسي جبالا ثوابت أن تميد بكم لئلا تميد بكم وأنهارا وسبلا طرقا لعلكم تهتدون وعلامات تستدلون بها على الطرق وبالنجم هم يهتدون وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تطيقوا عدها وإن الله لغفور رحيم لذنوبكم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين يدعون من دون الله آلهتهم لا يخلقون شيئا وهم يخلقون أصنامهم أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون وقت بعثهم إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة للحق وهم مستكبرون عن الإيمان لا جرم حقا أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين عن عبادته وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم على محمد قالوا أساطير الأولين أكاذيبهم ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون بئس ما يحملون قد مكر الذين من قبلهم نمرود وأصحابه فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيامة يخزيهم يذلهم ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم تخالفون المؤمنين بسببهم قال الذين أوتوا العلم إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم بالكفر فألقوا السلم استسلموا وقالوا ما كنا نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى مقام المتكبرين وقيل للذين اتقوا ربهم ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين طاهرين من الشرك والفواحش يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون من الطاعات هل ينظرون ما ينتظر كفار مكة إلا أن تأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم أو يأتي أمر ربك بعذابهم كما فعل بالأمم الخالية وما ظلمهم الله بإهلاكهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بالكفر فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء من البحائر والسوائب كذلك فعل الذين من قبلهم من تكذيب الرسل فهل على الرسل إلا البلاغ المبين التبليغ الواضح ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله وحده واجتنبوا الطاغوت الشيطان أو الأصنام فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل ولا يقدر أحد على هداية من أضله الله وأقسموا بالله جهد أيمانهم أغلظ ما حلفوا به لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك ليبين لهم الذي يختلفون فيه من أمر البعث والجزاء وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين في إنكارهم إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون فيوجد والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا بمكة بالأذى ليبوئنهم لننزلنهم في الدنيا حسنة مدينة الرسول ولأجر الآخرة أكبر لو علموا ذلك الذين صبروا على أذى المشركين وعلى هجرة الأوطان والأموال وعلى الله فليتوكل المتوكلون وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر العلم إن كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر متعلق بمحذوف أي أرسلناهم بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر القرآن لتبين للناس ما نزل إليهم من ربهم ولعلهم يتفكرون فيه فيعتبروا أفأمن الذين مكروا السيئات المعاصي أن يخسف الله بهم الأرض كما خسف بقارون أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم في تقلبهم في متاجرهم وأسفارهم فما هم بمعجزين بفائتين أو يأخذهم على تخوف تنقص من أموالهم وأنفسهم بموت ذريعهم فإن ربكم لرؤوف رحيم حيث لم يعاجلهم بالعقوبة أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء له ظل كالجبال والشجر يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل جمع شمال عن الجانبين بعد الزوال سجدا لله حال من الظلال وهم داخرون صاغرون ولله يسجد ما في السماوات من دابة وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون عن عبادته يخافون ربهم من فوقهم بالقهر والاستعلاء ويفعلون ما يؤمرون به وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون فخافوني وله ما في السماوات والأرض وله الدين واصبا دائما أفغير الله تتقون أن يصيبكم بسوء وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر المرض والفقر والشدة فإليه تجأرون ترفعون أصواتكم بالدعاء والتضرع ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون بالعبادة فيكفرون بما آتيناهم من النعمة فتمتعوا بكفركم فسوف تعلمون عاقبة أمركم ويجعلون لما لا يعلمون أنه يضر وينفع نصيبا مما رزقناهم تالله لتسألن سؤال توبيخ عما كنتم تفترون من أن الله أمركم بهذا ويجعلون لله البنات سبحانه تنزيها له عما يقولون ولهم ما يشتهون من الذكور وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا متغيرا من الغم وهو كظيم ممتلئ غما يتوارى يختفي من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون ذل وهوان أم يدسه في التراب يئده أي يدفنه حيا ألا ساء ما يحكمون حكمهم هذا حيث جعلوا لأنفسهم الأدون ولله الأعلى للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة إلى البنات وكراهتهم لهن ولله المثل الأعلى الصفة العليا وهي الغنى عن كل شيء والحاجة إلى كل شيء وهو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك على ظهرها على الأرض من دابة من نسمة تدب عليها ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى وقت معلوم فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون عليها ويجعلون لله ما يكرهون لأنفسهم من البنات والشركاء في الرياسة وتصف ألسنتهم الكذب الحسنى أن لهم الجنة وأنهم يرزقون منها ما يشتهون ويطلبون وأنهم مقدم عليهم في النار وأنهم منسيون فيها تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم ناصرهم اليوم أي في الدنيا أو في الآخرة ولهم عذاب أليم وما أنزلنا عليك الكتاب القرآن إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه من أمر الدين وهدى ورحمة وبشرى عطف على محل لتبين لقوم يؤمنون يصدقون بالله ورسوله والله أنزل من السماء ماء مطرا فأحيا به الأرض بالنبات بعد موتها يبسها وجدبها إن في ذلك لآية لدلالة على قدرة الله لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار وإن لكم في الأنعام لعبرة نعتبر بها نسقيكم مما في بطونه من اللبن خالصا سائغا للشاربين وقيل يعود الضمير إلى بعض الأنعام وهي النعم ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا خمرا وقيل السكر ما حرم من ثمرتيهما ورزقا حسنا كالخل والدبس والتمر والزبيب إن في ذلك لآية لعبرة لقوم يعقلون وأوحى ربك إلى النحل ألهمها وعلمها أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون يبنون من الكروم والسقوف والبيوت ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا طرقه في طلب المرعى سهلة لا تتوعر عليك ولا تمتنع يخرج من بطونها شراب العسل مختلف ألوانه أبيض وأصفر وأحمر وأسود فيه شفاء للناس من أدوائهم إن في ذلك لآية لدلالة على قدرة الله لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفاكم عند انقضاء آجالكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر الهرم والخرف لكي لا يعلم بعد علم شيئا ما كان يعلمه قبل ذلك إن الله عليم بخلقه قدير على ما يشاء والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فمنكم غني ومنكم فقير ومنكم مملوك ومنكم مالك فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم من العبيد والإماء فهم فيه سواء فلا يرضون أن يشركوا عبيدهم في أموالهم فكيف يجعلون لله شركاء من عبيده أفبنعمة الله يجحدون أو بإشراكهم غيره في العبادة يكفرون والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة أولاد الأولاد أو الأعوان أو الخدم ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السماوات والأرض شيئا بدل من رزقا ولا يستطيعون لا يقدرون على شيء فلا تضربوا لله الأمثال تجعلوا له أشباها تعالى عن ذلك إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون لا يستوون فكذلك الأصنام لا تساوي شيئا وضرب الله مثلا آخر رجلين أحدهما أبكم لا يسمع ولا ينطق ولا يفهم وهو كل على مولاه عيال عليه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل ويدل عليه وهو على صراط مستقيم طريق الحق أو دين الإسلام ولله غيب السماوات والأرض وما أمر الساعة إلا كلمح البصر في سرعته أو هو أقرب إن الله على كل شيء قدير والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لتعلموا بها وتعقلوا ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن في الهواء عند قبضهن وصفهن أجنحتهن إلا الله بقدرته إن في ذلك لآيات لعبرا لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا تسكنون فيها وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا خفافا تستخفونها يوم ظعنكم سفركم ويوم إقامتكم وجعل لكم من أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا وقماشا وما يتجمل به إلى حين تنتهي آجالكم والله جعل لكم مما خلق ظلالا من الشمس وجعل لكم من الجبال أكنانا مواضع تستكنون فيها وجعل لكم سرابيل قمصانا تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم حربكم كذلك يتم نعمته عليكم بالإسلام لعلكم تسلمون تخلصون لله بالتوحيد فإن تولوا فإنما عليك البلاغ المبين التبليغ الواضح يعرفون نعمة الله بما أنعم به عليهم من الإسلام وغيره ثم ينكرونها بعبادة غيره وأكثرهم الكافرون بها ويوم نبعث من كل أمة شهيدا نبيها يشهد عليها بما أجابته به ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار ولا هم يستعتبون يطلب منهم العتبى وهي الرجوع إلى ما يحبه الله وإذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون يمهلون وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فألقوا إليهم القول أي قال الشركاء للمشركين إنكم لكاذبون في عبادتكم إيانا وألقوا إلى الله يومئذ السلم الاستسلام وضل عنهم غاب عنهم ما كانوا يفترون من أن آلهتهم تشفع لهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله طريق دينه زدناهم عذابا فوق العذاب الذي يستحقونه بكفرهم لأنهم أضلوا غيرهم بصدهم عن الإيمان فوق ضلالهم في أنفسهم بكفرهم ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم يشهد عليهم بما فعلوا وجئنا بك شهيدا على هؤلاء على قومك ونزلنا عليك الكتاب القرآن تبيانا بيانا لكل شيء من أمور الدين وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين إن الله يأمر بالعدل في الأمور كلها والإحسان إلى الناس وإيتاء ذي القربى ويأمر بصلة الأرحام وينهى عن الفحشاء الزنا وكل قبيح والمنكر ما لا يعرف في الشرع والبغي الظلم يعظكم بما يأمركم به لعلكم تذكرون تتعظون وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم عليه ولا ت

واحد من الزوجين بنصيبه من الآخر والشح اقبح البخل وحقيقته الحرص على منع الخير وان تحسنوا اي تصلحوا
وتتقوا الجور وقيل هذا خطاب مع الازواج اي وان تحسنوا بالاقامة معها على الكراهية وتتقوا ظلمها
فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجزيكم باعمالكم ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء اي لن تقدروا
ان تسووا بين النساء في الحب وميل القلب ولو حرصتم على العدل فلا تميلوا الى التي تحبونها كل الميل في
القسمة والنفقة اي لا تتبعوا اهواءكم افعالكم فتذروها كالمعلقة اي فتدعوا الاخرى كالمنوطة لا ايما
ولا ذات بعل وقال قتادة كالمحبوسة وفي قراءة ابي بن كعب كانها مسجونة وروي عن ابي قلابة ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذه قسمتي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا
املك ورواه بعضهم عن ابي قلابة عن عبد الله بن يزيد عن عائشة متصلا وروي عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت له امرأتان ومال الى احداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل
وان تصلحوا وتتقوا الجور فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا يعني الزوج والمرأة يغن الله كلا من سعته
من رزقه يعني المرأة بزوج آخر والزوج بامرأة اخرى وكان الله واسعا حكيما واسع الفضل والرحمة حكيم
فيما امر ونهى وجملة حكم الآية ان الرجل اذا كان تحته امرأتان او اكثر يجب التسوية بينهن في القسم فان ترك التسوية
بينهن في فعل القسم عصى الله تعالى وعليه القضاء للمظلومة والتسوية شرط في التسوية اما في الجماع
فلا لانه يدور على النشاط وليس ذلك اليه ولو كان في نكاحه حرة وامة يبيت عند الحرة ليلتين وعند
الامة ليلة واحدة واذا تزوج جديدة على قديمات عنده يخص الجديدة بان يبيت عندها سبع ليال
على التوالي ان كانت بكرا وان كانت ثيبا فثلثا ثم يسوي بعد ذلك بين الكل ولا يجب قضاء هذه
الليالي القديمات اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا يوسف بن راشد نا ابو اسامة عن سفين نا ايوب وخالد عن ابي قلابة عن انس قال من السنة اذا تزوج البكر على
الثيب اقام عندها سبعا وقسم واذا تزوج الثيب اقام عندها ثلثا ثم قسم قال ابو قلابة ولو شئت لقلت ان
انسا رفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا اراد الرجل سفر حاجة فيجوز له ان يحمل بعض نسائه مع
نفسه بعد ان يقرع بينهن فيه ثم لا يجب عليه ان يقضي للباقيات مدة سفره وان طالت اذا لم يزد
مقامه في بلد على مدة المسافرين والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع انا الشافعي انا عمي محمد بن علي بن شافع عن ابن شهاب عن عبيد
الله ابن عبد الله عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها اما اذا اراد سفر نقلة فله تخصيص
بعضهن لا بالقرعة ولا بغيرها ولله ما في السموات وما في الارض عبيدا وملكا ولقد وصينا
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اهل التورية والانجيل وسائر الكتب المتقدمة في كتابهم واياكم يا اهل
القرآن ان اتقوا الله اي وحدوا الله واطيعوه وان تكفروا بما اوصاكم الله به فان لله ما في السموات وما في الارض
قيل فان لله ملائكة في السموات والارض هم اطوع له منكم وكان الله غنيا عن جميع خلقه غير محتاج
الى طاعتهم حميدا محمودا على نعمه ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا قال عكرمة عن ابن عباس يعني شهيدا
ان فيها عبيدا وقيل دافعا ومجيرا فان قيل اي فائدة في تكرار قوله ولله ما في السموات وما في الارض
قيل لكل واحدة منهما وجه اما الاول فمعناه ولله ما في السموات وما في الارض وهو يوصيكم بالتقوى فاقبلوا
وصيته واما الثاني فيقول ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا اي هو الغني وله الملك فاطلبوا
منه ما تطلبون واما الثالث فيقول ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا اي توكلوا عليه
ولا تتوكلوا على غيره ان يشأ يذهبكم يهلككم ايها الناس يعني الكفار ويأت باخرين
يقول بغيركم خيرا منكم واطوع وكان الله على ذلك قديرا قادرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة
يريد ثواب بعمله عرضا من الدنيا ولا يريد الله عز وجل اتاه الله من عرض الدنيا او دفع عنه ما
اراد الله عز وجل وليس له في الآخرة من ثواب ومن اراد بعمله ثواب الآخرة اتاه الله من الدنيا ما احب
وجزاه الجنة في الآخرة قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله
يعني كونوا قائمين بالشهادة بالقسط اي بالعدل وقال ابن عباس كونوا قوالين بالعدل في
الشهادة على من كانت ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين في الرحم قولوا الحق ولو على انفسكم بالاقرار
والوالدين والاقربين فاقيموها عليهم ولا تحابوا غنيا لغناه ولا ترحموا فقيرا لفقره فذلك قوله تعالى
ان يكن غنيا فقيرا فالله اولى بهما منكم اي اقيموا المشهود عليه وان كان غنيا والمشهود له وان كان فقيرا فالله
اولى بهما اي كلوا امرهما الى الله قال الحسن معناه فالله اعلم بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اي تجوروا وتميلوا الى الباطل
من الحق وقيل معناه وان لا تتبعوا الهوى لتعدلوا اي لتكونوا عادلين كما يقال لا تتبع الهوى لترضى ربك وان تلووا
اي تحرفوا الشهادة اي تحرفوا الشهادة لتبطلوا الحق او تعرضوا عنها فتكتموها ولا تقيموها ويقال تلووا اي
تدافعوا في اقامة الشهادة يقال لويته حقه اذا دفعته ومطلته وقيل هذا خطاب مع الحكام وليهم
الاشداق يقول وان تلووا اي تميلوا الى احد الخصمين او تعرضوا عنه وقرأ ابن عامر وحمزة تلوا بضم اللام
قيل اصله تلووا فحذفت احدى الواوين تخفيفا وقيل معناه وان تلوا القيام باداء الشهادة او تعرضوا
فتتركوا اداءها فان الله كان بما تعملون خبيرا قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله الآية قال الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس نزلت هذه الآية في عبد الله بن سلام واسد واسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وسلام بن اخت عبد

الله

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من المؤمنين نهى الله تعالى المؤمنين عن موالاة الكفار
ومناصرتهم وقال ابن عباس اتريدون ان يجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اى حجة بينة فى عذابكم ثم ذكر منازل
المنافقين فقال جل ذكره ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار قرأ اهل الكوفة فى الدرك بتسكين الراء
والباقون بفتحها كأنها تطعن وتطعن والنهر والنهر قال ابن مسعود الدرك الاسفل توابيت من حديد
مقفلة فى النار وقال ابو هريرة بيت مقفل عليهم تتوقد فيه النار من فوقهم ومن تحتهم ولن تجد
لهم نصيرا ما يمنعهم العذاب الا الذين تابوا من النفاق وامنوا واصلحوا اعمالهم واعتصموا بالله وتمسكوا به
واخلصوا دينهم لله اذا لا اخلاص بالقلب لان الاخلاص كمن القلب فرؤيته تكون باخلاص القلب فاولئك
مع المؤمنين قال الفراء المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين فى الاخرة اجرا عظيما يعنى الجنة ورؤية الله تعالى
وحذفت الياء من يؤت فى الخط لسقوطها فى اللفظ وسقوطها فى اللفظ لسكون اللام فى الله قوله عز وجل
ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم اى شكرتم نعماه وامنتم به وفيه تقديم وتأخير تقديره ما ان امنتم وشكرتم
لان الشكر لا يتأتى مع عدم الايمان وهذا استفهام بمعنى التقرير معناه انه لا يعذب المؤمن الشاكر فان يعذب
عباده لا يزيد فى ملكه شيأ وترك عقوبتهم على فعلهم لا ينقص من سلطانه والشكر ضد الكفر والكفر
ستر النعمة والشكر اظهارها وكان الله شاكرا عليما فالشكر من الله الرضى بالقليل من عباده واضعافا كثيرة
عليه والشكر من العبد الطاعة لله ومن الله الثواب للعبد

لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فيجوز للمظلوم ان يجهر بظلم الظالم وان دعا عليه قال الله تعالى ولمن انتصر
بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل قال الحسن كان رجل يضيف قوما فاساء قراه فخرج وهو يقول اللهم اغن عليه اللهم استخرج
وقيل ان شتم جازيته مثله ولا تزد عليه اخبرنا عبد الله الحرفى انا ابو الحسن الطيسفونى انا عبد الله بن عمر
الجوهرى انا احمد بن على الكسفهنى نا على بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال المستبان ما قالا فعلى البادئ حتى يعتدى المظلوم وقال مجاهد هذا فى الضيف
اذا نزل بقوم فلم يقروه فله ان يبتاع قراه فان لم يبتاعوا فله ان يعقبهم بمثل قراه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا
ابو عبد الله المليحى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا الليث عن يزيد بن ابى حبيب عن ابى الخير
عن عقبة بن عامر قال قلنا يا رسول الله انك تبعثنا فننزل على قوم لا يقرونا فما ترى فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان نزلتم بقوم فامر لكم ما ينبغى للضيف فاقبلوا فان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذى
ينبغى له وقال الضحاك وزيد بن اسلم الا من ظلم بفتح الظاء واللام معناه لكن الظالم اجهر بالسوء بالقول فى قتل معناه
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول لكن يجهر لمن ظلم والقراءة الاولى هى المحفوظة وكان الله سميعا لدعاء المظلوم عليما بنجيه
عنه علما بمقالات الظالم قوله تعالى ان تبدوا خيرا يعنى حسنة فيعمل بها كتب له عشر امثالها ولم يعاقب كتبت له
حسنة واحدة وهو قوله او تخفوه وقيل المراد من الخير المال فقال ان تتصدقوا صدقة تعطوها او تخفوها فتعطوها
سرا او تعفوا عن سوء اى عن مظلمة فان الله كان عفوا قديرا وهو امر بالتخاوز عنكم كرر الكلمة قوله عز وجل
ان الذين يكفرون بالله ورسله الآية نزلت فى اليهود وذلك انهم امنوا بموسى والتوراة وعزير وكفروا بعيسى والانجيل
ومحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون
ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اى دينا بين اليهودية والاسلام مذهبا يذهبون اليه اولئك هم الكافرون حقا
اى كفرهم يعلم انه كفر ببعضهم كافر بجميعهم واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسله
ولم يفرقوا بين احد منهم يعنى المؤمنون يقولون لا نفرق بين احد من رسله اولئك سوف يؤتيهم اجورهم
بايمانهم بالله وكتبه ورسله قرأ حفص عن عاصم نؤتيهم بالياء والباقون بالنون وكان الله غفورا رحيما قوله عز وجل
يسألك اهل الكتاب الآية وذلك ان كعب الاشرف وفنحاص بن عازوراء قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فأتنا
بكتاب جملة من السماء فانزل الله عز وجل يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء وكان هذا السؤال منهم تحكما
واقتراحا لا سؤال انقياد والله تعالى لا ينزل الآيات على اقتراح العباد فقد سألوا موسى اكبر من ذلك الآية فقد
من ذلك بمعنى التسمى وهو جبل الذى صعق بهم موسى الى الجبل لميقات ربه فقالوا ارنا الله جهرة اى عيانا وقال ابو عبيدة
قالوا اجهرة ارنا الله فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل يعنى الهة من حجارة اتتهم ايات بينات فعفونا عن ذلك
ولم ننسأ صلهم قيل هذا استدراك على التوبيخ لمعناه ان اولئك اجرموا فتابوا فعفونا عنهم فتوبوا انتم
حتى نعفو عنكم كما عفونا عنهم واتينا موسى سلطانا مبينا حجة بينة من المعجزات وهى الآيات التسع ورفعنا فوقهم
الطور بميثاقهم بعهدهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت وقرأ اهل المدينة بتشديد الدال
وفتح الصاد من قصر قوله ورش وقرأ الآخرون ومعناه لا تعتدوا ولا تظلموا بالاصطياد الحيتان فيه واخذنا
منهم ميثاقا غليظا قوله تعالى فبما نقضهم اى فبنقضهم عهدهم وما صلة كقوله تعالى فبما رحمة
من الله ومجازها فبرحمة من الله مثاقهم ولعنهم بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف
اى ختم الله عليها فلا يعون كلامك ولا يفقهون قولك بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا
وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما حين رموها بالزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن
مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه
ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان
الله عزيزا حكيما ان اهل

ان الله تعالى القى شبه عيسى على اليهودى الذى دل عليه وقتل وصلبوا عيسى ورفع وصعد الى السماء فالنبى
الله شبهه على من قتله فقتلوه لن عمهم انه عيسى وقيل عن دلت عليه فقتلوه وقد ذكرنا ذلك فى سورة ال عمران فى قوله عز وجل
وان من اهل الكتاب يعنى وما من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته يعنى بعيسى هذا قول اكثر المفسرين من اهل العلم
وقوله قبل موته اختلفوا فى هذه الكناية فقال عكرمة ومجاهد والضحاك والسدى انها كناية عن الكتابى
ومعناه وما من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موت من وقع فى اليأس فلا ينفعه ايمانه سواء غرق
او عرقا او تردى فى بئر او سقط عليه حجر او اكله سبع او مات فجأة وهذا دوام على طلحة عن ابن عباس
وقتل ابن عباس رأيت انسانا من فوق نخلة قال يتكلم به فى الهوى قبل فان ضرب عنقه قال يتكلم به لسانا
وذهب قوم الى ان الهاء فى موته كناية عن عيسى معناه وما من اهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى فحمزة
من السماء فى آخر الزمان فلا يبقى احد الا امن به حتى تبقى الملة واحدة ملة وهى ملة الاسلام ودونا عن ابى هريرة
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو شكد ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية
ويفيض المال حتى لا يقبله احد حتى تهلك فى زمانه الملل كلها الا الاسلام ويقتل الدجال فمكث فى الارض اربعين سنة ثم
من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته يعيدها ابو هريرة ثلث مرات ورووى عكرمة ان الهاء كناية عن النبى صلى الله
عليه وسلم فمعناه لا يموت كتابى حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل راجعة الى الله عز وجل قبل موته عند المعاينة
حين لا ينفعه قوله عز وجل ويوم القيمة يكون يعنى عيسى عليهم شهيدا انه قد بلغهم رسالة ربه واقر بالعبودية
على نفسه قال الله تعالى وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وكل نبى شاهد على امته قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ٠٠ فبظلم من الذين هادوا وهو ما تقدم ذكره من
نقضهم الميثاق وكفرهم بآيات الله وبهتانهم على مريم وقولهم انا قتلنا المسيح وحرمنا عليهم طيبات احلت
وهو ما ذكر فى سورة الانعام فى قوله على الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ونظم الآية فبظلم من الذين هادوا
وهو ما ذكرنا وبصدهم ونصرفهم انفسهم وغيرهم عن سبيل الله كثيرا عن دين الله صدوا واخذهم الربا وقد نهوا عنه
فى التوراة واكلهم اموال الناس بالباطل من الرشا فى الحكم والمآكل التى يصيبونها من عوامهم عاقبناهم
بان حرمنا عليهم طيبات احلت لهم فكانوا كلما ارتكبوا كبيرة حرم عليهم شئ من الطيبات التى كانت حلالا لهم
قال الله تعالى ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما لكن الراسخون فى العلم
يعنى ليس اهل الكتاب كلهم بهذه الصفة لكن الراسخون فى العلم اذا تابوا المنصفون منهم وادوا الذين
اسلموا كعبد الله بن سلام واصحابه والمؤمنون يعنى بها جرية الانصار يؤمنون بما انزل اليك يعنى القرآن وما انزل من
قبلك سائر الكتب المنزلة والمقيمين الصلاة اختلفوا فى وجه انتصابه حكى عن عائشة وابان بن عثمان انه غلط من الكاتب
كتب وهى ان يكتب والمقيمون الصلاة وكذلك قوله فى سورة المائدة ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون
وقوله ان هذان لساحران قالوا ذلك خطأ من الكاتب وقال عثمان ان فى المصحف لحنا ستقيمه العرب بالسنتها
فقيل له افلا تغيره فقال دعوه فانه لا يحل حراما ولا يحرم حلالا وعامة اهل الصحابة واهل العلم على انه
صحيح فاختلفوا فيه فقيل موضعه نصب على المدح وقيل موضعه خفض واختلفوا فى وجهه فقيل
لكن الراسخون فى العلم منهم ومن المقيمين الصلاة ثم قوله والمؤتون الزكوة رجوع الى النسق الاول والمؤمنون
بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما قرأ حمزة بالياء والباقون بالنون قوله عز وجل انا اوحينا اليك
هذا ابتداء على ما سبق من قوله عز وجل يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فلما ذكر الله تعالى عيوبهم
وذنوبهم غضبوا وجحدوا وقالوا ما انزل الله على بشر من شئ وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل
الله على بشر من شئ ما انزل الله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده فذكر من ارسل الذين انزل
اليهم وبدأ بنوح لانه كان اول نبى بشر بعد آدم عليهما السلام قال تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين وكان اول نبى
من بنى آدم الشريعة واول نذير على الشرك واول من عذبت امته فى الدنيا بالغرق لردهم دعوته واهلك اهل
الارض جميعا وكان طويل العمر وجعلت معجزته فى نفسه لانه عمر الف سنة فلم تنقص له سن ولم
يشب ولم تنقص له قوة ولم يصبر نبى على اذى امته ما صبر هو على طول عمره واوحينا الى ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط واتينا داود زبورا قرأ حمزة والاعمش زبورا والباقون بضم
الزاى حيث كان بمعنى مكتوب كالحمل بمعنى محمول والزبور بمعنى الكتاب وكتابا مزبورة اى مكتوبة وقوله الاخرون ضعيف
الزاى وهو اسم الكتاب الذى انزل على داود عليه السلام وكان فيه التحميد والتمجيد والثناء على الله عز وجل ثم كان
داود يمر الى البر فيقوم ويقرأ الزبور وتقوم عليه الجن على يساره وخلفه والانس عن يمينه وقدامه والطير فوق رؤوسهم
خلقا انا سن الاعظم والاعظم والسباطين خلق الجن ومجى الرواب التى فى الجبال فتقوم بين يديه بحيث لم
يسمع منه والطير ترفرف على رؤوسهم فما قارف الذنب لم يزل ذلك ونشوا من حوله فقيل له ذاكر نفسك لطاعة

وهذا وحشة المعصية انا ابو سعد الشريحي انا ابو اسحق ابن ابي بكر الجوزي انا ابو الصباح ابو عوسجة الحراني
ذكر ما المرو ذي نا الحسن بن حامد نا سلمة بن سعد الاموي عن طلحة بن يحيى عن ابي بردة عن ابي موسى عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اوتي ابو داود مزمارا من مزامير آل داود
قال اما والله يا رسول الله لو علمت انك تسمع لحبرته لك وكان عمر اذا راه قال ذكرنا اباموسى فسقط عند قوله فزوجر
ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل اي كما اوحينا الى نوح والرسل نصب بفعل مضمر دل عليه وحي معناه
وقصصنا عليك رسلا كما قصصنا على موسى تكليما ورسلا لم نقصصهم عليك وظهر ان الله
قال ابن عباس التكليم ما يوصل الى الانسان كلاما بايّ طريق كان ولكن لا تحققه لنا لمصدر فاذا تحقق المصدر
لم يكن الا حقيقة التكلم لا الارادة فقال فلان اراد اراده ولم يحقق حقيقة الارادة وقال اراد الجدار ان ينقض
اراد الجدار ارادة لانه مجاز عن حقيقة رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس حجة بعد الرسل
فيقولوا ما ارسلت الينا رسولا ولا انزلت الينا كتابا وفيه دليل على ان الله تعالى لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسل
قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وكان الله عزيزا حكيما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن
عبد الله السمسار انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا ابو عوانة انه نا عبد الملك عن وراد كاتب المغيرة
عن المغيرة قال سمعت سعد بن عبادة لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اتعجبون من غيرة سعد والله لانا اغير منه والله اغير مني من اجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما
بطن ولا احد احب اليه العذر من الله من اجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين ولا احد احب اليه المدحة من الله من اجل ذلك وعد الجنة
لكن الله يشهد بما انزل اليك قال ابن عباس ان رؤساء كعب اتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا محمد انا سألنا عنك اليهود فلم يصفوك فوعدهم ان يعود فلما ذهبوا ودخل عليهم جاء من اليهود فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والله انكم لتعلمون اني رسول الله قالوا والله لا نعلم فانزل الله لكن الله يعلم
بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا
ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا فبئس ظلمهم تأكيد وقيل
معناه كفروا بالله وظلموا محمدا صلى الله عليه وسلم بكتمان نعته لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا
يعني دين الاسلام الا طريق جهنم يعني دين اليهود خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا
وهذا في حق من سبق حكمه انهم لا يؤمنون يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم
فقد بينه يكن الايمان خيرا لكم بل اثابتكم ودخولكم الجنة وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما
قوله عز وجل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم الآية نزلت في النصارى وهم اصناف ليعقوبية
والملكانية والنسطورية والمرقوسية عيسى ثالث ثلثة فانزل الله هذه الآية وقال الملكانية وهم النسطورية يقولون عيسى هو الله
ان الله وقالت المرقوسية عيسى ثالث ثلثة فانزل الله هذه الآية وقال الملكانية يقولون عيسى هو الله وهو المسيح
هو ابن الله والنسطورية يقولون ثالث ثلثة فقد غلبهم رجل من اليهود فقال له بولس سيأتي في سورة التوبة وقال
الحسن يحوذان يكون في اليهود والنصارى فانهم جميعا غلوا في امر عيسى عليه السلام فالنهود بالتقصير والسب
والنصارى بمجاوزة الحد وهو في الدين حرام قال الله تعالى لا تغلوا في دينكم لا تشددوا فتضيقوا
على انفسكم ولا تقفوا على الله الا الحق لا تقولوا ان له شريكا وولدا انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته
وهي قوله كن فكان يتكلم من غير اب وقيل غير القاها الى مريم اي اعلمها واحدثها كما قال ائتني بكلمة
حسنة وروح منه قيل معناه روح كسائر الارواح الا ان الله تعالى اضافها الى نفسه تشريفا وقيل الروح هي
التي نفخ جبريل في درع مريم فحملت باذن الله سمي النفخ روحا لان الروح يخرج من الروح واضافه الى نفسه لانه كان بامره
وقيل روح منه اي رحمة منه وكان عيسى عليه السلام رحمة لمن تبعه وآمن به وقيل الروح الذي مع مريم بشارة
وقيل روح منه اي حجة منه ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد
له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله وذلك انه وفد
نجران قالوا يا محمد انك تعيب صاحبنا فتقول هو عبد الله وما الذي صنع الله عليه وسلم انه ليس بعار ان يكون
ان يكون عبدا لله فنزل لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله لن يأنف ولن يتعظم ولا يستنكف قال ابن كيسان لن يستنكف
ولا الملائكة المقربون وفيه جملة اخرى لا يأنفون ان يكونوا عبدا لله ويستدل بهذه الآية من يقول بتفضيل الملك
على البشر لان الله تعالى ذكر عيسى ثم الملائكة ولم يرتق الا الى الاعلى فقال لن يستنكف فلان من كذا ولا عبد فلانا

غير محلي الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد نزلت في الحارث واسمه شريح بن ضبيعة البكري لما
المدينة وخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما تدعو اليه
الله فقال له الى شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة فقال حسني لا اني لي امراة لا اقطع
امرادهم ولي اهل اسلم او اني منهم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يدخل عليكم رجل من ربيعة
يتكلم بكلام شيطان ثم خرج شريح من عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بوجه كافر وخرج بقفا
فاجر وما الرجل باسلم فمر بسرح المدينة فاستاقه فتبعوه فلم يدركوه فلما كان العام القابل خرج حاجا
في ركب يكرنون ابل من اليمامة وجعل تجارة وقد قلد وا الهدى فقال المسلمون لرسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا الخطم قد خرج حاجا فنخل سربه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد قلد
الهدى فقالوا يا رسول الله هذا شيء كنا نفعله في الجاهلية فاذن النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله يا ايها الذين
امنوا لا تحلوا شعائر الله قال ابن عباس ومجاهد هي مناسك الحج وكان المشركون يحجون البيت ويبتغون الاجر
يصيبوا عليهم فنهاهم الله تعالى عن ذلك وقال ابو عبيد حدثنا شعبة عن المغيرة عن ابراهيم قال شعائر الله
وهي العلامة واشعارها اعلامها مما يعرف انها هدى وهو سنة في الهدى اذا كانت من الابل الى اخره انا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو نعيم انا
عائشة قالت فتلت قلائد هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ثم قلدها واشعرها وقلدت اهلها
فاحرم عليه شيء كان له حلالا وقال الشافعي اجمع على الاول في الاشعار فاما النعم فلا تشعر ما خرج فانها لا تحتمل
الحرج لضعفها وعند الحنفية الاشعار هدى وقال عطية عن ابن عباس لا تحلوا شعائر الله اي لا تصيدوا في الشهر
الحرم يدل عليه قوله واذا حللتم فاصطادوا وقال السدي اراد حرم الله وقيل المراد منه النهي عن القتال في الشهر
الحرم وقال عطاء شعائر الله حرمات الله وانتهاك حرمته واجتناب محظوره يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله
اي لا تقاتلوا فيه وقال ابن زيد هي الدين كله يعني انهم كانوا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ولا الهدي وهو
كل ما اهدي الى بيت الله من نعم يقلد او يشعر او اشاه ولا القلائد وذلك انهم كانوا اذا اراد الخروج من الحرم قلدوا
انفسهم وابلهم شيئا من لحاء الشجر فهي تشجر عن استحلال ما هنا وقال مطرف نهى المشركين بهذه الآية نفسها
وذلك ان المشركين كانوا يأخذون من لحاء شجر مكة فيتقلدونها فنهوا عن نزع شجرها ولا امين البيت الحرام
اي قاصدين البيت الحرام يعني الكعبة فلا يتعرض لهم يبتغون يطلبون فضلا من ربهم يعني
الربح بالتجارة ورضوانا اي على زعمهم لانا يكافرة لا نصيب لهم في الرضوان وقال قتادة هو ان يصلح
معاشهم في الدنيا ولا يحل لهم القتال فيها وقيل انتغاء الفضل للمؤمنين والشرك في عامة
وانتغاء الرضوان للمسلمين خاصة لان المشركين كانوا يحجون وهذه الآية هنا منسوخة بقوله
تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ولا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقيل لا يجوز اليوم مشرك ولا
يأمن كافر بالهدى والقلائد واذا حللتم من احرامكم فاصطادوا اباح للحلال اخذ الصيد بقوله تعالى فاذا
قضيت الصلاة فانتشروا في الارض ولا يجرمنكم قال ابن عباس ولا يحملنكم فقال حرمني فلان على
ان اقتلكم كذا اي حملني وقال الفراء لا يكسبنكم يقال جرم اي كسب وفلان حرمة اهله اي كاسبهم
وقيل لا يدعونكم شنآن قوم اي بغضهم وعداوتهم وهو مصدر شنئت وقرأ ابن عامر وابو بكر
بسكون النون الاولى وقرأ الآخرون بفتحها وهما لغتان والفتح اجود لان المصادر اكثرها
فعلان بفتح العين مثل الغليان والنسلان ونحوهما ان صدوكم قرأ ابن كثير وابو عمرو
بكسر الالف على الاستئناف وقرأ الآخرون بفتح الالف ان صدوكم ومعنى الآية لا يحملنكم عداوة قوم
على الا عتداء لانهم صدوكم قال المحدثون حين لان هذه السورة نزلت بعد قصة الحديبية وكان الصيد
قد فقد فان تعتدوا اعليهم بالقتل والعدوان واخذ الاموال وتعاونوا على البر والتقوى قيل البر متابعة الامر
والتقوى مجانبة النهي وقيل البر الاسلام والتقوى السنة ولا تعاونوا على الاثم والعدوان قيل الاثم الكفر
والعدوان الظلم وقيل الاثم المعصية والعدوان البدعة اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري
انا ابو عبد الله محمد بن احمد بن طاهر الدقاق ببغداد انا ابو الحسن علي بن محمد بن الوليد القرشي ساكن الحرم
انا زكريا بن العباس عن معوية بن صالح حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه عن النواس بن
سمعان الانصاري قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق
والاثم ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس واتقوا الله ما اجتنبتم معاصيه ان الله شديد العقاب
حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به اي ما ذكر على ذبحه غير اسم الله
والمنخنقة وهي التي تختنق فتموت قال ابن عباس كان اهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى اذا ماتت اكلوها
والمتردية وهي التي تتردى من مكان عال او في بئر فتموت والنطيحة وهي التي تنطح اخرى فتموت وهاء
التانيث تدخل في فعيل اذا كان بمعنى الفاعل واذا كان بمعنى المفعول استوى فيه المذكر والمؤنث نحو قتيل
وكف خضيب فاذا حذفت الاسم وافردت الصفة ادخلوا لها فقالوا قتيلة وخضيبة وههنا ادخل
الهاء لانه لم يتقدمها الاسم فلو اسقطوا الهاء لبدا انها صفة مؤنث ومنه الذبيحة والنسيكة واكيلة
السبع وما اكل السبع يريد ما بقي منها اكل السبع فكان اهل الجاهلية ياكلونه الا ما ادركتم ذكاته من

بيد يتيم ضرام

عن المسجد الحرام

هذه الاشياء واصل التذكية الاتمام فقال ذكت النار اذا اتممت اشتعالها والمراد ههنا فهما ادركتموه
وبانهار الدم قال النبي صلى الله عليه وسلم ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل ليس السن والظفر واقل الذكاة
في الحيوان المقدور عليه قطع المريء والحلقوم وكماله ان يقطع الودجين معها ويجوز محل مخمصة من جدد
او عقر او قصب وزجاج او حجر الا السن والظفر لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الذبح بهما وانما يحل ما ذكيته
بعد ما جرح السبع واكل شيأ اذا ادركته والحيوة فيه مستقرة فذبحته فاما ما يجرحه السبع فيجرحه
الى حاله المذبوح فهو في حكم الميتة فلا يكون حلالا وان ذبحت ان ظهرت حياته واتقرت اي ادركتها حية تكون حلالا
فلو رمى الى صيد في الهوى فاصابه فسقط على الارض فمات كان حلالا لان الوقوع لا بد منه في ضرورة
وان سقط على جبل او شجر ثم تردى منه فمات فلا يحل وهو من المتردية الا ان يكون السهم اصاب المذبح وما
ذبح على النصب وقيل النصب جمع واحدها نصاب وقيل واحد جمعه انصاب مثل عنق واعناق وهي
التي المنصوب واختلفوا فيه قال قتادة كانت حول البيت بثمانية وسبعون حجرا منصوبة كان اهل الجاهلية
يعبدونها ويعظمونها ويذبحون عندها وليست هي باصنام انما الاصنام الصورة المنقوشة وقال الخليل هي
الاصنام المنصوبة ومعناه وما ذبح على اسم النصب قال ابن زيد ما ذبح على النصب وما اهل لغير الله به هما
واحد قال قطرب على بمعنى اللام اي ما ذبح لاجل النصب وان تستقسموا بالازلام اي وحرم عليكم ان تقتسموا
بالازلام والاستقسام هو طلب القسم والحكم من الازلام والازلام هي القداح التي لا ريش لها ولا نصل
واحدها زلم وزلم بفتح الزاي وضمها وكانت ازلامهم سبعة قداح مستوية من شوحط عند سادنها
مكتوب على واحد نعم وعلى واحد لا وعلى واحد منكم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد ملصق
وعلى واحد العقل وعلى واحد غفل ليس عليه شيء وكانوا اذا ارادوا امرا من سفر او نكاح او خصومة
او بيع او عمل عقل جاؤا الى هبل وكان اعظم اصنام قريش بمكة وجاؤا بابل مائة درهم فاعطوها صاحب
القداح حتى يجيل القداح ويقولون يا الهنا انا اردنا امرا فان خرج نعم فعلنا وان خرج لا لم نفعل
ذلك حولا ثم عادوا الى القداح ثانية وان جاؤا على نسق فان خرج منكر كان وبسطا بينهم وان خرج
غيرهم كان حليفا وان خرج ملصق كان على منزلته لا نسب له ولا حلف وان اختلفوا في عقل من خرج
عليه قدح العقل حملوه وان خرج الغفل اجالوا بها حتى يخرج المكتوب فنهى الله تعالى عن ذلك وحرمه
وقال ذلكم فسق وقال سعيد بن جبير الازلام حصى بيض كانوا يضربون بها وقال مجاهد هي كعاب فارس
وهو الذي ينتقامرون به وقال الشعبي او عن الازلام تلعب بها العجم وقال سفيان بن عيينة كل شيء في القرآن
ورد ونهانا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الميسر القمار والطرف والطنبور من الجنب والمراد من الطرف في الجنب اجمع
ابو سعيد الاشج قال ابو اسحق الثعلبي انا ابن فنجويه ثنا احمد بن الفضل الكندي ثنا الحسن الخشاب ثنا محمد
ابن سعيد ثنا ابو المختار عن عبد الملك بن عمير عن رجاء بن حيوة عن ابي الدرداء قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم من تكهن او استشاء او تطير من طيرة تردّه عن سفر لم يرجع ولم يرد حاجته ومن لطم يوم الخميس لطمة
اليوم يئس الذين كفروا من دينكم يعني ان تخافوا الدين بعد ان كنتم قاهرين لهم
كانوا يطمعون في عود المسلمين الى دينهم في ابتداء الاسلام فلما قوي الاسلام ايسوا وايس ياس بمعنى
واحد فلا تخشوهم واخشون قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم نزلت هذه الآية يوم الجمعة بعد العصر يوم
حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات قال طارق قال اناس قد كان عندنا انها قد نزلت من ذلك
فهي كذا اجرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا الحسن بن الصباح
ثنا حجاج عن سنا ابو العوام ثنا قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب انه قال ان رجلا من اليهود
قال يا امير المؤمنين انكم تقرءون في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت هذه الآية لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال اي آية
قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي فقال عمر قد عرفت ذلك اليوم والمكان
الذي نزلت فيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم جمعة وذلك عشاء عمر ان ذلك اليوم كان
عيدا لنا قال ابن عباس كان ذلك اليوم خمسة اعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود وعيد النصارى
والمجوس ولم يجتمع اعياد اهل الملل في يوم قبله ولا بعده روى هارون بن عنترة عن ابيه قال لما نزلت
هذه الآية بكى عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قال ابكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاما
كل فانه لم يكمل شيء الا نقص قال صدقت فاذا كانت هذه نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش
بعدها ثمانين يوما ومات يوم الاثنين بعد ما ذاغت الشمس لليلتين خلتا من ربيع الاول وسنه
احدى وستون سنة بين يوما وفي الثاني عشره من الهجرة وقيل توفي يوم الثاني عشر من ربيع الاول وكانت هجرته في الشتاء عشر سنين
اكملت لكم دينكم اي يوم نزول هذه الآية اكملت لكم الفرائض والسنن والحدود ولبها وهو الاحكام والحلال
والحرام فلم تنزل بعدها آية حلال ولا حرام ولا شيء من الفرائض وهذا معنى قول ابن عباس وروي عنه
ان آية الربا نزلت بعدها وقال سعيد بن قتادة اكملت لكم دينكم فلم يحج معكم مشرك وقيل اظهرته

وامنتكم من العدو وقوله تعالى واتممت عليكم نعمتي واخترت وعدي في قولي ولاتم نعمتي عليكم وكان من تمام نعمته ان ادخلوا مكة امنين وعليها ظاهرين وحج المسلمين لهم بعيشهم احلين الشرك وقيت لكم الاسلام دينا سمعت عبد الواحد اللغوي قال سمعت ابا محمد بن ابي حاتم قال سمعت ابا بكر بن دريد قال سمعت ابا بكر محمد بن الحسن المرودي يقول سمعت يا حاتم محمد بن ادريس الحنظلي سمعت عبد الملك بن مسلمة انا مروان بن محمد بن اصبغ سمعت ابا هيثم بن ابي مكرم المكدي سمعت عمي محمد بن المكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما جبريل قال الله هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فمن اصطنعه في مخمصة والمخمصة خلو البطن يقال رجل خميص البطن اذا كان ظاما وباطنا غير منجانف لاثم اي مايل لاثم وهو ان ياكل فوق الشبع قال قتادة غير متعرض لمعصية في مقصده فان الله غفور رحيم اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن الكرخي وحدثنا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان اذا ابو بكر احمد بن قريش بن سليمان ابو الحسن علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القاسم بن سلام ثنا محمد بن كثير عن الاوزاعي عن حسان بن عطية عن ابي واقد الليثي ان رجلا قال يا رسول الله انا نكون بالارض فنصيب فيها المخمصة فمتى تحل لنا الميتة قال اذا لم تصطبحوا او تغتبقوا او تحتفئوا بها بقلا فشانكم بها يسئلونك ماذا احل لهم قال سعيد بن جبير نزلت هذه الآية في عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائيين وهو زيد الخيل الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير فقال يا رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة فما ذا يحل لنا منها فنزلت هذه الآية وقيل سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر بقتل الكلاب قالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الامة التي امرت بقتلها فنزلت هذه الآية فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب التي ينتفع بها ونهى عن امساك ما لا ينتفع فيه منها اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل ابن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتخذ كلبا الا كلب ماشية او صيد او زرع انتقص من عمله كل يوم قيراط والاول اصح في سبب نزول هذه الآية يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات يعني الذبائح على اسم الله تعالى وقيل كما تستطيبه العرب وتستثنه من غير ان ورد تحريمه نص من كتاب او سنة وما علمتم من الجوارح يعني احل لكم صيد ما علمتم من الجوارح واختلفوا في هذه الجوارح فقال الضحاك هي السباع كلها من الكلاب دون غيرها ولا يحل ما صاده غير الكلب الا ان تدركه ذكاته وهذا غير معمول به بل عامة اهل العلم على ان المراد من الجوارح الكواسب من سباع البهائم كالفهد والنمر والكلب ومن سباع الطير كالباز والعقاب والصقر ونحو مما يقبل التعليم فيحل صيد جميعها سمعت جوارح الطير ادبارها اقوائم من كسبها فقال فلان جارحة بني فلان اي كاسبهم تعلمونهن والكلب الذي يجرح الكلاب على الصيد وتقال للمعلمة ايضا مكلب والكلاب صاحب الكلاب وتقال للصايدة ايضا كلاب نصب مكلبين على الحال اي في حال تكليبكم هذه الجوارح اي اغرائكم اياها على الصيد وذكر الكلاب لانها اكثر واعم فالمراد جميع جوارح الصيد تعلمونهن تؤدبونهن اداء اخذ الصيد مما علمكم الله اي من العلم الذي علمكم الله وقال السدي كما علمكم الله من يعني انكم فكلوا مما امسكن عليكم اراد ان الجارحة المعلمة اذا جرحت ارسال صاحبها فاخذت الصيد فقتلته كان حلالا اذا لم يعلم هو ان وجد فيها بلته شيئا اذا شليت استشلت واذا زجرت انزجرت واذا امسكت الصيد لم تاكل منه شيئا فاذا وجدت فيها هذه الاشياء او قلها ثلث مرات كانت معلمة يحل قتيلها اذا جرحت ارسال صاحبها اخبرنا عبد الواحد ابن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا موسى بن اسمعيل ثنا داود بن زيد عن عاصم عن الشعبي عن عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ارسلت كلبك وسميت فامسك وقتل وان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه فاذا خالط كلابا لم يذكر اسم الله عليها فامسكن وقتلن فلا تاكل فانك لا تدري ايها قتلت واذا رميت الصيد فوجدته بعد يوم او يومين ليس به الا اثر سهمك فكل وان وقع في الماء فلا تاكل واختلفوا فيما اذا اخذت الصيد واكلت منه شيئا فذهب كثير من اهل العلم الى انه يؤكل وروي ذلك عن ابن عباس وهو قول عطا وطاوس والشعبي وبه قال الثوري واصحاب الراي وهو اصح قولي الشافعي لقوله عليه الصلاة والسلام واذا اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه ورخص بعضهم في اكله وروي ذلك عن ابن عمر وسلمان الفارسي وسعد بن ابي وقاص وبه قال مالك لما روى عن ابي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل واكل كلبه اما غير المعلم من الجوارح اذا اخذ صيدا فادرك ذكاته حيا فاخذ وقتل فلا يكون حلالا

الا ان يدرك صاحبه حيا فيذبحه فيكون حلالا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله انا محمد بن
اسماعيل نا عبد الله بن يزيد نا حيوة اخبرني ربيعة بن يزيد الدمشقي عن ابي ادريس عن ابي
ثعلبة الخشني قال قلت يا نبي الله انا بارض قوم اهل كتاب افنا كل في انيتهم وبارض صيد اصيد بقوسي وبكلبي
الذي ليس بمعلم فما يصلح لي قال اما ما ذكرت من انية اهل الكتاب فان وجدتم غيرها فلا تاكلوا فيها وان لم تجدوا
فاغسلوها وكلوا فيها وما صدت بقوسك فذكرت عليه فكل وما صدت بكلبك المعلم فادركت ذكاته
فكل ... واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب فيه بيان ان ذكر الله
على الذبيحة شرط حاله ما يذبح وفي اي صيد حاله ما ارسل كلبا وحراد اسهم اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد بن ابراهيم
ابو الحسن بن علوبة الجوهري قال نبا ابو العباس محمد بن احمد الاثرم المقرئ بالبصرة نا عمر بن شيبة نا
عدي عن سعيد عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يضحي بكبشين املحين اقرنين يطأ على صفاحهما
ويذبحهما بيده ويقول بسم الله والله اكبر قوله عز وجل اليوم احل لكم الطيبات يعني الذبائح بسم الله عز وجل
وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم يريد ذبائح اليهود والنصارى ومن دخل في دينهم بعد مبعث النبي
صلى الله عليه وسلم فلا تحل ذبيحته ولو ذبح يهودي او نصراني باسم غير الله كالنصراني يذبح على اسم المسيح فلم
ير فقال ابن عمر لا يحل وهو قول سعد وبه قال اكثر اهل العلم الا انه يحل وهو قول الشعبي وعطاء والزهري
ومحمول قول الشعبي وعطاء عن النصراني يذبح باسم المسيح قال يحل فان الله قد احل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون
وقال الحسن اذا ذبح اليهودي او النصراني فذكر اسم غير الله وانت تسمع فلا تاكله وان غاب عنك
فكل فقد احل الله ذلك بقوله عز وجل وطعامكم حل لهم فان قيل كيف شرع لهم حل طعامنا وهم كفار
من اهل الشرع قال الزجاج معناه حلال لكم ان تطعموهم فيكون خطابا لجميع المسلمين وقيل ذكر ذبائحهم
حل لنسائهم ولم يذكر حل طعامهم فكانه قال حلال لكم ان تطعموهم حرام عليكم ان توتوهن حتى يسلمن والمحصنات من
المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم هذا راجع الى الاول لا ينقطع عن قوله وطعام
حل لهم واختلفوا في معنى المحصنات فذهب اكثر العلماء الى ان المراد منهن الحرائر واجازوا نكاح كل حرة
مومنة كانت او كتابية فاجرة كانت او عفيفة وهو قول مجاهد وقال هولاء لا يصح جواز نكاح الامة
الكتابية لقوله تعالى مما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات حرم نكاح الامة بشرط ان تكون مومنة وجوز
اكثرهم نكاح الامة الكتابية والحربية وقال ابن عباس لا يجوز وقالوا الذين لا يومنون بالله قوله
حتى يعطوا الجزية وهم صاغرون ومن اعطى الجزية حل نساؤه ومن لم يعط فلا يحل نساؤه وذهب
قوم الى ان المراد من المحصنات في الآية العفائف من الفريقين حرائر كن او اماء واجازوا نكاح الامة الكتابية وحجة
من ابى ان يونث والكتاب هو قول الحسن وقال الشعبي احصان الكتابيات ان يستعفف من الزنا ويغتسل
من الجنابة قوله اذا اتيتموهن اجورهن مهورهن بالمعروف محصنين غير مسافحين بالزنا غير معلنين به ولا متخذي
اي تسرونهن بالزنا قال الزجاج حرم الله تعالى الجماع على جهة السفاح وعلى جهة اتخاذ الصديقة واحله
على جهة الاحصان وهو التزوج ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله ... قال ابن عباس يقول
احصان المسلمين ما هن ليس بالذي يكفر حين ما يكفر ويبقى عليهن شيا ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو
في الآخرة من الخاسرين وقال ابن عباس ومجاهد ومن يكفر بالايمان اي بالله الذي يجب الايمان به وقال الكلبي بالايمان
اي بكلمة التوحيد ومعنى شهادة ان لا اله الا الله وقال مقاتل بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن
وقيل ومن يكفر بالايمان اي يستحل الحرام ويجحد الحلال فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين قال ابن عباس
حبط الثواب ... يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الآية قوله اذا
قمتم اي اذا اردتم القيام الى الصلاة كقوله فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله اي اذا اردت القراءة وظاهر
الآية يقتضي وجوب الوضوء عند كل مرة يريد القيام الى الصلاة لكن اعلمنا ببيانه السنة فعمل النبي
صلى الله عليه وسلم والمراد من الآية اذا قمتم وانتم على غير طهر دليله ما انبا عبد الله بن يوسف انا مالك
عن سمي عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقبل الله
صلاة احدكم اذا احدث حتى يتوضا وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق على اثر صلوات
بوضوء واحد اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنفي انا ابو الحسن طاهر بن محمد الطاهري انا ابو محمد الحسن بن محمد الخلال
انا ابو الوجه محمد بن عمر بن يوسف نا ابو عبد الله انا سفين عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة
عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم فتح مكة الصلوات بوضوء واحد ومسح على خفيه و
قال زيد بن اسلم معنى الآية اذا قمتم الى الصلاة من المضاجع وقال مقسم هو امر على طريق الندب يندب
لمن قام الى الصلاة وهو على طهر ان يجدد طهرا روى عن عمران النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضا
على طهر كتب له عشر حسنات وروى عن عبد الله بن حنظلة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم امر بالوضوء عند كل صلاة طاهرا او غير طاهر فلما شق ذلك امروا بالسواك عند كل صلاة

فقال بعضهم هذا اعلام من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم انه لا وضوء عليه الا اذا قام الى الصلاة
دون غيرها من الاعمال فاذن له ان يفعل بعد الحدث ما يبدو له مما لا فعال غير الصلاة اخبرنا ابو نعيم
الحنفي انا ابو الحويرث لفظا هو بها نا الحربي نا محمد بن حكيم انا الوجيه انا صدقة انا ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمع
سعيد بن الحويرث سمع ابن عباس يقول كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فرجع من الغائط فاتي بطعام فقيل
الا تتوضا فقال لم اصل فاتوضا قوله عز وجل فاغسلوا وجوهكم وحدّ الوجه من منابت شعر الرأس الى
منتهى اللحيين طولا وما بين الاذن عرضا يجب غسل جميعه في الوضوء ويجب ايضا غسل ما انفصل مما تحت الكثيف
واهداب العينين والشارب والعذار والعنفقة وان كانت كثيفة واما الغائر من العين فان كانت كثيفة
لا ترى البشرة من تحتها لا يجب غسل باطنها بل يجب غسل ظاهرها وهل يجب غسل ما استرسل
من اللحية عن اللحي فيه قولان احدهما وهو قال ابو حنيفة لا يجب لان الشعر النازل عن حد الرأس لا يكون
حكمه حكم الرأس في جواز المسح عليه لان النازل عن حد الوجه لا يكون حكمه حكم الوجه في وجوب غسله والقول
الثاني يجب امرارا الماء عليه ظاهرا لان الله تعالى امر بغسل الوجه والوجه ما يقع به المواجهة ومن هذا
يقال خرج وجهه اذا نبتت لحيته وايديكم الى المرافق قوله اجمع المرافق كقوله تعالى ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم
مع اموالكم وقال من انصاري الى الله اي مع الله واكثر العلماء على انه يجب غسل المرفقين وهو قول مالك
وعند الشعبي وجرير بن عبد الحميد لا يجب غسل المرفقين والكعبين في اليد والرجل لان حرف الغاية ليدخل فلا يدخل
في الحدود قلنا ليس هذا بحد لكنه يعني مع كما ذكرنا وقيل الشيء اذا حدّ الى جنسه يدخل فيه الغاية واذا حد الى
غير جنسه فلا يدخل فيه كقوله ثم اتموا الصيام الى الليل لم يدخل فيه الليل لانه ليس من جنس النهار وقوله عز وجل
وامسحوا برؤوسكم وارجلكم قرأ نافع وابن عامر والكسائي وحفص وارجلكم بنصب اللام وقرأ الآخرون
بالخفض فمن قرأ وارجلكم بالنصب فهو عطف على قوله فاغسلوا وجوهكم وارجلكم ومن قرأ بالخفض
فقد ذهب قليل من اهل العلم الى انه يمسح على الرجلين وقد روي عن ابن عباس انه قال الوضوء غسلتان ومسحتان
وروي ذلك عن عكرمة وقتادة وقال الشعبي نزل جبريل بالمسح وقال الا ترى ان التيمم بمسح ما كان غسلا ويلغى
ما كان مسحا وقال محمد بن جرير يخير بين المسح على الخفين وبين غسل الرجلين وذهب عامة اهل العلم
من الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى وجوب غسل الرجلين وقالوا خفض اللام في الارجل على مجاورة المسح
لا على موافقة الحكم كما قال عذاب يوم اليم فالاليم صفة للعذاب ولكنه جرّ لمجاورة
الدليل على وجوب غسل الرجلين ما اخبرنا ابو سعد احمد بن محمد بن العباس المحمدي الخطيب انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله
الحافظ نا ابو عبد الله محمد بن يعقوب نا محمد بن يحيى المجبي ومسدد قالا حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن يوسف بن ماهك
عن عبد الله بن عمر قال تخلف عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرة سافرناها فادركنا وقد ارهقتنا
صلاة العصر ونحن نتوضا ونمسح على ارجلنا فنادانا بأعلى صوته ويل للاعقاب من النار اعيدوا واحد
ابن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن عمر
حدثني الزهري عن عطاء بن يزيد عن حمران قال رأيت عثمان توضأ فافرغ على يديه ثلاثا ثم تمضمض واستنثر
ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل يده اليمنى الى المرفق ثلاثا ثم اليسرى ثلاثا ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتوضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشيء غفر له ما تقدم من ذنبه
وقال بعضهم اراد بقوله وارجلكم المسح اعلم ان الخفين كما نعلان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا ركب وضع
يده على ركبتيه وليس المراد منه انه لم يكن بينهما حائل وقيل قبل فلان راسي لا تمسوه وان كان الحائل عمامة على
راسه وقال في ثمة اعيدوا واحد المليحي قال سألت عمار بن عامر عن عروة بن المغيرة عن ابيه قال كنت
مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في سفر فقال امعك ماء قلت نعم فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى
عني في سواد الليل ثم جاء فافرغت عليه من الاداوة فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف
فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما من اسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح برأسه ثم اهويت
لانزع خفيه فقال دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين فمسح عليهما قوله تعالى لا البتة فالكعبان هما العظمان
الناتئان من جانبي القدمين وهما مجتمع مفصل الساق والقدم فيجب غسلهما مع القدمين كما ذكرنا
في المرفقين وفي ايجاب الوضوء غسل الاعضاء الثلثة كما ذكر الله ومسح الرأس واختلف اهل العلم في وجوب
النية فذهب اكثرهم الى وجوبها لان الوضوء عبادة وتفتقر الى النية كسائر العبادات وذهب
بعضهم الى انها غير واجبة وهو قول الثوري واصحاب الرأي واختلفوا في وجوب الترتيب وهو
ان يغسل اعضاءه على الولاء كما ذكر الله تعالى فذهب جماعة الى وجوبه وهو قول مالك واسحاق واحمد
وروي ذلك عن ابي هريرة واختار الشافعي يقول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله وبدأ
النبي صلى الله عليه وسلم بالصفا وقال نبدأ بما بدأ الله به ذكر وذهب جماعة الى ان الترتيب سنة وقالوا لو توضأ الرجل
في الدار لا للترتيب كما قال تعالى انما الصدقات للفقراء والساكين الآية واتفقوا على انه لا يجب مراعاة الترتيب في صدقة الصدقا

الى اهل انها هو منوا وحدثني يتيب اجاب بانه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه زاد على الثلث بين اهل
السماء ان وفي الوضوء لم ينقل انه توضأ الا مرتين ثم ذكر الله تعالى وبيانا لكل ما يؤخذ من السنة كما قال تعالى
ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا وافعلوا الخير وتوضأ عليه السجود ولم يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم فعل
الاكذلك فكان مراعاة الترتيب فيه واجبا كذلك ههنا قوله عز وجل وان كنتم جنبا فاطهروا الى غسلوا الوجوه
ابو الحسن البرجمي انا ذاهر بن احمد انا ابو اسحق الطاسي انا مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن
عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اغتسل من الجنابة فيغسل يديه ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة
ثم يدخل اصابعه في الماء فيخلل بها اصول شعره ثم يصب الماء على راسه ثلاث غرفات بيديه ثم يفيض الماء على جلده
وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا
فيه دليل على انه يجب مسح الوجه واليدين بالصعيد وهو التراب ما يريد الله ليجعل عليكم
من الوضوء والغسل والتيمم من حرج من ضيق ولكن يريد ليطهركم من الاحداث والخبايات والذنوب وليتم نعمته
عليكم لعلكم تشكرون اقال محمد بن كعب اتم نعمته بتكفير الخطايا بالوضوء كما قال تعالى ليغفر لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر فيجعل تمام نعمته عليك غفران ذنوبك اخبرنا عبد الواحد بن محمد الخطيب انا عبد الغفار بن احمد
الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه عن حمران ان
عثمان توضأ بالمقاعد ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ وضوئي هذا
خرجت خطاياه من وجهه ويديه ورجليه اخبرنا ابو الحسن السوسني انا هبة الله انا احمد بن الوليد الطاسي انا ابو مصعب
عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن حمران مولى عثمان انه رأى عثمان جلس على المقاعد وتوضأ فاسبغ الوضوء ثم قام فصلى
الصهر ثم اتى بماء فتوضأ ثم قال والله لاحدثنكم حديثا لولا اية في كتاب الله ما احدثكموه ثم قال اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مولى يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلاة الا غفر له ما
بينها وبين الصلاة الاخرى حتى يصليها قال الله تعالى يريد هذه الاية اقم الصلاة لذكري ورواه ابن شهاب وقال
قال عروة الاية ان الذين يكتمون ما انزل الله من البينات اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف سنا محمد بن اسمعيل سنا يحيى بن بكير سنا الليث عن خالد عن سعيد عن ابي هلال عن نعيم
المجمر قال بت مع ابي هريرة على ظهر المسجد فتوضأ قال لي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان امتي
يدعون يوم القيامة غرا محجلين من اثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل ثاهد
واذكروا نعمة الله عليكم يعني النعم كلها وميثاقه الذي واثقكم به عهد الذي
يا ايها الذين امنوا اذ قلتم سمعنا واطعنا وذلك حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة
فيما احبوا وكرهوا هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد ومقاتل يعني الميثاق الذي اخذ عليهم حين
اخرجهم من صلب ادم عليه السلام فاتقوا عصيان الله عليما بذات الصدور بما في القلوب من خير وشر قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط اي كونوا قوامين بالعدل قوالين به الصدق قائمين
بالعدل قد اصدق في اقوالهم وافعالهم ولا يجرمنكم يحملنكم شنان قوم بغض قوم ان لا تعدلوا على
ترك العدل فيهم لعداوتهم قال اعدلوا يعني في اوليائكم واعدائكم هو اقرب للتقوى يعني الى التقوى واتقوا الله
ان الله خبير بما تعملون وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم وهذا في موضع النصب
لان معنى الوعد واقع عليه ودفعها على التقديم كانه قال لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا
وكذبوا بايات اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم
بالقتل قال قتادة نزلت هذه الاية والنبي صلى الله عليه وسلم ببطن نخل اراد بنو ثعلبة ومحارب ان
يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اذا اشتغلوا بالصلاة فاطلع الله نبيه على ذلك فانزل الله
صلاة الخوف وقال الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم محاصرا غطفان بنخل فقال بعضهم لبعض لشوكتهم
هل لكم في ان اقتل محمدا قالوا وكيف تقتله قال افتك به قالوا وددنا انك فعلت ذلك فاتى النبي صلى
الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم متقلد سيفه فقال لها محمد اني سيفك فاعطاه اياه
فجعل الرجل يهز السيف وينظر مرة الى السيف ومرة الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان يعدني
يا محمد قال الله تعالى فهتدده اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فشام السيف وملصقي فانزل الله تعالى
هذه الاية وقال مجاهد عكرمة والكلبي وابن سيار عن رجاله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن
عمرو اصحابه الى بئر معونة نفر فانوا في طلب ضالة لهم احدهم عمرو بن امية الضمري فلما رأى عمرو الطير تحوم من السماء
من بين خواطيهم علق الدم فقال بعضهم قتل اصحابنا ثم توغل بعيدا حتى لقي رجلا فاختلفا ضربتين
فلما خالطته الضربة قال الله اكبر الجنة ورمى بنفسه فاذا رأسه في السماء ورجع صاحباه
فلقيا رجلين من بني سليم وبني النبي صلى الله عليه وسلم وبين قومهم مواعدة فاستنسبا لهما الى
عامر فقتلاهما فلما اتى قومهما اتى النبي صلى الله عليه وسلم يطلبون الدية فخرج ومعه ابو بكر وعمر وعثمان

وكل فرقة تكفر الاخرى اليوم لقتله وشوبذبه بالنار ونحو ذلك في الاخرة ٠ يا اهل الكتاب
يريد اهل الكتابين قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب اى من التوراة والانجيل مثل صفة
محمد وآية الرجم وغير ذلك ويعفو عن كثير اى يترك ذكره ولا يبين ما اخفيتم فلا يفضحكم به قد جاءكم من الله نور
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل الاسلام وكتاب مبين اى بين وقيل مبين وهو القرآن يهدي به الله من اتبع رضوانه
رضاه سبل السلام قيل السلام هو الله عز وجل وسبله دينه الذي شرع لعباده وبعث به رسله وقيل نور
السلام هو اسلامه كما للذاذة الكذاذة بمعنى واحد والمراد به طرق السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور
اى من ظلمات الكفر الى نور الايمان باذنه وتوفيقه وهدايته ويهديهم الى صراط مستقيم وهو الاسلام قوله عز وجل
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وهم اليعقوبية من النصارى يقولون ان المسيح هو الله قل فمن يملك
من الله شيئا اى من يقدر ان يدفع من امر الله شيئا اذا قضاه اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه
ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما والله على كل شئ قدير وقالت اليهود والنصارى نحن
وقيل اراد وا ان الله كالاب لنا في الحنو والعطف وبحن كالابناء له في الحنو انفة وانتزلة وقال ابراهيم
التخعي ان اليهود وجدوا في التوراة يا ابناء ابكار فمن ذلك قالوا نحن ابناء الله وخير
معنا يعني ابناء رسل الله قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق كسائر بني آدم يحاسبون فالاساءة
لا تعذب ولد والحبيب لا يعذب حبيبه وانتم مقرون انه يعذبكم قل فلم يعذبكم بذنوبكم اى لم عذب من قبلكم
بذنوبهم فمسخهم قردة وخنازير لا انتم بشر ممن خلق كسائر بني آدم تجرون فالاحسان والاساءة تغفر
لمن يشاء فضلا ويعذب من يشاء عدلا ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير قوله عز وجل يا اهل
الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم اعلام الهدى وشرايع الدين على فترة من الرسل على انقطاع من الرسل اختلفوا
في مدة الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم قال ابو عثمان النهدي بينه وبينه ستمائة سنة قتادة خمسمائة وستون
سنة قال معمر والطيبي خمسمائة واربعون سنة واسميت فترة لان الرسل كانت تتتابع بعد موسى عليه السلام من
غير انقطاع الى عيسى ولم يكن بعد عيسى سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تقولوا لئلا تقولوا ما جاءنا من بشير
ولا نذير حتى جاءكم بشير ونذير والله على كل شئ قدير واذ قال موسى لقومه يا قوم
اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء اى منكم وجعلكم ملوكا يعني اصحاب خدم وحشم قال قتادة كانوا اول من ملك
الخدم ولم يكن قبلهم خدم وروى عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان فيما سأل اذ كان
لاحدهم خادم وامرأة وداية كتبت ملكا وقال ابو عبد الرحمن الجبلي سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وقد سأله
رجل فقال السنا من فقراء المهاجرين فقال الك امرأة تأوي اليها قال نعم قال الك مسكن تسكنه قال نعم قال فانت من
الاغنياء قال فان لي خادما قال فانت من الملوك قال السدي جعلكم اهل بيوت تملكون فيها انفسكم بعد ما كنتم
الدي تقطع فيستعبدونكم قال الضحاك كانت حنادلهم واسعة فيها مياه جارية فمن كان مسكنه
واسعا وفيه نهر جار فهو ملك وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يعني عالمي زمانكم قال مجاهد يعني المن والسلوى
وتظليل الغمام ٠ ما هو مراد في الارض المقدسة التي كتب الله لكم
اختلفوا في الارض المقدسة قال مجاهد هي الطور وما حوله وقال الضحاك ايليا وبيت المقدس وقال
عكرمة والسدي اريحا وقال الكلبي هي دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقال قتادة هي الشام كلها
قال كعب وجدت في كتاب الله اني لما اسكنت الشام كتبت لها في ارضه فيها كنزا من عباده كتبته لكم يعني كتبت
في اللوح المحفوظ انها لكم مساكن قال ابن اسحق وهبها الله لكم وقيل حبلها الله لكم وقال السدي امركم بدخولها
قال قتادة امرهما بها كما امروا بالصلاة اى فرض عليكم ولا ترتدوا على ادباركم العتاكم كلاما امر به فتنقلبوا
خاسرين قال الكلبي صعد ابراهيم عليه السلام جبل لبنان فقيل له انظر ما ادرك بصرك فهو مقدس وهو
ميراث لذريتك قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وذلك انهم لما نعتا خرجوا يبحثون عن الاخبار فلما دخلوا
الى موسى فاخبروه بما عاينوا من موعوج قال لهم موسى لكم وا اشاعتهم ولا تخبروا احدا من العسكر فتفشلوا
فاخبر كل واحد منهم قرابته وابن عمه الا رجلان وفيما قال لهما موسى احدهما يوشع بن نون من افراثيم
ابن يوسف فتى موسى والآخر كالب بن يفنا ختن موسى على اخته مريم بنت عمران وكان من سبط
يهوذا فحملت ما عد من بني اسرائيل بامر الجبار فضجوا وقصروا اصواتهم بالبكاء وقالوا يا ليتنا متنا بارض
مصر او ليتنا نموت بهذه البرية ولا يدخلنا الله ارضهم فتكون نساؤنا واولادنا وانعامنا لنا
غنيمة لهم وجعل الرجل يقول لصاحبه نعالي نجعل علينا راسا منا ونصرف الى مصر فذلك قوله
تعالى اخبارا عنهم ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون
واصل الجبار المتعظم المتنمر بالقهر والغلبة فقال لكل جبار اذا كانت عظمته ممتنعة عن وصول
الايدي اليه وسموا لكل جبار لا متناعهم بطولهم وقوة اجسامهم وكانوا من بقايا العمالقة وبقية قوم
عاد فلما قالوا لنبوا اسرائيل ما قالوا وصمموا بالانصراف الى مصر خر موسى وهرون عليهما السلام ساجدين وحض

يوشع وكالب شابهما وهما اللذان اخبر الله عنهما في قوله قال رجلان من الذين يخافون اي يخافون الله ت
وقرا سعيد بن جبير يخافون بضم الياء وقيل الرجال كانا من الجبارين فاسلما واتبعا موسى انعم الله عليهما
بالتوفيق والعصمة فقالا ادخلوا عليهم الباب يعني قرية الجبارين فاذا دخلتموها فانكم غالبون لان الله معالى
منجز وعده وانما ابنا احسادهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة ولا تخشوهم وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وكانوا
قد ايقنوا بنوا اسرائيل ان يرجعوا عما بالجبارين وعصوا فيما امروا فقالوا يا موسى انا لن ندخل ابدا ما داموا فيها فاذهب انت
فقاتلا انا ههنا قاعدون خبرا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد
ابن اسمعيل انا ابراهيم انا اسود بن عامر انا شريك عن مخارق عن طارق قال سمعت ابن مسعود يقول لقد شهدت من
المقداد بن الاسود مشهدا لان اكون صاحبه احب الي مما عدل به النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على
المشركين فقال لا نقول كما قال قوم موسى اذهب انت وربك فقاتلا ولكن نقاتل عن يمينك وشمالك وبين
يديك وخلفك فرات النبي صلى الله عليه وسلم اشرق وجهه وسره ما قال فلما فعلت بنو اسرائيل من مخالفتهم
امر ربهم ونهيهم بيوشع وكالب غضب موسى ودعا عليهم قال رب اني لا املك الا نفسي واخي لا يملك الا نفسه وقيل
قيل معناه لا يطيعني الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين انما استخرج الله تعالى قال
محرمة عليهم اربعين سنة قيل هيهنا تم الكلام يعني تلك البلدة محرمة عليهم ابدا لم يوجد بحرمها تعبد وانما اراد تحريم منع
فاوحى الله تعالى الى موسى قد طعنت لاحوجن عليهم الارض المقدسة غير عبدي يوشع وكالب ولا يتهنهم في هذا التيه
اربعين سنة فكان كل يوم من الايام التي تحسسوا فيها سنة ولا فتى حينئذ في هذا البيداء فما ماتوا صلى الذين
لم يفعلوا الشر قيد خطوتها فذلك قوله فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتحيرون في الارض فلا تاس على القوم
اي فلا تحزن على مثل هؤلاء القوم فلبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ وهم ستمائة الف مقاتل وكانوا يسيرون
كل يوم جادين فاذا امسوا وجدوا انفسهم في الموضع الذي ارتحلوا منه ولم يكن معهم موسى وهرون
الا ما يعقوبه كانت لا تليد وماتت في التيه كل من دخلها وقد جاوز عشرين سنة غير يوشع وكالب ولم يدخل
ارض احد ممن قال انا لن ندخلها ابدا فلما هلكوا ونشأت الموالي من ذراريهم سار يوشع بهم الى حرب الجبارين
واختلفوا في من تولى الحرب وعلى يدي من كان الفتح فقال قوم انما فتح اريحا موسى وكان يوشع على مقدمته
فساد موسى الهم بمن بقي من بني اسرائيل فدخلها يوشع وقاتل الجبارين ثم دخلها موسى واقام فيها ما شاء الله
تعالى ثم قبضه الله اليه ولا يعلم قبره احد الا الله تعالى وقال آخرون انما دخلها يوشع بعد موت موسى
وقال الآخرون انما قتل الجبارين يوشع ولم يسر اليهم الا بعد موت موسى وقالوا مات موسى وهرون جميعا في التيه

فصل

ذكر وفاة هرون عليه السلام قال السدي واوحى الله الى موسى ان توفى هرون فات بهما الى جبل
كذا وكذا فانطلق موسى وهرون نحو ذلك الجبل فاذا هم بشجرة لم ير واشبه فظ واذا بيت مبني وفيه سرير
وعليه فرش واذا فيه ريح طيبة فلما نظر هرون ذلك اعجبه قال يا موسى اني اظن انا ما امرنا على هذا السرير قال فنم
عليه قال اظن ان ما تي رب هذا البيت فيغضب علي قال له موسى لا تهن هذا البيت فنم انت فنم قال يا
موسى فنم انت معي فان جاء رب البيت غضب علي وعليك جميعا فلما نام اخذ هرون الموت فلما وجد موسى كالي
يا موسى خدعتني فلما قبض روح البيت وذهبت تلك الريح ورفع السرير به الى السماء فلما رجع موسى الى
بني اسرائيل وليس معه اخوه هارون قالوا ان موسى قتل اخاه هرون وحسد حب بني اسرائيل له قال
لهم موسى ويحكم كان اخي وكفلته فلما اكرهوا عليه قام فصلى وركعتين ثم دعا الله تعالى حتى نزل السرير فنظروا
الله بين السماء والارض فتصدق فوه وعن علي رضي الله عنه قال صعد موسى وهرون الجبل فمات هرون فقال بنو
اسرائيل لموسى انت قتلته فاذوه واسر الله تعالى الملائكة فحملوه حتى مروا به على بني اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى
علمت بنو اسرائيل انه قد مات فدفناه الله مما قالوا ثم ان الملائكة حملوه ودفنوه فلم يعلم موضع قبره الا الرخم
فجعله الله اصم ابكم وقال لهم رون عمون مات موسى وهرون عليهما السلام في التيه ومات هرون قبل موسى وكانا
خرجا الى بعض اودية تلك الكهوف فمات هرون ودفنه موسى وانصرف الى بني اسرائيل فقالوا قتلته لحبنا اياه
وكان محببا في بني اسرائيل فتضرع موسى الى ربه فاوحى الله الله ان انطلق بهم الى قبر هرون فناداه يا هرون

فصل

فخرج من قبره ينفض راسه من التراب وقال انا قتلتك قال لا ولكني مت وقال انطلق بنا فصل كما انصرفوا
وتوفاه موسى عليه السلام قال ابو اسحق كان موسى صلى الله عليه وسلم كره الموت ويعظمه فاراد الله ان
يحبب اليه الموت فقتل يوشع بن نون وكان ينعد واوروح عليه فقال له موسى يا نبي الله ما احدث الله اليك فيقول
له يوشع يا نبي الله الم اصحبك كذا كذا سنة فهل كنت اسالك عن شيء مما احدث الله اليك حتى كان ذلك الذي احدث
ولا تذكر له شيئا فلما راى ذلك موسى كره الحياة واحب الموت احمرنا ابو علي حامد بن محمد المسعي انا ابو طاهر محمد بن محمد
ابن محمش الزيادي انا ابو محمد الحسن بن سفيان النسوي انا عبد الوهاب بن همام عن معمر عن همام بن منبه قال سا
ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت الى موسى فقال اجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت
ففقاها فلما قال فرجع ملك الموت الى الله قال انك ارسلتني الى عبد لك لا يريد الموت وقد فقا عيني فقال ارجع
الى عبدي فقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما واريت يدك من شعره فانك تعيش

بها ستة قال ثم مه قال ثم الموت قال فلان من قريب قال رب فادنني من الارض المقدسة رمية بحجر فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو اني عندكم لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر وقال ذهب حتى سوي لبعض حاجته
فمر بهط من الملائكة يحفرون قبرا فلم ير شيأ احسن منه ولا مثل ما فيه من الخضر فانبعث فاتبعهم فقال اهلم ما بالكم
الله لمن تحفرون هذا الفتى قالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد من الله بمنزلة ما دامت له حيا فلما
فقالت الملكة ما صفي الله نحن ان يكون لك قال وجدت قالوا فان نزل قاضطجع فيه وتوجه الى ربه قال فنزل
فاضطجع فيه وتحته الى ربه ثم تنفس سهل نفسي فقبض الله روحه ثم سوت الملكة عليه الارض وقيل ان ملك
الموت اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه وكان عمره مئتي سنة وعشرين سنة فلما توفي وانقضت
الاربعون سنة بعث الله تعالى موشح نبيا فاخبرهم ان الله قدام فيهم فقتال الجبابرة فصدقوه وبايعوه
فتوجه ببني اسرائيل الى ايلياء ومعه تابوت الميثاق فاحاط بها ديحا ستة اشهر فلما كان السابع فتحها في الفرضة
وضع الشمعة فيه واسلم فسقط سور المدينة ودخلوا وقاتلوا الجبارين فهزموهم وكانت بعصابة
من بني اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها وكان القتال يوم الجمعة فبقيت
منهم بقيته وكادت الشمس تغرب ويدخل السبت فقال اللهم ارددت الشمس علي وقال للشمس انك
طاعة الله وانا في طاعة الله فسالت الشمس ان تقف واقتمران يقيم حتى ينتقم من اعداء الله
قبل دخول السبت فردت عليه الشمس وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين وانتظم ملوك الشام
فاستباح منهم واحدا وبقي منهم ملكا حتى غلب على جميع ارض الشام وهي صارت الشام كلها لبني اسرائيل وفرق
عماله في نواحيها وجمع القسام فلم تنزل النار فاوحى الله ان فيها غلولا فمرهم فليبعث كل سبط
فالتصقت يد رجل منهم ببيكر فقال له هلم ما اخذته فجاء براس ثور من ذهب مكلل بالياقوت و
الجواهر وكان قد غله فجعله في القربان وماتوشع وقبر في جبل ابراهيم وكان عمره مائة وست
وعشرين سنة ودبر امر بني اسرائيل سبعا وعشرين سنة

وقال عليهم نبأ ابني آدم

وهما هابيل وقابيل وسمال قابيل اذ قربا قربانا وكانت قرابينهما ان حوا علم ما ذكره اهل العلم تلد
كل بطن غلاما وجارية وكان جميع ما ولدته اربعين ولدا في عشر بطنا اولهم قابيل وتوامته اقليما
واخرهم عبد المغيث وتوامته امة العتيق ثم باركا الله تعالى في نسل آدم وقال ابن عباس حتى بلغ ولد ولد
اربعين الفا واختلفوا في مولد قابيل وهابيل فقال بعضهم عشي آدم حوا بعد هبوطهما الارض بمائة سنة
فولدت له قابيل وتوامته اقليما في بطن ثم هابيل وتوامته في بطن وقال محمد بن سعيد فتلا عن بعض اهل الكتاب
الاول ان آدم كان يغشى حوا وهما في الجنة قبل ان يصيب الخطيئة فحملت بقابيل وتوامته فلم تجد
عليها وجاعا ولا وصبا ولا طلقا ولادت معها جميع ولدتهما وهما قبل اهبطا الى الارض وحملت بهابيل وتوامته
للوحم والوصب والطلق وكان آدم اذا شاء ولاده من زوج اتى هذا البطن ذكر ذلك ابن بطن فكان الرجل
منهم يتزوج من شاء من اخواته ولا يتزوج توامته لانه لم يكن يومئذ نساء الا اخواتهم فلما ولدها هابيل واخته
لبوذا امرالله عز وجل ان ينكح قابيل لبوذا وهابيل اقليما اخت قابيل وكانت اعلما احسن من لبوذا
فرضي هابيل بما امر الله عز وجل ان ينكح قابيل لبوذا وقال انا احق باختي وانكح من نسلي الجنة وهما من نسل الارض وهذا ليس من
امر الله بل من رايك فامرهما آدم ان يقربا قربانا فايهما تقبل قربانه فهي له وكانت قابيل حراثا وكان هابيل راعيا
فتاكل النيران المقبول فعمد قابيل وكان صاحب زرع فكومه كدسا من اردا امتاعه واضمر في نفسه
ان لا بد من تزويجها نقتل القربان امرا وكان هابيل صاحب غنم فعمد الى كبش من امثن متاعه فوضعه
قربانا على الجبل ودعا آدم فنزلت النار فاكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل فحسد لذلك قوله لاقتلنك
بعني هابيل ولم يتقبل منك الاخر سني قابيل وقد غضب قابيل لبوذا قربانه وكان يضمر الحسد في نفسه
الى ان اتى آدم مكة لزيارة البيت فلما غاب آدم اتى قابيل هابيل وهو في غنمه قال لاقتلنك قال لم
قال ان الله قبل قربانك ورد قرباني وتنكح اختي الحسناء وانكح اختك الدميمة فيتحدث الناس انك
خير مني وتفتخر ولدك على ولدي قال لها بيل وما ذنبي قال انما يتقبل الله من المتقين ليبسطن مددت الي يدك لتقتلني
ما انا باسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين قال عبد الله بن عمر وايم الله ان كان المتقي لاشد
الرجلين واسخاهما ولكن منعه التحرج ان يبسط الى اخيه يدا وهذا في الشرع جايز لمن يريد اذا قتله
ان يتقاد ويستحق طلب الاجر كما فعله عثمان قال مجاهد كتب عليهم في ذلك الوقت اذا اراد رجل قتل
رجل ان لا يمتنع ويصبر اني اريد ان تبوء نرجع وقيل تحتمل باثمي واثمك اي باثم قتلك لي الى اثمك الى اثم معاصيك
التي عملت من قبل هذا قول اكثر المفسرين وروي عن ابن عباس عن مجاهد قال معناه اني اريد ان تكون خطيئتي
عليك في تحتها اذا قتلتني فتبوء بخطيئتي وقد مي جميعا وقيل معناه توجع باثم قتلي واثم معصيتك التي
لم يتقبل لاجلها قربانك واثم حسدك فان قيل كيف قال تبوء باثمي واثمك وارادة القتل والمعصية لا يجوز
قيل ليس ذلك بحقيقة ارادة لكن لما علم انه يقتله لا محالة وطن نفسه على الاستسلام طلبا للثواب
فكانه صار مريدا للقتل له مجازا وان لم يرد ها حقيقة وقيل معناه اني اريد ان تبوء بعقاب قتلي

قتلون من اصحاب النار وقال الظالمين فتكون ارادة صحيحة لانها موافقة لحكم الله عز وجل فلا يكون هذا ارادة
للقتل الموجب للقتل من الاثم والعقاب فطوعت عن نفسه قتل اخيه اى طاوعته وساعدته في قتل اخيه وقال
مجاهد شجعته وقال قتادة زينت له نفسه وقال غيره سهلت له نفسه ذلك اى جعلته سهلا فقبله
صورت له نفسه ان قتل اخيه طوع له سهل عليه فلما قصد قابيل قتله لم يدر كيف يقتله فقال له ابليس
فشدخ راسه بحجر فوضع راسه على حجر وشدخ راسه بحجر اخر وقابيل ينظر فعلمه القتل فرضخ
قابيل راس هابيل بين حجرين فقتله وهو مستسلم وقيل اغتاله وهو في الغنم فشدخ راسه فقتله فاصبح
من الخاسرين وكان هابيل يوم قتل عشرين سنة واختلفوا في موضع قتله قال ابن عباس جبل ثور وقيل عقبة
حراء فلما قتله تركه بالعراء لانه كان اول ميت على وجه الارض من بني ادم وفصل السباع فجعل في جراب على ظهره
اربعين يوما وقال ابن عباس سنة حتى اروح وعكفت عليه السباع والطير تنتظر ان يلقيه فتاكله
فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه فحفر له بمنقاره ورجله حتى مكن له الحفرة فالقاه
في التراب وقابيل ينظر فذلك قوله تعالى فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه فلما راى قابيل ذلك قال يا
ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى سوءة اخي اى جيفته وقيل عورته لانه كان قد سلب ثيابه فاصبح
من النادمين على حمله على عاتقه لا على قتله وقيل على فوات اخته وقيل ندم لقتله النعم لقتله لانه اسخط
والديه وما انتفع بقتله شيا ولم يكن ندمه على القتل وذكر الكلبي قال المطلب بن عبد الله بن حنطب لما قتل
ابن ادم اخاه وجفت الارض بما عليها سبعة ايام ثم شربت الارض دمه كما تشربها فناداه الله عز وجل اين اخوك
هابيل قال لا ادري ما كنت عليه رقيبا فقال الله عز وجل ان اخاك ينادي من الارض فلم قتلت اخاك قال فابتلي دمه
ان كنت قتلته فحرم الله على الارض ان تشرب دم بعده ابدا وقال قتادة بن دعامة كان ابن ادم اول من سن القتل
الشعر ونفيت الاطعمة وحضت الفواكه وامر الارض فقال يا ارض قد حدث في الارض حدث
فاخذ الهند فاذا قاسل قتل هابيل فقتل وهو اول من قال النوح وقيل كان ذو طعم فلوذ وقيل بشاشة الوجه المليح
وروى عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال ان ادم قال اشعر فقد كذب ان محمدا والانبياء عليهم السلام كلهم
في النهي عن الشعر سواء ويكي هابيل ويقتلها هابيل ولد ادم وقال لشيث يا بني انك وصيي فاحفظ هذا الكلام لتورث
فيرق الناس عليه فلم يزل يتنقل حتى دخل ايرد بن مخطاذ وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو اول من خط
بالعربية فلما انظر في الكلام ودا المتقدم الى الوحي المقدم ودون شيئا وزاد فيه ابدا تا منها
وملا الا اجود بسكب دمع وهاسل تضمنه الضريح اى طول الحياة على عمله فهل انا من حياتي مستريح
فلما مضى من عمره ثمانمائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمسين سنة ولدت له حواء شيثا وتفسير شيث هبة الله
يعني انه خلف من هابيل عليه السلام ساعات الليل والنهار واعمله عبادة الخلق في كل ساعة منها وانزل عليه خمسين
صحيفة وصار وصي ادم وولي عهده واما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لا تامن فاخذ
بيد اخته اقليما وهربا الى عدن من ارض اليمن فاتاه ابليس فقال له انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبد
النار فانصب انت ايضا نارا واتركها لك ولعقبك فبنى بيت النار فاول من عبد النار هو وكان لا يمر به
احد الا رماه فاتل ان له اعمى ومعه ابن له فقال للاعمى ابنه هذا ابوك قابيل فرماه الاعمى اباه فقتله فقال
ابن الاعمى قتلت اباك فرفع يده فلطم ابنه فمات فقال الاعمى ويلي قتلت بدعوتي وقتلت اباك ابني بلطمتي
وقال مجاهد فعقلت احدى رجلي قابيل الى فخذها وساقها وعلقت الى يوم القيمة ووجهه الى الشمس حيثما
دارت علقه في الصيف حظيرة من نار وفي الشتا حظيرة من ثلج قالوا واتخذ اولاد قابيل الملاهي من الدف
والطبول والمزامير والبرابط والطنابير وانهمكوا على اللهو وعبادة النار وتوارثوا ذلك حتى اغرقهم
الله بالطوفان ايام نوح وبقي نسل شيث اخبرنا عبد الواحد المليحي انا محمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سنا احمد
ابن اسمعيل سنا عمر بن حفص بن غياث سنا ابي عني حدثني عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل
من اجل ذلك قوا ابو جعفر من اجل كسر النون موصولا وقرا العامة بجزم النون مقطوعا اى من جراء ذلك الشان
بغيا او حسدا بغير حق ياخذ اخذا ياخذ اخذا اى مثل اخذ اخذ اكتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس قتلها او فسادا
في الارض يريد بغير نفس وبغير فساد في الارض من كفر وزنا وقطع طريق ونحوه فكانما قتل الناس جميعا واختلفوا
في تاويله فقال ابن عباس رضي الله عنهما من قتل نبيا او امام عدل فكانما قتل الناس جميعا ومن شد على يد
امام عدل او نبي فكانما احيا الناس جميعا قال مجاهد من قتل نفسا محرمة يصلى النار بقتله كما يصلاها لو قتل الناس
جميعا ومن احياها وقرع عن قتلها فكانما احيى الناس جميعا في الثواب قال الحسن فكانما قتل الناس جميعا يعني انه يجب عليه من
القصاص بقتله مثل الذي يجب عليه لو قتل الناس جميعا ومن احياها اى عفا عمن وجب عليه القصاص فلم يقتله
فكانما احيى الناس جميعا قال سليمان بن علي قلت للحسن يا ابا سعيد اهم لنا كانت لبني اسرائيل قال والذي لا اله الا هو ما كان دم
بني اسرائيل اكرم على الله من دمنا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون قوله عز وجل انما جزاء
الذين يحاربون الله ورسوله الاية قال الضحاك نزلت في قوم من اهل الكتاب كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وسلم عهد فنقضوا العهد وقطعوا السبيل واخذوا واقتلوا الكلبي نزلت في قوم هلال بن عويمر وذلك انه
صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عويمر وهو ابو برا على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن مر من هلال
اتى عامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كاهبا جاء فمر قوم من بني كنانة يريدون الاسلام شاس بن سلم من
قوم هلال بن عويمر ولم يكن هلال شاهدا فهندوا اليهم فقتلوهم واخذوا اموالهم فنزل جبريل بالقصة
وقال سعيد بن جبير نزلت في ناس من عرينة وعكل اتوا النبي صلى الله عليه وسلم وبايعوه على الاسلام وهم كذبة
فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الصدقة فارتدوا وقتلوا الراعي واستاقوا الابل اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا ابو يوسف ساكن اسمعيل نا ابو عبد الله سا ابو الوليد سلم سا الاوزاعي حدثني يحيى بن ابي كثير
حدثني ابو قلابة بحدثني عن انس قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم نفر من عكل فاسلموا فاجتووا المدينة فامرهم ان ياتوا
ابل الصدقة فيشربوا من ابوالها وابانها ففعلوا وصحوا فارتدوا فقتلوا رعاتها واستاقوا الابل فبعث
في اثارهم فاتي بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ثم لم يحسمهم حتى ماتوا ورواه ايوب عن ابي قلابة عن انس فقال
فقطع ايديهم ثم امر بمسامير فاحميت فكحلهم بها وطرحهم في الحرة يستسقون فلا يسقون حتى ماتوا قال ابو
قلابة قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله واختلفوا في حكم هؤلاء المرتدين فقال بعضهم هي منسوخة
لان المثلة لا تجوز وقال بعضهم حكمه ثابت الا السمل والمثلة ودعوى قتادة عن ابي سيرين ان ذلك قبل ان
الحدود وان ابو ثور نادى لما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بهم انزل الله الحدود ونهاه عن المثلة فلم يعد
وعن قتادة قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كان يحث على الصدقة وينهى عن المثلة قال سليمان
التيمي عن انس لما سمل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعين اولئك قال انهم سملوا اعين الرعاء وقال الشعبي
سعد نزلت هذه الآية معاتبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونعلما منه اياه عقوبتهم وقال انما اجزاهم هذا
الا المثلة وكذلك ما قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا الا نهى عن المثلة واختلفوا في المحاربين الذين يستحق
هذا الحد فقال قوم هم الذين يقطعون الطريق ويحملون السلاح والمكابرون في الامصار ليس لهم حكم المحاربين
في استحقاق هذا الحد وهو قول اصحاب ابي حنيفة وعقوبة المحاربين ما ذكر الله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض فذهب قوم الى ان الامام بالخيار
في امر المحاربين بين القتل والقطع والصلب والنفي كما هو ظاهر الآية وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والنخعي
ومجاهد وذهب الاكثرون الى ان هذه العقوبات على تربيب الجرائم على التخيير كما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي نا ابراهيم بن محمد عن صالح مولى التوأمة
عن ابن عباس في قطاع الطريق اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا
ولم يصلبوا واذا اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف واذا اخافوا السبيل ولم يأخذوا
مالا نفوا من الارض وهو قول قتادة والاوزاعي والشافعي واصحاب الرأي واذا قتل قاطع الطريق يقتل
حتما حتى لا يعفو عنه ولي الدم واذا اخذ من المال نصابا او هو ربع دينار قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى واذا
قتل واخذ المال يقتل ويصلب واختلفوا في كيفيته فظاهر مذهب الشافعي ان يقتل ثم يصلب وقيل يصلب
حيا ثم يطعن حتى يموت مصلوبا وهو قول الليث بن سعد وقيل يصلب ثلثة ايام حيا ثم ينزل ويقتل واذا
اخاف السبيل ينفى واختلفوا في النفي فذهب قوم الى ان الامام يطلبه في كل بلد يوجد ينفى عنه وهو قول
سعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز وقتل يطلبون ليقام عليهم الحد وهو قول ابن عباس ورواه الشعبي عن سعيد بن
قال الشافعي وقال اهل الكوفة النفي هو الحبس وهو نفي من الارض وقال محمد بن جرير ينفى من بلد الى بلد
ويحبس في السجن في البلد الذي نفي اليه حتى تظهر توبته وقال مكحول ان عمر بن الخطاب اول من حبس في السجن وقال
احبسه حتى اعلم منه التوبة ولا اتبعه الى البلد فيوذيهم ذلك الذي ذكرت من الحد هم حزي في الدنيا
فقاذف وهو ان وقفيحه وهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور
فمن ذهب الى ان الآية نزلت في الكفار الذين تابوا من شركهم واسلموا قبل القدرة عليهم فلا سبيل
عليهم في شيء من الحدود ولا تباعة عليهم فيما اصابوا في حال الكفر من دم او قتال اما المسلمون المحاربون
فمن تاب منهم قبل القدرة عليه وهو قبل ان يظفر بهم الامام سقط عنه كل عقوبة وجبت لله تعالى ولا
يسقط ما كان من حقوق العباد وان كان قد قتل في قطع الطريق سقط عنه بالتوبة قبل القدرة
حتم القتل ويبقى عليه القصاص لولي القتل ان شاء عفا عنه وان شاء استوفاه وكان له
قد اخذ المال يسقط عنه القطع وان كان جمع بينهما سقط عنه حتما الصلب والقتل وجب ضمان المال
وهو قول الشافعي واذا تاب قبل القدرة عليه لا يكون لاحد عليه بلعة في مال ولا دم الا ان يوجد
معه مال بعينه فيرد ذلك المال الى صاحبه روى عن علي في حارثة بن بدر كان خرج محاربا فسفك الدماء واخذ
الاموال ثم جاء تائبا قبل ان تقدر عليه فلم يحمل عليه بتبعة اما من بات بعد القدرة بحيث لو شاء لقدر عليه فلا يسقط
عنه شيء منها وهل كان عقوبة يحتم حقا لله تعالى من عقوبات قطع الطريق وقطع السرقة وحد الزنا
والشرب يسقط بالتوبة قبل حال فالاكثرون على انها لا تسقط

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة اي القربة من توسل الى فلان بكذا اذا تقرب اليه وجمعها وسائل ○

وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب
يوم القيمة ما تقبل منهم لخبر ان الكافر لو ملك الدنيا ومثلها معها ثم فدى بذلك نفسه من العذاب
لم يقبل منه البتة اولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم
وله وجهان احدهما انهم يقصدون ويطلبون الخروج منها كما قال تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا
فيها والثاني كما قال تعالى اخبارا عنهم ربنا اخرجنا منها

قوله عز وجل والسارق والسارقة

فاقطعوا ايديهما ان اداد بها يمانهما وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود وحكى ان سارقا سرق
نصابا من اناء من حرز لا شبهة له فيه تقطع يمينه من الكوع ولا يجب بسرقة ما دون النصاب كما
عند عامة اهل العلم وحكى عن ابن ابي ليلى انه كان يقطع في الشيء القليل وعامة العلماء على خلافه واختلفوا
في القدر الذي يقطع به فذهب اكثرهم الى انه لا يقطع في اقل من ربع دينار وهو قول ابي بكر وعمر وعلي و
قال عمر بن عبد العزيز والاوزاعي وقال قوم لا قطع الا في ثلاثة دراهم وبه قال الخطيب ابا عبد الله الفرس من اهل الهلال سنة
العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابو عيينة عن ابي الزناد سمعت عمر بن عبد العزيز يحدث عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قطع سارقا في مجن قيمته ثلاثة دراهم وروي عن عمر انه قطع سارقا في اترجة فوجدت ثلاثة دراهم
من صرفنا عشرة دراهم بدينار وهذا قول مالك انه يقطع في ثلاثة دراهم وقال قوم لا يقطع الا في ربع
دينار او عشرة دراهم روي ذلك عن ابن مسعود وابن عباس وبه ذهب سفيان الثوري واصحاب الرأي وقال
قوم لا يقطع الا في خمسة دراهم روي ذلك عن ابي هريرة وبه قال ابن ابي ليلى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو اسحاق
عبد الله الحكيمي انا محمد بن يوسف بن محمد بن اسمعيل بن اسمعيل بن حفص بن غياث نبأ ابي نبأ الاعمش قال كان
ابو صالح يحدثنا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده
ويسرق الحبل فتقطع يده قال الاعمش كانوا يرون انه بيض الحديد والحبل انه منها يساوي ثلثة دراهم
ويحتج بهذا الحديث من يرى ان القطع في الشيء القليل وعند الاكثرين محمول على ما قاله الاعمش لحديث عائشة
انه كان لا يقطع السارق الا اذا سرق شيئا من غير حرز كثمر في الحائط ولا حارس له او حيوان في بريته لا حافظ له او متاع في بيت
ليس عن البيوت لا قطع عليه وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا قطع في ثمر معلق ولا في حريسة
جبل فاذا اواه المراح او الجرين فالقطع فيما بلغ ثمن المجن وروي عن ابن جريج عن ابن الزبير عن صفوان بن امية
ان النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع واذا سرق ما لا شبهة له كالعبد
يسرق من مال سيده والولد من مال والده والوالد من مال ولده واذا اخذ احد الشركين من المال المشترك
شيئا لا قطع عليه واذا سرق السارق قطعت يمينه من الكوع فاذا سرق ثانيا قطعت رجله
اليسرى من مفصل القدم واختلفوا فيما اذا سرق ثالثا فذهب اكثرهم الى انه تقطع يده اليسرى
ثم اذا سرق بعد ذلك تقطع رجله اليمنى ثم اذا سرق خامسا يعزر ويحبس حتى تظهر توبته وهو المروي عن
ابي بكر وقتادة وبه قال احمد واسحاق وقال الشافعي اذا سرق في الرابعة قطعت رجله اليسرى
ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله ثم ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله
وذهبوا الى انه ان سرق ثالثا بعد ما قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى لا تقطع بل يحبس وروي ذلك
عن علي وقال لا استحي ان لا ادع له يدا يستنجي بها فلا يحل يستنجي بها وهو قول النخعي والشعبي وبه قال
الاوزاعي واحمد واصحاب الرأي جزاء بما كسبا نصب على المصدر اي جزاء كسبهما ومثله نكالا من الله قال الله
عز وجل حكيم فمن تاب من بعد ظلمه اي سرقته واصلح العمل فان الله يتوب عليه ان الله
غفور رحيم هذا فيما بينه وبين الله فاما القطع فلا يسقط عنه بالتوبة عند الاكثرين قال مجاهد
قطع السارق توبته فاذا قطع حصلت له التوبة والصحيح ان القطع للزجر على الجناية كما قال جواز بعا
كسبا نكالا فلا بد من التوبة بعده وتوبته الندم على ما مضى والعزم على ترك في المستقبل واذا
قطع السارق يجب عليه غرم ما سرق من اموال عند اكثر اهل العلم وقال سفيان الثوري واصحاب الراي
لا غرم عليه وبالاتفاق ان كان المسروق قائما عينه يرده وتقطع يده لان القطع حق الله عز
وجل والغرم حق العبد ولا يمنع احدهما الآخر كما سيجيء ذكره ان شاء الله تعالى الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض
الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الجميع وقيل معناه الم تعلم ايها الانسان فيكون المراد جميع
الناس يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء قال السدي قال الكلبي يعذب من شاء من اهل الكفر ويغفر
لمن يشاء الكبير والله على كل شيء قدير

قوله يا ايها الرسول لا يحزنك الذين

يسارعون في الكفر اي يقعون فيه سريعا وهم المنافقون ومن الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن
قلوبهم اي وهم ايضا منافقون ومن الذين هادوا اي من اليهود سماعون للكذب اي قوم قابلون للكذب سماعون
لقوم قابلين للكذب لم يحضروا مجلسك يسمعون منك كلامك ويحرفونه ويكذبون عليك سماعون لاجل الكذب الذي يسمعونه منك

ليكذبوا عليك وذلك انهم كانوا يسمعون من الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يخرجون فيحرفون ما سمعوا منه كذا وكذا ولم يسمعوا ذلك منه سماعون للقوم اخرين لم يأتوك اى هو جواسيس يعني قريظة لقوم اخرين وهم قوم خيبر وذلك ان امرأة ذات شرف من اشراف خيبر زنيا وكانا محصنين وكان حدهما الرجم في التوراة فكرهت اليهود رجمهما لشرفهما وقالوا ان هذا الرجل الذي يبعث بيثرب يعني في كتابه الرجم انما هو الفضل فارسلوا الى اخوانهم بني قريظة فانهم جيرانه وصلح لهم فيسألوه عن ذلك فبعثوا رهطا منهم مستخفين وقالوا لهم سلوا محمدا عن المحصنين اذا زنيا ما حدهما فان امركم بالجلد فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا تقبلوا منه واحذروا على دينكم فاتوهم فسألوه فقال لهم ما حد المحصنين اذا زنيا فقالوا حدهما الرجم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فما يمنعكم ان تتبعوه فقالوا ان داود سأل ربه ان لا يزال من ذريته نبي فخشينا ان اتبعنا محمدا قال يهودنا فانطلق رهطهم حتى نزلوا على قريظة فاستقبلوهم بالنضير فقالوا لهم انكم جيران هذا الرجل في بلدكم وقد رضيناه فما حدث فلانا وفلانة قد زنيا وقد احصنا فحكم ان تسألوا لنا محمدا عن قضائه فيه فقالوا والله ان يأمركم بما تكرهون فانطلق منهم كعب بن اشرف وكعب بن اسد وشعبة بن عمرو ومالك بن الصيف وعدي ابن زيد الحقيق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اخبرنا عن ثلاثة ما حد منهما في كتابك قال انتم صادقون بمقضاي قالوا نعم فنزل جبريل بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا ان يقبلوه فقال لهم جبريل اجعلوا بينكم وبينه ابن صوريا وصفه لهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدكا يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال اي رجل هو فيكم قالوا هو اعلم يهودي بقي على وجه الارض مما انزل الله على موسى بن عمران في التوراة قال فارسلوا اليه فاتاهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انت ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال اتجعلون لي سني وسنكم قالوا نعم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم انشدك بالله الذي لا اله الا هو الذي انزل التوراة على موسى كم احصر حكم من صخرة الحالكة من البحر وفلق لكم البحر واغرق آل فرعون والذي ظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى وانزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه هل تجدون في كتابكم الرجم فقال نعم والذي ذكرتني به لولا خشية ان تحرقني التوراة ان كذبت او غيرت ما اعترفت لك ولكني اكتفي بما في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة منكم انه قد ادخل ذكره فيها كما يدخل الميل في المكحلة فعليها الرجم فقال ابن صوريا والذي انزل التوراة على موسى هكذا انزل الله في التوراة على موسى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فما اول ما ترخصتم به امر الله عز وجل قال كنا اذا اخذنا الشريف تركناه واخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فكثر الزنا فيمن كثر حتى زنا ابن عم الملك فلم نرجمه ثم زنا رجل في اسرة من الناس فاراد ذلك الملك رجمه فقام قومه دونه وقالوا لا والله لا يرجم حتى يرجم فلان لابن عم الملك فقلنا فاجتمعنا فقلنا تعالوا نجتمع فلنصنع شيئا دون الرجم يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو ان يجلد اربعين جلدة بحبل مطلي بالقار ثم يسود وجوههما ثم يحملان على حمارين وجوههما من دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا ذلك مكان الرجم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما اسرع ما احدثتم وما كنت لما اتيتنا عليه باهل وكم كنت غائبا فكرهنا ان نفتاك فقال انزل الله علي في التوراة ولولا خشية التوراة ان تحرق فيما اخبرته فامر النبي صلى الله عليه وسلم بهما فرجما على باب مسجده فقال اللهم اني اول من احيى امرك اذ اماتوه فانزل الله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو النضر محمد بن يعقوب انا مسلم بن الحجاج انا ابو معاوية عن الاعمش عن نافع عن عبد الله بن عمر قال ان اليهود جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان رجلا منهم وامرأة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة في شان الرجم قالوا نفضحهم ويجلدون قال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها آية الرجم فاتوا بالتوراة فنشروها فوضع احدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له ابن سلام ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها آية الرجم فامر بهما النبي صلى الله عليه وسلم فرجما قال ابن عمر فقد رايت الرجل يحني على المرأة يقيها الحجارة قيل سبب نزول هذه الآية ما قصه ذلك ان بني النضير كانوا قد قتلوا من بني قريظة قتلى فاصطلحوا على ان كل قتيل قتله النضير لبني قريظة فانما قتله لقاء الله وكل قتيل قتلته قريظة للنضير فانما قتله عن ظهر يد وعقل مغلظ فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم قتلت النضير من قريظة قتلى فاراد بنو قريظة ان يعطوهم ما كانوا يعطونهم فقالت النضير بيننا وبينكم محمد فان اعطيتمونا ما كنتم تعطوننا والا قتلناكم فقالت قريظة وهل بيننا وبينكم قرابة او دين او عهد فانزل الله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب اللام بمعنى الى وقيل لام كي اي كي يكذبوا عليك والكلام في قوله لقوم اي من اجل قوم اخرين لم يأتوك وهم اهل خيبر كرهوا رجم صاحبهم وضعه مواضعه ذكر الكناية ردا على لفظ الكلام يقولون ان اوتيتم هذا الحكم اي ان افتاكم محمد بالجلد والتحميم فاقبلوه وان لم تؤتوه فاحذروا ان يفتيكم بالرجم وقال قتادة عدلا به فلن تملك لله من الله شيئا اي فلن تقدر على دفع امر الله فيه اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم وفيه رد على من ينكر القدر لهم في الآخرة اي لليهود فضيحة والنهب في الدنيا ولنا فتح قريظة والنضير والغنيمة وهذا تسلية باظهار نفاقهم وخزي اليهود لجزمه او القتل او السبي والنفي وورد في تفسير محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ما كرهون نظم في اخر حلات عظيم الجلد في الناد سماعون للكذب الاولون للسحت قرأ ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة والكسائي السحت بضم الحاء والاخرون بسكونها وهو الحرام

والسن بالسن تقلع وسائر الجروح قياسا عليه في القصاص ... تعالى والجروح قصاص اي فيما
بينهم بمعنى التخصيص لانه ذكر السن والانف والاذن والسن ثم قال والجروح قصاص فيما يمكن لا قتصا
منه كاليد والرجل واللسان ونحوها مما يمكن القصاص فيه من كسر عظم او جرح لحم كالجائفة ونحوها فلا
يمكن القصاص فيه لانه لا يمكن الوقوف على نهايته وقرا ابن كثير والسن وما عطف بالرفع وقرا الى آخر
وابن عامر وابو عمرو وابو جعفر والجروح بالرفع وقرا الاخرون بالنصب كالنفس ... عز وجل
فمن تصدق به فهو كفارة له قيل للطالب كفارة عن الجروح وقيل للقتيل اي كفارة للمتصدق وهو
قول عبد الله بن عمرو بن العاص والشعبي وقتادة اخبرنا ابو سعد احمد بن ابراهيم الشوكاني انا ابو اسحق
احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد الدينوري نا عمر بن الخطاب نا عبد الله
ابن المفضل بنا ابو حليمة نا جويبر عن الضحاك عن السعي عن عباده بن الصامت قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من تصدق من جسده بشيء كفر الله عنه بقدره من ذنوبه وقال جماعة هي كناية
عن الجارح والقاتل تعني اذا عفا المجني عليه عن الجاني فعفوه كفارة لذنب الجاني لا يواخذ به في الآخرة
كما ان القصاص كفارة له اما اجرا يعاقبه الله تعالى قال الله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله الطا
وروى ذلك عن ابن عباس وهو قول ابراهيم ومجاهد وزيد بن اسلم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
عز وجل وقفينا على آثارهم اي على اثار النبيين الذين اسلموا بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه
من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدق قال يعني الانجيل لما بين يديه من التوراة وهدى
للمتقين ولنحكم اهل الانجيل قرا الاعمش وحمزة وليحكم بكسر اللام ونصبها اي على تحكم وقرا الاخرون بنصب
اللام وجزمها على الامر قال يحيى بن سلام الواو فتحت لان امر الله تعالى للاحبار ان يحكموا بما في الانجيل فكفروا
وقالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون
عز وجل وانزلنا اليك ايها الكتاب يا محمد الكتاب القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتاب اي الكتب المنزلة من قبل
ومهيمنا عليه روى الوالبي عن ابن عباس اي شاهدا عليه وهو قول مجاهد وقتاده والسدي والكسائي
قال الحسن ... ان الكتاب مهيمن لنبيكم ... والحق يعرفه ذوو الالباب ... يريد شاهدا ومصدقا وقا
حافظا ومعنى الكلمة متقارب والحاصل ان كل كتاب يشهد القرآن فيما قصد منه فهو كلام الله وما لا فلا
من امين كما قالوا مسيطر من البيطار فقلبت الهمزة هاء كما قالوا هرقت الماء واردقته وابهاقت وابهاقت
وبحوها ومعنى امانة القرآن كما قال ابن جريج امين على ما قبله من الكتب فما اخبر اهل الكتاب عن شيء
فان كان في القرآن فصدقوا والا فكذبوا وقال سعيد بن المسيب والضحاك قاضيا قال الخليل وقيل
فاحكم يا محمد بينهم بين اهل الكتاب اذا ترافعوا اليك بما انزل الله بالقرآن ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق اي
لا تعوض عما جاءك من الحق ولا تتبع اهواءهم لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال ابن عباس والحسن ومجاهد
سبيلا وسنة والشرعة والمنهاج الطريق الواضح وكل ما شرعت فيه فهو شرعه وشريعه ومنه
شرايع الاسلام لشروع اهله فيها وقد اراد بهذا ان الشرائع مختلفة وكذلك اهل ملة شرعه قال قتا
الخطاب للامم الثلث امة موسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وعنهم اجمعين للتوراة شريعة
وللانجيل شريعة وللقرآن شريعة والتوحيد واحد وهو الدين ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
اي على ملة واحدة ولكن ليبلوكم ليختبركم فيما اتاكم من الكتب وبين لكم من الشرايع فيتبين المطيع
من العاصي والموافق من المخالف فاستبقوا الخيرات فبادروا الى الاعمال الصالحة ايها المكلفون اي
الله جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وله عز وجل وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهوائهم واحذر ان يفتنوك عن بعض
قال ابن عباس قال كعب بن اسد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس من رؤساء اليهود لبعضهم
بعض اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود واشرافهم
وان اتبعناك لم يخالفنا اليهود وان بيننا وبين قومنا خصومات فنحاكمهم اليك فاقض
لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونتبعك فابى فانزل الله فيهم الآية فان تولوا اعرضوا عن الايمان والحكم بالقرآن
فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اي فاعلم انما عراضهم من اجل انا ارادة الله بهم ان يعجل
لهم العقوبة في الدنيا ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس يعني اليهود لفاسقون خارجون عن الحق افحكم
الجاهلية يبغون قرا ابن عامر تبغون بالتاء والآخرون بالياء اي يطلبون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون
عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الآية وان كان حكمها عاما لجميع
المسلمين فقال قوم نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابي بن سلول وذلك انهما اختصما
فقال لعبادة ان لي اولياء من اليهود كثير عددهم شديد شوكتهم واني ابرا الى الله والى
رسوله من ولاية اليهود لاني اخاف الدوائر ولا بد لي منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا ابا الحباب ما فقست من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو له دونك فانزل الله

110

هذه الآية قال السدي لما كانت وقعة احد تخوف رجال من المسلمين ان يدال عليهم الكفار فقال رجل
من المسلمين اما انا فالحق بفلان اليهودي اخافان يدال علينا اليهود وقال آخر انا الحق
بفلان النصراني من اهل الشام واخذ منه امانا فانزل الله هذه الآية ينهاهما وقال عكرمة نزلت
في لبابة بن المنذر وقصته ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نهض حين حاصر بني قريظة فاستشاروه ح
النون وقد قالوا ما يصنع بنا اذا نزل بنا فوضع اصبعه على حلقه اي الذبح يعني فقتلكم فندمت
هذه الآية بعضهم ولنا بعض في الموالاة والنصرة وندم واجل على المسلمين ومن يتولهم منكم فانه من
ويمينهم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فتولى عبد الله بن ابي اي دفاعا عن بعني عبد الله بن ابي
واصحابه من المنافقين الذين يوالون اليهود يسارعون فيهم اي في معونتهم وموالاتهم يقولون
نخشى ان تصيبنا دائرة دولة يعني ان تدول الدهر دولة فنحتاج الى نصرتهم ايانا فقال ابن عباس
نخشى ان لا يتم امر محمد فيدور الامر علينا وقيل نخشى ان يدور الدهر علينا فكروه من جدب ونحظ فلا
يمتطرون الينا فعسى الله ان يأتي بالفتح قال قتادة ومقاتل بالقضاء والفصل من امر محمد صلى
الله عليه وسلم على من خالفه وقال الكلبي والسدي فتح مكة وقال الضحاك فتح قريظة والنضير وقيل خيبر وقيل
او امر من عنده قتل المنافقين بامر محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هذا عذاب لهم وقتل اجلاء بني
النضير فيصبحوا يعني هؤلاء المنافقين على ما اسروا في انفسهم من موالاة اليهود ودس الانصار
اليهم نادمين وحينئذ يقول الذين امنوا قرأ اهل الكوفة ويقول بالواو والرفع وقرأ اهل البصرة
بالواو ونصب اللام عطفا على ان يأتي اي وعسى ان يقول الذين امنوا وقرأ الآخرون بحذف الواو
ورفع اللام وكذلك هو في مصاحف اهل المدينة استغنى عن حرف العطف لملابسة هذه الآية
بما قبلها يعني يقول الذين امنوا في وقت اظهر الله تعالى نفاق المنافقين اهؤلاء الذين اقسموا بالله
حلفوا بالله جهد ايمانهم اي حلفوا بالغ الايمان انهم لمنكم اي انهم لمؤمنون يريدون المؤمنين
ينخدعون من كذبهم وحلفهم بالباطل قال الله تعالى حبطت اعمالهم بطل كل خير عملوه فاصبحوا خاسرين خسروا
الدنيا بافتضاحهم والآخرة بالعذاب وفوات الثواب وقرأ عمر وجرير يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم
عن دينه قرأ اهل المدينة والشام بوزن يرتد من الدين على اظهار التضعيف عن دينه
فيرجع الى الكفر قال الحسن علم الله انه سيكون قوم من هذه الامة مرتدون عن دينهم بعد موت نبيهم صلى الله عليه
وسلم فاخبر انه سيأتي بقوم يحبهم ويحبونه واختلف في اولئك القوم من هم قال علي بن ابي
طالب وقتادة والذين هم ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة ومانعي الزكاة وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما قبض ارتد عامة العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين من عبد القيس و
منع بعضهم الزكاة فكفروه وهم ابو بكر فقاتلهم فكره ذلك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا كيف
نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله
الا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فقال ابو بكر والله لاقاتلن
من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لو منعوني كنانوا يؤدونها الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال انس بن مالك كنا الصحابة نقول فما ينهى الزكاة وقالوا
اهل النقيلة فتقلد ابو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجد بدا من الخروج على اثره قال ابن
مسعود فكرهنا ذلك في الابتداء وحمدناه عليه في الانتهاء قال ابو بكر بن عياش سمعت ابا
حصين يقول ما ولد بعد النبيين مولود افضل من ابي بكر لقد قام مقام نبي من الانبياء
في قتال اهل الردة وكان قد ارتد في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث فرق منهم بنو
مدلج وزعيمهم ذو الخمار عبهلة بن كعب العنسي ويلقب بالاسود فاستولى على بلاد اليمن فكتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل ومن معه من المسلمين وامرهم ان يحثوا الناس
على النهوض الى حرب الاسود فقتله فيروز الديلمي على فراشه قال ابن عمر وفي ذلك يقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسما في ليلة قتل فيها فقال عليه الصلاة والسلام قتل
الاسود ابارحه قتله رجل مبارك قيل ومن هو قال فيروز فبشر النبي صلى الله عليه وسلم
بقتل الاسود وقبض من الغد واتى مقتل العنسي المدينة اخر شهر ربيع الاول بعد ما خرج اسامة
وكان ذلك اول فتح جاء ابا بكر رضي الله عنه والفرقة الثانية بنو حنيفة باليمامة ورئيسهم
مسيلمة الكذاب وكان تنبأ في حياة النبي صلى الله عليه وسلم في اخر سنة عشر وزعم
انه اشرك مع النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك ووبث اليه

مع رجلين من اصحابه فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما
ثم اجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفى فبعث ابو بكر خالد بن الوليد في جيش كثير
الى مسيلمة حتى اهلكه الله تعالى على يدى وحشى بن حرب غلام المطعم بن عدى الذى قتل حمزة بن عبد المطلب
بعد حروب شديدة وكان وحشى يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام
والفرقة الثالثة بنو اسد ورئيسهم طليحة بن خويلد وكان طليحة اخر من ارتد وادعى النبوة في حياة
النبي صلى الله عليه وسلم واول من قوتل بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الردة
فبعث ابو بكر خالد بن الوليد وهزمهم خالد بعد قتال شديد وافلت طليحة ثم على وجهه
ها ربا نحو الشام ثم اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم في
خلافة ابي بكر حتى كفى الله المسلمين امرهم ونصر دينه على يدى ابي بكر رضي الله عنه قالت
عائشة رضي الله عنها توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستراب النفاق وارتد العرب وتو
بالي بكرها لو نزل بالجبال لهضها وقال قوم المراد بقوله سوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا واشار الى ابي موسى الاشعري وكانوا من اليمن اخبرنا ابو عبد
محمد بن الفضل الفراوي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن محمد بن هرمي انا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن محمد نا
اسمعيل بن جعفر نا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية وقال الكلبي هم احامرة اليمن
الذين من الكهف وخمسة عشر من كندة وبجيلة وثلثة الاف من اشعث الناس مجاهدو اهل اليمن سبيل الله
يوم النقا وكسوة ايام عمر رضي الله عنه وعز وجل ذلة على المؤمنين ارفاء رحماء
بينهم يقول تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ويريد الهوان وانما ابى اداءهم جانبهم لين على المؤمنين
وقيل هو الذل من قوله دابة ذلول يعني انهم متواضعون قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون
على الارض هونا اعزة على الكافرين يعادونهم ويخالفونهم من قولهم عزة اذا غلبه قال عطاء اذلة على
المؤمنين كالولد لوالده وكالعبد لسيده اعزة على الكافرين كالسبع لفريسته قال الله تعالى اشداء
على الكفار رحماء بينهم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم يعني لا يخافون في الله لومة الناس
وذلك انهم انما قتلهم كانوا يخافون الكفار ويداروبهم ويخافون لومهم روى عن عبادة بن الصامت
قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة وان نقول او نقوم بالحق حيثما
كنا لا نخاف في الله لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء اي محبتهم لله ولين جانبهم للمسلمين وشدتهم
على الكافرين من فضل الله والله واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا روى عن ابن عباس
انها نزلت في عبادة بن الصامت وابي عبد الله بن سلول لحين تبرأ عبادة من اليهود فقال ابو
الله ورسوله فنزل من قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الى قوله انما
وليكم الله ورسوله يعني عبادة بن الصامت واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابر بن عبد
الله لما عبد الله بن سلام واصحابه من اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان قومنا قد هجرونا وقاطعونا
واقسموا لا يجالسونا فنزلت هذه الآية فقرأها عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين اولياء وعلى هذا التأويل اراد بقوله
وهم راكعون صلاة التطوع نا الليل والنهار وقال ابن عباس قال السدي الذين يقيمون الصلاة ويؤتون
الزكوة وهم راكعون نزلت في علي بن ابي طالب مر به سائل وهو راكع في المسجد فاعطاه خاتمه قال جويبر عن الضحاك فقوله انما
وليكم الله ورسوله والذين امنوا قال هم المؤمنون بعضهم اولياء بعض وقال جعفر بن علي لما قرن
انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا نزلت في المؤمنين ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا
يعني التقام بطاعة الله ونصرة رسوله والمؤمنين قال ابن عباس يريد انهم حزب الله فان حزب
يعني انصار دين الله هم الغالبون قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا
قال ابن عباس كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحرث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا فكان ناس
من المسلمين تولوهما فانزل الله هذه الآية يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم
هزوا ولعبا باطلها وذلك انهم كانوا يستهزئون بقولهم ويطعنون في الاسلام
يعني اليهود والنصارى من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
اي لا تتخذوا الكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين قوله عز وجل واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها
هزوا ولعبا قال الكلبي كان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نادى حي على الصلاة وقام
المسلمون اليها قالت اليهود قاموا لا قاموا وصلوا لا صلوا على طريق الاستهزاء وضحكوا فانزل الله
هذه الآية وقال السدي نزلت في رجل من النصارى بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول
اشهد ان محمدا رسول الله يقول احرق الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار وهو واهله نيام
فتطايرت منها شرارة فحرق هو واهله والبيت وقال الحرون ان الكفار لما سمعوا الاذان
حسدوا المسلمين فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد لقد ابتدعت شيئا لم نر قط

فما مضى من الامم فان احدا على لبس فقد خالفت فيها واحدثت ما لو كان فيه حتى لكان اهلها من تقدم من
النبيين اسلافا فقل فمن اين لك صباح فصباح العلم فيما اتيح من صوت وما اتيح من امر فانزل الله يسألونك ما
فانزل الله ومن احسن قولا الا من قال عز وجل ذلك بانهم قوم لا يعقلون قل يا اهل الكتاب هل تنقمون
الا ان قرا الكسائي هل تنقمون من ثامن عام الكلام في التا والنون وافقهم
في التا والبا وابو عمر وفي هل يرى موضعين قال ابن عباس لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوا يا سر
ابن اخطب ورافع بن ابي رافع فسألوه عن نوم من الرسل فقالا او من بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم
واسمعيل الى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا لا نعلم اهل دين اقل حظا في الدنيا ولا خيرا
منكم ولا دينا شرا من دينكم فانزل الله تعالى قل يا اهل الكتاب هل ينقمون منا اي هل تكرهون
منا الا ايماننا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون اي هل تنقمون منا الا ايماننا
وفسقكم اي انما كرهتم ايماننا وانتم تعلمون انا على حق لانكم فسقتم بان اقمتم على دينكم لحب الرياسة وحب
الاموال ثم قال قل يا محمد هل انبئكم بشر من ذلك الذي ذكرتم يعني قولهم لم نر اهل دين اقل حظا في الدنيا ولا اخير
منكم ولا دينا شرا من دينكم فذكر الجواب بلفظ الابتداء وان لم يكن الابتداء شرا كقوله تعالى قل اذا نبئكم
بشر من ذلكم النار مثوبة ثوابا وجزاء نصب على التفسير عند الله من لعنه الله وغضب عليه يعني اليهود
وجعل منهم القردة والخنازير القردة اصحاب السبت والخنازير من كفر من اصحاب عيسى ودوى عن ابن في طلحة
عن ابن عباس ان اسماء كان كلاما من اصحاب السبت فمسخهم الله قردة وشوههم خنازير وعبد الطاغوت
اي اطاع الشيطان فيما سول له وتصيد فيها قراءة ابن مسعود ومن عبد الطاغوت وقرا حمزة
وعبد بضم الباء والطاغوت بجر التاء اراد العبد وهما لغتان عبد بجر الباء وعبد بضمها مثل
سبع وسبع وقتل جعل منهم العبادة وعبد على الواحد ولبد شر مكانا واضل عن سواء السبيل اي عن طريق الحق واذا جاءوكم
يعني هؤلاء المنافقين وقيل هم الذين امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار ورجعوا الى اسى حيي
الله عليه وسلم وقالوا امنا بك وصدقناك وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به يعني دخلوكافرين وخرجوا كافرين
والله اعلم بما كانوا يكتمون ترى كثيرا منهم يعني اليهود يسارعون في الاثم والعدوان قول الاثم الماعصي والعدوان
الظلم وقيل الاثم ما كتموا من نعت محمد والعدوان ما زادوا فيها واكلهم السحت الرشا ليبس ما كانوا يعملون
لولا ينهاهم الربانيون والاحبار يعني انهما قبل الربانيون علماء النصارى والاحبار علماء اليهود عن قولهم
الاثم واكلهم السحت ليبس ما كانوا يصنعون قوله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة قال ابن عباس وعكرمة والضحاك
وقتادة ان الله بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالا واخصبه ناحية فلما عصوا الله في امر محمد
صلى الله عليه وسلم وكذبوا قوله وكتموا صفته التي في التوراة كف الله عليهم ما بسط عليهم من السعة
فعند ذلك قال فنحاص بن عازوراء الله مغلولة اي مقبوضة محبوسة عن الرزق نسبوه الى البخل
قيل انما قال هذه المقالة ولم ينههم الاحرون اشوكهم الله فيها وقال الحسن معناه يد الله مكفوفة
عن عذابنا فليس يعذبنا الا بيمين قسمه بقدر ما عبد آباؤنا العجل والاول اولى لقوله تبيعق كيف يشاء
غلت ايديهم اي امسكت ايديهم عن الخيرات وقال الزجاج اجابهم الله تعالى فقال انا الجواد ومن البخل
وايديهم هي المذكورة المعنى وقيل هو من الغل في النار ونوارها قيه كقوله اذ الاغلال في اعناقهم
والسلاسل ويسحبون بل يداه مبسوطتان قالوا فمن لعنهم انهم مسخوا قردة وخنازير وضربت عليهم الذلة في الدنيا
والنار في الاخرة يداه مبسوطتان ويد الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه قال جل
ذكره لما خلقت بيدي وقال صلى الله عليه وسلم كلتا يديه يمين والله علم بصفاته فعلى الله فيها الايمان
والتسليم قال ائمة السنة من اهل السنة في هذه الصفات قولها كيف جاءت بلا كيف نتفق كيف
يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء
يعني اليهود والنصارى قاله الحسن ومجاهد وقيل من طوائف اليهود وجعلهم الله مختلفين متباغضين
كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ويسعون في الارض فسادا يعني اليهود افسدوا وخالفوا حكم التوراة فبعث الله عليهم
بخت نصر فسبى ذراريهم وقتل مقاتلتهم وخرب بيت المقدس وهو اول افسادهم فسلط الله عليهم المجوس فافسدوا
فبعث الله عليهم المسلمين وقيل كلما اجمعوا امرهم ليفسدوا امر محمد صلى الله عليه وسلم وا وقدوا نارا
لمحاربته اطفاها الله فردهم وقهرهم ونصر دينه ونبيه وهذا معنى قول الحسن وقال قتادة
هذا عام في كل حرب حاربته اليهود فلا يجدهم الله في ارض الا وجدتهم اذلا بنا س والله لا يحب
المفسدين ولو ان اهل الكتاب امنوا يعني محمد صلى الله عليه وسلم واتقوا الكفر لكفرنا عنهم سيئاتهم
ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التوراة يعني اقاموا احكامها وحدودها وعملوا بما فيها
وما انزل اليهم من ربهم يعني القرآن وقيل كتب بني اسرائيل لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم قيل من فوقهم
هو المطر ومن تحت ارجلهم نبات الارض وقال ابن عباس لو نزلت لهم المطر وفجرت لهم الانهار وقيل
وقال الفراء اراد به التوسعة في الرزق كما يقال فلان في الخير من قرنه الى قدمه كقوله تعالى ولو ان اهل
القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض فمنهم امة مقتصدة يعني مؤمني اهل الكتاب
عبد الله بن سلام واصحابه مقتصدين اي عادلة عن غيها اليه ولا مقصر جافيه ومعنى الاقتصاد
في اللغة الاعتدال في العمل من غير غلو ولا تقصير وكثير منهم ساء ما يعملون

فما قلت وهم يبرهنا الكفر

بيمنى علم قال

ما انزل

قال ابن عباس غلوا بالقبيح مع التكذيب بالنبي صلى الله عليه وسلم عز وجل يا ايها الرسول بلغ
المائدة من ربك روى مسروق قال قالت عائشة من حدثك ان محمدا كتم شيئا مما انزل الله فقد كذب
وهو يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآية وروى عن الحسن ان الله ما بعث رسوله صلى الله عليه
وسلم ان الناس منهم من يكذبه فنزلت هذه الآية وقيل نزلت في عيب اليهود وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
دعاهم الى الاسلام فقالوا اسمنا قبلك وصلى استهزاء وقالوا نريد ان نحدث منك حسنا كما اخذ القوم
عيسى حسنا فلما اتى صلى الله عليه وسلم ذلك سكت فنزلت هذه الآية فامره ان يقول لهم يا اهل الكتاب
لستم على شيء الآية وقيل بلغ ما انزل اليك من ربك فانه قاصد الى نصبه الهوى وذلك انا لما لقينا كفرهم
قال تعالى فان لم تفعل فما بلغت رسالته محكمة ذكر فيها الصنف الذين في قلوبهم مرض ينتظر ذلك منك
من موت وكره بعض هذا فقال ان الله يسأل الم تنزل الذين قيل لهم كفوا ايديكم الآية وكان النبي صلى الله عليه
وسلم يمسك بعض الاحايين عن الجهاد مما يعلم من كراهة بعضهم فانزل الله عز وجل هذه الآية وانهم
تفعل فما بلغت رسالته فرأى اهل المدينة رسالته خمسة وقوا بما قرن رسالته على التوحيد ومعنى الآية
وان لم تبلغ الجميع وتركت بعضه فما بلغت شيئا اي جرمك في تركك تبليغ البعض جرمك في ترك تبليغ الجميع
كقولك مخالا وتقولون لمن يبعض وتكفر ببعض ونريد ان نتخذ بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون
اجمعان كفرهم ببعض محبط للايمان بالبعض وقيل قوله بلغ ما انزل اليك اراد اظهر تبليغه كقولك قاصدع بما
تؤمر واذا لم تفعل ذلك لم تظهرهم تبليغه فما بلغت رسالته اي امره بتبليغ ما انزل اليه مجاهرا محتسبا
صابرا غير خائف وان اخفيت منه شيئا لخوف يلحقك فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس يحفظك
يمنعك من الناس فان قيل اليس قد جرح وجهه وكسرت رباعيته واوذي بضروب من الاذى قيل معناه
تعصمك من القتل فلا تصلون اليك وقيل نزلت هذه الآية بعد ما شج رأسه لان المائدة من آخر ما نزل
من القرآن وقيل معناه والله يحفظك بالعصمة من بني آدم لان الآية نزلت بعد ما نزل قوله والله يعصمك
من الناس وقيل معناه والله يحفظك من كيد اليهود وقيل نزلت هذه الآية بعد ما شج رأسه لان المائدة
التوقع الكافرين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سنا محمد بن
اسمعيل سنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري حدثني سنان بن ابي سنان الدؤلي وابو سلمة بن عبد الرحمن ان جابر
ابن عبد الله اخبره انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قفل رسول الله صلى الله عليه
وسلم قفل معه فادركتهم القائلة في واد كثير العضاه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس
يستظلون بالشجر فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة وعلق سيفه ونام نومة فاذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدعونا واذا عنده اعرابي فقال ان هذا اخترط سيفي وهو نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا
فقال من يمنعك مني فقلت الله ثلثا فلم يعاقبه وجلس وهو ذا هو جالس ثم لم يعرض له رسول الله
القرطبي ان الاعرابي سل سيفه وقال من يمنعك مني يا محمد قال فرعدت يد الاعرابي وسقط السيف
من يده وجعل يضرب برأسه في الشجرة حتى انتثر دماغه فانزل الله تعالى هذه الآية اخبرنا عبد الواحد
الملحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سنا محمد بن اسمعيل سنا اسمعيل بن خليل انا محمد علي بن مسهر
انا يحيى بن سعيد سنا عبد الله بن عامر بن زرعة قال سمعت عائشة تقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يسهر
فلما قدم المدينة قال ليت رجلا من اصحابي صالحا يحرسني الليلة اذ سمعت صوت سلاح فقال من هذا قال انا
سعيد بن ابي وقاص جئت لاحرسك ونام النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن شقيق عن عائشة كان النبي
صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فاخرج رأسه من القبة فقال لهم
عز وجل قل يا اهل
انصرفوا فقد عصمني الله
الكافرين الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل اي تعملوا باحكامهما وما امر
والنصارى بيه فيهما وما انزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم
ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون وكان حقه والصابئين فقد ذكرنا وجه ارتفاعه وقال سيبويه فيه تقد
وتأخير وتقديره ان الذين امنوا اي بالسنتهم من امن اي ما تقلب وقيل ان الذين استووا على حقيقة
بالايمان من بني آدم اي ثبت على الايمان واليهود الآخرون اصحاب العجل فمن آمن منهم عند ظهور محمد
هم يحزنون قوله عز وجل لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل في التوحيد والنبوة وارسلنا اليهم رسلا كما جاءهم رسول
افنهم فريقا كذبوا عيسى ومحمدا وفريقا يقتلون زكريا ويحيى وحسبوا وظنوا الا تكون فتنة اي عذاب وقيل
ابتلاء واختبارا اي ظنوا ان لا يعذبهم الله فزال البصري وحمزة والكسائي تكون برفع النون
على معنى انه لا تكون فتنة الا هي ولا يكون نصبها الا الآخرون كما لو لم تكن قبله لا فعموا عن الحق فلم يبصروا وصموا عنه فلم يسمعوا
بعض عموا وصموا بعد موسى ثم تاب الله عليهم ببعثة عيسى فبصروا ثم عموا وصموا كثير منهم الكثير محمد صلى الله
عليه وسلم والله بصير بما يعملون لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ومن الملكانية واليعقوبية منهم
وقالت النصارى يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماوه النار وما للظالمين
من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة نعني المرقوسية وهم اصحاب ثالث ثلاثة الاله لانهم
يقولون الاله هو مشترك بين الله ومريم وعيسى معنى هذا قوله عز وجل للمسيح ءانت قلت للناس اتخذوني
والهين من دون الله ومن قال ان الله ثالث ثلثة لم يرد به الاعداد لان الله تعالى يقول ما يكون من نجوى ثلثة الا

هو ربهم قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ادري ذكرها بعضهم بأثنين الله ثالثهما ثم قال يدعاهم وما من اله الا الله واحد
وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم حتم للذين كفروا وعلمه ان بعضهم يؤمن افلا يتوبون الى الله
ويستغفرونه وبر قال لغو وهذا امر بلفظ الاستفهام كقوله فهل انتم منتهون اي اتنهوا والمعنى ان الله
امرهم بالتوبة والاستغفار من هذا الذنب العظيم ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله
الرسل اي ليس هو باله كما زعم الذين ضموا له كونه الها وامه صديقة اي كثيرة الصدق وامه صديقة
اي كثيرة الصدق وقيل سميت صديقة لانها صدقت بايات الله كما قال تعالى ووصفها وصدقت كلمات
ربها كانا ياكلان الطعام كانا يعيشان بالطعام والمعنى كسائر الادميين فكيف يكون الها من لا يقيم
الا بالطعام وقيل هو كناية عن الحدث لان من اكل وشرب لابد له من البول والغائط ومن هذه صفته كيف يكون
الها ثم قال انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون اي يصرفون عن الحق قل اتعبدون من دون الله ما لا
يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم اي لا تجاوزوا الحد والغلو
في التقصير كل واحد مذموم في الدين وقوله غير الحق اي في دينكم تكم الحلف للحق وذلك انهم جاوزوا
الحق في دينهم بما غلوا فيه بالاصرار عليه ولا تتبعوا اهواء قوم والاهواء جمع الهوى وهو ما تدعو
اليه شهوة النفس قد ضلوا من قبل يعني رؤساء الضلالة من قريظة والنضير واليهود والخطاب
للذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم نهوا عن اتباع اسلافهم فيما ابتدعوه وهو قوله
واضلوا كثيرا يعني ما بثهم على اهوائهم وضلوا عن سواء السبيل عن قصد الطريق اي بالضلال و
الاضلال الاول من الضلالة والثاني من الضلال لمن اتبعهم لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود
يعني اهل ايله لما اعتدوا في السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا قردة وعيسى ابن مريم
اي على لسان عيسى ابن مريم يعني كفار اصحاب المائدة لما لم يؤمنوا قال عيسى اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا خنازير
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا ينتهون عن منكر فعلوه اي نهى بعضهم بعضا ليس ما كانوا يفعلون اخبرنا
ابو سعد الشوحي انا ابو اسحق الثعلبي انا الحسن انا احمد بن اسحق انا ابو يعلى الموصلي انا محمد بن
سابط يعني ابن عبد الله ابو سطي عن العلاء بن المسيب عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن كان قبلكم من بني اسرائيل اذا عمل العامل
منهم الخطيئة نهاه الناصح عن العمل وده تعذيبا فاذا كان الغد جالسه وواكله وشاربه كان
لم يرى على الخطيئة بالامس فلما راى الله ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض وجعل منهم القردة
والخنازير ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والذي نفسي بيده
لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتاخذن على يد السفيه ولتاطرنه على الحق اطرا او ليضربن الله قلوب بعضكم
على بعض ويلعنكم كما لعنهم ترى كثيرا منهم عز وجل قتل من اليهود كعب الاشرف واصحابه
يتولون الذين كفروا مشركي مكة حين خرجوا يحالفون على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس
والحسن ومجاهد منهم يعني المنافقين يتولون اليهود لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم
في الاخرة وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي
محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل اليه يعني القرآن ما اتخذوهم اولياء يعني المشركين ولكن كثيرا منهم فاسقون
قوله عز وجل لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا يعني مشركي العرب ولتجدن اقربهم
مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك لان جميع النصارى لا تبلغ في عداوتهم للمسلمين كاليهود
في قتلهم المسلمين واسرهم وتخريب بلادهم وهدم مساجدهم وحرق مصاحفهم لا ولا كرامة
لهم الا انه قد يمن اسلم منهم مثل النجاشي واصحابه قال اهل التفسير ائتمرت قريش ان يفتنوا الوثني
عن دينهم فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يوذونهم ويعذبونهم فافتتن من افتتن
وعصم الله تعالى من شاء ومنع الله تعالى رسوله بعمه ابي طالب فلما راى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما اصحابه ولم يقدر على منعهم ولم يؤمر بعد بالجهاد امرهم بالخروج الى ارض الحبشة
وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله لكم فرجا واردا دين النجاشي
واسمه اصحمة ومعناه عطية وانما النجاشي اسم لملك كقيصر للروم وكسرى لفارس فخرج
اليه احد عشر رجلا واربع نسوة وهم عثمان بن عفان وامراته رقية بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وابو حذيفة بن عتبة
وامراته اسهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وابو سلمة بن عبد الاسد وامراته ام
سلمة بنت ابي امية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامراته ليلى بنت ابي حثمة وحاطب بن
عمرو وسهيل بن بيضاء فخرجوا حتى اتوا البحر واجروا سفينة الى ارض الحبشة بنصف دينار
وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن الهجرة الاولى
ثم خرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون الى الحبشة فكان جميع من هاجر من المسلمين الى الحبشة اثنين
وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه
عبد الله بن ابي ربيعة الى النجاشي وبطارقته فقدموا على اصحمة فلما ان عمرو بن العاص اقام الملوك هنالك يطرد و
احسن جوار الى ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلموه وذلك في شوال من السنة من الهجرة كتب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي على يد عمرو بن امية الضمري ان يزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان
وكانت قد هاجرت الى الله مع زوجها فمات زوجها وبعث الله من عند من المسلمين فارسل النجاشي الى ام حبيبة

حاوية فقالها ابرهة تخبرها بخطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها فاعطتها اوضاحا فسرورا
بذلك فاذنت لخالد بن سعيد بن العاص ان يزوجها على صداق اربعمائة دينار وكان الخاطب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم النجاشي فنقدها النجاشي اربعمائة دينار على يد ابرهة فلما جاءتها اعطتها منها خمسين دينارا
فردتها وقالت امرني الملك ان لا اخذ منك شيئا انا صاحبة دهن الملك وثيابه وقد صدقت بمحمد صلى
الله عليه وسلم وامنت به وحاجتي منك ان تقرئه مني السلام فالتفم قالت قد امرالملك نساءه ان يبعثن
اليك بما عندهن من عود وعنبر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عليها وعندها فلا ينكره قالت
ام حبيبة فجئنا المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فخرج من خرج اليه واقمت بالمدينة
حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه فكان يسألني عن النجاشي فقلت ان عليه
من ابرهة السلام فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله عز وجل عسى الله ان يجعل بينكم وبين
الذين عاديتم منهم مودة يعني ابا سفيان مودة بتزويج ام حبيبة ولما جاء ابو سفيان حتى تزوج
ام حبيبة قال ذلك الفحل لا يقرع انفه وبعث النجاشي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
قدوم جعفر ارهى بن اصحمة بن ابجر في ستين رجلا من الحبشة وكتب الله برسول الله اشهد انك رسول
الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت له رب العالمين وبعثت الدنا في انتي
وان شئت اتيتك بنفسي فعلت فركبوا السفينة في اثر جعفر واصحابه حتى اذا كانوا في وسط البحر
غرقوا ومضى جعفر واصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف
منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
سورة يس الخ فبكوا حتى سمعوا القرآن وامنوا وقالوا لما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام
فانزل الله هذه الآية ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى يعني وفد
الذين قدموا مع جعفر وهم السبعون وكانوا اصحاب الصوامع ورجال مقاتل والكلبي كانوا اربعين
رجلا اثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من اهل الشام وقال عطا كانوا ثمانين رجلا اربعون من
اهل نجران من بني الحرث بن كعب واثنان وثلثون من الحبشة وثمانية رسون من اهل الشام وقال
قتادة نزلت في ناس من اهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى فلما بعث محمد صلى الله عليه
وسلم امنوا به ذلك بان منهم قسيسين اي علما قال قطرب القس والقسيس العالم بلغة الروم
ورهبانا والرهبان العباد اصحاب الصوامع واحد هم راهب مثل راكب وركبان وفارس
وفرسان وقد يكون واحدا وجمعه رهابين مثل قربان وقربانين واتهم لا يستكبرون اي لا يتعظمون
عن الايمان والاذعان للحق واذا سمعوا ما انزل الى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ترى اعينهم تفيض
تسيل من الدمع مما عرفوا من الحق قال ابن عباس في رواية عطا يريد النجاشي واصحابه قرأ عليهم جعفر
بالحبشة كهيعص فما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر القراءة يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين
يعني مع امة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس وما لنا لا نؤمن بالله
وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين اي في امة محمد صلى الله عليه وسلم بيانه قوله تعالى ان الارض يرثها عبادي الصالحون
فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين يعني الموحدين المؤمنين وقوله من قبل ترى اعينهم تفيض
تالا خلاص بدليل قوله تعالى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون وقوله وما لنا لا نؤمن بالله
من الدمع مما عرفوا من الحق يدل على ان الاخلاص والمعرفة ما تقدم لهم القول بايمانهم والذين كفروا
وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم قوله عز وجل ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم
الآية قال اهل التفسير ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يوما الناس يوما وصف القيامة فوق الناس وكو
فاجتمع عشرة من اصحابه في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم ابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب وعبد الله
ابن مسعود وعبد الله بن عمر والمقداد وسالم مولى ابي حذيفة واتفقوا على ان يلبسوا المسوح ويجبوا مذاكيرهم وينوا
الاهاديب ومعقل من مضرب وشتا ورواه واتفقوا على ان يلبسوا المسوح ويجبوا مذاكيرهم وينوا
الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب وسيحوا
في الارض فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامراته ام حكيم
اشتلك امنه واسمح لحولاء وكانت عطارة اخرها بالعين عز وجل واصحابه فكرهتان تكذب و
كرهت ان تبدي عليه فقالت يا رسول الله ان كان اخبرك عثمان فقد صدق فانصرف رسو
الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عثمان فتوجه اخبرته ان نبي الله صلى الله عليه
وسلم هو واصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم انبأ بانكم اتفقتم على كذا وكذا فقالوا
يا رسول الله ما اردنا الا الخير فقال عليه الصلاة والسلام اني لم اومر بذلك ثم قال ان
لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فانا اقوم وانام واصوم وافطر
واتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني فجمع ثم ورجع الى الناس فخطبهم فقال ما بال اقوام حرموا النساء
والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا اما اني لست امركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا

فانه ليس في ديني ترك اللحم ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم وانما هلك من كان قبلكم بالتشديد فشددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم في الديارات والصوامع فانزل الله عز وجل هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم الآية اخبرنا ابو طاهر محمد بن احمد بن محمد المخلدي انبا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي نبا عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا نبا ابو ابراهيم بن عبد الله الخلال نبا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد حدثني ابو ثابت عن سعيد بن مسعود ان عثمان بن مظعون اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ايذن لي في الاختصاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من خصاء او اختصاء ان خصاء امتي الصيام فقال يا رسول الله ايذن لي في السياحة فقال ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله ايذن لي في الترهب قال ان ترهب امتي الجلوس في المساجد انتظار الصلاة وروي عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا قال يا رسول الله اني اصبت من اللحم فانتشرت فاخذني شهوة فحرمت اللحم فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم يعني الاناث التي تشتهيها النفس مما احل الله لكم من المطاعم الطيبة و الثياب اللذيذة ولا تعتدوا ولا تجاوزوا الحلال الى الحرام وقيل هو حب الذكران ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا قال عبد الله بن المبارك الحلال ما اخذته من وجهه والطيب ما غذا وقما فاما الخوامل كالطين والتراب مما لا يغذي فمكروه الا على وجه التداوي واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون اخبرنا عبيد الله ابو محمد بن عبد الصمد الجهابي انبا ابو القاسم علي بن احمد الطرائفي انبا سعيد بن الهيثم بن كليب نبا ابو عيسى احمد بن ابراهيم الدورقي وسعيد بن شبيب ومحمود بن غيلان قالوا انبا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلوا والعسل

عروة لا تؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال ابن عباس لما نزل لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قالوا يا رسول الله فكيف نصنع بايماننا التي حلفنا عليها وكانوا حلفوا على اشياء لم ينفقوا عليه فانزل الله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان قرأ حمزة والكسائي وابو بكر عقدتم بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد اي كدتم والمراد من الايمان ما قصدتم وتعمدتم كفارته اي كفارة ما حلف وقرأ الباقون عقدتم بالتشديد اي كدتم والمراد من الايمان ما قصدتم وتعمدتم كفارته اي كفارة ما عقدتم الايمان اذا حنثتم اطعام عشرة مساكين واختلفوا في قدره فذهب قوم الى انه يطعم كل مسكين مدا من طعام بمد النبي صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث من غالب قوت البلد وكذلك في جميع الكفارات وهو قول زيد بن ثابت وابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب والقاسم وسليمان بن يسار وعطاء والحسن وقال اهل العراق على كل مسكين مدان وهو نصف صاع وروي ذلك عن عمر وعلي وقال ابو حنيفة ان اطعم من الحنطة فنصف صاع وان اطعم من غيرها فصاع وهو قول الشعبي قال يحيى بن سعيد ابن جبير ومجاهد الحكم ولو غداهم وعشاهم لا يجوز وجوزه ابو حنيفة وروي ذلك عن علي ولا يجوز الا دام واللبن ناقص ولا اللحم ولا البيض بل لحم الخبز وجوز ابو حنيفة كل ذلك ويوضع لكل مسكين واحد لا يجوز ابو حنيفة ان يصرف الطعام عشرة مساكين الى مسكين واحد في عشرة ايام ولا يجوز ان يصرف الا الى مسلم حر محتاج فان صرف الى عبد او حاو عتق لا يجوز وجوز ابو حنيفة صرفه الى اهل الذمة واتفقوا على ان صرف الزكاة الى اهل الذمة لا يجوز من اوسط ما تطعمون اهليكم اي من خير قوت عيالكم وقال ابو عبيد السمن في الاوسط الخبز والخل والاعلى الخبز واللحم والادنى الخبز غير وطء او كسوتهم كل من وجبت عليه كفارة يمين فهو مخير ان شاء اطعم عشرة مساكين وان شاء كساهم وان شاء اعتق رقبة فان اختار الكسوة فاختلفوا في قدرها فذهب قوم الى انه يكسو كل مسكين ثوبا واحدا مما يقع عليه اسم الكسوة ازار او سراويل او رداء او قميصا او عمامة او مقنعة او خمارا او نحوها وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وعطاء وطاوس وبه قال مالك وقال الشافعي لا يجوز صلاة رجل في ثوب واحد وقال سعيد بن المسيب لكل مسكين ثوبان غير وطء او تحرير رقبة واذا اختار العتق وجب اعتاق رقبة مؤمنة وكذلك جميع الكفارات مثل كفارة القتل والظهار والجماع في نهار رمضان فيجب فيها اعتاق رقبة مؤمنة واجازها ابو حنيفة والثوري اعتاق الرقبة الكافرة في جميع الآي في كفارة القتل لان الله تعالى قيد الرقبة فيها بالايمان فاما المطلق فيحمل على المقيد كما ان الله تعالى قيد الشهادة بالعدالة في موضع فقال واشهدوا ذوي عدل واطلق في موضع فقال واستشهدوا شهيدين من رجالكم فحمل المطلق على المقيد كذلك هذا ولا يجوز اعتاق المرتد عن الكفارة ويشترط ان يكون المعتق سليم الرق حتى لو اعتق عن كفارته مكاتبا او ام ولد او عبدا اشتراه بشرط العتق او اشترى قريبه الذي يعتق عليه بنية الكفارة يعتق ولا يكون ذلك عن الكفارة وجوز اصحاب الرأي المكاتب اذا لم يكن ادى شيئا من النجوم وعتق المدبر عن الكفارة وشرطوا ان يكون الرقبة سليمة من كل عيب يضر بالعمل ضررا بينا حتى لا يجوز مقطوع اصبع السبابة او اليد او الرجل او الاعمى والاعور والاخرس والمجنون المطبق ويجوز الاعور والاصم ومقطوع الاذنين والانف لان هذه العيوب لا تضر بالعمل ضررا بينا وعند ابي حنيفة يفوت جنسا من المنفعة يمنع الجواز حتى جوز مقطوع اليدين ولم يجوز مقطوع الاذنين

فوا

ثلاثة ايام

عز وجل فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين اذا عجز الذي لزمته كفارة اليمين عن الاطعام او الكسوة
وتحرير الرقبة فيجب عليه صوم ثلاثة ايام والعجز ان لا يفضل من ماله عن قوته وقوت عياله وحاجته ما يطعم او
يكسو او يعتق فانه فانه يصوم ثلاثة ايام وقال بعضهم اذا ملك ما يمكنه الاطعام وان لم يفضل عن كفايته
فليس له الصيام وهو قول الحسن وسعيد بن جبير واختلفوا في وجوب التتابع واختلفوا في هذا الصيام فذهب
جماعة الى انه لا يجب فيه التتابع بل ان شاء تابع وان شاء فرق والتتابع افضل وهو احد قولي الشافعي وذهب
قوم الى انه يجب التتابع قياسا على كفارة القتل والظهار وهو قول الثوري وابي حنيفة ويدل عليه قراءة مسعود
فصيام ثلاثة ايام متتابعات ذلك اي ذلك الذي ذكرت كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم لان الكفارة لا تجب
الا بعد الحنث واختلفوا في تقديم الكفارة على الحنث فذهب قوم الى جوازه لما روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من حلف بيمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير وهو قول عمر بن عباس وعائشة وبه
قال الحسن وابن سيرين واليه ذهب مالك والاوزاعي والشافعي الى ان الشافعي يقول ان كفر بالصوم قبل الحنث لا يجوز
لانه بدني وانما يجوز الاطعام والكسوة والعتق لا يجوز تقديم الزكاة على الحول ولا يجوز تعجيل صوم رمضان قبل
وقته وذهب قوم الى انه لا يجوز تقديم الكفارة على الحنث وبه قال ابو حنيفة عز وجل
واحفظوا ايمانكم قيل اراد به ترك الحلف لا تحلفوا وقيل وهو الاصح اراد به اذا حلفتم فلا تحنثوا فالمراد به
حفظ اليمين عن الحنث هذا اذا لم تكن يمينه على فعل مندوب او ترك مكروه فان حلف على ترك مندوب
او فعل مكروه فالافضل ان يحنث نفسه ويكفر لما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا حجاج بن منهال ثنا جرير بن حازم عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها عن
مسألة وكلت اليها وان اعطيتها من غير مسألة اعنت عليها فاذا حلفت على يمين ورأيت غيرها خيرا
منها فكفر عن يمينك وانت الذي هو خير كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون قوله عز وجل
يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر اي القمار والانصاب يعني الاوثان سميت بذلك لانهم كانوا ينصبونها
واحدها نصب بفتح النون وسكون الصاد ونصب بضم النون ومثقلا والازلام يعني القداح التي
كانوا يستقسمون بها واحدها زلم رجس خبيث مستقذر من عمل الشيطان من تزيينه فاجتنبوه رد
الكناية الى الرجس لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر اما العداوة في الخمر فان
الشاربين اذا سكروا عربدوا وتشاجروا كما فعل الانصاري الذي شج رأس سعد بن ابي وقاص
بلحي الجمل واما العداوة في الميسر قال قتادة كان الرجل يقامر على الاهل والمال فيبقى حزينا مسلوب الاهل والمال
مغتاظا على حرفائه ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة وذلك ان من اشتغل بشرب الخمر والقمار الهاه ذلك
عن ذكر الله وشق عليه صلاته كما فعل بعبد الرحمن بن عوف حين تقدم رجل يصلي بهم صلاة المغرب بعد
ما سكروا فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد بحذف لا فهل انتم منتهون اي انتهوا لفظه استفهام ومعناه
امر كقوله فهل انتم شاكرون واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا المحارم والمناهي فان توليتم فاعلموا
انما على رسولنا البلاغ المبين وفي وعيد شارب الخمر اخبرنا ابو القسم عبد الرحمن بن محمد الفوراني ثنا ابو
الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني ثنا ابو الحسن محمد بن محمد المحمودي ثنا ابو العباس الماسرجسي
بنيسابور ثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي ثنا صالح بن قدامة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل مسكر حرام ان حتما على الله ان لا يشربه عبد في الدنيا الا سقاه الله
من طينة الخبال هل تدرون ما طينة الخبال قال عرق اهل النار واخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن
احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة واخبرنا ابو الحسن الشريحي انا ابو اسحق
الثعلبي ثنا احمد بن ابي ثنا ابو العباس الاصم انا محمد بن اسحق الصغاني ثنا ابو نعيم عبد العزيز بن عمر بن عبد
العزيز عن عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي من اهل مصر عن ابن عمر انه قال اشهد لسمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها
وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها عز وجل ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
الآية سبب نزول هذه الآية ان الصحابة قالوا لما نزل تحريم الخمر قالوا يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا
وهم يشربون الخمر ويأكلون من مال الميسر فانزل الله ليس على الذين آمنوا جناح فيما طعموا وشربوا من
الخمر واكلوا من مال الميسر اذا ما اتقوا الشرك وآمنوا وصدقوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا الخمر والميسر
بعد التحريم واتقوا ما حرم الله عليهم كله واحسنوا والله يحب المحسنين وقيل معنى الاول اذا ما اتقوا
الشرك وآمنوا وصدقوا ثم اتقوا اي داموا على ذلك التقوى وآمنوا ازدادوا ايمانا ثم اتقوا المعاصي
كلها واحسنوا وقيل اتقوا بالاحسان وكل محسن متقي والله يحب المحسنين عز وجل
يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد الآية نزلت في عام الحديبية وكانوا محرمين ابتلاهم الله تعالى
بالصيد وكانت الوحوش تغشى رحالهم كثيرا فهموا باخذها فنزلت يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله

شيء ليختبرنكم الله وفائدة البلوى اظهار المطيع من العاصي وانما نقص فخاف شيء لانه اشتلام من صيد البر خاصة تناله ايديكم يعني الفرخ والبيض وما لا يقدر ان يفر من صغار الصيد ورماحكم يعني الكبار من الصيد ليعلم الله لنرى الله قد علمه من يخافه بالغيب اي يخاف الله ولم يره كقوله الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخافه فلا يصطاد في حال الاحرام فمن اعتدى بعد ذلك اي اصطاد بعد تحريمه فله عذاب اليم روى عن ابن عباس انه قال يوسع بطنه وظهره جلدا ويسلب ثيابه عز وجل

يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم انكم ون بالحج والعمرة وهو جمع حرام كقتال رجل حرام وامرأة حرام ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم اي يحكم بالجزاء رجلان عدلان ويشبغي ان يكونا فقيهين ينظران الى اشبه النعم بالصيد فيحكمان به ومن ذهب الى ايجاب المثل من النعم عمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن عمر وابن عباس وغيرهم من الصحابة حكموا في بلدان مختلفة وانما شبه بالمثل من النعم لتحكم حكامهم في اتلافه بيده ومن لا يشاهد يديه ذو في حمار الوحش ببقرة وهو لا يساوي بقرة وفي الضبع بكبش وهو لا يساويه فكيف شاهد فدل على انهم نظروا الى ما يقرب من الصيد شبها من حيث الخلقة ويجب في الحمام شاة وهو كما ما عب وهدر من الطير كالقواخت والقمري قال الدبسي وروي عن عمر وعثمان عن عباس انهم قضوا في حمام مكة بشاة

احمد قال ابو الحسن السرخسي اذا ظاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزبير المكي عن جابر بن عبد الله ان عمر بن الخطاب قضى في الضبع بكبش وفي الغزال بعنز وفي الارنب بعناق وفي اليربوع بجفرة هديا بالغ الكعبة اي هدى ذلك الكفارة الى الكعبة فيذبح بمكة ويتصدق لحمها على مساكين الحرم او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما قال الفراء العدل بالكسر الشيء من جنسه والعدل المثل من غير جنسه واراد به انه في جزاء الصيد مخير ان شاء ذبح المثل من النعم فيتصدق به على مساكين الحرم وبين ان يقوم المثل دراهم والدراهم طعاما فيتصدق به طعاما على مساكين الحرم او يصوم عن كل مد يوما وله ان يصوم حيث شاء لانه لا نفع له للمساكين وقال مالك ان لم يخرج المثل يقوم الصيد ثم يجعل القيمة طعاما فيتصدق به او يصوم وقال ابو حنيفة لا يجب المثل من النعم بل يقوم الصيد فان شاء صرف تلك القيمة الى شيء من النعم وان شاء الى الطعام فيتصدق به وان شاء صام لكل نصف صاع برا وصاع من غيره يوما وقال الشعبي والنخعي جزاء الصيد على الترتيب والاية حجة لمن ذهب الى التخيير قوله ليذوق وبال امره جزاء معصيته عفا الله عما سلف يعني قبل التحريم فمن عاد فلا انه وقال السدي عفا الله عما سلف في الجاهلية ومن عاد فينتقم الله منه في الاسلام والله عزيز ذو انتقام فاذا تكرر منه التحريم قتل الصيد فيتعدد عليه الجزاء عبد عامة اهل العلم قال ابن عباس اذا قتل المحرم صيدا متعمدا لم يسأل هل قتلت قبله من الصيد شيئا فان قال نعم لم يحكم عليه وقيل له اذهب لينتقم الله منك وان قال لم اقتل قبله شيئا حكم عليه ولكن لا يلبث ان يصيب صيدا فيقتله ضربا وجيعا وكذلك حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجل وطئ ضبا وهو حاج وهو دليل الطائف واختلفوا في المحرم هل يجوز له اكل لحم الصيد فذهب قوم الى انه لا يحل له بحال روي ذلك عن ابن عباس وهو قول طاوس وبه قال سعيد بن المسيب والنخعي واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسين بن بشران انا ابو احمد بن ابي سعيد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس عن الصعب بن جثامة الليثي انه اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا وهو بالابواء او بودان فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في وجهي قال انا لم نرده عليك الا انا حرم وذهب اكثر العلماء الى انه يجوز للمحرم اكله اذا لم يصد لنفسه او يصد له او باشارته وهو قول عمر وعمر وابن عمر وابن عباس وبه قال عطاء ومجاهد وسعيد بن جبير وهو مذهب مالك والشافعي واحمد واسحق واصحاب الرأي واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسين بن بشران انا ابو احمد بن ابي سعيد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى عمر عبيد الله التيمي عن نافع مولى ابي قتادة عن ابي قتادة انه كان مع اصحاب له محرمين وهو غير محرم فرأى حمارا وحشيا فاستوى على فرسه فسأل اصحابه ان يناولوه سوطا فابوا فسألهم رمحه فابوا فاخذه ثم

منونة

فابوا فاخذوه ثم شد على الحمار فقتله فاكل منه بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بعضهم
فلما ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم سالوه فقال انما هي طعمة اطعمكموها الله اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب ابو احمد بن عبد العزيز الحمال بنيسابور ابو العباس الاصم ابو الوليد انا الشافعي عن ابراهيم بن محمد عن عمرو بن ابي
عمرو عن محمد بن عبد المطلب بن حنطب عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحم الصيد لكم
حلال وانتم حرم ما لم تصيدوه او يصاد لكم قال ابو عيسى المطلب لا نعرف له سماعا من جابر فاذا اتلف
المحرم شيئا من الصيد لا مثل له من النعم مثل بيض او طائر دون الحمام فعليه قيمته فيتصدق
به او يصوم عن كل مد يوما واختلفوا في الجراد فرخص فيه قوم للمحرم وقالوا هو من صيد البحر وروي ذلك
عن كعب الاحبار واكثرون على انها لا تحل وان اصابها فعليه صدقة قال عمر في الجراد ثمرة وروي عنه
وعن ابن عباس قبضة من طعام وطعامه قوله عز وجل احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة
والمراد بالبحر جميع المياه وقال عمر صيده ما اصيد وطعامه ما رمى به وعن ابن عمر وابي هريرة
طعامه ما قذف الى الساحل ميتا وقال قوم هو المالح منه وهو قول سعيد بن جبير وعكرمة و
سعيد بن المسيب وقتادة والنخعي قال قتادة صيده طريه طعامه مالحه متاعا لكم وللسيارة اي
وحمله حيوانا تاكل الماء على قسمين سمك وغيره اما السمك فميتته حلال على اختلاف فيها قال النبي صلى الله
عليه وسلم احلت لنا ميتتان السمك والجراد فلا فرق بين ان يموت بسبب او بغير سبب وعند ابي حنيفة لا يحل الا ان
يموت بلا سبب من وقوع على جراد او حسا دا لماء عنه وكذلك واما غير السمك فضربان ضرب يعيش في البر كالضفدع
والسرطان فلا يجوز اكله وضرب يعيش في الماء لا يعيش في البر الا عيش مذبوح اختلف القول فيه فذهب قوم
الى انه لا يحل شيء منها الا السمك وهو قول ابي حنيفة وذهب قوم الى ان ميتة البحر كلها حلال الا ان كل سمك وان
صورتها كالحوت مثل انه حيث الماء وهو على شكل الحية واكله مباح ملا نفاق وهو قول ابي بكر وعمر وابن
عباس وزيد بن ثابت وابي هريرة وبه قال شريح والحسن وعطا وهو قول مالك وظاهر مذهب الشافعي وذهب قوم
الى ان ما له نظير في البر من حيوان البحر حلال مثل بقر الماء وخوه وما لا فلا وكل نظيف يا ليس
لاكل مستته من حيوانات البحر مثل كلب الماء والخنزير والحمار ونحوها وقال الاوزاعي كل شيء عيشه في الماء هو حلال
قتله والتمساح قال نعم قال الشعبي لو ان اهل كلوا الضفدع لاطعمتهم وقال سفين الثوري اذا جوان لا يكون
الا شيطان ناس وظاهر الآية يحمل ان اباح جميع حيوانات البحر وكذلك الحديث انا ابو الحسن السرخسي انا ابو
احمد انا ابو اسحق الها سمي انا ابو مصعب عن مالك عن صفوان بن سليم عن سعيد بن سلمة من
ال بني الازرق انه سال المغيرة بن ابي بردة وهو من بني عبد الدار اخبره انه سمع ابا هريرة يقول سال
رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نركب البحر فقال هو الطهور ماؤه الحل
ميتته اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سالم الحافظ انا اسمعيل سا
مبشر انا سعيد عن ابي حوح اخبرني عمرو انه سمع جابرا يقول غزوت جيش الخبط وامير نا ابو عبيدة
فجعنا جوعا شديدا فالقى البحر حوتا ميتا لم نر مثله نقال له العنبر فاكلنا منه نصف شهر وادهنا
ابو عبيدة باعظام من عظامه فقربنا راحلتين فجازتا تحته واخبرنا ابو الوليد انبا نسمع جابرا يقول وقال ابو عبيدة
كلوا فلما قدمنا ذكرنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كلوا رزقا اخرجه الله اطعمونا ان كان معكم فاتاه
بعضهم بشيء من لحمه فاكل منه وقوله عز وجل وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا
الله الذي اليه تحشرون صيد البحر حلال للمحرم كما هو حلال لغير المحرم اما صيد البر فالمحرم والمحل
من الحيوان الوحشي الذي يحل اكله فاما ما لا يحل اكله فالمحرم بسبب الاحرام وغير المحرم سواء
على من قتله الا المتولد بين ما لا يوكل لحمه وبين الذي يوكل لحمه نحو الضبع والضبع لا يحل اكله ويجب بقتله الجزاء على المحرم
لان فيه جزاء من الصيد اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا ابو احمد انا ابو اسحق انا ابو مصعب عن مالك
عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح
الغراب والحداة والعقرب والفارة والكلب العقور وروي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال يقتل المحرم السبع العادي وعن النبي صلى الله عليه وسلم دواب الاحرم خمس فتلهن
حلال في الحرم الحية والعقرب والحداة والغراب والكلب العقور قال مالك في بيئتنا الكلب العقور كل سبع
يعقر ومثله عن مالك ودهب اصحاب الراي الى وجوب الجزاء في قتل ما لا يوكل لحمه كالفهد والنمر والخنزير
ونحوها الا الاعيان المذكورة في الخبر وجاسوا على انه لو صال عليه فلم يمكنه دفعه الا بقتله وقال الشافعي
على ان جميع ما لا يوكل لحمه لان الحديث يشتمل على اعيان بعضها سباع ضاريه وبعضها هوام فاكله
وبعضه يدخل في معنى السباع ولا يدخل الهوام وانما هو جواز مستخبث اللحم ويحرم الاكل
بجميع الكل فاختص وصف الحكم عليه وقوله عز وجل جعل الله الكعبة البيت الحرام قال مجاهد
سميت كعبة لانفرادها عن البناء وقيل لارتفاعها عن الارض واصلها من الخروج والارتفاع ومنه الكعب
كعب الخروج وتنوق عن جانبي القدم ومنه قيل للجارية اذا نهد ثديها وخرج الخروج كاعب وسمي البيت
الحرام لان الله سبحانه وتعالى حرمه وعظمه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض
قياما للناس قرا ابن عامر قياما بالالف والآخرون بلا الف وهما لغتان قوما لهم امر دينهم ودنياهم اما الدين فان به

ع

حذ

يقوم الحج والمناسك واما الدنيا فيما يجبى اليه من الثمرات فكانوا يامنون فيه من الحرب والغارة
ولا يتعرض لهم احد في الحرم قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم
والاشهر الحرام اراد به الاشهر الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب اراد انه جعل الاشهر الحرم قياما
للناس يامنون فيها القتال والهدي والقلائد اراد انهم كانوا يامنون بتقليد الهدي فذلك القوام فيه
ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم فان قيل اي اتصال لهذا بما قبله
قيل اراد الله عز وجل جعل الله الكعبة قياما للناس لانه يعلم صلاح العباد كما يعلم ما في السموات وما في الارض
قال الزجاج قد سبق في هذه السورة الاخبار عن الغيوب والكشف عن الاسرار مثل قوله سماعون
للكذب سماعون لقوم اخرين ومثل اخباره بتحريفهم الكتب فقولهم ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في
السموات وما في الارض راجع اليه عز وجل اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم
ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوي الخبيث والطيب الحلال والحرام ولو اعجبك كثرة
الخبيث نزلت في شريح بن ضبيعة البكري وحجاج بن بكر بن وائل فاتقوا الله ولا تتعرضوا للحجاج وان
كانوا مشركين وقد مضت القصة اول السورة يا اولي الالباب لعلكم تفلحون قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تسالوا
عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل ثنا حفص بن عمر ثنا هشام عن قتادة عن انس انه قال سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوا
في المسالة فغضب فصعد المنبر وقال لا تسالوني اليوم شيئا الا بينته لكم فجعلت انظر يمينا وشمالا فاذا
كل رجل لاف راسه في ثوبه يبكي فاذا رجل كان اذا لاحى الرجال يدعى لغير ابيه فقال يا رسول الله من ابي قال
حذافة ثم انشا عمر فقال يا رسول الله رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا نعوذ بالله من الفتن
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت في الخير والشر كاليوم قط انه صورت لي الجنة والنار حتى رايتهما
وراء الحائط وكان قتادة يذكر عند هذا الحديث هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء
ان تبد لكم تسؤكم وقال يونس عن ابن شهاب اخبرني عبيد الله قال قالت ام عبد الله بن حذافة لعبد الله
ابن حذافة ما سمعت بابن قط اعق منك امنت ان تكون امك قد قارفت بعض ما تقارف نساء الجاهلية
فتفضحها على اعين الناس قال والله لو الحقني بعبد اسود للحقته وروي ان عمر قال يا رسول الله انا
حديثو عهد بجاهلية فاعف عنا يعف الله عنك فسكن غضبه انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا الفضل بن سهل ثنا ابو النضر ثنا ابو خيثمة ثنا
ابو الجويرية عن ابن عباس قال كان قوم يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل
من ابي ويقول الرجل تضل ناقته اين ناقتي فانزل الله تعالى فيهم هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن
اشياء ان تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من الاية كلها وروي عن علي رضي الله تعالى عنه قال لما نزلت ولله على
الناس حج البيت فقال يا رسول الله في كل عام فاعرض عنه حتى اعاد مرتين او ثلثا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم فاتركوني ما تركتكم
فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم
واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم
اي ان تظهر لكم تسؤكم ان امرتم بالعمل بها فان من سال عن الحج لم يامن ان يومر به في كل عام فيسوءه ومن
سال عن نسبه لم يامن ان يلحقه بغير ابيه فيفتضح وقال مجاهد نزلت حين سالوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام الا تراه ذكرها بعد ذلك وان تسالوا عنها حين ينزل
القران معناه ان صبرتم حتى ينزل القران بحكم من فرض او نهي حينئذ تبد لكم عفا الله عنها والله غفور
حليم قد سالها قوم من قبلكم كما سالت ثمود صالحا الناقة وسال قوم عيسى المائدة ثم اصبحوا بها كافرين
فاهلكوا قال ابو ثعلبة الخشني ان الله تعالى قد فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن اشياء فلا
تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن اشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها
عز وجل ما جعل الله من بحيرة اي ما انزل الله ولا امر به ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام
قال ابن عباس في بيان هذه الاوضاع البحيرة هي الناقة كانت اذا ولدت خمسة ابطن بحروا اذنها
اي شقوا وتركوا الحمل عليها وركبوها ولم يجزوها ولم يمنعوها الماء والكلا ثم نظروا الى خامس ولدها
فان كان ذكرا نحروه فاكله الرجال والنساء وان كان انثى بحروا اذنها اي شقوها وتركوها وحرم
على النساء لبنها ومنافعها خاصة للرجال واذا ماتت حلت للرجال والنساء وقيل كانت الناقة
اذا تابعت ثنتي عشرة اناثا سيبت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا
ضيف فما نتجت بعد ذلك انثى شق اذنها ثم يخلى سبيلها مع امها في الابل فلم تركب ولم يجز وبرها
ولم يشرب لبنها الا ضيف كما فعل بامها فهي البحيرة بنت السائبة وقال ابو عبيدة السائبة
البعير الذي يسيب وذلك ان الرجل من الجاهلية كان اذا مرض او غاب له قريب نذر فقال ان شفاني
الله او شفا مريضي او رد غائبي فناقتي هذه سائبة ثم يسيبها فلا تحبس عن رعي ولا ماء ولا يركبها احد

فكانت

ممن له البحيرة وقال علقمة في البحيرة يسيب ان لا ولاء عليه ولا عقل ولا ميراث وقال صلى الله
عليه وسلم انما الولاء لمن اعتق والسائبة فاعله بمعنى مفعول له وهي المسيبة كقولك ماء دافق
وعيشة راضية واما الوصيلة فمن الغنم كانت الشاة اذا ولدت بطن تسعة نظر فان كان
السابع ذكرا ذبح فاكل منه الرجال والنساء فان كانت انثى تركوها في الغنم وان كان ذكرا والانثى
استحيوا الذكر من اجل الانثى وقالوا وصلت اخاها فلم يذبحوها وكان لبن الانثى حراما على النساء فان
ماتت منها شيء اكله الرجال والنساء جميعا واما الحام فهو الفحل اذا ركب ولد ولده وقالوا اذا انتج من نسله
عشرة ابطن قالوا حمي ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من كلا ولا ماء فاذا مات اكله الرجال والنساء
احمد ا عبدا الواحد بن احمد الملحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان
عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال قال ابو هريرة رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار وكان اول من سيب السوائب وروى محمد بن اسحاق عن محمد
ابن ابراهيم التيمي عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كثم ابن جون الخزاعي رأيت عمرو بن لحي ابن قمعة ابن حندف يجر قصبه في النار فما رأيت من دحل اشبه برجل منه به ولا به منك وذلك انه اول
من غير دين اسمعيل ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي ولقد رأيته في النار يؤذي
اهل النار بريح قصبته فقال اكثم ان ضرك شبهته يا رسول الله فقال لا انك مومن وهو كافر عز وجل
ولكن الذين امنوا وعملوا الصالحات وعملوا ابنيتهم الذين في قوله عز وجل
في كليل الهمداني والانعام وبيان الشرائع والاحكام
رضي الله عنه قال يا ايها الناس انكم تقرؤن هذه الآية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
وانا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه
في رواية لتامرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليستعملن الله عليكم شراركم فليسومونكم سوء العذاب ثم ليدعون
الله خياركم فلا يستجاب لكم قال ابو عبيدة حاف الصديق ان يتأول كل الآية غير متأول لها فصد عوهم الى ترك الامر بالمعروف
فاعلمهم انها ليست كذلك وان الذي اذن في الامساك عن تغييره من المنكر هو الشرك الذي فطن به المعاهدون من اهل
انهم ملتبسون به وقد صولحوا اقامة الفسوق والعصيان والذنب من اهل الاسلام فلا يدخل فيه وقال مجاهد
وسعيد ابن جبير الآية في اليهود والنصارى يعني عليكم انفسكم لا يضركم من ضل من اهل الكتاب اذا اهتديتم منهم
وان كفروهم وعن ابن مسعود قال في هذه الآية مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ما قبل منكم فان رد عليكم فعليكم
انفسكم ثم قال ان القرآن نزل منه اي قد مضى تأويلهن قبل ان ينزلن ومنه اي وقع تأويلهن على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومنه اي وعن تأويلهن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسهم ومنه اي يقع تأويلهن بعيد
ومنه اي يقع تأويلهن في آخر الزمان ومنه اي يقع تأويلهن يوم القيمة مما ذكر من الحساب من الجنة والنار فما دامت قلوبكم
وأهواؤكم واحدة ولم تلبسوا شيعا ولم يذق بعضكم بأس بعض فامروا وانهوا فاذا اختلفت القلوب والاهواء والتست شيعا
وذاق بعضكم بأس بعض فامر وا نفسه فقد ذلك جاء تأويل هذه الآية اخبرنا عبد الواحد بن احمد الملحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا ابو جعفر احمد بن محمد الفتوى انا عيسى بن زهر شنا عبد الله بن المبارك انا عتبة بن ابي حكيم حدثني عمرو بن
حارثة اللخمي شنا ابو امية الشعباني قال اتيت انا ثعلبة الخشني فقلت يا ابا ثعلبة كيف تصنع في هذه الآية قال
اية آية قلت يقول الله عز وجل عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال اما والله لقد سألت عنها خبيرا
سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل ايتمروا بالمعروف وانتهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى
متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه ورأيت امرا لا يدان لك منه فعليك بنفسك ودع امر العوام وان من ورائكم
ايام الصبر فمن صبر فيهن قبض على الجمر للعامل فيهن مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله قال ابن المبارك وزادني غيره
قال يا رسول الله اجر خمسين منهم او منا قال اجر خمسين منكم وقيل نزلت في اهل الاهواء قال ابو جعفر الرازي
ودخل على صفوان ابن محرز شاب من اهل الاهواء قد ذكر شيئا من امره فقال صفوان لا ادلك على خاصة الله التي خص
بها اولياءه يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم عز وجل
نسب نزول هذه الآية ان ما روى ان تميما الداري وعديا ابن زيد خرجا من المدينة تاجرين الى ارض الشام
وهما نصرانيان وسهما بدبل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فكتب كتابا
فيه جميع ما معه من المتاع والقاه في جوالقه فلم يخبر صاحبه بذلك فلما اشتد وجعه الى تميم وعدي
وامرهما ان يدفعا متاعه اذا رجعا الى اهله فمات بديل ففتشا متاعه واخذا منه اناء من فضة منقوشا
بالذهب فاخذاه ثم قسما ما بقي من فضة فقسماه ثم قضيا حاجتهما وانصرفا الى المدينة ودفع المتاع الى اهل البيت
ففتشوا واصابوا الصحيفة فيها تسمية ما كان معه فجاءوا تميما وعديا فقالوا لهما باع صاحبنا شيئا من متاعه
قالا لا قالوا اخرجا تجارة قالوا لا قال فهل مرض مرضة فانفق على نفسه قالوا لا قالوا فقد وجدنا في متاعه صحيفة فيها

صحيفة فيها تسمية ما معه وانا فقدنا انا من فضته بعضها والذهب فيه تلهابه مثقال فضة قال لا انا يدري لما اوصى
لنا بشيء وامرنا ان ندفعه اليكم فرفعناه وما لنا علم بالامر فاختصموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاجرى الامر على الانكار
وحلفا فانزل الله هذه الآية ما ايها الذين امنوا الشهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان اى يشهد
اثنان لفظه الخبر ومعناه الامر قيل معناه ان الشهادة فيما بينكم على الوصية عند الموت اثنان ولكن اقيموا في هذين الاثنين
فقال قوم هما الشاهدان ان يشهدا على وصية الوصي وقال آخرون هما الوصيان لان الآية نزلت فيهما ولانه قال
ولانه قال تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله فلا تلزم الشاهد يمين وجعل الوصي اثنان تاكيدا فعلى هذا تكون
الشهادة بمعنى الحضور كقوله شهدت وصية فلان يعني حضرت قال الله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين
يريد الحضور واعدلا منكم اى من اهل دينكم يا معشر المؤمنين او اخران من غيركم اى من غير دينكم في قول اكثر المفسرين
قاله ابن عباس وابو موسى الاشعري وهو قول سعيد بن المسيب وابراهيم النخعي وسعيد جبير ومجاهد وعبيدة
ثم اختلفوا هؤلاء في حكم الآية فقال النخعي وجماعة هي منسوخة وكانت شهادة اهل الذمة مقبولة في الابتداء
ثم نسخت وذهب قوم الى انها ثابتة وقالوا اذا لم يجد مسلمين فشهادة كافرين قال شريح من كان من كان بارض غربة
ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد كافرين فجاء بشهادتهما الى الكوفة وقالا لقينا رجلا من المسلمين حضرته الوفاة فاشهدنا
شهادة كافرين على مسلم الا وصيته على سفر وعن الشعبي ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا ولم يجد مسلما
يشهده على وصيته فاشهد رجلين من النصارى فقدما الكوفة بتركته واتيا الاشعري فقال الاشعري هذا امر لم
يكن بعد الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحلفهما بعد صلاتهما فحلفا وقالا اخرون قوله ذلك
عدل منكم اى من الوصيا او اخران من غيركم اى من غير حيكم وشيرتكم وساقرهم اى من غير ملتكم وهو قول الحسن والنخعي وعكرمة وقالوا لا يجوز
شهادة كافر في شيء من الاشياء اليوم بعد ما كان في الابتداء فاصبتم مصيبة الموت تحبسونهما
فاصبتم انتهاما ولم تقدروا على اشهاد مسلمين ان ارتبتم اى شككتم في امرهما فلم تدروا اصدقا ام لا وادعوا عليهما الخيانة فالحكم فيه ان تحبسوهما اى تستوقفوهما
من بعد الصلاة اى بعد صلاة العصر وهي صلاة يريد بعد صلاة العصر هذا قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير وقتادة و
عامة المفسرين لان جميع اهل الاديان يعظمون ذلك الوقت ويتجنبون فيه الحلف الكاذب وقال الحسن اراد من بعد صلاة
الظهر وقال السدي من بعد صلاة اهل دينهما وملتهما لانهما لا يريان ان صلاتهما صلاة فيقسمان كما تشهدان بالله
تحلفان بالله ان ارتبتم شككتم ووقفت لكم الريبة في قلوب الشاهدين وصدقهما اى في قول الذي ليسا
من اهل ملتكم فان كانا مسلمين فلا يمين عليهما او لا نبتاع به ثمنا اى لا نحلف بالله كاذبين على عرض
قاخذه وما لذي قربى اى ولو كان ذا قربى ولو كان المشهود له قريبا منا ولا نكتم شهادة الله اضاف الشهادة
الى الله لانه امر باقامتها ونهى عن كتمانها وقرا يعقوب شهادة الله محمد وحمل الاستفهام
عوضا عن حرف القسم ويروى عن جعفر شهادة سوينه الله فقطع الالف وكسرها من غير استفهام على ابتداء القسم
والله انا اذا لمن الآثمين اى ان كتمنا هاتين الآيتين فلما نزلت هذه الآية قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة العصر ودعا تميما وعديا فاستحلفهما عند المنبر بالذي لا اله الا هو انهما لم يخونا شيئا مما رفع اليهما فحلفا
على ذلك وخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيلهما ثم ظهر الاناء واختلفوا في كيفية ظهوره فروى سعيد بن
جبير عن ابن عباس انه وجد عند قوم فقالوا انا اشتريناه من تميم وعدي وقال آخرون لما طالت المدة اظهروه
وبلغ ذلك بني سهم فاتوها في ذلك فقالوا انا كنا اشتريناه منه فقالوا لهم الم تزعموا ان صاحبنا لم يبع
شيئا من متاعه فقالا لم يكن عندنا بينة وكرهنا ان نقر بكم به فلما كذلك فدفعوها الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل فان عثر اى اطلع على خيانتهما واصل العثور الوقوع على الشيء على انهما يعني
استحق عليهم بضم التاء على المجهول هذه قراءة العامة يعني الذين استحق عليهم اى ضم ولاجلهم الاثم وهم ورثة
الميت استحقا الحالفان بسببهم الاثم وعلى معنى في كما قال الله تعالى على ملك سليمان اى في ملك سليمان و
قراءة حفص استحق بفتح التاء والحاء وهي قراءة علي والحسن اى وجب عليهم الاثم وعلى هذا يقال حق واستحق بمعنى
واحد الاوليان بعث الاخرين اى فاخران الاوليان وانما جاز والاوليان معرفة والاخران نكرة لما
وصف الاخرين من الذين كالمعرفة في المعنى والاوليان تثنية الاولى والاولى هو الاقرب وقراءة حمزة وابو بكر
عن عاصم وبعقوب الاولين بالجمع فيكون بدلا من الذين والمراد منهم ابنا اولياء الميت وتلقبا
اذا ظهرت خيانة الحالفين يقوم اثنان اخران من اقارب الميت فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما
يعني يميننا احق من يمينهما نظيره قوله تعالى في اللعان فشهادة احدهم اربع شهادات بالله والمراد بها
الايمان وهو كقول القايل اشهد يا الله اى اقسم بالله في ايماننا وقولنا ان شهادتنا احق من شهادتهما وما
اعتدينا اذا اذا لمن الظالمين فلما نزلت هذه الآية قام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي وداعة السهميان فحلفا
بالله ودفعا الاناء اليهما والى اولياء الميت وكان تميم الداري يقول بعد ما اسلم صدق الله ورسوله انا
اخذت الاناء فاتوب الى الله واستغفره وانما استغل اليمين الى الاولياء لان الوصيين ادعيا انهما ابتاعاه
والوصي اذا خان شيئا من مال الميت وقال انه اوصى به الي احلف الورثة اذا انكروا ذلك وكذلك اذا ادعى خلف الدين
انه لم يعلم منه وروى عن ابن عباس عن تميم الداري قال كنا بعنا الا ناء بالف درهم فقسمتها انا وعدي فلما اسلمت
بايعت فاتيت اولياء الميت فاخبرتهم ان عند صاحبي منها فاتوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلف

وما اعتدينا اصح
وزاجر

عمرو الطف فمن عنا الخمسماده عن عدى وردت انا الخمسماده فذلك قوله ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها
اى ذلك الذى حكمنا ده من رد اليمين احدر وا جرى ان يأتى الوصيان بالشهاده على وجهها وسلبوا الناس اثمانهم
ادنى اقرب الى الايمان بالشهادة على ما كانت وترد ايمان بعد ايمانهم رد اليمين بعد رد يمينهم على المدعى فيحلفون على خيانتهم
وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا فلا يحلفون كاذبين واتقوا الله ان تحلفوا بما كاذبة او تحرفوا امانته و
اسمعوا الموعظة والله لا يهدى القوم الفاسقين قوله عز وجل يوم يجمع الرسل وهو يوم القيمة فيقول
ماذا اجبتم اى ماذا اجابتكم امتكم وما الذى رد عليكم قومكم حين دعوتموهم الى توحيدى وطاعتى قالوا يا ليتنا
فيقولون لا علم لنا الا علم انت اعلم بما منا وقيل لا علم لنا بوجه الحكمة عن سؤالك ايانا عن امرنا علم به منا
وقال انى حرج لا علم لنا بعاقبة امرهم وما احدثوا من بعدنا ليعلم انه قال انك انت علام الغيوب انت الذى
تعلم ما غاب عنا ونحن لا نعلم ما غاب عنك اما نشاهده اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله البقيعى
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسلم انى ابراهيم ثنا وهيب ثنا عبد العزيز عن انس عن النبى صلى الله عليه و
سلم قال ليردن على ناس من اصحابى الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا دونى فاقول اصحابى فيقال لا تدرى ما احدثوا
بعدك وقال ابن عباس والحسن ومجاهد والسدى ان للقيمة اهوالا وزلازل تزول فيها القلوب عن مواضعها
فيقر عون ذلك اليوم ويذهلون عن الجواب ثم تجد ثبتت عقولهم يشهدون على امتهم
وعلى اذ قال الله يا عيسى اذكر نعمتى عليك قال الحسن ذكر النعمة شكرها واراد بقوله فتمنى اى فهم لفظه
واحد ومعناه جمع لقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها على والدتك هو مريم ثم ذكر النعمة فقال اذ ايدتك
بروح القدس يعنى جبريل عليه السلام تكلم الناس فى المهد يعنى وهو طفل صبيا وكهلا ثيبا قال ابن
عباس ارسله الله تعالى وهو ابن ثلاثين سنة فمكث فى رسالته ثلاثين شهرا ثم رفعه الله اليه واذ علمتك
الكتاب يعنى الخط والكتابة يعنى العلم والفهم والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة
الطير كصورة تطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى وتبرئ وتشفى الاكمه كما قال اذ تخرج الموتى باذنى
من قبورهم احياء كلما اخمدت نارا لحرب اوهموا ان يمكروا بك حين هموا بقتلك او
اذ جئتهم بالبينات يعنى الدلالات الواضحات والمعجزات وسميت التى ذكرنا بالبينات لانها تعجز عنها
سائر الخلق الذى ليس بمرسل فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين يعنى ما جاء به من البينات
قراءة حمزة والكسائى ساحر مبين هنا وفى سورة هود والصف فيكون راجعا الى محمد صلى الله عليه وسلم
واذ وحيت الى الحواريين اى الهمتهم وقذفت فى قلوبهم وقال ابو عبيدة يعنى امرت والى صلة والحواريون
خواص اصحاب عيسى عليه السلام ان امنوا بى وبرسولى عيسى قالوا امنا يعنى وقتهم واشهد بانا مسلمون اذ قال
الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك قراءة الكسائى هل تستطيع ربك وقراءة الاخرون هل تستطيع بالياء ربك مع
رفع الباء ولم يقولوه شاكين فى قدرة الله ولكن معناه ان يتولاهم كما يقول الرجل لصاحبه هل
تستطيع ان تنهض معى وهو يعلم انه يستطيع وانما يريد هل تفعل ام لا وهل تستطيع يعنى تطيع
يقال اطاع واستطاع بمعنى واحد كقولهم اجاب واستجاب معناه هل يطيعك ربك يأتيه سؤالك له
وفى الاثار من اطاع الله اطاعه الله وجرى بعضهم على الظاهر فقالوا غلط القوم وقالوه قبل استحكام
المعرفة وكانوا بشرا فقال لهم عيسى عند الغلط اتقوا الله ان كنتم مؤمنين اى تشكوا
فى قدرة الله ان ينزل علينا مائدة من السماء والمائدة الخوان الذى عليه الطعام وهى فاعلة من ماده
يمده اذا اعطاه واطعمهم كقولهم ماده بميرة اذا وامتاره فالمائدة هى الطعمة للاكلين
للطعام وسمى الطعام ايضا مائدة على المجاز لانه يوكل على المائدة وقال اهل الكوفة سميت مائدة
لانها تميد بالاكلين اى تميل وحمل اهل البصرة فاعله بمعنى المفعول اى ميد بالاكلين اليها كقوله
عيشة راضية اى مرضية قال عيسى مجيبا لهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين نشكوا فى قدرته
وقيل اتقوا الله ان تسألوه سؤال تعنت بعد الايمان فنهاهم عن اقتراح الايات بعد الايمان قالوا نريد
اى انما سألنا لا لانا نريد ان ناكل منها اكل فقر لانا لا حاجة فنشتهى قدرته ونطمئن قلوبنا ونعلم
ان قد صدقتنا انك رسول الله اى نزداد ايمانا ويقينا وقيل ان عيسى ابن مريم امرهم ان يصوموا
ثلاثين يوما فاذا فطروا لا يسألون الله شيئا الا اعطاهم اياه ففعلوا وسألوا المائدة وقالوا
ونعلم ان قد صدقتنا فى قولك انا اذا صمنا ثلاثين يوما لا نسأل الله شيئا الا اعطانا اياه ونكون
عليها من الشاهدين لله بالوحدانية وبقدرته ولك بالبنوة والرسالة وقيل نكون على السائلين
لك عند بنى اسرائيل اذا رجعنا اليهم قال عيسى ابن مريم عند ذلك اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون

تكون لنا عيدا اى عايده من الله علينا تحمد وبرهانا والعيد يوم السرور وسمى به للعود من الفرح الى الفرح
وهى اسم لما يعيد به يعود اليك وسمى يوم الفطر والاضحى عيدا لانها فى كل سنه يعود اذ وقال السدى معناه نتخذ
اليوم الذى انزلت فيه المايده عيدا لاولنا واخرنا اى نفظمه نحن ومن بعدنا وقال سفين فصلى فيه قوله لاولنا لاهل
زماننا واخرنا لمن يجى بعدنا وقال ابن عباس كل منها اخر الناس كما اكل اولهم وآية منك دلاله وحجه وارزقنا
خير الرازقين تعالى الله مجيبا لعيسى انى منزلها عليكم يعنى المايده وقرا اهل المدينه وابن عامر وعاصم
بالتشديد لانها نزلت مرات والتثقيل يدل على التكرير مره بعد اخرى وقرا الاخرون بالتخفيف لقوله انزل
علينا فمن يكفر بعد منكم اى بعد نزول المايده فانى اعذبه عذابا اى حينى عذاب لا اعذبه احدا من العالمين
يعنى عالمى زمانه فجحد القوم وكفروا بعد نزول المايده فمسخوا قرده وخنازير وقال عبد الله بن عمرو
ان اشد الناس عذابا يوم القيمه المنافقون ومن كفر من اصحاب المايده فمسخوا قرده وخنازير و
الفرعون واختلف العلما هل نزلت ام لا فقال مجاهد والحسن لم تنزل فان الله تعالى لما اوعدهم على كفرهم
بعد نزول المايده خافوا ان يكفر بعضهم فاستفقروا وقالوا لا نريدها فلم تنزل وقوله انى منزلها
عليكم يعنى ان شا لتم والصحيح الذى عليه الاكثرون انها نزلت لقوله انى منزلها عليكم ولا خلف فيه و
لتواتر الاخبار فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابه والتابعين واختلفوا فى صفتها
فروى خلاس بن عمرو عن عمار بن ياسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انها نزلت خبزا ولحما وقيل لهم
انها مقيمه لكم ما لم تخونوا وتخبوا فما مضى يوما حتى خانوا وخبوا فمسخوا قرده وخنازير وقال ابن عباس
ان عيسى قال لهم صوموا ثلاثين يوما ثم اسئلوا الله ما شئتم يعطكم فصاموا فلما فرغوا قالوا يا عيسى
انا لو علمنا لاحد فضلا على لا طعمنا وسالوا الله المايده فاقبلت الملايكه بمايده يحملونها عليها سبعه ارغفه
وسبعه احوات حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها اولهم كما اكل منها اولهم قال كعب لا جيا نزلت منكوسه تطير بها
الملايكه بين السما والارض عليها كل الطعام الا اللحم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس انزل على المايده
كل شى الا الخبز واللحم قال قتاده كان عليها ثمر من ثمر الجنه وقال عطيه العوفى نزل من السما سمكه فيها
طعم كل شى وقال الكلبى كان عليها خبز رز وقال وهب بن منبه انزل الله قرصه من شعير وحيتانا
فكان قوم ياكلون ثم تخرجون ويجا خرون فيا كلون حتى اكلوا جميعهم وعن الكلبى ومقاتل انزل الله
خبزا وسمكا وجمسه ارغفه فاكلوا ما شا الله والناس الف وبيف فلما رجعوا الى قراهم
ونشروا الحديث ضحك منهم من لم يشهد وقالوا ويحكم انما سحركم عيسى فمن اراد الخير ثبته على بصيرة ومن
اراد فتنته رجع الى كفره فمسخ اخا زير وليس فيهم صبى ولا امراه فمكثوا بذلك ثلاثه ايام ثم هلكوا ولم
يتوالدوا ولم ياكلوا ولم يشربوا وكذلك كل مسخ وقال قتاده كانت تنزل عليهم بكره وعشيا
حيث كانوا كالمن والسلوى لبنى اسرايل وقال عطا بن ابى رباح عن سلمان الفارسى لما سال الحواريون المايده
ليس عيسى صوفا وبكى وقال اللهم انزل علينا مايده من السما فتنزل سفره حمرا بين غمامتين غمامه من فوقها
وغمامه من تحتها وهم ينظرون اليها وهى منقضه حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلنى
من الشاكرين اللهم اجعلها رحمه ولا تجعلها عقوبه والهود ينظرون الى شى لم يروا مثله قط
فلم يجدوا ريحا اطيب من ريحه وقال عيسى ليقم احسنكم عملا الى الله عملا فيكشف عنها ويذكر اسم الله
فقال ممغون الصفار راس الحواريين انت اولى بذلك منا فقام عيسى فتوضا وصلى صلاة طويله
وبكى كثيرا ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين واذا هو سمكه مشويه ليس عليها فلوسها
ولا سوك عليها تسيل من الدسم وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من انواع البقول ما خلا
الكراث واذ اخمسه ارغفه اعلى واحد زيتون وعلى الثانى عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع
جبن وعلى الخامس قديد فقال ممغون يا روح الله اهذا طعام الدنيا هذا ام من طعام الاخره قال ليس
مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الاخرة ولكنه شى انشاه الله بالقدرة العاليه كلوا مما سالتم تمدكم وفرد
من فضله فقال يا روح الله كن اول من ياكل منها فقال معاذ الله ان اكل منها ولكن ياكل منها من سالها
فخافوا ان ياكلوا منها فدعى اهل الفاقه والمرض واهل البرص والجذام والمقعدين وقال كلوا من رزق
الله لكم هنيا ولغيركم الملا فاكلوا وصدروا عنها الف وثلثمايه رجل وامراه من فقير وزمن من مريض
ومبتلى كلهم شيعان واذا السمكه كهيتها حين نزلت ثم طارت المايده صعدا وهم ينظرون اليها حتى توارت
فلم ياكل منها زمن ولا مريض ولا مبتلى الا عوفى ولا فقير الا استغنى وندم من لم ياكل فلبثت اربعين صباحا فنزل

ضحى فاذا نزلت اجتمعت الاغنياء والفقراء والكبار والصغار والرجال والنساء ولا تزال منصوبة يوكل منها حتى
اذا فاء الفيء طارت وهم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل غبا تنزل يوما ولا تنزل يوما كناقة ثمود فاوحى
الله عز وجل الى عيسى اجعل مائدتي للفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشكوا الناس وقالوا
اترون المائدة حقا تنزل من السماء فانزل الله تعالى الى عيسى اني شرطت ان من كفر بعد نزولها عذبته عذابا لا اعذبه
احدا من العالمين فقال عيسى عليه السلام ربنا ان لك ان تغفل عن عصاك ما تشاء وما لا حد اعتراض فمسخ منهم ثلثمائة
وخمسون رجلا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات ويأكلون العذرة
والحشوش فلما راى الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا فلما ابصرت الخنازير عيسى بكوا وجعلت تطيف بعيسى وجعل
عيسى يدعوهم باسمائهم فيشيرون برؤوسهم ويبكون ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة ايام ثم هلكوا

قوله عز وجل واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله اختلفوا في هذا القول
متى يكون قال السدي قال الله تعالى هذا القول لعيسى حين رفعه الى السماء لان حرف اذ يكون للماضي وقال سائر
المفسرين انما يقول الله هذا القول الى يوم القيمة بدليل قوله من قبل يوم يجمع الله الرسل وقال من بعد هذا
يوم ينفع الصادقين صدقهم اراد بهما يوم القيمة وقد يجيء اذ بمعنى اذا كقوله ولو ترى اذ فزعوا يعني اذا
فزعوا والقيمة وان لم تكن بعد ولكنها كائنة لانها اتية لا محالة قوله ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون
الله فان قيل فما وجه هذا السؤال مع علم الله عز وجل ان عيسى لم يقله قيل هذا السؤال عنه للتوبيخ قومه وتعظيم
امر هذه المقالة كما يقول القائل لاخر افعلت كذا وكذا فيما يعلم انه لم يفعله اعلاما واستعظاما لا استخبارا
واستفهاما وايضا اراد الله عز وجل ان يقر عيسى على نفسه بالعبودية فيسمع قومه ويظهر كذبهم عليه انه امرهم
بذلك قال ابو روق اذا سمع عيسى هذا الخطاب ارتعدت مفاصله وانفجرت من اصل كل شعرة من جسده عين من دم
ثم يقول مجيبا لله عز وجل سبحانك تنزيها لك وتعظيما لك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك قال ابن عباس تعلم ما في غيبي ولا اعلم ما في غيبك وقيل تعلم سري ولا اعلم سرك وقال ابو روق
تعلم ما كان مني في دار الدنيا ولا اعلم منك ما كان في الاخرة قال الزجاج النفس عبارة عن جملة الشيء وحقيقته
تقول تعلم جميع ما اعلم من حقيقة امري ولا اعلم حقيقة امرك انك انت علام الغيوب ما كان وما يكون
ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وحدوه ولا تشركوا به شيئا وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم
فلما توفيتني قبضتني او رفعتني اليك كنت انت الرقيب الحفيظ عليهم تحفظ اعمالهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذا لا يليق بسؤال المغفرة قيل اما الاول معناه ان تعذبهم
باقامتهم على كفرهم وان تغفر لهم بعد الايمان وهذا يستقيم على قول السدي ان هذا السؤال قبل يوم القيمة لان
الايمان لا ينفع في القيامة وقيل هذا في فريقين منهم معناه ان تعذب من كفر منهم وان تغفر لمن امن منهم قيل ليس هذا
على وجه طلب المغفرة ولو كان كذلك لقال فانك انت الغفور الرحيم ولكن على تسليم الامر وتفويضه الى مراده
واما السؤال الثاني فكان ابن مسعود يقرأ وان تغفر لهم فانك انت الغفور الرحيم وكذلك هو في مصحفه
واما على القراءة المعروفة فيه تقديم وتاخير تقديره وان تغفر لهم فانهم عبادك وان تعذبهم فانك
انت العزيز الحكيم في القضاء لا ينقص من عزك شيء ولا يخرج شيء من حكمك ويدخل في حكمه وسعت رحمته ومغفرته
الكفار ولكنه اخبر انه لا يغفر وهؤلاء يحلف خبره اخبرنا اسمعيل ابن عبد القاهر انا عبد الغافر ابن محمد الفارسي انا
محمد ابن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم ابن محمد ابن سفين ثنا مسلم بن الحجاج حدثني يونس ابن عبد الاعلى الصدفي
ثنا ابن وهب اخبرني عمرو ابن الحارث ان بكر ابن سوادة حدثه عن عبد الرحمن ابن جبير عن عبد الله ابن عمرو ابن العاصي
ان النبي صلى الله عليه وسلم تلى قول الله تعالى في ابراهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني
الاية وقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع يديه وقال اللهم امتي امتي
وبكى فقال الله عز وجل لجبريل اذهب الى محمد وربك اعلم فسله ما يبكيك فاتاه جبريل فساله فاخبره رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما قال فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك قال الله
هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قرأ نافع يوم بنصب الميم يعني يكون هذه الاشياء في يوم فحذف في فانتصب
وقرأ الاخرون بالرفع على خبر هذا اي ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم في الاخرة ولو كذبوا ختم على افواههم
ونطقت جوارحهم فافتضحوا وقيل اراد بالصادقين النبيين وقال الكلبي ينفع المؤمنين ايمانهم وقال قتادة
متكلمان يخطبان يوم القيمة عيسى عليه السلام وهو ما قص الله عز وجل وعدو الله ابليس وهو قوله وقال الشيطان
لما قضي الامر فصدق عدو الله يومئذ وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه وقال بعضهم يوم من ايام الدنيا
لان الاخرة دار جزاء لا دار عمل ثم ميز ثوابهم فقال لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك
الفوز العظيم ثم عظم نفسه فقال فقال لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير

سورة الانعام مائة وخمسون وخمس ايات نزلت بمكة ليلا جملة معها سبعون الف ملك قدسوا ما بين الخافقين
لهم زجل بالتسبيح والتحميد والتمجيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان ربي العظيم سبحان ربي العظيم
وخر ساجدا وروي عنه مرفوعا من قرأ سورة الانعام يصلون عليه الف ملك ليله ونهاره وقال الكلبي عن
ابي صالح عن ابن عباس نزلت سورة الانعام بمكة الا قوله وما قدروا الله حق قدره الى اخر الثلاث ايات مدنيات

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض قال كعب الاحبار هذه الاية اول اية في

نفسي

ذلك

صح

الانعام

في التوراة واخرانه في التوراة قوله الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية قال ابن عباس افتتح الله الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذي خلق
السموات والارض وقال وقضى بينهم بالحق اي من الخلق وقيل الحمد لله رب العالمين قوله الحمد لله تفسيره قولوا
لعباده اي احمدوا الله الذي خلق السموات والارض لانها اعظم المخلوقات فما يرى العباد وفيها العبره والمنافع للعباد
والجعل بمعنى الخلق وجعل الظلمات والنور والجعل يعني الخلق قال الواحدي كل ما في القرآن من الظلمات والنور
هو الكفر والايمان الا في هذه الآية فانه يريد بهما الليل والنهار وقال الحسن جعل الظلمات النور يعني الكفر والايمان
وقيل اراد بالظلمات الجهل وبالنور العلم وقال قتادة يعني الجنة والنار وقيل خلق السموات والارض وقد جعل الظلمات
والنور لانه خلق الظلمة والنور قيل خلق السموات والارض وقال قتادة خلق السموات قبل الارض وخلق الظلمة
قبل النور والنور قبل السموات والارض وقد جعل الظلمات والنور قال قتادة خلق السموات قبل الارض وخلق
الظلمة قبل النور وخلق الجنة قبل النار وروي عن عبد الله بن عمرو العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل ثم الذين كفروا
بربهم يعدلون اي ثم الذين كفروا بعد هذا البيان بربهم يعدلون اي يشركون فاصله من مساواة الشيء بالشيء ومنه
العدل اي يعدلون بالله غيره يقال عدلت هذا بهذا اذا ساويته وقال الفراء يميل الباء يعني عن اي عن ربهم
يعدلون اي يميلون ويحرفون من العدل قال الله تعالى عيسا مشبه بما عبادا اي منا وقيل بحث قوله ثم الذين كفروا
معنى لطيف وهو مثل قول القائل انعمت عليكم بكذا وتفضلت بكذا ثم تكذبون نعمتي وتجحدون فضلي عز وجل
هو الذي خلقكم من طين يعني يعني ادم خاطبهم انه اذا كان من ولده قال السدي بعث الله عز وجل جبريل الى الارض
ليأتيه بطائفة منها فقالت الارض اني اعوذ بالله منك ان تنقص مني شيئا فرجع جبريل ولم ياخذ قال يا رب
عاذت بك فبعث ميكائيل فاستعاذت فرجع فبعث ملك الموت فرجع فبعث ملك الموت فعاذت منه فقال انا اعوذ
بالله ان اخالف امره فاخذ من وجه الارض فخلط الحمراء والسوداء والبيضاء فلذلك اختلف الوان بني ادم ثم عجنها
بالماء العذب والملح والمر فلذلك اختلفت اخلاقهم فقال الله تعالى لملك الموت ارجع جبريل وميكائيل الى الارض ولم ترجعها
لانهما اعجلا ارواح من اخلق من هذا الطين امدكم وروي عن ابي هريرة خلق الله ادم من تراب وجمعه طينا
ثم تركه حتى كان حمأ مسنونا ثم خلقه وصوره وتركه حتى كان صلصالا كالفخار ثم نفخ فيه من روحه
عز وجل ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال الحسن وقتادة والضحاك الاجل الاول من الوفاة الى الموت والاجل الثاني
من الموت الى البعث وهو البرزخ وروى ذلك عن ابن عباس انه قال لكل احد اجلان اجل الى الموت واجل من الموت الى
البعث فان كان برا تقيا وصولا للرحم زيد له من اجل البعث في اجل العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم
نقص من اجل العمر وزيد في اجل البعث وقال مجاهد وسعيد بن جبير الاجل الاول اجل الدنيا والاجل الثاني اجل الآخرة
وقال عطيه عن ابن عباس ثم قضى اجلا يعني النوم يقبض فيه الروح ثم يرجع عند اليقظة واجل مسمى عنده
لا يعلمه غيره ثم انتم تمترون تشكون في البعث عز وجل وهو الله في السموات يعني وهو الله
في السموات لقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقيل هو المعبود في السموات والارض وقال محمد
بن جرير معناه وهو الله في السموات ويعلم سركم وجهركم وقال الزجاج فيه تقديم وتاخير تقديره وهو الله
في السموات يعلم سركم وجهركم في السموات والارض يعلمون ما تكسبون من الخير والشر يعني اهل مكة من اية
من ايات ربهم مثل الشق والقمر وغيره وقال عطاء يريد من ايات الله القرآن الا كانوا عنها معرضين تاركين
تاركين وبها مكذبين فقد كذبوا بالقرآن وقيل فقد كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم لما جاءهم فسوف يأتيهم
انباء ما كانوا به يستهزءون اي اخبار استهزائهم وجزاؤه اي سيعلمون عاقبة استهزائهم اذا عذبوا عز وجل
ألم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن يعني الامم الماضية والقرن الجماعة من الناس وجمعه قرون وقيل القرون مدة
من الزمان فقال ثمانون سنة وقيل اربعون سنة وقيل ثلاثون سنة وقيل مائة سنة وقيل مائة وعشرون سنة
لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن بشر لعلك ترى قرنا فاني اعيش مائة سنة فكون حيا على هذه الاقاويل
من اهل قرنه مكناهم اي اعطيناهم مالم نعطكم وقال ابن عباس امهلناهم في العمر مثل قوم
نوح وعاد وثمود يقال مكنته ومكنت له وامكنته مدرارا يعني المطر متتابعا كلما مضى مطر تبعه مطر
عباس مدرارا متتابعا في اوقات الحاجات وقوله مالم نمكن لكم من خطاب الكوفيين رجع من الخبر من قوله الم يروا الى
الخطاب كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقالوا هل البصرة اخرجه عنهم بقوله الم يروا وفهم محمد صلى الله عليه وسلم
واصحابه ثم خاطبهم فعلم والهب فقول فعلمت لعبد الله ما اكرمه وفلت لعبد الله ما اكرمك فجعلت انا اخبر لك
بحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا من بعدهم قرنا اخرين فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون نزلت في النضر بن الحارث و
عبد الله ابي امية وقوله انى لن اومن لك وقوله قالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين حتى تاتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة
من الملائكة يشهدون عليه انه من عند الله وانك رسوله فانزل الله عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا
في قرطاس مكتوبا من عندي فلمسوه بايديهم اي عاينوه ومسوه بايديهم وذكر اللمس ليزيل الشك فيما وقع
لان اللمس ابلغ في ايقاع العلم من الرؤية فان السحر يجري على الرأي فيجري على المعلوم فقال الذين كفروا ان هذا

معناه انه لا ينفعهم شيء مما سبق فهم من علم
وقالوا كونوا على دين محمد صلى الله عليه وسلم
اي لوجب العذاب وفرغ من الامر وهذا سنته الله في الكفار انهم متى اقترحوا آية فانزلت ثم لم يؤمنوا استوصلوا
بالعذاب لا ينظرون اي لا يؤجلون ولا يمهلون قال قتادة ولو انزلنا ملكا لم يؤمنوا لعجل لهم العذاب ولم يؤخروا طرفة
وقال مجاهد لقضي الامر لقامت القيمة وقال الضحاك لو اتاهم ملك في صورته التي خلق عليها لما قووا
ولو جعلناه ملكا يعني لو ارسلنا اليهم ملكا جعلناه رجلا في صورة رجل آدمي لانهم لا يستطيعون النظر الى الملائكة وكان
جبريل عليه السلام يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي وجاء المكان الوحدوه في صورة رجلين فوجه
عز وجل وللبسنا عليهم ما يلبسون اي خلطنا عليهم ما يخلطون وشبهنا عليهم فلا يدرون املك هو ام آدمي وقيل معناه
نشبهوا على ضعفائهم تشبيه عليهم وعن ابن عباس قال هم اهل الكتاب فرقوا دينهم وحرفوا الكلم عن مواضعه
فلبس الله عليهم ما لبسوا على انفسهم وقرأ الزهري وللبسنا بالتشديد على التكثير وانا لبدنا فعلنا منه
كما استهزئ بك يا محمد فعزي رسوله صلى الله عليه وسلم فحاق قال الربيع بن انس فنزل وقال عطاء حل وقال
الضحاك احاط بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون وجزاء استهزائهم من العذاب والنقمة قل يا محمد لهؤلاء
سيروا في الارض معتبرين فتحملهم هذه السير على التفكر والتفكر وتحملهم الاقدام ثم انظروا وتبصروا عاقبة
المكذبين اي اخر امرهم وكيف دمرتهم الكفر والتكذيب فالملائكة تحذر وكفار مكة عذاب الامم الخالية
عز وجل قل لمن ما في السموات والارض قل لله امر الجواب عقب السؤال لئلا يكون الكلام الثاني
واكد الله تحقيقا اي قضى على نفسه الرحمة هذا استعطاف منه للمسوفين الى الاقبال اليه واخباره
بانه رؤوف بعباده لا يعجل بالعقوبة على من عصاه ويقبل الاوبة والتوبة انا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي
انا ابو طاهر ابن خلف انا ابو بكر محمد بن الحسن السطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام
ابن منبه قال حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب كتابا عنده
فوق عرشه ان رحمتي غلبت غضبي وفي رواية عنه ان رحمتي سبقت غضبي حرفا الى
اخر الحديث انا عبد الله بن علي الكرماني نا عبد الملك بن علي الطوسي نا احمد بن عبد الجبار نا ابو عبد الرحمن
ساعد الله بن ابي بكر نا عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء بن ابي رباح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لله مائة رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها
تعطف الوحوش على اولادها واخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة اخرجاه عند قوله احد
الملك الحق ابو احمد بن محمد التميمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان نا شعيب نا ابو الزناد حدثني
ربيعة بن اسلم عن الله عن عمر بن الخطاب قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم سبي فاذا امراة من السبي
قد دفعت ثديها اذ وجدت صبيا في السبي فاخذته فالصقته ببطنها وارضعته فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اترون هذه طارحة ولدها في النار قلنا لا وهي قادرة على ان تطرحه قال الله ارحم بعباده
من هذه بولدها قول عز وجل ليجمعنكم اللام فيه لام القسم والنون نون التوكيد يجازيكم والله ليجمعنكم
الى يوم القيمة اي في يوم القيمة وقيل معناه ليجمعنكم في قبوركم الى يوم القيمة لا ريب فيه لا شك فيه الذين خسروا انفسهم
لا يؤمنون له ما سكن في الليل والنهار اي ساكن وما تحرك كقوله سرابيل تقيكم الحر
والبرد وقيل انما خص السكون بالذكر لان النعمة فيه اكثر وقال محمد بن جرير كل ما طلعت عليه الشمس وغربت
فهو من ساكن الليل والنهار والمراد جميع ما في الارض وقيل معناه ما ورد عليه الليل والنهار وهو السميع
العليم باسرارهم قول عز وجل قل اغير الله اتخذ وليا وهذا حين دعي الى دين ابائه
تعالى قل يا محمد اغير الله اتخذ وليا ربا معبودا وناصرا ومعينا فاطر السموات والارض اي خالقهما
ومبتدعهما وهو يطعم ولا يطعم اي وهو يرزق ولا يرزق كما قال ما اريد منهم من رزق وما اريد ان
يطعمون قل اني امرت ان اكون اول من اسلم اي من هذه الامة فالاسلام بمعنى الاستسلام لامر الله وقيل اسلم
اخلص ولا تكونن اي وقيل اولا تكونن من المشركين فان قلت اين الفاء في قوله اني اخاف
يوم عظيم يعني عذاب يوم القيمة من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد رحمه يعني من صرف عنه العذاب فقد رحمه
الكسائي وابو بكر عن عاصم ومعقوب من يصرف على ما لم يسم فاعله وفتح الباء وكسر الراء اي من يصرف الله عنه العذاب يومئذ فقد رحمه
وقرأ الاخرون بضم الياء وفتح الراء على ما سمي فاعله وذلك الصرف هو الفوز المبين اي النجاة البينة
عز وجل وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير
عافية ونعمة فهو قادر على ذلك من الخير والضر اخبرنا ابو عبد الله الحافظ نا ابو الحسن علي بن احمد بن عبد الله الضبعي
انا ابو عبد الرحمن السلمي انا ابو العباس الاصم نا احمد بن سنان الواسطي نا عبد الله بن نمير نا عبد الملك بن ابي سليمان
عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال اهدى النبي صلى الله عليه وسلم بغلة اهداها له كسرى فركبها بحبل
من شعر ثم اردف خلفه ثم سار في ملإ من اصحابه التفت الي فقال يا غلام فقلت لبيك رسول الله فقال احفظ
الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن

وإذا استعنت فاستعن بالله فقد مضى القلم بما هو كائن إلى يوم القيمة فلو جهد الخلائق أن ينفعوك بما لم
يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا أن يضروك بما لم يكتبه الله عليك ما قدروا عليه فإن استطعت
أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فإن لم تستطع فإن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم أن النصر مع الصبر
وأن مع الكرب الفرج وأن مع العسر يسرا وهو القاهر فوق عباده الغالب في القهر زيادة معنى على القدرة وهو
مستعلا
مع عين على ما يريد المراد وقيل المتفرد بالتدبير الذي يجبر الخلق على مراده فوق عباده بصفة لا
الذي تفرد به وهو الحكيم في أمر الخبير بأفعال عباده عز وجل قل أي شيء أكبر شهادة
الآية قال الكلبي أتى أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أرنا من يشهد أنك رسول الله فما لا نرى أحدا
يصدقك وإنا سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر فأنزل الله تعالى قل أي شيء أكبر
شهادة فإن أجابوك وإلا فقل الله شهيد بيني وبينكم على ما أقول أي يشهد لي بالحق ويعلم بالباطل وأوحي إلي هذا القرآن
لأنذركم به لأخوفكم به يا أهل مكة ومن بلغ يعني ومن بلغه القرآن من الجن والإنس من الأمم إلى يوم القيمة حدثنا أبي
أبو الفضل زياد بن محمد الحنفي نا محمد بن يونس الكديمي نا أبو شعيب الحراني نا يحيى بن عبد الله بن الضحاك الباباني نا أبو
ساحان بن عطية عن الكلبي السلولي عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية وحدثوا
عني ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار أخبرنا أبو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا
عبد العزيز بن أحمد الخلال نا أبو العباس الأصم نا أبو سعيد الأشج نا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن
ابن عبد الله بن مسعود عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها
وأداها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم إخلاص العمل
لله والنصيحة للمسلمين ولزوم جماعتهم فإن دعوتهم تحيط من ورائهم قال معمر لا من بلغه القرآن من الجن والإنس
فهو نذير له وقال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن فكأنما رأى محمدا صلى الله عليه وسلم وسمع منه
عز وجل أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى وهم يقرون أن الله واحد ولم يقل آخر لأن الآخر يكون في اللحقة اثنين كقوله لله الأسماء الحسنى
وقوله فما ذا بعد الحق إلا الضلال قل لا أشهد بما تشهدون قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون
قوله عز وجل الذين آتيناهم الكتاب يعني التوراة والإنجيل يعرفونه يعني محمدا بنعته وصفته كما
يعرفون أبناءهم من غير شك ولا التباس الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون وذلك أن الله تعالى جعل لكل
آدمي منزلا في الجنة ومنزلا في النار فإذا كان يوم القيمة جعل الله تعالى للمؤمن منازل أهل النار في الجنة
ولأهل النار منازل أهل الجنة في النار وذلك الخسران عز وجل ومن أظلم ممن افترى
اختلق على الله كذبا فأشرك به غيره وقيل معناه أنه لا يعلم الطالمون الكافرون ويوم نحشرهم جميعا
يعني العابدين والمعبودين يوم القيمة قرأ يعقوب بالياء لقوله ثم لم تكن فتنتهم وقرأ حفص في سبأ وقرأ
الآخرون بالنون ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون أنها تشفع لكم عندنا ثم لم تكن فتنتهم
قرأ حمزة والكسائي ويعقوب بالياء لأن التأنيث وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم
فتنتهم بالرفع خبر كان واسم كان مقدم والآخرون بالنصب لتعلق الاسم تقديره إلا أن قالوا والفتنة الخبر ومعنى
قوله فتنتهم أي قولهم وجوابهم وقال ابن عباس وقتادة معذرتهم في الفتنة والفتنة البرية فلما
كان سؤالهم يجرهم إلى الكذب سماه قولهم فتنة قال الزجاج وقوله فتنتهم معناه لطف وذلك مثل الرجل يفتن
بمحبوب ثم يتصيد منه فتنة محنة فيتبرأ من محبوبه فيقول الله لم تكن فتنتهم هذا الكذب الكفار فتنوا بحبهم
الأصنام ولما تبرءوا وأوا الكذب فتبرأ منها فقول الله عز وجل ثم لم تكن فتنتهم ومحنتهم الأصنام إلا أن قالوا والله
ربنا ما كنا مشركين قرأ حمزة والكسائي وحفص بنا بالنصب على النداء المضاف وقرأ الآخرون بالخفض على معنى والله
وقيل إنهم إذا رأوا يوم القيمة مغفرة الله تعالى وتجاوزه عن أهل التوحيد قصدوا أن يقولوا والله ربنا ما كنا مشركين
يعتقد على أفواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالكفر فلا يقدرون على الكتمان انظر كيف كذبوا على أنفسهم يا محمد في
الباطل وتبين لهم من الشرك وضل عنهم ما كانوا يفترون في هذا اليوم عز وجل ومنهم
يستمع إليك الآية قال الكلبي اجتمع أبو سفيان بن حرب وأبو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث
وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأمية وأبي ابنا خلف والحويرث بن عامر بن نوفل فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قبله ما نقول لمحمد قال لا أدري ما يقول إلا أني أراه يحرك لسانه ويقول أساطير الأولين مثل ما كتبت لنا في
القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون الماضية وأخبارها فقال أبو سفيان إني لأرى بعض ما يقول
حقا فقال أبو جهل كلا لا تقل شيئا من هذا وفي رواية للموت أهون علينا من هذا فأنزل الله
عز وجل ومنهم من يستمع إليك وفي الكلام على قلوبهم أكنة أغطية جمع كنان كالأعنة جمع عنان
أن يفهموه وفي آذانهم وقرا صمما وثقلا وهذا دليل على أنه تعالى خلق فيهم الكفر وقيل بشح بعضهم لبعض الهدى
وتحمل بعضهم على أكنة فلا تفقه كلام الله ولا تؤمن وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك
الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين ينهاهم عن اتباعه وينأون يتباعدون عنه أي يبعدون الناس عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وينأون عنه
وأصلها من حطوت أي كتبت وهم يهلكون عنه أي يهلكون الناس عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وينأون عنه

اى ينهاكم عنه بانفسهم نزلت فى كفار مكة قاله محمد بن الحنفية والسدى والضحاك وقال قتادة
ينهون عن النبى صلى الله عليه وسلم وينأون عنه وعن ابن عباس ومقاتل فى ابى طالب كان ينهى الناس عن
اذى النبى صلى الله عليه وسلم وينهاهم وينأى عن الايمان به اى يبعد حتى روى انه اجتمع اليه رؤساء المشركين
وقالوا خذ بنا امن اصبنا اوجها وادخل انت محمدا فقال ما انصفتمونى ادخل انتم وليدخل نفسه وارى فى الخلد
وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم دعاه الى الايمان فقال لولا معيرة انها قبيحة لاقررت بها عينك وانى اذب عنك ما حييت
وقال

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ... حتى اوسد فى التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ... وابشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتنى وعلمت انك ناصحى ... ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا قد علمت بانه ... من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذار مسبة ... لوجدتنى سمحا بذاك مبينا

وان يهلكون وما يهلكون الا انفسهم اى لا يوجب وبال فعلهم الا عليهم وانما الذين يصيدونهم علهم وما يشعرون
عز وجل ولو ترى اذ وقفوا على النار اى على النار كقولك على الحائط زيد اى فى مكان كذا وقيل عرضوا عليها
على النار وجواب لو محذوف معناه لو تراهم فى تلك الحالة لرأيت عجبا فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا
ونكون من المؤمنين قرأ حمزة وحفص ونصبوا على جواب التمنى بالواو كما نصب بالفاء فى قوله فاطلع
ليت ردوا ادغم ابو عمرو ان لا نكذب ونكون وامر بقطع جواب التمنى بالواو كما نصب بالفاء وقرأ ابن عامر لا نكذب
بالرفع ونكون بالنصب لانهم تمنوا ان يكونوا مؤمنين واخبروا عن انفسهم انهم لا يكذبون يا ما قد بهم ان ردوا الى الدنيا
بل بدا لهم قوله بل تحتمله رد منهم اى ليس على ما قالوا انهم لو ردوا والا ممتنع بل بدا لهم ظهر لهم ما كانوا يخفون
وهو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين فاخفوا شركهم وكتموا حتى شهدت عليهم جوارحهم بما كتموا واسندها
لانهم كانوا لا يخفون بعضهم فى الدنيا الا ان يجعل الآلة فى المعنى فاضيف وقال المبرد بل بدا لهم جزاء ما كانوا يخفون
من قبل وقال الفضل من يميل كل هذا عنهم ثم قال ولو ردوا الى الدنيا لعادوا اى لرجعوا عما نهوا عنه من الكفر
وانهم لكاذبون فى قولهم لو ردنا لآمنا وقيل فى قولهم لا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين وقالوا ان هى الا حياتنا الدنيا وما
نحن بمبعوثين هذا اخبار عن انكارهم البعث وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هذا فى قولهم لو ردوا لقالوه ولو ردوا عزموا
ونووا ووقفوا على ربهم اى على حكمه وقضائه ومسئلته وقيل عرضوا على ذلهم قال لهم وقيل قال الخزنة
بأمر الله اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا انه الحق يعنى ان بعث هذا العذاب الذى ترونه بعث حق قالوا نعم لا والله ربنا انه
حق قال ابن عباس هذا فى الموقف وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين فى موقف آخر والقيامة مواقف ففى موقف
يعترفون وفى موقف ينكرون قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اى بكفركم انفسهم بتكذيبهم الصيرفى الا الله بالبعث حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة اى القيامة فجأة قالوا يا حسرتنا
يا ندامتنا ذكر على وجه النداء للمبالغة كأنه يقول انها الحسرة هذا اوانك على ما فرطنا فيها اى قصرنا
فيها اى فى الطاعة وقيل توكأ من عمل الآخرة وقال محمد بن جرير الها عائدة على الصفقة وذلك ان المراد بقوله
لهم خسران صفقتهم ببيعهم الدنيا بالآخرة وقالوا ما آخرتنا على ما فرطنا فيها اى فى الصفقة اكتفاء
بقوله قد خسروا ان الخسران لا يكون فى صفقة بيع والحسرة شدة الندم حتى يحسر الندم كل شئ يحسر الذى
تقوم به دابته فى السفر البعيد وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم انقالهم واثامهم وقال ابن زيد وغيره
ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله احسن شئ صورة واطيبه ريحا فيقول له هل تعرفنى فيقول
لا فيقول انا عملك الصالح فاركبنى فقد كنت احملك فى الدنيا فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا ركبانا واما الكافر فيستقبله اقبح شئ صورة وانتنه ريحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول انا عملك
الخبيث طالما ركبتنى فى الدنيا فانا اليوم اركبك هذا معنى قول وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون
يحملون قال ابن عباس يبلى الجسد وتبقى الاوزار وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو باطل وغرور لاتفاعها ولدار الآخرة
خير للذين يتقون افلا تعقلون يا اهل مكة قرأ ابن عامر ولدار الآخرة مضافا اضاف الدار الى الآخرة ومضاف الشئ الى نفسه غير جائز
اللفظين كقوله وحب الحصيد وقوله ولنعم دار المتقين الاولى بسجد الجامع وسميت الدنيا لدنوها وقربها من الآخرة
وقيل لدناءتها وسميت الآخرة لانها بعد الدنيا افلا تعقلون ايها المشركون ان الآخرة افضل
من الدنيا فتؤثرون اهل المدينة واى عامر وبعقوب افلا تعقلون بالتاء هنا وفى الاعراف واخرى يوسف
وافق حفص الاخيرين وقرأ الآخرون بالياء فيهن
قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون فانه لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون نزلت فى الاخنس بن شريق وابو جهل بن هشام قال الاخنس لابى جهل يا ابا الحكم اخبرنى
عن محمد صادق هو ام كاذب فانه ليس ههنا احد يسمع كلامك غيرى فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب
قط ولكن اذا ذهب بنو قصى باللواء والسقاية والحجابة والنبوة والندوة فماذا يكون لسائر قريش
فانزل الله تعالى هذه الآية وقال قاتبه بن كعب للنبى صلى الله عليه وسلم ما نتهمك ولا نكذبك ولكنا نكذب
الذى جئت به فانزل الله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون فانهم لا يكذبونك قرأ نافع
والكسائى بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد من التكذيب والتكذيب هو ان ينسبه الى الكذب ويقول

على ان قطع دابرهم لا ندفعه على الوسل فذكر الحمد بفعلهم ولم يرد من بعضهم ما ان يجدوا عاقبة سوء الظن
ولبعد محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وهم اذا هلك المكذبين عز وجل قل ارايتم ايكم الشر
ان اخذ الله سمعكم يعني لا تسمعوا اصلا وابصاركم حتى لا تبصروا شيا وختم على قلوبكم حتى لا تفهموا شيا
ولا تعرفون من امور الدنيا شيا من الله غير الله يأتيكم به ولم يقل بها مع انه ذكر اشيا قيل معناه
يأتيكم بما اخذ منكم وقيل الكناية ترجع الى السمع الذي ذكره اولا ويندرج غيره تحته كقولهم
ورسوله احق ان يرضوه فالهاء راجعة الى الله تعالى ورضى الرسول يندرج في رضى الله تعالى انظر كيف نبين
نبين لهم العلامات الدالة على التوحيد والنبوة ثم هم عنها معرضون يرجعون عنها ملقين
الله بغتة فجاة او جهرة معاينة قرئت عند نزوله قال ابن عباس والحسن ليلا او نهارا وقيل بياتا وهم نائمون
الظالمون المشركون عز وجل وما نرسل المرسلين الا مبشرين بالجنة لمن اطاع ومنذرين من عصى
حيث خافي الناس ولا هم يحزنون اذا حزنوا والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون
يكفرون قل لا اقول لكم عندي خزائن الله نزل جوابا لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق
يعني خزائن الله اي خزائن رزقه وما نريد به ولا اعلم الغيب فاتيكم بما تعجزون عنه ولا
اقول اني ملك فاكذبكم لان الملك يعتقد على ما لا تعتقد عليه الادمي ويشاهد ما لا يشاهده الادمي اي
لا اقول لكم ذلك فتكذبوني وتخالفوني وذلك غير مستحيل في العقل فتوه الدليل بالحجج
البالغة فهل يستوي الاعمى والبصير قال قتادة الكافر والمؤمن وقال مجاهد الضال والمهتدي وقيل
ايها العاقل والعالم افلا تتفكرون عز وجل وانذر به خوف اي
بالقرآن الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم وقيل يخافون اي يعلمون لان خوفهم انما كان من علمهم
ليس لهم من دونه من ولي ولا شفيع وفي قريب ينفعهم ولا شفيع يشفع لهم لعلهم يتقون فيتركون عما
نهيتهم عنه وانما نفى الشفاعة لغير من ارتضى الانبياء والاولياء يشفعون لانهم لا يشفعون الا باذنه
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال ابن عباس نزلت في الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري ونفر معهم من المؤلفة قلوبهم وجدوا النبي صلى
الله عليه وسلم مع بلال وصهيب وعمار وخباب في اناس من ضعفاء المؤمنين فلما رأوهم حوله حقروهم
فاتوه فقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المسجد ونفيت عنا هؤلاء وارواح جبابهم وكان عليهم جباب
صوف ولم يكن عليهم غيرها فجالسناك واخذنا عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا بطارد
المؤمنين فقالوا فاحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف به العرب فان وفود العرب تاتيك فنستحي ان ترانا
العرب مع هؤلاء الاعبد فاذا نحن جئناك فاقعدهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت قال نعم قالوا
اكتب لنا عليك بذلك كتابا قال فدعا بالصحيفة ودعا عليا ليكتب قال ونحن قعود في ناحية
اذ نزل جبريل عليه السلام بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
الى قوله ظالمين فالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة من يدي ثم دعانا فاذا هو يقول سلام
عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة وكنا نقعد معه فاذا اراد ان يقوم قام وتركنا فانزل الله تعالى
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد يقعد معنا وندنو منه حتى كادت ركبنا تمس ركبته فاذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قام وتركنا
حتى يقوم وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا ومعكم
الممات وقال الكلبي قالوا له اجعل لنا يوما ولهم يوما فلا نفضل قالوا فاجعل المجلس واحدا فاقبل علينا وعليهم
ظهرك فانزل الله هذه الآية قال مجاهد قالت قريش لولا بلال وابن ام عبد نتبعنا نحن فانزل
الله تعالى هل الآية ولا تطرد الذين الآية يدعون ربهم بالغداة والعشي يعني صلاة الصبح وصلاة العصر
ويروى عنه ان المراد منه الصلوات الخمس وذلك ان ناسا من الفقراء كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ناس من الاشراف اذا صلينا فاخر هؤلاء فليصلوا خلفنا فنزلت الآية وقال مجاهد فقلت بتاولون قوله
يدعون ربهم بالغداة والعشي قال اني هذا هو انا ذاك الصلاة التي انصرف عنها وقال ابراهيم النخعي
يعني هذه الصلوات المكتوبة وقيل المراد حقيقة الدعاء يريدون وجهه اي يريدون الله مطيعين قال ابن
عباس يطلبون ثواب الله ما عليك من حسابهم من شيء الله تكلفك رزقهم ولا تكلفون مرزوقهم وقيل ما رزقهم عليك
فتطردهم وما من حسابك عليهم من شيء الله تكلفك رزقهم فتطردهم جواب لقوله ولا تطرد احدا جواب النفي والآخر جواب
النهي اذا لذلك فتنا ابتلينا بعضهم ببعض اراد انك لو طردتهم افتتن بك الشريف بالوضيع وذلك ان
الشريف اذا رأى الوضيع سبقه الى الايمان امتنع من الاسلام يكبره فكان فتنة له فذلك قوله
ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا فقال الله تعالى اليس الله باعلم بالشاكرين فهو جواب لسؤالهم كمولهم من
الله عليهم من بيننا جهلوا استفهام بمعنى التقرير اي الله اعلم بمن شكر الاسلام اذا هداه الله اخبرنا ابو
علي الحسن بن محمد انبانا ابو العباس عبد الله بن محمد بن عبد العزيز الطبسفوني انا ابو الحسن محمد بن احمد النزل

انا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام انا احمد انا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي ثنا مسدد ثنا جعفر بن سليمان عن
العلاء بن زياد عن العلاء بن بشر المزني عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري قال جلست في نفر من
ضعفاء المهاجرين ان بعضهم يستتر ببعض من العري وقارئ يقرأ علينا اذ جاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقام علينا فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سكت القارئ فسلم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تصنعون قلنا يا رسول الله كان قارئ
يقرأ وكنا نستمع لكتاب الله عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل من امتي من امرني
ربي ان اصبر نفسي معهم قال ثم جلس وسطنا ليعدل نفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم
له فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف منهم احدا غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا
يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وذلك مقدار
خمسمائة سنة

ق عز وجل واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم قال عكرمة نزلت في
الذين نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن طردهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رآهم بدأهم بالسلام
وقال عطاء نزلت في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وبلال وسالم وابي عبيدة ومصعب بن عمير وحمزة وجعفر
وعثمان بن مظعون وعمار بن ياسر والارقم بن ابي الارقم وابي سلمة بن عبد الاسد كتب ربكم على نفسه الرحمة انه
من عمل منكم سوءا بجهالة قال مجاهد لا يعلم حلالا من حرام فمن جهالته ركب الامر وقيل جاهل بما يورثه ذلك الذنب
وقيل جهالته من حيث انه اثر المعصية على الطاعة والعاجل القليل على الآجل الكثير ثم تاب من بعده رجع عن دينه
واصلح عمله وقيل واخلص توبته فانه غفور رحيم قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب انه من عمل فانه غفور رحيم بفتح
الالف فيهما بدلا من الرحمة اي كتب على نفسه انه من عمل منكم ثم جعل الثانية بدلا عن الاولى كقوله ايعدكم انكم
اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وفتح اهل المدينة الاولى منهما وكسروا الثانية على الاستئناف وكسر فيهما
الآخرون وكذلك نفصل الآيات اي وهكذا وقيل معناه كما فصلنا لك في هذه السورة دليلنا واعلامنا على
المشركين فكذلك نفصل الآيات اي نميز ونبين لك حجتنا في كل حق ينكره اهل الباطل ولتستبين
سبيل المجرمين اي طريق المجرمين وقرأ اهل المدينة ولتستبين سبيل المجرمين بالتاء نصب على خطاب
النبي صلى الله عليه وسلم يقال استبنت الشيء وتبينته اذا عرفته وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر وليستبين
بالياء سبيل رفع وقرأ الآخرون تستبين بالتاء سبيل رفع اي ليظهر وينضح والسبيل يذكر ويؤنث فدليل
التذكير قوله عز وجل وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه ودليل التأنيث قوله عز وجل قل هذه سبيلي لم
تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا

ق عز وجل قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون
من دون الله قل لا اتبع اهواءكم في عبادة الاوثان وطرد الفقراء قد ضللت اذا وما انا من المهتدين يعني ان فعلت
ذلك فقد تركت طريق الحق وسلكت غير طريق الهدى قل اني على بينة من ربي اي على بيان وبصيرة وبرهان من ربي
وكذبتم به اي ما جئت به ما عندي ما تستعجلون به وقيل المراد استعجالهم بالعذاب كانوا يقولون ان كان هذا هو
الحق من عندك فامطر علينا حجارة الآية وقيل المراد القيامة قال الله تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ان الحكم الا لله
يقص الحق قرأ اهل الحجاز وعاصم يقص الحق بضم القاف والصاد مشددا اي يقول الحق لانه في جميع المصاحف
بغير ياء ولانه قال الحق ولم يقل بالحق وقرأ الآخرون بسكون القاف والضاد مكسورة من قضيت اي يحكم
بالحق بدليل قوله وهو خير الفاصلين والفصل يكون في القضاء وانما حذفوا الياء لاستثقال الالف واللام
كقوله لصال الجحيم ونحوها ولم يقل بالحق لان الحق صفة المصدر كانه قال يقص القضاء الحق قل لو ان عندي ما
تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم اي فرغ من العذاب واهلكتم اي لعجلته حتى اتخلص منكم
والله اعلم بالظالمين قوله عز وجل وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح واختلفوا
في مفاتح الغيب اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا ابو عبد الله
ابن محمد الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسماعيل بن جعفر ثنا عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم ما تغيض الارحام احد الا الله
ولا يعلم ما في غد الا الله ولا يعلم متى يأتي المطر احد الا الله ولا تعلم نفس بأي ارض تموت الا الله ولا يعلم متى تقوم
الساعة احد الا الله وقال الضحاك ومقاتل مفاتح الغيب خزائن الارض وعلم نزول العذاب وقال عطاء
ما غاب عنكم من العذاب والثواب وقيل انقضاء الآجال وقيل احوال العباد من السعادة والشقاوة
وخواتيم الاعمال وقيل هي ما لم يكن فعلم انه يكون او لا يكون وما يكون وكيف يكون وما لا يكون ان لو كان كيف يكون وقال
ابن مسعود اوتي نبيكم علم كل شيء الا مفاتح الغيب ويعلم ما في البر والبحر قال مجاهد البر المفاوز والقفار والبحر القرى
والامصار لا يحدث فيها شيء الا يعلمها وقيل هو البر والبحر المعروف وما تسقط من ورقة الا يعلمها يريد ساقطة وثابتة
يعني يعلم عدد ما يسقط من ورق الشجر وما يبقى عليه وقيل يعلم كم انقلبت ظهر البطن الى ان سقطت الى الارض
ولا حبة في ظلمات الارض قيل هو الحب المعروف في بطون الارض وقيل تحت الصخرة من اسفل الارضين ولا رطب
ولا يابس قال ابن عباس الرطب الماء واليابس البادية يريد ما ينبت وما لا ينبت وما ينبت وقيل ولا حي ولا
ميت وقيل هو عبارة عن كل شيء الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم اي يقبض ارواحكم اذا نمتم بالليل ويعلم ما جرحتم

بسيتم

يكسبون بالنهار ثم يبعثكم فيه يوقظكم اى فى النهار ليقضى اجل مسمى يعنى اجل الحياة الى الممات بوليه استيفاء
العمر على التمام ثم اليه مرجعكم فى الآخرة ثم ينبئكم بجزيكم بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم
يعنى الملائكة الذين يحفظون اعمال بنى ادم وهو جمع حافظ نظير وان عليكم لحافظين فيضبون كراما كاتبين يعلم احدهم
توفاه بالياء وامالتها رسلنا يعنى اعوان ملك الموت يقبضونه فيدفعونه الى ملك الموت
فيقبض روحه كما قال قل يتوفاكم ملك الموت وقيل الاعوان يتوفونه بامر ملك الموت فكان ملك الموت توفاه
لانهم يصدرون عن رايه وقيل اراد بالرسل ملك الموت وحده فذكروا لواحد بلفظ الجمع وجاز لان الاخبار
انما لله يعالى جعل الدنيا بين ملك الموت كالبادية الصغيرة فيقبض من ههنا وههنا فاذا كثر الاموات
يدعو الارواح فتجيبه وهم لا يفرطون لا يقصرون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق يعنى الملك وقيل الناس يردون
يالموت الى الله مولاهم الحق فان قيل الامر فى المومنين والكفار جميعا وقد قال فى آية اخرى وان الكافرين لا مولى
لهم فكيف وجه الجمع قيل المولى فى تلك الآية بمعنى الناصر ولا ناصر للكفار والمولى ههنا بمعنى المالك الذى يتولى
امورهم والله تعالى مالك الكفار ومتولى امورهم وقيل اراد ههنا المومنين خاصة فردوا الى مولاهم
والكفار هم تبع لهم الا له الحكم اى لا تقضاء دون خلقه وهو اسرع الحاسبين اى اذا حاسب محاسبا به سريع لا تنه
لا يحتاج الى فكر وروية وعقد يد وجر قل من ينجيكم قرا بتشديد الجيم والتخفيف وقرا العامة
بالتخفيف لتشديد من ظلمات البر والبحر اى من شدايد مما وهو لظلمها كانوا اذا ما خوفوا فى البر والبحر وضلوا
الطريق وخافوا الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين فى نجيهم فذلك قوله تدعونه تضرعا وخفية اى علانية
وسوا قرا ابو بكر عن عاصم وخفية بكسر الخاء ههنا و فى الاعراف وقرا الاخرون بضمها وهما لغتان لئن انجيتنا
اى يقولون لئن انجيتنا وقرا اهل الكوفة لئن انجانا الله من هذه يعنى من هول الظلمة لنكونن
من الشاكرين والشكر هو معروف النعمة مع القيام بحقها قل الله ينجيكم منها قرا اهل الكوفة وابو جعفر
بالتشديد مثل قوله وقرا الاخرون بالتخفيف ومن كل كرب والكرب غاية الغم الذى ياخذ بالنفس
ثم انتم تشركون به يريد انهم يقولون ان الذى ينجون عند اشتداده هو الذى ينجيهم ثم يشركون معه
الاصنام التى علموا انها لا تضر ولا تنفع قوله عز وجل قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم
قال الحسن وقتاده نزلت اهل الايمان وقال قوم نزلت فى المشركين قوله عذابا من فوقكم يعنى الصيحة
والحجارة والريح والطوفان كما فعل بعاد وثمود وقوم شعيب وقوم لوط وقوم نوح او من تحت ارجلكم
يعنى الرجف والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون وقال ابن عباس ومجاهد من فوقكم السلاطين
الظلمة ومن تحت ارجلكم العبيد السوء وقال الضحاك من فوقكم من قبل كبارهم ومن تحت ارجلكم اى ممن اسفل
منكم او يلبسكم شيعا او يخلطكم فرقا ويثير فيكم الاهوا المختلفة ويذيق بعضكم باس بعض
يعنى القتل فى المختلفة يقتل بعضكم بعضا اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا
محمد بن يوسف ساحمد بن اسمعيل سا ابو النعمان ساحماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر قال لما نزلت
هذه الآية قال هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ
بوجهك ثم قال او من تحت ارجلكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك فلما قال او يلبسكم
باس بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اهون او هذا ايسر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو بكر
احمد بن الحسن الحرى انا ابو جعفر محمد بن عمرو الرزاز ساحمد بن حازم ساابو عرفة انا يحيى بن عيسى الرملى
انا عمان بن حكيم عن عامر بن سعد بن ابى وقاص عن ابيه قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلين
حتى مررنا على مسجد بنى معوية فدخل فصلى فيه ركعتين وصلينا معه فاطال رجاءه طويلا ثم قال سالت ربى ثلثا
سالته ان لا يهلكنا بما اهلك به الامم قبلنا فاعطانيها وسالته ان لا يسلط علينا عدوا من غيرنا فاعطانيها وسالته ان لا
يجعل باسنا بيننا فمنعنيها اخبرنا الامام ابو على الحسن بن محمد الخلال انا ابو الحسن محمد بن الحسن بن داود العلوى
انا ابو بكر محمد بن احمد بن عبد الرحمان الدقاق ساحمد بن اسمعيل ساسهل بن بكار ساابو عوانة عن ابى حدير الحنى عن سليمان بن هلال
عن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان عبد الله بن عمر حاج معنا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعا فى مسجد قبا ربه ثلثا فاعطاه اثنتين ومنعه واحدة سالته ان لا يسلط على امته عدوا من
غيرهم فيظهر عليهم فاعطاه ذلك وسالته ان لا يهلكهم بالسنين فاعطاه ذلك وسالته ان لا يجعل باسهم
بينهم فمنعه ذلك عز وجل انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون
وكذب به قومك اى بالقران وقيل بالعذاب وهو الحق قل لست عليكم بوكيل يوجب وقيل بمسلط
انما انتم الا ايمان تقيتم او ابيتم انما انا رسول لكل نبا خبر من اخبار القرون الماضية مستقر ومنتهى اليه
فتبين صدقه من كذبه وحقه من باطله اما فى الدنيا واما فى الآخرة وسوف تعلمون ما كان فى الدنيا فتعرفون
قوله عز وجل وسوف فتعلمون اذا رايتم الذين يخوضون فى ايتنا يعنى فى القران بالاستهزاء فاعرض عنهم ولا تجالسهم حتى
يخوضوا فى حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين يعنى اذا جلست معهم ناسيا فقمت عنهم بعد ما تذكرت
ما على الذين يتقون من حسابهم
من شئ اى ما على المتقين من حساب المشركين من شئ ذكرى روى عن ابن عباس انه قال لما نزلت هذه الآية واذا رايت الذين يخوضون الآية

قال لا يسألون كيف تقعد في المسجد الحرام وتطوف بالبيت وهم مخصوصون بذلك وفي رواية قال المسلمون كيف
تقعد فانا نخاف الاثم حتى نتركهم ولا ينهانا عم فانزل الله سلام ما على الذين يتقون من حسابهم اي حين اتاهم
الخائضين من شيء ولكن ذكرى اي ذكروهم وعظوهم والذكرى واحد يريد ذكروهم ذكرى
فيكون في محل نصب لعلهم يتقون لكي يتقوا فعزل هذا الذين اتخذوا دينهم
لعبا ولهوا معنى الكفار الذين اذا سمعوا آيات الله استهزؤا بها فقال لا تعبأوا بعبد ذكرها وقال الله
تعالى جعل لكل قوم عيدا واتخذ كل قوم عيدهم اي دينهم لعبا وهو عيد المسلمين الصلاة والتكبير
وفعل الخير مثل القطر والجمعة والاضحى وذكر به اي عظ بالقرآن ان تبسل اي ان تسلم اي كيلا تسلم
نفس للهلاك بما كسبت وقال مجاهد عذبت وقال ابن عباس تهلك وقال قتادة ان تحبس
وقال الضحاك تحرق وقال ابو عبيد توخذ وقال ابو حمزة والبسل الحرام وجعل كل شديد يبقى ويتنكس
يسمى بسلا وقيل تفضح وقال الفراء تمنع واصل الابسال التحريم ومنه قيل للاسير بسيل لانه ممنوع
ليس لها لتلك النفس من دون الله ولي ان قرب ولا شفيع يشفع لها في الآخرة وان تعدل كل عدل
اي تفتدي كل فداء لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا اسلموا للهلاك بما كسبوا بما عملوا من
قل اندعو من دون الله ما لا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا ان تركناه ونرد على اعقابنا
اخفاقنا الى الشرك مرتدين بعد اذ هدانا الله للاسلام كالذي استهوته الشياطين اي يكون مثلنا مثل الذي استهوته
الشياطين اي اضلته في الارض قال ابن عباس كالذي استغوته الضلالة في المهامه فاضلوه فهو حائر بائر والحيران
الذي يرى ان له مذهبا وليس له مذهب حتى يهتدي الى مخرج منه ضرب الله هذا مثلا لمن عبد غير الله عز وجل ثم ترك
الهدى الذي هو عليه وهو يدعو الى الهدى ايتنا هذا مثل ضربه الله عز وجل لمن يدعو
الى الهدى ومن يدعو على الله عز وجل كمثل رجل في رفقة ضل بهم الطريق فصنع حيران لا يدري اين يذهب فبينما هو كذلك
اذ اتاه اللصوص فاخذوا ما كان معه واوثقوه ربطا وجعلوا يقولون له ائتنا فجعل يقول ويحك دلوني على الطريق
فجعلوا يقولون له ائتنا فلم يزالوا به حتى ذهبوا به الى اصحابه فلما اتاهم عرفوه فجعلوا يضحكون منه
فهذا مثل من يدعو مع الله الهة اخرى ليس له منها شيء وامرنا لنسلم لرب العالمين
والعرب تقول امرتك لتفعل وامرتك ان تفعل وبان تفعل وامرنا ان نسلم لان اسلم وان اقيموا الصلاة وامرنا ان اقيموا
الصلاة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون تجمعون في الموقف للحساب وهو الذي خلق السموات
والارض بالحق قيل الباء بمعنى اللام اي اظهارا للحق لانه جعل صنعه دليلا على وحدانيته ويوم
يقول كن فيكون قيل هو راجع الى الخلق السموات والارض والخلق بمعنى القضاء والتقدير اي كل شيء قضاه
وقدره قال له كن فيكون وقيل توجع الى اليوم الذي يقع على سرعة امر البعث واستماعه وكانه قال ويوم يقول
للخلق موتوا فيموتون قوله الحق اي الصدق قائم لا محالة بريدا ما وعد حق كائن والملك يوم ينفخ في الصور
اي ملك الملوك يومئذ لا يقدر ملك ان يقول ملكي يوم الدين وكما قال وقاهم سيئات يومئذ والاسم في كلا وقت ويكون
لا مر في ذلك الوقت لاحد الا لله والصور قرن ينفخ فيه قال مجاهد كهيئة البوق وقيل هو بلغة اهل اليمن وقال
ابو عبيد الصور هو الصور وهو جمع الصورة وهو قول الحسن والاول اصح والدليل عليه ما اخبرنا ابو محمد
انبا عبد الله بن ابي نصر انبا ابو طاهر المحمدي نا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمد بن اسماء نا ابو عمر
الضرير نا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن ابي رزين عن ابن عباس قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انبا ابو سعيد محمد بن عيسى المزكي نا ابو حذيفة نا سفيان عن الاعمش عن عطية عن ابي سعيد الخدري
ان النبي صلى الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه واصغى سمعه وحنى جبهته
ينتظر متى يومر فقالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقال ابو كريب عن ابن ادريس عن الاعمش
متى يومر بالنفخ فينفخ قوله عز وجل عالم الغيب والشهادة يعلم ما غاب عن العباد وما شاهدوه
لا يغيب عن علمه شيء وهو الحكيم في خلقه الخبير بامره عز وجل وقال ابراهيم لابيه ازر
قرأ المعتمر ازر بالرفع يعني يا ازر وقرأ العوام بالنصب وهو اسم اعجمي لا ينصرف فنصب
في موضع الخفض قال محمد بن اسحق والضحاك ازر اسم لابي ابراهيم وهو تارح نصا مثل
اسرائيل ويعقوب وكان من كوثى قرية من سواد الكوفة وقال مقاتل بن حيان وعشرم آزر لقب
لابي ابراهيم واسمه تارح وقال سلمان اسمي هو عبد وسمي في كلامهم معناه المعوج وقيل معناه
الشيخ الهم وقال سعيد بن المسيب ومجاهد ازر اسم صنم فعلى هذا يكون في محل النصب تقديره اتتخذ
اتتخذ الها كقولك اتتخذ اصنامنا الهة دون الله انا لنراك وقومك في ضلال مبين وكذلك نري ابراهيم اي كما اريناه
النصر في دينه والحق في خلاف قومه كذلك نريه ملكوت السموات والارض وقال ابن عباس يعني خلق السموات والارض وقرئ
فيه التاء للمبالغة كالجبروت والرحموت والرهبوت قال ابن عباس يعني خلق السموات والارض وفي ذلك
انه اقيم على صخرة وكشف له عن السموات والارض حتى انتهى بصره اسفل الارض ونظر الى مكانه في الجنة
فذلك قوله وانبتناه اخرجناه في الدنيا اريناه مكانه في الجنة وروى عن سلمان ورفعه بعضهم
من علي لما اراد ان يريهم ملكوت السموات والارض ابصر رجلا على فاحشة قد عمل عليها فهلك ثم ابصر
اخر فاراد ان يدعو عليه فقال الله له يا ابراهيم انك لو دعوته فلا تدعون علي عبادي
فانما انا من عبدي على ثلاث خلال اما ان يتوب الي فاتوب عليه واما ان اخرج منه نسمة تعبدني
واما ان يعيش في فانا شئت عفوت عنه وان شئت عاقبته وروى ابو نعيم عن ابن عباس ان نمرودا

من ورائه وقال قتادة ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والشجر والبحار
وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل الاية قال اهل التفسير ولد ابراهيم زمن نمرود بن كنعان
وكان نمرود اول من وضع التاج على راسه ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له ان
يولد في تلك السنة مولود يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه فقال
انهم وجدوا ذلك في كتب الانبياء وقال السدي راى نمرود في منامه كان كوكبا طلع فذهب ضوء الشمس
والقمر حتى لم يستبن منها ضوء البتة فتفزع من ذلك فزعا شديدا ودعا السحرة والكهنة فسالهم فقالوا هو
مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة فيكون هلاكك وهلاك ملكك على يديه فامر بذبح كل غلام يولد
في ناحيته في تلك السنة وامر بعزل الرجال على النساء وجعل على كل عشرة رجال وحلا فاذا حاضت المراة
بينها ومن معها لانهم كانوا لا يحامعون في المحيض فاذا طهرت حال بينهما فرجع ازدفر حل مراته قد طهرت
من المحيض فواقعها فحملت بابراهيم قال كعب اسمى بعث نمرود في كل حي فامر بحسبهم عند الماء الذي ام ابراهيم
فانها كانت حديثة فلم يعلم بحالها وقال السدي خرج نمرود بالرجال الى العسكر وخلا بامراته سارة فلما رجع
اليها وجدت انتفاخا في بطنها فقال لها ما هذا قالت ان الذي قلت حق فاستبشر وظن انه سيكون له
منها ولد فلما ان كان ذات يوم قال لها اني ذاهب الى مدينة كذا وكذا فاصلحي لي طعامي فلما ان
ذهب الى مدينته قضى حاجته ثم قال لو دخلت على اهلي فنظرت فلما نظر الى ابراهيم لم تتمالك ان وقعت عليها
فقالت لها كهانا انا لم نر مولودا قد حملت به امه الا وقد ولدت ولادة ام ابراهيم فاخذ
المخاض حين حانت ولادتها فانطلقت حتى اتت مغارة فوضعت فيها ابنها وسدت باب المغارة بحجر ثقيل
ثم رجعت فاخبرت زوجها بانها قد وضعت غلاما فانطلق فاخذ وحضر سرها عند
نهر فواراه فيه ثم سد عليه بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه ترضعه قال محمد بن اسحق
وجدت بطائفة من حديث ابراهيم ان امه لما حملت به خرجت ليلا الى مغارة قريبة فولدت ابراهيم واصلحت من شانه ورجعت الى بيتها ثم كانت
تطالعه لتنظر ما فعل به هل هو حي ام ميت فتجده حيا يمص ابهامه قال ابو روق فالتام ابراهيم نظر
الى اصابعه فوجد فيها رزقه يمص من اصبع ماء ومن اصبع عسلا ومن اصبع لبنا ومن اصبع سمنا
وقال محمد بن اسحق كان ازر سال ام ابراهيم ما فعلت بحملها حين وضعته البطن فقالت له ولدت غلاما ميتا
فصدقها فسكت عنها وكان ابو عبيدة على ابراهيم كل شهر كما ينفق الملوك على امهات اولادهم فلما
عشر شهرا حين قال لامه ابرحيني فامرحته عشاء فنظر وتفكر في خلق السماوات والارض وقال ان الذي اطعمني
وسقاني وخلقني وربني لي الذي ما لي اله غيره ثم نظر الى السماء فراى كوكبا قال هذا ربي فاتبعه
بصره ينظر اليه حتى غاب فلما افل قال لا احب الافلين فلما راى القمر بازغا قال هذا ربي واتبعه بصره حتى غاب
فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين ثم راى الشمس وانارته هكذا الى قوله انني بريء مما تشركون
وسهته وعرف ربه وبرئ من دين قومه الا انه لم يناد بهذا كله احدا من قومه ولا ابيه ولا امه ولا اخبرهم بشيء
مما كانت صنعت في شانه حين وضعته فسر ازر بذلك وفرح فرحا شديدا وقيل انه كان في السرب سبع سنين
وقيل بل كان عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة قالوا فلما شب ابراهيم وهو في السرب قال لامه مرني فاخرج
انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن ربه قالت سكت فسكت ثم رجعت الاذوها فقالت اذهبي الغلام الذي
تحدثي عنه انه على غير دين اهل الارض فاتيا بزنبيل ثم اخبرته بما قال فاتاه فقال له ابراهيم يا امه من ربك ربي
قال امك قال فمن رب ابي قال انا قال فمن ربك قال نمرود قال فما برهانه فلطمه وقال له اسكت
فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين فلما راى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل
اخر جاز فاخرجاه من السرب فانطلقا به حتى غابت الشمس فنظر ابراهيم الى الجبل والاكام فقال لعلي هذا ربي فيسال
اباه ما هذا قال بل وجبل وغنم قال ما هذا بد من ان يكون هذا رب وخالق ثم نظر فاذا الشمس قد طلعت
وبتال الزهر وكانت تلك الليلة آخر الشهر فتاخر طلوع القمر فيها فراى الكوكب قبل القمر فذلك قوله فلما
جن عليه الليل اي دخل عليه الليل فقال حين راى الليل واخذه الليل وجنه بمعنى جنونا وجنانا اذا اظلم وغطاه
كل شيء وجنونا الليل سواده فراى كوكبا قال ابو عمرو اراه الزهرة وكسرها الف ويكسرها ابن عامر والكسائي
وابو بكر فانا تتصل كافا فلما فتحها ابن عامر وان تبعها ساكن كسر الواو وفتح الهمزة حمزة وابو بكر وفتح الباقون
قال هذا ربي واختلفوا في قوله ذلك فاجراه بعضهم على الظاهر وقالوا كان ابراهيم منشئ شاطا بيا
للتوحيد حتى ارشد الله فلم يضف ذلك حال الاستدلال وانما كان ذلك في طفوليته قبل قيام الحجة عليه
فلم يكن ذلك كفرا وانكر اخرون هذا القول وقالوا لا يكون لله رسول بلغ سنه وقت من الاوقات الا وهو
موحد وبرئ من كل معبود سواه بري وكيف يتوهم هذا على من عصمه الله واتاه رشده من قبل واجتبيه
عنه فقال اذ جاء ربه بقلب سليم وقال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض فلما راى الملكوت ليوقن
فلما ابصر ذلك راى كوكبا قال هذا ربي على التقدير افهذا لا يكون ابدا ثم قالوا انه ابصر وجه من اتاه فقال هذا ربي
ان ابراهيم اراد ان يستدرج القوم بهذا القول واراد ان يبصرهم خطاهم ويعلمهم ان تعظيم ما عظموا
يعظمون النجوم ويعبدونها ويرون انها لا تغور كالها فاراهم انه معظم ما عظموا ومتلمس لهدى من حيث
ما التمسوا فلما افل اراهم انقضاء النجوم ليثبت خطا ما يدعون مثل هذا مثل الحجة الذي وقع على قوم يعبدون الصنم فاطهر

فسنتهم وسيرتهم اقتد والهاء فيها للوقف وحذف حمزة والكسائي الهاء الوقف والباقون باثباتها وقفا ووصلا وقرأ ابن عامر اقتد بإشباع الهاء وكسرا

عز وجل اي ما عظموه حق عظمته وقيل ما وصفوه حق صفته

قال سعد بن جبير جاء رجل من اليهود فقال له ملك من الصف محاجم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انشدك الله الذي انزل التوراة على موسى اما تجد في التوراة ان الله يبغض الحبر السمين وكان الرجل سمينا فغضب وقال والله ما انزل الله على بشر من شيء فقال له قومه ويلك ما تقول فقال ما قال فقالوا وانت اذا غضبت تقول على الله غير الحق فجئ عوض من الحبر به وجعلوا يمكمكونه فقال هذا المقاتل فقالوا اغضبتنا محمد ق

من يهود وقرا ابن كثير وابو عمرو دارست بالالف اى قرأت اهل الكتاب من الدارسة بمعنى انهم يقولون
قرأت عليهم وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى دَرَسْتَ بفتح السين وسكون التاء اى هذه الاخبار
التى تتلوها علينا قد عهد قد درست واندثرت من قولهم دَرَسَ الرجل درسا وهو دارس وقوله وهم يدرسون
اى القرآن وقيل بصرفها عن الآيات لقوم يعلمون وحال الذى عباس يرتدادها الى الذين هداهم الى سبيل
الرشاد وقيل يعنى نصرف الآيات ليسعد بها قوم ويشقى اخرون فمن قال درست فهو شقى ومن بين
لدرس فهو سعيد اتبع ما اوحى اليك من ربك يعنى القرآن اعمل به لا اله الا هو واعرض عن المشركين لا تجادلهم
ولو شاء الله ما اشركوا اى لحملهم مؤمنين وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا تحفظ اعمالهم وما انت عليهم بوكيل
انما انت نذير لتمنعهم منى اى ما بعثت الا لتحفظ المشركين من العذاب انما بعثت منذرا وما انت عليهم بجبار
ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الاية قال ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم قال المشركون يا محمد لتنتهين عن الهتنا او لنهجون ربك فنهاهم الله ان يسبوا اوثانهم وقال قتادة كان
المسلمون يسبون اصنام الكفار فنهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا الله لانهم قوم جهلة وقال السدى لما حضرت
ابا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا فلندخل على هذا الرجل قبل ان يموت فلينهى ابن اخيه فانا نستحيى ان نتولاه
بعد موته فتقول العرب كان يمنعه عمه فلما مات قتلوه فاذا طلق ابو سفيان وابو جهل والنضر بن الحارث
وامية ولدا ابى خلف وعقبة بن ابى معيط وعمرو الاسود بن المطلب فقالوا يا ابا طالب
انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد اذانا والهتنا فنحب ان تدعوه وتنهاه عن ذكر الهتنا وليدعنا وآلهتنا
فقال عمه ان هؤلاء قومك يقولون يزيدان تدعنا والهتنا وندعه والهه وقد نصفك فوسع فاقبل
منهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم ارايتكم ان اعطيتكم هذا هل انتم معطى كلمة ان انتم تكلمتم بها
ملكتم العرب ودانت لكم العجم فقال ابو جهل وابيك لنعطينكها وعشرة امثالها فما هى قال قولوا لا اله الا الله
فابوا ونفروا فقالوا لابى طالب اسأل غير هذا يا ابن اخى قال يا عم ما انا بالذى اسأل غير هذا ولو اتوا بالشمس فوضعوها فى
قبل فقالوا لتكفن عن سب الهتنا او لنشتمنك ونشتم من يأمرك فانزل الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون
الله فيسبوا الله عدوا اى اعتداء وظلما بغير علم او فرقا بعضهم العين والدال وتشديد الواو
فلما نزلت هذه الاية قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تسبوا ربكم فامسك المسلمون عن سب الهتهم فحققه
الامر وان كان نهيا عن سب الاصنام فحقيقته النهى عن سب الله لانه سبب كذلك زينا لكل امة عملهم
اى كما زينا لهؤلاء المشركين عبادة الاوثان وطاعة الشيطان بالبرهان والخذلان كذلك زينا
لكل امة عملهم من الخير والشر والطاعة والمعصية ثم الى ربهم مرجعهم فى الآخرة فننبئهم بما كانوا يعملون
فنجازيهم عليه وأقسموا بالله جهد ايمانهم الاية قال محمد بن كعب القرظى والكلبى قالت قريش يا محمد انك
تخبرنا ان موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر فينفجر منه الماء وانت تخبرنا عن عيسى وان عيسى كان يحيى الموتى
فاتنا بمثل ما اتى هؤلاء قومهم حتى نصدقك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى شئ تحبون لكم
قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا او تفجر لنا بعض موتانا حتى نسألهم عنك احقا ما تقول ام باطل
فقال ان فعلت لتصدقنى قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعون فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل الصفا ذهبا فجاءه
جبريل فقال ان شئت اجعله ذهبا فان لم يؤمنوا عذبتهم وان شئت تأتهم حتى يتوب تائبهم فاتوه
فقالوا ان الله قد اعطاك ما سألت فان شئت عذبنا وان شئت فتب علينا فقال لا بل يتوب تائبهم فانزل الله
تعالى واقسموا بالله اى حلفوا بالله جهد ايمانهم اى يجهد ايمانهم يعنى بالغوا فى اليمين واصل الجهد المشقة
واشتهارها قال الكلبى اذا حلف الانسان بالله فهو جهد يمينه لئن جاءتهم آية كما كان قبل من الامم بعثا
ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وانما قادر على انزالها وما يشعركم بدليل ما يؤمنون
ما تدرون ما يكون منهم انها اذا جاءت لا يؤمنون وقيل الخطاب للمؤمنين انها اذا جاءت لا يؤمنون
قرأ ابن كثير وأهل البصرة وابو بكر عن عاصم انها بكسر الالف على الابتداء وقال الباقون الكلام عند قوله وما يشعركم
فمن جعل الخطاب للمشركين قال معناه وما يشعركم ايها المشركون انها لو جاءت امنتم ومن جعل الخطاب
للمؤمنين قال وما يشعركم ايها المؤمنون انها لو جاءت لا تؤمنون الآن المشركون كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يدعو الله حتى تزول عنهم الما فتجرى حتى يؤمنوا فخاطبهم بقوله وما يشعركم ثم ابتدأ فقال انها اذا جاءت
لا يؤمنون وهذا فى قوم مخصوص سبق فى علم الله عليهم انهم لا يؤمنون وقرأ الاخفش بكسر الالف جعل
الخطاب للمؤمنين واختلفوا فى قوله لا يؤمنون فقال الكسائى لا صلة وتمنى الابرد وما يشعركم ايها المؤمنون ان
الآيات اذا جاءت المشركين يؤمنون كقوله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اى برجعون وقيل انها بمعنى
لعلها وكذلك هو فى قراءة ابى وقول العرب اذهب الى السوق انك تشترى شيئا اى لعلك وقال عدى بن زيد
اعاذل ما يدريك لعل منيتى اى لعل منيتى وقيل فيه حذف وتقديره
وما يشعركم انها اذا جاءت يؤمنون او لا يؤمنون وقرأ ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء وهو اختيار ابى عبيد
قال ابن عباس يعنى ويحول بينهم وبين الايمان فلو حضرتهم الآيات التى سألوا ما امنوا بها كما لم يؤمنوا به اول مرة
اى كما لم يؤمنوا بما قبلها من الآيات التى جاءتهم من انشقاق القمر وغيره وقيل كما لم يؤمنوا به اول مرة من معجزات
عيسى وغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام كقوله تعالى او لم يكفروا بما اوتى موسى من قبل وقال الله تعالى فلا يؤمنوا كما لم يؤمنوا به اول مرة وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس الآية يقول انا نجازيهم
فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعنى نردهم ونتركهم فى الدنيا يعمهون

فقلبت افئدتهم وابصارهم عن الايمان كما لم يؤمنوا في الدنيا اول مرة كما قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا
عنه وانهم لكاذبون وقال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ولو جاءتهم كل اية
حتى يروا العذاب الاليم وقال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية
حتى يروا العذاب الاليم قال عطاء اخذهم في ضلالتهم يترددون ويقولون اللهم الملائكة قرأ اهل المدينة
وعليهم القول بالجمع يأجيبنا اداءهم شهيد والملك بالنون كما سألوا وحشرنا وحمنا كل شيء قبلا قرأ اهل المدينة
وابن عامر قبيلا بكسر القاف وفتح الباء اي معاينة وقرأ الاخرون بضم القاف والباء قبل هو جمع وقيل
وهو الكفيل مثل رغيف ورغف وضئيب وضئب وقيل هو جمع قبيل اي جوجا جوجا وقيل هو بمعنى
المقابلة والمواجهة من قولهم اتيتك قبلا لا دبرا اذا اتاه من قبل وجهه ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن
اكثرهم يجهلون قوله عز وجل وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا فيه تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم يعني كما ابتليناك بهؤلاء
القوم فكذلك جعلنا لكل امة نبي قبلك اعداء ثم فسر هم فقال شياطين الانس والجن قال عكرمة والضحاك كفعناه
شياطين الانس القوم شياطين الجن وذلك انه ابليس قسم جنده فريقين فبعث فريقا منهم الى الانس وفريقا
منهم الى الجن وكلاهما يغوي بني آدم فشياطين الانس يلقون الى شياطين الجن الوسوسة في القلب
بعضهم على بعض فيتعلم شياطين الانس من شياطين الجن اضلت صاحبي كذا فاضل صاحبك بمثله وقيل
نشياطين الجن بشياطين الانس كذلك قوله وحين يخلو بعضهم الى بعض قال مجاهد والحسن ان من الانس
شياطين كما ان من الجن شياطين والشيطان انما يعمل اذا لم يتنبه له من كل شيء قالوا ان الشيطان اذا اعيا المؤمن وجد
اعوانه ذهب الى ممتزج من الانس وهو شيطان الانس فاغراه بالمؤمن روى عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هل تعوذت قط من شياطين الجن والانس قلت يا رسول الله وهل للانس من شياطين قال نعم هم
شر من شياطين الجن وقال لك نديا ان شياطين الانس اشد علي من شياطين الجن وذلك اني اذا تعوذت منهم
بالله ذهب عني شياطين الجن وشيطان الانس جثم فجر في المعاصي ولو استعذت بالله منه الف مرة
يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول عز وجل اي يلقي زخرف القول وهو قول يموه من
الباطل لا معنى تحته غرورا والغرور القول الباطل ولو شاء ربك ما فعلوه اي ما القوم من الوسوسة والغرور
وليصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون قلوب الاكنة تصغى وليرضوه اي تميل الصغو الميل يقال صغى يصغى فلان معدى اي مال فهو
واصغى هو صغيا وصغيا يصغو صغوا وصغيا ويصغي صغيا ولها اليه راجعة الى زخرف القول وليرضوه وليرضوا به
ليكتسبوا اثاما مقترفون مكتسبون مقال اقترف فلان مالا اي اكتسبه وقال بعضهم من قرف الجسد لان القارف يحك جسده
وقال الزجاج اي يعملون من الذنوب ما هم عاملون قوله عز وجل افغير الله اتخذ حكما اي قاضيا بيني وبينكم
يا محمد فغير الله النصب اتخذ قال ابن عباس وذلك انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم
احمل بيننا وكيلك كما حاكمنا اليك وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا مبينا فيه امره ونهيه يعني القرآن وقيل
مفصلا خمسا خمسا وعشرا عشرا كما قال لنثبت به فؤادك والذين اتيناهم الكتاب يعني علماء اليهود والنصارى
الذين امنا هم التوراة والانجيل وقيل منهم مومنوا اهل الكتاب وقال عطاء وسائر اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم والمراد بالكتاب هو القرآن يعلمون انه منزل من ربك قرأ ابن عامر وحفص منزل بالتشديد من التنزيل لا تأويل
نحن ما تفرقة وقرأ الاخرون بالتخفيف من الانزال لقوله عز وجل هو الذي انزل عليك الكتاب من ربك بالحق
فلا تكونن من الشاكين انهم يعلمون ذلك فقوله عز وجل وتمت كلمة ربك قرأ اهل الكوفة وتمت
كلمة ربك على التوحيد وقرأ الاخرون كلمات بالجمع واراد بالكلمات امره ونهيه ووعده ووعيده صدقا في الاخبار
والامر والنهي قال قتادة ومقاتل صدقا فيما حكم وعدلا فيما قضى لا مبدل لكلماته قال ابن عباس لا راد لقضائه
ولا مغير لحكمه ولا خلف لوعده وهو السميع العليم وقيل الراد بالكلمات القرآن لا تبديل له ولا يوجد فيه التناقض من ولا
تتعقبون وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله عن دين الله وذلك انهم دعوه الى دين آبائه فنزلت
انهم جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل الله فقال الله ان تطع اكثر من في الارض
يضلوك عن سبيل الله يريد ان اكل الميتة ضلالة ان يتبعون الا الظن يعني ما هم عليه من دينهم الذي لم يعلموه ظن وهو لم يأخذوا عن علم ولا يصدرون
ان هم الا يخرصون يكذبون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله فعل موضع لمن نصب بنزع الخافض اي من يضل وقال الزجاج موضعه رفع
لانه لفظه لفظ الاستفهام المعنى ان ربك هو العالم ان الناس يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فيجازيهم بالجنة وهو اعلم
بالمعتدين بالضلالة والمتعدين فيجازيهم بالنار فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه
اي كلوا مما ذبح على اسم الله وتمتعوا مما حرم الله ثم قال وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وذلك انهم كانوا يحرمون اصنافا من النعم ويقولون لا موجب فقيل
لهم اطلقوا ما احل الله وحرموا ما حرم الله ثم قال وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه لغتان فصل وفصل
وقد ما حرم عليكم بفتح الحاء وضمها قرأ اهل المدينة والبصرة وحفص فصل وحرم بالضم فيهما اي فصل الله ما حرم
عليكم لقوله اسم الله وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بضم الفاء والحاء وكسر الصاد والراء على غير اسم الفاعل
لقوله ذكي وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر فصل بالفتح وحرم بالضم واراد بتفصيل المحرمات ما ذكر في قوله
حرمت عليكم الميتة والدم الا ما اضطررتم اليه من هذه الاشياء فانه حلال لكم عند الاضطرار وان كثيرا ليضلون
باهوائهم بغير علم قرأ اهل الكوفة بضم الياء وكذلك قوله ليضلوا في شوذب بقولهم لقوله تضلون عن سبيل الله وقيل
اراد به عمرو بن لحي فمن دونه من المشركين الذين اتخذوا البحائر والسوائب وقرأ الاخرون بالفتح لقوله من يضل فلا هادي له
ان ربك هو اعلم بالمعتدين انه لا يحب المعتدين في الدعاء وفي غيره الذين يجاوزون الحلال الى الحرام وذروا
ظاهر

حتى يقبل الاسلام وان تلت هذه الاية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر فقال رسول الله
نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له ويتفسح قيل فهل لذلك امارة قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن
دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله عز وجل

صعدا قرا ابن كثير يصعد بالتخفيف وابو جعفر بالتشديد وهما لغتان مثل يهدي
ويهدي مرحا قرا اهل المدينة وابو بكر بكسر الراء والباقون بفتحها وهما لغتان مثل البرق والبرق قال
سيبويه الحرج بالفتح المصدر كالمطلب ومعناه ضاحرج وبالكسر الاسم وهو شدة الضيق يعني يجعل قلبه ضيقا
لا تدخله الاعان وقال الكلبي ليس لحرج فيه منفذ قال ابن عباس اذا سلكت ذكر الله اشمأز قلبه واذا ذكرت واثنا
من عبادة الاصنام ارتاح الى ذلك وقرا عاصم الخطاب هنا ومثل اعلم حيثما كانت ما الحرجة فيكم قال الحرجة فينا
الشجرة تكون بين الاشجار لا تصل اليها راعية ولا وحشية ولا شيء لذلك قلب المنافق لا يصل الله شيء من الخير اليه

يصعد في سماء قرا ابن كثير يصعد بالتخفيف وقرا ابو بكر عن عاصم يصاعد بالالف يتصاعد وقرا الاخرون
يتصعد بتشديد الصاد والصل اي يتصعد حتى يشق عليه صعودا اسما واصل الصعود المشقة ومنه قوله
عز وجل سارهقه صعودا اي عقبة شاقة قال ابن عباس الرجس العذاب قال ابن زيد هو الشيطان
الشيطان اي يسلط عليه وقال الكلبي هو الاثم وقال مجاهد هذا الرجس الاصنام مثل الرجز وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا دخل الخلا قال اللهم اني اعوذ بك من الرجس النجس قال ابن جاج الرجس اللعنة في الدنيا والعذاب الاخرة وهي
عز وجل وهذا صراطي مستقيما اي هذا الذي بينا وفصلنا هو صراط ربك ودينه الذي
ارتضى لنفسه مستقيما لا عوج فيه وهو الاسلام

لهم دار السلام قال ابن عباس الجنة وقيل السلام هو الله ودار الجنة وقيل السلام هو السلامة اي لهم دار السلامة من الافات
وهي الجنة وسميت دار السلام لان كل من دخلها سلم من الزوال والافات وقيل لتسمية بذلك لان جميع حالاتها معروفة
بالسلام فقال في الابتداء ادخلوها بسلام امنين والملئكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال لا يسمعون فيها لغوا
الا قيلا سلاما وقال يحيتهم فيها سلام السلام هو الله عز وجل وقرا حفص بالياء يعني الحق والامر يعني
الدنيا بالتوفيق وفي الاخرة بالجزاء

والجواد بالجن الشياطين معنى اولياء الشياطين من الانس استكثر تم من الانس بالاضلال والاغواء اي اضللتم كثيرا وقال الكلبي استمتاع الانس بالجن هو ان الرجل كان اذا سافر نزل
اطا عوم من الانس بارض قفر خاف على نفسه من الجن قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فبيت في جوارهم واما استمتاع
الجن بالانس فهو ما ذكر الله تعالى انهم قالوا قد سدنا الانس حتى عادوا ايدا فمن زاد واشرفا في قومهم وعظم في انفسهم وهيبته
كقوله تعالى فزادوهم رهقا وقيل استمتاع الانس بالجن ما كانوا يعوذون به في الجاهلية وقيل استمتاع الانس بالجن هو ان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وقيل استمتاع الانس بالجن ما كانوا
يلقون اليهم من الاراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم لهم الامور التي يهوونها وتسهيل سبيلها عليهم واشماع
الجن بالانس طاعة الانس لهم فيما يزينون لهم من الضلالة قال مقاتل كان محمد بن كعب هو طاعة بعضهم بعضا
وموافقته بعضهم بعضا ولغنا اجلنا الذي اجلت لنا قيل الغفلة والبعث قال الله عز وجل

مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله فاختلفوا في هذا الاستثناء كما اختلفوا في قوله خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك قيل اراد مدة ما بين بعثهم الى دخولهم الجنة جهنم يعني هم خالدون في النار الا هذا المقدار
وقيل الا ستة اشهر توجب العذاب وهو قوله النار مثواكم اي خالدين في النار سوى ما شاء الله من انواع العذاب
وقال ابن عباس لا استثنى الا قوم سبق في علم الله انهم يسلمون فيخرجون من النار وما بعني من ما هذا انا وكل

يدبر الامر علم قيل علم بالذي استثناه وعلم قلوبهم من البر والتقوى

ما كانوا يعملون اي كما اخذنا بعضهم بعضا عصاة الجن والانس حتى استمتع بعضهم ببعض نولي بعض الظالمين بعضا
اي نسلط بعضهم على بعض فناخذ من الظالم بالظالم كما جاء في الاثر كما تكونوا يولى عليكم قال قتادة نجعل
اولياء بعض في الموالاة وقيل معناه نخلي ظلمة الجن ظلمة الانس ونولي ظلمة الانس ظلمة الجن اي نجعل بعضهم الاقل تبعا للاكثر
ما تقدم وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في تفسير هذا هو ان الله تعالى اذا اراد ان يقوم
خيارهم واذا اراد ان يقوم شرارهم شاورهم عز وجل

واختلفوا هل ارسل الى الجن رسول منهم فيشكل التعارض عنه فقال بلى الم ياتكم رسل منكم يقول رسل الجن
يعني بذلك رسلا من الانس ورسلا من الجن وقال الكلبي كانت الرسل قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون
الى الانس وقال الجن جميعا قال مجاهد هذا لم يرسل من الانس والجن من الجن ثم قرا ولوا الى قومهم منذرين ولم يقل منهم
يسمعون كلام الرسل فيبلغون الجن ما سمعوا وليس الجن رسل فعلى هذا يكون قوله رسل منكم بمعنى احد الفريقين
الصنفين وقيل الانس كما قال تعالى يخرج منها اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب وقال وجعل
فيها نورا وانما هو في اسماء الدنيا

وهو يوم الفتح قالوا شهدنا على انفسنا انهم قد بلغوا قال مقاتل وذلك حين شهدت عليهم جوارحهم
بالشرك والكفر قال الله تعالى وغرتهم الحياة الدنيا حتى لم يبق لهم عذر ولا حجة وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين
ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم اي بشرك من اشرك وهم غافلون لم ينذروا حتى يبعث اليهم رسلا
تنذرهم وقال الكلبي ليهلكهم بتكذيبهم من قبل ان تاتيهم الرسل وقيل معناه لم يكن ليهلكهم دون التنبيه و

الذكر

اول سورة المائدة

المنخنقة والموقوذة وما ذكر واكثر العلماء على ان النهي لا يختص بهذه الاشياء والحرام بنص الكتاب ما ذكر ههنا
وذلك معنى قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما وقد حرمت السنة اشياء يجب العمل بها منها ما اخبرنا اسمعيل ابن
عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج قال نا
عبد الله بن معاذ العنبري نا ابي نا شعبة عن الحكم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع وعن كل ذي ناب من السباع وعن كل ذي مخلب من الطير اخبرنا ابو
الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن اسمعيل بن ابي الحكم عن عبيد
ابن سفين الحضرمي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكل كل ذي ناب من السباع حرام والاصل عند
الشافعي في كل شيء التحليل ما لم يرد نص بالتحريم فان كان مما امر الشرع فيه بقتله كما قال خمس فواسق يقتلن في الحل
والحرم او نهى عن قتله كما روي انه نهى عن قتل النحلة والنملة فهو حرام وما سوى ذلك فالمرجع فيه الى الاغلب
من عادات العرب فما ياكله الاغلب منهم فهو حلال وما لا ياكله الاغلب منهم فهو حرام لان الله تعالى خاطبهم بقوله
قل احل لكم الطيبات فثبت ان ما استطابوه فهو حلال فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم
اباح كل هذه المحرمات عند الاضطرار في غير العدوان عز وجل وعلى الذين هادوا يعني
اليهود حرمنا كل ذي ظفر وهو ما لم يكن مشقوق الاصابع من البهائم والطير مثل البعير والنعامة والاوز والبط
وقال القتيبي هو كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب وحكاه عن بعض المفسرين سمي الحافر ظفرا على الاستعارة
ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما يعني شحوم الجوف وهو الثروب وشحم الكليتين الا ما حملت ظهورهما يعني الا ما علق
بالظهر والجنب من داخل بطونهما والحوايا وهي الامعاء الاماعي واحدتها حاوية وحوية اي ما حملته الحوايا من الشحم
او ما اختلط بعظم يعني شحم الالية هذا كله داخل في الاستثناء والتحريم مختص بالثروب وشحم الكلية اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا احمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الليث عن يزيد
ابن ابي حبيب عن عطاء بن ابي رباح عن جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح
وهو بمكة ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام فقيل يا رسول الله ارايت شحوم الميتة
فانه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس قال لا هو حرام ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عند ذلك قاتل الله اليهود فان الله لما حرم شحومها جملوه ثم باعوه فاكلوا ثمنه ذلك جزيناهم ببغيهم اي
ذلك التحريم عقوبة لهم ببغيهم بظلمهم من قتلهم الانبياء وصدهم عن سبيل الله واخذهم الربا واستحلال اموال الناس
بالباطل وانا لصادقون في الاخبار عما حرمنا عليهم وعن نقضهم فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة
تتاخر العذاب عنكم ولا يرد باسه عذابه عن القوم المجرمين اذا جاء وقته سيقول الذين اشركوا
لما لزمتهم الحجة ويتفقوا بطلان ما كانوا عليه من الشرك بالله وتحريم ما لم يحرمه الله قالوا لو شاء الله ما اشركنا
ولا اباؤنا من قبل ولا حرمنا من شيء من البحائر والسوائب وغيرها ارادوا ان يجعلوا قولهم لو شاء
الله ما اشركنا حجة على اقامتهم على الشرك وقالوا ان الله قادر على ان يحول بيننا وبين ما نفعله فلولا
انه رضي ما نحن فيه واراده منا وامرنا به حال بيننا وبين ذلك فقال الله تكذيبا لهم كذلك كذب الذين من
قبلهم من كفار الامم الخالية حتى ذاقوا بأسنا عذابنا يستدل اهل القدر بهذه الاية يقولون انهم لما
قالوا لو شاء الله ما اشركنا كذبهم الله ورد عليهم فقال كذلك كذب الذين من قبلهم قلنا التكذيب ليس في
قوله لو شاء الله ما اشركنا بل ذلك القول صدق ويكون في قولهم ان الله يامرنا بها ورضي ما نحن فيه
كما اخبرهم في سورة الاعراف واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها فارد عليهم كما
قال قل ان الله لا يامر بالفحشاء والدليل على ان التكذيب ورد فيما قلنا لا في قولهم لو شاء ربنا ما
اشركنا قوله كذب الذين من قبلهم بالتشديد ولو كان ذلك خبرا عن كذبهم من الله في قولهم لو شاء الله ما
اشركنا لقال كذب الذين من قبلهم بالتخفيف وكان ينسبهم الى الكذب لا الى التكذيب وقال الحسن بن الفضل لو
ذكروا هذه المقالة تعظيما واجلالا لله عز وجل ومعرفة منهم لما ايمانهم بذلك لان الله تعالى قال ولو شاء الله ما اشركوا
وقال وما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله والمؤمنون يقولون ذلك ولكنهم قالوا تكذيبا وتخرصا وجدلا من غير معرفة
بالله وبما يقولون نظيره قوله عز وجل وقالوا لو شاء الله ما عبدناهم قال الله تعالى وما لهم بذلك من علم ان هم الا
يخرصون وقيل معنى الاية انهم كانوا يقولون الحق بهذه الكلمة الا انهم كانوا يعدونه بمعذرة لانفسهم يجعلونه حجة
وقيل معنى الاية انهم كانوا يقولون الحق بهذه الكلمة في ترك الايمان والرد عليهم في هذا بان الله عز وجل بمعزل
عن مشيئته وارادته فانه مريد لجميع الكائنات غير امر بجميع ما يريد وعلى العبد ان يتبع امره ولا
يتعلق بمشيئته فان مشيئته لا تكون بمعذرة لاحد قل هل عندكم من علم كتاب وحجة من الله تعالى فتخرجوه لنا
حتى يظهر ما تدعون على الله من الشرك وتحريم ما احل الله ان تتبعون تفعلون ما انتم عليه من علم
ويقين الا الظن من علم ويقين وان انتم الا تخرصون تكذبون قل فلله الحجة البالغة التامة القائمة على خلقه
بالكتاب والرسول والبيان فلو شاء لهداكم اجمعين وهذا يدل على انه لم يشأ ايمان الكافر ولو
شاء لهداه قل هلم فقال للواحد والاثنين والجمع هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا
هذا راجع الى ما تقدم من تحريمهم الاشياء على انفسهم ودعواهم ان الله امرهم به فان شهدوا فلا تشهد
هم كاذبون فلا تشهد انت معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا والذين لا يؤمنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون
يشركون عز وجل قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا وذلك انهم سالوا وقالوا
اي شيء الذي حرم الله تعالى فقال تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم حقا ويقينا لا يقينا وكذلك يزعمون

معنى طلوع الشمس من مغربها وعليه اكثر المفسرين وروى ابو سعيد الخدري مرفوعا لا يتم شيئا يا تم قبل ان تستأذن
ادخلت في يا تم اخبرك قبل ان تطرق وانا منتظرك اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن محمد بن الحسن
ه الحيري اخبرني حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حاتم نا ابن معبد عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي
موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار وبسط يده بالنهار ليتوب
ليتوب بالليل حتى تطلع الشمس من مغربها اخبرنا عبد الواحد المليحي نا منصور بن محمد بن عبد الجبار نا ابو سعد
محمد بن علي الحسكاني نا ابو بكر محمد بن احمد بن محمد بن الحسن الحيري نا احمد بن محمد بن زياد الطوسي نا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله عليه اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا ابو منصور البسطامي نا ابو عمرو بن حمدان نا احمد بن محمد بن الحسن بن هارون نا احمد بن عبد الله نا احمد بن زهير
نا عاصم بن علي نا ابن ابي ذئب عن دريد بن حبيش قال اتيت صفوان بن عسال المرادي فقلت له جئت اسألك عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل بالمغرب بابا مسيرة عرضه سبعون عاما فأتى الشمس من قبله وذلك قول الله عز وجل يوم
يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس من المغرب

قوله عز وجل فتأخذهم وهم يخصمون فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون فما احد يوصي ولا يرجع الى اهله
اي اخذهم وهم في خصوماتهم وتركوه وقيل الاخوذ فرق امتد اي حملوا دين الله وهو واحد فتفرقوا
اديانا مختلفة فيهود وقوم ونصارى وقوم يدل عليه قوله عز وجل وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ويم
اليهود والنصارى في قول مجاهد وقتادة والسدي قتل منهم اهل البدع واصحاب الاهواء من هذه الامة حدثنا
ابو الفضل زياد بن محمد بن زياد الحنفي نا ابو محمد عبد الله بن حامد بن محمد الاصفهاني نا ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم
البخلي نا ابو زرعة نا احمد بن منصور نا الصباح بن محارب نا خالد بن مخلد نا سليمان بن معدان عن عبد الله بن عمرو
السلمي عن العرباض بن سارية قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فوعظنا موعظة بليغة
ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كأنها موعظة مودع فاوصنا
قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا
فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور
فان كل بدعة ضلالة وروى عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل تفرقت
على اثنتين وسبعين ملة وتفترق امتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا واحدة قال فمن هم يا رسول الله قال
ما انا عليه واصحابي وقيل عبد الله بن مسعود ان احسن الحديث كتاب الله واحسن الهدى هدى محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها ورواه جابر مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله عز وجل

سنة من قد قتل قبل ستي قال ابن عباس يريد سنتنا في قتالهم في شيء لم نسخه امر بقتال ومعنى الآية
فان المراد من قوله لست منهم في شيء انت منهم بريء ومنك بريء اي تقبل المرء ان فعلت كذا فلست مني ولست
منك اي كل واحد منا بريء من صاحبه انما امرهم الى الله يعني في الجزاء فالكفار منهم بريئة منا ونحن منهم بريئون

اذا ورد في القيامة عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي له عشر حسنات امثالها قوا
بعضهم عشر ممثلون امثالها دفع ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون اخبرنا حسان بن سعيد
المنيعي انا ابو الطاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسن القطان انا احمد بن يوسف السلمي نا عبد
الوهاب انا ابو عاصم عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احسن احدكم اسلامه
فكل حسنة يعملها تكتب بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف وكل سيئة يعملها تكتب بمثلها حتى يلقى الله عز وجل
واخبرنا اسعد بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفاسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد
ابن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا وكيع نا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وازيد ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها او اغفر
ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة
ومن اتاني بقراب الارض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بقرابها مغفرة قال ابن عمر هذا لابي ذر في عز الصدقات
من الحسنات فاما الصدقات تضاعف سبعمائة ضعف قوله عز وجل

قرأ اهل الكوفة والشام بكسر القاف وفتح الياء خفيفة وقرأ الآخرون بفتح القاف وكسر الياء مشددة ومعنا
القفي واحد يقفي والتضعيف في معنى هذا في قوله انهم منا وانا من الشرطي قفى فلان على اثر فلان
قيل المراد بالنسك الذبح في الحج والعمرة وقال مقاتل نسكي حجي وقيل ديني وقيل عبادتي ومماتي حياتي ووفاتي
لله رب العالمين اي هو يحييني ويميتني وقيل محياي بالعمل الصالح ومماتي اذا صرت الى الآخرة لله رب العالمين
وقرأ اهل المدينة ومحياي بسكون الياء ومماتي بفتحها وقرأ العامة ومحياي بفتح الياء لله لله تكتم ساكنان
وذلك امرت وانا اول المسلمين قال قتادة اول المسلمين من هذه الامة قوله عز وجل قل اغير الله ابغي ربا
سيدا لها وهو رب كل شيء وذلك انا كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى ديننا قال ابن عباس
كانوا يريدون منه ان يعبد آلهتهم ويستلم اصنامهم حتى يتبعوه فيسلموا فقال الله تعالى قل افغير الله اتخذ حكما
كل نفس لها ما كسبت لا تزر على الجاني ولا تؤاخذ الا بذنبه وزر اخرى اي لا يحمل نفس حمل اخرى ولا يؤخذ احد بذنب غيره
ثم الى ربكم مرجعكم فأنبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الارض

او ورثكم الارض بعد الامة التي قبلكم وقيل يخلف بعضكم بعضا جيلا بعد جيل وقرنا بعد قرن وقيل خلائف فيما
جمع خليفة وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفة لانه يخلفه ورفع بعضكم فوق بعض درجات اي خالف بين احوالكم
فجعل بعضكم فوق بعض في الخلق والرزق والمعاش والقوة والعقل ليبلوكم فيما اتاكم ليختبركم فيما رزقكم يعني
بتبيين الغني والفقير والشريف والوضيع والحر والعبد ليظهر منكم ما يكون عليه الثواب والعقاب ان ربك سريع
العقاب لان ما هو آت قريب وقيل هو الهلاك في الدنيا وانه لغفور رحيم قال الحسن للمطيع للعقاب
لاعدائه غفور لاوليائه رحيم بهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

وعرشه في البحر الاخضر فلا يدخل الارض الا خائفا على هيئة السباحين فمثل سبيح عليه طمار يقع فيها حتى يخرج منها
عز وجل فما يكون ذلك ان شاء مخالفة الامر فيها اى في الجنة ولا ينبغي ان تسكن الجنة متكبرا او
مخالف لامر الله فاخرج انك من الصاغرين من الاذلاء والصغار الذي والهانة قال ابليس عند ذلك انظرني اخرجني
وامهلني ولا تمتني يوم يبعثون من قبورهم وهي النفخة الاولى عند قيام الساعة اراد ان لا يذوق الموت قال
قال الله تعالى انك من المنظرين الى الوقت المعلوم وهي
النفخة الاولى حين تموت الخلق كلهم قال فبما اغويتني اختلفوا فيما قيل هو استفهام بمعنى قسمي فبقسمي
ثم ابتدا لاقعدن لهم وقيل هو ما الجزاء اى لاجل انك اغويتني لاقعدن وهو ما الصلة في موضع القسم تقديره
فبما اغواك ايای لاقعدن لهم تقتولنه بما غفرلي اى بسبب ان غواني والمعنى بقدرتك علي وفعاد سلطانك في وقال
ابن الانباري دعاي بما او قعف في قلبي من المحال الذي كان سبب هو ظني من اسماء اغويتني اى اضللتني عن الهدى وقيل
اهلكتني وقيل خيبتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم لاجلسن لبني ادم على طريقك القوم وهو الاسلام ثم لاتينهم
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس من بين ايديهم اى من قبل الاخرة فاسلكهم فيها ومن خلفهم ادعوهم في دنياهم ومن
ايمانهم عليها امور دينهم وعن شمائلهم اشهي لهم الحاصي وروى عن ابن عباس عن بين ايديهم من قبل دنياهم يعني انها
لا طمع لهم ومن خلفهم من قبل الاخرة فاقول لا بعث ولا جنة وعن ايمانهم من قبل حسناتهم وعن شمائلهم من قبل
سيئاتهم وقال الحكم من بين ايديهم من قبل الدنيا بينها لهم ومن خلفهم من قبل الاخرة بتبطيئهم عنها وعن ايمانهم
من قبل الحق يصدهم عنه وعن شمائلهم من قبل الباطل يزينه لهم وقال قتادة اتاهم من بين ايديهم فاخبرهم
انه لا بعث ولا جنة ولا نار ومن خلفهم من امر الدنيا بينها لهم ودعاهم اليها وعن ايمانهم من قبل حسناتهم
وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم وقال الحاصي ودعاهم اليها اتاكل زاد ابن آدم من قبل وجهه اعني انه لم ياتهم
لم يستطع ان يحول بينك وبين ذكر الله وقال مجاهد من بين ايديهم وعن ايمانهم من حيث تبصر قرن ومن خلفهم
وعن شمائلهم من حيث انهم لا يبصرون لا يعلمون انهم يحيطون ولا تجد اكثرهم شاكرين موحدين قال ابن
كيف علم ذلك قيل قاله ظنا فاصاب قال الله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال الله تعالى ابليس لعين مذموما
مدحورا مقصيا والذام والذام اشد العيب يقال ذامه يذامه ذاما فهو مذموم ودامه يديمه ذيما فهو مذيم مثل سار يسير سيرا فهو
مدحورا اى نصيبا شقيا وقال الكلبي مذموما ملوما مدحورا مقصيا من الجنة وقيل من كل خير لمن تبعك منهم من بني
ادم لاملان جهنم اللام لام القسم لاملان جهنم منك ومنهم اجمعين اى منك ومن ذريتك ومن ذرية ادم اجمعين ولما
اسكن انت وزوجك الجنة كلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة قيل هي الكرمة وقيل التينة وقيل
الحنطة فتكونا من الظالمين اى الى انفسهما والوسوسة حديث يلقيه الشيطان في قلب الانسان وسوس لهما
اى اليهما والوسوسة حديث يلقيه الشيطان في قلب الانسان وسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ليظهر لهما ما غطي
عليهما وستر عنهما من عوراتهما قيل اللام لام الصيرورة لان ابليس لم يوسوس لهذا ليكون
كان عاقبة امرهم ذلك وهو ظهور عوراتهما لقوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ليبدي
ثم بين الوسوسة وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا كراهة ان تكونا ملكين يعني ليبدلا
تكونا كراهة ان تكونا من الملائكة فتعلما الخير والشر وتعرفا ما كان وما يكون وقيل الا ان تكونا كما قال في موضع
اخر هل ادلك على شجرة الخلد وقاسمهما اقسم لهما انه لهما لمن الناصحين اى وقاسم وحلف لهما وهذا من اعجب
ما يالواحد وقال قتادة حلف لهما بالله حتى خدعهما وقد يخدع المؤمن بالله فقال الله تعالى فدلاهما بغرور
اعلم منهما فابيا ان يشدهما والمسلمون ادل من حلف بالله تعالى كاذبا فلما ذاق ظن ادم ان احدا لا يجرئ
بالله الا صادقا فاغتره فدلاهما بغرور اى خدعهما فقال ما زال فلان يدلي بغرور يعني ما زال يخدعه
بن حرف من القول باطل وقيل حطهما من منزلة الطاعة لا منزلة المعصية ولا تكونا الملتدلى كالذي يسعل
والتدلية ارسال الدلو في البئر فدلى نفسه وتدلى عينيه قال الازهري واصله تدلية الغصان
الى البئر ليروى من الماء فلا يجد ماء فيكون تدلي بالغرور والغرور اظهار النصح مع ابطان الغش فلما ذاقا
الشجرة بدت لهما سوءاتهما قال الكلبي فلما اكلا منها ودوي عن ابن عباس انه قال قيل ان آدم اخذ بناصية نفسه
فبدت لهما سوءاتهما عورتهما وتهافت عنهما لباسهما حتى ظهر كل منهما ما روى من عورة صاحبه وكانا لا يريان
ذلك قال وهب كان لباسهما من النور وقال قتادة كان ظفرا البسهما الله من اظفر لباسا فلما وقعا
الذنب بدت لهما سوءاتهما فاستحييا وخافا اقلا وجعلا يخصفان يرقعان ويلزقان عليهما من ورق الجنة
هو ورق التين قال صاد كهيئة الثوب قال الزجاج يجعلان ورق على ورق ليستر سوءاتهما وروى عن ابي
ابن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آدم رجلا طوالا كانه نخلة سحوق كثير شعر الراس فلما وقع
المعصية بدت له سوءاته وكان لا يراها فانطلق هاربا في الجنة فعرضت له شجرة من شجر الجنة فحبسته شعره فقال لها
ارسليني فقالت لست مرسلتك فناداه ربه يا آدم امني تفر قال يا رب ولكني استحييتك فاهبط منها
فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين اى من الجنة وقيل من السماء اخرجي من الجنة
انك من المذؤمين يعني عن الاكل منها وقيل كان نهيا حتميا اى من غير الوجوب وقال محمد
ابن قيس ناداه ربه يا آدم اكلت منها وقد نهيتك قال رب اطمعتني حوى قال الحولاء اطمعتيه قالت امرتني الحية
قال للحية لم امرتها قالت امرني ابليس قال الله تعالى فكما ادميت الشجرة فتدمين كل شهر وانا انت يا حية فاقطع قوائمك
فتمشين على وجهك وسيشدخ راسك وانا انت يا ابليس فملعون مذحور فلما اهبطهم قال اهبطوا بعضكم لبعض
ضررنا ها بالمعصية وانتم فيها ومنها تخرجون من الجنة ان كنتم تعلمون انها الكلبي قال اهبطوا منها جميعكم حين

مذللات بامن له الخلق والامر بامر في خلقه ما يشاء قال سفيان بن عيينة فوق السموات الخلق والامر ومن جمع بينهما فقد كفر تبارك الله تعالى وتقدس وتنظر فيتقبل ارتفع والمبارك المرتفع وقيل تباركت تنامى عن البركة وهي النماء والزيادة اي البركة تكثرت وتنامت وقال ابن عباس جاء بكل بركة قال الحسن بارك فيه من قبله وقيل تبارك تقدس والقدس نظهاره وقيل تبارك الله اي باسمه يتبرك في كل شيء وقال المحققون معنى هذه الصفة ثبت ودام كما لم يزل ولا يزال واصل البركة الثبوت ويقال تبارك الله ولا يقال يتبارك ولا يقال مبارك كما انه لم يرد به التوقيت ربكم ادعوا ربكم تضرعا اي تذللا واستكانة وخفية اي سرا قال الحسن بن ابي الحسن ان السر هو العلانية يسمون ضعفا وقد كان المسلمون يحذرون في الدعاء ما سمع منهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم انتهى وذلك ان الله تعالى يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وان الله مدح عبدا صالحا ورضي فعله فقال اذ نادى ربه نداء خفيا انه لا يحب المعتدين قيل المعتدين في الدعاء قال ابو محمد هم الذين يسألون منازل الانبياء عليهم السلام اخبرنا عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو القاسم بن حبيب الحاسبي انا ابو علي احمد بن محمد اللؤلؤي نا ابو داود السجستاني انا موسى بن اسمعيل نا حماد يعني ابن سلمة انا ابو معشر الحرشي عن نافع مولى ابن عمر ان عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول اللهم اني اسألك القصر الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها فقال يا بني سل الله الجنة وتعوذ به من النار فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الطهور والدعاء وقيل اراد به الاعتداء بالجهر قال اني خرج من الاعتداد في الصوت بالنداء والدعاء والصياح ورد ونا عن ابي موسى قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وقال عطية هم الذين يدعون على المؤمنين فيما لا يحل فيقولون اللهم اخزهم اللهم العنهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها اي لا تفسدوا فيها بالمعاصي والدعاء بغير طاعة الله وهذا معنى قول الحسن والسدي والضحاك وقال عطية لا تفسدوا في الارض بمنع الله المطر وهلاك الحرث بمعاصيكم معنى هذا الكون قوله بعد اصلاحها اي بعد اصلاح الله اياها بالمطر والخصب وادعوه خوفا وطمعا اي خوفا من عذابه وطمعا فيما عند من مغفرته وثوابه وقال ابن جريج خوفا لعدله وطمعا في فضله ان رحمت الله قريب من المحسنين ولم يقل قريبة لان سعيد بن جبير الرحم ههنا الثواب فرجع النعت الى المعنى دون اللفظ كقوله تعالى واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه اي من الميراث وقال الخليل بن احمد القريب والبعيد يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع وقال ابو عمرو القريب في اللغة يكون بمعنى القرب وبمعنى النسب فاذا قيل هذه قريبة منك اذا كانت بمعنى القرب اليه المسافة وان كانت بمعنى النسب قيل هذه قريبة منك وقرأ عاصم بالباء وضمها وسكون الشين وقرأ حمزة والكسائي ينشرا بالنون وفتحها وهي الريح الطيبة اللينة قال الله تعالى واذا انتم تنشرون وقرأ ابن عامر بضم النون وسكون الشين وقرأ الآخرون بضم النون والشين جمع نشور مثل صبور وصبر ورسول ورسل اي متفرقة وهي الرياح التي تهب من كل ناحية بين يدي رحمته اي امام المطر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد الغافر بن محمد الفارسي نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انبأنا الثقة عن الزهري عن ثابت بن قيس عن ابي هريرة قال اخذت الناس ريح بطريق مكة وعمر حاج فاشتدت فقال عمر لمن حوله ما بلغكم في الريح قلم يرجعوا الله شيئا فبلغني الذي سأل عمر عنه من امر الريح فاسترجعت وانطلقت حتى اذا دركت عمر وكنت في مؤخر الناس قلت يا امير المؤمنين بلغني الذي سألت عن الريح وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح من روح الله تاتي بالرحمة وتاتي بالعذاب فلا تسبوها واسألوا الله من خيرها وتعوذوا به من شرها ورواه عبد الرزاق عن عمر عن الزهري باسنادين فان قلت الريح جماعة كما انها بالمطر وصفناه ردا الكناية الى المطر المذكور وقيل معناه لاحياء بلد حتى تنبت فيه فانزلنا به اي بسبب الماء المذكور من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى استدل بها على احياء الارض بعد موتها على احياء الموتى لعلكم تذكرون قال ابو هريرة وابن عباس اذا مات الناس كلهم في النفخة الاولى ارسل الله عليهم مطرا كمني الرجال من ماء تحت العرش يدعى ماء الحيوان فينبتون في قبورهم نبات الزرع حتى اذا استكملت اجسادهم نفخ فيهم الروح ثم يلقى عليهم نومة فينامون في قبورهم ثم يحيون في النفخة الثانية وهم يجدون طعم النوم في رؤوسهم واعينهم فصفا ذلك فقولون ما ايقظنا من رقدتنا من مرقدنا فذا وعد الرحمن وصدق المرسلون فمثل المؤمن مثل البلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث يريد الارض السبخة التي لا يخرج نباتها الا نكدا قرأ حفص بفتح الكاف وقرأ الآخرون بكسرها اي عسرا قليلا بعنا ومشقة والاول مثل المؤمن اذا سمع القرآن وعاه وعقله وانتفع به والثاني مثل الكافر الذي لا يرعوي فيما القرآن اذا سمعه كالبلد الخبيث لا يسيغ فيه الماء كذلك نصرف الآيات نبينها لقوم يشكرون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سلام نا حماد بن اسامة عن برد بن عبد الله بن ابي بردة عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكان منها بقيعة قبلت الماء فانبتت الكلا والعشب الكثير وكانت منها

وفي القرآن وسورة النمل يعني انها تنشر بالطي بدليل قوله الرياح مبشرات ص

إجازة

فلما قدموا على بكة نزلوا على معوية بن بكر بظاهر بكة خارجا من الحرم فأنزلهم وأكرمهم وكانوا أخواله وأصهاره
فأقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان كانتا لمعوية وكان مسيرهم شهرا
ومقامهم شهرا فلما رأى معوية مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون بهم من البلاء الذي نزل بهم فشق
ذلك عليه وقال هلك أخوالي وأصهاري وهؤلاء مقيمون عندي وهم ضيفي ولا أدري كيف أصنع
بهم استحيى لإمرهم بالخروج إلى ما بعثوا لله فيظنون أنه ضيق منى بمقامهم فقال الجرادتان قل
شعرا نغني به فلعل الله يحركهم ولا يدعهم لمن هو فما

ألا قيل ويحك قم فهيلم ... لعل الله يصبحنا غماما
فيسقي أرض عاد إن عادا ... قد امسوا لا يبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس نرجوا ... بها الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساؤهم بخير ... فقد أمست نساؤهم أيامى
وإن الوحش يأتيهم جهارا ... فلا يخشى لعادي سهاما
وأنتم ههنا فيما اشتهيتم ... نهاركم وليلكم التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم ... ولا لقوا التحية والسلاما

فلما غنتهم الجرادتان ذلك قال بعضهم لبعض إنما بعثكم قومكم يتغوثون بكم فقوموا إلى الحرم نستسقي
فقال مرثد وكان قد آمن بهود سرا منهم والله لا تسقون بدعائكم ولكنكم إن اتبعتم نبيكم سقيتم
فأظهر حينئذ إسلامه وقال

عصت عاد رسولهم فأمسوا ... عطاشا ما تبل لهم سماء
هم منهم بنيان لهم طمود ... بقابل صدأ ما والهباء
فنصرنا الرسول بسيل رشد ... فأبصرنا الهدى وجلا العماء
على الله التوكل والرجاء ... وإن إله هود هو إلهي

ثم قالوا لمعوية احبس عنا مرثدا فلا يدعون معنا فإنه اتبع دين هود وترك ديننا وخرجوا إلا بكرا يستسقون
فخرج مرثد حتى إذا دنوا منهم قيل إن يدعوا فقام فقال اللهم أعطني سؤلي وسؤل أصحابي ولا تعطني في شيء أمر هود
وكان قيل بن عنز داش وفد عاد فقال وفد عاد اللهم أعط قيلا ما سألك واجعل سؤلنا سؤله وقد
تخلفه عن وفد عاد حتى إذا فرغوا من دعوتهم قام لقمان فقال اللهم أعطني سؤلا وصدى فسئل أن يختار
سبعة أنسر وقال قيل يا لهفنا إن كان هود صادقا فإنا قد هلكنا فأنشأ الله سحابا بيضاء حمراء سوداء ثم نادى منادٍ منها
السحابة اسوحا إنها أكثر ماء فتادوه قد احترقت وما ادمد الا بقي من عاد أحد إلا ساق الله السحابة التي
اختارها لعاد فخرجت عليهم من واد يقال له المغيث فلما رأوه استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا
فرد الله عليهم ما استعجلوا به ريح فيها عذاب شديد تدمر كل شيء بأمر ربها وكان أول من عرف أنها ريح مهلكة
امرأة من عاد يقال لها مهدد فلما تبينت ما فيها صاحت وصعقت فلما أفاقت قالوا ما رأيت قالت
رأيت فيها شهب نار يقدمها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فلم تدع من عاد
أحدا إلا أهلكته فيما خص لهود ومن آمن معه في حظيرة لم يصبهم من الريح إلا ما تلين عليه جلودهم وتروح على النفس
من عاد ما تظعن فتحمله بين السماء والأرض ثم تدمغهم بالحجارة وخرج وفد عاد إلى مكة حين هرب المعوية
إلى بكر فنزلوا عند مرثد على ناقته في ليلة مكفهرة فاخترطوا سيوفهم وقالوا إنى هود قال نوكلته
بساحل البحر فكذبوه فقالت هزيلة بنت بكر صدق والله لكنه وقيل إن مرثد بن سعد وبنعمان بن عاد
وقيل بن عنز حين دعوا بكم قيل لهم قد أعطيتم منايا كم إلا سبيل الخلود ولا بد من الموت فقال مرثد
اللهم أعطني رأيا وصدقا فأعطي ذلك وقال لقمان أعطني عمرا فقيل له اختر فاختار عمر سبعة أنسر فكان
يأخذ الفرخ حين يخرج من بيضته وكان يأخذ الذكر لكونه فإذا مات أخذ غيره فكان يفعل ذلك حتى أتى على
السابع وكان لا يسمو منها يعيش ثمانين سنة وكان لسابع اسمه لبد فمات لقمان معه وإنما قيل فانه قال
اختار أن يصيبني ما أصاب قومي فقيل إنه الهلاك فقال لا إبالي لا حاجة لي في الدنيا بعدهم فأصابه ما أصاب
عادا من العذاب قال السدي بعث الله على عاد الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا إلى الإبل والرجال تطير
بهم الريح بين السماء والأرض فلما رأوها نادوا هودا قد جاءت الثبور واغلقوا أبوابهم فقلعت الأبواب فدخلت
عليهم فأهلكتهم ثم أخرجتهم من البيوت فلما أهلكهم الله أرسل عليهم طيرا سودا فقذفتهم في البحر فألقتهم
فيه ورد أن الله عز وجل أمر الريح فأمالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام
حسوما تأمرها فتشغت الرمل عنهم فالقتهم في البحر ثم تخرج ريح فطر لا يكال إلا بوبيد غنت على الخزنة
فعلينهم فلم يعلموا بكيلها وفي حديث نبها خرجت عليهم على قدر خرت الخاتم وروي عن علي أن قبر هود بحضرموت
عند كثيب أحمر وقال عبد الرحمن بن سابط سمي الركن والمقام وزمزم قثم نسلح وسميت نبيا وان قبر

لهم نبي تحت الرمل

هود

هود وشعيب وصالح واسمعيل في تلك البقعة ويروى ان اثنى من الانبيا اذا هلك قومه حا-
هود والصالحون معه لا يمكث بعيدون الله تعالى حتى لحقوا عز وجل وثمود
ماهم صالحا وهو ثمود بن عاد بن ارم بن سام بن نوح واراد ههنا القبيله قال ابو عمرو بن العلا
سميت ثمود لقلة مائها والثمد الماء القليل وكانت مساكنهم بين الحجر بين الشام والحجاز الى وادي القرى
اخاهم صالح النسب لا في الدين وهو صالح بن عبيد بن اسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود قال يا
قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم على صدقي هذه ناقة الله اضافها
الله على التفضيل والتخصيص كما قال بيت الله نصب على الحال فذروها تأكل في ارض الله ولا
تمسوها بسوء لا تضربوها بعقر فيأخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم
في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا
اسكنكم وانزلكم في الصيف تسكنون بيوتا طينا وفي الشتا بيوتا الجبل وكانوا ينحتون الجبل الان بيوتا طينا
كانت تبقى مدة اعمارهم لطول اعمارهم فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا والعيث اشد الفساد
قال الملا قرا ابن عامر وقال الباقون الذين استكبروا من قومه بدل من الذين يعني الاشراف والعامة الذين تكبروا عن
الايمان بصالح للذين استضعفوا يعني الاتباع لمن آمن منهم بدل من الذين استكبروا بإعادة الجار
قالوا انا بالذي آمنتم به كافرون جاحدون
فعقروا الناقة قال الازهري العقر هو قطع عرقوب البعير ثم حمل الفعل الان فاخرجوا البعير يعقرونه بحربه
وقيل عقروا بالسيف وقيل بالفأس وقيل بالسكين والعقر والعقل واحد يقال عقلوا اذا استكبروا والمعنى عصوا امر الله
في الناقة وكذبوا نبيهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من المرسلين فاخذتهم
وهي الزلزلة الارض وحركتها واهلكوا بالصيحة والرجفة فاصبحوا في
ارضهم وديارهم فلذلك وحد الدار خاثمين فاعرض قبل سقطوا على وجوههم ميتين عن اخراجهم
اعرض صالح عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم بعد ما هلكوا بالرجفة فكيف
تقول لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم بعد ما هلكوا بالرجفة قيل كما خاطب النبي صلى الله عليه
وسلم الكفار من قتلى بدر حين القاهم فحمل لنادهم باسمائهم واسماء آبائهم انكم اطعتم الله ورسوله
فانا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقال عمر يا رسول الله ما تكلم من اجساد
لا ارواح لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انتم بما اقول منهم ولكنهم لا يجيبون وقيل
لكون عمر من خلفهم وقيل لان الله تقدم وتاخلين تقدم من قتل عنهم وقال ناقوم لقد
ابلغتكم رسالة ربي فاخذتهم الصيحة الرجفة وكان قصة ثمود على ما ذكره محمد بن اسحق وهشام وغيرهما
ان عادا لما هلكت عمرت ثمود بعدها فاستخلفوا في الارض فنظروا فيها وعمروا حتى جعل الرجل يبني المسكن
من المدر فينهدم والرجل يحفر الصماد او ذلك فاتخذوا من الجبال بيوتا وكانوا في سعة من معاشهم فعتوا
افسدوا في الارض وعبدوا غير الله فبعث الله اليهم صالحا وكان قومه عربا وكان نسبه من اوسطهم نسبا
وافضلهم حسبا وموضعا فبعث اليهم غلاما شابا فدعاهم الى الله تعالى حتى شمط وكبر ولم يتبعه الا قليل مستضعفو
فلما دعاهم صالح الى الدعا والتبليغ والكف التخويف والتحذير سالوه ان يريهم اية تكون دليلا لما يقول
فقال اي اية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا وكانوا قوما عيدا يخرجون باصنامهم في يوم معلوم
و يسئله فيدعوا لهم ويدعو لهم فان فعلت صدقناك وان استجيب لنا اتبعناك فاتاهم فخرجوا
باوثانهم وسالوها ان لا يستجاب لصالح شيء مما يدعو به ثم قال جندع بن عمرو بن حبس وهو سيد ثمود
يا صالح اخرج لنا من هذه الصخرة وهي صخرة منفردة ناحية الحجر ناقة مخترجة جوفاء وبراء عشراء
فاخذ عليهم صالح
مواثيقهم لئن فعلت لنؤمنن بك قالوا نعم فصلى صالح ركعتين فتمخضت الصخرة تمخض النتوج فولدها
ثم تحركت الصخرة فانصدعت عن ناقة جوفاء وبراء عشراء كما وصفوا له بعلم ما بين جنبيها الا الله
عظيمة ثم تحت سقبا مثلها في العظم فامن به جندع بن عمرو ورهط من قومه وارتد اشراف ثمود ذؤاب بن عمرو
فيها فلم ذؤاب بن عمرو بن امد والحباب صاحبا اوثانهم ورباب بن صعر وكان كاهنهم وكانوا من اشراف
ثمود فلما خرجت الناقة قال صالح هذه ناقة الله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وكتب الناقة في ادم
ثمود وسبقها توحي السحر وتشوف فلا تدع فطرة ثم توقع راسها فتنفج لهم فيطلون ما شاؤا من لبن
فيسقون ويدخرون وعلاوذ انها كلها ثم تصدر من غير الفج الذي جاءت منه وردت لا تقدر ان تصدر
من حيث وردت يطيق فيها حتى اذا كان الغد كان يومهم فيشربون ما شاؤا من الما ويدخرون ما شاؤا
ليوم الناقة وكانوا لذلك في سعة ودعه وكانت اذا كان لها شرب تضيق الناقة بطن الوادي فيزاحمها الماشي الى
منها المواشي اعنامهم وبقرهم وابلهم فتهبط الى بطن الوادي وتشتو ببطن الوادي فيزاحمها المواشي الى
ظهر فاضرك لك واشيهم للبلاد والاختيار فعقروا عن امر ربهم فلما ذكر على عقر الناقة فاجمعوا على عقر
وكانت امراة من ثمود حاطا فما حاطا عنيزة بنت عم فدار بن سالف وكانا عمر ازرق قصيرا فعمدا فعقرا

لو لنه ولم يكن لسالف ولد على فراش سالف فقالت له اعطيتك اي بناتي شئت على ان تعقر الناقة
وكان قدار عزنوا منيعا في قومه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
ابن اسمعيل نا وهب بن بيان نا هشام عن ابيه عبد الله بن زمعة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فذكر
الناقة والذي عقرها فقال لقد سولت له نفسه اشقاها انبعث اشقاها وحل عزيز عارم
منيع في رهط مثل ابي زمعة ويعني الا ان يقصد فانطلق قدار بن سالف ومصدع بن مهرج فاغواء ثمود
وقد كانوا تسعة رهط فرصدوا الناقة حتى صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار في اصل ضخم على
طريقها وكمن لها مصدع في اصل اخرى فرمى مصدع بسهم فانتظم في عضلة ساقها وخرجت عنيزة
وعنيزة فسعرن وكانت من احسن الناس ثم ذمرته فشد على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرت
اهل البلد فاقتسموا لحمها فطبخوه فلما راى سقبها ذلك انطلق هاربا حتى اتى جبلا منيعا له صخرة وتحته
اسمه قاره وقيل لصالح عقرت الناقة وخرجوا يعتذرون اليه ويقولون له انما عقرها فلان
ولا ذنب لنا فقال انظروا هل تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه
فلما رأوه على الجبل ذهب ليأخذه فاوحى الله الجبل ان تبطا ولم يتبطا وقيل لما سألوه ان يدعو
على صعود الجبل وجاء صالح فلما رآه انفصل الجبل حتى سألت دموعه ثم دعا ثلثا وانفرج الجبل فدخل
فقال لهم صالح تمتعوا في داركم ثلثة ايام ذلك وعد غير مكذوب وقال محمد بن يحيى اتبع
السقب اربعة نفر من الذين عقروا الناقة وفيهم مصدع بن مهرج واخوه قاب بن مهرج فرماه مصدع
بسهم فانتظمه في قلبه ثم جر برجله فاتوا له والفرج فهم محمد فقال لهم صالح انكم حرمة الله فابشروا
بنجوا العذاب فقالوا وهم يستهزؤن ومتى ذلك يا صالح وكانوا لا يسمون الايام فيهم الاحد والاثنين اهون
والثلثاء دبار والاربعاء جبار والخميس مونس والجمعة عروبة والسبت شيار وكانوا عقروا الناقة يوم
الاربعاء فقال لهم صالح عند ذلك تصبحون غدا يوم مونس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم
عروبة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم شيار ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم دل فلما قال صالح
ذلك قال بعضهم لبعض فلنقتل صالحا فان كان صادقا عجلناه قبلنا وان كان كاذبا الحقناه بناقته
فاتوا ليلا ليبيتوه في اهله فدمغتهم الملكة بالحجارة فلما احسوا بها اعلا اصحابهم انوا منزل صالح
ليقتلوه فحالت الملكة بينهم وبينه فلما رأوا ذلك اجمعوا امرهم ان يقتلوه فقام عشرة
ليقتلوه فلما رأوا اصحابهم قد هلكوا قالوا لصالح انت قتلتهم ثم هموا به ان يقتلوه فقام عشرة
دونه بالسلاح وقالوا والله لا نقتلوه فقد وعدنا ان العذاب واقع بكم غدا ونحن نقتلك قبل ان ينزل العذاب
فان وجدنا صدقك قتلناك وان كان كاذبا فانتم وراء ما تريدون منه فانصرفوا
عنه ليلتهم فاصبحوا وكانما طليت وجوههم بخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم فلما رأوا ذلك
وعلموا ان صالحا قد صدقهم فطلبوه ليقتلوه فحرجها دبا حتى لجأ الى بطن من عود فقال لهم ان تقتلوني
سيدهم فقال له نفيل ويكنى ابا هدب وهو مشرك فعقره فانطلق يعدو بين موضعه اذ بدا لهم
عليه فقال رجل من اصحاب صالح يقال له قدعم يا نبي الله انهم يعدون نحو الجبل عليكم فيدلهم عليك
قال نعم فلما دنوا منه فاتوا الى هدب فكلموه في ذلك فقال انهم عندك صالح وليس يكلمه عليه يسيل فتركوه وشغلهم
عما قال لهم من عذاب الله تحمل بعضهم بخبر بعضا بما يرى في وجهه فلما مضى اليوم الاول صاحوا بأجمعهم
الا قد مضى عمر من الاجل ثم اصبحوا في اليوم الثاني ووجوههم محمرة باجمعهم فشدوا على الاقدام
من الاطراف تأهبا للعذاب فلما اصبحوا في اليوم الثالث واوجههم مسودة كأنما طليت بالقار
فادوا بأجمعهم الا قد حضركم العذاب فلما كان ليلة الاحد خرج صالح من بين اظهرهم حتى اسكم معه
الى الشام من ارض فلسطين فلما اصبح القوم تحنطوا وتكفنوا والقوا انفسهم الى الارض يقلبون ابصارهم
الى السماء من فوقهم والارض من تحتهم فلما اشتد الضحى وهم لا يرون من ان يأتيهم العذاب اذ اتتهم صيحة
من السماء فيها كل صاعقة وصوت كل شئ له صوت فقطعت قلوبهم في صدورهم فلم يبق فيهم صغير
ولا كبير الا هلك كما قال تعالى فاصبحوا في دارهم جاثمين الاجادة كانت لم تغن فقال تعالى ألا بعدا لثمود
كما بعدت ثمود الاولى وكانت كافرة شديدا تعاديها لصالح فلما اطلق الله رجله بعدما عاينت العذاب فرحت حتى سرح
ما يرى شيئا قط حتى انتهت فوح وهو واد دعا فيها خبرهم بما عاينت من امرهم ثم استسقت فلما شربت
ودكى انسدى في بعض النواحي فاوحى الله الى صالح عليه السلام ان قومك سيعقرون فاقتل فقال لهم ذلك
فقالوا ما كنا لنفعل فقال انه سيولد في شهركم هذا غلام يعقرها فيكون هلاككم على يديه فقالوا لا
يولد لنا ولد في هذا الشهر الا قتلناه قالوا فولد لتسعة منهم فذبحوا ابناءهم ثم ولد لعاشرهم فابى ان
يذبح ابنه وكان لم يولد له قتل ذلك كانا نسأ ارذل احمر فنبت نباتا سريعا فكان اذا مر بالتسعة على
قصاح لانه كان سبب قتل اولادهم تقاسموا بالله لنبيتنه واهله فخرج فرأى انا قد خرجنا الاسفر فقال انا

ان كونوا

فتكمن فيه الى الليل وخرج صالح الى مسجد ابتناه فقدناه ثم رهطنا الى الغار فبتنا فيه فقدنا
ما شهد نام هلكنا اهله وانا لصوادق فوق موعد قومنا او جئنا انا قد رجعنا الى سفرنا فكان
صالح لرينام معهم في المنزل وبيت في مسجد يقال له مسجد صالح فاذا اصبح اتاهم فوعظهم وذكرهم واذا
امسى خرج الى المسجد فبات فيه فانطلقوا فدخلوا الغار فسقط عليهم فقتلهم فانطلق رجال ممن قد اطلع
على ذلك منهم فاذا هم رضخ فوجدوا بادون في الصخرة اي عباد الله ما دهاكم صالح ان امرهم سيقتل اولاد هم
فاجمعوا على عقر الناقة وقال ابن اسحاق كان تقاسم التسعة على تبييت صالح بعد عقرهم الناقة
كما ذكرنا قال السدي وغيره فلما ولدت الناقة يعني قدار بشب في قومه مقام الحكيم وكان شيخا
الشهر شمطا عنيفا ذا منعة في اهله فلما رأى الناس ما نزل بهذا الحي من الهلاك اجتمعوا الى الماء يمرحون فيه حمرا هم
وكان يوم انتاب وقد شربت الماء فقالوا ما فعلتم فحن بالذين واشتد عليهم فعقدنا وقالوا الرجل
ناخذ هذا الماء الذي شربه الناقة فنستقي به انما منا وحوشنا كان خبر الناقة فقال الرجل العاشر هل لكم
في ان اعقرها لكم قالوا نعم فعقرها اخرجه عبد الملك ابن حبيب قال حدثني احمد بن عبد الملك انا محمد بن يوسف ساكن بن
اسمعيل ساكن بن مسكين تنا يحيى بن حسان ابو زكريا تنا سليمان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر في غزوة تبوك امرهم ان لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا
منه فقالوا قد عجنا منها واستقينا فامرهم ان يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الماء
وقال نافع عن ابن عمر فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهريقوا ما استقوا منها وان يعلفوا
الابل العجين فامرهم ان يبتسقوا من البئر التي كانت ترد عليها الناقة وروى ابو نوبة عن حاتم بن اسمعيل
صلى الله عليه وسلم الحجر في غزوة تبوك فقال لاصحابه لا يدخل احد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تتوضؤا
منه ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم ثم قال اما بعد فلا تسالوا رسولكم
الايات هؤلاء قوم صالح سالوا رسولهم الناقة فبعث الله لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج وتصدر
من هذا الفج وتشرب ماءهم يوم ورودها وارادهم من فتحي الفصيل من الفاره فعقروا عن امر ربهم
فعتوا عن امر ربهم فاهلك الله بعذاب من تحت ادیم السماء منهم من مشارق الارض ومغاربها الا رجلا منهم
يقال له ابو رغال وهو ابو ثقيف كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله فلما خرج اصابه ما
اصاب قومه فدفن ودفن معه غصن من ذهب كان معهم فابتدروا قبره فاستخرجوا الغصن فاستعروا بالسيف فيه
فاستخرجوا ذلك الغصن وكانت العرفة المومنة من قوم صالح اربعة الاف فخرج بهم صالح الى حضرموت
فلما دخلوا ماتت صالح بحضرموت فبنى المومنون مدينة وسموها حاضوراء قال قوم توفي صالح عليه

وقوله عز وجل ولوطا اي وارسلنا لوطا وقيل معناه واذكر لوطا وهو لوط ابن هاران
ابن تارح بن ناحي ابراهيم اذ قال لقومه وهم اهل سدوم وذلك ان لوطا شخص من ارض بابل مع عمه ابراهيم
مهاجرا الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين ولوط الاردن فارسله الله الى اهل سدوم فقال لهم
اتاتون الفاحشة يعني اتيان الذكران ما سبقكم بها من احد من العالمين قال عمرو بن دينار ما نزى ذكر
على ذكر في الدنيا حتى كان قوم لوط بكسر الفاء على الخبر والباقون على الاستفهام وانتم تبصرون
في اديارهم فيما بينكم وقيل في مجالسكم فيفعل بعضكم ببعض ما كان يفعل بالنساء فيما بينكم
الكوطال اشهى لكم من فروج النساء بل انتم قوم مسرفون متجاوزون الحلال الى الحرام قال ابن عباس كانت
ثمانية وقيل اربعة في الارض منتنة فقصدهم الناس ليبتاعوا من ثمارهم فاذوهم فعرض لهم ابليس
ان تفعلهم كذا ففعلهم فاسخطهم ذلك فيهم قال الحسن كانوا لا ينكحون الا الرجال وقال ابن كيسان
ان اول من عمل عمل قوم لوط ابليس لان بلادهم اخصبت فقصدهم اهل البلدان فعرض لهم ابليس
في صورة شاب ثم دعا الرجل فنكح فامر الله تعالى السماء ان تخسفهم والارض ان تخسف بهم فوثب
وقال لوطا انك لرجل منكود ما اقل اهتمامك بنا فقال بعضهم لبعض انه ليس بشيء يعني لوطا واهل دينه
ثم قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين يعني لوطا واهله المومنين وقيل اهله ابنتاه
فانجيناه واهله يعني لوطا وابنتيه الا امراته كانت منا فيمن اهلكنا من المعمرين قد اتى عليها دهر
طويل فهلكت مع من هلك من قوم لوط وانما قال من الغابرين لانه ذكرها مع الرجال فغلب
عليهم وامطرنا عليهم مطرا يعني حجارة من سجيل قال وهب كبريتا نازلا من السماء
قال ابو عبيدة يقال في العذاب امطر وفي الرحمة مطر وقيل معناه وارسلنا الا ولد
مدين وهو مدين بن ابراهيم خليل الرحمن وامه اصاما كيدة قال ابو عبيدة في اسمها كالى المدين قال عطاء هو
شعيب بن نوفير بن مدين بن ابراهيم وقال السحاق سميت بي مسكل بن يسجر بن مدين بن ابراهيم وام
مسكل بنت لوط وقيل شعيب بن نبرون بن مدين وكان شعيب اعمى وسمي له خطيب الانبياء
لمراجعته قومه وكان قومه اهل كفر وتخسير المكيال والميزان اخوهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم
بينة من ربكم فان قيل فما معنى قد جاءتكم بينة ولم تكن لهم اية مذكورة قيل كانت لهم انذارا لهم وتذكيرا
فليستدلوا بالايات في القرآن وقيل اراد بالبينة محمدا شعيب فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم

اى يتبلع ما يأفكون يكذبون من الحبال حتى ابتلعت حبالهم وعصيهم واحدا واحدا وقصد فى القوم الذين حضروا فوقع الزحام عليهم فهلك فى الزحام ستمائة وعشرون الفا منهم احدها موسى فصارت عصيا كما كانت فوقع الحق قال مجاهد ظهر الحق وهلك ما كانوا يعملون من السحر وذلك ان السحرة قالوا لو كان ما صنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فلما هلكت وفقدت علموا انه ليس بسحر فقالوا آمنا برب العالمين فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ذليلين مقهورين وألقى السحرة ساجدين قال مقاتل القاهم الله وجبل الهمهم الله تعالى ان يسجدوا قال الا خفش من سرعة ما سجدوا كأنهم ألقوا قال لهم موسى آمنتم له قبل ان آذن لكم اى اتؤمنون قالوا نعم وقال فرعون آمنتم به اى اتقرون قالوا نعم وقال لهم موسى لكبيرهم الذى علمكم السحر فقال لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم فى جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا ونكالا أنا أو رب موسى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض انما تقضى هذه الحياة الدنيا انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير منك ثوابا وأبقى عقابا وقيل خير منك ان عذبت وأبقى ان عذبت من السحر ولما استيقن السحرة بالايمان وطمعوا فى الغفران استهانوا بالانتقام وقالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات اى لن نختارك على ما تبين لنا من الحق والفطرة التى فطرنا عليها والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض اى اصنع ما شئت فانما تقضى هذه الحياة الدنيا انما سلطانك فى الدنيا ونحن نرجو بايماننا مغفرة ربنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير منك ثوابا وأبقى عقابا انه من يأت ربه مجرما اى كافرا فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيا حياة تنفعه ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى من تطهر من الكفر والمعاصى وعمل بطاعة الله وآمن برسوله وأدى فرائضه وقيل من تزكى من الشرك وقيل من قال لا اله الا الله وقيل من أعطى زكاة ماله وقيل من تزكى بالصدقة فى الدنيا ليتزكى بها فى الآخرة وقيل من تزكى بالعمل الصالح وترك الفواحش وقيل من تزكى بالزهد فى الدنيا وقيل من تزكى بالتوبة وقيل من تزكى بالاخلاص وقيل من تزكى بالتقوى وقيل من تزكى بالتواضع وقيل من تزكى بالتوحيد وقيل من تزكى بالتسليم وقيل من تزكى بالتفويض وقيل من تزكى بالرضا بالقضاء وقيل من تزكى بالصبر على البلاء وقيل من تزكى بالشكر على النعماء وقيل من تزكى بالخوف من الله وقيل من تزكى بالرجاء فى الله وقيل من تزكى بالمحبة لله وقيل من تزكى بالشوق الى الله وقيل من تزكى بالانس بالله وقيل من تزكى بالهيبة لله وقيل من تزكى بالمراقبة لله وقيل من تزكى بالمشاهدة لله وقيل من تزكى بالمعرفة بالله وقيل من تزكى بالفناء فى الله وقيل من تزكى بالبقاء بالله وقيل من تزكى بالاخلاص لله وقيل من تزكى بالتوكل على الله وقيل من تزكى بالرجوع الى الله وقيل من تزكى بالانابة الى الله وقيل من تزكى بالاستقامة فى دين الله وقيل من تزكى بالاعتصام بالله وقيل من تزكى بالثقة بالله وقيل من تزكى بالتسليم لامر الله وقيل من تزكى بالتفويض الى الله وقيل من تزكى بالتبرى من الحول والقوة الا بالله العلى العظيم ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادى خرج موسى ببنى اسرائيل ليلا فاتبعهم فرعون بجنوده فأسر بعبادى اى بنى اسرائيل فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا اى فاضرب لهم بعصاك البحر فانفلق فانشق فكان كل فرق كالطود العظيم كالجبل العظيم فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا ظلما وعدوانا حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين الآن وقد عصيت قبل هذا وكنت من المفسدين آلآن وقد يئست من الايمان وقد كنت قبل هذا الوقت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك نلقيك على نجوة من الارض ليكون لمن خلفك آية علامة تدل على هلاكك وأن لا ربوبية لك وان كنت تزعم ذلك وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون لا يعتبرون بها ولقد بوأنا بنى اسرائيل مبوأ صدق منزلا صالحا وهو الشام ومصر ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم بأن محمدا نبى حق وقيل فما اختلفوا فى نبوة محمد حتى جاءهم العلم بأنه نبى مبعوث وقيل فما اختلفوا فى دين الاسلام حتى جاءهم العلم بأنه الحق من عند الله وقيل فما اختلفوا فى أمر محمد حتى جاءهم العلم بأنه رسول الله وقيل فما اختلفوا فى الكتاب حتى جاءهم العلم بما فيه من البيان والهدى والرحمة ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من أمر الدين فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك من القرآن فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك من مؤمنى أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه عن صفتك فى كتبهم لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين فى ذلك ولا تكن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين الهالكين ان الذين حقت كلمة ربك عليهم بالشقاء لا يؤمنون بك ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها عند نزول العذاب الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين الى آجالهم ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس أن تؤمن الا بإذن الله وما يعقل الايمان الا من يعقل قل انظروا ماذا فى السموات والأرض من الدلالات على وحدانية الله وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون فهل ينتظرون بتكذيبهم الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم من الأمم الخالية قل فانتظروا انى معكم من المنتظرين العذاب ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا معهم كذلك حقا علينا ننجى المؤمنين من العذاب قل يا أيها الناس ان كنتم فى شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله من الأوثان ولا أعبد ما لا ينفعكم ولا يضركم ان عبدتموه ولا يقدر على ذلك الا الله ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم بالموت وأمرت أن أكون من المؤمنين المصدقين وأن أقم وجهك للدين حنيفا أى استقم على دين الاسلام مقبلا عليه حنيفا مائلا عن الأديان كلها الى دين الاسلام ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك ان دعوته فان فعلت فانك اذا من الظالمين لنفسك بعبادة غير الله وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه لأن ثواب هدايته له ومن ضل فانما يضل عليها لأن وبال ضلالته عليه وما أنا عليكم بوكيل بحفيظ أعمالكم وانما أنا نذير أنذركم عقاب الله واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالنصر والظفر وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالسيف وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالهجرة وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالموت وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالقيامة وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالجنة وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالشفاعة وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالحوض وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالميزان وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالصراط وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالنار وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالخلود وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالرؤية وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالكلام وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالنظر وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالسلام وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالتحية وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالكرامة وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالنعيم وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالرضوان وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالمغفرة وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالرحمة وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالعفو وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالتجاوز وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالصفح وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالستر وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالغفران وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالتوبة وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالانابة وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالاستغفار وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالتسبيح وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالتحميد وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالتهليل وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالتكبير وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالتمجيد وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالتقديس وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالتعظيم وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالتوحيد وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالتسليم وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالتفويض وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالرضا بالقضاء وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالصبر على البلاء وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالشكر على النعماء وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالخوف من الله وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالرجاء فى الله وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالمحبة لله وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالشوق الى الله وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالانس بالله وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالهيبة لله وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالمراقبة لله وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالمشاهدة لله وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالمعرفة بالله وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالفناء فى الله وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالبقاء بالله وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالاخلاص لله وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالتوكل على الله وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالرجوع الى الله وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالانابة الى الله وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالاستقامة فى دين الله وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالاعتصام بالله وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالثقة بالله وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالتسليم لامر الله وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالتفويض الى الله وهو خير الحاكمين وقيل حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالتبرى من الحول والقوة الا بالله العلى العظيم

جامع الحسنين

اسرايد

اسرائيل وبيوتنا للقبط مختلطة مشتبكة فامتلأت بيوت القبط ماء حتى قاموا الى توابيتهم من جلس منهم غرق
ولم يدخل بيوت بني اسرائيل من الماء قطرة لا نقدرون ان يخرجوا ولا يعملوا شيئا ودام عليهم ذلك سبعة ايام
من السبت الى السبت وقال مجاهد وهب الطوفان الوطاعون بلغة اليمن وقالوا فلا يسمى الحدري وقيل
عذاب نزل في الارض وقال مقاتل الطوفان اسم من اسماء الموت طاف بهم فقالوا قد طاف علينا ظائف من ذلك وقيل
نايمون قال الخفاجي الكوفة الطوفان مصدر كالرجحان والنقصان وقال اهل البصرة هو جمع واحده
طوفانة فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا الموت فنؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا فرفع الله
عنهم الطوفان وانتظروا تلك السنة شيأ لم ينبته فقال بعضهم لبعض لقد بقينا في الجهد والزرع وأخصبت بلادهم فقالوا
ما كان هذا الا لنعمة علينا وخصبا فلم يؤمنوا فاقاموا شهرا في عافية فبعث الله عليهم الجراد فاكل عامة
زرعهم وثمارهم وادوقال ليسقوب والابواب حتى سائر الابواب من الحديد حتى تبتلع دوابهم
وكان بنو اسرائيل لا يصيبهم شيء من ذلك فجمعوا وقالوا يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت
عنا الرجز لنؤمنن لك ولنعطين عهد الله ومثاقه فدعا الله فكشف عنهم الجراد بعد سبعة
ايام وفي الخبر مكتوب على صدر كل جرادة بعث الله الاعظم ويقال ان موسى ربنا لما انقضى واشتد
تقضاه نحو المشرق والمغرب فرجعت البحار من حيث جاءت وكانوا قد بقيت لهم من ذروعهم
وغلالهم بقية فقالوا قد بقي لنا ما يكفينا وما نحن بتاركي ديننا فلم يفوا وتقضوا ما انتقم
وعاد والا لتسوهم فاقاموا شهرا في عافية ثم بعث الله عليهم القمل السوس الذي يخرج من الحنطة
وقال مجاهد والسدي وقتادة والكلبي القمل الدبا والجراد الطيار الذي لها اجنحة والدبا الصغار
التي لا اجنحة لها وقال عكرمة هي بنات الجراد او الحمنان وهو القراد وقال عطا الخراساني هو
القمل صح القاف وسكون الميم فقالوا لموسى ان يمشي الى الكثيب اعفر فيضربه بعصاه فيصير قملا فتنتشر
بعصاه قد عمي عين شمس فمشى موسى الى الكثيب وكان هيل فضرب بعصاه فانثال عليهم القمل فتنتشر
ما بقي من حروثهم وزروعهم واشجارهم فاكله ولحس الارض كله وكان لا يدخل بين ثوبي احدهم وجلده
فيعضه وكان احدهم يمتلئ طعامه فمه فلا اذا اكل قال سعيد بن المسيب القمل السوس الذي
يخرج من الحبوب وكان الرجل ياكل عشرة اجولة الرطب فلا يرد فيها ثلثة اقفزة فلم يصابوا بمثلها
كان اشد عليهم من القمل فاخذت اشعارهم وابشارهم واشعار عيونهم وحواجبهم وتورم جلودهم
كانه الجدري ومنعهم النوم والقرار وصرخوا وصاحوا الى موسى انا لنتوب فادع لنا ربك
يكشف عنا البلاء فدعا موسى فرفع الله القمل عنهم بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت
فنكثوا ايمانهم وعادوا الى اخبث اعمالهم وقالوا ما كنا قط احق ان نستيقن انا ساحرون منا اليوم جهد
الرجل واقا فدعا الله موسى بعدما اقاموا شهرا في عافية فامتلأت بيوتهم ضفادع فلا يكشف
احدهم اناء ولا طعاما الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس في الضفادع الى ذقنه وهم ان
يتكلم فيثب الضفدع فيه ويضطجع فتركد الضفادع فتكون عليه ركاما ويفتح فاه لاكلته فيسبقه
الضفدع الى فمه ولا يبقى عجينا الا شدخته فيه ولا يقدر الا امتلأت ضفادع فلقوا منها
اذا شدا ووجدوا عكومه عن ابن عباس قال كانت الضفادع بوية فلما ارسلها الله تعالى الى فرعون سمعت
واطاعت فجعلت تقفز في انفسها في العقد ودوهي تغلي وهي باردة فاذا تاها الله حسرت طاعت
برد الماء فلما رأوا ذلك كلموا وشكوا الى موسى فاخذ عهودهم ومواثيقهم ان يتوبوا فدعا ربه فكشف عنهم
الضفادع بعد ما اقامت من السبت الى السبت فكثوا شهرا في عافية ثم نقضوا عهودهم وعادوا
الى كفرهم فدعا عليهم موسى فارسل الله عليهم الدم فسال النيل دما وصارت مياههم دما ولما استقوا
من الابار والانهار الا وجدوه دما عبيطا احمر فشكوا الى فرعون فقال انه سحر لكم فقالوا لنا سحر
لا يحل لنا او عينا ماء الا دما عبيطا فكان فرعون لهم بين القبطي والاسرائيلي اما الواحد
فيكون ملء الاسرائيلي ماء وملء القبطي دما وينفوان الى جرة الماء فيخرج للاسرائيلي ماء وللقبطي
دما حتى اذا كانت المرأة من آل فرعون تاتي المرأة من آل اسرائيل فتقول اسقني من مائك فتصب من قربتها
فاذا هي دما فيهدها العطش فتقول اجعليه في فيك ثم تجيئه في فمي فاذا هو دم في فمها صار دما
بعد ما كان في فم الاولى ماء وان فرعون ليعترضه العطش حتى انه ليتطول لمضغ الاعناب او الطير فاذا
مضغها صار دما وهي في فمه ملحا اجاجا فمكثوا سبعة ايام لا يشربون الا الدم قال وهب بن منبه سلم الدم الذي
سلط عليهم كانوا لوعاف فقالوا لموسى فقالوا ادع لنا ربك يكشف هذا الدم فنؤمن بك ونرسل معك بني
اسرائيل فدعا ربه فلم يؤمنوا فذلك قوله [illegible]
ينبع نقضها وتقضيبه ان كل عنا مكان يمتد اسبوعا وبين كل عنا وعنا شهر فاقام فيهم كذلك
[illegible] اي تتابع بهم العذاب وهو ما ذكر الله من الطوفان وغيره وقال سعيد بن جبير
الرجز الطاعون وهو العذاب السادس بعد الآيات الخمس حتى ماتت منهم سبعون الفا في يوم واحد حتى امسوا
وهم لا يدفنون قالوا يا موسى ادع لنا ربك [illegible] اي عما اوصاك وقال عطا بما اكرمك به وفضلك
من اجابة دعوتك [illegible] وهو الطاعون [illegible]

اخبرنا ابو الحسن البشري
انا ابو عمرو احمد بن ابي حفص انا ابو عثمان الحافظ انا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن المنكدر وعن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله
عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه انه سمع بسقم بالشام فرجع وهو بسرغ فاخبره ان الوبا قد وقع بالشام فقال عمر

في ابطاعون فقال اسامة بن زيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجز ارسل على بني اسرائيل او على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قوله عز وجل

فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون بمعنى العذاب بهم ننتقم منهم فاغرقناهم في اليم بمعنى البحر بانهم كذبوا بايتنا وكانوا عنها غافلين اى عن التعظ قتل جلولها وقيل معناه عن ايماننا

معرضين واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون يقهرون مشارق ارضها ومغاربها يعني مصر والشام التي بارك فيها

مالها والانهار والاشجار والثمار والخصب والسعة وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل يعني وفت بما وعد بني وقد ابا هم

بالنصر والتمكين في الارض ومنى قوله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون نورث نحن على الذين استضعفوا في

الارض الارض المقدسة باصبرو على دينهم وعلى عذاب فرعون وقرا الهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون في حصر من العمارات وقومه وما كانوا

قال مجاهد يبنون من البيوت وانتصبوا وقال الحسن يعرشون من الثمار والاعناب وقرا ابن عامر

وابو بكر يعرشون بضم الراء هنا وفي النحل وقرا الاخرون بكسرها وجاوزنا ببني اسرائيل البحر عزوجل فاتوا

قال الكلبي عبروا مع موسى البحر يوم عاشوراء بعد هلاك فرعون وقومه فصامه شكرا لله عزوجل فاتوا قوما

يعلفون بفتحتين قرا الكسائي الكاف هنا وفي الشعراء والحجر والاخرون بضمها ومما اختلفا على اصنام لهم بعبدونها من

دون الله قال ابن عباس كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل قال قتادة كان اولئك لقوم من لخم وكانوا نزولا بالرقة

فقالت بنو اسرائيل اجعل لنا اله كما اى مثالا نعبده كما لهم آلهة ولم يكن ذلك شكا من بني اسرائيل

في وحدانية الله وانما معناه اجعل لنا شيئا نعظمه ونتقرب بتعظيمه الى الله تعالى فظنوا ان ذلك لا يضرهم اذا فعلوه

وكان ذلك لشدة جهلهم قال موسى انكم قوم تجهلون عظمة الله تعالى وهو منتهي مهلك ما هم فيه والتتبير الاهلاك

واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم يولونكم ويذيقونكم سوء العذاب يعني موسى اذكروا يا بني اسرائيل اذ انجيناكم من آل فرعون اى من اتباعه

اخبرنا ابو سعيد عن عبد الله بن احمد ظاهرا انا احمد بن ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن الزاهد ابو محمد الجراحي

ذكرها الصدفي ابا اسحق ابراهيم الدبري ساعد الورقاني ابا مسعر عن الوضاح عن سنان بن ابي سنان الدؤلي عن

ابي وائل قال قال الهيثم خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا

ذات انواط كما للكفار ذات انواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة يعكفون حولها فقال النبي صلى الله عليه

وسلم الله اكبر هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة انكم قوم تجهلون لتركبن سنن من قبلكم

عزوجل ويذبحون ابناءهم قرا ابن عباس بالتخفيف وكذا الذهبي في صاحف اهل الشام نزال فرعون يقتلون ابناءهم سوء العذاب قرا نافع يقتلون بالتخفيف والاخرون بالتشديد لدل التكثير من التقتيل ويستحيون

نساءكم قرا ابن كثير يستحيون هنا وفي الاعراف وابراهيم والقصص بالالف وقرا الاخرون بغير الف من الحياء وفي ذلكم

اى فيما فعل بكم بلاء من ربكم عظيم وقال عطاء نعمة وقال السدي محنة عزوجل واذ فرقنا بكم البحر

عند انفلاقه لكل سبط منهم طريقا يابسا فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون الى هلاكهم

محمل يا مم على اعتراضه تعالى وقال ابن عباس يريد الوفق بهم والاحسان اليهم واذ اتينا موسى الكتاب اى التوراة

من بعد اهلاكهم ولا تنافي بين قوله اتينا وقوله انزلنا لان ايتاءه انزاله عليه لعلكم تهتدون اى كي تهتدوا

اتاهم كتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما فصل الله ذلك بينهم سأل موسى ربه الكتاب فاوحى الله ان صوموا

ثلثين يوما فلما تمت نشق فم الصائم خلوف فقال ابو العالية ان الله اكل من لحاء شجرة فانكروا خلوف فمه وقالوا لعلك يا نبي الله كنا نشم

من فمك رائحة المسك فافسدته بالسواك فامره بصوم عشرة ايام وقال اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب

عندي من ريح المسك وكانت فتنتهم في العشر التي زادها عزوجل واذ قال موسى لقومه يا قوما اى اوقات

الذي ضربنا له ان كلمه فنادى قال اهل التفسير ان موسى قطع وطمر ثيابه لميعاد ربه فلما اتى طور سينا وهي اقصى

ان الله بسمائة الف ملك على سبعة نوالج وطرد عند الشيطان وهو اول الادعو وكشط اسماء واذا الملائكة

فيما ملأ الهوى واذا الارض مادنا وهو ناجاه وكان جبريل معه فلم يسمع ما كلمه به ربه وادناه حتى سمع صرير القلم

فاستخلى موسى كلام ربه واشتاق الى رؤيته قال انوجاج فيما اختصاره بقدرة ادنى بشيء

انظر اليك قال ان عباس اعطي انظر اليك فان قتل كيف سأل الرؤية وعلم انه لا يرى قال الحسن هاج به الشوق

فسأل الرؤية وقيل سأل الرؤية طمعا منه انه خير ان يرى في الدنيا فقال الله صلى الله تعالى لن ترانى وليس ليشر ان يطيق

النظر الي في الدنيا من نظر الي في الدنيا مات قال انهي سمعت كلامك فاشتقت اليك ولان انظر اليك ثم اموت

احب الي من ان اعيش ولا اراك فقال الله تعالى انظر الى الجبل وهو اعظم جبل بمدين فقال الرؤية بين قال السدي

لما كلم الله موسى غاص الخبيث بليس في الارض حتى خرج بين خلد موسى فوسوس له ان ما كلمك شيطان فعند

ذلك قال رب ارني انظر اليك وتعلقت قرابة الرؤية بظاهر الآية قالوا قال الله لن ترانى ولن تكون لنا بعد

ولا حجة لهم فيها ومعنى الآية لن ترانى في الدنيا وفي الحال فانه كان يسأل الرؤية ولا يكون لنا ان نسأل ما لا يكون لنا ان نقوله ولن

يتمنوه الا اخبارا عن اليهود ثم اخبر عنهم بانهم يتمنون الموت في الآخرة فقوله تعالى ما لك ليقضي علينا ربك وما بينهما

كانتا لقاضية والدليل عليه انه لم ينسبه الى الجهل بسؤال الرؤية اذ لم يقل الى الآن اذ لم يكن لهم حتى يكون لهم حتى يزول علقها

على استقرار الجبل واستقرار الجبل امر غير مستحيل اذ لو شاء الله لاستقر والمعلق بما لا يستحيل لا

يكون محالا قال الله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني قال الوهمي في الآية دليل على ان سؤال موسى ما كان

ارسل الله تعالى الصباء والصبا والقبول والنكباء والجنوب والشمال والدبور فاصطفت باصل الذي عند موسى اربعة

فراسخ من كل جانب وامر الله ملائكة السموات ان يحفوا حول موسى فحفوا به ملائكة اسماء الدنيا كثيرا ان يعد

تتبع افواههم بالتسبيح والتقديس باصوات عظيمة كاصوات الرعد فاستدبر عرش الرحمن عزوجل امر الله ملائكة السماء الثانية ان

اهبطوا

اهبطوا الى موسى فاعرضوا عليه لهم نجد بالتسبيح والتقديس امثال الاسود مفزع العبد الضعيف ان عمران مما
داى وسمع واقشعرت كل شعرة من جسده وراسه وقال لقد بدت على مسلبتى كهيل نجدى من كافى الذى نا فيه
شى فقال له خير الملائكة هذا شهر ما موسى اصبر على ما سالته فقليل من كثير ما دانت ثم امر الله ملائكة اسما الثالثة
ان اهبطوا الى موسى فاعرضوا عليه فهبطوا امثال السود لهم نصيف ودجف ولحى شديدة وافواههم
تنضم بالتسبيح والتقديس بين كجلب الجيش العظيم الوانهم كلهب النار ففزع موسى فمثل له خير الملائكة كانه
ما ابن عمران حتى تنوى ما له تصير عنده ثم امر الله ملائكة اسما الرابعة ان اهبطوا اليه فهبطوا اليه شيء مما
تقدم الوانهم كلها لهب النار وسائر خلقهم كالثلج الابيض اصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس لا يقارب
شى من اصوات الذين مروا قبلهم فاصطكت ركبتاه وارعد قلبه واشتد بكاؤه فقال له خير الملائكة
يا ابن عمران اصبر لما سالت فقليل من كثير ما دانت ثم امر الله ملائكة اسما الخامسة ان اهبطوا فاعترضوا
على موسى فهبطوا عليه لهم سبعة ابواب فلم يستطع موسى ان ينتبههم نصف يوم مثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم فا
جوفه حزنا وكثر خوفه واشتد بكاؤه فقال له خير الملائكة يا ابن عمران اكاد حتى تنوى بعض ما له تصير عنده ثم
امر الله ملائكة اسما السادسة ان اهبطوا على عبدى الذى طلب ان نوافى فهبطوا فى بركل ملك منهم عمود
كالنخلة الطويلة نار اشتد ضوئها من شدة لهبها كلهب النار اذا سجروا وقد سواد خانهم من كان قبلهم
من ملائكة اسموات كلهم يقولون بشدة اصواتهم سبوح قدوس رب العزة ابد الابدين يموت فى
كل ملك اربعة آلاف خلق فلما راهم موسى رفع صوته يبكى ويقول وهو يقول وبكى رب اذكرنى ولا تنسى عبدك
ان خرجت احترقت وان مكثت مت فقال له كبير الملائكة واسمه قداوشكت يا ابن عمران ان يشتد خو
وبخلع قلبك ثم امر الله عز وجل ان يحمل عرشه فى منكبة اسما السابعة فلما برز نور العرش انبعج الجبل من
عظمة الرب عز وجل ودهشت الملائكة اصواتهم جميعا فقولون سبحان القدوس رب العزة ابد الابدين يموت
بشدة اصواتهم فارتج الجبل وانذكدك وكل شجرة كانت فيه وخر الصعق موسى صعقا على وجهه
لشدة روعه فارسل الله تعالى روحه الروح فتغشاه وقلب عليه الجبل الذى كان عليه موسى فجعله كهيئة
الثقبة لما يختفى فموسى فاقامه الروح مثل الام فقام موسى فقال امنت بك يا رب وصدقت انه لا يراك
احد فيحيى من ذا يملك ان اخلع قلبه فما اعظمك واعظم ملائكتك انت رب العزة الاعظم والاله الاعظم وملائكتك
لا يعدلك شى رب تنتابك لا شوكة لك فما اعظمك واجلك رب العالمين فذلك قوله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا
قال ابن عباس ظهر من نور الجبل جزء وقال الضحاك اظهر الله منه قدر الخنصر مثل مخرز ونور وقال عبد الله بن سلا
وكعب الاحبار ما تجلى من عظمة الله للجبل الا مثل سم الخياط حتى صار دكا قال السدى ما على الارض بقدر الخنصر
يدل عليه ما روى ثابت عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قرا هذه الآية وضع الابهام على المفصل الاعلى
من الخنصر فساخ الجبل وروى عن سهل بن سعد انه سمع ابا حميد الساعدى ان الله تعالى اظهر من سبعين الف حجاب
نورا قدر الدرهم فجعل الجبل دكا اى مستويا بالارض قرا حمزة والكسائى دكاء بالمد ممدودا غير منون ههنا وفى
الكهف وافق عاصم فى الكهف قرا الاخوون مقصورا منونا فمن قصر فمعناه جعله مدقوقا دالا
والدق واحد ومعناه وكم الله دكا اى فتته كما قال اذا دكت الارض دكا ومن قرا بالمد جعله منبسطا بالارض
دكاء وقيل معناه جعله مثل دكاء وهى ناقة لا سنام لها وقال ابن عباس جعله ترابا وقال شمر ان
ساخ الجبل فى الارض حتى وقع فى البحر فهو يذهب فيه وقال عطية العوفى صار رملا وقال الكلبى جعل اصغاره
وقرا وبعض التفاسير صار بستة اجبل ثلثة بالمدينة احد وورقان ودهنوى وثلثة بمكة ثور وثبير وحرا
وقال ابن عباس وابن جريج فلما افاق موسى من غشيته عن وقار الله عز وجل قال سبحانك تبت اليك عن سؤال الرؤية وانا اول المؤمنين
وقال مجاهد انا اول من امن من بنى اسرائيل انك لا ترى فى الدنيا وترى فى الآخرة اختلف العلماء فى معنى هذا الكلام قوم قالوا كيف قال موسى انا اول المؤمنين
انه لا يراه احد وقد رآه قبل ذلك فى الدنيا وقال بعضهم معناه انا اول من امن من بنى اسرائيل انك لا ترى فى الدنيا
ابدا وكذلك اخبار الله عز وجل فى كتابه وقال اهل المعانى معناه انا اول المؤمنين بانك تعطى فى الآخرة
اعطيتك يا موسى رسالاتى وبكلامى فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين وقال الله تعالى فى هذه الآية
غير الرسالة قبل ان تكلمه الرسالة على الخصوص فى حق ابن عمران كافة استقام قوله اصطفيتك على الناس برسالاتى وقد علم
وان شاء كله فقد قيل الرسل خصصتك بمشورتى فان شاء عبر اذا تكلمت اشاء وده على العموم
يكون مستقيما وفى القصة ان موسى لما علم ان لا يستطيع ابصار ربه عز وجل ان ينظر الله لما عشى وجهه من النور
ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له امرأته انا ايم منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فوقعت شعاع
الشمس فوضعت يدها على وجهها وحرمت ان ساجد وقالت لموسى ان الله ان يخلق ذو خلق الجنة
قال ذاك ان لم تتزوج بعدى فان المرأة لآخر آخر واخبرنا ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى انا ابو عبد الله محمد بن
عبد الله محمد بن احمد بن على المزكى انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج انا قتيبة بن سعيد انا سفيان بن سعيد عن
عبد الرحمن المغراوى عن ابى عمه عن عمه الاحمر ان موسى نظر فى التوراة فقال انى اجد امة خيرا امم اخرجت للناس تامرون
وتنهون عن المنكر وتومنون بالله الاول والكتاب الآخر وتقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال

رب اجعلهم امتي قال تلك امة محمد يا موسى قال رب اني اجد امة هم الحامدون رعاة الشمس يحكمون اذا اراد وا
امرا قالوا ان شاء الله فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد قال رب اني اجد امة يأكلون صدقاتهم وصدقاتهم وكان
الاولون يحرقون صدقاتهم بالنار وهم المستجيبون المستجاب لهم المشفعون المشفوع لهم فاجعلهم امتي قال
تلك امة محمد قال رب اني اجد امة اذا اشرف احدهم على شرف فكبر والى اهضبة وادى حمدالله الصعيد لهم
طهور وهم من كل سجد حيثما كانوا يتطهرون بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء محمولون اناجيلهم
الوضوء فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد امة اذا هم احدهم بحسنة كتبت حسنة فان عملها
كتبت عشرا مثالها الى سبعمائة ضعف فاذا هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه واذا هم بها كتبت له سيئة واحدة
امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد امة مرحومة مضعفا ثوابها الذين اصطفيتهم من عبادنا
فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا احد احدا منهم الا مرحوما فاجعلهم امتي قال تلك
امة احمد قال رب اني اجد امة مصاحفهم في صدورهم يقرؤن التوراة والانجيل يصفون في صلاتهم
كصفوفهم للكعبة اصواتهم في مساجدهم كدوي النحل فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب فاجعلني من
امة احمد فاوحى الله اليه انك لن تراني يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما
اتيتك وكن من الشاكرين فكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذوها بقوة
وامر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين يعني دار فرعون وقومه وكتبنا له في الالواح
من كل شيء قال ابن عباس ومجاهد والضحاك الالواح التوراة وهي سبعة اسباع وقال ابن جريج كانت
عشرة اسباع وقال مقاتل وكعب كانت سبعين وقر بعير وقرأ الحسن وقتادة الواحا بالتنوين وقرأ الآخرون
بغير تنوين وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحفص الالف بعد الواو على الجمع وقرأ الباقون بغير الف على
الواحد وهو اختيار ابي عبيد لقوله وكتبنا له في الالواح وقال ابو عبيدة الالواح جمع اللوح وهو
الخشبة العريضة التي يكتب عليها وقال ابن عباس كانت من زبرجد وقال سعيد بن جبير كانت من
ياقوت احمر وقال الحسن كانت من زمرد اخضر وقال ابن جريج كانت من سدر الجنة طول اللوح اثنا
عشر ذراعا وفي الحديث خلق الله آدم طوله ستون ذراعا وكنس ابنوه سبعون ذراعا وعرضه سبعة اذرع
بذراع نفسه وقال وهب كان طول اللوح عشرة اذرع على طول موسى وقال مقاتل وهب كانت الالواح
من زبرجد وياقوت وزمرد وقال الربيع بن انس نزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير يقرأ في السنة
منها سبعة اسباع وفي بيت المقدس الا ربعة موسى ويوشع وعزير وعيسى وقال الحسن هذه الآية في الالواح
الفاء في قوله وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة نهيا عن الجهل وتفصيلا لكل شيء
التذكر والتحذير والاحكام فخذها بقوة بجد واجتهاد وقيل بقوة القلب وصحة العزيمة لانه اخذ بعضها
والحديد والاحكام فخذها بقوة بجد واجتهاد وقيل بقوة القلب وصحة العزيمة لانه اخذ بعضها
اليسير اذا لم يقف وامر قومك يأخذوا بأحسنها قال ابن عباس يحلوا حلالها ويحرموا حرامها
ويتدبروا امثالها ويعملوا بمحكمها ويقفوا عند متشابهها وكان موسى اشد عبادة من قومه
فامرهم ان يأخذوا به قال الله سأريكم دار الفاسقين يعني مصر يقول سأريكم كيف اهلكت القرون
الذين عصوا امري وكذبوا رسلي فتعتبروا بهم سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق
اي عن فهم آياتي وعبرها وقيل عن الايمان بها وقال ابن عباس سأصرف عن فهم القرآن الذين
يتكبرون على عبادي بغير الحق وقال مجاهد سأصرف عن آياتي الذين يتجبرون فلا يتواضعون لامري
ولا يخافون وعيدي وقال ابن زيد سأصرف عن ثوابها الذين يتكبرون في الدنيا بغير الحق فلا
يرغبون فيه وقال قتادة سأصرف عن عبادتي الذين يستكبرون عنها فلا يعبدونني وقال السدي
سأطبع على قلوبهم حتى لا يعقلوا عني وقال سفيان بن عيينة سأمنعهم فهم القرآن قال ابن جريج عن
مجاهد سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق عن قبول آياتي والتصديق بها وقيل
معناه سأخذلهم حتى يتكبروا في الارض بغير الحق فيعصوني كما قال تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم
كما لم يؤمنوا به اول مرة وقيل سأحكم عليهم بالنار بما تكبروا في الارض بغير الحق وقيل سأمنعهم
ثواب تواضعهم لعبادي وقيل سأحرمهم رحمتي وقيل سأخذلهم عن طاعتي وقيل سأصرف عن
الايمان بآياتي الذين يتكبرون عن الايمان بها وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد
لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر والكسائي سبيل الرشد بفتح الراء والشين وقرأ الآخرون بضمهما
وهما لغتان كالبخل والبخل والسقم والسقم والرشد بالضم الصلاح في الامر والفعل الاستقامة في الدين ومعنى الآية
وان يروا طريق الهدى والسداد لا يتخذوه طريقا ولا يسلكوه سبيلا وان يروا سبيل الغي اي طريق الضلال يتخذوه سبيلا ذلك
اي صرفهم عن الايمان بآياتنا وغفلتهم عنها بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء
الآخرة اي البعث والقيامة حبطت اعمالهم بطلت وضاعت كان لم تكن هل يجزون الا ما كانوا يعملون في الدنيا
واتخذ قوم موسى من بعده اي من بعد ذهابه الى الطور وانطلاقه الى الجبل من حليهم من
الغنائم التي استعاروها من قوم فرعون قوله حليهم بكسر الحاء وسكون اللام تخفيف الحذف الشامي منها
حيا له رأس ولحم ودم له خوار وهو صوت البقر وهذا قول ابن عباس والحسن وقتادة وجماعة اهل التفسير
وقيل كان جسدا اجوفا له دبر يدخل الريح فيه ويسمع له هيئة فيخرج ولا روح فيه والاول اصح وقيل انه ما
خار الا مرة واحدة وقيل انه كان يخور كثيرا كلما خار سجدوا له فان سكت رفعوا رؤوسهم وقال وهب
كان يخور ولا يمشي وقال السدي كان يخور ويمشي ألم يروا الذين عبدوا العجل انه لا يكلمهم
سبيلا قال الله عز وجل اتخذوه وكانوا ظالمين وما سقط اي ندموا على عبادة العجل فقيل لهم لقد ضللتم
على ما روي انه سقط في ايديهم وقرأ ابن كثير ونافع ولما سقط في ايديهم بضم التاء وكسر السين
على ما لم يسم فاعله ورأوا انهم قد ضلوا قرأ ابن كثير ونافع ولما سقط في ايديهم بضم التاء وكسر السين
على ما لم يسم فاعله ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين

عنا سيئاتنا ونهبنا ما نهبت وقرأ حمزة والكسائي تغفر لنا وترحمنا بالتاء فيهما ونصب أنت ولا يجوز هذا الا في الشعر أي أنت ربنا ومولانا
الآية عزوجل ولما رجع موسى إليهم قال بئسما خلفتموني من بعدي قال الزجاج يقال خلفه إذا كان معه فقام عنه وخلفه إذا قام بعده
الأسف الشديد الحزن قال ابن عباس بئسما عملتم بعدي أي بسما عبدتم بعد ذهابي وقال خلفتموني بخير أو بشر أي أذللتموه حتى ظن أني
بعد تخوفه عنه مني أو شرا أعجلتم أمر ربكم أي سبقتم وعده بالرجوع قال الحسن وعدهم أربعين ليلة فعدوا من الأربعين ليلة
وقال الكلبي عجلتم بعبادة العجل قبل أن يأتيكم أمر ربكم وقال الفراء التوبة وكل ما صلاها فانها التي فيها التوبة وكل ما
على الأرض من شيء فهو الغضب قال ابن عباس لما ألقى الألواح تكسرت فرفع منها ستة أسباع فلما رأى بقي سبع فرفع ما كان من اخبار الغيب وتبقى ما فيه الموعظة والأحكام والحلال والحرام واخذ في
بقية ألته وكتبه وكان هرون أكبر من موسى بثلاث سنين واحب الى بني اسرائيل من موسى لانه كان يلين
الغضب قال هرون عند ذلك قرأ أهل الكوفة والشام هنا وفي طه ابن أم بكسر الميم يريد يا ابن أمي فحذف الياء
للاضافة واثبت الكسر ليدل على الاضافة كقوله يا عباد وقرأ اهل الحجاز والبصرة وحفص بفتح الميم على
معنى يا ابن أماه وقيل جعلا اسما واحدا وبناه على الفتح كقوله حضرموت وخمسة عشر ونحوهما وكما قال
ابن أم وكان أخاه لأبيه وأمه ليرفقه ويستعطفه وقيل كان أخاه لأمه دون أبيه ان القوم استضعفوني
بمعنى عبدة العجل وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء في أخذك إياي بذنب لم أذنبه ولا تجعلني مع القوم الظالمين يعني عبدة العجل قال موسى
لما تبين له عذر أخيه رب اغفر لي ما صنعت بأخي ولأخي أيضا ان كان منه تقصير في الانكار على عبدة العجل وأدخلنا
جميعا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين ان الذين اتخذوا العجل أي اتخذوه الها سينالهم غضب من ربهم إلى آخره وذلك
حين رجع موسى إلى قومه قال أبو العالية غضبا لربه من قبل أنفسهم وقال علية لعلمهم أن قد ذنبوا باتخاذهم العجل أراد بهم
اليهود الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم غير قوم بتصييرهم آباءهم وتنسبه اليهم سينالهم غضب
ربهم وذلة في الحموة الدنيا أراد ما أصابهم يوم قريظة والنضير من القتل والجلاء قال ابن عباس هي جهنم وكذلك
نجزي المفترين المتخرصين قال أبو قلابة هو والله جزاء كل مفتر إلى يوم القيامة ان الله وقال سعيد بن جبير هذا
في كل مبتدع إلى يوم القيمة قوله عزوجل والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها الى كان الغفور رحيم قد ذكرنا
تفسيرها في سورة النحل وقوله واختار موسى قومه أي من قومه فانتصب لنزع حرف الصفة
سبعين رجلا ميقاتنا لنا وفيه دليل على ان كلام الله تعالى اذا بلغه الى نبي أو ملك من بني اسرائيل يجيز ان يقال
الله من عبادة العجل فاختار موسى من قومه سبعين رجلا . . انوا ذلك الكلام قالوا لن نؤمن حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة
فماتوا وقال ان اسحاق اختارهم ليتوبوا اليه مما صنعوا ويسألوا التوبة على من تركوا وراءهم من قومهم وهذا يدل على ان الكل عبدوا
قال قتادة وانى جرى وجهان كيف اخذتهم الرجفة لانهم لم يزيلوا قومهم حين عبدوا العجل لم يأمروهم بالمعروف ولم ينهوهم عن المنكر
وقال ابن عباس ان السبعين الذين قالوا لن نؤمن حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة كما تواصل السبعين الذين اختارهم الرجفة
وانما امر الله تعالى موسى ان يختار من قومه سبعين رجلا فاختارهم وبرز بهم ليدعو ربهم فيما دعوا فقالوا اللهم اعطنا ما لم تعط احدا
قبلنا ولا تعطه احدا بعدنا فكره الله تعالى ذلك من دعائهم فاخذتهم الرجفة لانهم لم يزيلوا قومهم حين عبدوا العجل لم يأمروهم بالمعروف
ولم ينهوهم عن المنكر وقال ابن عباس ان السبعين الذين قالوا لن نؤمن حتى نرى الله جهرة قال وهب لم تكن تلك الرجفة موتا انما كان القوم
لما رأوا ما نزل بالهيبة اخذتهم الرجفة وظنوا وخمدوا حتى كادت ان تبين منهم رمحهم وخاف عليهم الموت واشتد عليه فقدهم وكانوا قوما وزراء
على الخير سألوا معه متطوعين فقد ذلك دعا ربه فاشتد دعاؤه وناشد ربه وكشف فكشف الله تعالى عنهم تلك الرجفة فلما فاقوا وسمعوا كلام ربهم
وذلك قوله قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل وايانا عند عبادة العجل ونحن موسى انهم عوقبوا بها تحاذى اسرائيل العجل وقال هذا
على طريق السؤال تسأل بفعل السفهاء وقال المبرد قوله اهلكتهم كما فعلت بهم اتهلكنا بما فعل السفهاء منهم استعطاف اى لا تهلكنا وقد
موسى انا الله تعالى اعدل من ان يأخذ كثيرة الجاني بجريرة فاعصمهم حتى يثبتوا على دينك وذلك هو معنى قوله ان هي الا فتنتك التي وقع فيها السفهاء ان هذا الا اختبارك
وابتلاؤك اضللت بها قوما فافتتنوا وهديت قوما فعصمتهم حتى يثبتوا على دينك وذلك هو معنى قوله تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا
فاغفر لنا ما فعل السفهاء منا وارحمنا ان كنا قد اخطأنا وانت خير الغافرين وانت خير من ستر وعفا واكتب لنا
في هذه الدنيا حسنة العفة والعافية وفي الآخرة الجنة انا هدنا اليك تبنا اليك قال الله تعالى عذابي اصيب به من خلقي
قال الحسن وقتادة وسعت كل شيء قال الحسن وسعت رحمته الدنيا
البر والفاجر وهي يوم القيمة للمتقين خاصة وقال عطيه العوفي وسعت كل شيء ولكن لا تجب الا للذين يتقون وذلك ان الكافر
يرزق ويرفع عنه بلاء الدنيا لسعة رحمة الله للمؤمنين فيعيش فيها فاذا صار للآخرة وجبت للمؤمنين خاصة كالمستضيء بالسراج اذا ذهب
صاحب السراج يستراح به قال ابن عباس وقتادة وابن جريج لما نزلت ورحمتي وسعت كل شيء قال ابليس انا من ذلك الشيء فقال الله تعالى
فسأكتبها للذين يتقون وهم هذه الأمة فلما سمعت اليهود والنصارى وقالوا نحن نتقي ونؤتي الزكاة ونؤمن بحجج الله تعالى
الآية فقالت الذين يتبعون الرسول النبي الأمي قال فوفد البكالي الحميري لما اختار موسى قومه سبعين رجلا قال الله تعالى لموسى اجعل لهم ارضا مسجدا وطهورا

هم بما يؤمنون

وكانوا سبعين الفا ٥

على شاطئ البحر يسوقون الحيتان اليها يوم سبتها ويوم لا سبت لا تاتيهم فعتوا ذلك زمانا ثم تحيلوا في الصيد
وقالوا ما نهينا عن الاصطياد وانما نهينا عن السبت فاصطادوا واكلوا وباعوا فصار اصحاب الفرقة ثلاثة ثلثة نهوا
وثلث لم ينهوا وسكتوا فقالوا لا نقطن قوما الله مهلكهم وثلث هم اصحاب الخطيئة فقالوا لنا هون لا نساكنكم
فقسموا القرية بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب فاصبح المعتدون يوما فنظروا فلم يخرج من المعتدين احد فقالوا
انهم سكارى فعرفت عليهم فتسوروا عليهم الجدار واشتوفوا فاذا كلهم صاروا قردة وخنازير فعرفت
القرد التي انسابها من الانس ولم تعرف الانس التي نسابها من القرد فجعلت القردة تاتي انسابها فتشم ثيابه
فيقولون الم ننهكم فتقول برؤسها نعم هلكوا ونجى الذين نهوا عز وجل واذ قالت امة

منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم اختلفوا في الذين قالوا هذا فقال كانوا من الفرقة الهالكة وذلك
انهم لما قيل لهم انتهوا عن مثل هذا العمل السيء قبل ان ينزل بكم العذاب فانا نعلم ان الله سائلهم عن ياسه
اجابوا وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وعلمتم انه معذبهم عذابا شديدا اتاهم اي قال الناهون

معذرة اي موعظتنا معذرة الى ربكم وقرئ بالنصب اي نعظهم لمعذرة او لتعذر ذلك معذرة والاصح انها
من قول الفرقة الساكتة للناهية فالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم قالت لهم معذرة الى ربكم ومعناه ان
الامر بالمعروف واجب علينا فعلينا ان نعظهم عذره هو لا عذرا الى الله ولعلهم يتقون اي يتقوا الله ويتركوا
المعصية ولو كان الخطاب مع المعتدين لكان تقول ولعلكم تتقون فلما نسوا ما ذكروا به اي تركوا ما وعظوا
به نجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس اي شديد

وجمع من ابن عامر وهو انشد واختلف القراء فيه فقرا اهل المدينة وابن عامر وابو بكر بئيس على وزن
فعل كالان ابن عامر يهمزه وابو جعفر ونافع لا يهمزون وقرا عاصم في رواية ابي بكر بيئس بياء
وهمزة على وزن فيعل مثل صيقل وقرا الاخرون على وزن فيعل مثل بعير وضعيف فاكانوا يفسقون
قال ابن عباس يسخط الله تقول وانجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس ولا ادري ما
فعلت الفرقة الساكتة قال عكرمة فقلت له جعلني الله فداك اراك اتيتهم فذاكرتهم واذكرهما اتاهم
عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم او لم يقل الله انجيتهم لم يقل اهلكتهم فاعرض عني ومضى ولم يرد
علي شيئا وقال مجاهد لما نسوا ما ذكروا به نهت طائفة عن السوء وسكتت طائفة فقالت للناهية لم تعظون قوما
قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فقالت الطائفة الساكتة لا نساكنكم فقسموا القرية بجدار فضربوا عليهم
بابا وقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وامته فنقلوا منها حتى تسلموا ويعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
وقطعناهم في الارض امما فرقناهم في الدنيا امما فرقهم الله فشتتنا امرهم فلم تجتمع لهم كلمة
قال ابن عباس ومجاهد يريد الذين ارتدوا من امة النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم دون ذلك يعني الذين وقعوا في
الكفر وقال قتادة منهم الصالحون هم الذين وراء اوذاء وذاء الصين ومنهم دون ذلك يعني فيما
ههنا من اليهود وبلونهم بالحسنات بالخصب والعافية والسيئات الجدب والشدة لعلهم يرجعون لكي يرجعوا
الى طاعة ربهم ويتوبوا فخلف من بعدهم اي من بعد الذين وصفناهم خلف والخلف القرن الذي يجيء
بعد القرن الماضي قال ابو حاتم الخلف بسكون اللام الاولاد واحد والجمع سواء والخلف بفتح اللام الاسلاف
والاباء كانوا او غيرهم وقال ابن الاعرابي الخلف بفتح اللام الصالح وبسكون اللام الطالح وقال المفضل بن سلمة الخلف
بتحريك اللام واسكانها القرن السوء اما بالسكون في القرن الصالح فبفتح اللام لا غير وقال ابن جبير اكثر ما
جاء في المدح بتحريك اللام وفي الذم بسكونها وقد يحركان في الذم ويسكنان في المدح ورثوا الكتاب اي انتقل
اليهم الكتاب من اسلافهم وهو التوراة يأخذون عرض هذا الادنى العرض المتاع والعرض بسكون الراء كل ما كان
من الاموال سوى الدراهم والدنانير وكل ما لا يدوم في العالم وهو هذا الدار الفانية فهو يذكر
الدنيا فهؤلاء اليهود ورثوا التوراة فغيروها وضيعوا العمل فيها وخالفوا حكمها يرتشون في حكم الله وتبدل
كلمته ويقولون سيغفر لنا ذنوبنا يتمنون على الله الا الحق ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الم يخبر
محمد بن احمد بن المكرم انا ابو الحسن محمد بن يعقوب البستي انا عبد الله بن محمود انا ابو ابهم بن عبد الله الخلال انا عبد الله
ابن المبارك عن ابي بكر بن ابي مريم الغساني عن ضمرة بن حبيب عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الا الحق وان لنا فيها لدروسا
ودرسوا ما فيها هذا اخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم على الذنوب يقولون اذا اتبرض لهم شيء من الدنيا
اخذوه حلالا كان او حراما ويتمنون على الله المغفرة وان وجدوا من الغد مثله اخذوه ايضا ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اي اخذ عليهم العهد في التوراة ان لا يقولوا

عز وجل واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها واختلفوا فيه فقال ابن عباس هو بلعم بن باعوراء
وقال بعضهم بلعام بن باعر وكان عند ابن عباس كان من بني اسرائيل ودعي على بن ابي طلحة كان من الكنعانيين
من مدينة الجبارين وقال مقاتل هو من مدينة بلقا وكانت فضلته على جاروه ابن عباس وابي اسحق والسدي
وغيرهم ان موسى لما قصد مدين جبارين ونزل ارض كنعان من ارض الشام الى قوم يعلمهم ويدعوهم الى الله وكان عنده اسم الله
الاعظم فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانما جاء ليخرجنا من بلادنا ويقتلنا وبني اسرائيل وانت مجاب الدعوة فادع
فقال ويلكم نبي الله ومعه الملائكة والمسلمون فكيف ادعو عليهم وانا اعلم من علمهما اعلم اذا دعوت فذهب دنياي
واخرتي فالحوا عليه فقال حتى اؤامر ربي وكان لا يدعو حتى ينظر ما يؤمر به في المنام فاوحي الله اليه فقيل له في
المنام لا تدع فقال لقومه اني نهيت فاهدوا الله هديه فقبلها ثم راجعوه فقال حتى اؤامر ربي فاوحي فلم
يجز اليه شيئا فقال لهم اني اومرت فلم يرخص لي في شيء فقالوا لو كره ربك ان تدعو عليه لنهاك كما نهاك في المرة
الاولى ولم نزالوا حتى فتنوه فوثب فرسا ابيض وجعل يطلبه على عسكر بني اسرائيل فلما صمد رجف واضطرب
فنزل عنه فصرعها حتى ادلقها فاذا الله تعالى الكلام فكلمه فجعل يقول يا بلعم اما ترى الملك امامي فجرني
على وجهي ليذهب الي الله والومنني يدعوا عليهم فلم ينزع ولم يفطن لما فطن له الحكمة اذا اراد الله امضى
بسببه فانطلقت فلما اشرف على جبل حسبان وجعل يدعو عليهم فلا يدعو عليهم شيئا الا صرف الله بلسانه الى قومه
ولا يدعو بخير الا صرف الله به لسانه الى بني اسرائيل فقال له قومه يا بلعم اتدري ما تصنع انما تدعو لهم وتدعو علينا
قال هذا شيء لا املكه قد علمت ان الله غلبني لسانه فوقع على صدره فقال لهم قد ذهبت الآن مني الدنيا
والآخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فيشير عليهم بالنساء وبنوهن واعطوهن
السلم وارسلوهن في العسكر ينبغينها فيه ومروهن فلا تمنع امرأة نفسها من رجل اراد فاها فان زنا رجل
واحد منهم كفيتموهم ففعلوا فمرت المتساء في العسكر ومرت امرأة اسمها كستي بنت صور برجل من عظماء
بني اسرائيل يقال له زمري بن شلوم رأس سبط شمعون بن يعقوب فقامت اليها فاخذت بيدها حتى ادخلتها على
ثم اقبلت بها حتى وقفت على موسى فقال يا موسى اني اظنك ستقول هذه حرام علي قال اجل هي حرام عليك لا تقربها
قال فوالله لا اطيعك في هذا فدخل بها قبته فوقع عليها فارسل الله الطاعون على بني اسرائيل في الوقت وكان فيخاص
ابن العيزار بن هرون صاحب بني اسرائيل وكان رجلا قد اعطي بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان غائبا فيما
حتى صنع زمري بن شلوم ما صنع فجاء والطاعون يكري في بني اسرائيل فاخذ الحربة فاخذ حربته وكانت من حديد
كلها فدخل عليهما القبة وهما منضمان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما فضرب الا السما والحربة قد اخذها بذراعه
واعتمد بمرفقه على خاصرته واسند الحربة الى الجبة وكان بكر العين اذ قاتلا الله هكذا نفعل بمن يعصينا
فارتفع الطاعون عنهم فحسب من ماتوا يومئذ بينما اصاب زمري المرأة الى ان جاء فيخاص فوجدها بعد اسبوعين او سبعة
من يومها فمن هنالك يتطير بنو اسرائيل ولذ فيخاص من كل ذبيحة ذبحوها الفخذ والذراع والجبة اخذ الحربة بذراعه
واعتماده على خاصرته وسندها بلحيته والبكر من اولاده ونفسه لانه كان بكرا غيورا وفي العلم انزل الله وانزل عليهم بنا
جميل الذي اتيناه اما بنا الآية وقال مقاتل ان ملك البلقا قال لبلعام ادع الله على موسى قال انه من اهل
دين جلاد عو عليه فحبس حبسه لينصلبه عليه فلما راى ذلك خرج على اتان يبتدعو فلما راى عسكر موسى قامت
به الاتان فضربها فقالت لم تضربني انا ما امرتك هذا رأيت ما امره هذا قد منعني ان اذهب فخرج فاخذ يدعو
فالتفت الاتان فقال الذي تدعون عليهم ولا صلبنك فدعا فوقعوا في لبته فقال موسى يا ذا ثوب وقعنا
في لبته جال يدعو علينا فقال موسى فلما سمعت دعاءه عرفت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه اللهم اسلبه الاسم الاعظم
والايمان فخرجت الحكمة من صدره فجعل لا يدعو بشيء فذلك قوله فانسلخ منها قال عبد الله بن عمرو بن العاص
وزيد بن اسلم وسعيد بن المسيب ديت ثلث هذه الآية في امية بن ابي الصلت لتقفني وقصته انه كان قرأ
الكتب وعلم انه مرسل رسولا وكان يرجو ان يكون هو ذلك الرسول فلما ارسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم حسده
وكفر به وكان صاحب حكمة وموعظة حسنة وكان قصد بعض الملوك فلما مدح من على قتلى بدر قال لهم افتبكون
له قتلاهم فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباءه فلما اتاه نعي ابنة اخته قال لها قد كنت لو سول الله صلى الله عليه وسلم
فقال بيننا هو راقد قد اتاه اثنان فكشفا سقف البيت فقعدا عند رأسه واحد عند رجليه
فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه او عي قال او عى قال ازكى قال اي فقال خير الذي ضرب عنق ثم عشى عليه
فلما افاق قال

كل عيش وان تطاول دهرا ... صائر مرة الى ان يزولا ○
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي ... في قلال الجبال ارعى الوعولا
ان يوم الحساب يوم عظيم ... شاب فيه الصغير يوما ثقيلا

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدني شعر اخيك فانشدته بعض قصائده فقال لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم امن شعرك وكفر قلبه وانزل الله عز وجل واتل عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا الآية وهي رواية عوفي عن ابن عباس
نزلت في السوري رجل من بني اسرائيل كان قد اعطي الاسم الاعظم وكانت له امرأة لم تلد له ولدا فقالت اجعل
لله نذرا ان رزقك الله ولدا فولدت له غلاما فقالت اجعل امرأته فتحا اسرائيل فدعا فوعنت بها
فغضب فدعا عليها فصارت كلبة ثم ماتت فاتوها وقالوا لبلعام هذا قارون يعيرنا الناس فلذلك
الحال الاولى بعد عافاه وقد ذهبت فيها الدعوات الثلاث والتقلات الاولان الاخر وقال الحسن وان كيسان

عنا
هم
الذي
الله
مجاب الدعوة فادع

وساق الاناذم

انما المؤمنون الصادقون في ايمانهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم خافت ووعرفت قلوبهم وقيل اذا خوفوا بالله انقاد
خوفا من عقابه واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا تصديقا وتيقينا وقال عمر بن حبيب وكانت صحبته للنبي
زيادته ونقصانا فقيل ما زيادته قال اذا ذكرنا الله وحمدناه فذلك زيادته واذا غفلنا
وسهونا فذلك نقصته وكتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن عدي ان للايمان فرائض وشرايع وحدودا
وستا فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان وعلى ربهم يتوكلون اي يسلمون
الله امورهم ويفوضون ويخافون ويرجونه ولا يرجون سواه ولا يخافون سواه الذين يقيمون الصلاة
ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا نفسا قال ابن عباس بريئون من الكفر قال ابو اسحاق
شك في ايمانهم وفيه دليل على انه ليس لكل احد ان يصف نفسه بكونه مؤمنا لان الله تعالى
انما وصف بذلك قوما مخصوصين على اوصاف مخصوصة فكل احد لا تحقق له تلك الاوصاف
وقال انس لحارثة بن سراقة كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت مؤمنا حقا قال انظر ما تقول
فان لكل قول حقيقة فما حقيقة ايمانك فقال عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمأت
نهاري فكأني انظر الى عرش ربي بارزا وكأني انظر الى اهل الجنة يتزاورون في الجنة وكأني
اسمع عواء اهل النار في النار فقال عبد نور الله قلبه ابصرت فالزم ثلاثا
حقا فلم يلبث ان جاء الحق فقتل يوم بدر شهيدا وقال ابن مسعود فاخبرناه بما قالوا قال فما وجد تم عليهم فلنا ما وجدنا
عليهم شيئا قال فهلا قلتم لهم ان المؤمنين اهل الجنة وقال بعضهم من ادعى ان جميع الخلق من اهل الجنة
حقا او عرف الله ثم لم يشهد انه في الجنة فقد امن نصف الله دون النصف لهم درجات عند ربهم
قال اعطاهم نعتي درجات الجنة يرتقونها بأعمالهم قال ابو سعيد بن ماجش سبعون درجة ما بين كل درجتين حضر
الفرس المضمر سبعين سنة ومغفرة قد نوهم ورزق كريم حسن يعني ما اعد لهم في الجنة
كما اخرجك ربك من بيتك بالحق اختلفوا في الجار من هذا الكاف الذي في قوله كما قال المبرد الا تقدير الا
وان كرهوا كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان كرهوه قبل تقديره امض لامر الله في الاموال وان
كرهوا كما مضيت لامر الله في الخروج من البيت فطلب بعضهم وهم كارهون وقال عكرمة معناه اتقوا
الله واصلحوا ذات بينكم فان ذلك خير لكم كما كان اخراج محمد صلى الله عليه وسلم من بيته خيرا لكم وان
كرهه فريق منكم وقال مجاهد معناه كما اخرجك ربك من بيتك بالحق على كره منهم كذلك كرهوا القتال
وجادلوك في الحق وقيل هو راجع الى قوله لهم درجات عند ربهم تفضيره وعدا لدرجاتهم حق يلزم الله
لهم كما اخرجك ربك من بيتك بالحق فالخبر الوعد بالنصر والظفر وقيل الكاف بمعنى على تقديره
امض على الذي اخرجك ربك قال ابو عبيدة بمعنى القسم مجازه والذي اخرجك ما في موضع الذي وجوابه
يجادلونك وعليه يقع القسم تقديره يجادلونك والله الذي اخرجك من بيتك بالحق وقيل بمعنى اذ تقديره
واذكر اذ اخرجك ربك قيل المراد بهذا الاخراج هو اخراجه من مكة الى المدينة فالآية مدنية عن ابن عباس ان المراد
اخراجه من المدينة الى بدر اي كما امرك ربك بالخروج من بيتك بالمدينة بالحق قتل بالوحي وطلب
المشركين وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق في القتال بعد ما تبين قد كان
المؤمنون لما بلغهم بالقتال كرهوا ذلك وقالوا لم تعلمنا نقتال العدو لنستعد لقتالهم لما خرجنا
للعير فذلك جدالهم بعد ما تبين لهم انك لا تصنع الا ما امرك الله وتبين صدق في الوعد كأنما يساقون الى
الموت لشدة كراهتهم لقتالهم وهم ينظرون وقيل معناه قد عدم دنا حضر تقديره وان فريقا من المؤمنين لكارهون
كأنما يساقون الى الموت حين يدعون الى الاسلام لكراهتهم اياه وهم ينظرون
واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم قال ابن عباس وابو الزناد ومجاهد بن انسحق والسدي قتل ابو سفيان بن الشام
في عير لقريش فاقبل بها تحمل تجارة عظيمة من فضة وذهب وقليل من الادم فندب النبي صلى الله عليه وسلم اليها
وحثهم عليها وقال هذه عير قريش فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس
بكثرة المال وقلة العدد وكان ابو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس الاخبار ويسأل الركبان فلما سمع بمسير
النبي صلى الله عليه وسلم استأجر ضمضم بن عمرو الغفاري وامره ان يأتي مكة فيستنفر قريشا ويخبرهم
ان محمدا قد عرض لعيرهم في اصحابه فخرج ضمضم سريعا الى مكة وقد رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم
ضمضم بثلاث ليال رؤيا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس فقالت له يا اخي رأيت الليلة رؤيا افظعتني
وخشيت ان تدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم علي ما احدثك ولا تفشه قال وما رأت قالت رأيت
راكبا اقبل على بعيره حتى وقف بالابطح ثم صرخ ما على طبوعة الا انفروا يا ال غدر الى مصارعكم في ثلاث
فأرى الناس حدا جتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هو حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة
ثم صرخ بمثلها الا انفروا يا ال غدر الى مصارعكم في ثلاث ثم مثل به بعيره على ابي قبيس فصرخ بمثلها
ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت باسفل الجبل ارتفعت وتطايرت فما بقي بيت من
بيوت مكة ولا خاد من خدورها الا دخلت فيه فقام العباس من عندها فلقي عتبة بن ربيعة
عبد شمس وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه فذكرها عتبة لابن له الوليد فيشيها الحديث حتى
حتى تحدثت بها قريش فقال العباس فغدوت اطوف بالبيت وابو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود بفناء
بوديا عاتكة فقال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا قال فلما فرغت من طوافي جئت حتى جلست

سهم فقال لها ابو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت هذه النبيه فيكم قلت وما ذاك قال الرويا التي رايتها اتحدث عاتكه قلت ومارات قال
يا بني عبد المطلب اما رضيتم ان تتنبا رجالكم حتى تتنبا نساؤكم قد زعمت عاتكه في رويا ها انه قال انفروا في ثلاث فستربصون
بكم هذه الثلاث فان يك ما قالت حقا فسيكون وان تمضي الثلاث فاذ يك ما قالت حقا فسيكون وان تمضي الثلاث ولم
يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان شيء اليه كبير حتى اجمعت ذلك واتكرت
ان تكون رات شيئا ثم تمرضنا فلما امسينا لم ترقا امراه من بني عبد المطلب الا اتتني فقالت افرغتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في
رجالكم ثم قد تناول النساء بالوقيعه وانت تسمع ثم لم يكن عندك خبره لشيء مما سمعت قال قلت والله ما كان اليه من كبير والله
لاتعرضن له فان عاد لاكفنكه قال فغدوت في اليوم الثالث من رويا عاتكه واتا حديد مغضبا ردا ان ريدن متى فاتتي متقاعسا راجيا ان ادرك
منه قال فدخلت المسجد فرايته فوالله اني لامشي نحوه اتعرض ليعود لبعض ما قال فاقع به وكان رجلا خفيفا حديدا وجيها حديد اللسان حديد
النظر اذا خرج نحو باب المسجد بشتد قال قلت في نفسي ما له لعنه الله اكل هذا فرقا من ان شاتمه قال واذا هو سمع ما لم اسمع صوت ضمضم
ابن عمرو هو يصرخ ببطن الوادي واقف على بعيره وقد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمه اموالكم
مع ابي سفيان قد عرض لها محمد لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث قال فشغلني عنه وشغله عني ما جاءنا من الامر يتجهز الناس سراعا
ولم تتخلف من اشراف قريش احدا الا اناهب قد تخلف وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيره فلما جمعت قريش المسير ذكرت الذي بينها
وبين بني بكر ابن عبد مناه ان كنانه ابن خزيمه فقال يحشى ان ياتوا من خلفنا فكان ذلك ان يثبطهم فتبدا لهم ابليس في
صوره سراقه ابن مالك ابن جعشم وكان من اشراف بني بكر فقال انا جار لكم من ان تاتيكم من خلفكم بشيء تكرهونه فخرجوا سراعا وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالروحاء اخذ عينا القوم فاخبره بهم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا عينا
من جهينه حليفا للانصار يدعى ابن اريقط فاتاه بخبر القوم وسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل وقال ان الله
وعدكم احدى الطايفتين اما العير واما قريشا وكان البحر اجد اليهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم في طلب العير وحرب النفير
فقام ابو بكر فقال فاحسن ثم قام عمر فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما امرك الله فنحن معك والله لا نقول
لك كما قال بنو اسرايل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون
فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعني مدينه الحبشه لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار وذلك انهم عدد
الناس وانهم حين بايعوه بالعقبه قالوا يا رسول الله انا برا من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا
نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخوف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرته الا على
من دهمه بالمدينه من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم قبلها قال فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد
ابن معاذ والله اياك لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال فقد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جيت به هو الحق واعطيناك
على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعه فامض يا رسول الله لما اردت فنحن معك والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر
فخضته لخضناه معك وما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا هذا غدا انا لصبر عند الحرب صدق في اللقاء لعل
الله عز وجل يريك منا ما تقر به عينيك فسر بنا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطايفتين والله لكاني
الان انظر الى مصارع القوم قال ثابت عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مصرع فلان وبضع يده على الارض ههنا
قال فما ماط احدهم عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الارض فذلك قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطايفتين انها
لكم اي الفريقين احداهما العير تسيقين مع العير والاخرى بعجمل مع النفير وتودون ان غير ذات الشوكه تكون لكم
يعني العير التي ليس فيها قتال والشوكه الشدة والقوه ويقال السلاح ويريد الله ان يحق الحق ان يظهره ويعليه بكلماته
بامره اياكم بالقتال وقيل ببداته التي سبقت من اظهار الدين واعزازه ويقطع دابر الكافرين اي يستاصلهم حتى لا يبقى منهم احد
يعني كفار العرب ليحق الحق ليثبت الاسلام ويبطل الباطل اي يعني الكفر ولو كره المجرمون المشركون وكانت
واقعه بدر يوم الجمعه صبيحه سبعه عشر من شهر رمضان
عز وجل اذ تستغيثون ربكم تستجيرون ربكم
به من عدوه وتظلمون منه الغوث والصراخ روى عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثمايه وبضع عشره فاستقبل القبله ومد يديه
وجعل يهتف بربه ويقول اللهم انك ان تهلك هذه العصابه من اهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال
يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداوه عن منكبيه فاخذ ابو بكر رداوه فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورايه
وقال يا نبي الله كفاك منا شدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله تعالى تستغيثون ربكم فاستجاب لكم مددا او
ردفا لكم بالف من الملايكه مردفين قراء اهل المدينه وبعقوب مردفين بفتح الدال اي اردف الله المسلمين وجاءهم مددا وقرا الاخرون
بكسر الدال متتابعين بعضهم في اثر بعض يقال ارد فته وردفته يعني تبعته فروى انه نزل جبريل في خمسمايه وميكائيل في
خمسمايه في صور الرجال في خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى روسهم عمايم بيض قد ارخوا طرافها بين اكتافهم وروى ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما انا شدربه وقال ابو بكر ان الله سينجز لك ما وعدك حقق رسول الله صلى الله عليه وسلم حقه وهو في العرش ثم انتبه
فقال يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع اخبرنا عبيد الواحد الميحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابراهيم بن موسى ثنا عبد الوهاب بن خالد عن عكرمه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه

وسلم قال يوم بدر هذا جبريل اخذ براس فرسه عليه اداة الحرب وقال عبد الله ابن عباس كانت سيما الملايكه عمايم بيض ويوم
حنين عمايم خضر ولم تقاتل الملايكه في يوم سوى يوم بدر وكانوا يكونون فيما سواه عددا ومددا وروى عن ابي اسيد مالك ابن ربيعه
وكان قد شهد بدرا انه قال بعد ما ذهب بصره لو كنت معكم يوم بدر ومعي بصري لاريتكم الشعب الذي خرجت منه الملايكه
وما جعله الله يعني الامداد بالملايكه الا بشرى اي بشاره ولتطمين به قلوبكم وما النصر الا
من عند الله ان الله عزيز حكيم قوله اذ يغشاكم النعاس قرا ابن كثير وابو عمرو يغشاكم بفتح اليا النعاس رفع على ان الفعل له كقوله
تعالى في سورة ال عمران امنة نعاسا يغشى طايفه منكم وقرا اهل المدينه يغشيكم بضم اليا وكسر الشين خفيف النعاس لقوله تعالى
كانما اغشيت وجوههم وقرا الاخرون بضم اليا وكسر الشين مشدد النعاس نصب على ان الفعل لقوله تعالى فغشاها ما غشى والنعاس
النوم الخفيف امنه امنا منه مصدر امنت امنا وامانا قال عبد الله ابن مسعود النعاس في القتال امنة من الله وفي الصلاة من الشيطان
وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وذلك ان المسلمين نزلوا يوم بدر على كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام وحوافر وسبقهم المشركون
الى ما بدر واصبح المسلمون بعضهم محدثين وبعضهم مجنبين واصابهم الظما ووسوس اليهم الشيطان وفيكم نبي الله وانكم اوليا الله
وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم تصلون وانتم محدثين ومجنبين فكيف ترجون ان يظهروا عليهم فارسل عليهم مطرا سال منه
الوادي فشرب المسلمون واغتسلوا وتوضوا وسقوا الركاب وملوا الاسقيه واطفا الغبار ولبد الارض وذلك قوله تعالى وينزل عليكم
من السماء ماء ليطهركم به من الاحداث والجنابه ويذهب عنكم رجز الشيطان ووسوسته وليربط به على قلوبكم
باليقين ويثبت به الاقدام حتى لا تسوخ في الرمل بتلبيد الارض وقيل يثبت به الاقدام بالصبر وقوة القلب للقتال
عز وجل اذ يوحي ربك الى الملايكه الذين امدهم المومنين اني معكم بالعون والنصر فثبتوا
الذين امنوا قووا قلوبهم فقيل ان ذلك التثبيت حضورهم معهم القتال ومعونتهم اي ثبوتهم بقتالكم مع المشركين اي بشروهم
بالنصر وكان الملك يمشي امام الصف ويقول ابشروا فان الله ناصركم سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب قال عطا يريد الخوف
من اوليايي فاضربوا فوق الاعناق قيل هذا خطاب مع المومنين وقيل خطاب مع الملايكه وهو متصل بقوله فثبتوا الذين امنوا و
فوق الاعناق يعني الروس لانها فوق الاعناق وقال الضحاك معناه فاضربوا الاعناق وفوق صله كما قال فاذا لقيتم الذين
كفروا فضرب الرقاب وقيل معناه فاضربوا على الاعناق فوق بمعنى على فاضربوا منهم كل بنان قال عطيه يعني كل مفصل و
قال ابن عباس وابن جريج يعني الاطراف والبنان جمع بنانه وهي اطراف اصابع اليدين والرجلين قال ابن الانباري كانت الملايكه لا
تعلم كيف تقتل الادميين فعلمهم الله تعالى ضربهم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر ابن محمد الفارسي انا
محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم ابن محمد ابن سفين ثنا مسلم ابن الحجاج حدثني زهير ابن حرب حدثنا عمر بن يونس الحنفي
ثنا عكرمه ابن زمال حدثني ابو عمير زميل هو سماك الحنفي حدثني عبد الله ابن عباس قال بينما رجل من المسلمين يوميذ
يشد في اثر رجل من المشركين انه سمع ضربه بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم اذ نظر الى المشرك
امامه خر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد حطم انفه وشق وجهه لضربه السوط فاخضر ذلك اجمع
فجا الانصاري فحدث ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدقت ذاك من مدد السما الثالثه فقتلوا يوميذ سبعين
واسروا سبعين وروى عن ابن داود المازني وكان شهد بدرا قال اني لاتبع رجلا من المشركين لاضربه اذ وقع راسه قبل ان
يصل اليه سيفي فعرفت انه قد قتله غيري وروى ابو امامه عن سهل ابن حنيف عن ابيه قال لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا ليشير
بسيفه الى المشرك فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف وقال عكرمه قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
كنت غلاما للعباس ابن المطلب وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت واسلمت ام الفضل واسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره اخلاقهم
وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان ابو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاصي ابن هشام ابن المغيره
فلما جا الخبر عن مصاب اصحاب اهل بدر كبته الله واخزاه ووجدنا في انفسنا قوة وعزا وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح وانحتها
في حجرة زمزم فوالله اني جالس انحت القداح وعندي ام الفضل جالسه اذ اقبل الفاسق ابو لهب يجر رجليه حتى جلس على طنب الحجره
فكان ظهره الى ظهري فبينما هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان ابن الحارث ابن عبد المطلب قدم فقال ابو لهب الي يا ابن اخي فعندك
الخبر فجلس اليه والناس قيام قال يا ابن اخي اخبرني كيف كان امر الناس فقال لا شي والله ان كان الا ان لقيناهم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا
ويأسروننا كيف شاوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض ما تليق شيا
ولا يقوم لها شي قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت تلك والله الملايكه قال فرفع ابو لهب يده فضرب
وجهي ضربه شديده فتاورته فاحتملته فضرب بي الارض ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى
عمود من عمد الحجره فضربته به ضربه فلفت في راسه شجه منكره وقالت استضعفته ان غاب عنده سيده فقام
موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه بالعدسه فقتله وروى مقسم عن ابن عباس قال كان الذي اسر
العباس اخا اليسر ابن عمرو اخا بني سلمه وكان ابا اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لابي اليسر اسرت العباس قال يا رسول الله قبل ذلك ولا بعده هيبته كذا وكذا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقد اعانك عليه ملك كريم ذلك بانهم شاقوا الله خالفوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان
الله شديد العقاب ذلكم اي هذا العذاب والضرب الذي عجلته لكم ايها الكفار ببدر فذوقوه وروي
عاجلا وان للكافرين اي واعلموا وايقنوا ان للكافرين اجلا في المعاد عذاب النار وروي

عكرمة عن ابن عباس قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما حين فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها قتال فاداه العباس وهو
اسير في وثاقه لا يصلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له قال لان الله تعالى وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما
وعدك ق عوامل يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا اى مجتمعين متزاحفين بعضكم الى بعض والزاحف المتدانى فى القتال والزحف
مصدر كذلك لجمع كقولهم قوم عدا او رضا قال الليث الزحف جماعة يزحفون الى عدوهم لكثرتهم زحف والجمع
الزحوف فلا تولوهم الادبار يقول فلا تولوهم ظهوركم اى لا تنهزموا فان المنهزم مولى دبره ومن يولهم يومئذ دبره
ظهره لا متحرفا للقتال اى منعطفا يرى نفسه الانهزام وفقنده طلبا لمزة وهو يريد الكرة او متحيزا الى فيه اى منضما
صائرا الى جماعة من المؤمنين يريدون العود الى القتال ومعنى الآية النهى عن الانهزام من الكفار والتولى عنهم لا على نية التحرف
للقتال والانضمام الى جماعة المسلمين ليستعين بهم ويعودون الى القتال فمن ولى ظهره لا على هذه النية فقد استحق الوعيد كما قال
تعالى فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير واختلف العلماء فى هذه الآية فقال ابو سعيد الخدرى هذا فى اهل بدر
خاصة لانه كان محرما عليهم الانهزام لان النبى صلى الله عليه وسلم كان فيهم ولم يكن لهم فيه يتحاوزون الى المدينة دون النبى صلى الله عليه
وسلم ولو انحازوا لكانوا منحازين الى المشركين وانما بعد ذلك المسلمين بعضهم فيه لبعض فيكون الفار متحيزا الى فيه فلا يكون فراره كبيرة
وهو قول الحسن وقتادة والضحاك وقال يزيد بن ابى حبيب وجبت هذه النار لمن فر يوم بدر فلما كان يوم احد قال انما استزلهم الشيطان
ببعض ما كسبوا ولقد عفى الله عنهم ثم كان بعده فقال ثم تولى تم مدبرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء وقال عبد الله بن عمر كنا فى جيش بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاص الناس حيصة فانهزمنا فقلنا يا رسول الله
نحن الفارون قال بل انتم العكارون انا فئة المسلمين وقال الحسن بن مسلم ان سمع بسرية قتلت او عيدة جاء الى فقال انا فئتك لهذا انزل الله
فيه كل مسلم وقال عطاء هذا عام فى كل من ولى مدبرا جاء فى الحديث من الكبائر الفرار من الزحف وقال عطا ابن ابى رباح هذه
منسوخة بقوله الآن خفف الله عنهم فليس لقوم ان يفروا من مثليهم فنسخت تلك الآية فى هذه الامة وعلى هذا اكثر اهل العلم
ان المسلمين اذا كانوا على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم ان يفروا وبولوا ظهورهم وينهزموا عنهم قال ابن عباس من فر من ثلاثة فلم يفر ومن فر
من اثنين فقد فر ق تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم قال مجاهد سبب نزول هذه الآية انهم لما انصرفوا من
القتال كان الرجل يقول انا قتلت فلانا وينقول انا صرعت فلانا فانزل الله تعالى هذه الآية ومعناه فلم تقتلوهم انتم ولكن الله قتلهم بنصره اياكم وتقويتكم
وقيل ولكن الله قتلهم بنصره اياكم وتقويته لكم وقيل ولكن الله قتلهم بامداد الملائكة وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
قال اهل التفسير والمغازى ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه حين نزلوا بدرا ووردت عليهم روايا قريش وفيهم اسلم غلام
اسود لبنى الحجاج وابو يسار غلام لبنى العاص ابن سعيد فاتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما اين قريش قالا هم وراء هذا
الكثيب الذى ترى فى العدوة القصوى والكثيب العقنقل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا كثير قال
ما عدتهم قالا لا ندرى قال تنحرون كم كل يوم قالا يوما عشرة ويوما تسعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة
الى الالف ثم قال لهما من فيهم من اشراف قريش قالا عتبة ابن ربيعة وشيبة ابن ربيعة وابو البختري بن هشام وحكيم ابن حزام
وطعيمة ابن عدى والنضر بن الحارث وابو جهل ابن هشام وامية ابن خلف وبنيه ومنبه ابنا الحجاج وسهل ابن عمرو
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها فلما اقبلت قريش وراها رسول الله صلى الله
عليه وسلم من العقنقل وهو الكثيب الذى منه جاؤا الى الوادى فقال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك
وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتنى فاتاه جبريل وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم فلما التقى الجمعان تناول
كفا من حصا فاستقبل به وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل فى عينيه وفمه ومنخريه
منها فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم وقال قتادة وابن زيد ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ يوم
بدر ثلاث حصيات فرمى بحصاة فى ميمنة القوم وبحصاة فى ميسرة القوم وبحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه
فانهزموا فذلك قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اذ ليس فى وسع احد من البشر ان يرمى كفا من الحصباء الى وجوه
جيش فلا يبقى فى عين ولا فم منه شئ وقيل معنى الآية وما بلغت اذ رميت انت يا محمد كف ولا قوة بل الله بلغ وقيل وما رميت بالرعب فى قلوبهم
اذ رميت بالحصا ولكن الله رمى بالرعب فى قلوبهم حتى انهزموا وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا اى وليعطيهم على المؤمنين فيهم عطية
بالنصر والغنيمة ان الله سميع لدعائكم عليم بنياتكم ذلكم الذى ذكرت من القتل والرمى والبلاء الحسن وان الله فعل فيه اضعاف
فاعلموا ان الله موهن مضعف كيد الكافرين قرا ابن كثير ونافع واهل البصرة موهن بالتشديد والتنوين كيد نصب وقرا
الآخرون موهن بالتخفيف والتنوين لاحضا فانه يضيفه فلا ينون ويخفض كيد ق تعالى ان تستفتحوا فقد
جاءكم الفتح وذلك ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح
على نفسه اخبرنا عبد الواحد بن احمد بن الحسن انا عبد الله بن محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا اسحاق بن ابراهيم حدثنا
ابن سعد عن ابيه عن جده قال قال عبد الرحمن بن عوف انى لفى الصف يوم بدر فالتفت فاذا عن يمينى وشمالى فتيان حديثا السن
فكانى لم آمن بمكانهما اذ قال لى احدهما سرا من صاحبه يا عم ارنى ابا جهل فقلت يا ابن اخى وما تصنع به قال اخبرت ان رايته ان اقتله
او اموت دونه فقال لى الآخر سرا من صاحبه مثله فما سرنى انى بين رجلين مكانهما فاشرت لهما اليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى

حتى حز رباه وهما أثناعقرا احتزا عبد الواحد الملحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو المثنى
حدثنا ابن ابي عدي عن سليمان التيمي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر من ينظر ما فعل ابو جهل قال فانطلق ابن مسعود
فوجده قد ضربه ابنا عفرا حتى برد فاخذ بلحيته قال انت ابو جهل وهل فوق رجل قتله او قتلتموه قال المشركون والله ما نعرفه حتى
جاء به محمد فاتح بيننا وبينه بالحق فانزل الله تعالى عز وجل ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اى ان تستقضوا فقد جاءكم القضاء وقال السدى
والكلبي كان المشركون حين خرجوا الى النبي صلى الله عليه وسلم اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اجند الجندين واهدى الفئتين واكرم
الحزبين وافضل الدينين فانزله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقال محمد بن اسحاق حدثني
عبد الله ابن ابي بكر قال قال معاذ بن عمرو بن الجموح لما فرغ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه امر بابي جهل
ابن هشام ان يلتمس في القتلى وقال اللهم لا يعجزنك قال فلما سمعها جعلت من شائي فصلت شيئا ظننت فيه ضربة اطنت وبه
نصف ساقه قال وضربني ابنه عكرمه على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدات من جنبي وابهظني القتال
عنه فلقد قاتلت عامة يومي وانه لالاحبها خلفي فلما اذني حملت عليها فلما حملت عليها قدمي غظيت بها حتى
طرحتها ثم مررت بابي جهل وهو عقير معوذ بن عفراء فضربه حتى اثبته وتركه وقد رمق فرماه عبد
الله ابن مسعود به قال ابن مسعود وجدته باخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه وقلت هل اخزاك الله
يا عدو الله قال بما اذا اخزاني اعمد من رجل قتلتموه اخبرني لمن الدبرة قلت لله ولرسوله وروى
عن ابن مسعود انه قال قال ابو جهل لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقا صعبا ثم اخذت
راسه فاتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا راس عدو الله قال الله الذي لا اله
غيره قلت نعم والذي لا اله غيره فالقيته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وقال
ابي بن كعب هذا خطاب لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله للمسلمين ان تستفتحوا
فتستنصروا فقد جاءكم الفتح انبانا ابو الحسين احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا ابو احمد بن احمد
حدثنا عبد الرحيم بن منجب حدثنا الفضل بن موسى حدثنا اسمعيل بن خالد عن قيس بن ابي حازم قال
شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردا له في ظل الكعبة فقلنا الا تدعو الله لنا
الا تستنصر الله لنا فجلس محمارا لونه واحمره فقال لقد كان من قبلكم يوخذ الرجل فيحفر له في
الارض ثم يجاء بالمنشار فيجعل فوق راسه ثم يجعل نصفين ما يصرفه عن دينه ويمشط بامشاط الحديد
دون لحمه من عظم وعصب لا يصرفه عن دينه وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب منكم من صنعا الى حضرموت لا يخشى الا الله والذئب
تعجلون ف لعزيمة ولكن ان تنتهوا يقول للكفار وان تنتهوا عن الكفر بالله وقتال نبيه صلى الله عليه وسلم فهو خير لكم وان تعودوا
لحربه وقتاله نعد بمثل الوقعة التي اوقعت بكم يوم بدر وقيل ان تعودوا الى الدعاء والاستفتاح بعد الفتح نعد بالنصر لمحمد بعد
شيئكم جماعتكم شيئا ولو كثرت اسم قرا اهل المدينة وابن عامر وحفص وان الله بفتح الهمزة اى ولان الله مع المومنين كذلك
لم تغن عنكم فيئتكم شيئا وقيل هو عطف على قوله ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين وقرا الاخرون والله بكسر الالف على الابتداء
الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله واخلصوا له ولا تعرضوا عنه وانتم تسمعون القرآن وهو اعظه ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا
كما يسمعونا اى يقولوا بالسنتهم سمعنا باذانهم وهم لا يسمعون اى لا يتعظون ان شر الدواب عند الله اسم
بكم اى سر من دب على وجه الارض من خلق الله عند الله صم بكم عن الحق فلا يسمعونه ولا يقولونه
الذين لا يعقلون ان الله سماهم الله دواب العلة انتفاعهم بما يعقلون كما قال اولئك كالانعام بل هم اضل قال ابن عباس نفرين بني
عبد الدار الذين صحبوا كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جاء به محمد فقتلوا جميعا باحد وكانوا اصحاب اللواء ولم يسلم منهم الا رجلان
مصعب ابن عمير وسويبط بن حرملة ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم سماع التفهم والقبول ولو اسمعهم بعد ان علم ان لا خير فيهم لما
انتفعوا بذلك ولتولوا وهم معرضون لعنادهم وجحودهم الحق بعد ظهوره وقيل انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم احي لنا قصيا
فانه كان شيخا مباركا حتى يشهد لك بالنبوة فنومن بك فقال الله ولو اسمعهم كلام قصي لتولوا وهم معرضون ولو علم فيهم خيرا
الا يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اجيبوا دعوته بالطاعة اذا دعاكم الرسول لما يحييكم الحق الهداكم يحييكم قال السدي هو الايمان لان الكافر
ميت فيحيي بالايمان وقال قتاده فيه الحياء وبه النجاة والعصمة في الدارين وقال مجاهد الحق وقال ابن اسحاق هو الجهاد اعزكم الله به
بعد الذل وقال القتبي هو الشهادة قال الله تعالى في الشهداء احياء عند ربهم يرزقون وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على ابي بن
كعب وهو يصلي فدعاه فعجل ابي في صلاته ثم جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تجيبني اذ دعوتك قال كنت
في الصلاة قال الم يقل الله يقول يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ف قال واعلموا ان الله يحول
بين المرء وقلبه قال سعيد ابن جبير وعطاء يحول بين المومن والكفر وبين الكافر والايمان وقال الضحاك يحول بين الكافر وطاعته
ويحول بين المومن ومعصيته وقال مجاهد يحول بين المرء وقلبه فلا يعقل ولا يدري ما يعمل وقال السدي يحول بين الانسان وقلبه
فلا يستطيع ان يومن ولا ان يكفر الا باذنه وقيل هو ان الكافر لما دعوا الى القتال في ساعة حاله الغضب ثار ظنون السوء
واختلج صدورهم فقيل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فيبدل الله الخوف امنا والجبن جراءة
واليه تحشرون فيجزيكم باعمالكم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا احمد بن الحسن الحيري حدثنا ابو احمد الطوسي
حدثنا مهدي حماد حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر ان يقول
يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا يا رسول الله امنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا قال ان القلوب بين اصبعين من اصابع

الجزء الثامن

الله يقلبها واتقوا فتنة اختبارا وبلاء لا تصيبن قوله تصيبن ليس بجزاء محض ولو كان جزاء لم تدخل فيه النون لكنه نهي وفيه
طرف من الجزاء كقوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمن وجنوده تقديره واتقوا فتنة ان لم تتقوها اصابتكم فهو
كقول القايل انزل عن الدابة لا تطرحك ولا يطرحنك فهذا جواب لامر بمعنى النهي معناه ان لم تنزل لا تطرحك قال المفسرون نزلت
هذه الاية في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم معناه اتقوا فتنة تصيب الظالم وغير الظالم قال الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير قال الزبير
لقد قرانا هذه الاية زمانا وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها يعني ما كان يوم الجمل وقال السدي ومقاتل والضحاك وقتادة هذا
في قوم مخصوصين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اصابهم الفتنة يوم الجمل وقال ابن عباس امر الله المومنين ان لا يقروا المشركين
بين اظهرهم فيعمهم الله بعذاب يصيب الظالم وغير الظالم لقد اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر الحارثي انا محمد بن يعقوب الكسائي
انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن سيف بن ابي سليمان قال سمعت عدي بن عدي الكندي يقول
حدثني مولانا انه سمع جدي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم
وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة وقال ابن يزيد اراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة
بعضهم بعضا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني
ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القايم والقايم فيها خير من الماشي
والماشي فيها خير من الساعي من يشرف لها تستشرفه فمن وجد ملجا او معاذ فليعذ بالله ق تعالى لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة يعني العذاب واعلموا ان الله شديد العقاب ق تعالى واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض يقول
واذكروا يا معشر المهاجرين اذ انتم قليل في الارض مستضعفون في ارض مكة في ابتداء الاسلام تخافون ان يتخطفكم الناس يذهب
بكم الناس يعني كفار مكة وقال عكرمة كفار وقال وهب فارس والروم فاراكم الى المدينة وايدكم بنصره اي قواكم يوم بدر بالانصار
وقال الكلبي قواكم يوم بدر بالملايكة ورزقكم من الطيبات يعني الغنايم احلها لكم ولم يحلها لاحد قبلكم لعلكم تشكرون
ق تعالى يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول قال السدي كانوا يسمعون الشي من النبي صلى الله عليه
وسلم فيفشونه حتى يبلغ المشركين وقال الزهري والكلبي نزلت هذه الاية في ابي لبابة بن عبد المنذر الانصاري
من بني عوف بن مالك وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر يهود قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على ما صالح عليه اخوانهم من بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعات واريحا
من ارض الشام فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يعطيهم ذلك الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا
وقالوا ارسل الينا ابا لبابة بن عبد المنذر وكان ناصحا لهم لان ماله وعياله وولده كانت عندهم فبعثه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا يا ابا لبابة انزل على حكم سعد بن معاذ فاشار ابو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح ولا تفعلوا قال
ابو لبابة والله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت اني خنت الله ورسوله ثم انطلق على وجهه ولم يات رسول الله صلى الله عليه
وسلم وشد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فلما بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم خبره قال اما لو جاء لاستغفرت له فاما اذ فعل ما فعل فاني لا اطلقه حتى يتوب عليه فمكث سبعة ايام لا يذوق
طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا ثم تاب الله عليه فقيل يا ابا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله صلى
الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاء فحله بيده ثم قال ابو لبابة ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي
قال النبي صلى الله عليه وسلم يجزيك الثلث ان تصدق به فنزلت فيه لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون
انها امانة وقيل وانتم تعلمون ان ما فعلتم من الاشارة الى الخلق خيانة قال السدي اذا خانوا الله والرسول فقد خانوا اماناتهم
وقال ابن عباس لا تخونوا الله بترك فرايضه والرسول بترك سنته وتخونوا اماناتكم قال ابن عباس هي ما تخفى عن اعين الناس
من فرايض الله تعالى والاعمال التي ايتمن الله عليها العباد قال قتادة اعلموا ان دين الله امانة فادوا الى الله ما ايتمنكم عليه من
فرايضه وحدوده ومن كانت له امانة فليودها الى من ايتمنه عليها واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة قيل هذا ايضا
في ابي لبابة وذلك ان امواله واولاده كانوا في قريظة فقال ما قال خوفا عليهم وقيل هذا في جميع الناس حدثنا احمد بن
عبد الله الصالحي املاح واخبرنا ابو بكر محمد بن محمد بن احمد بن علي بن الحسن الطوسي انا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الاسفرايني
انا محمد بن محمد بن رزقويه حدثنا يحيى بن محمد بن غالب حدثنا يحيى بن يحيى انا عبد الله بن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة عن عايشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بصبي فقبله فقال اما انهم منجلة مجبنة وانهم لمن ريحان عز وجل قوله وان الله عنده
اجر عظيم ان يصح لله ولرسوله وادى امانته ق تعالى يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله بطاعته وترك
معصيته يجعل لكم فرقانا قال مجاهد مخرجا في الدنيا والاخرة وقال مقاتل بن حيان مخرجا في الدين من الشبهات
وقال عكرمة نجاة اي يفرق بينكم وبين ما تخافون وقال الضحاك بيانا وقال ابن اسحاق فصلا بين الحق والباطل
يظهر الله به حقكم ويحظر بطلان من خالفكم والفرقان مصدر كالرجحان والنقصان ويكفر عنكم سياتكم
يمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم ق تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا
هذه الاية معطوفة على قوله واذكروا اذ انتم قليل واذ يمكر بك الذين كفروا واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو
الحق من عندك لان هذه السورة مدنية وهذا المكر انما كان بمكة ولكن الله ذكرهم كقوله تعالى الا تنصروه

فقد

ن اخبرنا

لعله الملاح

الا ينفرد فقد ضره الله وكان ذلك المكر على ما ذكره ابن عباس وغيره مما اهل التفسير ان قريشا فرقوا لما اسلمت الانصار ان ينتقام امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا نفر من كبارهم في دار الندوة ليتشاوروا في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت رؤسهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل وابو سفيان وطعيمة ابنا عدي والنضر ابن الحارث وابو البختري ابنا هشام وزمعة بن الاسود وحكيم ابن حزام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وامية ابن خلف فاعترضهم ابليس في صورة شيخ فلما راوه قالوا من انت قال شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولم يعدموا مني رايا ونصحا قالوا ادخل فدخل فقال ابو البختري اما انا فاري ان تاخذوا محمدا وتحبسوه في بيت وتسدوا باب البيت غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه وتتربصوا به ريب المنون حتى يهلك فيه كما هلك من قبله من الشعراء ففزح عدو الله الشيخ النجدي وقال بيس الراي رايتم والله لئن حبستموه يخرج امره من وراء الباب الذي اغلقتم دونه الى اصحابه فيوشك ان يثبوا عليكم فيقاتلوكم ويأخذوه من ايديكم قال الا صدق الشيخ فقال هشام ابن عمرو من بني عامر ان لي ما اراني لو اما اري ان تحملوه على بعير فتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واين وقع اذا غاب عنكم واسترحتم فقال ابليس ما هذا لكم برأي تعمدون الى رجل قد افسد سفهاءكم فتخرجوه الى غيركم فيفسدهم الم تروا حلاوة منطقه وطلاقة لسانه واخذ القلوب ما تسمع من حديثه والله لئن فعلتم ذلك فيذهب ويستميل قلوبهم بما يريهم ثم يسير بهم اليكم فيخرجكم من بلادكم قالوا صدق والله الشيخ فقال ابو جهل والله لاشيرن عليكم برأي ما اراكم وقعتم على غيره اني ارى ان تاخذوا من كل واحد بطن من قريش شابا نسيبا وسيطا فتيا ثم يعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يضربوه ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في القبايل كلها ولا اظن هذا الحي من بني هاشم يقوون على حرب قريش كلها ولا اظن هذا الحي من بني هاشم يقووه على حرب قريش كلها ولا اظن هذا الحي من بني هاشم يقووه على حرب قريش كلها فاذا رأوا ذلك قبلوا العقل فنودي قريش دينه فقال ابليس صدق هذا الفتى وهو اجودكم رايا القول ما قاله الاري غيره فتفرقوا على قول ابي جهل وهم مجمعون له فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك وامره ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه واذن الله له عند ذلك بالخروج الى المدينة فامر النبي صلى الله عليه وسلم عليا ان يتخلف بعده حتى يؤدي عنه ودائع كانت عنده للناس وكان الرجل يقدم مكة ليس له بها معرفة ولا خفارة فيأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيقول اين صاحبك فيقول ابو بكر فيقول ابو بكر اين صاحبك فيقول علي فيقول علي اين صاحبك فيقول النبي صلى الله عليه وسلم فيأتي علي فيقول اخرج اي عم فقد امكنك الله من صاحبك فيخرج علي فيتبعه الرجل ويظن انه النبي صلى الله عليه وسلم حتى اصبح فقام علي عن مضجعه فاتاه المشركون فلما رأوا عليا بادروا اليه فقالوا له اين صاحبك يا علي فقال لا ادري فاقتصوا اثره وارسلوا في طلبه فلما بلغوا الغار رأوا على بابه نسج العنكبوت قالوا لو دخله لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاثا ثم قدم المدينة وقد ذكر قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك ليحبسوك ويسجنوك ويوثقوك او يقتلوك ويخرجوك ويمكرون ويصنعون ويمكر الله قال الضحاك ويصنع الله والمكر التدبير بالحق وقيل يجازيهم جزاء المكر والله خير الماكرين واذ تتلى عليهم ايانا قالوا لو يعني النضر بن الحارث قد سمعنا ولو نشاء لقلنا مثل هذا وذلك انه كان يختلف تاجرا الى فارس والحيرة فيسمع اخبارهم عن رستم واسفنديار وتاريخ الحيرة ويمر باليهود والنصارى فيراهم يقرؤون التوراة والانجيل ويركعون ويسجدون فجاء مكة فوجد محمدا صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن فقال النضر قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين اخبار الامم الماضية واحاديثهم وما سطر الاولون في كتبهم والاساطير جمع اسطوره وهي المكتوب يعني قولهم سطرت اي كتبت عز وجل واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الايه نزلت في النضر بن الحارث من بني عبد الدار قال ابن عباس لما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وانزل الله عز وجل في النضر لو شئت فعلت مثل هذا ما هذا الا اساطير الاولين اي هذا الا ما سطر الاولون في كتبهم فقال له عثمان ابن مظعون اتق الله فان محمدا يقول لا اله الا الله قال الله فان محمدا يقول الحق قال فانا اقول الحق قال عثمان ابن مظعون فما هو قال الله قال فانا اقول لا اله الا الله ولكن هذه بنات الله يعني الاصنام ثم قال اللهم ان كان هذا الذي يقوله هو الحق من عندك والحق نضد يجيء كان وهو عماد وصله فامطر علينا حجارة من السماء كما امطرتها على قوم لوط او ائتنا بعذاب اليم اي بعض ما عذبت به الامم وفيه نزلت سأل سائل بعذاب واقع قال عطا لما نزل في النضر بضع عشرة اية فجاء به ما سأل من العذاب يوم بدر ثلاثة من قريش صبرا طعيمة ابن عدي وعقبة ابن ابي معيط والنضر ابن الحارث وروى انس ان الذي قال اللهم ان كان هذا هو الحق ابو جهل لجهله عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن النضر حدثنا عبد الله انبا هما حدثنا ابي ثنا سفيان ابن عبد الحميد صاحب الزيادي سمع انس ابن مالك قال قال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اي يسلمون فيخرج من اصلابهم من يقول لا اله الا الله وقال مجاهد اي يستغفرون مما كانوا عليه من الشرك وقال عكرمة هذا حكاية عن المشركين انهم قالوا وهي متصله بالاية الاولى وذلك انهم كانوا يقولون ان الله لا

المليحي

يعذبنا ونحن نستغفر ولا يعذب امة نبيها معها فقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم بذكر جهالتهم وغرتهم واستفتاحهم على انفسهم
واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية وقالوا وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم قال
ردا عليهم وما لهم لا يعذبهم الله وان كنت بين اظهرهم وان كانوا يستغفرون وهم يصدون عن المسجد الحرام وقال الاخرون هذا كلام
مستانف يقول الله اخبارا عن نفسه وما كان ليعذبهم واختلفوا في تاويلها فقال الضحاك وجماعة تاويلها وما كان ليعذبهم
وانت فيهم مقيم بين اظهرهم نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقيم بمكة ثم خرج من بين اظهرهم وبقيت بها
بقية من المسلمين يستغفرون فانزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم خرج اوليك فعذبوا فاذن الله في فتح مكة
وهو العذاب الاليم الذي وعدهم قال ابن عباس لم يعذب الله قرية حتى يخرج النبي والذين امنوا معه ويلحق بحيث امر فقال وما كان
الله معذبهم وانت وما كان يعذبهم وهم يستغفرون يعني المسلمين فلما خرجوا فلما خرجوا قال الله وما لهم لا يعذبهم الله فعذبهم يوم
بدر قال ابو موسى الاشعري كان فيكم امانان وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاما النبي صلى الله عليه وسلم فقد مضى والاستغفار
كاين فيكم الى يوم القيامة وقال بعضهم هذا الاستغفار راجع الى المشركين وذلك انهم كانوا يقولون بعد الطواف غفرانك وقال يزيد
ابن رومان قالت قريش ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فلما امسوا ندموا على ما قالوا فقال غفرانك اللهم
فقال الله تعالى وما كان معذبهم وهم يستغفرون وقال قتادة والسدي وما كان معذبهم وهم يستغفرون اي لو استغفروا ولكنهم
لم يكونوا يستغفرون ولو اقروا بالذنب واستغفروا لكانوا مومنين وقيل يدعوهم الى الاسلام والاستغفار بهذه
الكلمة كالرجل يقول لغيره لا اعاقبك وانت تطيعني اي اطعني حتى لا اعاقبك وقال مجاهد وعكرمة وهم يستغفرون يسلمون
يقول لو اسلموا لما عذبوا وروى الوالبي عن ابن عباس اي وفيهم من سبق له من الله انه يومن ويستغفر وذلك مثل ابي سفيان وصفوان
ابن امية وعكرمة ابن ابي جهل وسهيل ابن عمرو وحكيم ابن حزام وغيرهم وروى عبد الوهاب بن محمد عن مجاهد وهم يستغفرون اي وفي اصلابهم
من يستغفر ق تعالى وما لهم ان لا يعذبهم الله اي وما يمنعهم من ان يعذبوا يريد بعد خروجك من بينهم وهم يصدون
عن المسجد الحرام اي يمنعون المومنين عن الطواف بالبيت وقيل اراد بالعذاب الاول عذاب الاستيصال واراد بقوله وما لهم
ان لا يعذبهم الله اي بالسيف وقيل اراد بالاول عذاب الدنيا وبهذه الاية عذاب الاخرة وقال الحسن الاية الاولى هي قوله
وما كان الله ليعذبهم منسوخة بقوله وما لهم ان لا يعذبهم الله وقوله وما كانوا اولياءه قال الحسن كان المشركون يقولون
نحن اولياء المسجد الحرام فرد الله عليهم بقوله وما كانوا اولياءه اي اولياء البيت ان اولياءه اي ليس اولياء البيت
الا المتقين يعني المومنين الذين يتقون الشرك ولكن اكثرهم لا يعلمون ق تعالى وما كان صلاتهم عند
البيت الا مكاء وتصدية قال الحسن ابن عباس والحسن المكاء الصفير وهي في اللغة اسم طاير ابيض يكون بالحجاز له صفير كانه
قال لا صوت مكاء والتصدية التصفيق قال ابن عباس كانت قريش تطوف بالبيت وهم عراة يصفرون يصفقون وقال مجاهد كان نفر
من بني عبد الدار يقارضون النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف يستهزئون ويدخلون اصابعهم في افواههم ويصفرون فالمكاء الاصابع في
الشدق والتصدية الصفير ومنه الصدى الذي يسمعه المصوت في الجبل قال جعفر ابن ربيعة سالت ابا سلمة ابن عبد الرحمن
عن قوله الا مكاء وتصدية فجمع كفيه ثم نفخ فيهما صفيرا قال مقاتل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى في المسجد قام رجلان عن يمينه
فيصفران ورجلان عن يساره فيصفقان ليخلطوا على النبي صلى الله عليه وسلم صلاته وهم من بني عبد الدار وقال سعيد ابن
جبير التصدية صدهم المومنين عن المسجد الحرام وعن الدين والصلاة وهي على هذا التاويل المتصددة بدالين فقلبت احدى
الدالين ياء كما يقال تظنيت من الظن ومقضي الباذي اذ الباذي كسر اي تقضض قال ابن الانباري انما سماه صلاة لانهم امروا
بالصلاة في المسجد فجعلوا ذلك صلاتهم فذوقوا بما كنتم تكفرون ق تعالى ان الذين كفروا ينفقون اموالهم
ليصدوا عن سبيل الله اي ليصرفوا عن دين الله قال الكلبي ومقاتل نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا
ابو جهل ابن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ابن عبد شمس وبنيه ومنبه ابنا الحجاج وابو البختري ابن هشام والنضر ابن
الحارث وحكيم ابن حزام وابي ابن خلف وزمعة ابن الاسود والحارث ابن عامر ابن نوفل والعباس ابن عبد المطلب وكلهم من قريش وكان يطعم
كل واحد منهم كل يوم عشر جزر قال الحكم ابن عتيبة نزلت في ابي سفيان انفق على المشركين يوم احد اربعين اوقية فقال الله تعالى
فسينفقونها فتكون عليهم حسرة يريد ما انفقوا في الدنيا يصير حسرة عليهم في الاخرة ثم يغلبون ولا يظفرون والذين
كفروا منهم الى ربهم يحشرون خص الكفار لان منهم من اسلم ليميز الله الخبيث من الطيب يعني الكافر من المومن فينزل المومن
الجنان والكافر النيران وقال الكلبي العمل الخبيث من العمل الطيب الصالح فيثيب على الاعمال الصالحة الجنة وعلى الاعمال الخبيثة
النار وقيل معنى الانفاق الخبيث في سبيل الشيطان والطيب في سبيل الله ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا اي
يجمعه ومنه السحاب المركوم وهو المجتمع الكثيف فيجعله في جهنم اوليك هم الخاسرون رده الى قوله ان الذين ينفقون اموالهم اوليك هم
الخاسرون الذين خسروا تجارتهم لانهم اشتروا باموالهم عذاب الاخرة قل للذين كفروا ان ينتهوا عن الشرك يغفر لهم ما قد سلف اي ما مضى من
ذنوبهم قبل الاسلام وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين في نصر الله انبياءه واوليائه واهلاك اعدائه قال يحيى ابن معاذ الرازي
توحيد لم يعجز عن هدم ما قبله من كفر ارجوا ان لا يعجز عن هدم ما بعده من ذنوب وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك وقال

الربيع

الربيع حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون الدين كله لله اي ويكون الدين خالصا لله لا شرك فيه فان انتهوا عن الكفر فان الله بما تعملون
بصير قرأ يعقوب تعملون بالتاء وقرأ الآخرون بالياء وان تولوا عن الايمان وعادوا على قتال اهله فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم
ومعينكم نعم المولى ونعم النصير اي الناصر عز وجل واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الآية والغنيمة والفيء اسمان
لمال يصيبه المسلمون من اموال الكفار فذهب جماعة الى انهما واحد وذهب جماعة الى انهما يختلفان فالغنيمة ما اصابه
المسلمون منهم عنوة بقتال والفيء ما كان عن صلح بغير قتال فذكر الله في هذه الآية حكم الغنيمة فقال فان لله خمسه وللرسول
وذهب اكثر المفسرين والفقهاء على ان قوله لله افتتاح كلام على سبيل التبرك واضافة هذا المال الى نفسه لشرفه
ليس المراد بهما من الغنيمة لله مفردا فان الدنيا والآخرة لله عز وجل وهو قول الحسن وقتادة وعطاء وابراهيم والشعبي قالوا
سهم الله وسهم الرسول واحد والغنيمة تقسم خمسة اخماس اربعة اخماسها لمن قاتل عليها والخمس لخمسة اصناف كما ذكر الله تعالى
للرسول ولذي القربى والرسول واليتامى والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يقسم الخمس على ستة اسهم وهو قول ابي
العالية سهم الله فيصرف الى الكعبة والاول اصح ان خمس الغنيمة على خمسة اسهم سهم كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته واليوم هو
لمصالح المسلمين وما فيه قوة الاسلام وهو قول الشافعي وروى الاعمش عن ابراهيم قالا كان ابو بكر وعمر يجعلان سهم النبي صلى الله عليه
وسلم في الكراع والسلاح وقال قتادة هو للخليفة بعده وقال بعضهم سهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم مردود في الخمس والخمس لاربعة
اصناف وقوله ولذي القربى اراد ان سهما من الخمس لذي القربى وهم اقارب النبي صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيهم فقال قوم جميع قريش وقال قوم
الذين لا تحل لهم الصدقة وقال مجاهد وعلي بن الحسين هم بنو هاشم وقال الشافعي هم بنو هاشم وبنو عبد المطلب وليس لبني عبد شمس ولا لبني
نوفل منه شيء وان كانوا اخوة والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعي انا الثقة عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذي
القربى بين بني هاشم وبني المطلب ولم يعط منه احدا من بني عبد شمس ولا بني نوفل شيئا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مطرف بن مازن عن معمر بن راشد عن ابن شهاب اخبرني محمد بن جبير
بن مطعم عن ابيه قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذي القربى بين بني هاشم وبني المطلب اتيته انا وعثمان بن عفان فقلنا
يا رسول الله هؤلاء اخواننا من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله منهم ارأيت الذي وضعك منهم ارأيت اخواننا
من بني المطلب اعطيتهم وتركتنا او منعتنا وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو
المطلب شيء واحد هكذا وشبك بين اصابعه واختلف اهل العلم في سهم ذوي القربى هل هو ثابت اليوم فذهب اكثرهم الى انه ثابت
وهو قول مالك والشافعي وذهب اصحاب الرأي انه غير ثابت قالوا سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم ذوي القربى مردود
في الخمس وخمس الغنيمة لثلاثة اصناف اليتامى والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يعطى الفقراء دون الاغنياء والكتاب والسنة
يدلان على ثبوته والخلفاء بعد الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا يعطونه ولا يفضل فقير على غني لان النبي صلى الله عليه وسلم و
الخلفاء بعده كانوا يعطون العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله والحقه الشافعي بالميراث الذي يستحق باسم القرابة غير انه
يعطون القريب والبعيد وقال يفضل الذكر على الانثى فيعطى الرجل سهمين والانثى سهما واحدا قوله اليتامى وهو جمع لليتيم الذي له
سهم في الخمس وهو الصغير المسلم اذا كان لا اب له اذا كان فقيرا والمساكين هم اهل الفاقة والحاجة من المسلمين وابن السبيل
وهو المسافر البعيد عن ماله فهذا يصرف خمس الغنيمة ويقسم اربعة اخماس الغنيمة بين الغانمين الذين شهدوا الوقعة
للفارس منهم ثلاثة اسهم وللراجل سهم واحد لما اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن انا عبد الله بن يوسف انا ابو
سعيد الاعرابي حدثنا سعدان بن نصر حدثنا معوية عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اسهم للراجل ولفرسه ثلاثة اسهم سهم له وسهمان لفرسه وهذا قول اكثر اهل العلم واليه ذهب الثوري والاوزاعي
ومالك وابن المبارك والشافعي واحمد واسحاق وقال ابو حنيفة للفارس سهمان وللراجل سهم ويرضخ للعبيد والنسوان و
الصبيان اذا حضروا القتال ويقسم العقار الذي استولى عليه المسلمين كالمنقول وعند ابي حنيفة يتخير الامام في العقار بين ان
يقسمه بينهم وبين ان يجعله وقفا على المصالح وظاهر الآية لا يفرق بين العقار والمنقول ومن قتل مشركا في القتال يستحق
سلبه من راس الغنيمة لما روي عن ابي قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه
والسلب كل ما يكون على المقتول من ملبوس وسلاح وفرسه الذي هو راكبه ويجوز للامام ان ينفل من الغنيمة لزيادة غناء و
بلاء يكون منهم وفي الحرب يخصهم به من سائر الجيش ويجعلهم اسوة الجماعة في سهمان الغنيمة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم
عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفل بعض من يبعث من السرايا لانفسهم خاصة سوى عامة الجيش وروى
حبيب بن مسلمة الفهري قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم نفل الربع في البداة والثلث في الرجعة واختلفوا في النفل من اين
يعطى فقال قوم من خمس الخمس سهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال الشافعي وهذا معنى قول النبي
صلى الله عليه وسلم ما لي مما افاء عليكم الا الخمس والخمس مردود فيكم وقال قوم هو من الاربعة الاخماس بعد اقرار الخمس كسهام
الغزاة وهو قول احمد واسحاق وذهب بعضهم الى ان النفل من راس الغنيمة قبل الخمس كالسلب للقاتل واما الفيء فهو ما اصا

به

المسلمون من الكفار اموال الكفار من غير ايجاف خيل ولا اركاب بان صالحهم على مال يودون ومال الجزية لا يوخذ من اموالهم اذا دخلوا
دار الاسلام للتجارة او يموت واحد منهم في دار الاسلام ولا وارث له وهذا كله فيء ومال الفيء كان خاصا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم في حال حياته قال عمر رضي الله عنه ان الله قد خص رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الفيء بشيء
لم يعط احدا غيره ثم قرا ما افاء الله على رسوله منهم الى قوله قدير وكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كان ينفق على اهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله عز وجل واختلف اهل في مصرف الفيء بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال قوم هو للائمة بعده وللشافعي فيه قولان احدهما للمقاتلة الذين اثبتت اساميهم في ديوان الجهاد لانهم
القائمون مقام النبي صلى الله عليه وسلم في ارهاب العدو والقول الثاني انه لمصالح المسلمين ويبدا بالمقاتلة فيعطون منه
كفايتهم ثم بالاهم والاهم من المصالح واختلف اهل العلم في تخميس الفيء فذهب الشافعي الى انه يخمس فخمسه لاهل خمس الغنيمة
على خمسة اسهم واربعة اخماسها للمقاتلة وللمصالح وذهب الاكثرون الى ان الفيء لا يخمس بل مصرف جميعه واحد ولجميع المسلمين فيه حق اخبرنا
ابو سعيد احمد ابن عبد الله الطاهري اخبرنا جدي عبد الصمد ابن عبد الرحمن البزار انا محمد ابن زكريا العذافري انا اسحاق الدبري حدثنا
عبد الرزاق عن مالك عن الزهري عن مالك ابن اوس ابن الحدثان انه سمع عمر ابن الخطاب يقول ما على وجه الارض مسلم الا له
في هذا الفيء حق الا ما ملكت ايمانكم واخبرنا ابو سعيد الطاهري انا جدي عبد الصمد البزار اخبرنا محمد ابن زكريا العذافري
انا اسحاق الدبري انا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن عكرمة ابن خالد عن مالك بن اوس ابن الحدثان قال قرا عمر ابن الخطاب
انما الصدقات للفقراء حتى بلغ عليم حكيم فقال هذه لهولاء ثم قرا واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه حتى
بلغ وابن السبيل ثم قال هذه لهولاء ثم قرا ما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ للفقراء والذين جاوا من بعده
ثم قال هذه استوعبت المسلمين عامة ولئن عشت فليأتين الراعي وهو بشر وحمير نصيبه منها لم يعرق فيها جبينه
ف تعالى ان كنتم امنتم بالله قيل اراد ان ما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول يامر فيه ما يريد فاقبلوه ان
كنتم امنتم بالله فيما انزلنا على عبدنا يعني قوله يسالونك عن الانفال يوم هو بدر هو يوم بدر هو يوم الفرقان فرق
فيه بين الحق والباطل وهو يوم التقى الجمعان حزب الله وحزب الشيطان وكان يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان و
الله على كل شيء قدير على نصركم مع قلتكم اذ انتم اي اذ انتم نزول يا معشر المسلمين بالعدوة الدنيا اي بشفير الوادي الادنى
الى المدينة والدنيا تانيث الادنى وهم يعني عدوكم من المشركين بالعدوة القصوى بشفير الوادي الاقصى من المدينة
والقصوى تانيث الاقصى قرا ابن كثير واهل البصرة بالعدوة بكسر العين فيهما والباقون بضمها وهما لغتان كالكسوة
والكسوة والرشوة والرشوة والركب يعني العير يريد ابا سفيان واصحابه اسفل منكم يريد في موضع اسفل
منكم الى ساحل البحر على ثلاثة اميال من بدر ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد وذلك ان المسلمين خرجوا ليأخذوا
العير وخرجوا الكفار ليمنعوها فالتقوا على غير ميعاد فقال الله ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد لقلتكم
وكثرة عدوكم ولكن الله جمعكم على غير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا من نصر اوليائه واعزاز دينه
واهلاك اعدائه ليهلك من هلك عن بينة اي ليموت من يموت على بينة راها وعبرة عاينها وحجة قامت
عليه ويحيى من حي عن بينة ويعيش من يعيش عن بينة لوحده وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال محمد
ابن اسحاق معناه ليكفر من كفر بعد حجة قامت ويؤمن من امن على مثل ذلك فالهلاك هو الكفر والحياة هي
الايمان قال قتادة ليضل من ضل عن بينة ويهتدي من يهتدي على بينة قرا اهل الحجاز وابو بكر ويعقوب حي
بياءين مثل حشي وقرا الاخرون بياء واحدة وان الله لسميع لدعائكم عليم بنياتكم اذ يريكهم الله يريك يا محمد
المشركين في منامك اي في نومك وقال الحسن في منامك في عينك لان العين موضع النوم قليلا ولو اراكهم كثيرا
لفشلتم لجبنتم ولتنازعتم اختلفتم في الامر اي في الاحجام والاقدام ولكن الله سلم اي سلمكم من المخالفة والفشل
انه عليم بذات الصدور وقال ابن عباس ما في صدوركم من الحب لله تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا قال
مقاتل وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم راى في المنام ان العير وقليل قبل القاء عدوه واخبر اصحابه بما راى فلما
التقوا يوم بدر قلل الله المشركون في اعين المسلمين قال ابن مسعود قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل من جنبي
اتراهم قال اراهم مائة فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال الف ويقللكم يا معشر المؤمنين في اعينهم قال السدي قال
ناس من المشركين ان العير قد انصرفت فارجعوا فقال ابو جهل الان اذ برز لكم محمد واصحابه فلا ترجعوا حتى تستاصلوهم
انما محمد واصحابه اكلة جزور فلا تقتلوهم واربطوهم بالحبال يقوله من القدرة على نفسه استقل بعضهم بعضا ليجترئوا
على القتال فقلل المشركين في اعين المؤمنين كي لا يهربوا ليقضي امر الله امرا من اعلاء الاسلام واعزاز اهله واذلال الشرك
واهله كان مفعولا كائنا والى الله ترجع الامور ف تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فيه اي جماعة
كافرة فاثبتوا لقتالهم واذكروا الله كثيرا ادعوا الله بالنصر والظفر بهم لعلكم تفلحون اي كونوا على رجاء الفلاح

واطيعوا

الفلاح واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا لا تختلفوا فتفشلوا اي تجبنوا وتذهب ريحكم قال مجاهد نصرتكم
وقال السدي جراءتكم وجدكم وقال مقاتل حدتكم وقال النضر ابن شميل قوتكم وقال الاخفش دولتكم والريح ههنا كناية
فلان اذا اقبل امره على ما يريد قال قتادة وابن زيد هو ريح النصر لم تكن نصر قط الا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو ومنه
قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وعن النعمان ابن مقرن قال شهدت القتال مع النبي صلى
الله عليه وسلم فكان اذا لم يقاتل اول النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر قوله واصبروا ان الله مع
الصابرين انا احمد ابن عبد الله النعيمي انا محمد ابن يوسف حدثنا محمد ابن اسمعيل حدثنا عبد الله ابن محمد حدثنا معوية ابن عمرو
حدثنا ابو اسحاق عن موسى ابن عقبة عن سالم ابي النضر مولى عمر وابن عبيد الله وكان كاتبا له قال كتب اليه عبد الله ابن ابي
اوفى فقراته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض ايامه التي لقي فيها انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال
ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسالوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف
ثم قال اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم عز وجل ولا تكونوا كالذين
خرجوا من ديارهم بطرا فخرا واسرا وريا الناس قال الزجاج البطر الطغيان في النعمة وترك شكرها والريا اظهار
الجميل ليرى وابطان القبيح ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط نزلت في المشركين حين اقبلوا الى بدر
ولهم بغي وفخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسلك
اللهم فنصرك الذي وعدتني قالوا ولما راى ابو سفيان انه قد احرز عيره ارسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم
فقد نجاها الله فارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب تجتمع بها سوق
كل عام فنقيم بها ثلاثا فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر ونعزف علينا القيان ونسمع بها العرب فلا يزالون
يهابوننا ابدا فوافوها فسقوا كووس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوايح مكان القيان فنهى الله سبحانه عباده المومنين
ان يكونوا مثلهم وامرهم باخلاص النية والحسبة في نصرة دينه وموازرة نبيه تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم
كان تزيينه ان قريشا لما اجتمعت للمسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر من الحرب وكاد ذلك ان يثنيهم فجاء ابليس في جند من
الشياطين معه رايته فتبدا لهم في صورة سراقة ابن مالك ابن جعشم فقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار
لكم اي مجير لكم من كنانة فلما ترات الفئتان اي التقى الجمعان راى ابليس الملايكة نزلوا من السماء علم ان لا طاقة
له بهم نكص على عقبيه قال الضحاك ولى مدبرا وقال النضر ابن شميل رجع القهقرى على قفاه هاربا وقال
الكلبي لما التقوا كان ابليس في صف المشركين على صورة سراقة ابن مالك اخذا بيد الحارث ابن هشام فنكص على
عقبيه فقال له الحارث افرارا من غير قتال فجعل يمسكه فدفع في صدره وانطلق وانهزم الناس فلما قدموا مكة قالوا
هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال بلغني انكم تقولون انني هزمت الناس فوالله ما شعرت بمسيركم
حتى بلغتني هزيمتكم فقالوا ما اتيتنا في يوم كذا فحلف لهم فلما اسلموا علموا ان ذلك كان الشيطان وقال الحسن في قوله اني
ارى ما لا تدرون قال راى ابليس جبريل معتجرا ببرد يمشي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وفي يده اللجام يقود الفرس ما ركب
قال قتادة قال ابليس اني ارى ما لا ترون وصدق وقال اني اخاف الله وكذب والله ما به مخافة الله ولكن علم انه لا قوة به
ولا منعة فاوردهم واسلمهم وذلك عادة الله لمن اطاعه اذا التقى الحق والباطل اسلمهم وتبرا منهم وقال عطا
اني اخاف الله ان يهلكني فيمن يهلك قال الكلبي خاف ان ياخذه جبريل ويعرف حاله فلا يطيعوه وقيل معناه اني اخاف
الله عليكم اني اعلم صدق وعده لاوليايه لانه كان على ثقة من امره والله شديد العقاب وقيل معناه اخاف الله عليكم
والله شديد العقاب قيل انقطع الكلام عند قوله اخاف الله ثم يقول الله والله شديد العقاب اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر ابن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابراهيم ابن ابي عبلة عن طلحة ابن عبد الله ابن كريز ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما راى الشيطان هو اصغر فيه ولا ادخر ولا احقر ولا اغيظ
منه يوم عرفة وما ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام الا ما كان يوم بدر فقيل وما
راى من يوم بدر قال اما انه قد راى جبريل وهو يزع الملايكة هذا حديث مرسل تعالى اذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم مرض شك ونفاق غر هولاء يعني المومنين دينهم هولاء قوم كانوا بمكة
مستضعفين قد اسلموا وحبسهم اقرباوهم عن الهجرة فلما خرجت قريش الى بدر اخرجوهم كرها فلما نظروا الى قلة
المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا غرها ولا دينهم فقتلوا جميعا منهم قيس ابن الوليد ابن المغيرة وابو قيس ابن العادر ابن
ابن المغيرة المخزوميان والحارث ابن زمعة ابن الاسود ابن المطلب وعلي ابن امية ابن خلف الجمحي والعاص ابن منبه ابن الحجاج

قال الله تعالى ومن يتوكل على الله اي ومن يسلم امره الى الله ويثق به فان الله عزيز قوي يفعل باعدائه ما يشاء حكيم
ولو ترى يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا والملائكة اي يقبضون ارواحهم اختلفوا فيه قيل هو عند الموت تضرب الملائكة وجوه الكفار
وادبارهم بسياط النار وقيل اراد الذين قتلوا من المشركين ببدر كانت الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم قال سعيد ابن جبير و
مجاهد يريد استاههم ولكن الله حيي يكني قال ابن عباس كان المشركون اذا اقبلوا بوجوههم الى المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف
واذا ولوا ادركتهم الملائكة يضربون ادبارهم وقال ابن جريج يريد ما اقبل منهم وما ادبر اي يضربون اجسادهم كلها والمراد
بالتوفي القتل وذوقوا عذاب الحريق اي ويقول لهم الملائكة ذوقوا عذاب الحريق وكل قيل كان مع الملائكة مقامع من
حديد يضربون بها الكفار فتلتهب النار في جراحاتهم فذلك قوله تعالى ذوقوا عذاب الحريق وقال الحسن هذا يوم القيمة
تقول لهم خزنة جهنم ذوقوا عذاب الحريق وقال ابن عباس يقولون لهم ذلك بعد الموت الى ذلك الضرب الذي وقع
بكم بما قدمت ايديكم اي بما كسبت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد كداب ال فرعون كفعل ال فرعون وصنيعهم
وعادتهم معناه ان عادة هولاء في كفرهم كعادة ال فرعون قال ابن عباس هو ان ال فرعون ايقنوا ان موسى نبي الله
فكذبوه فانزل الله بهم عقوبته كما انزل بال والذين من قبلهم اي كعادة الذين من قبلهم كفروا بايات فاخذهم الله
بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم اراد
ان الله لا يغير ما انعم على قوم حتى يغيروا هم ما بهم بالكفر وترك الشكر فاذا فعلوا غير الله تعالى ما بهم فسلبهم وقال
السدي نعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم انعم الله على قريش واهل مكة فكذبوه وكفروا به فنقله الله الى الانصار
وان الله سميع عليم كداب ال فرعون كصنيع ال فرعون والذين من قبلهم من كفار الامم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم
بذنوبهم اهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالمسخ وبعضهم بالريح وبعضهم بالغرق فكذلك كفار
بدر بالسيف لما كذبوا بايات ربهم واغرقنا ال فرعون وكل كانوا ظالمين يعني الاولين والاخرين ان شر الدواب عند
الله الذين كفروا فهم لا يومنون قال الكلبي ومقاتل يعني يهود قريظة منهم كعب بن الاشرف واصحابه الذين عاهدت
منهم يعني عاهدتهم وقيل عاهدت معهم وقيل ادخل من لان معناه اخذت منهم العهد ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم
بنو قريظة نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم قالوا نسينا واخطانا
فعاهدهم ثانيا فنقضوا العهد ومالوا الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق فركب كعب بن الاشرف
الى مكة فوافقهم على مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم وهم لا يتقون لا يخافون الله في نقض العهد فاما تثقفنهم
تجدنهم في الحرب قال مقاتل ادركتهم في الحرب واسرتهم فشرد بهم من خلفهم قال ابن عباس فنكل بهم من خلفهم وراهم
قال سعيد ابن جبير انذر بهم من خلفهم واصل التشريد التفريق والتبديد معناه فرق بهم جمع كل ناقض اي افعل
بهولاء الذين نقضوا عهدك وجاوا لحربك فعلا من القتل والتنكيل يفرق منك ويخافك من خلفهم من اهل مكة
واليمن لعلهم يذكرون يتذكرون ويعتبرون فلا ينقضون العهد واما تخافن اي تعلمن يا محمد من قوم معاهدين
خيانة نقض عهد بما يظهر لك من اثار الغدر كما ظهر من قريظة والنضير فانبذ اليهم فاطرح اليهم عهدهم على سواء
يقول اعلمهم قبل حربك اياهم انك قد فسخت بينهم وبينك حتى يكون انت وهم في العلم بنقض العهد سواء فلا يتوهموا انك
نقضت العهد بالحرب معهم ان الله لا يحب الخائنين اخبرنا محمد ابن الحسن المروزي انا ابو سهل محمد ابن عمر ابن طرفة السجزي انا ابو
سليمان الخطابي انا ابو بكر محمد ابن بكر ابن عبد الرزاق ابن داسة التمار حدثنا ابو داود سليمان ابن الاشعث حدثنا
حفص ابن عمر النمري حدثنا شعبة عن ابي القيس عن سليم ابن عامر عن رجل من حمير قال كان بين معوية وبين الروم عهد
وكان يسير نحو بلادهم حتى اذا انقضى العهد غزاهم فجاء رجل على فرس وهو يقول الله اكبر الله اكبر وفاء
لا غدر فنظر فاذا هو عمرو ابن عبسة فارسل اليه معاوية فسأله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقدة ولا يحلها حتى تنقضي امرها او ينبذ اليهم عهدهم على سواء فرجع
معوية قوله ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص يحسبن بالياء وقرا
الاخرون بالتاء سبقوا اي فاتوا نزلت في الذين انهزموا يوم بدر من المشركين فمن قرا بالياء يقول ولا
يحسبن الذين كفروا انهم سابقين فائتين من عذابنا ومن قرا بالتاء فعلى الخطاب قرا ابن عامر
انهم لا يعجزون بفتح الالف اي بانهم لا يعجزون لا يفوتون وقرا الاخرون بكسر الالف على الابتداء هي
تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الاعداد اتخاذ الشيء لوقت الحاجة من قوة اي من الالات
التي تكون قوة عليهم من الخيل والسلاح اخبرنا اسمعيل ابن عبد القاهر انا عبد الغافر ابن محمد انا محمد ابن عيسى الجلودي
حدثنا ابو اسحاق ابراهيم ابن محمد ابن سفيان الزاهد عن مسلم ابن الحجاج حدثنا هرون ابن معروف حدثنا وهب اخبرني

اخبرنى عمرو بن الحارث عن ابى عشانة انه شيعى بن مالك انه سمع عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه و
سلم وهو على المنبر يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمى وبهذا الاسناد سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم الروم ويكفيكم الله فلا يعجز احدكم ان يلهو باسهمه اخبرنا عبد الواحد
المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم حدثنا عبد الرحمن بن الغسيل عن
حمزة بن ابى اسيد عن ابيه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين صففنا لقريش وصفوا انا اذا اكثبوكم
فعليكم بالنبل اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو منصور محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني
حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا هشام الدستوائى عن قتادة عن سالم ابى
الجعد عن معدان بن ابى طلحة عن ابى يعجر السلمى قال اكاصرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطايف فسمعت
النبى صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ بسهم فى سبيل الله فهو له درجة فى الجنة قال فبلغت يومئذ ستة
عشر سهما وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم فى سبيل الله فهو له عدل محرر اخبرنا
احمد بن عبد الصالحى انا ابو الحسن على بن محمد بن بشران اخبرنا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادى
حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن يحيى بن ابى كثير عن زيد بن سلام عن عبد الله بن زيد الازرق عن عقبة بن عامر الجهنى
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدخل بالسهم الواحد الجنة ثلاثة صانعه والممد به والرامى به
فى سبيل الله وروى عن خالد بن زيد عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدخل
بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب فى صنعته الخير والرامى به ومنبله فارموا واركبوا
وان ترموا احب الى من ان تركبوا ليس كل شئ يلهو به الرجل باطل الا رميه بقوسه وتاديبه فرسه و
ملاعبته امراته فانهن من الحق ومن تركه الرمى بعد ما علمه رغبة عنه فانه نعمة تركها او قال
كفرها قوله ومن رباط الخيل يعنى ربطها واقتناها للغزو وقال عكرمة القوة الحصون ومن رباط
الخيل الاناث روى عن خالد بن الوليد انه كان لا يركب فى القتال الا الاناث لفله ضحيتها وروى ابن محيريز
قال كان الصحابة يستحبون ذكور الخيل عند الصفوف واناث الخيل عند البيات والغارات اخبرنا
عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو نعيم
حدثنا زكريا عن عامر حدثنا عروة البارقى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود فى نواصيها
الخير الى يوم القيمة الاجر والمغنم اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى اخبرنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل حدثنا على بن حفص ابن المبارك انا طلحة بن يحيى بن سعيد قال سمعت ابا سعيد المقبرى يقول انه
سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا فى سبيل الله ايمانا بالله و
تصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيمة اخبرنا ابو الحسن السوسنى انا ذاهر بن احمد
انا ابو اسحاق الهاشمى عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابى صالح عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الخيل لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما التى هى له اجر فرجل ربطها فى سبيل الله فاطال
لها فى مرج او روضة فما اصابت فى طيلها ذلك من المرج والروضة كانت له حسنات ولو انها قطعت طيلها
فاستنت شرفا او شرفين كانت اثارها وارواثها حسنات له ولو انها مرت بنهر فشربت منه ولم
يرد ان يسقيه كان ذلك له حسنات وهى كذلك له اجر ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس
حق الله فى رقابها ولا ظهورها فهى كذلك ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهى على ذلك وزر
وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال ما انزل على فيها الا هذه الآية الجامعة الفاذة
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فوله ترهبون به تخوفون به عدو
الله وعدوكم اخرين اى وترهبون اخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال مجاهد ومقاتل
هم بنو قريظة وقال السدى هم اهل فارس وقال الحسن وابن زيد هم المنافقون لانهم معهم يقولون
لا اله الا الله وقبلهم كفار الحق وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله يوف اليكم اجره وانتم لا تظلمون لا ينقص
اجوركم وان جنحوا للسلم اى مالوا الى الصلح فاجنح لها مل اليها وصالحهم روى الحسن وقتا
ان الآية نسخت بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وتوكل على الله ثق بالله انه هو السميع العليم وان يريدوا ان
يخدعوك بعد ما اوا وعاهدوا يكرهوا يكيدوا قال مجاهد يعنى قريظة فان حسبك الله كافيك الله هو الذى ايدك

بنصره وبالمؤمنين اى بالانصار والف بين قلوبهم اى بين الاوس والخزرج لانت بينهم امر وميراث بقى الجاهلية وضغائنها حتى صاروا اخوانا بعد ان كانوا اعداء لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم ق تعالى يا ايها النبى حسبك الله وكافيك الله ومن اتبعك من المؤمنين قال سعيد بن جبير اسلم مع النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وستة نسوة ثم اسلم عمر فتم به اربعون فنزلت هذه الآية واختلفوا فى محل ومن قال اكثر المفسرين محله خفض عطفا على الكاف فى قوله حسبك معناه حسبك الله وحسبى اتبعك وقال بعضهم هو رفع عطفا على اسم الله تعالى معناه حسبك الله ومتبعوك من المؤمنين ق يا ايها النبى حرض المؤمنين على القتال اى حثهم عليه ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين الآية لما نزلت هذه الآية شق على المسلمين حيث امروا ان يقاتل الواحد العشرة من الكفار فنسخ ذلك بقوله الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فى الواحد عن قتال العشرة وفى الماية عن قتال الالف فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين من الكفار وان يكن منكم الف يغلبوا الفين من الكفار باذن الله والله مع الصابرين فرد من العشرة الى الاثنين فان كان المسلمون على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم ان يفروا قال ابن عباس نسختها وارخص الاسر بالمعروف والنهى عن المنكر مثل هذا قراءة اهل الكوفة وان يكن منكم مائة يا ايها النبى وانى اهل البصرة بالاول والباقون بالتاء فيهما وقرأ ابو جعفر ضعفا بفتح العين والمد على الجمع وقرأ الآخرون بسكون العين ثم قراء عاصم ضعفا بفتح الضاد هنا وفى سورة الروم والباقون بضمها ق تعالى ما كان لنبى ان تكون له اسرى قرأ ابو جعفر واهل البصرة تكون بالتاء والباقون بالياء وقرأ ابو جعفر اسارى واخزون اسرى روى الاعمش عن عمرو بن مره عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال لما كان يوم بدر وجئ بالاسرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون فى هؤلاء فقال ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك استبقهم واستأن بهم لعل الله ان يتوب وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار فقال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك قدمهم فاضرب اعناقهم مكن عليا من عقيل فليضرب عنقه ومكنى من فلان نسيبا فقال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك قدمهم فاضرب اعناقهم مكن عليا من عقيل فليضرب عنقه ومكنى من فلان نسيبا لعمر فاضرب عنقه فان هؤلاء ايمة الكفر وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظروا واديا كثير الحطب فادخلهم فيه ثم اضرمه عليهم نارا فقال العباس قطعت رحمك الله فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبهم ثم دخل فقال ناس ناخذ بقول ابى بكر وقال ناس ناخذ بقول عمر وقال ناس ناخذ بقول ابن رواحة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وليشد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن يتبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر مثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك مثل موسى قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم عالة فلا ينفلتن احد منهم الا بفداء او ضرب عنق قال عبد الله بن مسعود الا سهيل بن بيضا فانى سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رايتنى فى يوم اخوف ان يقع على الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سهيل بن بيضا قال ابن عباس قال العباس فذهبت على الخطاب فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر قاعدان يبكيان قلت يا رسول الله اخبرنى من اى شئ تبكى انت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكى للذى عرض على اصحابك من اخذهم الفداء لقد عرض على عذابهم ادنى من هذه الشجرة شجرة قريبة من النبى صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ما كان لنبى ان تكون له اسرى حتى يثخن فى الارض الآية فاحل الله لهم الغنيمة فاكلوا مما غنموا حلالا طيبا فاحل الله الفداء لهم اسرى جمع اسير مثل قتيل وقتلى حتى يثخن فى الارض اى يبالغ فى قتل المشركين واسرهم تريدون ايها المؤمنون عرض الدنيا باخذكم الفداء والله يريد لكم ثواب الآخرة بقتلكم المشركين ونصركم دين الله والله عزيز حكيم وكان الفداء لكل اسير اربعين اوقية والاوقية اربعون درهما قال ابن عباس كان هذا يوم بدر والمسلمون يومئذ قليل فلما كثروا واشتد سلطانهم انزل الله فى الاساري فاما منا

بعد

بعد واما فداء فجعل الله نبيه والمومنين في امر الاسارى بالخيار ان شاوا قتلوهم وان شاوا استعبدوهم وان
شاوا فادوهم وان شاوا اعتقوهم تعالى لولا كتاب من الله سبق الاية قال ابن عباس كانت الغنايم حراما
على الانبيا والامم وكانوا اذا اصابوا شيا من الغنايم جعلوه للقربان فكانت تنزل نار من السماء فتاكله فلما كان يوم بدر
اسرع المومنون في الغنايم واخذوا الفداء فانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق يعني لولا قضا من الله سبق انه
انه لا يعذب احدا ممن شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج لولا كتاب من الله سبق انه لا يضل قوما اذ هداهم
حتى يبين لهم ما يتقون وانه لا ياخذ قوما فعلوا شيا بجهالة لمسكم لنالكم واصابكم فيما اخذتم من الفداء قبل ان تومروا
به عذاب عظيم قال ابن اسحاق لم يكن من المومنين احد ممن حضر الا احب الغنايم الا عمر ابن الخطاب فانه اشار على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقتل الاسرى وسعد ابن معاذ قال يا نبي الله كان الاثخان في القتل احب الي من استبقا الرجال فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب من السماء ما نجا منه غير عمر ابن الخطاب وسعد ابن معاذ فقال الله تعالى فكلوا مما غنمتم
حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم وروي انه لما نزلت الاية الاولى كف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايديهم عما اخذوا من الفداء فنزل فكلوا مما غنمتم الاية وروينا عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احلت لي الغنايم
ولم تحل لاحد قبلي اخبرنا حسان ابن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا احمد ابن الحسين القطان حدثنا احمد ابن يوسف
السلمي حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تحل الغنايم لاحد
من قبلنا ذلك بان الله راى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى
بالالف والباقون بلا الف نزلت في العباس ابن عبد المطلب وكان اسر يوم بدر وكان احد العشرة الذين ضمنوا
طعام اهل بدر وكان يوم بدر وكان خرج بعشرين اوقية من ذهب ليطعم بها الناس فاراد ان يطعم ذلك اليوم
فاقتتلوا وبقيت العشرون اوقية معه فاخذت منه في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ان يحسب العشرين اوقية
من فدايه فابى وقال اما شي خرجت به لتستعين به علينا فلا اتركه لك وكلف فداء ابني اخيه عقيل ابن ابي طالب
ونوفل ابن الحارث فقال العباس يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين
الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك من مكة فقلت اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي
حدث فهذا لك ولعبد الله ولعبيد الله والفضل وقثم يعني بنيه فقال له العباس وما يدريك قال اخبرني به ربي
فقال العباس انا اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله ولم يطلع عليه احد الا الله فذلك
قوله عز وجل قل يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى الذين اخذت منهم الفداء ويغفر لكم ذنوبكم والله
غفور رحيم قال العباس فابدلني الله منها عشرين عبدا كلها تاجر يضرب بمال كثير وادناها يضرب بعشرين
الف درهم مكان العشرين اوقية واعطاني زمزم وما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر
المغفرة من ربي عز وجل وان يريدوا خيانتك يعني الاسارى فقد خانوا الله من قبل
فامكن منهم ببدر والله عليم حكيم به قال ابن جريج اراد بالخيانة الكفر اي ان كفروا بك فقد كفروا بالله من
قبل فامكن منهم المومنين ببدر حتى قتلوهم واسروهم وهذا تهديد لهم ان عادوا الى قتال المومنين و
معاداتهم تعالى ان الذين امنوا وهاجروا اي هجروا قومهم وديارهم يعني المهاجرين وجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين اووا رسول الله والمهاجرين معه اي اسكنوهم منازلهم ونصروهم
على اعدايهم وهم الانصار اوليك بعضهم اوليا بعض دون اقربايهم من الكفار قيل في العون والنصرة وقال
ابن عباس في الميراث وكانوا يتوارثون وكانوا يتوارثون بالهجرة فكان المهاجرون والانصار يتوارثون
دون الارحام وكان من امن ولم يهاجر لم يرث من قريبه المهاجر حتى كان فتح مكة انقطعت الهجرة توارثوا بالارحام
حيث ما كانوا وصار ذلك منسوخا بقوله عز وجل واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله هي هي
عز وجل والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شي يعني الميراث حتى يهاجروا قراء
حمزة ولايتهم بكسر الواو والباقون بالفتح وهما واحد كالدلالة والدلالة وان استنصروكم في الدين استنصروكم
ايها المومنون الذين لم يهاجروا فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فلا تنصروهم عليهم
والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اوليا بعض في العون والنصرة وقال ابن عباس في الميراث اي يرث
المشركون بعضهم من بعض ثم قال الا ان تفعلوه تكن فتنة في الارض قال ابن عباس ان لا تاخذوا في الميراث بما امرتكم
به وقال ابن جريج ان لا تعاونوا وتناصروا وقال ابن اسحاق جعل المهاجرين والانصار اهل ولاية في الدين
دون من سواهم وجعل الكافرين بعضهم اوليا بعض ثم قال ان لا تفعلوا وهو ان يتولى المومن الكافر دون المومنين
تكن فتنة في الارض وفساد فالفتنة في الارض قوة الكفر والفساد الكبير ضعف الاسلام والذين امنوا
وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اوليك هم المومنون حقا لا مرية ولا ريب في ايمانهم قيل

قرا ابو جعفر وابو عمرو من الاسارى

عبدان

حققوا ايمانهم بالهجرة والجهاد وبذل المال في الدين لهم مغفرة ورزق كريم الجنة فان قيل فاي معنى في التكرار قيل المهاجرون كانوا
على طبقات وكان بعضهم اهل الهجرة الاولى وهم الذين هاجروا بعد صلح الحديبية قبل فتح مكة وكان بعضهم ذا هجرتين هجرة
الحبشة والهجرة الى المدينة فالمراد من الاية الاولى الهجرة الاولى ومن الثانية الهجرة الثانية ق تعالى
والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم اي معكم يريد انتم منهم وهم منكم واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في كتاب الله فهذا نسخ التوارث بالهجرة ورد الميراث الى اولي الارحام ق تعالى
في كتاب الله اي في حكمه وقيل اراد بكتاب الله القران يعني القسمة التي بينها في سورة النساء ان الله بكل شيء عليم

براءة

قال سعيد ابن جبير قلت لابن عباس سورة التوبة قال هي الفاضحة ما زالت
تنزل ومنهم ومنهم حتى ظنوا انها لم تبق احدا منهم الا ذكر فيها قال قلت سورة الانفال قال تلك سورة بدر قال قلت
سورة الحشر قال قل سورة النضير اخبرنا ابو سعيد احمد ابن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحاق احمد ابن محمد ابن ابراهيم انا ابو الحسين
علي ابن محمد ابن الحسين الجرجاني انا ابو احمد عبد الله ابن عدي الحافظ انا احمد ابن علي ابن المثنى حدثنا عبيد الله القواريري حدثنا
يزيد ابن زريع حدثنا عوف ابن ابي جميلة الاعرابي حدثني يزيد الفارسي حدثني ابن عباس قال قلت لعثمان ابن عفان ما حملكم الى ان عمدتم
الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها
في السبع الطول فقال عثمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مما ياتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد واذا نزل عليه
الشيء يدعو بعض من يكتب له فيقول ضعوا هذه الاية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكان بالانفال مما نزل بالمدينة وكانت براءة
من اخر ما نزل وكانت قصتها شبيهة بقصتها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن ثم قرنت بينهما
ولم اكتب سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطول ق تعالى براءة من الله اي هذه براءة وهي مصدر كالنشاة
والدناة قال المفسرون لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك كان المنافقون يرجفون الاراجيف وجعل المشركون
ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الله تعالى بنقض عهودهم وذلك قوله تعالى
واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم الاية قال الزجاج براءة اي قد برئ الله ورسوله من اعطائهم العهود والوفاء بها اذا نكثوا الى
الذين عاهدتم من المشركين الخطاب مع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي عاهدهم وعاقدهم لانه عاهدهم واصحابه
بذلك راضون فكانهم عقدوا وعاهدوا فسيحوا في الارض رجع من الخبر الى الخطاب اي قل لهم سيحوا اي سيروا في الارض
مقبلين ومدبرين امنين غير خائفين احدا من المسلمين اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله اي غير فائتين ولا سابقين
وان الله مخزي الكافرين اي مذلهم بالقتل في الدنيا والعذاب في الاخرة واختلف العلماء في التاجيل وفي هؤلاء الذين برئ
الله ورسوله اليهم من العهود التي كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه قال جماعة هذا تاجيل من الله تعالى للمشركين
فمن كانت مدة عهده اقل من اربعة اشهر ومن كانت مدته اكثر من اربعة اشهر رفعه الى اربعة اشهر ومن كانت مدته اكثر
من اربعة اشهر حطه الى اربعة اشهر ومن كانت مدة عهده بغير اجل محدود وحده باربعة اشهر ثم هو حرب بعد ذلك
لله ولرسوله يقتل حيث ادرك ويؤسر الا ان يتوب وابتداء هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاؤه الى عشر من شهر ربيع
الاخر فاما من لم يكن له عهد فانما اجله انسلاخ الاشهر الحرم وذلك خمسون يوما وقال الزبيري الاشهر الحرم اربعة
شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لان هذه الاية نزلت في شوال والاول هو الصواب وعليه الاكثرون وقال الكلبي انما
كانت الاربعة الاشهر لمن كان له عهد دون اربعة اشهر فاتم له اربعة اشهر فاما ان كان عهده اكثر من اربعة اشهر فهذا امر
باتمام امره عهده بقوله فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم قال الحسن امر الله ورسوله بقتال من قاتله من المشركين فقال وقاتلوا في
سبيل الله الذين يقاتلونكم فكان لا يقاتل الا من قاتله من المشركين فقال وقاتلوا في سبيل الذين يقاتلونكم فكان لا يقاتل
الا من قاتله من المشركين ثم امره بقتال المشركين والبراءة منهم واجلهم ونزلهم اربعة اشهر فلم يكن لاحد منهم اجل اكثر من اربعة
اشهر الا من كان له عهد قبل البراءة ولا من لم يكن له عهد وكان الاجل لجميعهم اربعة اشهر واحل دماء جميعهم من اهل العهد وبعدهم بعد
انقضاء الاجل وقيل ترك هذا قبل تبوك وقال محمد ابن اسحاق ومجاهد وغيرهما نزلت في اهل مكة وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم عاهد قريشا عام الحديبية على ان يضعوا الحرب عشر سنين يامن فيها الناس ودخل خزاعة
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ودخل بنو ابكر في عهد قريش ثم عدت بنو ابكر على خزاعة فنالت منها واعانتهم
قريش بالسلاح فلما تظاهر بنو ابكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو ابن سالم الخزاعي حتى وقف على رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

لاهم اني ناشد محمدا ... حلف ابينا وابيه الاتلدا
كنت لنا ولدا وكنا ابا ... ثمت اسلمنا ولم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصرا عتيدا ... وادع عباد الله ياتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا ... في فيلق كالبحر يجري مزبدا
ابيض مثل الشمس يسمو صعدا ... ان سيم خسفا وجهه تربدا

ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا
فيم بينونا بالهجير هجدا وقتلونا ركعا وسجدا

وقتلونا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان انصركم وتجهز الى مكة ففتح مكة سنة ثمان من الهجرة فلما كان سنة
تسع اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحج ثم قال انه يحضر المشركون فيطوفون عراة فبعث ابا بكر تلك السنة اميرا على
الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه باربعين اية من صدر سورة براة ليقراها على اهل الموسم ثم بعث بعده عليا على ناقته العضبا ليقراء على
الناس صدر براة وامره ان يؤذن بمكة ومنى وعرفة ان قد برئت ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم من كل مشرك
ولا يطوف بالبيت عريان فرجع ابو بكر فقال يا رسول الله بابي انت وامي انزل في شاني شيء قال لا ولكن لا ينبغي لاحد ان يبلغ
هذا الا رجل من اهلي اما ترضى يا ابا بكر انك كنت معي في الغار وانك كنت صاحبي على الحوض قال بلى يا رسول الله فسار ابو بكر
اميرا على الحاج وعلي ليؤذن ببراة فلما كان قبل التروية بيوم خطب ابو بكر الناس وحدثهم عن مناسكهم واقام للناس الحج
التي كانوا في الجاهلية من الحج حتى اذا كان يوم النحر قام علي ابن ابي طالب فاذن في الناس بالذي امر به وقرا عليهم سورة براة وقال
يزيد ابن يثيع سالنا عليا باي شيء بعثت في الحجة قال بعثت باربع لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد
فهو الى مدته ومن لم يكن له مدة فاجله اربعة اشهر ولا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا
ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر حجة الوداع فان قال قائل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ثم عزله وبعث عليا
قلنا ذكر العلماء ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعزل ابا بكر وكان هو الامير وانما بعث عليا لينادي بهذه الايات وكان السبب فيه
ان العرب تعارفوا فيما بينهم في عقد العهود ونقضها ان لا يتولى ذلك الا سيدهم ورجل من رهطه وبعث عليا ازاحة للعلة لئلا يقولوا هذا
خلاف ما نعرفه فينا ونقض العهود والدليل على ان ابا بكر كان هو الامير ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد ابن عبد الله النعيمي انا
محمد ابن يوسف حدثنا محمد ابن اسمعيل حدثنا اسحاق حدثنا يعقوب حدثنا ابن اخي ابن شهاب عن عمه اخبرني حميد ابن عبد الرحمن انا ابو هريرة
قال بعثني ابو بكر تلك الحجة في مؤذنين يوم النحر يؤذن بمنى ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وقال حميد ابن عبد الرحمن
ثم اردف رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فامره ان يؤذن ببراة قال ابو هريرة فاذن معنا في اهل منى يوم النحر لا يحج بعد العام
ولا يطوف بالبيت عريان

العهود

تعالى واذان عطف على قوله براة اي واعلام منه ومنه الاذان بالصلاة يقال اذنته
فاذن اي اعلمته فعلم واصله من الاذن اي اوقعته في اذنه من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر واختلفوا في يوم الحج الاكبر روى عكرمة
عن ابن عباس انه يوم عرفة روى ذلك عن ابن عمر وهو قول عطا وطاوس ومجاهد وسعيد ابن المسيب وقال جماعة يوم النحر
روى عن يحيى ابن الجزار قال خرج علي يوم النحر على بغلة بيضا يريد الجبانة فجاءه رجل فاخذ بلجام دابته وساله عن يوم الحج
الاكبر فقال يومك هذا خل سبيلها يروى ذلك عن عبد الله ابن ابي اوفى والمغيرة ابن شعبة وهو قول الشعبي
والنخعي وسعيد ابن جبير والسدي وروى ابن جريج عن مجاهد يوم الحج الاكبر حين الحج ايام منى كلها وكان سفيان
يقول يوم الحج الاكبر ايام منى كلها ايام صفين ويوم الجمل ويوم بعاث يراد به الحين والزمان لان
هذه الحروب دامت اياما كثيرة وقال عبد الله ابن الحارث ابن نوفل يوم الحج الاكبر الذي حج فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهذا قول ابن سيرين لانه اجتمع فيه حج المسلمين وعيد اليهود والنصارى والمشركين ولم يجتمع
قبله ولا بعده واختلفوا في الحج الاكبر فقال مجاهد الحج الاكبر القران والحج الاصغر افراد الحج وقال الزهري
والشعبي وعطا الحج الاكبر الحج والحج الاصغر العمرة قيل لها الاصغر لنقصان اعمالها

الثوري

تعالى
ان الله بريء من المشركين ورسوله اي رسوله ايضا بريء من المشركين وقرا يعقوب ورسوله بنصب اللام اي
ان الله ورسوله فان تبتم رجعتم عن كفركم واخلصتم التوحيد فهو خير لكم وان توليتم اعرضتم
عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزي الله واعلموا ان بشر الذين كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من
المشركين هذا استثنا من قوله براة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين وهم
بنو ضمرة من كنانة امر الله رسوله باتمام عهدهم الى مدتهم تسعة اشهر وكان السبب فيه انهم لم ينقضوكم
شيئا من عهدهم الذين عاهدتموهم عليه ولم يظاهروا لم يعاونوا عليكم احدا من عدوكم وقرا عطاء
ابن يسار لم ينقضوكم بالضاد المعجمة من نقض العهد فاتموا اليهم عهدهم واوفوا لهم بعهدهم الى مدتهم الى
اجلهم الذي عاهدتموهم اليه ان الله يحب المتقين

تعالى فاذا انسلخ الاشهر الاربعة
رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم قال مجاهد ابن اسحاق هي شهور العهد فمن كان له عهد فعهده الى
اربعة اشهر ومن لا عهد له فاجله الى انقضا المحرم خمسون يوما وقيل لها حرم لان الله تعالى حرم فيها على المؤمنين
دم المشركين والتعرض لها فان قيل هذا القدر بعد الاشهر الحرم والله تعالى يقول فاذا انسلخ الاشهر الحرم قيل

لما كان هذا العقد مضافا بما مضى اطلق عليه اسم الحج ومعناه مضت المدة المضروبة التي تكون عهما انسلاخ الاشهر الحرم قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في الحل والحرم وخذوهم واسروهم واحصروهم ايما حبستموهم قال ابن عباس يريد ان احصروهما حصروهما ايما منعوهم من الخروج قيل امنعوهم دخول مكة والتصرف في بلاد الاسلام واقعدوا لهم كل مرصد على كل طريق والمرصد الموضع الذي يرقب فيه العدو من رصدت الشيء ارصده اذا ترقبته يريد كونوا لهم رصدا لتاخذوهم من اي وجه توجهوا وقيل اقعدوا لهم بطريقه حتى لا يدخلوها فان تابوا من الشرك واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم يقول دعوهم فلينصرفوا في امصارهم ويدخلوا مكة ان الله غفور لمن تاب رحيم قال الحسين ابن الفضل هذه الآية نسخت كل آية في القرآن فيها ذكر الاعراض والصبر على الاعداء قوله وان احد من المشركين استجارك اي وان استجارك احد من المشركين الذين امرتك بقتالهم وقتلهم اي استامنك فاجره اي اشهر الحرم ليسمع كلام الله فاجره فاعده واحمه حتى يسمع كلام الله فيناله وعليه من الثواب والعقاب ثم ابلغه امنه اي ثم سلم ابلغه مامنه اي الموضع يامن فيه وهو دار قومه فان قاتلك بغير ذلك وقدرت عليه فاقتله ذلك بانهم قوم لا يعلمون اي لا يعلمون ديني الله وتوحيده فهم محتاجون الى سماع كلام قال الحسن الآية محكمة الى يوم القيامة تعالى كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله هذا على وجه التعجب ومعناه تجحدون لا يكون لهم عهد عند الله وعند رسوله وهم معاندون وينقضون العهد ثم استثنى فقال الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام قال ابن عباس هم قريش وقال قتادة هم اهل مكة الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قال الله تعالى فما استقاموا لكم اي على العهد فاستقيموا لهم فلم يستقيموا لنقضوا العهد واعانوا بنو بكر على خزاعة فضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح اربعة اشهر يختارون من امرهم اما ان يسلموا واما ان يلحقوا باي بلاد شاءوا فاسلموا قبل الاربعة اشهر وقال السدي والكلبي وابن اسحاق هم من قبائل شتى كرهوا جديه وبنو مدلج وبنو ضمرة وبنو الديل وهم الذين كانوا دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية لم يبقض وهم بنو ضمرة وهذا القول اقرب الى الصواب لان هذه الآيات نزلت بعد نقض قريش العهد وبعد فتح مكة وكيف يقول الشيء قد مضى فاستقيموا لهم فاستقيموا لهم وانما هم الذين قال الله عز وجل الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقضوكم شيئا كما نقضتكم قريش ولم يظاهروا عليكم احدا كما ظاهرت قريش بني بكر على خزاعة حلفا رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالى كيف وان يظهروا عليكم الآية الا ولي تقديره كيف يكون لهم عهد وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة وقال الا خفش وكيف لا تقتلونهم ان يظهروا عليكم اي يظفروا بكم لا يرقبوا لا يحفظوا وقال الضحاك لا ينتظروا وقال قطرب لا يراعوا فيكم الا قال ابن عباس والضحاك يرقبوا به وقال ابان رئاما وقال قتادة الا الحلف وقال السدي هو العهد وكذلك الذمة الا انه قال كورد لا اختلاف اللفظين وقال ابو مجلز ومجاهد الال هو الله وكان عبيد ابن عمير يقرأ جبرال بالتشديد يعني عبد الله وفي الخبر ان ابا سفيان قدم على ابي بكر من قوم مسيلمة الكذاب فاستعرض كتاب مسيلمة فقرأ فقال ابو بكر هذا الكلام لم يخرج من اله ولا نبي اين ذهب بكم فقال ابو سفيان اشهد انك على الحق فقال ابو بكر من اين علمت ذلك قال لان مسيلمة كان يسجع سجعا وقد رأيت سجعا حسنا فقال ابو بكر ويحك ان سجع محمد لمن احسن السجع وان سجعك لمن سجع الكهان ثم قال ويحك ان هذا الكلام لم يخرج من اله ولا نبي والدليل على هذا التاويل قراءة عكرمة لا يرقبوا في مومن ايلا بالياء يعني الله عز وجل مثل جبرئيل وميكائيل ولا ذمة اي عهدا يرضونكم بافواههم اي يعطونكم بالسنتهم خلاف ما في قلوبهم وتابى قلوبهم الايمان واكثرهم فاسقون فان قيل هذا في المشركين وكلهم فاسقون فكيف قال واكثرهم فاسقون قيل اراد بالنقض نقض العهد ههنا وكان في المشركين من وفى بعهده واكثرهم نقضوا فلهذا قال واكثرهم فاسقون اشتروا باياتي الله ثمنا قليلا وذلك انهم نقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم باكلة اطعمهم ابو سفيان خلفاه فصدوا عن سبيل الله فمنعوا الناس من الدخول في دين الله وقال ابن عباس وذلك ان اهل الطائف امدوهم بالاموال ليقووهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ساء بئس ما كانوا يعملون لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة يقول لا يبقوا عليهم انهم الموتون كما لا يبقون عليكم لو ظهروا وليكم المعتدون بنقض العهد فان تابوا من الشرك واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم اي منهم اخلاكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ونفصل الآيات نبينها لقوم يعلمون قال ابن

عباس

عباس حرمت هذه الآية دماء اهل القبلة قال ابن مسعود امرتم بالصلاة والزكاة فمن لم يزك فلا صلاة له اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد ابن عبد الله النعيمي انا محمد ابن يوسف حدثنا محمد ابن اسمعيل حدثنا ابو اليمان انا شعيب بن نافع ابي حمزة
عن الزهري حدثنا عبيد الله ابن عبد الله ابن عتبة ابن عبد الله ابن عتبة ابن مسعود ان ابا هريرة قال لما توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فقال
والله لاقاتلن من فرق بين الحق والباطل الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليها قال عمر فوالله ما هو الا ان قد شرح الله صدري للذي شرح له صدر
ابي بكر فعرفت انه الحق اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد ابن عبد الله النعيمي انا محمد ابن يوسف حدثنا محمد ابن اسمعيل حدثنا
عمرو ابن عباس حدثنا ابن مهدي حدثنا منصور ابن سعد عن ميمون ابن سياه عن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله وهي
تعالى وان نكثوا ايمانهم نقضوا ايمانهم عهودهم من بعد عهدهم عقدهم يعني مشركي قريش وطعنوا قدحوا في
دينكم وعابوه وهذا دليل على ان الذي اذا طعن في دين الاسلام ظاهرا لا ينفى له عهد فقاتلوا ائمة الكفر قراء اهل الكوفة
والشام ائمة الكفر بهمزتين حيث كان وقرا الباقون بياءين الهمزة الثانية واليه الكفر رؤس المشركين وقادتهم من اهل مكة
قال ابن عباس نزلت في سفيان ابن حرب والحارث ابن هشام وسهيل ابن عمرو وعكرمة ابن ابي جهل وساير رؤسا قريش يومئذ الذين
نقضوا العهد وهم الذين هموا باخراج الرسول وقال مجاهد هم اهل فارس والروم وقال حذيفة ابن اليمان ما قومك اهل هذه
الآية ولم يات اهلها بعد انهم لا ايمان لهم لا عهود لهم جمع يمين قال قطرب اي لا وفاء لهم بالعهد وقرا ابن عامر لا ايمان لهم بكسر
الهمزة اي لا تصديق لهم ولا دين لهم وقيل هو من الامان فاي لا يؤمنوهم فاقتلوهم حيث وجدتموهم لعلهم ينتهون اي لكي
ينتهوا عن الطعن في دينكم والمظاهرة عليكم وقيل عن الكفر ثم حض المسلمين على الجهاد فقال جل ذكره الا تقاتلون قوما
نكثوا ايمانهم نقضوا عهودهم وهم الذين نقضوا الصلح بالحديبية واعانوا بني بكر على خزاعة وهموا باخراج الرسول من مكة
حين اجتمعوا في دار الندوة وهم بدؤكم بالقتال اول مرة يعني يوم بدر وذلك انهم قالوا حين سلم العير لا ننصرف حتى نستاصل
محمدا واصحابه وقال جماعة من المفسرين اراد انهم بدؤا بقتال خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخشونهم اتخافونهم
فيتركوا قتالهم والله احق ان تخشوه بترك قتالهم ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بقتلهم بايديكم ويخزهم ويذلهم
بالامر والقهر وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويبرئ داء قلوب قوم مؤمنين بما كانوا يناكونه من الاذى
منهم قال مجاهد والسدي اراد صدور خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اعانت قريش بني بكر عليهم حتى انكاوا
فيهم فشفى الله صدور قوم من بني بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم كربها ووجدها
بمعونة قريش بكرا عليهم ثم قال مستانفا ويتوب الله على من يشاء ويهديه الى الاسلام كما فعل بابي سفيان وعكرمة
ابن ابي جهل وسهيل ابن عمرو والله عليم حكيم روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة ارفعوا السيف الا خزاعة
عن بني بكر الى العصر تعالى ام حسبتم اظننتم ان تتركوا قيل هذا خطاب للمنافقين وقيل للمؤمنين الذين شق
عليهم القتال فقال ام حسبتم ان تتركوا فلا تؤمروا بالجهاد ولا تمتحنوا ليظهر الصادق من الكاذب ولما يعلم الله ولما يرى الله
الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة واوليا يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم
وقال مجاهد وليجة خيانة وقال الضحاك خديعة وقال عطا اوليا قال ابو عبيدة كل شي ادخلته في شي ليس منه فهو
وليجة والرجل يكون في القوم وليس منهم وليجة فوليجة الرجل من يختصه بدخلة امره دون الناس يقال هو وليجتي للواحد والجميع
والله خبير بما تعملون تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله الآية قال ابن عباس لما اسر العباس يوم
بدر عيره المسلمون بالكفر وقطيعة الرحم واغلظ علي له القول فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال
له علي الكم محاسن فقال نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج فانزل الله عز وجل ردا على العباس ما كان للمشركين
ان يعمروا مساجد الله اي ما ينبغي للمشركين ان يعمروا اوجب على المسلمين منعهم من ذلك لان المساجد انما تعمر لعبادة الله وحده
فمن كان كافرا بالله فليس من شانه ان يعمرها فذهب جماعة الى ان المراد منه العمارة المعروفة من بناء المسجد ومرمته عند
الخراب فيمنع منه الكافر حتى لو اوصى به لا تمثيل وحمل بعضهم العمارة ههنا على دخول المسجد والقعود فيه وقال الحسن ما كان للمشركين
ان يتركوا فيكونوا اهل المسجد الحرام قرا ابن كثير واهل البصرة مسجد الله على التوحيد واراد به المسجد الحرام لقوله تعالى وعمارة المسجد
الحرام ولقوله فلا يقربوا المسجد الحرام قال الحسن انما قال مساجد الله لانه المساجد كلها قال الفراء ربما ذهبت
العرب بالواحد الى الجمع وبالجمع الى الواحد الا ترى ان الرجل يركب البرذون فيقول اخذت في ركوب البرازين
ويقال فلان كثير الدرهم والدينار يريد الدراهم والدنانير تعالى شاهدين على
انفسهم بالكفر اراد وهم شاهدون فلما طرحت وهم نصبت قال الحسن لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم بالكفر
شاهد عليهم بالكفر وقال الضحاك عن ابن عباس شهادتهم على انفسهم بالكفر سجودهم للكفار وذلك ان كفار
قريش كانوا نصبوا اصنامهم خارج البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة كلما طافوا شوطا
سجدوا لاصنامهم ولم يزدادوا بذلك من الله الا بعدا وقال السدي شهادتهم على انفسهم بالكفر هو ان النصراني

ضاعت اموالنا وذهبت بحارنا وخربت ديارنا وقطعنا ارحامنا فقال ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
فداء ابو بكر على عهدهم وحيثي انكم بلالف على الجم ولا تحزنون بلالف ان جمع العشيرة عشايرو اموالا فقتموها كسبتموها وبجان تحزنون
كسادها ومساكن ترضونها فستطيبونها يعني المنصورو المنازل احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا فانتظروا
حتى يأتي الله بامره قال عطا بقضايه وقال مجاهد وقتال فتح مكة وهذا امر تهديد والله لا يهدي القوم الفاسقين
الخارجين عن اطاعته ثم قال لقد نصركم الله في مواطن مشاهد كثيرة ويوم حنين وحنين واد بين مكة والطايف
وقال عروة الجاز وكانت وقعته حنين قبل مقتل حجر الرواة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وقد هبت عليه ايام
من شهر رمضان ثم خرج الى حنين في اثني عشر الفا وثقيف في اثني عشر الفا ومن انضم اليهم جرموز والفان من الطلقاء
قال عطا كانوا ستة عشر الفا وقال الكلبي كانوا عشرة الاف وكانوا يومئذ اكثر ما كانوا قط والمشركين اربعة الاف من هوازن
وثقيف وعلى هوازن مالك ابن عوف النضري وعلى ثقيف كنانة ابن عبد يا ليل الثقفي فلما التقى الجمعان قال رجل من الانصار
يقال له سلمة ابن سلامان ان وقفنا اليوم عن قليل هزمنا فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه ووكلوا الى كلمة الرجل وفي
رواية قال يومئذ الله ووكلهم الى انفسهم فانهزموا فانهزاما قبيحا وانهزم المشركون وخلوا على الذراري فجعل ينادي بعضهم بعضا
العضاليج فتراجعوا وانكشف المسلمون قال قتادة وذكر لنا ان الطلقاء انجفلوا يومئذ بالناس فلما انجفل القوم هرنفوا اخبرنا
اسمعيل ابن عبد القاهر انا عبد القاهر انا فراس محمد انا محمد ابن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم ابن محمد ابن سفيان حدثنا مسلم ابن الحجاج حدثنا
يحيى ابن يحيى انا ابو خيثمة عن ابي اسحاق قال قال رجل للبراء يا ابا عمارة فررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم وهم حسر ليس عليهم سلاح او كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد
يسقط لهم سهم جمع هوازن وبني نصر فرشقوهم رشقا لا يكادون يخطيون فاقبلوا هناك الى رسول الله صلى الله عليه و
سلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضا وابو سفيان ابن الحارث ابن عبد المطلب يقوده فنزل واستنصر وقال
انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صفقهم رواه محمد ابن اسمعيل عن عبد الله عن عبد الله عن اسرائيل عن ابي اسحاق قال البراء احمر
الناس نتقي برسول الله صلى الله عليه وسلم وان الشجاع منا الذي يحاذيه يعني النبي صلى الله عليه وسلم وروى سفيه عن ابي اسحاق
قال قال البراء ان هوازن كانوا قوما رماة وانا لما لقيناهم رميناهم حملنا عليهم فانهزموا فاقبل المسلمون على الغنايم
واستقبلونا بالسهام فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفر قال الكلبي كان حول النبي صلى الله عليه وسلم
ثمانية من المسلمين وانهزم سايرالناس وقال اخرون لم يبرح النبي صلى الله عليه وسلم الا العباس ابن عبد المطلب وسفيان
ابن الحارث وابنيه اثم ايمن فقتل يومئذ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا اسمعيل ابن عبد القاهر انا عبد القاهر انا محمد
انا محمد ابن علي انا ابراهيم ابن محمد ابن سفيان حدثنا مسلم ابن الحجاج قال وحدثني ابو طاهر احمد ابن عمرو ابن سرح انا ابن وهب اخبرني
يونس عن ابن شهاب قال حدثني كثير ابن عباس ابن عبد المطلب قال قال عباس شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم حنين فلزمت انا وابو سفيان ابن الحارث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه ورسول الله صلى الله عليه
وسلم على بغلة له بيضا اهداها له فروة ابن نفاثة الجزامي فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين
فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار وانا اخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان اخذ بركابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عباس ناد اصحاب السمرة
فقال عباس وكان رجلا صيتا قال فقلت باعلى صوتي اين اصحاب السمرة قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا
صوتي عطفة البقر على اولادها قال فقالوا يا لبيك يا لبيك فاقتتلوا والكفار والدعوة في الانصار يقولون
يا معشر الانصار ثم قصرت الدعوة على بني الحرث فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول
عليها الى قتالهم فقال هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار
ثم قال انهزموا ورب محمد فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياته فما زلت ارى حدهم كليلا وامرهم مدبرا وقال سلمة ابن الاكوع
غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا وقال فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم
قبض قبضة من تراب الارض فاستقبل بها وجوههم ثم قال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملا عينه
ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين وهزمهم الله وقال سعيد ابن جبير امد الله نبيه بخمسة الاف من الملايكة
مسومين وفي الخبر ان رجلا من بني نصر يقال له بجرة قال للمومنين بعد القتال اني الجمل البلق والرجال عليهم ثياب بيض
ما كنتم فيهم الا كهيئة الشامة وما كان قتلنا الا بايديهم فاخبروا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال
تلك الملايكة قال الزهري وبلغني ان شيبة ابن عثمان قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين
وانا اريد قتله فطلحة بن عثمان وعثمان اخو طلحة وكانا قد قتلا يوم احد فاطلع الله رسوله على ما في نفسي فالتفت
الي وضرب في صدري وقال اعيذك بالله يا شيبة فارعدت فرايصي فنظرت اليه وهو احب الي من سمعي وبصري فقلت
اشهد انك رسول الله وان الله قد اطلعك على ما في نفسي فما هزم الله المشركين وولوا مدبرين انظلقوا حتى اتوا
اوطاس فيها عيالهم واموالهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثرهم الاشعريين فقال له ابو عامر واموه على الجيش

الى اوطاس فسار وقتل دريد ابن الصمة وهزم الله المشركين وسبى المسلمون عيالهم وهرب اميرهم مالك ابن عوف النصري فاتى
الطايف فتحصن بها واخذ ماله واهله فيمن اخذ وقيل امير المسلمين ابو عامر وامره على جيش الى اوطاس قال الزبيري اخبرني
سعيد ابن المسيب انهم اصابوا يومئذ ستة الف سبيا ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم فحاصرهم بقية ذلك الشهر فلما دخل
ذو القعدة وهو شهر حرام انصرف فاتى الجعرانة فاقدم منها بعمرة وقسم بها غنايم حنين واوطاس وتالف اناسا منهم
ابو سفيان ابن حرب والحارث ابن هشام وسهيل ابن عمرو والاقرع فاعطاهم اخبرنا عبد الواحد ابن احمد المليحي انا احمد ابن عبد الله
النعيمي انا محمد ابن يوسف حدثنا محمد ابن اسمعيل حدثنا ابو اليمان انا شعيب اخبرنا الزهري اخبرني انس ابن مالك ان ناسا من الانصار
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين افاء الله على رسوله من اموال هوازن ما افاء فطفق يعطي رجالا من قريش المائة
من الابل فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطي قريشا ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال انس فحدث رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فارسل الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم لم يدع معهم احدا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث بلغني عنكم قال له فقهاؤهم اما ذوو اسنانا يا رسول الله فلم يقولون
شيا واما اناس منهم حديثة اسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطي قريشا ويترك الانصار وسيوفنا تقطر
من دمائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اما ترضون ان تذهب الناس
بالاموال وترجعون الى رحالكم برسول الله فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا يا رسول الله قد رضينا
فقال لهم انكم سترون بعدي اسرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الحوض وقال يونس ابن شهاب فاني
اعطي رجالا حديثي بكفر اتالفهم وقال فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الحوض قالوا نصبر اخبرنا عبد الواحد المليحي
اخبرنا احمد ابن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد ابن يوسف حدثنا محمد ابن اسمعيل حدثنا وهيب حدثنا عمرو ابن يحيى عن عباد ابن تميم عن
عبد الله ابن زيد ابن عاصم قال لما افاء الله على رسوله يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الانصار
شيا فكانهم وجدوا اذ لم يصبهم ما اصاب الناس فخطبهم فقالوا يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي
وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وعالة فاغناكم الله بي كلما قالوا شيا قالوا الله ورسوله امن قال لو شئتم قلتم جيتنا كذا
وكذا الا ترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي الى رحالكم ولولا الهجرة لكنت امرا من الانصار
لو سلك الناس واديا او شعبا لسلكت وادي الانصار وشعبهم الانصار شعار والناس دثار انكم ستلقون بعدي
اثرة فاصبر حتى تلقوني على الحوض اخبرنا اسمعيل ابن عبد القاهر انا عبد الغافر ابن محمد انا محمد ابن عيسى الجلودي انا
ابراهيم ابن محمد ابن سفين حدثنا مسلم ابن الحجاج حدثنا محمد ابن عمرو المكي حدثنا سفين عن عمرو ابن سعيد ابن مسروق عن ابيه
عن عباية ابن رفاعة عن رافع ابن خديج قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان ابن حرب وصفوان ابن امية
وعيينة ابن حصن والاقرع ابن حابس كل انسان منهم مائة منهم مائة من الابل واعطى عباس ابن مرداس دون ذلك
فقال عباس ابن مرداس

اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع
فما كان بدر ولا حابس يفوقان مرداس في المجمع
وما كان دون امرء منهما ومن يخفض اليوم لا يرفع

قال فاتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وفي الحديث ان ناسا من هوازن اقبلوا مسلمين بعد ذلك
فقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابر الناس وقد اخذت ابناءنا ونساءنا واموالنا اخبرنا عبد الواحد ابن
احمد المليحي اخبرنا احمد ابن عبد الله النعيمي انا محمد ابن يوسف حدثنا محمد ابن اسمعيل حدثنا سعيد ابن عفير حدثنا
الليث حدثنا عقيل عن ابن شهاب عن عروة ابن الزبير ان مروان والمسور ابن مخرمة اخبرا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسالوه ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم معي من ترون
واحب الحديث الي اصدقه فاختاروا احدى الطايفتين اما السبي واما المال قالوا فانا نختار سبينا فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد جاونا تايبين واني رايت
ان ارد اليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب بذلك فليفعل ومن احب ان يكون على حظه حتى يعطيه اياه من اول
ما يفي الله علينا فليفعل فقال الناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله فقال انا لا ندري من اذن منكم في ذلك
ممن لم ياذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم امركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم واخبروه انهم قد طيبوا واذنوا وانزل الله في قصة حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة
ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم حتى قلتم لن نغلب اليوم عن قلة فلم تغن عنكم كثرتكم شيا يعني ان الظفر لا
يكون بالكثرة وضاقت عليكم الارض بما رحبت اي برحبها وسعتها ثم وليتم مدبرين منهزمين ثم انزل الله بعد
الهزيمة سكينة يعني الامنة والطمانينة وهي فعيلة من السكون على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها
يعني الملايكة قيل لا للقتال ولكن لتجبين الكفار وتشجيع المسلمين لانه يروى ان الملايكة لم يقاتلوا
الا يوم بدر وعذب الذين كفروا بالقتال والاسر وسبي العيال وسلب الاموال وذلك جزاء الكافرين ثم
يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء فيهديه الى الاسلام والله غفور رحيم ق تعالى يا ايها الذين

امنوا

يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس الآية قال الضحاك وابو عبيدة نجس قذر وقيل خبيث وهو مصدر يستوي فيه الذكر والانثى والتثنية والجمع فاما النجس بكسر النون وجزم الجيم فلا يقال على الانفراد انما يقال نجس دنجس فاذا افردت قلت نجس بفتح النون وكسر الجيم وارادته نجاسة الحكم كنجاسة العين سموا بها على الذم وقال قتادة سماهم نجسا لانهم يجنبون فلا يغتسلون ويحدثون فلا يتوضأون وقوله فلا يقربوا المسجد الحرام اراد منعهم من دخول المسجد الحرام كانهم اذا دخلوا الحرم فقد قربوا من المسجد الحرام وهذا كما قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام واراد به الحرم كله لانه اسرى به من بيت ام هانئ قال شيخنا الامام الاجل رضي الله عنه وحمله بلاد الاسلام في حق الكفار على ثلاثة اقسام احدها الحرم فلا يجوز لكافر ان يدخله بحال دخيلا كان او مستأمنا لظاهر هذه الآية واذا جاء رسول من دار الكفر الى الامام او من في الحرب لا يأذن له في دخول الحرم بل يبعث اليه من يسمع رسالته خارج الحرم وجوز اهل الكوفة للتاجر دخول الحرم والقسم الثاني من بلاد الاسلام للتجار فيجوز للكافر دخولها بالاذن ولكن لا يقيم اكثر من مقام السفر وهو ثلاثة ايام لما روى عمران الخطاب رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لئن عشت ان شاء الله لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا ادع الا مسلما فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم واوصى وقال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب حتى لا ادع الا مسلما فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم واوصى فقال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب فلم يتفرغ لذلك ابو بكر واجلاهم عمر في خلافته واجل من قدم منهم تاجرا ثلاثا وجزيرة العرب من اقصى عدن ابين الى ريف العراق وفي الطول واما العرض فمن جدة وما والاها من ساحل البحر الى اطراف الشام والقسم الثالث سائر بلاد الاسلام يجوز للكافر ان يقيم فيها بذمة وامان ولكن لا يدخلون المسجد الا باذن كمسلم قوله بعد عامهم هذا يعني العام الذي حج فيه ابو بكر بالناس ونادى على بتراة وهو سنة تسع من الهجرة

قال وان خفتم عيلة وذلك ان اهل مكة كانت معايشهم من التجارات وكان المشركون يأتون مكة بالطعام ويتجرون فلما سمعوا من دخول الحرم خافوا الفقر وضيق العيش فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء الله عليم حكيم قال عكرمة فاغناهم الله بان انزل عليهم المطر مدرارا فكثر خيرهم وقال مقاتل اسلم اهل جدة وصنعا وحرس من اهل اليمن وجبلوا الميرة الكثيرة فاغناهم الله تعالى كما قال ان شاء وقال الضحاك وقتادة عوضهم الله منها بالجزية فاغناهم بها وذلك قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله قال مجاهد نزلت هذه الآية حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الروم فغزوا بعد نزولها غزوة تبوك وقال الكلبي نزلت في قريظة والنضير من اليهود فضلهم فكانت ولجزيه اصابها اهل الشام واول ذل اصاب اهل الكتاب بايدي المسلمين فقال الله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله تعالى ولا باليوم الآخر فان قيل اهل الكتاب يؤمنون بالله واليوم الآخر قيل لا يؤمنون كما يأتي المؤمنين فاسم اذا قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله لا يكون ذلك ايمانا بالله ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق اي لا يدينون الدين الحق اضاف الاسم الى الصفة وقيل قتادة هو الله اي لا يدينون دين الله ودينه الاسلام فلا يطيعون رسوله ولا عبيده معناه لا يطيعون الله طاعة اهل الحق من الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية وهي الخراج المضروب على رقابهم عن يد عن قهر وذل قال ابو عبيدة يقال لمن اعطى شيئا كرها من غير طيب نفس اعطاه عن يد وقال ابن عباس معطوها بايديهم ولا يرسلونها على يد غيرهم وقيل عن يد اي نقدا لا نسيئة وقيل عن اقرار بانعام المسلمين عليهم بقبول الجزية منهم وهم صاغرون اي مقهورون وقال مكحول معطوا الجزية عن قيام والقابض جالس وعن ابن عباس قال توخذ وهو جاثم عنقه قال الكلبي اذا اعطى صفع في قفاه وقيل يوخذ بلحيته ويضرب بتلابيبه وقيل يضرب بنيء لهزمته وقيل في موضع لا عطاء بعنف وقيل عطاؤها هو الصغار وقال عطاء الشامي هو جريان احكام الاسلام عليهم وانقطعت الآية فدل جواز اخذ الجزية من اهل الكتابين وهم اليهود والنصارى اذا لم يكونوا عربا واختلفوا في الكتابي العربي وفي غير اهل الكتاب من كفار العجم فذهب الشافعي الى ان الجزية يوخذ من اهل الكتاب عربا كانوا او عجما ولا يوخذ من اهل الاوثان بحال واحتج بان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها من اكيدر دومة وهو على ثغر من الروم يقال له من غسان واخذ من اهل قرية اليمن وعامتهم عرب وذهب مالك والاوزاعي الى انها توخذ من جميع الكفار لا المرتد وقال ابو حنيفة توخذ من اهل الكتاب على العموم وتوخذ من مشركي العجم ولا توخذ من مشركي العرب وقال ابو يوسف لا توخذ من العربي كتابيا كان او مشركا وتوخذ من العجمي كتابيا كان او مشركا واما المجوس فقد ثبتت الصحابة على اخذ الجزية منهم اخبرنا عبد الوهاب ابن محمد الخطيب انا ابو عبد العزيز ابن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا الربيع حدثنا الشافعي حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار سمع عاله يقول لم يكن عمر ان الخطاب ياخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها من مجوس هجر اخبرنا ابو الحسن السمسار انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذكر المجوس فقال ما ادري كيف اصنع في امرهم فقال عبد الرحمن بن عوف اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سنوا بهم سنة اهل الكتاب وفي امتناع عمر من اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها دليل على ان رأي الصحابة كان على انها لا توخذ من كل مشرك اما توخذ من اهل الكتاب واختلفوا في ان المجوس هل هم من اهل

الكتاب روي عن علي رضي الله عنه انه قال كان لهم كتاب يدرسونه فاصبحوا وقد اسري على كتابهم فرفع من بين اظهرهم واتفقوا على
تحريم ذبائح المجوس ومناكحتهم بخلاف اهل الكتابين اما من دخل في دين اليهود والنصارى من غيرهم من المشركين نظر ان
دخلوا فيه قبل النسخ والتبديل يقرون بالجزية وتحل مناكحتهم وذبائحهم وان دخلوا في دينهم بعد النسخ بمجيء محمد
صلى الله عليه وسلم لا يقرون بالجزية ولا تحل مناكحتهم وذبائحهم ومن شككنا في امرهم انهم دخلوا فيه بعد
النسخ او قبله يقرون بالجزية تغليبا لحقن الدم ولا تحل مناكحتهم وذبائحهم تغليبا للتحريم فمن نصارى العرب من تنوخ
وبهراء وبني تغلب اقرهم عمر بالجزية وقال ما تحل لنا ذبائحهم واما قدر الجزية فاقله دينار ولا يجوز
ان ينقص عنه ويقبل الدينار من الغني والفقير والوسط لما اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي قال ابو محمد عبد الجبار
ابن محمد الجراحي حدثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا محمود بن غيلان حدثنا عبد الرزاق ثنا
سفين عن الاعمش عن ابي وائل عن مسروق عن معاذ بن جبل قال بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن فامره ان ياخذ
من كل حالم دينارا او عدله مغافر فالنبي صلى الله عليه وسلم ان ياخذ من كل حالم اي بالغ دينارا ولم يفصل بين الغني
والفقير والوسط وفيه دليل على انها لا تجب على الصبيان وكذلك لا تجب على النساء انما توخذ من الاحرار البالغين
العاقلين من الرجال وذهب قوم ان على كل موسر اربعة دنانير وعلى كل متوسط ديناران وعلى كل فقير دينار وهو
قول اصحاب الراي تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الاية روى
سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود سلام بن مشكم
والنعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وانت لا تزعم
ان عزير ابن الله قرا عاصم والكسائي بالتنوين والاخرون بغير تنوين لانه اسم اعجمي ويشبه اسما مصغرا ومن نون
قال لانه اسم خفيف فوجهه ان يصرف وان كان اعجميا مثل نوح وهود ولوط واختار ابو عبيدة التنوين وقال
لان هذا ليس منسوبا الى ابيه انما هو كقولك زيد ابن الامير وزيد ابن اخينا فعزير مبتدا وما بعده خبر له وقال
عبيد بن عمير انما قال هذه المقالة رجل واحد من اليهود اسمه فنحاص بن عازورا وهو الذي قال ان الله فقير ونحن اغنيا
وروى عطية العوفي عن ابن عباس انما قالت اليهود عزير ابن الله من اجل ان عزيرا كان فيهم وكانت التوراة عندهم و
التابوت فيهم فاضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فرفع الله عنهم التابوت وانساهم التوراة ونسخها فدعى الله عزير
وابتهل اليه ان يرد اليه الذي نسخ من صدورهم فبينا هو يصلي مبتهلا الى الله تعالى نزل نور من السماء دخل جوفه
فعاد اليه التوراة فاذن في قومه وقال يا قوم قد اتاني الله التوراة وردها اليه فعلقوا به يعلمهم فمكثوا ما شاء
الله ثم ان التابوت نزل بعد ذهابه منهم فلما راوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذي كان يعلمهم عزير فوجدوه مثله
فقالوا ما اوتي عزير هذا الا انه ابن الله وقال الكلبي ان بخت نصر لما ظهر على المسلمين بني اسرائيل وقتل من قرا التوراة
وكان عزير اذ ذاك صغيرا فاستصغره فلم يقتله فلما رجع بنو اسرائيل الى البيت المقدس وليس فيهم من يقرا التوراة
بعث عزيرا ليجدد لهم التوراة ويكون له اية بعد ما اماته الله مائة سنة يقال اتاه ملك بانا فيه ماء فسقاه
فمثلت التوراة في صدره فلما اتاهم وقال انا عزير كذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم فامل علينا التوراة فكتبها
ثم ان رجلا قال ان ابي حدثني عن جدي قال ان التوراة جعلت في خابية فدفنت في كرم فانطلقوا معه حتى اخرجوها
فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر منه حرفا فقالوا ان الله لم يقذف التوراة في قلب رجل
الا انه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وكان السبب
فيه انهم كانوا على دين الاسلام احدى وثمانين سنة بعد ما رفع عيسى يصلون الى القبلة ويصومون
رمضان حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولس قتل جملة من اصحاب عيسى ثم قال لليهود
ان كان الحق مع عيسى فكفرنا والنار مصيرنا فنحن مغبونون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار فاني اختال و
اضلهم حتى يدخلون النار وكان له فرس يقال له العقاب فعرقب فرسه واظهر الندامة ووضع على راسه
التراب فقال له النصارى من انت قال بولس عدوكم نوديت من السماء ان ليست لك توبة الا ان
تتنصر وقد تبت فادخلوه الكنيسة ودخل بيتا سنة لا يخرج منه ليلا ولا نهارا حتى تعلم الانجيل
ثم خرج وقال نوديت ان الله قبل توبتك فصدقوه واحبوه ثم مضى الى بيت المقدس واستخلف عليهم نسطورا
وعلمه ان عيسى ومريم والاله كانوا ثلاثة ثم توجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت وقال ليس عيسى بانس
ولا بجسم ولكنه ابن الله وعلم رجلا يقال له يعقوب ذلك ثم دعا رجلا يقال له ملكا فقال ان الاله لم
يزل ولا يزال عيسى فلما استمكن منهم دعا هولاء الثلاثة واحدا واحدا وقال لكل واحد منهم انت خالصتي وقد رايت
عيسى في المنام فرضي عني وقال لكل واحد منهم غدا اذبح نفسي فادع الناس الى نحلتك ثم دخل المذبح فذبح نفسه
وقال انما فعل ذلك لمرضاة عيسى فلما كان يوم ثالثه دعا كل واحد منهم الناس الى نحلته فتبع كل واحد منهم طائفة من

ان صح

الناس

طائفة من الناس فاختلفوا واقتتلوا فقال الله عز وجل وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يقولونه بألسنتهم
من غير علم قال اهل المعاني لم يذكر الله عز وجل قولا مقرونا بالافواه والالسن الا كان ذلك زورا ايضا هو قراءة عاصم بكسر
الهاء هوز او الاخرون بضم الهاء غير مهموز وهما لغتان قال ضاهيته وضاهأته ومعناه قال ابن عباس يشابهون و المضاهاة
المشابهة وقال مجاهد يوطئون و قال الحسن يوافقون قول الذين كفروا من قبلهم قال قتادة والسدي ضاهت النصارى
قول اليهود من قبل فقالوا المسيح ابن عبد الله كما قالت النصارى اليهود من قبل عزير ابن الله وقال مجاهد ايضا هو قول
قول المشركين كانوا يقولون اللات والعزى ومناة بنات الله و قال الحسن بسنه كفرهم بكفر الذين مضوا من الامم الكافرة
كما قال في مشركي العرب كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم وقال الكلبي يريد ان من كان في عصر النبي صلى
الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يقولون ما قال اولوهم قاتلهم الله قال ابن عباس لعنهم الله وقال ابن جريج اي قتلهم
الله وقيل ليس هو على تحقيق المقاله و لكنه يعني التحذير في قولهم اي يطلقون على الحق بعد قيام الادلة عليه اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اي علماءهم وقراءهم والاحبار العلماء واحدها حبر وحبر بفتح الحاء وكسرها والرهبان من النصارى اصحاب
الصوامع واديارا قال قتيبة انما يقال لهم ان يعبدوا الاحبار و الرهبان فلما معناه اطاعوهم في معصية الله واستحلوا ما احلوا و
حرموا ما حرموا فاتخذوهم كالارباب روى عدي بن حاتم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب
فقال يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك فطرحته ثم انتهيت اليه وهو يقرأ اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون
الله حتى فرغ منها فقلت انا لسنا نعبدهم فقال اليس يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه قال
فقلت بلى قال فتلك عبادتهم قال عبد الله ابن المبارك

و هل بدل الدين الا الملوك ... و احبار سوء و رهبانها

والمسيح ابن مريم اتخذوه الها وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون يريدون ان يطفئوا
نور الله بافواههم اي يبطلوا دين الله بالستهم وتكذيبهم اياه وقال الكلبي نور القرآن ايا ما يريدون ان يردوا
القرآن بالستهم تكذيبا وقالوا ان الله لا اذن لنا في نبوة محمد ويتم نوره اي يعلي دينه ويظهر كلمته ويتم الحق الذي بعث به محمدا صلى الله عليه
وسلم بالهدى والنور الكافرون هو الذي ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى قيل بالقرآن وقيل ببيان
القرآن دين الحق هو الاسلام ليظهره ليعلمه وينصره على الدين كله على سائر الاديان كلها ولو كره المشركون واختلفوا
في معنى هذه الآية فقال ابن عباس انها عائدة الى الرسول صلى الله عليه وسلم ليعلمه شرائع الدين كلها فيظهره عليها
حتى لا يخفى منها شيء وقال الآخرون انها عائدة الى دين الحق وظهوره على الاديان هو ان لا يدان الله الا به وقال
ابو هريرة والضحاك وذلك عند نزول عيسى ابن مريم لا يبقى احد دين الا دخل في الاسلام وروينا عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى قال وهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام قال وروى المقداد قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى على وجه الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز او بذل ذليل
اما يعزهم فيجعلهم من اهله فيعزوا به و اما يذلهم فيدينون له اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق المعقلي
انا ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب حدثنا ابو جعفر محمد بن سليمان بن منصور حدثنا ابو مسلم ابراهيم بن عبد الله الكجي حدثنا
ابو عاصم النبيل حدثنا حميد هو ابن جعفر عن الاسود ابن العلاء عن ابي سلمة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات قال قلت ماكنت اظن ان يكون ذلك بعد ما انزل الله هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون قال ليكون ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فيقبض من كان
في قلبه مثقال ذره من الخير او من ايمان فلا يبقى من لا خير فيه ويرجع الناس الى دين آبائهم قال الحسين ابن الفضل معنى الآية ليظهره على الدين كله بالحجج الواضحة
وقيل ليظهره على الاديان بالنسخ فلا يكاد يسمع النبي حول النبي صلى الله عليه وسلم يقتلهم قال الشافعي رضي الله عنه فقد اظهر
الله رسوله صلى الله عليه وسلم على الاديان بان بان ان كل من سمع انه الحق وما خالفه من الاديان باطل وقال واظهره
بان جماع الشرك ديانان دين اهل الكتاب ودين الامي فقهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاميين حتى دانوا بالاسلام
طوعا وكرها وقتل اهل الكتاب وسبى حتى دان بعضهم بالاسلام واعطى بعض الجزية صاغرين وجرى عليهم حكمه فهذا
ظهوره على الدين كله

تعالى يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان يعني العلماء والقراء من اهل
الكتاب ليأكلون اموال الناس بالباطل يريد يأخذون الرشا في احكامهم ويحرفون كتاب الله ويكتبون بايديهم
كتبا يقولون هذا من عند الله ويأخذون بها ثمنا قليلا من سفلتهم وهي المآكل التي يصيبونها منهم على تغيير نعت
النبي صلى الله عليه وسلم فحذر فوقوع ذلك منهم فقال لو صدقوا فيما ذهبت عنهم تلك المآكل واصدقون ليصرفون الناس عن سبيل الله عن دين
الله ثم قال والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم قال ابن عباس عمر كل مال تؤدى
زكاته فليس بكنز وان كان مدفونا وكل مال لا تؤدى زكاته فهو كنز وان لم يكن مدفونا ومثل عن ابن عباس اخبرنا
ابو اسماعيل ابن عبد القاهر انا عبد القاهر انا محمد انا عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم ابن محمد ابن سفيان حدثنا مسلم ابن
الحجاج حدثني سويد ابن سعيد حدثنا حفص ابن ميسرة عن زيد ابن اسلم ان ابا صالح ذكوان اخبره انه سمع ابا هريرة
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة
صفحت له من نار فاحمي عليها في نار جهنم فتكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما ردت اعيدت له في يوم كان مقداره

خمسين الف سنه حتى تقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنه واما الى النار ولا صاحب ابل لا يودى منها حقها ومن حقها
حلبها يوم وردها اذا كان يوم القيامه بطح لها بقاع قرقر فما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطوه باخفافها
وتعضه بافواهها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف سنه حتى تقضى بين العباد فيرى سبيله اما
الى الجنه واما الى النار ولا صاحب بقر ولا غنم لا يودى منها حقها الا اذا كان يوم القيامه بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا
ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطوه باظلافها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين
الف سنه حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنه واما الى النار وروينا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اتاه الله مالا لم يود زكاته مثل له ماله يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة
ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون الآيه وروي عن علي بن ابي
طالب انه قال كل مال اذا دى عنه الزكاة وان كان كنزا يتداول منه الزكاة او لم تود وتاد وبنا نفقته وقتلنا
عن الخاجه كنزا احرزنا اسماعيل ابن عبد القاهر اجرنا عبد القاهر ابن محمد انا محمد بن عيسى حدثنا ابراهيم ابن محمد بن سفيان حدثنا
مسلم ابن الحجاج حدثنا ابو بكر ابن ابي شيبه حدثنا الاعمش عن المعرور ابن سويد عن ابي ذر قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه
وسلم وهو جالس في ظل الكعبه فلما راني قال هم الاخسرون ورب الكعبه قال فجئت حتى جلست فلم اتقار ان قمت فقلت يا رسول
الله فداك ابي وامي من هم قال هم الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه
وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم وروى عن ابي ذر انه قال من ترك بيضا او حمرا كوي به يوم القيامه وروي عن ابي
امامه قال مات رجل من اهل الصفه فوجد في مئزره دينارا فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيه ثم توفي اخر فوجد في مئزره
دينارا ن فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيتان والقول الاول اصح ان الايه في منع الزكوة لا في جمع المال الحلال قال
النبي صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وروى مجاهد عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الايه كبر ذلك على المسلمين
وقالوا ما يستطيع احدنا ان يدع لولده شيئا فقد حمر كر عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لم يفرض الزكاه
الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم وانما فرض المواريث من اموال تبقى بعدكم فكبر عمر ثم قال له الا اخبرك بخير ما يكنز المرء
المرأة الصالحة اذا نظر اليها سرته واذا امرها اطاعته واذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله وقال ابن عمر لما نزلت هذه الآية
كنا نرى ان المال الذي لا تؤدى زكاته كنز يكوى به صاحبه وان الكنز ما لا تؤدى زكاته وقال عمر اللهم ان قد بينت لك
وقال عمر مرة ايما مال لو ان لي مثل احد ذهبا علم عدده اذيه واعمل فيه بطاعة الله عز وجل قوله ولا ينفقونها في سبيل الله
ولم يقل ينفقونهما وقد ذكر الذهب والفضه جميعا قيل اراد الكنوز واعيان الذهب والفضه وقيل رد الكنايه الى الفضه
لانها اعم كما قال واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة رد الكنايه الى الصلاة لانها اعم وكقوله واذا رأوا تجارة او لهوا
انفضوا اليها رد الكنايه الى التجاره لانها اعم فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم يوم يحمى عليها اي تدخل النار فيوقد عليها يعني
الكنوز فتكوى فيحرق بها جباههم كما توبها وجنوبهم وظهورهم روى عن ابي سعود قال لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم
ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل درهم ودينار في موضع على حدته وسئل ابو بكر الوراق لما خص الجباه والجنوب والظهور بالكي
قال لان العشاصاحب الكنز اذا راى الفقير قبض جبهته وروى ما بين عينيه وولاه ظهره واعرض عنه كشحه كشحه
تعالى هذا ما كنزتم اي يقال لهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي تمنعون حقوق الله تعالى
في اموالكم قال بعض الصحابه هذه الآية في اهل الكتاب وقال لا كثرون هي عامة في اهل الكتاب وفي المسلمين وبه قال ابو ذر
تعالى ان عدة الشهور اي عدد الشهور عند الله اثنا عشر شهرا وهي المحرم وصفر وشهر ربيع الاول وشهر
ربيع الآخر وجمادى الاولى وجمادى الآخره ورجب وشعبان وشهر رمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجه في كتاب الله اي
في حكم الله وقيل في اللوح المحفوظ قراءة ابو حيوة اثنا عشر وتسعه عشر واحدى عشر بسكون العين وقراءة العامه بفتحها
يوم خلق السموات والارض والمراد منه الشهور الهلاليه وهي الشهور التي يعتد بها المسلمون في صيامهم وحجهم واعيادهم و
سائر امورهم وبالشهور الشمسيه تكون تامة ابه وخمسه وستين يوما وربع يوم والهلاليه تنقص عن تامة ابه وستين نقصان
لا هلة والثلاثمائة تكون ثلثمائة ابه واربعه وخمسين يوما منها اربعه حرم اي من الشهور اربعه حرم وهي رجب وذو القعده وذو
الحجه والمحرم واحد فرد وثلاثه سرد ذلك الدين القيم الحساب المستقيم قال فلا تظلموا فيهن انفسكم قيل في الاشهر كلها
جميع شهور السنه فلا تظلموا فيهن انفسكم بفعل المعصيه وترك الطاعه وقيل فيهن اي في الاشهر الحرم فالظلم فيهن اعظم
من الظلم فيما سواهن وان كان الظلم فيما محرم على كل حال عظيما وقال ابن عباس فلا تظلموا فيهن يريد استحلال الحرام والقتال
فيهن وقال لهم ابن اسحاق في سيار لا تحلوا حلالها حراما ولا حرامها حلالا كفعل اهل الشرك وهو النسي وتلوا المشركين
كافه جميعا كما يقاتلونكم كافه واعلموا ان الله مع المتقين واختلف العلماء في تحريم القتال في الاشهر الحرم فقيل
كان كبيرا ثم نسخ بقوله وقاتلوا المشركين كافه كانه يقول فيهن وفي غيرهن وقال هو قول قتاده وعطاء
الخراساني والزهري وسفيان الثوري وقالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم غزا هوازن بحنين وثقيفا بالطائف
وحاصرهم في شوال وبعض ذي القعده وقال الآخرون انه غير منسوخ قال ابن جريج حلفت لابن عطاء اني لاي رباح
ما يحل للناس ان يقتلوا في الحرم ولا في الاشهر الحرم الا ان يقاتلوا فيها وما نسخت
تعالى انما النسي
قيل مصدر كالنسيء والنذير وقيل مفعول كالطحن والقتيل وهو التاخير ومنه النسيئه في البيع يقال انساء الله اجله

ونساء فى اجله اى اخروه ومنه محمود ومحمود عند اكثر القراء وقرا ورش عن نافع من طريق البغدادى بتشديد الياء من غير همز فقد
قيل اصله الهمز فخفف وقيل هو من النسيان على معنى المنسى اى المتروك ومعنى النسى هو تاخير حرمة شهر الى شهر اخر وذلك ان
العرب كانت معتقد تنظم الاشهر الحرم فكان ذلك مما تمسكت به من ملة ابراهيم عليه السلام وكانت عامة معايشهم من الصيد
والتجارة فكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلاثة اشهر على التوالى وربما وقعت لهم حروب فى بعض الاشهر الحرم فيكرهون
تاخير حرمهم فنسوا اى اخروا تحريم ذلك الشهر الى شهر اخر وكانوا يؤخرون تحريم المحرم الى صفر فيحلون صفرا ويستحلون
صفرا فاذا احتاجوا الى تاخير تحريم صفر اخروه الى ربيع هكذا شهرا بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة كلها فقام
الاسلام وقد رجع المحرم الى موضعه الذى وضعه الله عز وجل وذلك بقدر ظهر طول فخطب النبى صلى الله عليه وسلم كما اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا مهدى بن سلام حدثنا عبد
الوهاب حدثنا ايوب عن محمد يعنى ابن سيرين عن ابى بكرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الزمان قد استدار كهيئة يوم
خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان اى شهر هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال
اليس ذا الحجة قلنا بلى قال اى بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس بالبلدة الحرام قلنا بلى
قال اى يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس يوم النحر قلنا بلى
قال فان دماءكم واموالكم قال محمد واحسبه قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى
شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم الا فلا ترجعوا بعدى ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض الا ليبلغ الشاهد
الغائب فلعل بعض من يبلغه ان يكون اوعى له من بعض من سمعه الا هل بلغت الا هل بلغت قالوا وكان قد استسر النسيء فحالوا
ربما يحجون فى بعض السنين فى شهر ويحجون من قابل فى شهر اخر قال يجاهدكانوا يحجون فى كل شهر عامين حجى فى ذى الحجة
عامين ثم حجوا فى المحرم عامين ثم حجوا فى صفر عامين وكذلك فى الشهور فوافقت حجة ابى بكر قبل حجة الوداع
السنة التى بينه من ذى القعدة فى الحجة ثم حج النبى صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فوافق شهر الحج المشروع وهو
ذو الحجة فوقف بعرفة اليوم التاسع وخطب اليوم العاشر واعلمهم ان شهر النسيء قد تناسخت استداره الزمان
وعاد الامر الى ما وضع الله عليه حساب كم شهر يوم خلق السموات والارض وامرهم بالمحافظة عليه لئلا يتبدل فى سنا يف
الكلام الايام واحلوا فى اول من نساء النسيء فقال ابن عباس والضحاك وقتادة وبجاهد اول من نسأ النسيء القلمس وقال ابن عباس
والضحاك وقتادة اول من نساه بنو مالك ابن كنانة وكان عليه اثنا عشر وحباده ابن عوف ابن اميه الكنانى وقال الكلبى اول من عمل
ذلك رجل من بنى كنانة يقال له نعيم ابن ثعلبة وكان يكون على الناس بالموسم فاذا هم الناس بالصدر قام فخطب فقال لا مرد
لما قضيت انا الذى لا اعاب ولا احاب فيقول له المشركون لبيك فحل لنا شهرا فيقول ان لكم شهر بنيه ونفيه فيحلون ان صفرا
العام حرام فاذا قالوا ذلك حلوا الا وقاروتوعوا الاسنة والازجة فان قال حلال عقدوا الاروشدوا الازجة واغاروا
وكان بنى بعد نعيم ابنى عليه رجل يقال له جنادة ابن عوف وهو الذى ادركه النبى صلى الله عليه وسلم وقال عبد الرحمن ابن زيد
ابن اسلم هو رجل من بنى كنانة يقال له القلمس وقال شاعرهم ومنا ناسى الشهر القلمس وكانوا يفعلون ذلك
لما فى ذى الحجة اذا اجتمعت العرب فى الموسم وقال حوشب عن الضحاك عن ابن عباس اول من سن النسى عمرو بن لحى بن قمعة ابن حذف
اخبرنا اسماعيل ابن عبد القاهر انا عبد الغافر انا محمد بن عيسى حدثنا ابن ابى حاتم انا محمد بن سعيد حدثنا مسلم انا الحجاج حدثنى
زهير ابن حرب حدثنا جرير عن سهيل عن ابيه عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن لحى بن قمعة
ابن حذف ابنى كعب هو لاء محرقصبته فى النار فهذا الذى ذكرناه هو النسى الذى ذكر الله عز وجل فقال انما النسى
زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا اى يحلون عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله
وهو قراءة الحسن ومجاهد على معنى يضل به الذين كفروا الناس وقراء الاخرون بفتح الياء وكسر الضاد لانهم
هم الضالون لقوله يحلونه بعنى النسى يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا اى ليوافقوا والمواطاة الموافقة
ارده تاخير الله يريد انهم لم يحلوا شهرا فى الحرام الا حرموا مكانه شهرا من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا
احلوا مكانه شهرا من الحرام لئلا تكون الحرم اكثر من اربعة اشهر كما حرم الله فتكون الموافقة فى العدد
فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم قال ابن عباس يريد زين لهم سوء اعمالهم الشيطان والله لا يهدى القوم
الكافرين تعالى يا ايها الذين امنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض نزلت فى الحث على غزوة تبوك وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف اقام بالجعرانة اربعة اشهر
وكان ذلك فى زمن عسرة من الناس وشدة من الحر حين طاب الثمار ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة
الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حر شديد واستقبل سفرا بعيدا
وعددا كثيرا فجلى للناس امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم فشق عليهم الخروج ونشأ قالوا فاين تريد يا رسول الله عز وجل
يا ايها الذين امنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا اخرجوا اى قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم انفروا اخرجوا
يبتلى الله اثاقلتم اى تثاقلتم وتباطاتم الى الارض اى الزمتم ارضكم ومساكنكم ارضيتم بالحياة الدنيا من
الاخرة اى بلذاتها بحظ الدنيا ودعتها من نعيم الاخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الاخرة الا قليل ثم اوعدهم
على تركه الجهاد فقال الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما فى الاخرة وقيل هو احتباس القطر عنهم فى الدنيا

فى القيام المقبل صح

ومقاوز

احياء

وسال نجدة ابن نفيع ابن عباس عن هذه الاية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفر حيا من العرب فتثاقلوا عليه فامسك الله
عنهم المطر وكان ذلك عذابهم ويستبدل قوما غيركم خيرا منكم واطوع قال سعيد ابن جبير هم ابنا فارس وقيل هم اهل اليمن ولا تضروه
شيا بترككم النفير والله على كل شي قدير تعالى ان لا تنصروه فقد نصره الله هذا اعلام من الله انه المتكفل بنصر رسوله و
اعزاز دينه اعانوه او لم يعينوه وانه قد نصره عند قلة الاولياء وكثرة الاعداء فكيف به اليوم وهو في كثرة من العدد والعدد
اذ اخرجه الذين كفروا من مكة حين مكروا به وارادوا تبييته وهموا بقتله ثاني اثنين اي هو احد الاثنين والاثنان احدهما
رسول الله والاخر الصديق اذ هما في الغار وهو نقب في جبل ثور بمكة اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قال الشعبي
ان الله عز وجل عاتب اهل الارض جميعا في هذه الاية غير ابي بكر اخبرنا ابو المظفر محمد ابن احمد التميمي انا ابو بكر عبد الرحمن ابن
عثمان انا خيثمة ابن سليمان حدثنا عبد الله ابن احمد الدورقي حدثنا سعيد ابن سليمان عن علي ابن هاشم عن كثير النواء عن جميع ابن عمير قال
اتيت ابن عمر فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر انت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض قال الحسين ابن الفضل
من قال ان ابا بكر لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر لانكار نص القران وفي ساير الصحابة اذا انكر
يكون مبتدعا ولا يكون كافرا تعالى لا تحزن ان الله معنا لم يكن حزن ابي بكر جبنا وانما كان اشفاقا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان اقتل فانا رجل واحد وان قتلت هلكت الامة فينبغي ان يكون هذا الحديث
من كلام عمر لما ذكر في اخره وروي انه حين انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي ساعة بين يديه وساعة
خلفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا ابا بكر قال يا رسول الله اذكر الطلب فامشي خلفك ثم اذكر
الرصد فامشي بين يديه فلما انتهيا الى الغار قال مكانك يا رسول الله حتى استبري الغار فدخل فاستبراه ثم قال انزل يا
رسول الله فنزل فقال والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من ال عمر اخبرنا ابو المظفر التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن ابن عثمان المعروف
بابن ابي نصر انا خيثمة ابن سليمان حدثنا ابو قلابة الرقاشي حدثنا حبان ابن هلال حدثنا همام ابن يحيى حدثنا ثابت
البناني حدثنا انس ابن مالك ان ابا بكر الصديق حدثهم قال نظرت الى اقدام المشركين فوق رؤوسنا ونحن في الغار فقلت يا رسول
الله لو ان احدهم نظر الى قدميه ابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد ابن عبد الله
النعيمي انا محمد ابن يوسف حدثنا محمد ابن اسماعيل حدثنا يحيى ابن بكير حدثنا الليث عن عقيل قال ابن شهاب فاخبرني عروة ابن الزبير ان عايشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لم اعقل ابوي قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم طرفي النهار بكرة وعشيا فلما ابتلي المسلمون قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رايت دار هجرتكم ذات نخل بين
لابتين وهي الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بارض الحبشة الى المدينة وتجهز ابو بكر
قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو ان يوذن لي فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بابي انت قال
نعم فحبس ابو بكر نفسه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط اربعة
اشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عايشة فبينما نحن يوما جلوس في بيت ابي بكر في نحر الظهيرة قال قايل لابي بكر
هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقنعا في ساعة لم يكن ياتينا فيها فقال ابو بكر فداه ابي وامي والله ما جاء به
في هذه الساعة الا امر فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن فاذن له فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لابي بكر اخرج من عندك فقال ابو بكر انما هم اهلك بابي انت يا رسول الله قال فاني قد اذن لي في المخرج قال ابو بكر الصحابة
بابي انت يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال ابو بكر فخذ بابي انت يا رسول الله احدى راحلتي هاتين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن قالت عايشة فجهزناهما احث الجهاز وصنعنا لهما سفرة من جراب وقطعت
اسما بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت به فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابو بكر بغار في جبل ثور فمكث فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله ابن ابي بكر وهو
غلام شاب ثقف لقف فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبايت فلا يسمع امرا يكادان به
الا وعاه حتى ياتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر ابن فهيرة مولى ابي بكر منحة من غنم
فيريحها عليهما حين يذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما ويضيفهما حتى ينعق بها عامر
ابن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
رجلا من بني الديل وهو من بني عمرو ابن عدي هاديا خريتا والخريت الماهر بالهداية قد غمس حلفا في ال العاص ابن وايل السهمي
وهو على دين كفار قريش فامناه فدفعا اليهما راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما فوفاهما
براحلتيهما صبح ثلاث فانطلق معهما عامر ابن فهيرة والدليل فاخذ بهم طريق السواحل قال ابن شهاب واخبرني عبد
الرحمن ابن مالك المدلجي وهو ابن اخي سراقة ابن مالك ابن جعشم ان اباه اخبره انه سمع سراقة ابن جعشم يقول جاءنا
رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله او اسره فبينما انا
جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة اني قد رايت انفا
اسودة بالساحل اراها محمد واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم ولكنك رايت فلانا وفلانا

الى الغار جعل صح

لعله بين يديك

تحت صح

انطلقوا

انطلقوا بأعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قلت فدخلت فاصرت جاريتي أن تخرج بفرسي وهي من وراء أكمة فتجيئها على واخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت برجه الارض وخفضت عاليه حتى اتيت فرسي فركبتها فوثبت بي حتى دنوت منه فوثبت بي فرسي فخررت عنها فقمت فاهويت يدي الى كنانتي فاستخرجت منها الازلام فاستقسمت بها اضرهم ام لا فخرج الذي اكره فركبت فرسي وعصيت الازلام تقرب بي حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الارض حتى بلغت الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة اذا لاثر يديها عثان ساطع في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم بالامان فوقفوا وركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرتهم خبر ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزانى ولم يسألاني الا ان قال اخف عنا فسألته ان يكتب لي كتاب امن فامر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من ادم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزهري فاخبرني عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر لما دخل الغار ارسل الله عز وجل عليهما من حمام الحرم حتى باض في اسفل الثقب والعنكبوت حتى نسجت بيتا وفي المصنف آيتان تمامه على فم الغار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اعم ابصارهم فجعل الطلب يمرون علينا وما حول الغار ويقولون لو دخلا هذا الغار تكسر بيض الحمام وتقطع بيت العنكبوت قال الزهري فانزل الله سكينته عليه فيقال على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس على ابي بكر فان النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليه السكينة من قبل وايده بجنود لم تروها وهم الملائكة يصرفون وجوه الكفار وابصارهم عن رويته او قيل القوا الرعب في قلوب الكفار حتى رجعوا وقال مجاهد والكلبي اعانه بالملائكة يوم بدر اخبر انه طرف عنه كيد كل عداء في الغار يوم اظهر نصره بالملائكة يوم بدر وجعل كلمة الذين كفروا السفلى كلمتهم الشرك وهي السفلى الى يوم القيمة وكلمة الله هي العليا الى يوم القيامة فقال ابن عباس هي قول لا اله الا الله وقيل كلمة الذين كفروا ما قدروا ابدا على الكيد ليقتلوه وكلمة الله وعد الله انه ناصره وقراء يعقوب بكلمة بنصب التاء على العطف والله عز وحكم فانفروا خفافا وثقالا قال الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة وعكرمة شبانا وشيوخا وعن ابن عباس قال انشاطا وغير نشاط قال عطية العوفي ركبانا ومشاة وقال ابو صالح بنه خفافا من المال اي فقرا وثقالا اغنيا وقال ابن زيد الثقيل الذي له الصنعة هو قليل يكره ان يدع صنعته والخفيف الذي لا صنعة له وروي عن ابن عباس قال خفافا اهل الميسرة من المال وثقالا اهل العسرة وقيل خفافا من السلاح اي مقلين منه وثقالا اي مستكثرين منه وقال الحكم وابن عيينة شبانا وغير شبان وقال ابن زيد الهدلي اصحاء ومرضى وقال يمان ان زيدب عذابا وشاهلين وقيل خفافا ان لا شيئكم وابتاعكم وثقالا مكثرين وقيل خفافا مسرعين خارجين ساعة سماع النفير وثقالا بعد التروي فيه والاستعداد له وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون قال الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهب احدى عينيه فقيل له انك عليل صاحب ضرر فقال استنفر الله الثقيل والخفيف فان لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع قال عطا الخراساني عن ابن عباس نسخت هذه الآية قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال ليس لي ان اتبع الا ما انزلت هذه الآية اشتد شانها على الناس فنسخها الله تعالى وقال ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية ثم نزل في المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ان عرضا قريبا واسم كان مضمر اي لو كان ما تدعوهم اليه عرضا قريبا اي عنيمة قريبة المتناول وسفرا قاصدا اي قريبا هينا لا تعب فيه لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة اي المسافة والشقة السفر البعيد لانه يشق على الانسان وقيل الشقة الغاية التي تقصد وهنا وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم يعني باليمين الكاذبة والله يعلم انهم لكاذبون في ايمانهم لا يستطيعون عفا الله عنك قال عمرو بن ميمون اثنان عملهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمرا فيهما اذنه للمنافقين واخذه الفدية من اساري بدر فما نبه الله كما سمعون قال سفيان بن عيينة فطرق الاهتداء اللطف ابتداء بالعفو قبل ان يعيره بالذنب وقيل ان الله وقره ورفع محله بافتتاح الكلام بالدعاء كما يقول الرجل لمن خاطبه اذا كان كريما عنده عفا الله عنك مثل ما صنعت في حاجتي ورضي الله عنك كان زلتي وقيل سناه ادام الله لك العفو ثم اذ فعلهم اي في التخلف عنك حتى يتبين لك الذين صدقوا في اعتذارهم ويعلم الكاذبين فيها اي تعلم من لا عذر له قال ابن عباس لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين بوسم لا يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اي لا يستاذنونك في التخلف والله عليم بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم اي شكت فما وقفت فهم في دينهم يترددون متحيرين ولو ارادوا الخروج الى الغزو لاعدوا له عدة اهبة وقوة من المتاع والكراع ولكن الله كره انبعاثهم خروجهم فثبطهم منعهم وحبسهم عن الخروج وقيل اقعدوا في بيوتكم مع القاعدين يعني مع المرضى والزمنى وقيل مع النساء والصبيان وقيل اي قال بعضهم لبعض اقعدوا وقيل اوحى الى قلوبهم والمعنى استاب الخذلان لو خرجوا فيكم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم بالجهاد لغزوة تبوك فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره في ثنية الوداع وضرب عبد الله ابن ابي على حدة اسفل من ثنية الوداع ولم يكن قاتل المسلمين فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله ابن ابي فيمن تخلف مع المنافقين واهل الريب فانزل الله عز وجل يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم لو خرجوا فيكم يعني المنافقين فيكم اي معكم ما زادوكم الا خبالا اي فسادا وشرا ومعنى الفساد ايقاع الجبن والفشل بين المؤمنين بتهويل الامر عليهم وضعوا اسرعوا خلالكم وبينكم ما يتاع العداوة و

والبغضاء بينكم بالنميمة ونقل الحديث من البعض الى البعض وقيل اوضعوا خلالكم اي اسرعوا فيما يخل بكم يبغونكم الفتنة
اي يطلبون لكم ما تفتتنون يقولون لقد جمع لكم كذا وكذا وانكم مهزومون وسيظهر عليكم عدوكم ونحو ذلك قال
الكلبي يبغونكم الفتنة يعني العيب والشر ابغيه بغا اذا التمست له يعني بغيت له وفيكم سماعون لهم قال مجاهد وفيكم
عيون لهم مودون اليهم ما يسمعون منكم وهم الجواسيس قال قتادة معناه وفيكم مطيعون لهم اي يسمعون كلامهم ويطيعونهم
والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل اي طلبوا صد اصحابك عن الدين وردهم الى الكفر وتخذيل الناس عنك قبل هذا اليوم كفعل
عبد الله بن ابي يوم احد حين انصرف عنك باصحابه وقلبوا لك الامور اجالوا فيك وفي ابطال دينك الراي بالتخذيل عنك وتشتيت
امرك حتى جاء الحق النصر والظفر وظهر امر الله وهم كارهون

ق تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني نزلت
في جد بن قيس المنافق وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما تجهز لغزوة تبوك قال له يا ابا وهب هل لك في جلاد بني الاصفر
يعني الروم تتخذ منهم سراري ووصفا فقد جد يا رسول الله لقد عرف قومي اني رجل مغرم في النساء واني اخشى ان رايت بنات الاصفر
لا اصبر عنهن ائذن لي في القعود ولا تفتني بهن واعينكم بمالي قال ابن عباس اعتل جد قيس ولم يكن له علة الا النفاق فاعرض عنه
النبي صلى الله عليه وسلم وقال قد اذنت لك فانزل الله عز وجل ومنهم يعني المنافقين من يقول ائذن لي بالتخلف ولا تفتني ببنات الاصفر
قال قتادة ولا تؤثمني الا في الفتنة سقطوا اي في الشرك والاثم وقعوا بنفاقهم وخلافهم امر الله ورسوله وان جهنم لمحيطة
بالكافرين مطيفة بهم وجامعة لهم فيها ان تصبك حسنة نصر وغنيمة تسؤهم تحزنهم يعني المنافقين وان تصبك
مصيبة قتل وهزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا حذرنا اي اخذنا بالحزم في القعود عن الغزو ومن قبل هذه المصيبة
ويتولوا ويدبروا وهم فرحون مسرورون بما نالك من المصيبة قل لهم يا محمد لن يصيبنا الا ما كتب لنا اي علينا في اللوح
المحفوظ هو مولانا ناصرنا وحافظنا وقال الكلبي هو اولى بنا من انفسنا في الموت والحياة وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل
تربصون تنتظرون بنا ايها المنافقون الا احدى الحسنيين اما النصر والغنيمة او الشهادة والمغفرة وروينا عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله
الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر وغنيمة

ق تعالى ونحن نتربص بكم احدى السوءتين
اما ان يصيبكم الله بعذاب من عنده فيهلككم كما اهلك الامم الخالية او بايدينا اي بايدي المؤمنين ان اظهرتم ما في قلوبكم
فتربصوا انا معكم متربصون قال الحسن فتربصوا مواعد الشيطان انا معكم متربصون من اظهار دينه واستيصال
من خالفه قل انفقوا طوعا او كرها امر بمعنى الشرط والجزاء اي ان انفقتم طوعا او كرها نزلت في جد بن قيس حين استاذن
في القعود وقال اعينكم بمالي يقول ان انفقتم طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم اي لانكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان
تقبل منهم قرا حمزة والكسائي يقبل بالياء لتقدم الفعل وقرا الباقون بالتاء منهم نفقاتهم صدقاتهم الا انهم كفروا
بالله وبرسوله اي المانع من قبول نفقاتهم كفرهم ولا ياتون الصلاة الا وهم كسالى متثاقلين لانهم لا يرجون على ادائها
ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا فان قيل كيف ذكر الكسل في الصلاة والا صلاة لهم اصلا قيل الذم واقع على الكفر
الذي يبعث على الكسل فان الكفر مكسل والايمان منشط ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم يعدونها مغرما ومنعها
مغنما فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم والاعجاب هو السرور بما يتعجب منه يقول لا تستحسن ما انعمنا عليهم من الاموال والاولاد لان
العبد اذا كان من الله في استدراج كثر الله ماله وولده انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا فان قيل اي تعذيب في المال والولد
وهم يتنعمون بها في الدنيا قيل قال مجاهد وقتادة في الاية تقديم وتاخير تقديرها فلا تعجبك اموالهم واولادهم في الحياة
الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الاخرة وقيل التعذيب المصائب الواقعة في المال والولد وقال الحسن يعذبهم بها في الدنيا باخذ
الزكاة منها والنفقة في سبيل الله وقيل يعذبهم بالتعب في جمعه والوجل في حفظه والكره في انفاقه والحسرة على تخليفه عند من
لا يحمده ثم يقدم على ملك لا يقدره وتزهق انفسهم اي تخرج وهو كافرون اي يموتون كافرون على الكفر ويحلفون بالله انهم
لمنكم على دينكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون يخافون ان يظهروا ما هم عليه لو يجدون ملجا حرزا وحصنا ومعقلا وقال عطا مهربا
وقيل قوما يامنون فيهم اي مغارات غيرانا في الجبال جمع مغارة وهي الموضع الذي يغور فيه اي يستتر وقال عطا سراديب
او مدخلا موضع دخول يدخلون فيه واصله مدخل مفتعل من ادخل يدخل قال مجاهد محرزا وقال قتادة سربا وقال الكلبي
نفقا كنفق اليربوع وقال الحسن وجها يدخلونه على خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا ابن كثير مدخلا بفتح الميم
وتخفيف الدال وكذلك قرا يعقوب لولوا اليه لادبروا اليه هربا منكم وهم يجمحون يسرعون في اباء وتعوذ لا يرد وجههم شيء
معنى الاية انهم لو يجدون مخلصا منكم او مهربا بالغار قوكم

ق تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات نزلت في
ذي الخويصرة التميمي واسمه حرقوص بن زهير اصل الخوارج اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرنا ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا سعيد الخدري
قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما اتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله
اعدل فقال ويلك فمن يعدل اذا لم اعدل قد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل فقال عمر يا رسول الله ائذن لي فيه اضرب عنقه
فقال دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقراون القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من
الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى نضيه وهو قدحه

فلا ينظر

فلا ينظر فيه شي ثم ينظر الى قذذه فلا ينظر فيه شي قد سبق الفرث والدم ليتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المراة او مثل
البضعة تدردر يخرجون على خير فرقة من الناس قال ابو سعيد فاشهد اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم
واشهد ان علي ابن ابي طالب قاتلهم وانا معه فامر بذلك الرجل فالتمس فاتي به حتى نظرت اليه على نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذي
نعته رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي قال رجل من المنافقين له ابو جواظ لم تقسم بالسوية فانزل الله تعالى ومنهم
من يلمزك في الصدقات اي يعيبك في امرها وتفريقها ويطغى عليك فيها يقال لمزه وهمزه عابه يعني المنافقين كانوا يقولون ما
يعطي محمد الا من احب وقرا يعقوب يلمزك بضم الميم حيث كان وقال مجاهد يلمزك اي يزورك يعني يختبرك فان اعطوا منها رضوا وان
لم يعطوا منها اذا هم يسخطون قيل ان اعطوا كثيرا فرحوا وان اعطوا قليلا سخطوا ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله اي قنعوا بما قسم
لهم وقالوا حسبنا الله اي كافينا الله سيوتينا الله من فضله ورسوله اي ما نحتاج اليه انا الى الله راغبون في ان يوسع علينا من فضله
ويغنينا عن الصدقة وغيرها من اموال الناس وجواب لو محذوف اي لكان خيرا لهم واعود عليهم تعالى انما الصدقات
للفقراء والمساكين الاية بين الله تعالى في هذه الاية اهل سهمان الصدقات وجعلها لثمانية اصناف روي عن زياد ابن الحارث قال اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته فاتاه رجل فقال اعطني من الصدقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يرض بحكم
نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو بنفسه فجزاها ثمانية اجزاء فان كنت من تلك الاجزاء اعطيتك حقك قوله للفقراء والمساكين
فاخذ اصناف الصدقة الفقراء والمساكين واختلف العلماء في صفة المسكين والفقير فقال ابن عباس والحسن ومجاهد
وعكرمة والزهري الفقير الذي لا يسال والمسكين السائل قال ابن عمر ليس بفقير من جمع الدرهم الى الدرهم والتمرة الى التمرة
ولكن اتقى نفسه وثيابه لا يقدر على شي يحسبهم الجاهل اغنيا من التعفف وقال قتادة الفقير المحتاج الزمن والمسكين الصحيح
وروي عن عكرمة الفقراء من المسلمين والمساكين من اهل الكتاب وقال الشافعي رضي الله عنه الفقير من لا مال له ولا حرفة تقع
منه موقعا زمنا كان او غير زمن والمسكين من له مال او حرفة ولا تغنيه سائلا كان او غير سائل فالمسكين عنده احسن
من الفقير لان الله تعالى قال اما السفينة فكانت لمساكين اثبت لهم ملكا مع اسم المسكنة وعند اصحاب الراي الفقير
احسن حالا من المسكين قال القتيبي الفقير الذي له البلغة من العيش وقيل المسكين الذي لا شي له وقيل الفقير من له
المسكن والخادم والمسكين من لا ملك له وقالوا كل محتاج الى شي فهو مفتقر اليه وان كان غنيا عن غيره قال الله تعالى انتم
الفقراء الى الله والمسكين المحتاج الى كل شي الا ترى كيف حض على طعامه وجعل طعام الكفارة له ولا فاقة اشد
من الحاجة الى سد الجوعة قال ابراهيم النخعي الفقراء هم المهاجرون والمساكين من لم يهاجر من المسلمين وفي الجملة الفقر
والمسكنة عبارتان عن الحاجة وضعف الحال فالفقير المحتاج الذي كسرت الحاجة فقار ظهره والمسكين الذي ضعفت
نفسه وسكنت عن الحركة في طلب القوت اخبرنا عبد الوهاب ابن محمد الخطيب انا عبد العزيز ابن احمد الخلال حدثنا ابو العباس
الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين ابن عيينة عن هشام يعني ابن عروة عن ابيه عن عبد الله ابن عدي ابن الخيار ان
رجلين اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالاه عن الصدقة فقال ان شئتما ولا حظ فيها لغني ولا لذي قوة مكتسب
واختلفوا في حد الغنى الذي يمنع الصدقة فقال الاكثرون حده ان يكون عنده ما يكفيه وعياله سنة وهو قول مالك
والشافعي وقال اصحاب الراي حده ان يملك مائتي درهم وقال قوم من ملك خمسين درهما لا تحل له الصدقة
لما روينا عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال الناس وله ما يغنيه جا يوم القيمة ومسئلته
في وجهه خموش او خدوش قيل ما يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها من الذهب وهو قول الثوري وابن المبارك و
احمد واسحاق قالوا لا يجوز ان يعطى الرجل من الزكاة اكثر من خمسين درهما وقيل اربعون درهما لما روي ان الرجل من الزكاة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سال وله اوقية او عدلها فقد سال الحافا تعالى والعاملين
عليها وهم السعاة الذين يتولون قبض الصدقات من اهلها ووضعها في حقها فيعطون من مال الصدقة فقراء كانوا او اغنيا
فيعطون مثل اجر عملهم قال الضحاك ومجاهد لهم الثمن من الصدقة والمولفة قلوبهم فالصنف الرابع المستحقون من الصدقة
هم المولفة قلوبهم وهم قسمان قسم مسلمون وقسم كفار فاما المسلمون فقسمان قسم دخل في الاسلام ونيتهم ضعيفة فيه فكان
النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم تالفا كما اعطى عيينة ابن حصن ابن بدر والاقرع ابن حابس والعباس ابن مرداس وقسم
اسلموا ونيتهم قوية في الاسلام وهم شرفا في قومهم مثل عدي ابن حاتم والزبرقان ابن بدر وكان ياتيهم تالفا
لقومهم وترغيبا لامثالهم في الاسلام فلا يجوز للامام ان يعطيهم من خمس خمس الغنيمة والقى سهم النبي صلى الله عليه
وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم من ذلك ولا يعطيهم من الصدقات والقسم الثاني من مولفة المسلمين
ان يكون قوم من المسلمين بازاء قوم من الكفار في موضع مناط لا يبلغهم جيوش المسلمين الا بمونة كثيرة وهم
لا يجاهدون بالضعف نيتهم والضعف حالهم فيجوز للامام ان يعطيهم من سهم الغزاة من مال الصدقة وقيل من سهم
المولفة ومنهم قوم بازاء جماعة من مانعي الزكاة ياخذون منهم الزكاة يحملونها الى الامام فيعطيهم الامام من سهم المولفة
من الصدقات وقيل من سهم سبيل الله روي ان عدي ابن حاتم جاء ابا بكر بثلثمائة من الابل من صدقات قومه فاعطاه
ابو بكر منها ثلاثين بعيرا اما الكفار من المولفة فهو من يخشى شره منهم او يرجى اسلامه فيريد الامام ان يعطي هذا
حذرا من شره او يعطي ذلك ترغيبا له في الاسلام فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم من خمس الخمس
كما اعطى صفوان ابن امية لما يرى من مثله في الاسلام اما اليوم فقد اعز الله الاسلام وله الحمد واغناه عن ان
يتالف عليه الرجال فلا يعطى مشرك تالفا بحال وقد قال بهذا كثير من اهل العلم ان المولفة منقطعة وسهمهم ساقط

يروى ذلك عن عكرمة وهو قول الشعبي وبه قال مالك والثوري واصحاب الراي واسحاق انى راهويه وقال قوم سهمهم
ثابت روى ذلك عن الحسن وهو قول الزهري وابى جعفر محمد بن علي وابى ثور وقال احمد يعطون ان احتاج المسلمون الى
ذلك قوله وفي الرقاب والصنف الخامس هم الرقاب وهم المكاتبون لهم سهم من الصدقه هذا قول اكثر الفقها
وبه قال سعيد بن جبير والنخعي والزهري والليث بن سعيد والشافعي وقول قوم يشترى بسهم الرقاب عبيد يعتقون
وهو قول الحسن وبه قال احمد واسحاق قوله والغارمين الصنف السادس هم الغارمون وهم قسمان قسم ادانوا لانفسهم
في غير معصيه فانهم يعطون من الصدقه اذا لم يكن لهم من المال ما يفي بديونهم فان كان عندهم وفا قلا يعطون وحتى
اذا نفد في المعروف واصلاح ذات البين فانهم يعطون من مال الصدقه ما لا يقضون به ديونهم وان كانوا
اغنيا اخبرنا ابو الحسن السوسي انا ابو احمد بن عدان انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم
عن عطا بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقه لغني الا لخمسه الغازي في سبيل الله او الغارم
او لرجل اشتراها بماله او رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين للغني او لعامل عليها ورواه
محمد عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا بمعناه اما من
كان دينه في معصيه وفساد فلا يدفع اليه شيء قوله وفي سبيل الله اراد به الغزاه فلهم سهم من الصدقه
يعطون اذا اراد والخروج الى الغزو وما يستعينون به على امر الغزو من النفقه والكسوه والسلاح
والحموله وان كان اغنيا ولا يعطى منها شيء في الحج عند اكثر اهل العلم وقال قوم يجوز ان يصرف سهم سبيل الله الى
الحج روى ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن واحمد واسحاق قوله وابن السبيل الصنف الثامن هم ابنا السبيل فكل
من يريد سفرا مباحا ولم يكن له ما يقطع به المسافه يعطى من الصدقه قدر ما يقطع به تلك المسافه سواء
كان في بلده المنتقل اليه مال او لم يكن وقال قتاده ابن السبيل هو الضيف وقال فقهاء العراق ابن السبيل الحاج
المنقطع قوله فريضة اى واجبه من الله وهو نصب على القطع وقيل على المصدر اي فرض الله هذه الاشياء
فريضه والله عليم حكيم واختلف العلما في كيفيه قسم الصدقات وفي جواز صرفها الى بعض الاصناف فذهب
جماعه الى انه لا يجوز صرف كلها الى بعضهم مع وجود سائر الاصناف وبه قول عمر وبه قال الشافعي
قال يجب ان يقسم زكاة كل صنف من ماله على الموجودين من الاصناف الستة الذين سهامهم ثابته فيه على
السواء لان سهم المؤلفة ساقط وسهم العامل اذا فقد نفسه نرجعه كل صنف منهم لا يجوز ان يصرف
الى اقل من ثلاثه منهم ولو وجد منهم ثلاثه او اكثر فلو فاوت بين ذلك الثلاثه جاز فان لم يجد من بعض
الاصناف الا واحدا صرف حصته ذلك الصنف اليه ما لم يخرج عن حد الاستحقاق فان انتهت حاجته وفضل
شيء رده الى الباقين وذهب جماعه الى انه لو صرف الكل الى صنف واحد من هذه الاصناف اولى من شخص
واحد منهم جاز واما سمى الله عز وجل هذه الاصناف ثمانيه اعلاما منه ان الصدقه لا تخرج من هذه
الاصناف لا ايجابا لقسمتها بينهم جميعا وهو قول عمر وابن عباس وبه قال سعيد بن جبير وعطا واليه ذهب
سفيان الثوري واصحاب الراي وبه قال احمد قال يجوز ان يضعها في صنف واحد وتفرقتها اولى وقال ابراهيم
ان كان المال كثيرا يحتمل الاجزاء قسمه على الاصناف وان كان قليلا جاز وضعه في صنف واحد وقال مالك يتحرى
موضع الحاجه منهم ويقدم الاولى فالاولى من اهل الخله والحاجة فان راى الخله في الفقراء في عام
اكثر قدمهم وان راها في عام في صنف اخر حولها اليهم وكل من دفع اليه شيء من الصدقه لا يزيد على قدر
الاستحقاق فلا يزيد الفقير على قدر غناه فاذا حصل ادنى اسم الغنى لا يعطيه بعده وان كان محترفا
لكنه لا يجد اله حرفته فيعطى قدر ما يحصل به اله حرفته ولا يزاد للعامل على اجره عمله والمكاتب
على قدر ما يعتق به والمعزم على قدر دينه والغازي على قدر نفقته للذهاب والرجوع والمقام في
مغزاه وما يحتاج اليه من القوس والسلاح ولابن السبيل على قدر اتيانه مقصده او ماله واختلفوا في
نقل الصدقه عن بلد المال الى موضع اخر مع وجود المستحقين فيه فكرهه اكثر اهل العلم لما اخبرنا
ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي
حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا قتيبه وكيع حدثنا زكريا بن اسحاق المكي حدثنا يحيى بن عبد الله بن صيفي
عن ابي معبد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذا الى اليمن فقال انك تاتي قوما
اهل كتاب فادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله فان هم اطاعوا لذلك فاعلمهم ان الله
افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة فان هم اطاعوا لذلك فاعلمهم ان الله قد افترض صدقه
في اموالهم توخذ من اغنيائهم وترد على فقرائهم فان هم اطاعوا لذلك فاياك وكرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم
فانه ليس بينه وبين الله حجاب فهذا يدل على ان صدقة الغنيا كلها توضع على فقرائهم اولياء المؤمنين وانفقوا

على انه اذا نقل الى بلد اخر وادى مع المكراهة سقط الفرض عنه الا ما حكى عن عمر بن عبد العزيز انه رد صدقة حملت من خراسان
الى الشام الى مكانها من خراسان تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن نزلت في جماعة من
المنافقين كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه
ما تقولون فيتهم بنا فقال الجلاس ابن سويد بل نقول ما شئنا ثم نأتيه وننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا بما نقول
فانما محمد اذن اي اذنه سامعة يقال فلان اذن واذنه على وزن فعله اذا كان يسمع كل ما قيل له ويقبله واصله من اذن
ياذن اذا استمع وقيل هو اذن اي ذو اذن سامعة وقال محمد ابن اسحاق ابن يسار نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل
ابن الحارث وكان رجلا ادلم ثائر الشعر احمر العينين اشقر الخدين مشوه الخلقة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
من احب ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل ابن الحارث وكان ينم حديث النبي صلى الله عليه وسلم الى المنافقين
فقيل له لا تفعل فقال انما محمد اذن فمن حدثه شيئا صدقه فنقول ما شئنا ثم نأتيه فنحلف له فيصدقنا
فانزل الله هذه الاية قل اذن خير لكم قرأ العامة بالاضافة اي مستمع خير وصلاح لا مستمع شر وفساد وقرأ
الاعمش والبرجمي عن ابي بكر اذن خير لكم مرفوعين منونين يعني ان يسمع منكم ويصدقكم خير لكم ان يكذبكم ولا يقبل قولكم ثم
كذبهم فقال يؤمن بالله اي لا يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق المؤمنين ويقبل منهم الا المنافقين يقال امنته وامنت
له بمعنى صدقته ورحمة للذين امنوا منكم قرأ حمزة ورحمة بالخفض على معنى اذن خير واذن رحمة وقرأ الاخرون ورحمة بالرفع
اي هو اذن خير ورحمة للذين امنوا منكم لانه كان سبب ايمان المؤمنين والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله
لكم ليرضوكم قال قتادة والسدي اجتمع ناس من المنافقين فيهم جلاس ابن سويد ووديعة ابن ثابت فوقعوا في النبي
صلى الله عليه وسلم وقالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام من الانصار يقال له عامر
ابن قيس فحقروه وقالوا له هذه المقالة فغضب الغلام فقال والله انما يقول محمد حق وانتم شر من الحمير ثم اتى النبي صلى الله
الله عليه وسلم فاخبره فدعاهم فسالهم فحلفوا ان عامرا كذاب وحلف عامر انهم كذبة فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم
فجعل عامر يدعو يقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل والكلبي نزلت في
رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم اتوا يعتذرون ويحلفون
فانزل الله تبارك وتعالى يحلفون بالله ان يرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين الم يعلم من يحادد
الله يخالف الله ورسوله اي يكون في حد وجانب من الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم اي
الفضيحة العظيمة يحذر المنافقون اي يخشى المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم اي تنزل على المؤمنين سورة تنبئهم
بما في قلوبهم اي في قلوب المنافقين من الحسد والعداوة للمؤمنين كانوا يقولون بينهم ويستترون ويخافون
الفضيحة بنزول القران في شانهم قال قتادة هذه السورة كانت تسمى الفاضحة والمبعثرة والمثيرة اثارت
مخازيهم ومثالبهم قال عبد الله ابن عباس انزل الله ذكر سبعين رجلا من المنافقين باسمائهم واسماء ابائهم ثم نسخ
ذكر الاسماء رحمة للمؤمنين لئلا يعير بعضهم بعضا لان اولادهم كانوا مؤمنين قل استهزئوا ان الله مخرج مظهر ما تحذرون
قال ابن كيسان نزلت هذه الاية في اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على العقبة
لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به اذا علاها ومعهم رجل مسلم تجنبهم شانه وتنكروا له في ليلة مظلمة فاخبر جبريل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قد رووا وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم وعمار ابن ياسر يقود
برسول الله صلى الله عليه وسلم وحذيفة يسوق به فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم فلما
نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم قال لم اعرف منهم احدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه فلان
وفلان حتى عدهم الا يبعث اليهم فيقتلهم فقال اكره ان تقول العرب لما ظفر باصحابه اقبل يقتلهم
بل يكفيناهم الله بالدبيلة اخبرنا اسمعيل ابن عبد القاهر انا عبد الغافر ابن محمد انا محمد ابن عيسى الجلودي حدثنا
ابراهيم ابن محمد ابن سفيان حدثنا مسلم ابن الحجاج حدثنا محمد ابن المثنى ثنا محمد ابن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة عن ابي
نضرة عن قيس ابن عباد قال قلنا لعمار ارايتكم قتالكم ارايا رايتموه فان الراي يخطئ ويصيب او عهد عهده اليكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لم يعهده الى الناس كافة وقال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في امتي قال شعبة واحسبه قال حدثني حذيفة قال ان في امتي اثنا عشر منافقا
لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط ثمانية منهم تكفيهم الدبيلة سراج من نار يظهر في اكتافهم
حتى ينجم من صدورهم تعالى ولئن سالتهم ليقولن انا كنا نخوض ونلعب الاية سبب نزولها
على ما قال الكلبي ومقاتل وقتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسير في غزوة تبوك وبين يديه ثلاثة نفر
من المنافقين اثنان يستهزئان بالقران وبالرسول والثالث يضحك قيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم
انه يغلب الروم بفتح مدائنهم ما ابعده من ذلك وقيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم انه نزل في اصحابنا المقيمين
بالمدينة وانما هو قوله وكلامه فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فاحبسوا الركب علي فدعاهم
وقال لهم قلتم كذا وكذا فقال انما كنا نخوض ونلعب اي كنا نتحدث ونخوض في الكلام كما يفعل الركب يقطع الطريق
بالحديث واللعب قال ابن عمر رايت عبد الله ابن ابي يشتد قدام النبي صلى الله عليه وسلم والحجارة تنكته

وهو يقول انما كنا نخوض ونلعب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اباالله وايا ته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا
قد كفرتم بعد ايمانكم ما يليفت اليه وما يزيده عليه فقوله اى قل يا محمد اباالله وايا ته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا
قد كفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا مومنين قبل مجيء اظهرتم الكفر بعد ما اظهرتم الايمان فان يعف عن طا يفة منكم واراد بطا يفة
واحدا يعذب طا يفة بانهم كانوا مجرمين بالاستهزاء قرأ عاصم نعف بالنون وفتحها وضم الفاء تعذب بالنون وكسر الذال
طا يفة نصب وقراء الاخرون نعف بالياء ومها وفتح انما تعذب بالتا ومها وفتح الذال طا يفة رفع على غير تسمية الفاعل
وقال محمد ابن اسحاق الذي عنى عنه رجل واحد وهو حسبي ابن جبير لا يضحك احد الا يضحك ولا يقول وكان يمشي مجانبا
لهم وينكر بعضهم ما يسمع فلما نزلت هذه الاية قام رجل فقال وقال اللهم اني لا ازال استمع ايفتعوا اعني بها تعشر
منها الجلود وتجيب منها القلوب اللهم اجعل وفاتي قتلا في سبيلك ولا يقول احد انا غسلت انا كفنت انا دفنت فاصيب
يوم اليمامة فما احد من المسلمين الا عرق مصرعه غيره

تعالى للمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض

اى هم على جنس واحد وقيل امرهم واحد بالاشرك والمعصية وينهون عن المعروف
اى عن الايمان في الطاعة ويقبضون ايديهم اى يمسكونها عن الصدقة والانفاق في سبيل الله فلا يبسطونها
بخير نسوا الله فنسيهم توكوا طاعة الله فتركهم من توفيقه وهدايته في الدنيا ومن رحمته في العقبى و
تركهم في عذابه ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي
حسبهم كفاية جزاء على كفرهم ولعنهم الله ابعدهم من رحمته ولهم عذاب مقيم دايم كالذين من قبلكم اى فعلتم
كفعل الذين من قبلكم بالعدول عن امر الله فاعتبروا كما اعتبروا كانوا اشد منكم قوة بسطة في البدن وكثرة
فاستمتعوا فتمتعوا وانتفعوا بخلاقهم نصيبهم من الدنيا باستماع الشهوات ورضوا به عوضا عن
كالذي خاضوا اى كالذين خاضوا في الباطل والكذب على الله وتكذيب رسله والاستهزاء بالمومنين كالذين خاضوا وقيل كالذين خاضوا وذلك ان
الذي اسم ناقص مثل ما وهي بعبرة عن الواحد والجميع نظيره قوله عز وجل كمثل الذي استوقد نارا ثم قال ذهب
الله بنورهم اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك هم الخاسرون اى كما حبطت اعمالهم وخسروا كذلك
حبطت اعمالكم وخسرتم اخبرنا عبد الواحد ابو عمرو الصنعاني من اليمن حدثنا ابو اسحاق ابن ريد ابو سلمة عن عطاء ابن يسار عن ابي
سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراع بذراع حتى لو
دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن قراءة ابراهيم هل الناس قال
ابن مسعود فتم اشبه الامم بني اسرايل سمتا وهديا تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة غير اني لا ادري اتعبدوا العجل ام لا قوله تعالى
الم يأتهم نبا يعني المنافقين بناء خبر الذين من قبلهم حين عصوا رسلهم وخالفوا امرنا كيف عذبناهم واهلكناهم ثم ذكرهم فقال قوم
نوح اهلكوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود بالرجفة وقوم ابراهيم بسبب النمرود واصحاب مدين يعني
قوم شعيب بعذاب يوم الظلة والمومتفكات المنقلبات التي تجعلنا عاليها سافلها وهم قوم لوط اتتهم رسلهم بالبينات فكذبوهم
وعصوهم فاهلكهم

تعالى والمومنون

والمومنات بعضهم اولياء بعض في الدين واتفاق الكلمة والعون والنصرة يامرون بالمعروف بالايمان والطاعة والخير وينهون عن
المنكر من الشرك والمعصية ويقيمون الصلاة المفروضة ويوتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله اولئك
سيرحمهم الله ان الله عزيز في حكمه وعد الله المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة منازل طيبة
في جنات عدن اى بساتين خلد واقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام منه قال ابن مسعود هي بطنان الجنة اى وسطها قال عبد الله
ابن عمرو ان القاصرات في الجنة قصرا يقال له عدن حوله الروح والمروج حوله خمسمة الاف ياتيه كل يوم لا يدخله الا نبي او صديق
او شهيد او حكم عدل قال عطاء ابن السايب عدن نهر في الجنة جنانه على حافتيه قال مقاتل والكلبي عدن دار الله التي لم تر عين
في الجنة وفيها عين التسنيم والجنان حولها محدقة بها وهي خطاء من حيث خلقها الله تعالى حتى ينزلها اهلها والصديقون
والشهداء والصالحون ومن شاء الله وفيها قصور الدر والياقوت والذهب فتحب ريح طيبة من تحت العرش فيدخل عليهم كثبان
المسك الابيض ورضوان من الله اكبر اى رضا الله عنهم اكبر من ذلك هو الفوز العظيم ودونا عن ابي سعيد الخدري ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل لاهل الجنة يا اهل الجنة هل رضيتم فيقولون ربنا ومالنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما
لم اعطيته احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون ربنا واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني
فلا اسخط بعده ابدا

تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والقتال والمنافقين و

اختلفوا في صفة جهاد المنافقين قال ابن مسعود بيده فان لم يستطع فبقلبه فان لم يستطع فبقلبه
وقال لا تلقى المنافق الا وجهه مكفهر قال ابن عباس بالسان وترك الرفق وقال الضحاك بتغليظ الكلام وقال الحسن وقتادة
اقامة الحدود عليهم ومأواهم في الاخرة جهنم وبيس المصير قال عطا نسخت هذه الاية كل شيء من العفو والصفح قوله تعالى يحلفون بالله
الاية قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل حجر فقال انه سيأتيكم انسان فينظر اليكم بعيني شيطان
فاذا جاء فلا تكلموه فلم يلبثوا ان طلع رجل ازرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تشتمني انت واصحابك
فانطلق الرجل فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا فانزل الله عز وجل الاية وقال الكلبي نزلت في الجلاس ابن سويد وذلك
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم بتبوك فذكر المنافقين فسماهم رجسا وعابهم فقال الجلاس

لا نبيا آدم

كاة

ان كان محمدا ما يقول حقا فنحن شر من الحمير فسمعه عامر ابن قيس فقال الجلاس ان محمدا الصادق وانتم شر من الحمير فلما انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اتاه عامر ابن قيس فاخبره بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب يا رسول الله على فامرهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يحلفا عند المنبر فقام الجلاس عند المنبر فحلف بالله الذي لا اله الا هو لقد قال ما قاله ولقد كذب علي عامر ثم قام عامر
فحلف بالله الذي لا اله الا هو لقد قاله وما كذبت عليه ثم رفع يديه الى السماء وقال اللهم انزل على نبيك الصادق منا الصدق
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين من فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام قبل ان يتفرقا بهذه الآية حتى بلغ فان يتوبوا
يك خيرا لهم فقال الجلاس فقال يا رسول الله اسمع الله قد عرض علي التوبة صدق عامر ابن قيس فيما قاله لقد قلته وانا استغفر
الله واتوب اليه فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منه ثم قال تاب منه وحسنت توبته قوله ولقد قالوا لو كلمة الكفر
وكفروا اسلامهم اي اظهروا الكفر بعد اظهارهم الاسلام قيل هي سب النبي صلى الله عليه وسلم وقيل كلمة الكفر قول الجلاس ليتم كان
محمد صادقا فنحن شر من الحمير وقيل كلمة الكفر قولهم لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وسنأتي تأويل الغصة وهو عالم
بانا قال مجاهد منا فقوى فقتل المسلم الذي سمع قولهم فنحن شر من الحمير ليكلا ينشيه وقيل هم اثنا عشر رجلا من المنافقين و
قعوا على العقبة في طريق تبوك ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم فارسل
حذيفة لذلك وقال السدي قالوا اذا قدمنا المدينة عقدنا على راس عبد الله بن ابي حتى قام فيطلعا اليه وما نقموا الا ان كرهوا و
ما انكروا منهم الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله وذلك ان مولى الجلاس قتل فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية
اثني عشر الفا فاستغنى قال الكلبي كما قيل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في ضنك من العيش فلما قدم اليهم النبي صلى الله
عليه وسلم استغنوا بالغنائم فان يتوبوا من نفاقهم وكفرهم يك خيرا لهم وان يتولوا يعرضوا عن الايمان يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا
بالخزي والآخرة اي وفي الآخرة يا لنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير و فما لهم من عاهد الله من فضله لئن آتانا
من فضله الآية اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو عبد الله بن حامد الاصبهاني انا احمد بن محمد بن ابراهيم السراج قثنا حدثنا
محمد بن نضر حدثنا ابو الازهر قثنا روح حدثنا ابو مودود عن محمد بن كعب حدثنا محمد بن شهيد حدثنا معاذ بن رفاعة عن علي ابن يزيد عن القاسم
ابي عبد الرحمن عن ابي امامة الباهلي قال اتاه رجل من الانصار يقال له ثعلبة بن حاطب فقال يا رسول الله ادع الله ان
يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه من بعد ذلك فقال يا
رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما لك في رسول الله اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو اردت
ان تسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا والذي بعثك بالحق لئن رزقني
الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت
عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من اوديتها وهي تنمى كما ينمي الدود وكان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلي
في حشمه سائر الصلوات ثم كثرت ونمت حتى بنا عد عن المدينة فصار لا يشهد الا الجمعة ثم كثرت فنمت فتباعد حتى
كان لا يشهد جمعة ولا جماعة فكان اذا كان يوم جمعة خرج يتلقى الناس فيسالهم عن الاخبار فذكره رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذات يوم ما فعل ثعلبة قالوا يا رسول الله اتخذ غنما ما يسعها واد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فانزل الله عز وجل فيه الصدقات ورجلا من جهينة وكتبا لهما اسنان الصدقة كيف تاخذان
وقال لهما مرا بثعلبة بن حاطب وبرجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسالاه الصدقة واقراه
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا
الي حتى تفرغا ثم عودا الي فانطلقا وسمع السلمي فنظر الى خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلها بها
فلما راوها قالوا ما هذا عليك فقال خذاها فان نفسي بذلك طيبة فمر على الناس واخذ ثم رجعا الى ثعلبة
فقالا ما راينا كاليوم فقراه فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية اذهبا حتى ارى كتابكما فيه رايي
فاقبلا فلما ابصرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يكلماه قال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة ثم دعا للسلمي بخير
واخبره بالذي صنع ثعلبة فانزل الله عز وجل ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن الى قوله وبما كانوا
يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى اتاه فاخبره فقال ويحك يا ثعلبة
ويحك يا ثعلبة قد انزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل منه صدقته
فقال ان الله عز وجل منعني ان اقبل منك صدقتك فجعل يحثو على راسه التراب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك
قد امرتك فلم تطعني فلما ابى ان يقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ابى ان يقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع الى
منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتا ابا بكر فقال اقبل صدقتي فقال ابو بكر لم يقبلها منك رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا اقبلها فلما ولي عمر اتاه فقال اقبل صدقتي فقال لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا ابو بكر انا اقبلها فلم يقبلها فلما ولي عثمان اتاه فلم يقبلها وهلك ثعلبة في خلافة عثمان وقال ابن عباس
وسعيد بن جبير وقتادة اتى ثعلبة مجلسا من الانصار فاشهدهم ان اتاني الله من فضله اتيت منه كل ذي حق حقه
فتصدقت منه ووصلت اقرابه فمات ابن عم له فورثه مالا فلم ابق بما قال فانزل الله هذه الآية وقال الحسن و
مجاهد نزلت في ثعلبة اتى حاطب ومعتب التي قشير وهما من بني عمرو ابن عوف حتى كانا على ملاء فعرضوا عليه
ورقتنا الله لنصدقن فلما رزقنا بخلابه قوله ومنهم يعني من المنافقين من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن
لنؤدين حق الله منه ولنكونن من الصالحين نعمل بعمل اهل الصلاح فيه من صلة الرحم والنفقة في الخير

حذان

فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم اى صير عاقبة امرهم النفاق فيقال اعقب فلانا ندامة اذا صير عاقبة امره ذلك وقيل عاقبهم بنفاق قلوبهم يقال عاقبته واعقبته بمعنى الى يوم يلقونه يريد حرمهم التوبة الى يوم القيمة يا خلق الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الجرجرائي حدثنا ابو الحسن علي ابن عبد الله الطيسفوني قالا عبد الله ابن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي ابن عمر حدثنا اسماعيل ابن جعفر حدثنا ابو سهيل نافع ابن مالك عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا اؤتمن خان قوله الم يعلموا ان الله يعلم سرهم يعني ما اضمروا في قلوبهم وما تناجوا به بينهم وان الله علام الغيوب

اهل التفسير

الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات الاية قال لما حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة فجاء عبد الرحمن ابن عوف باربعة الاف درهم فقال يا رسول الله مالي عامة نيفه الا في جيبك باربعة الاف فاجعلها في سبيل الله وامسكت اربعة الاف لعيالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له في ماله حتى انه خلف امرأتين يوم مات فبلغ ثمن ماله لهما ثمانين الف درهم وتصدق ابو عقيل الحلبي بماية وسق من تمر وجاء ابو عقيل الانصاري واسمه الحجاب بصاع من تمر فامسكت احدهما لاهلي وابتيتك بالاخر فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينشره في الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وان كان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر نفسه انه يعطي من الصدقة فانزل الله عز وجل الذين يلمزون اي يعيبون المطوعين المتبرعين من المؤمنين في الصدقات يعني عبد الرحمن ابن عوف وعاصما والذين لا يجدون الا جهدهم طاقتهم يعني ابا عقيل والجهد والجهد والطاقة والطاقة بالضم لغة اهل الحجاز وقراء الكوفة بالفتح قال الفيومي الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة فيسخرون اي يستهزؤن منهم سخر الله منهم اي جازاهم على سخريتهم ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم هذه امر ومعناه خبر تقول لهم ساستغفر لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وذكر عدد السبعين في المبالغة في اليأس عن طلب المغفرة وقال الضحاك لما نزلت هذه قال ان الله رخص لي فلازيدن على السبعين فلعل الله يغفر لهم فانزل الله عز وجل استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان لن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون عن غزوة تبوك بقعودهم خلاف رسول الله قال ابو عبيدة اي بعد رسول الله وقيل مخالفة لرسول الله حين سار وا قاموا وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر وكانت غزوة تبوك في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون معلمون وكذلك هو في مصحف عبد الله ابن مسعود تعالى فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في الاخرة تقديره فليضحكوا قليلا فسيكون كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون

اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد الحافظ انا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي انا عبد الله ابن محمد بن الحسن الشرقي انا عبد الله ابن هشام حدثنا يحيى ابن سعيد عن موسى عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا اخبرنا ابو بكر محمد ابن عبد الله ابن احمد قوبه انا ابو طاهر محمد ابن احمد ابن الحارث انا ابو الحسن محمد ابن احمد بن يعقوب الكسائي حدثنا عبد الله ابن محمود انا ابو اسحاق ابراهيم ابن عبد الله الحلال ثنا عبد الله ابن المبارك عن عمران ابن زيد التغلبي عن يزيد الرقاشي عن انس ابن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا فتباكوا فان اهل النار ليبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو ان سفنا اجريت فيها لجرت قال فقال رجل من بني سليم وانا يا محمد من غزوة تبوك الى طائفة منهم يعني من المخلفين وانما قال طائفة منهم لانه ليس كل من تخلف عن تبوك كان منافقا فان استاذنوك للخروج في غزاة اخرى فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة في غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي مع النساء والصبيان وقيل مع المرضى والزمنى وقال ابن عباس مع الذين تخلفوا بغير عذر وقيل مع المخالفين قال الفراء يقال صاحب خالف اذا كان مخالفا وكان يصلي على احد منهم ابدا الاية قال اهل التفسير بعث عبد الله ابن ابي ابن سلول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض فلما دخل عليه قال اهلكك حب اليهود قال يا رسول الله لم ابعث اليك لتوبخني ولكن بعثت لتستغفر لي وتسأله ان يكفنه في قميصه ويصلي عليه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد ابن عبد الله النعيمي انا محمد ابن يوسف حدثنا محمد ابن اسماعيل حدثنا يحيى ابن بكير عن الليث عن بكير عن ابن شهاب عن عبيد الله ابن عبد الله عن ابن عباس عن عمر ابن الخطاب انه قال لما مات عبد الله ابن ابي ابن سلول دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت اليه فقلت يا رسول الله اتصلي على ابن ابي وقد قال يوم كذا وكذا وكذا واعدد عليه قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخر عني يا عمر فلما اكثرت عليه قال اني خيرت فاخترت لو اعلم اني ازدت على السبعين غفر له لزدت عليها قال فصلى عليه قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الايتان من براءة ولا تصل على احد منهم مات ابدا الى قوله فاسقون قال فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورئيد والله ورسوله اعلم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد ابن عبد الله النعيمي انا محمد ابن يوسف حدثنا محمد ابن اسماعيل حدثنا علي ابن عبد الله حدثنا سفيان قال احمد سمعت جابر ابن عبد الله قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن ابي بعد ما ادخل حفرته فامر به فاخرج فوضعه

وكيتيه ونفث فيه من ريقه والله اعلم والله اعلم وكان كساء عباسا قميصا قال سفيان وقال هارون وكان على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قميصان فقال له ابنه عبد الله يا رسول الله ابى عبد الله بن ابى الذى لحسدك وروى عن جابر لما كان يوم بدر اتى بالعباس
ولم يكن ثوب فوجدوا قميص عبد الله بن ابى يقدر عليه فكساه النبى صلى الله عليه وسلم اياه فلذلك نزع النبى صلى الله عليه وسلم قميصه الذى
البسه قال ابن عيينه كانت عند النبى صلى الله عليه وسلم يد فاحب ان يكافيه وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم فيما فعل بعبد الله ابى اتى
فقال صلى الله عليه وسلم وما يغنى عنه قميصى وصلاتى من الله والله انى كنت ارجو ان يسلم بها الف من قومه وروى انه اسلم الف من
قومه لما راوه يتبرك بقميص النبى صلى الله عليه وسلم قوله ولا تقم على قبره لا تقف عنده وقيل لا تتولاه دفنه من قولهم قام فلان بامر
فلان اذا كفاه امره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده هذا
على منافق ولا قام على قبره حتى قبض ق تعالى ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم

العقوص ص بها فى الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واذا انزلت سورة ان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا
الطول منهم ذوا الغنا والسعة وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين فى رحالهم رضوا بان يكونوا مع الخوالف يعنى النساء وقيل
مع اهل الزمنى وسفلتهم يقال فلان خالفه قومه اذا كان دونهم وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين امنوا
معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات يعنى الحسنات وقيل الحور الحسان والجنة قال الله تعالى فيهن خيرات حسان جمع
خيره وحكى عن ابن عباس ان الخيرات لا يعلم معناه الا الله قال الله جل ذكره فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين واولئك هم المفلحون
اعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون ق تعالى وجاء المعذرون ج
من الاعراب ليؤذن لهم الا بقراءة محمد وتحقيقه المعذرون بالتخفيف وهم المبالغون فى العذر يقال لقد اعذر من انذر
اى بالغ فى العذر من قدم الانذار وقراءة الاخرين المعذرون بالتشديد اى المقصرون يقال عذر اى قصر وقال الفراء المعذرون
المعتذرون ادغمت التاء فى الذال وتقلت حركته الى العين قال الضحاك المعذرون رهط عامر ابن الطفيل جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم دفاعا عن انفسهم فقالوا يا نبى الله ان نحن غزونا معك تغر اعراب على حلايلنا واولادنا ومواشينا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد نبانا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله يعنى المنافقين قال ابن عباس هم الذين تخلفوا بغير عذر باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعد حذراهم
الذين كذبوا الله ورسوله يعنى المنافقين قال ابو عمرو ان الاعراب اقل كفرا ونفاقا من اهل المدر لبعدهم عن سماع القرآن ومعرفة
السنن والله عليم بما فى قلوب خلقه حكيم بما فى عن فى فرائضه ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما قال عطا لا يرجو على
اعطائه ثوابا ولا يخاف على امساكه عقابا وانما ينفق خوفا ورياء والمغرم الذى لا يلزم ويتربص بهم الدوائر يعنى
يعنى صروف الزمان التى تدور مره بالخير ومره بالشر وقال ابن دريد يقال انى دياك يعنى ينقلب الزمان عليكم فيموت الرسول صلى الله عليه
وسلم ويظهر المشركون عليهم دائرة السوء عليهم يدور البلاء والحزن ولا يرون فى محمد ودينه الا ما سوءهم قرا ابن كثير الردة
ابو عمرو دايرة السوء وفتح الفتح فيضم السين ومعناه الضر والبلاء المكروه وقراءة الاخرين بفتح السين على المصدر وقيل بالفتح الوحاه

عملهم قبيح ص

والسناد وبالضم الضرر والمكروه والله سميع عليم نزلت في اعراب سرد غطفان وتميم ثم استثنى فقال ومن الاعراب من يؤمن
بالله واليوم الآخر وقال مجاهد هم سوا مغفرون من مزينة وقال الكلبي اسلم وغفار وجهينة اخبرنا ابو سعيد عبد الله
ابن احمد الطاهري حدثنا احمد بن عبد الصمد ثنا عبد الرحمان البزاز انا ابو اسحاق محمد بن زكريا العذافري انا اسحاق بن ابراهيم
الدبري حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم وغفار وشيء
من جهينة ومزينة خير عند الله يوم القيامة من تميم واسد وغطفان وهوازن وعطفان وبعذ ما يتفوق فرقات عند
الله وصلوات الرسول ايد عاه واستغفاره وقال عطاء برعبون في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الا انها
قربة لهم قراءة ناخ برواية ودش قربة بضم الراء الباقون بسكونها سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار الآية قرأ يعقوب والانصار رفع عطف على قوله والسابقون اختلفوا في قوله
والسابقين الاولين فقال سعيد بن المسيب وقتادة وابن سيرين وجماعة هم الذين صلوا الى القبلتين وقال
عطاء ابن ابي رباح هم اهل بدر وقال الشعبي هم الذين شهدوا بيعة الرضوان وكانت بيعة الرضوان بالحديبية
واختلفوا في اول من اسلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد امرأته خديجة فقال قوم انها اول من
برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم اول من صلى علي بن ابي طالب وهو قول جابر قال مجاهد
وابن اسحاق اسلم وهو ابن عشر سنين وقال بعضهم اول من بعد خديجة ابو بكر الصديق وهو قول ابن عباس
وابراهيم النخعي والشعبي وقال بعضهم اول من اسلم زيد بن حارثة وهو قول الزهري وعروة ابن الزبير وكان
اسحاق ابو ابراهيم الحنظلي يجمع بين هذه الاخبار فيقول اول من اسلم من الرجال ابو بكر ومن النساء خديجة
ومن الصبيان علي ومن العبيد زيد بن حارثة قال ابن اسحاق فلما اسلم ابو بكر اظهر اسلامه ودعى الناس
الى الله والى رسوله وكان رجلا محببا سهلا وكان انسب قريش واعلمها بما كان فيها وكان تاجرا ذا خلق ومعروف
وكان رجال قومه يأتونه لغير واحد من ثلاث لعلمه وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به من قومه
فاسلم بيديه فيما بلغني عثمان ابن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة
ابن عبيد الله فجاءهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اسلموا وصلوا فكان هؤلاء الثمانية
نفر الذين سبقوا الى الاسلام ثم تتابع الناس في الدخول في الاسلام اما السابقون من الانصار الذين
بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانوا ستة في العقبة الاولى وسبعين في الثانية
والذين اسواحين قدم ابوذر اره مصعب بن عمير يعلمهم القرآن فاسلم بشر كثير وجماعة من النساء و
الصبيان تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين الذين هاجروا قومهم وعشيرتهم
وفارقوا اوطانهم والانصار وهم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعدائه
من اهل المدينة واووا اصحابه والذين اتبعوهم باحسان قيل هم بقية المهاجرين والانصار سوى السابقين
الاولين وقيل هم الذين سلكوا سبيلهم في الايمان والهجرة والنصرة الى قوم القيامة وقال عطاء الذين يذكرون
المهاجرين والانصار بالرحم والدعاء قال ابو صخر حميد بن زياد ابيت محمد بن كعب القرظي فقلت له ما قول
في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم محسنهم ومسيئهم
فقلت له ان تقول هذا فقال اقرأ هذه الآية قد قال الله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الى ان قال رضي الله عنهم
ورضوا عنه وقال والذين اتبعوهم باحسان شرط في الذين بيعة سريطة وقرأ ان يتبعوهم ما فعالهم الحسنة دون السيئة
قال ابو صخر فكاني لم اقرأ هذه الآية قط ورد بنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا اصحابي فوالذي
نفسي بيده لنوان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه ثم جمعهم الله تعالى في الثواب فقال رضي
الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار قرأ اهل مكة تجري من تحتها الانهار وكذلك هو
في مصاحفهم خالدين فيها ابدا ذلك الفوز تعالى وممن حولكم من الاعراب منافقون
وهم من مزينة وجهينة واسلم وغفار وكانت منازلهم حول المدينة يقول ان من هؤلاء الاعراب منافقون
ومن اهل المدينة ومن اهل المدينة من الاوس والخزرج قوم منافقون مردوا على النفاق اي مرنوا على النفاق
حتى لم يحسن فلان على ريده اي عتا على معصيته اي مرن وثبت عليها واعتادها ومنه المريد والمارد قال ابن
اسحاق لجوا فيه وابوا غيره وقال ابن زيد اقاموا عليه ولم يتوبوا لا تعلمهم انت يا محمد نحن نعلمهم سنعذبهم
مرتين اختلفوا في هذين العذابين فقال الكلبي والسدي قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم
الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق اخرج من المسجد ناسا وفضحهم وهو العذاب الاول
والثاني عذاب القبر وقال مجاهد الاول المال والسبي والثاني عذاب القبر وعنه رواية اخرى عذابا
بالجوع مرتين وقال قتادة الدبيلة في الدنيا وعذاب القبر وقال ابن زيد الاولى اقامة الحدود عليهم والاخرى عذاب القبر وقال ابن
اسحاق هو ما يدخل عليهم من غيظ الاسلام ودخولهم فيه من غير حسبة ثم عذاب القبر وقيل احدهما ضرب الملائكة
وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم والاخرى عذاب القبر وقيل الاولى احراق مسجد الضرار والاخرى

اي اهم

اموالهم بنار جهنم ثم يردون الى عذاب عظيم الى عذاب جهنم يخلدون فيه ثم قال واخرون اى ومن اهل المدينة
اومن الاعراب اخرون ولم يرجع هذا الى الذين قبلهم فكيف اخروا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وهو قرابهم وتوبتهم واخر سيئا
اى عمل اخر سيئ وضع الواو موضع الباء كما يقال خلطت الماء واللبن اى بالبن والعمل السيئ هو تخلفهم عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم والعمل الصالح بذلهم وجهادهم بالسواري انفسهم بالسواري وقيل عزوا انهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم نزلت هذه الاية في قوم تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك
ثم ندموا على ذلك وقالوا تكون في الظلال والنساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الهدى واللاواء فلما قرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة قالوا لنوثقن انفسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى
الله عليه وسلم هو الذي يطلقنا ويعذرنا فاوثقوا انفسهم بسواري المسجد فلما رجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سفره ورآهم فقال من هؤلاء قالوا هؤلاء تخلفوا عنك فها هنا الله ان لا يطلقوا انفسهم حتى انت تكون
تطلقهم وترضى عنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اقسم بالله اني لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى اومر باطلاقهم
رغبوا الى ربهم وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فانزل الله هذه الاية فارسل اليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم واطلقهم وعذرهم فلما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها عنا
وطهرنا واستغفر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت ان اخذ من اموالكم شيئا فانزل الله عز وجل
خذ من اموالهم صدقة الاية واختلفوا في اعداد هؤلاء الثلاثة فروى عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس
انه قال كانوا عشرة منهم ابو لبابة وروى عطية عنه انهم كانوا خمسة احدهم ابو لبابة وقال سعيد بن جبير ونزيد بن اسلم
كانوا ثمانية وقال قتادة والضحاك كانوا سبعة وقالوا جميعا احدهم ابو لبابة وقال اهل الاخبار نزلت في ابي لبابة حالفته
واخلفوا في ذنبه قال مجاهد نزلت في ابي لبابة حين قال للمرقيظه ان نزلت على حكمه ذهبوا الذبح واشار
الى حلقه وقال الزهري نزلت في تخلفه عن غزوة تبوك ربط نفسه بسارية وقال والله لا احل نفسي ولا
اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فانزل الله هذه الاية فقيل قد تيب عليك فقال والله لا احل نفسي حتى
يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلها فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فحل بيده ثم قال ابو لبابة يا رسول الله ان من
توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله صدقة الى الله والى رسوله قد يجزيك
ثلثا ان اهجر دارهم فوفى الى ابي لبابة بالثلث وقال يا ابا لبابة قد اعطيت الثلث فاجعل الثلثين فقال لا فانزل الله تعالى
خذ من اموالهم صدقة الاية فقال ابو لبابة يا رسول الله ان من

كعب ابن مالك وهلال ابن اميه ومراره ابن الربيع لم يتبيا لغزو في التوبه ولا استذار كما فعل ابو لبابه فوقفهم رسول الله صلى
خمسين ليله ونهى الناس عن كلامهم حتى شقهم الحائل وضاقت عليهم الارض بما رحبت وكانوا الناس من اهل بلدهم فجعل الناس يقولون
هلكوا واحزنون هيولون عسى الله ان يغفر لهم فصار وامر حيين كامر اهل بدر ام يرحمهم حتى نزلت توبتهم بعد خمسين ليله قوله
تعالى والذين قراء اهل المدينه والشام الذين بلا واو وكذلك هو في مصاحفهم وقراء الاحزون بالواو اتخذوا مسجدا
ضرارا انزلت هذه الايه في جماعه من المنافقين بنوا مسجدا يضارون به مسجد قبا وكانوا اثني عشر رجلا
من اهل النفاق وقد بعثه ابن ثابت وخذام ابن خالد ومن داره اخرج هذا المسجد وثعلبه ابن حاطب وجاريه ابن عمرو
وابناه مجمع وزيد ومعتب ابن قشير وصباد ابن حنيف اخو سهل ابن حنيف وابو حبيبه ابن الازعر وبنبل ابن الحارث وبجاد
ابن عثمان وزيد على يقال له ابو حبيبه يحرج بنو هذا المسجد ضرارا يعني مضارة للمومنين وكفرا بالله ورسوله وتفريقا بين المومنين لانهم
كانوا جميعا يصلون في مسجد قبا فبنوا مسجد الضرار يصلي فيه بعضهم فيودي ذلك الى الاختلاف وافتراق الكلمه وكانت
يصلي بهم مجمع ابن جاريه فلما فرغوا اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى غزوه تبوك فقالوا يا رسول الله انا
قد بنينا مسجدا لذي العله والحاجه والليله المطيره والليله الشاتيه وانا نحب ان تاتينا فتصلي لنا فيه فقال
بالبركه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني على جناح سفر ولو قدمنا ان شاء الله اتيناكم فصلينا لكم فيه فلما انصرفوا
من غزوه تبوك نزل عليه خبر مسجد الضرار واخبره الله تعالى انه بنوه انتظارا لمجيء ابي عامر هذا منهم
لمن حارب الله ورسوله من قبل اي انتظارا واعدادا لمن حارب الله تعالى ارصده له وهو ابو عامر الراهب وكان ابو عامر هذا منهم
وهو ابو حنظله غسيل الملائكه وكان قد تنصر ولبس المسوح فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينه قال له ابو عامر ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفيه دين ابراهيم قال ابو عامر فانا عليها قال النبي صلى
الله عليه وسلم انك لست عليها قال بلى ولكنك ادخلت في الحنيفيه ما ليس منها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعلت ولكني
جئت بها بيضاء نقيه فقال ابو عامر امات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا قال النبي صلى الله عليه وسلم امين وسماه ابو
عامر الفاسق فلما كان يوم احد قال ابو عامر لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل
يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن ذهب هاربا الى الشام فارسل الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم
من قوه وسلاح وابنوا لي مسجدا فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فات بجند من الروم فاخرج محمدا واصحابه فبنوا
مسجدا ورسوله وهو ابو عامر الفاسق ليصلي فيه اذا رجع من الشام قوله من قبل رجع الحارث عامر كان حارب الله ورسوله
من قبل بنا الضرار ويحلفون ان اردنا بينا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون في قيلهم وحلفهم وروى انه
اهل الضعف والعجز عن المسير الى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم من بتوك ونزل بذي اروان موضع قريب من المدينه انوه فسالوه اتيان مسجدهم
لما انصرف اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من بتوك ونزل بذي اروان موضع قريب من المدينه انوه فسالوه اتيان مسجدهم
فدعى بمعصه يلبسه ويتهيا فيه فنزل عليه القران واخبره الله خبر مسجد الضرار وما هو له فدعى رسول الله صلى الله عليه و
سلم مالك ابن الدخشم ومعن ابن عدي وعامر ابن السكن ووحشيا قاتل حمزه وقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه
واحرقوه فخرجوا سريعا حتى اتوا سالما ابن عوف وهم رهط مالك ابن الدخشم وقال لهم انتظروني حتى اخرج اليكم بنارمن
اهلي فاخذ سعفا من النخل فاشعل فيه نارا ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه اهله فحرقوه وهدموه و
تفرق عنه اهله وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتخذ ذلك كناسه يلقى فيها الجيف والنتن والقمامه وبات
ابو عامر الراهب بالشام وحيدا غريبا وروي انه توفي في عرف الذين بنوا مسجد قبا اتوا عمر ابن الخطاب رضي الله
عنه في خلافته لياذن لهم ان يجمع في جاريه فيها مم في مسجدهم فقال لا ولا نعمه عين البيس بامام مسجد
الضرار فقال مجمع يا امير المومنين لا تعجل علي فوالله لقد صليت فيه واني لاعلم ما اضمروا عليه واني لو علمت
ما صليت بهم وكنت غلاما قاريا للقران وكانوا شيوخا لا يقراون فصليت ولا احسب الا انهم يتقربون
الى الله عز وجل واهل ما في انفسهم فعذره عمر وصدقه واتره بالصلاه في مسجد قبا قال عطا فلما فتح الله تعالى على
عمر ابن الخطاب الامصار امر المسلمين ان يبنوا المساجد وامرهم ان لا يبنوا في مدينتهم مسجدين يضار احدهما صاحبه
تعالى له فهم فيه ابدا قال ابن عباس لا تصل فيه منع الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصلي
في مسجد الضرار لمسجد اسس على التقوى اللام لام الابتداء وقيل لام القسم تقديره والله لمسجد اسس اي
بني اصله على التقوى من اول يوم اي من اول يوم بني ووضع اساسه احق ان تقوم فيه مصليا واختلفوا في المسجد
الذي اسس على التقوى فقال عمر وزيد ابن ثابت هو مسجد قبا وابو سعيد الخدري هو مسجد المدينه مسجد
الرسول صلى الله عليه وسلم والدليل ما اخبرنا اسماعيل ابن عبد القاهر انا عبد الغافر ابن محمد
انا محمد ابن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم ابن محمد ابن سفيان حدثنا مسلم ابن الحجاج حدثنا ابو خيثمه حدثنا
يحيى ابن سعيد عن حميد الخراط قال سمعت ابا سلمه ابن عبد الرحمن قال امرني عبد الرحمن ابن ابي سعيد
الخدري قال كيف سمعت اباك يذكر في المسجد الذي اسس على التقوى قال اتى دخلت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم في بيت بعض نسائه فقلت يا رسول الله اي المسجد الذي اسس على التقوى قال فاخذ كفا

ن

جاريه فلما

مسجد ضر

عمر ابن ص

من حصبا

حصبا قضب الارض قال هو مسجد هذا المسجد المدينة قال فقلت لنافع اتتدانى سمعت اباك يذكره واجزنا الوطئ
السوحى انا زاهر انا احمد انا ابو احمد قالا انا ابو حصعب عن مالك انى جنيب ابى عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابى هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على حوضى وذهب قوم الى انه مسجد قبا وهو رواية
عطية عن ابن عباس وهو قول عروة بن الزبير وسعيد بن جبير وقتادة اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى
اخبرنا احمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا عبد العزيز بن مسلم عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر
قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يأتى مسجد قبا كل سبت ماشيا وراكبا وكان عبد الله يفعله وزاد نافع عن ابن عمر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصلى فيه ركعتين قوله فيه رجال يحبون ان يتطهروا من الاحداث والنجاسات
النجاسات قال عطاء كانوا يستنجون بالماء وكانوا يناوبون الليل على النخلة اخبرنا ابو طاهر عن عمر بن عبد العزيز انا شانى
انا ابو عمر انا سليم بن حصن انا عبد الواحد انا ابو على الحدادى انا احمد بن عمرو اللؤلؤى انا ابو داود سليمان
ابن الاشعث السجستانى حدثنا محمد بن العلاء انا معاوية بن هشام عن يونس بن الحارث عن ابراهيم عن ابى ميمونة عن ابى
صالح عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال نزلت هذه الآية فى اهل قبا فيه رجال يحبون ان يتطهروا وقال
كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الآية والله يحب المطهرين اى المتطهرين فمن اسس بنيانه قواعد نافع وابن عامر
اسس بضم الهمزة وكسر السين بنيانه رفع فيهما جميعا على عمر سميته الفاعل وقراء الآخرون بفتح الهمزة والسين والبنون
على سميته المفعول على تقوى من الله ورضوان خير اى على طلب التقوى ورضاء الله خير ممن اسس بنيانه على
شفا على شفير حرف قراءة ابن عامر وحمزة حرف ساكنه الواو وقراءة الباقون بضم الواو وهما لغتان وهو البئر التى
لم تطو قال ابو عبيد الله هو الهوة وما خرقه السيل من الاودية فينخفض بالماء فيبقى واهيا هار اى هاير وهو
الساقط فقال فهار وهور وفى هاير لغتان هار مثل شاك وشاير وعاق وعاير وقيل هو من هار
بها اذا انهدم ومعناه الساقط الذى بيده اى بعضه اثر بعضى كايناها والرمل والشئ الرخو فانهاره اى سقط
بانيانى فى نار جهنم يريد ان هذا المسجد للضرار كالبناء على شفير جهنم تهوى باهلها فيها قال ابن عباس يريد حين وقع النفاق
الى النار والله لا يهدى القوم الظالمين قال قتادة والله ما تمالئ ان وقع فى النار وذكر لنا انه حين لفظه
منه فاه الدخان يخرج منه قال ابن عباس عند الله راية الدخان يخرج من مسجد الضرار كانوا ان شاهم الذى يبنوه
ريبة وشكا ونفاقا فى قلوبهم محسوبين انهم كانوا فى بنائه محسنين ثم اجب الجبل الى قوم موسى وقال الكلبى حسرة
وندامة لانهم ندموا على بنائه وقال السدى لا يزال هدم بنائهم ريبة اى حزازة فى قلوبهم اى مقت الا ان تقطع قلوبهم
اى تصدع قلوبهم فيموتوا قراءة ابن عامر وابو جعفر وحمزة وحفص تقطع بالتاء اى تشقق والآخرون بضمها وقرأ يعقوب
الا ان تقسر الضحاك وقتادة الا ان يموتوا فسيستعتبوا والله عليم حكيم

ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم الآية قال محمد بن كعب القرظى لما بايعت الانصار رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما
شئت قال اشترط لربى ان تعبدوه ولا تشركوا شيئا واشترط لنفسى ان تمنعونى مما تمنعون منه انفسكم واموالكم
قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وقراء الاعمش بالجنة فيقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون بتقديم
المفعول على الفاعل حتى يقتل بعضهم ويقتل الباقون وقراء الباقون بتقديم الفاعل وعدا عليه حقا اى وعد ذلك
الجنة لهم وعدا حق فى التوراة ولا يجمل والقرآن يعنى ان الله وعدهم هذا الوعد وبين فى هذه الكتب وفيه دليل على ان
اهل الملل امروا بالجهاد على ترك الجنة ثم هناهم فقال فاستبشروا افرحوا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك
هو الفوز العظيم وقال عمران الله باعهم وجعل الصفقتين لك وقال قتادة ما منهم الا الله فاعلى لهم وقال قائل
الحسن اسمعوا الى بيعة ربحه بايع الله بها كل مؤمن وعنه انه قال ان الله اعطاك الدنيا فاشتر الجنة الجنة
بعضها ثم وصفهم فقال التائبون قال الفراء استوفت بالرفع تمام الآية وانقطاع الكلام وقال
قال الزجاج التائبون قال الفراء استوفت بالرفع تمام الآية وانقطاع الكلام وقال الزجاج التائبون
رفع بالابتداء وخبره مضمر المعنى التائبون الى آخر الآية لهم الجنة ايضا اى لم يجاهدوا غيرها فانه ولا قاصد لترك الجهاد
قاله الجنة ايضا وهذا احسن فكانه وعد الجنة لجميع المؤمنين كما قال وكلا وعد الله الحسنى فى جملة ما قال الاول
كان الوعد بالجنة خالصا للمجاهدين الموصوفين بهذه الصفات فقال التائبون اى الذين
تابوا من الشرك وبرئوا من النفاق العابدون المطيعون الذين اخلصوا العبادة لله عز وجل المجاهدون
الذين يجاهدون الله على كل حال فى السراء والضراء ورويانا عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اول من يدعى الى الجنة يوم القيمة الذين يحمدون الله فى السراء والضراء السائحون قال ابن مسعود
وابن عباس هم الصائمون قال ابن عباس انا سمى الصائم سائحا لتركه الذات كلها من المطعم
والمشرب والنكاح وقال عطاء السائحون الغزاة المجاهدون فى سبيل الله وروى عن عثمان ان مظعون
انه قال يا رسول الله ائذن لى فى السياحة فقال ان سياحة امتى الجهاد فى سبيل الله وقال عكرمة
السائحون هم طلبة العلم الراكعون الساجدون يعنى المصلين الآمرون بالمعروف بالايمان الناهون عن

المنكر عن السوك ويقبل المعروف المسنه و المنكر البدعة والحافظون لحدود الله العاملون بأوامر الله وقال الحسن
اهل الوفاء وبشر المومنين تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الخ
في سبب نزول هذه الآية انا اجزنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو
اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب عن ابيه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة فقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن
ابي امية اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عليه ويعيد له تلك المقالة حتى قال
ابو طالب اخر ما كلمهم على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاستغفرن لك ما لم
انه عنك فانزل الله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى وانزل في ابي طالب انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء واخبرنا
حدثنا سلم ابو الحجاج وحدثني محمد بن حاتم انا بهز انا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ح وحدثنا ابو كريب حدثنا ابو خالد الاحمر عن ابي هرون العبدي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيامة قال لولا ان تعيرني قريش يقولون ما حمله على ذلك الا الجزع لاقررت بها عينك فانزل الله عز وجل انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله بن موسف حدثنا
الليث حدثني ابي الهاد عن عبد الله بن خباب عن ابي سعيد الخدري انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وذكر عنده عمه
فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه يبلغ هبيره فعلمنه
وقال ابو هريرة اوبريدة لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة اتى قبر امه فوقف عليه حتى جمعت الشمس ورجاء ان يؤذن
فيستغفر لها فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد
بن محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا محمد بن عبيد
عن يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال
استاذنت ربي في ان استغفر لها فلم يوذن لي واستاذنته في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها
تذكر الموت قال قتادة قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ستغفرن لابي كما استغفر ابراهيم لابيه فانزل الله هذه الآية
ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب
الجحيم وقال علي لما انزل الله عز وجل خبر ابي ابراهيم قال لابيه سلام عليك سا ستغفر لك ربي سمعت
رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان فقلت له تستغفر لهما وهما مشركان فقلت او لم يستغفر ابراهيم لابيه فاتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فانزل الله عز وجل قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم الى قوله
الا عن موعدة وعدها اياه الا عن قول ابراهيم لابيه لا ستغفرن لك عز وجل وما كان استغفار ابراهيم
وعدها اياه قال صعصعة الهمداني في اياه عامر الى ابراهيم والوعد كان من ابيه وذلك ان اباه وعده ان يسلم
فقال له ابراهيم سا ستغفر لك ربي يعني اذا اسلمت وقال بعضهم انما راجعه الى الاب وذلك ان ابراهيم وعد
ابا ان يستغفر له رجا اسلامه وهو قوله سا ستغفر لك ربي فلما تبين له قوة الحسن وعدها اياه ما لنساء
والدليل على ان الوعد كان من ابراهيم وكان الاستغفار في حال تركه الاب قوله عز وجل قد كانت لكم اسوة
الى ان قال الا قول ابراهيم لابيه لا ستغفرن لك فصرح ان ابراهيم ليس بقدوة في هذا الاستغفار وانما استغفر له وهو
مشرك لكان الوعد رجاء ان يسلم فلما تبين له انه عدو لله لموته على الكفر تبرا منه وقيل انه لما تبين له في الآخرة
انه عدو لله تبرا منه اي يتبرا منه وذلك ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسماعيل حدثنا اسماعيل بن ابي اويس حدثني عبد الحميد اخي ابي ذئب عن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال تلقى ابراهيم ابوه ازر يوم القيامة وعلى وجه ازر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم الم اقل لك لا
تعصني فيقول له ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم يا رب انك وعدتني ان لا تخزني يوم يبعثون فاي
خزي اخزى من ابي الابعد فيقول الله اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابراهيم ما تحت رجليك فينظر
فاذا هو بذيخ متلطخ فيوخذ بقوايمه فيلقى في النار وفي رواية فيتبراء منه يومئذ قوله ان ابراهيم لاواه حليم
اختلفوا في معنى الاواه جاء في الحديث الاواه الخاشع المتضرع وقال عبد الله بن مسعود الاواه الدعاء وعن ابن عباس
قال هو المومن التواب وقال الحسن وقتادة الاواه الرحيم بعباد الله وقال مجاهد الاواه الموقن وقال عكرمة المستيقن
بلغة الحبشة وقال كعب الاحبار الذي يكثر التاوه وكان ابراهيم يكثر ان يقول اواه من النار قبل ان لا ينفع اواه وقيل
هو المذنب وقال عقبة بن عامر الاواه الكثير الذكر لله عز وجل وعن سعيد بن جبير قال الاواه المسبح وروى عنه الاواه
الاواه العالم الخير وقال النخعي هو الفقيه وقال عطا هو الراجع عن كل ما يكره الله وقال ايضا هو الخائف من النار وقال
ابو عبيدة هو المتاوه شفقا وفرقا المتضرع يقينا ولزوما للطاعة قال الزجاج انتظم في قول ابي عبيدة جميع ما قيل
في الاواه واصله من التاوه وهو ان يسمع للصدر صوت من تنفس الصعداء او الفعل منه اوه وتاوه والحليم الصفوح عمن

اوناله يكروه كما قال لابيه عند وعده وقوله ليس لم تنته لارجمنك سلام عليك سا ستغفر لك ربي وعسى ان عما سوقال الحليم
السيد وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم عز وجل وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم لابيه معناها
ما كان الله ليحكم عليكم بالضلال بترككم الاوامر وبا ستغفاركم للمشركين حتى يبين لهم ما يتقون بوبد حتى يتقدم اليكم
بالنهي فاذا بين ولم تاخذوا به فقد تذ لك بستحقون الضلال قال مجاهد بيان للمدينين في تركه الاستغفار للمشركين خاصة
وبيانه لهم في معصيته وطاعته عامة فافعلوا وذروا قالا لضحاك ما كان الله ليعذب قوما بعد اذ هداهم حتى يبين
لهم ما يا تون وما يذرون وقال مقاتل والكلبي هذا في المنسوخ وذلك ان قوما قد موا على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلموا ولم يكن
الخمر حراما ولا القبلة مصروفة الى الكعبة في جنوا الى قومهم وهم على ذلك ثم حرمت الخمر وصرفت القبلة ولا علم لهم بذلك فقد موا
بعد ذلك الدينة وخمروا الخمر وقد حرمت والقبلة قد صرفت فقالوا يا رسول الله قد كنت على دين ونحن على غيره ونحن نضل
فانزل الله عز وجل وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم يعني ما كان الله ليضل عمل قوم قد عملوا بالمنسوخ حتى يبين لهم الناسخ
ان الله بكل شئ عليم ثم عظم نفسه فقال ان الله له ملك السموات والارض يحكم ما يشا يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير
قوله لقد تاب الله على النبي الآية تاب الله اي تجاوز وصفح ومعنى توبته على النبي صلى الله عليه وسلم باذنه للمنا فقين بالتخلف
عنه وقيل افتتح الكلام بذكره لانه كان سبب توبتهم قد ذكروه مهيرا كقوله تعالى فان لله خمسه والرسول وبحوه والمهاجرين
والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة اي في وقت العسرة ولم يرد ساعة بعينها وكانت غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة
والجيش سمي جيش العسرة والعسرة الشدة فكانت عليهم عسرة في الظهر والزاد والماء قال الحسن كانت العشرة منهم يخرجون على
بعير واحد يعتقبونه يوكب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم التمر المسوس والسويق المتغير وكان
التمر منهم يخرجون تا معهم لا التمرات بينهم فاذا بلغ الجوع من احدهم اخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يجيطها صاحبه بفمها
ثم يشرب عليها جرعة من ماء كذلك حتى يا تي على اخرهم ولا يبقى من التمرة الا النواة فضوع رسول الله صلى الله عليه وسلم على
صدورهم وتفيئتهم وقال عمران الخطاب في جماعة النبي صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش حتى
ظننا ان رقابنا ستقطع حتى ان كان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستقطع حتى ان كان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال ابو بكر
يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستقطع وحتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال ابو بكر
الصديق يا رسول الله ان الله قد عودك في الدعا خيرا فادع الله قال اتحب ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فاظلت
ثم سكبت فملاؤا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجد هاجاوزت العسكر من بعد ما كاد تتابع قراء همزة وحفص يميل بالياء لقوله
كاد وان لم يقل كادت وقراء الاخرون بالتاء والزيغ الميل اي من بعد ما كاد يميل قلوب فريق منهم اي قلوب بعضهم ولم يرد الميل
عن الدين بل اراد الميل للتخلف والانصراف للشدة التي عليهم قال الكلبي هم ناس تخلفوا ثم لحقوا فقوله ثم تاب عليهم
فان قيل كيف اعاد ذكر التوبة وقد قال في اول الآية لقد تاب الله على النبي قيل ذكر التوبة في اول الآية قبل ذكر
الذنب وهو محض الفضل من الله عز وجل فلما ذكر الذنب اعاد ذكر التوبة والمراد منه قبولها انه بهم رؤف رحيم قال ابن عباس
من تاب الله عليه لم يعذبه ابدا وعلى الثلاثة الذين خلفوا اي خلفوا عن غزوة تبوك وقيل خلفوا الى ارجا ارموا عن قوبة
الى نبيه واصحابه وهم كعب الثلاثة هو ابن مالك الشاعر ومرارة ابن الربيع وهلال ابن امية الواقفي كلهم من الانصار اجرتا عبد
الواحد المليحي اذا احدثنا عبد الله البيهقي حدثنا محمد ابن يوسف حدثنا محمد ابن اسمعيل حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب
عن عبد الرحمن ابي عبد الله ابن كعب ان مالكا وكان قايد كعب من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك حديث حين تخلف عن قصة تبوك
قال كعب لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك غير اني قد تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب احدا
تخلف عنها انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين توا ثقنا على الاسلام وما احب ان لي بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في الناس
منها كان من خبري اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط
حتى جمعتهما في تلك الغزاة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا وري بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا او مفازا وعددا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتاهبوا
اهبة غزوهم فاخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد
الديوان قال كعب فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن ان سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي من الله عز وجل وغزا رسول الله صلى
الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه
فطفقت اغدو لكي اتجهز معهم فارجع ولم اقض شيا فاقول في نفسي انا قادر عليه ثم لم يزل يتمادى بي حتى اشتد
بالناس فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم اقض من جهازي شيا فقلت اتجهز بعده بيوم او بيومين ثم الحقهم
فغدوت بعد ان فصلوا لاتجهز فرجعت ولم اقض شيا فلم يزل بي الامر حتى اسرعوا وتفارط الغزو وهممت ان ارتحل
فادركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك وكنت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فطفت فيهم احزنني اني لا ارى الا رجلا معموصا في النفاق او رجلا ممن عذر الله من الضعفا ولم يذكرني رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة يا رسول
الله حبسه برداه ونظره في عطفه فقال معاذ ان جبل بئسما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب ان مالك فلما بلغني انه توجه قافلا حضرني همي فطفقت استذكر
الكذب واقول بماذا اخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذي راي من اهلي فلما قيل ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم قد اقبل قادما وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد وصلى فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون
فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم
وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت امشي حتى جلست
فقال لي ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك. فقلت بلى اني والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرأيت ان سأخرج من
سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله
ان يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لأرجو فيه عقبى الله والله ما كان لي من عذر والله ما كنت
قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم
حتى يقضي الله فيك فقمت وقام رجال من بني سلمة فاتبعوني وقالوا لي والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل
هذا ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلفون وقد كان
كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى اردت ان ارجع
فاكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد قالوا نعم قال فلم يزالوا حتى قلت لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما
قالوا مرارة بن الربيع العامري وهلال بن امية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما اسوة فمضيت
حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا
الناس وتغيروا لنا حتى ما هم بالذي يعرف وتنكرت في نفسي الارض فما هي بالتي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين
ليلة فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان واما انا فكنت اشب القوم واجلدهم فكنت اخرج
فاشهد الصلاة مع المسلمين واطوف بالاسواق ولا يكلمني أحد وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم
عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي ام لا ثم اصلي قريبا منه واسارقه النظر فاذا اقبلت
على صلاتي اقبل الي واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط ابي قتادة وهو ابن
عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد السلام علي فقلت يا ابا قتادة انشدك بالله تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعدت له
فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار قال فبينا انا امشي بسوق المدينة
اذ نبطي من انباط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى اذا جاءني
دفع الي كتابا من ملك غسان فاذا فيه اما بعد فانه بلغني ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة
فالحق بنا نواسك فقلت لما قرأتها وهذا ايضا من البلاء فتيممت التنور فسجرته بها حتى اذا انفضت اربعون ليلة من الخمسين
اذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تعتزل امرأتك فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال لا بل اعتزلها ولا تقربها
وارسل الى صاحبي مثل ذلك فقلت لامرأتي الحقي باهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر قال كعب فجاءت امرأة هلال
ابن امية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال ابن امية شيخ ضايع ضعيف ليس له خادم هل تكره ان
اخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت والله انه ما به حركة الى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا
فقال لي بعض اهلي لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك كما اذن في امرأة هلال ابن امية ان تخدمه
فقلت والله لا استأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا استأذنته فيها وانا رجل شاب فلبثت بعد ذلك ليالي حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وانا على ظهر بيت من بيوتنا فبينما انا جالس على الحال التي
ذكر الله عز وجل قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ اوفى على جبل سلع بأعلى صوته
يا كعب ابن مالك ابشر قال فخررت ساجدا وعرفت انه قد جاء فرج واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا
حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب الى صاحبي مبشرون وركض رجل الي فرسا وسعى ساع من اسلم
فاوفى على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته اياها ببشراه
والله ما املك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني
الناس فوجا فوجا يهنئوني بالتوبة يقولون لتهنك توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني والله ما قام
الي رجل من المهاجرين غيره ولا انساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك قال قلت امن عندك
يا رسول الله ام من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة
قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فانه خير لك قلت فاني امسك سهمي الذي بخيبر ثم قلت يا
رسول الله انما نجاني بالصدق وان من توبتي ان لا احدث الا صدقا ما بقيت فوالله ما علمت احدا من المسلمين ابلاه الله في
صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم احسن مما ابلاني ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله

عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا كذبا واني لارجو ان يحفظني الله فيما بقيت وانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم لقد
تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله وكانوا مع الصادقين وروى اسحاق ابن راشد عن الزهري بهذا الاسناد ت
عن كعب قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامي وكلام صاحبي فلبثت كذلك حتى طال علي الامر وما من شيء اهم الي من ان اموت
فلا يصلي علي رسول الله صلى الله عليه وسلم او يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني
احد منهم ولا يصلي علي وانزل الله توبتنا على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقي الثلث الاخير من الليل ورسول الله صلى الله
عليه وسلم عند ام سلمة وكانت ام سلمة محسنة في شاني معنية في امري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام
سلمة تيب على كعب قالت افلا ارسل اليه وابشره قال اذا يحطمكم الناس فيمنعوكم النوم سائر الليلة حتى اذا صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر اذن بتوبة الله علينا قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم
الارض بما رحبت اتسعت وضاقت عليهم انفسهم غما وهما وظنوا اي تيقنوا ان لا ملجا لا مفزع من الله الا اليه ثم تاب عليهم
ليتوبوا ليستقيموا على التوبة فان توبتهم قد سبقت ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين قال نافع مع محمد واصحابه قال سعيد ابن جبير مع ابي بكر وعمر وقال سعيد ابن جريج مع المهاجرين لقوله تعالى مع الفقراء
المهاجرين الى قوله واولئك هم الصادقون وقال ابن عباس مع الذين صدقت نياتهم فاستقامت قلوبهم واعمالهم وخرجوا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك باخلاص ونية وقال قيل من الذين صدقوا في الاعتراف بالذنب ولم يعتذروا
بالاعذار الكاذبة وكان ابن مسعود يقرا وكونوا من الصادقين وقال ابن مسعود ان الكذب لا يصلح في جد ولا هزل
ولا ان يعد احدكم صبيه شيئا ثم لا ينجز له اقروا ان شئتم وقراه هذه الاية عز وجل ما كان لاهل
المدينة ظاهره خبر ومعناه نهي كقوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ومن حولهم من الاعراب سكان البوادي
مزينة وجهينة واشجع وغفار ان يتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا ولا يرغبوا اي ولا ان يرغبوا بانفسهم
عن نفسه في مصاحبته ومعاونته والجهاد معه وقال الحسن لا يرغبوا بانفسهم ان يصيبهم من الشدائد فيختاروا
الخفض والدعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مشقة السفر ومقاساة التعب ذلك بانهم لا يصيبهم في سفرهم
ظماء عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله ولا يطاون موطئا ارضا يغيظ الكفار وطئهم اياها ولا
ينالون من عدو نيلا اي لا يصيبون من عدوهم قتلا او اسرا او غنيمة وهزيمة الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر
المحسنين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد ابن عبد الله النعيمي انا محمد ابن يوسف حدثنا محمد ابن اسماعيل حدثنا علي ابن عبد الله حدثنا
الوليد ابن مسلم حدثنا يزيد ابن ابي مريم حدثنا عباية ابن رفاعة قال ادركني ابو عبس وانا اذهب الى الجمعة فقال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار واختلفوا في حكم هذه الاية قال قتادة
هذه خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا بنفسه لم يكن لاحد ان يتخلف عنه الا بعذر فاما غيره من الائمة
والولاة فيجوز لمن شاء من المسلمين ان يتخلف عنه اذا لم يكن بالمسلمين اليه ضرورة قال الوليد ابن مسلم سمعت الاوزاعي
وابن المبارك وابن جبير وسعيد ابن عبد العزيز يقولون في هذه الاية انها لاول هذه الامة واخرها قال ابن زيد هذا كان
حين كان اهل الاسلام قليلا فلما كثروا نسخها الله واباح التخلف لمن شاء ولما كان المؤمنون لينفروا كافة قوله
ولا ينفقون اي في سبيل الله نفقة صغيرة ولا كبيرة ولو علاقة ولا يقطعون لا يجاوزون واديا في مسيرهم
مقبلين او مدبرين الا كتب لهم يعني اثارهم وخطاهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون روي عن خريم ابن فاتك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق نفقة في سبيل كتب له سبعمائة ضعف اخبرنا اسماعيل
ابن عبد القاهر انا عبد الغافر ابن محمد انا محمد ابن عيسى حدثنا ابراهيم ابن محمد ابن سفيان عن مسلم ابن الحجاج حدثنا
اسحاق ابن ابراهيم الحنظلي انا جرير عن الاعمش عن ابي عمرو الشيباني عن ابي مسعود الانصاري قال جاء رجل بناقة
مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد ابن عبد الله النعيمي انا محمد ابن يوسف حدثنا محمد ابن اسماعيل حدثنا ابو معمر حدثنا عبد الوارث
حدثنا الحسين حدثنا يحيى حدثنا ابو سلمة حدثنا بسر ابن سعيد حدثني زيد ابن خالد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا قوله
وما كان المؤمنون لينفروا كافة الاية قال ابن عباس في رواية الكلبي لما انزل الله عز وجل عيوب
المنافقين في غزوة تبوك كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث السرايا وكان المسلمون ينفرون
جميعا الى الغزو ويتركون النبي صلى الله عليه وسلم وحده فانزل الله عز وجل هذه الاية وهذا
نفي بمعنى النهي قوله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة اي فهلا خرج الى الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى مع النبي
صلى الله عليه وسلم جماعة ليتفقهوا في الدين يعني الفرقة القاعدين يتعلمون الاحكام والسور والفرائض
والاحكام فاذا رجعت السرايا اخبروهم بما انزل بعدهم فتمكث السرايا يتعلمون ما انزل بعضهم ويبعث
سرايا اخر فذلك قوله ولينذروا قومهم وليعلموهم بالقران وليخوفوهم به اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون

عبد الله الباني صحيح

يحذرون باس الله وفقه ولطايفه لجزا ابو عبد الله محمد ابن الفضل الحرقي انا ابن الحسن الطيسفوني انا ابو مسهر الجوهري حدثنا احمد ابن
علي الكشميهني حدثنا علي ابن محمد حدثنا اسماعيل ابن جعفر حدثنا عبد الله بن سعيد انا ابي هند عن ابيه عن ابن عباس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين اخبرنا عبد الوهاب ابن محمد الخطيب حدثنا عبد العزيز ابن احمد الخلال حدثنا
ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون
الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا والفقه معرفة احكام الدين وهو ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية
ففرض العين مثل علم الطهارة والصلاة والصوم ففي كل مسلك معرفته قال النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل
مسلم وكذلك كل عباده اوجبها الشرع على واحد يجب عليه معرفة علمها مثل علم الزكاة ان كان له مال وعلم الحج ان وجب عليه واما فرض
الكفاية هو ان يتعلم حتى يبلغ رتبة الاجتهاد وهو درجة الفتيا فاذا قعد اهل بلد عن تعلمه سقط الفرض عن الاخرين وعليهم
تقليده فيما يقع لهم من الحوادث روى ابو امامه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وعن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد وقال الشافعي طلب العلم افضل من صلاة
النافله

عز وجل يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار الايه امروا بقتال الاقرب فالاقرب
اليهم في الدار والنسب قال ابن عباس مثل قريظه والنضير وخيبر ونحوها وقيل اراد بهم الروم لانهم كانوا بالشام وكان الشام
اقرب الى المدينه من العراق ويجدوا فيكم غلظه شدة وحميه وقال الحسن صبرا على جهادهم واعلموا ان الله مع المتقين بالعون والنصر قوله
واذا ما انزلت سورة منهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وامن يقولون هذا استهزاء فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا
يقينا وتصديقا وهم يستبشرون بما يرجون من ثواب الله واما الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق فزادتهم رجسا الى رجسهم الى كفرهم
الى كفرهم فعند نزول كل سورة ينكرونها فتزداد كفرهم بها قال مجاهد في هذه الايه الايمان يزيد وينقص وكان عمر يأخذ
بيد الرجل والرجلين فيقول قوما حتى نزداد ايمانا وقال علي ابن ابي طالب ان الايمان يبدو لمظه سيضا في القلب فكلما ازداد
الايمان عظما ازداد ذلك البياض حتى يبيض القلب كله وان النفاق يبدو لمظه سوداء في القلب فكلما ازداد ذلك السواد
حتى يسود القلب كله والله لو شققتم عن قلب مومن لوجدتموه ابيض ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه اسود وكذلك يرون
قرا حمزه والكسايي بالتاء على الخطاب للمومنين وقرا الاخرون بالياء عن بني المنافقين المذكورين انهم يفتنون يبتلون
في كل عام مره او مرتين بالامراض والشدايد وقال مجاهد بالجدب والشدة وقال قتاده بالغزو والجهاد وقال مقاتل وانما
حيان ليفتضحوا باظهار نفاقهم وقال عكرمه بنا فقون ثم لا يموتون حتى يفتنون قال يمان ينقضون عهدهم في السنه مره او مرتين
ثم لا يتوبون من نقض العهد ولا يرجعون الى الله من النفاق ولا هم يذكرون اي ولا يتعظون بما يرون من تصديق وعد الله بالنصر
والظفر للمسلمين واذا ما انزلت سورة فيها عيب المنافقين وتوبيخهم نظر بعضهم الى بعض يريدون الهرب يقول بعضهم لبعض اشارة
هل يراكم من احد من المومنين ان قمتم فان لم يرهم احد خرجوا من المسجد والا علموا ان احدا يراهم اقاموا وثبتوا ثم انصرفوا عن الايمان
بها وقيل انصرفوا عن مواضعهم التي يسمعون فيها صرف الله قلوبهم عن الايمان بها قال ابو اسحاق الزجاج اضلهم الله مجازاه على فعلهم ذلك
بانهم قوم لا يفقهون عن الله دينه قال ابن عباس لا تقولوا الا اصلينا انصرفنا من الصلاة فان قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم
ولكن قولوا قد قضينا الصلاة

عز وجل لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رءوف رحيم قيل ما ولدتي من سفاح اهل الجاهليه شيء ما ولدني الا نكاح كنكاح
الاسلام وقرا ابن عباس والزهري وابن يحيصن من انفسكم بفتح الفاء اي اشرفكم واعزكم عزيز عليه شديد عليه
ما عنتم قيل ما اصله اي عنتم وهو دخول المشقه والمضره عليكم وقال القتيبي ما اعنتكم وضركم وقال ابن عباس
ما اضلكم وقال الضحاك والكلبي ما اثمتم حريص عليكم اي حريص على ايمانكم وصلاحكم وقال قتاده حريص على ضلالكم ان
يهديه الله بالمومنين رءوف رحيم قيل رووف بالمطيعين رحيم بالمذنبين فان تولوا اعرضوا عن الايمان وما دعوك
فقل لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وروى عن ابي بن كعب قال اخر ما نزل من القرآن هاتان الايتان

سورة يونس

لقد جاءكم رسول من انفسكم الايه الى اخر السورة وقال مما احدث الايات عهدا بالله
الا ثلاث ايات من قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك بسم الله الرحمن الرحيم الر والمر قراه
اهل الحجاز والشام وحفص بفتح الراوقرا الاخرون بالامالة قال ابن عباس والضحاك انا الله ارى واترا انا الله
اعلم واري وقال سعيد ابن جبير الر ونحوها من الروحمون حروف هجاء وقد سبق الكلام في حروف التهجي تلك ايات
الكتاب الحكيم اي هذه ايات الكتاب الحكيم القرآن وقيل اراد بها الايات التي انزلها والكتاب تلك الايات وتلك
اشارة الى غايب مونث والحكيم المحكم بالحلال والحرام والحدود والاحكام فعيل بمعنى مفعل يدل عليه قوله تعالى كتاب احكمت
ايا ته وقيل هو بمعنى الحاكم فعيل بمعنى فاعل دليله قوله عز وجل وانزل معهم الكتاب ليحكم بين الناس وقيل هو بمعنى العقول
قال الحسن حكم فيه بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى والنهي عن الفحشا والمنكر والبغي وحكم فيه بالجنه لمن اطاعه
والنار لمن عصاه

عز وجل اكان للناس عجبا العجب حاله تعزى الانسان من رويه شيء على خلاف العاده

وسبب نزول هذه الآية ان الله لما بعث محمدا رسولا قال المشركون ان الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فقال الله تعالى اكان للناس اهل مكة والالف فيه للتوبيخ عجبا ان اوحينا الى رجل منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ان انذر الناس اي اعلم مع التخويف وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم اختلفوا فيه قال ابن عباس اجرا حسنا بما قدموا من اعمالهم قال الضحاك ثوابا صدقا وقال الحسن عملا صالحا اسلفوه يقدمون عليه وروى علي ان ابي طلحة عن ابن عباس هو السعادة في الذكر الاول وقال زيد بن اسلم هو شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وقال عطاء قدم صدق كاذوان له وكانوس فيه وقيل اهل المنزلة الرفيعة واصل القدم التقدم الى الصدق وهو نفسه كقولهم مسجد الجامع وحب الحصيد وقال ابو عبيد كل سابق في خير او شر فهو عند العرب قدم يقال هذا ان قدم في الاسلام وله عندي قدم صدق وقدم سوء وهو بون فيقال قدم حسنة وقدم صالحة وقال الكافرون ان هذا الذي يعيبنا القول ذو لعبي كثير واهل الكوفة لساحر يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم عز وجل ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر يقضيه وحده ما من شفيع الا من بعد اذنه معناه ان الشفعاء لا يشفعون الا باذنه وهذا رد على النضر بن الحارث لانه كان يقول اذا كان يوم القيامة تشفع فيّ اللات والعزى قوله ذلكم الله ربكم يعني الذي فعل هذه الاشياء ربكم لا رب لكم سواه فاعبدوا فلا تذكرون تتعظون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا صدقا لا خلف فيه نصب على المصدر اي وعد وعدا حقا انه يبدؤ الخلق ثم يعيده اي يحييهم ابتداء ثم يميتهم ثم يحييهم قراءة العامة انه بجذف الالف على الاستيناف وقراءة ابو جعفر بالفتح على معنى لانه ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط بالعدل والذين كفروا لهم شراب من حميم ماء حار انتهى حره وعذاب اليم بما كانوا يكفرون هو الذي جعل الشمس ضياء بالنهار والقمر نورا بالليل قيل جعل الشمس ذات ضياء والقمر ذات نور وقدره منازل اي قدر له يعني لها له منازل لا يجاوزها ولا يقصر دونها ولم يقل قدرها قيل تقدير المنازل يضرف اليهما عز اسمه اكتفى بذكر احدهما كما قال والله ورسوله احق ان يرضوه وقيل لا يضرف اليهما بل الى القمر خاصة لان به تعرف انقضاء الشهور والسنين كالشمس ومنازل القمر ثمانية وعشرون منزلا واسماؤها السرطان والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعواء والسماك والغفر والزبانا والاكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية وفرع الدلو المقدم وفرع الدلو المؤخر وبطن الحوت وهذه المنازل مقسومة على البروج وهي اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت فكل برج منزلان وثلاث يقطع القمر كل ليلة منزلا منها فيستتم ثلاثين ليلة ان كان الشهر ثلاثين وان كان تسعا وعشرين قليله واحدة فيكون انقضاء الشهر مع نزوله تلك المنازل ويكون مقام الشهر في كل منزلة ثلاثة عشر يوما فتكون انقضاء السنة مع انقضائها عز وجل ولتعلموا عدد السنين والحساب اي قدر المنازل لتعلموا عدد السنين وجوبها وانقضاؤها والحساب يعني حساب الشهور والايام والساعات ما خلق الله ذلك رده الى الخلق والتقدير وقوله الى الاعيان المذكورة لقال ذلك الا بالحق اي لم يخلقه باطلا بل اظهارا لصنعته ودلالة على قدرته نفصل الآيات لقوم يعلمون قراءة ابن كثير وابو عمرو وحفص ويعقوب نفصل بالياء لقوله عز وجل ما خلق الله وقراءة الباقون بالنون على التعظيم ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون يومنون ان الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يخافون عذابنا ولا يرجون ثوابنا والرجاء يكون بمعنى الخوف والطمع ورضوا بالحياة الدنيا فاختاروها واطمانوا بها سكنوا اليها والذين هم عن اياتنا غافلون اي عن ادلتنا غافلون لا يعتبرون وقال ابن عباس عن ايات محمد والقرآن غافلون مرصون اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون من الكفر والتكذيب عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم وفيه اضمار اي يرشدهم ربهم بايمانهم الى الجنات تجري من تحتهم الانهار اي بين ايديهم كقوله تعالى قال يجاهد بين يديهم على الصراط الى الجنة يجعل لهم نورا يمشون فيه به وقيل بايمانهم اي بنبيهم فيجزيهم وقيل معناه بايمانهم بين ايديهم لدينه اي بقصد يقصهم هداهم تجري من تحتهم الانهار اي بين ايديهم كقوله تعالى قد جعل ربك تحتك سريا لم يرد به انه تحتها وهي اقاعدة عليه بل اراد بين يديها وقيل يجري من تحتهم اي بامرهم في جنات النعيم دعواهم اي قولهم ودعاؤهم وقيل كلامهم دعاؤهم فيها سبحانك اللهم وهي كلمة تنزيه الله من كل سوء وردينا ان اهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس قال اهل التفسير هذه الكلمة علامة بين اهل الجنة والخدم في الطعام فاذا ارادوا الطعام قالوا سبحانك اللهم فاتوهم في الوقت بما يشتهون على الوان كل واحدة تميل على كل ما يده سبعون الف صحفة لون في الطعام لا يشبه بعضها بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله فذلك قوله واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقوله

ن
يكسبون

وقوله تحيتهم فيها سلام اى يحى بعضهم بعضا بالسلام وقيل تحيه الملائكه لهم بالسلام وقيل يا تيهم الملائكة
من عند ربهم بالسلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين يريد يفتتحون كلامهم بالتسبيح ويختمون كلامهم بالتحميد
قوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قال ابن عباس هذا فى قول الرجل عند الغضب لا هله وولده
لعنكم الله ولا بارك فيكم قال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه واهله وماله بما يكره ان يستجاب معناه لو يعجل الله
للناس اجابة دعائهم بالشر والمكروه استعجالهم بالخير لقضى اليهم اجلهم فتراخى ان عاسر ويتعقوب
لقضى بفتح القاف والضاد اجلهم بضم اى لاهلك من قد قضى عليه وحان اجله وقرأ الاخرون لقضى بضم القاف
وكسر الضاد اجلهم رفعا اى لفرغ امن هلاكهم ولماتوا جميعا وقيل نزلت فى النضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء يدل عليه قوله عز وجل فتذر الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون
البعث والحساب فى طغيانهم يعمهون اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو الحسين على انا ابى محمد انا عبد الله انا ابى يعلى انا
ابو على اسماعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادى حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام انه سمع ابا هريرة يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انى اتخذ عندك عهدا ان تخلفنيه انما انا بشر فاى المومنين اذيته او شتمته او جلدته
او لعنته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها يوم القيامة اليك عز وجل واذا مس الانسان
الضر الجهد والشدة دعانا لجنبه اى على جنبه مضطجعا او قاعدا او قائما يريد فى جميع حالاته كان الانسان لا يخلو فى احدى
هذه الحالات فلما كشفنا ما به من الضر مر كان لم يدعنا الى ضر مسه اى استمر على طريقته الاولى قبل ان يصيبه من الضر وسنى ما كان
فيه من الجهد والبلاء كان لم يدعنا ولم يطلب منا كشف ضر كذلك زين للمسرفين من المجاوزين الحد فى الكفر والمعصية ما كانوا يعملون
من المعصية قال ابن جريج كذلك زين للمسرفين من الدعاء عند البلاء وترك الشكر عند الرخاء وقيل معناه كما زين لكم ايها الكفار
كذلك زين للمسرفين الذين كانوا من قبلكم امم قوله ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم
بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك اى كما اهلكناهم بكفرهم نجزى منافقى وهلاك القوم المجرمين الكافرين بتكذيبهم
محمدا صلى الله عليه وسلم نخوف كفار مكة عذاب الامم الخالية المكذبة ثم جعلناكم خلايف اى خلفاء فى الارض من بعدهم
اى من بعد القرون التى اهلكناهم لننظر كيف تعملون وهو علم بهم ورويانا عن ابى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الدنيا
هذه الدنيا خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون اليك عز وجل واذا تتلى عليهم ايا تنا بينات قال قتادة يعنى
مكة قال مقاتل هم خمسة نفر عبد الله ابى ابى امية المخزومى والوليد ابى المغيرة ومكرز ابن حفص وعمرو ابن عبد الله ابى قيس والعاص
والعاص ابنى عامر ابى هشام قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ان كنت تريد ان نومن بك فات بقران ليس فيه عيبنا وترك عبادة اللات
والعزى ومناه وليس فيه اعيبها وان لم يات به الله فقل انت من عند نفسك او بدله فاجعل مكان اية عذاب اية رحمة او كان حراما
حلالا او كان حلال حراما قال لهم يا محمد ما يكون لى ان ابدله من تلقا نفسى ان اتبع الا ما يوحى الى فما امركم به وانهاكم عنه
انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم يعنى لو شاء الله ما انزل القران على لا دراكم الى ولا
اعلمكم به ودراء البرى عن انى كثيرو ادراكم به بالقصر على الاجاب تريدون لا علمكم به دراء البرى عن انى كثيرو لادراكم به بالقصر
على الايجاب تريدون لاعلمكم به من غير قراءتى عليكم وقراءة انى كثير عباس ولا انذرتكم به من الانذار فقد لبثت فيكم عمرا
حينا وهو اربعون سنة من جملة من قبل نزول القران ولم اتكم بشى افلا تعقلون انه ليس من قبلى وليت ابنى صلى
الله عليه وسلم فيهم قبل الوحى اربعين سنة ثم اوحى اليه فاقام بعد الوحى بمكة ثلاث عشرة سنة ثم هاجر فاقام
بالمدينة عشر سنين وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة وروى عن انس انه اقام بمكة بعد الوحى عشر سنين وبالمدينة
عشر وتوفى وهو ابن ستين سنة والاول اشهر واظهر فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
فزعم ان له شريكا او ولدا او كذب بايا ته يجحد صلى الله عليه وسلم والقران انه لا يفلح المجرمون لا ينجو المشركون ويعبدون
من دون الله ما لا يضرهم ان عصوه وتركوا عبادته ولا ينفعهم ان عبدوه يعنى الاصنام ويقولون هولاء شفعاؤنا عند الله
قل اتنبئون الله اتخبرون الله بما لا يعلم صحته ومعنى الاية اتخبرون الله ان له شريكا فى عنده شفيعا بغير اذنه ولا يعلم الله
لنفسه شريكا فى السموات ولا فى الارض سبحانه وتعالى عما يشركون قراء قراءة حمزة والكسائى تشركون بالتاء هاهنا وفى
فى سورة النحل موضعين وفى سورة الروم وقراء الاخرون كلها بالنون قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة
على الاسلام وقد ذكرنا الاختلاف فيه فى سورة فاختلفوا وتفرقوا الى مومن وكافر ولولا كلمة سبقت من ربك فى ان
حمل لكل امة اجلا وقال الكلبى على امهال هذه الامة ولولا ما سبق منى بالجزاء فى الدنيا لقضى بينهم بنزول العذاب وتعجيل العقوبة
للكافرين وكان ذلك فصلا بينهم فيما فيه يختلفون قال الكلبى لحسن لولا كلمة سبقت من ربك محصت فى حكمه انه لا يقضى بينهم
فيما اختلفوا فيه بالثواب والعقاب دون القيامة لقضى بينهم فى الدنيا فادخل المومن الجنة والكافر
النار ولكنه سبق من الله الاجل لمجئ موعدهم يوم القيامة ويقولون يعنى اهل مكة لولا انزل عليه اى على محمد
اية من ربه على ما نقترحه فقل انما الغيب لله يعنى قل انا سالمتى فى الغيب والغيب لله لا يعلم احد لم يفعل
ذلك ولا يعلمه الا هو وقيل الغيب نزول الاية لا يعلم احد غيره متى ينزل فانتظروا نزولها ان معكم من المنتظرين

ن عليهم
م ومكوز

وقيل فانتظروا قضاء الله بيننا باظهار المحق على المبطل ق عز وجل واذا اذقنا الناس يعني الكفار
رحمة من بعد ضراء مستهم اي رحمة ورخاء من بعد شدة وبلاء وقيل القطر بعد القحط مستهم اي اصابتهم اذا لهم مكر في
اياتنا قال مجاهد تكذيب واستهزاء قال مقاتل وابن حيان لا يقولون هذا من رزق الله انما يقولون سقينا بنوء كذا
وهو قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قل الله اسرع مكرا اشد عقوبة اعجل عقوبة واشد مكرا اخذا واقدر
على الجزاء يريد عذابه في اهلاككم اسرع اليكم مما ياتي منكم في دفع الحق ان رسلنا حفظتنا يكتبون ما تمكرون وقرا
يعقوب تمكرون بالياء ق عز وجل هو الذي يسيركم يجريكم ويحملكم وقرا ابو جعفر وابن عامر ينشركم
بالنون من النشر وهو البسط والبث على ظهور الدواب وفي البحر الفلك حتى اذا كنتم في الفلك اي السفن يكون
واحدا وجمعا وجرين بهم يعني جرت السفن بالناس رجع من الخطاب الى الخبر بريح طيبة لينة وفرحوا بها اي بالريح جاءتها
يعني جاءت الفلك ريح عاصف شديدة ولم يقل عاصفة لاختصاص الريح بالعصوف وقيل الريح تذكر وتؤنث وجاءهم
يعني ركبان السفينة الموج وهو حركة الماء واختلاطه من كل مكان وظنوا ايقنوا انهم احيط بهم دنوا من المهلكة
اي احاط بهم الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين اي اخلصوا في الدعاء لله وقالوا لئن انجيتنا يا ربنا من هذه الريح العاصف
لنكونن من الشاكرين لك بالايمان والطاعة فلما هم ينجون انجاهم اذا هم يبغون يظلمون ويتجاوزون الى غير امر الله عز وجل
في الارض بغير الحق بالفساد يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم لان وباله راجع عليهم ثم ابتداء فقال متاع الحياة الدنيا
اي هذا متاع الحياة الدنيا خبر ابتداء مضمر كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ اي هذا بلاغ وقيل هو كلام
متصل والبغي ابتداء ومتاع خبره معناه انما بغيكم متاع الحياة الدنيا ولا يصلح زاد للمعاد لانكم تستوجبون به غضب
الله وقرا حفص متاع بالنصب اي تمتعون متاع الحياة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون ق
عز وجل انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به اي بالمطر نبات الارض قال ابن عباس نبت بالماء
من كل لون مما ياكل الناس من الحبوب والثمار والانعام من الحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها حسنها وبهجتها
وظهرت الزهرة اخضر واحمر واصفر وابيض وازينت اي تزينت وكذلك هي قراءة ابي مسعود تزينت وظن اهلها
انهم قادرون عليها على جذاذها وقطافها وحصادها رد الكناية الى الارض والمراد النبات اذا كان مفهوما
وقيل ردها الى العلة وقيل الى الزينة اتاها امرنا باهلاكها ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا اي محصودة
مقطوعة كان لم تغن بالامس واصله من غنى بالمكان اذا اقام به قال قتادة معناه ان المتشبث بالدنيا
ياتيه امر الله وعذابه اغفل ما يكون كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون ق عز وجل والله
يدعوا الى دار السلام قال قتادة السلام هو الله وداره الجنة وقيل السلام بمعنى السلامة سميت الجنة دار
السلام لان من دخلها سلم من الافات وقيل المراد بالسلام التحية سميت الجنة دار السلام لان اهلها يحيي بعضهم
بعضا بالسلام والملائكة تسلم عليهم قال الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وروينا
عن جابر قال جاءت الملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا مثله كمثل رجل
بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة فالدار الجنة والداعي محمد
صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس ويهدي
من يشاء الى صراط مستقيم والصراط المستقيم هو الاسلام عم بالدعوة لاظهار الحجة وخص بالهداية استغناء
عن الخلق ق تعالى للذين احسنوا الحسنى اي للذين احسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنة وزيادة
وهي النظر الى وجه الله الكريم هذا قول جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق وحذيفة وابو موسى وعبادة ابن
الصامت وهو قول الحسن وعكرمة وعطاء ومقاتل والضحاك والسدي اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس
الحميدي حدثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ اخبرنا ابو العباس محمد بن يعقوب املاء حدثنا ابو بكر محمد بن اسحاق
الصنعاني حدثنا الاسود بن عامر حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت يعني البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب قال
قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه قالوا ما هذا الموعد الم يثقل موازيننا و
يبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله عز وجل قال فما
اعطوا شيئا احب اليهم من النظر اليه وروي عن ابن عباس ان الحسنى هي الجنة بمثلها والزيادة التضعيف
عشر امثالها الى سبعمائة ضعف وقال مجاهد الحسنى حسنة مثل حسنة والزيادة المغفرة والرضوان ولا يرهق
لا يغشى وجوههم قتر غبار جمع قترة وقال ابن عباس وقتادة سواد الوجه ولا ذلة هوان قال قتادة كآبة
قال ابن ابي ليلى هذا بعد نظرهم الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة
بمثلها اي مثلها كما قال ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وترهقهم ذلة ما لهم من عاصم ومن صلة اي ما لهم من الله
عاصم كانما اغشيت البست وجوههم قطعا جمع قطعة من الليل مظلما نصب على الحال دون النعت وكذلك لم يقل

يقل ن

في قتالها وزوالها

قال فماء ن

مظلمه تقدروه من الليل فى قال الظلمه او قطعا من الليل المظلم وقرا ابن كثير والكسائى ويعقوب قطعا ساكنة الطاء اى
بعضها كقوله بقطع من الليل اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ـ تعالى ويوم نحشرهم جميعا
ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم يعنى الاوثان معناه يوم نقول للذين اشركوا الزموا انتم وشركاؤكم
ولا تبرحوا فزيلنا بينهم اى فرقنا بينهم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل فى الدنيا وذلك حين
يبرأ كل معبود من دون الله من عبده وقال شركاؤهم يعنى الاصنام ما كنتم ايانا تعبدون بطلبتنا فيقولون لى كنا
نعبدكم فيقول الاصنام فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين اى ما كنا نعلم عبادتكم لا عاقلين
ما كنا نعلم ولا يضر ولا نعقل قال الله تعالى هنالك تبلو اى تختبر وتعلم وقرا حمزه والكسائى ويعقوب
تتلو بتاءين قبلها ياء اى تقرا كل نفس صحيفتها وقيل معناه تتبع كل نفس ما اسلفت ما قدمت من خير او شر وقيل معناه تعاين
ورد والى الله اى حكمه فيتفرد فيهم بالحكم مولاهم الحق الذى يتولى ويملك امورهم فان قيل قد قال وان الكافرين
لا مولى لهم قيل المولى هناك بمعنى الناصر وههنا بمعنى المالك وضل عنهم ذهب وبطل ما كانوا يفترون فى الدنيا
من التكذيب ـ تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض امن بمعنى من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت كالمنى من النطفه والنطفه من الحى ومن يدبر الامر
اى يقضى الامر فسيقولون الله الذى يفعل هذه الاشياء فقل افلا تتقون افلا تخافون عقابه فى شرككم وقيل
افلا تتقون الشرك ـ ح هذا الله ربكم الذى يفعل هذه الاشياء هو ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال
فانى تصرفون انى تعدلون عن عبادته وانتم معترفون كذلك قال الكلبى كذلك حقت وجبت كلمة ربك حكمه
السابق على الذين فسقوا اكفروا انهم لا يومنون قرا ابن عامر كلمات ربك بالجمع هنا وحيث وقع
حم المومن والاحزون على التوحيد قل هل من شركائكم اوثانكم من يبدو الخلق ينشئ من غير اصل ومثال ثم يعيده بحسبه من
بعد الموت قل الله يبدو الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون اى تصرفون عن قصد السبيل قل هل من شركائكم
من يهدى من يرشد الى الحق قل الله يهدى للحق افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى
قرا حمزه والكسائى ساكنة الهاء خففه الدال وقرا الاخرون بتشديد الدال ثم قرا ابو جعفر قالون
بسكون الهاء وابو عمرو بروم الهاء بين الفتح والسكون وقرا ابو حفص بفتح الهاء وكسر الياء وابو بكر بكسرهما والباقون
بفتحهما ومعناه يهتدى فى جميعها فمن خفف الدال قال يقال هديته فهو يهدى اى اهتدى ومن شدد الدال ادغم
التاء فى الدال ثم ابو عمرو روم على اصله فى اثبات التحتيف ومن خفف سكن الهاء تركها على حالها كما فعل فى تعدون وما يخصمون
ومن فتح الهاء فقل فتحه التاء المدغمة الى الهاء ومن سكن الهاء تركها على حالها كما فعل فى تعدون فلا لقاء والسكاكنى
وقال الجوهرى حركة الى الكسر ومن كسر الياء اتبع الكسرة قوله تعالى ان يهدى معناه الا ان يهدى الا
الحق ام المصمت الذى لا يهتدى الا ان يهدى فان قيل كيف قال الا ان يهدى قيل معنى الهدايه فى حق الاصنام لا تنقل
اى انها لا تنتقل من مكان الا ان تحمل وتنقل يعنى عجز الاصنام وجواز اخذ ذكر الهدايه على وجه المجاز وذلك ان المشركين
لما اتخذوا الاصنام الهه واثبتوا لها من يسمع ويعقل عبروا عنها بعبارة من يسمع ويعقل ووصفت بصفة من يعقل
فما لكم كيف تحكمون كيف تقضون حين زعمتم انها الله شركاء كقوله وما يتبع اكثرهم الا ظنا يعنى
من يقولون ان الاصنام الهه وانها تشفع لهم فى الاخره ظنا لم يرد به كتاب ولا رسول وان الا كذبا جميع من يعقل
ذلك ان الظن لا يغنى من الحق شيئا اى لا يدفع عنهم من عذاب الله شيئا وقيل لا يقوم مقام العلم ان الله عليم بما يفعلون
ـ عز وجل وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله قال الفراء معناه وما يتهيا لمثل هذا
القرآن ان يفترى كقوله تعالى وما كان لنبى ان يغل وقيل ان بمعنى اللام اى وما كان هذا القرآن ليفترى من دون
الله ولكن تصديق الذى بين يديه من التوراه والانجيل وقيل تصديق الذى القرآن بين يديه من
البعث والقيامه وتفصيل الكتاب تبيين ما فى الكتاب من الحلال والحرام والفرايض والاحكام لا ريب فيه
من رب العالمين ام يقولون افتراه قال ابو عبيدام بمعنى الواو ويقولون افتراه اختلف محمد القرآن من قبل نفسه
قل فاتوا بسوره مثله سبب نزول هذه الآيه ان المشركين قالوا ان محمدا افترى هذا القرآن من تلقاء نفسه فقال
صادقين ان محمدا افتراه فقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعنى القرآن كذبوا به ولم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله
اى عاقبته وما وعد الله فى القرآن انه يوول اليه امرهم من الهلاك يريد انهم لم يعلموا انا نوول اليه عاقبة امرهم
كذلك كذب الذين من قبلهم اى كما كذب هولاء الكفار بالقرآن كذلك كذب الذين من قبلهم من كفار الامم
الخاليه فانظر كيف كان عاقبة الظالمين احر امر المشركين بالهلاك ومنهم من يومن به اى من قومك من يصدق
بالقرآن ومنهم من لا يومن به يعلم الله السابق فيهم وربك اعلم بالمفسدين الذين لا يومنون وان كذبوك يا محمد
فقل لى عملى وجزاوه ولكم اعمالكم انتم بريون مما اعمل وانا برى مما تعملون هذا كقوله تعالى لنا اعمالنا ولكم
اعمالكم لكم دينكم ولى دين قال الكلبى وهذه الايه منسوخه بايه القتال ثم اخبر ان التوفيق بالايمان لا يجرى

يخرج ص

قتاده منهم

بغيره فقال ومنهم من يستمعون اليك بآسماعهم الظاهره فلا ينتفعهم افانت تسمع الصم يريد صمم القلب ولو كانوا لا
يعقلون ومنهم من ينظر اليك بآبصارهم افانت تهدي العمي يريد عمى القلب ولو كانوا لا يبصرون وهذا تسليه من الله
عزوجل لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول انك لا تقدر تسمع من سلبته السمع ولا ان تهدي من سلبته البصر ولا ان توفق
للايمان من حكمت عليه ان لا يؤمن ان الله لا يظلم الناس شيئا انه في جميع افعاله متفضل او عادل ولكن الناس انفسهم
يظلمون بالكفر والمعصيه عزوجل ويوم يحشرهم فتاه حفص بالياء يحزه بالنون كان لم يلبثوا الا
ساعه من النهار وقال الضحاك كان لم يلبثوا في الدنيا الا ساعه من النهار وقال ابن عباس كان لم يلبثوا في قبورهم
الا قدر ساعه من النهار يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا حين يبعثون ثم العقوبه كم فهتم في الدنيا ثم تنقطع المعرفه
اذا عاينوا اهوال القيامه وفي بعض الاخبار ان الانسان يعرف كل من يجيء يوم القيامه ولا يكلمه هيبه وخشيه
قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وتاكد الوقوف بقد من والمراد من الخسران خسران النفس وكل شيء اعظم منه وانما ابن بنك يا
محمد في حياتك بعض الذي نعدهم من العذاب او نتوفينك قبل تعذيبهم فالينا مرجعهم في الآخره ثم الله شهيد على ما يفعلونه فيجزيهم
به وثم بمعنى الواو وقال مجاهد وكان البعض الذي اراه الله قتلهم ببدر وسائر انواع العذاب بعد موتهم تعالى وتكمل
امه خلت رسول فاذا جاء رسولهم وكذبوه قضي بينهم بالقسط اي عذبوا في الدنيا واهلكوا بالعذاب بعني قبل مجيء الرسل الآخر
والعقاب وقال مجاهد وقتادة فاذا جاء رسولهم الذي ارسل اليهم يوم القيامه قضي بينه وبينهم بالقسط وهم لا يظلمون
لا يعذبون بغير ذنب ولا يؤاخذون بغير جرمه ولا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم ويقولون اي المشركون متى هذا الوعد
الذي تعدنا يا محمد قبل قيام الساعه ان كنتم صادقين انت يا محمد و الباء عن قل لا املك لنفسي لا اقدر لها على شيء ضرا ولا نفعا
اي دفع ضر ولا جلب نفع الا ما شاء الله ان املكه لكل امه اجل مده مصروبه اذا جاء اجلهم وقت فناء اعمارهم فلا يستاخرون
ساعه ولا يستقدمون اي لا يتاخرون ولا يتقدمون قل ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا ليلا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون
اي ماذا يستعجل من الله المشركين وقيل ماذا يستعجل من العذاب المجرمون وقد وقعوا فيه وحقيقه المعنى انهم كانوا يستعجلون العذاب
فيقولون ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجاره من السماء او ائتنا بعذاب اليم فيقول ماذا يستعجل منكم ايها المجرمون
المجرمون ماذا يستعجلون ويطلبون كالرجل يقول لغيره وقد فعل قبيحا ماذا اجنيت على نفسك وانما وقع اذا اتاكم وقيل معناه اهانا لكم
وخبيثه وليس بحرف عطف اذا اما وقع نزل العذاب اسنتم به اي بالله في وقت الياس وقيل اسنتم به اي صدقتم بالعذاب وقت لا ينفع الايمان
وفيه اضمار اي يقال لكم الآن تؤمنون حين وقع العذاب وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا اشركوا
ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون في الدنيا اي تستخبرونك يا محمد احق هو ما تعدنا من العذاب وقيام الساعه
قل اي وربي اي نعم وربي انه لحق لا شك فيه وما انتم بمعجزين اي بفائتين من العذاب لان من عجز عن شيء فقد فاته ولو ان لكل
نفس ظلمت اي اشركت في الارض لافتدت به يوم القيامه ولافتداء هنا بذل ما يتخوف من العذاب واسروا الندامه
قال ابن عبيده معناه اظهروا الندامه لانه ليس ذلك اليوم يوم تستر وتصنع وقيل معناه اخفوا اي اخفى الرؤساء
الندامه من الضعفا خوفا من ملامتهم وتعييرهم وقضي بينهم بالقسط فوفع من عذابه وهم لا يظلمون لانه الله تعالى في الصوت
والارض الا لله حقا ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت واليه ترجعون تعالى يا ايها الناس قد جاءتكم
موعظه من ربكم وشفا لما في الصدور اي عد والجهل لما في الصدور اي شفا لعمى القلوب والهدى رجوع القلب فما
هو اعم موضع في الانسان لجواز القلب وهدى من الضلاله ورحمه للمومنين والوجه هي النعمه الى المحتاج فانه لو
اهدى ملك الى ملك شيئا فانه لا يقال قد دجه وان كان ذلك نعمه لانه لم يصنعها في محتاج قوله تعالى قل بفضل الله ورحمته
قال مجاهد وقتادة فضل الله الايمان ورحمته القرآن وقال ابو سعيد الخدري فضل الله القرآن ورحمته اي جعلنا من اهله وقال
ابن عمر فضل الله الاسلام ورحمته تثبيته في القلب قال ابن عباس فضل الله الاسلام ورحمته السنه وقيل فضل الله
الايمان ورحمته الجنه فبذلك فليفرحوا اي ليفرح المومنون ان جعله من اهله هو خير مما يجمعون ايها يجمعه الكفار
من الاموال وقيل كلاهما جزء من الكفار وقال مجاهد قراءه ابن جعفر وابن عامر فبذلك فليفرحوا بما يجمعون بالتاء
وقراءه ابن يعقوب كلاهما بالتاء مختلف عنه خطابا للمومنين قل يا محمد للكفار مكه ارايتم ما انزل الله لكم من رزق
حرما بل الآن نزل في كل ما حرمته الجاهليه من الحرث والانعام كالبحيره والسائبه والوصيله والحام قال الضحاك هو قوله فجعلوا منه حراما وحلالا هو ما حرموا من
الحرث والانعام كالبحيره والسائبه والوصيله والحام قال الضحاك هو قوله فجعلوا منه حراما وحلالا هو ما حرموا من الحرث
والانعام بغيبا قل الله اذن لكم في هذا التحريم والتحليل ام على الله تفترون وهو قولهم الله امرنا بها
وما ظن الذين يفترون على الكذب يوم القيامه ايحسبون ان الله لا يواخذهم به ولا يعاقبهم انه ان الله لذو
فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون تعالى وما تكون يا محمد في شان عمل من الاعمال
وجمعه شوونا وما تتلوا منه من الله من قران نازل وقيل منه اي على لسان من قران تتلو فيه ثم خاطبه
وامته فقال وما تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه اي تدخلون وتخوضون فيه وللناس اعمال
على العمل ولا فاضه الدخول في العمل وقال ابن عباس تندفعون فيه وقيل تكذبون فيه ولا فاضه الدفع
بكثره وما يعزب يغيب عن ربك وقراءه الكسائي يعزب بكسر الزاي فضمها وهما لغتان من مثقال ذره اي مثقال

ومن صلة والذرة النملة الحمراء الصغيرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك اي من الذرة ولا اكبر قرأ حمزة والكسائي
ويعقوب برفع الراء فيهما عطفا على المثقال قبل دخول من وقرأ الاخرون بنصبهما ارادة للكسر عطفا على الذرة في الكسرة لا
في كتاب مبين وهو في اللوح المحفوظ ف تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واختلفوا
في من يستحق هذا الاسم قال بعضهم هم الذين ذكرهم الله فقال الذين امنوا وكانوا يتقون وقال قوم هم المتحابون في الله
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشر انا اسماعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد الرمادي حدثنا عبد
الرزاق انا معمر عن ابن ابي حسين عن شهر بن حوشب عن ابن مالك الاشعري قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله عبادا ليسوا بانبياء
ولا شهداء يغبطهم النبيون بقربهم ومقعدهم من الله يوم القيامة وفي ناحية المسجد اعرابي فجثى على ركبتيه ورمى بيديه ثم قال حدثنا
يا رسول الله عنهم من هم قال فرايت في وجه النبي صلى الله عليه وسلم البشر فقال هم عباد من عباد الله من بلدان شتى وقبائل شتى لم يكن بينهم يتواصلون
بها ولا دنيا يتباذلونها يتحابون بروح الله يجعل وجوههم نورا ويجعل منابرا من لؤلؤ قدام الرحمن يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس
ولا يخافون ورواه عبد الله بن المبارك عن عبد الحميد بن بهرام قال حدثني شهر بن حوشب حدثني عبد الرحمن بن غنم عن ابي مالك الاشعري
عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض الاخبار المرفوعة ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل من اولياء الله قال الذين اذا رووا ذكر
الله ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اولياي من عبادي الذين يذكرون بذكري واذكر بذكرهم ف عز وجل
لهم البشرى في الحياة الدنيا اختلفوا في هذه البشرى روي عن عبادة بن الصامت قال سالت رسول الله صلى الله عليه و
سلم عن قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا قال هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
محمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري حدثني سعيد بن
المسيب ان ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يبق من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات قال
الرؤيا الصالحة وقيل البشرى في الدنيا هي الثناء الحسن وفي الاخرة الجنة اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا عبد الرحمن بن
ابي شريح انا ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد حدثنا شعبة عن ابي عمران الجوني قال سمعت عبد الله بن الصامت قال
قال ابو ذر قال يا رسول الله الرجل يعمل لنفسه ويحبه الناس قال تلك عاجل بشرى المؤمن واخرج مسلم بن الحجاج هذا
الحديث عن يحيى بن يحيى عن حماد بن زيد عن ابي عمران الجوني قال ويحمده الناس عليه وقال الزهري وقتادة هي نزول الملائكة بالبشارة
من الله تعالى عند الموت قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة وقال عطاء عن ابن عباس البشرى
في الدنيا يريد عند الموت تاتيهم الملائكة بالبشارة وفي الاخرة عند خروج نفس المؤمن يعرج بها الى الله ويبشر برضوان الله
قال الحسن هي ما بشر الله به المؤمنين في كتابه من جنته وكرمه كقوله تعالى وبشر الذين امنوا وبشر المؤمنين وبشروا بالجنة وقيل بشرهم
في الدنيا بالكتاب والرسول انهم اولياء الله وبشرهم في القبور وفي كتب اعمالهم بالجنة لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لقوله ولا خلف
لموعده ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم يعني قول المشركين تم الكلام فقال ان العزة هي الغلبة والقدرة لله جميعا هو ناصرك
وناصر دينك والمنتقم منهم وقال ابن المسيب ان العزة لله جميعا يعني ان الله يعز من يشاء كما قال في اية اخرى ولله العزة و
لرسوله وللمؤمنين وعزة الرسول والمؤمنين بالله فهي كلها لله هو السميع العليم الا ان لله ما من في السموات ومن في الارض
وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء هو ما الاستفهام معناه اي شيء يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء قيل و
ما يتبعون حقيقة لانهم يعبدونها على انهم شركاء يشفعون لنا وليس على ما يظنون ان يتبعون الا الظن يظنون انها
تقربهم الى الله وان هم لا يخرصون يكذبون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا مضيئا يبصر فيه كقولهم
ليل نائم وعيشة راضية قال قطرب تقول العرب اظلم الليل واضاء النهار وابصر اي صار ذا ظلمة وضياء وبصر ان
في ذلك لايات لقوم يسمعون سمع الاعتبار انه مما لا يقدر عليه الا عالم قادر قالوا يعني المشركين اتخذ ولدا وهو
قولهم الملائكة بنات الله سبحانه هو الغني عن خلقه له ما في السموات وما في الارض عبيدا وملكا ان عندكم من
سلطان حجة وبرهان ومن صلة بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون الكذب لا يفلحون لا ينجون
وقيل لا يبقون في الدنيا ولكن متاع قليل يتمتعون به وبلاغ ينتفعون به الى انقضاء اجالهم ومتاع رفع باضمار
هو اي متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ف تعالى واتل عليهم
نبأ نوح اي اقرأ يا محمد على اهل مكة نبأ خبر نوح اذ قال لقومه وهم ولد قابيل يا قوم ان كان كبر عليكم عظم وثقل مقامي
مكثي فيكم وتذكيري ووعظي اياكم بحججه وبيناته فعزمتم على قتلي وطردي فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم
احكموا امركم واعزموا عليه وشركاءكم اي وادعوا شركاءكم اي الهتكم فاستعينوا بها لتجتمع معكم قال الزجاج معناه
فاجمعوا امركم مع شركائكم فلما نزل مع انتصب وقرأ يعقوب وشركاءكم رفع اي فاجمعوا امركم انتم وشركاءكم
ثم لا يكون امركم عليكم غمة اي خفيا مبهما من قولهم غم الهلاك على الناس اذا اشكل عليهم ثم اقضوا الي امضوا
ما في انفسكم وافرغوا منه يقال قضى فلان اذا مات ومضى وقضى دينه اذا فرغ منه وقيل معناه توجهوا
الي بالقتل والمكروه وقيل فاقضوا ما انتم قاضون وهذا مثل السحرة لفرعون فاقض ما انت قاض
اي فاعمل ما انت عامل ولا تنظرون ولا تؤخرون وهذا على طريق التعجيز اخبر الله عن نوح انه كان واثقا بنصر الله

موضع صح
في لعله

وفي الاخرة صح

ن
وشركاءكم

غير خائف

غير خايف من كيده فوثقه على ما سهم بانهم والمهتهم ليس الهم تقع ولا ضر الا ان يشاء الله فان توليتم اعرضتم عن قولى وقبول
نصحى فما سالتكم على تبليغ الرسالة والدعوة من اجر اى عوض ان اجرى بما اجرى ونوابى الا على الله وامرت ان اكون من
المسلمين اى من الموحدين وقيل من المستسلمين لامر قدروه يعنى نوحا فكذبوه فنجيناه ومن معه وجعلناهم خلايف اى جعلنا
الذين معه فى السفينة سكان الارض خلفا من الهالكين واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذ
اى اخر امر الذين انذرهم الرسل فلم يوسنوا ثم بعثنا من بعده اى من بعد نوح رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات
بالدلالات الواضحات فما كانوا ليوسنوا بما كذب به من قبل اى بما كذب به قوم نوح من قبل كذلك نطبع نختم على قلوب
المعتدين نحو بعثنا من بعده موسى وهارون الى فرعون وملائه يعنى اشراف قومه بآياتنا وكلامنا فاستكبروا وكانوا
قوما مجرمين فلما جاءهم يعنى فرعون وقومه الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم
سحر اهذا سحر تعديد الكلام المحقون لما جاءكم سحر اسحر هذا فحذف الاول اكتفاء بدلالة الكلام عليه ولا يفلح
الساحرون قالوا لفرعون وقومه لموسى عليه السلام اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا وقال قتادة لتكون لنا ملكا وجدنا
عليه آباءنا وتكون لكم الكبرياء الملك والسلطان فى الارض ارض مصر وقرأ ابو بكر ويكون بالياء وما نحن لكما
بمؤمنين بمصدقين وقال فرعون ايتونى بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون
فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر قرأ ابو عمرو وابو جعفر السحر بالمد على الاستفهام وقرأ الاخوان بلا مد
على الخبر يدل عليه قراءة ابن مسعود ما جئتم به سحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الحق بكلماته ولو كره المجرمون
فما امن لموسى فرعون وقومه الا ذرية من قومه اختلفوا فى الهاء التى فى قومه فقيل هى راجعة
الى موسى واراد به موسى بنى اسرائيل الذين كانوا بمصر وخرجوا معه قال مجاهد كانوا اولاد الذين ارسل اليهم
موسى من بنى اسرائيل هلك الآباء وبقى الابناء وقيل هم قوم يخوا من قتل فرعون لما امر بقتل ابناء بنى اسرائيل كانت
المراة من بنى اسرائيل اذا ولدت ابنا وهبته لقبطية خوفا من القتل فنشاوا عند القبط واسلموا فى اليوم الذى غلب
فيه السحرة وقال الآخرون الهاء راجعة الى فرعون وروى عطية عن ابن عباس قال لهم ناس يسير من قوم فرعون امنوا موسى
امراة فرعون ومؤمن ال فرعون وخازن فرعون وامراة خازنه وماشطته وعن ابن عباس رواية اخرى انهم سبعون رجلا
اهل بيت من القبط من ال فرعون واما هم من بنى اسرائيل فحمل الرجل يتبع امه واخاله قال الفراء سموا ذرية لانهم اباهم
كانوا من القبط واما هم من بنى اسرائيل كما يقال للاعاجم الذين سكنوا من اليمن الابناء لان اصلهم من غير حى اما هم
خوف من فرعون وملائهم كما قال واسئل القرية اى اهل القرية وقيل انما قال ملائهم وفرعون واحد لان الملك اذا ذكر ذكر معه
معه هو واصحابه كما يقال قدم الخليفة براد هو ومن معه وقيل اراد ملاء الذرية فان ملاء كل نبى قومه وفرعون ان
يفتنهم اى يصرفهم عن دينهم ويقتلهم بعقوبتهم لانه اخبر عن فرعون وقومه كان قومه على مثل ما كان عليه فرعون وان فرعون
لعال متكبر فى الارض وانه لمن المسرفين المجاوزين الحد لانه كان عبدا فادعى الربوبية وقال موسى لقومه لما رآى
يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اى لا تظهرهم علينا ولا تهلكنا بايديهم فيظنوا انا لم نكن على الحق فيزدادوا طغيانا
ونجنا برحمتك من القوم الكافرين وقال مجاهد لا تعذبنا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق لما عذبوا يظنوا انهم خير منا فيفتنوا وقال بنو آدم
وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاءه زينة واموالا فى متاع الدنيا واموالا فى احياء دنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك اى ليكفروا
فى هذه اللام هى فى كلام كى معناه كى اتيتهم كى تفتنهم فيضلوا ويضلوا كقوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ربنا اطمس على اموالهم قال مجاهد
بعير فيضلوا ويكون عاقبة امرهم الضلال كقوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ربنا اطمس على اموالهم قال مجاهد
اهلكها والطمس المحق قال اكثر المفسرين اسحقها وغيرها عن هيئتها قال قتادة صارت اموالهم حجارة ودراهمهم وحليهم
وقال مجاهد انى كعب جعل سكرهم حجارة وكان الرجل يكون مع اهله فى فراشه فصار احجارا والمراة قائمة تخبز فصارت كذلك
قال ابن عباس بلغنا ان الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وانصافا واثلاثا ودعى عمر بن عبد العزيز
بجوز يطحن فيها اشياء من بقايا ال فرعون فاخرج منها البيضة مستديرة والجوزة مستديرة وانها لحجر قال السدى مسخ
اموالهم حجارة والنخل والثمار والدقيق والاطعمة فكانت احدى الآيات التسع واشتد على قلوبهم التى قستها فلا تطيع عليها
حتى لا يلين ولا تنشرح للايمان فلا يوسنوا قيل هو نصب لجواب الدعاء بلفظ وقيل هو عطف على قوله ليضلوا اى ليضلوا فلا يوسنوا وقال
الفراء هو دعاء وصلة جزم فكانه قال اللهم فلا يوسنوا حتى يروا العذاب الاليم قال السدى معناه اسخم على الكفر قال الله عز وجل لموسى

وهارون قد اجيبت دعوتكما انما نسب اليهما والدعاء كان من موسى لانه روي ان موسى كان يدعو وهارون يومن والتامين دعاء وفي بعض
القصص كان بين دعاء موسى واجابته اربعون سنة فاستقيما على الرسالة والدعوة وامضيا لامري الى ان ياتيهم الى ان ياتيهم العذاب ولا تتبعان
نهي بالنون الثقيلة ومحله جزم يقال في الواحد لا تتبعن بفتح النون لالتقاء الساكنين وبكسر النون في التثنية لهذه العلة وقرا ابن عامر
بتخفيف النون لان نون التاكيد تثقل وتخفف سبيل الذين لا يعلمون ولا تسلك طريق الذين يجهلون حقيقة وعدي فان وعدي
لا خلف له ووعيدي نازل بفرعون وقومه وجاوزنا ببني اسرائيل البحر عبرنا بهم فاتبعهم لحقهم وادركهم فرعون وجنوده يقال
اتبعه وتبعه اذا ادركه ولحقه واتبعه بالتشديد اذا سار خلفه واقتدى به وقيل هما واحد بغيا وعدوا اي ظلما
واعتداء قيل بغيا في القول وعدوا في الفعل وكان البحر قد انفلق لموسى وقومه فلما وصل فرعون بجنوده هابوا
دخول البحر فتقدمهم جبريل على فرس وديق وخاض البحر فاقتحمت الخيول خلفه فلما دخل اخرهم وهم اولهم ان يخرج انطبق عليهم
الماء قوله حتى اذا ادركه الغرق اي غمره الماء وقرب هلاكه قال امنت انه قرا حمزة والكسائي انه بكسر الالف اي امنت
وقلت ولا قرا الاخرون انه بكسر الالف اي امنت وقلت وقرا الاخرون بالفتح بوقوع امنت عليها انه لا اله الا الذي
امنت به بنوا اسرائيل فدس جبريل في فيه من حماة البحر وقال الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين روي عن ابن
عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما اغرق الله فرعون قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل فقال جبريل عليه الصلاة
والسلام يا محمد لو رايتني وانا اخذ من حال البحر فادسه في فيه مخافة ان تدركه الرحمة فلما اخبر موسى قومه بهلاك فرعون
وقومه قالت بنوا اسرائيل ما مات فرعون فامر الله البحر فالقى فرعون على الساحل احمر قصيرا كانه ثور فراوه بنوا
اسرائيل فمن ذلك الوقت لا يقبل البحر ميتا ابدا فذلك قوله فاليوم ننجيك ببدنك اي نلقيك على نجوة من الارض
وهي المكان المرتفع وقرا يعقوب ننجيك خفيف ببدنك بجسدك لا روح فيه وقيل ببدنك بدرعك وكان له
درع مشهور مرصع بالجواهر فراوه في درعه فصدقوه لتكون لمن خلفك اية عبرة وعظة وان كثيرا من الناس عن
اياتنا لغافلون ولقد بوانا اي انزلنا وان كثيرا من الناس لغافلون عن اياتنا لغافلون ولقد بوانا اي انزلنا
انزلنا بني اسرائيل بعد هلاك فرعون مبوا صدق منزل صدق يعني مصر والاردن وفلسطين وهي الارض المقدسة
التي كتبها الله تعالى ميراثا لابراهيم وذريته قال الضحاك هي مصر والشام ورزقناهم من الطيبات الحلالات فما اختلفوا
يعني اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في تصديقه وانه نبي حتى جاءهم العلم يعني القران والبيان بانه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا يعلمونه قبل خروجه فالعلم بمعنى المعلوم كما يقال للمخلوق خلق قال الله تعالى
هذا خلق الله كما يقال هذا الدرهم ضرب الامير اي مضروبه ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا يختلفون فيه
من الدين ق عز وجل فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسال الذين يقرؤن الكتاب من قبل فيخبرونك
انك مكتوب عندهم في التوراة من قبل هذا خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره على عادة العرب فانهم
يخاطبون الرجل ويريدون به غيره كقوله تعالى يا ايها النبي اتق خاطب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به المومنون
بدليل انه قال ان الله بما تعملون خبير ولم يقل بما تعمل وقوله يا ايها اذا طلقتم وقيل كان الناس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بين مصدق
ومكذب وشاك وهذا الخطاب مع اهل الشك معناه ان كنت يا ايها الانسان بالشك مما انزلنا اليك بل الهدى على لسان رسولنا محمد
صلى الله فاسال الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قال ابن عباس ومجاهد والضحاك يعني من امن من اهل الكتاب كعبد الله بن
سلام واصحابه فيشهدون على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ويخبرونك بنبوته قال الفراء علم الله سبحانه
وتعالى ان رسوله صلى الله عليه وسلم غير شاك لكنه ذكره على عادة العرب يقول الواحد منهم لعبده ان كنت عبدي
فاطعني ويقول لولده افعل كذا وكذا ان كنت ابني ولا يكون ذلك على وجه الشك فلا تكونن من الممترين
من الشاكين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين وهذا كله خطاب مع النبي صلى الله عليه
وسلم والمراد منه غيره ان الذين حقت وجبت عليهم كلمة ربك قيل لعنته وقيل سخطه وقال قتادة سخط
الله وقيل الكلمة هي قوله هولاء في النار ولا ابالي لا يومنون ولو جاءتهم كل اية دلالة حتى يروا العذاب
الاليم قال الاخفش انث فعل كل لانها مضافة الى مونث وهي قوله اية ولفظ كل للمذكر والمونث سواء هـ هـ
عز وجل فلولا اي فهلا لا معناها فلم يكن قرية لان في الاستفهام ضرب من الجحد اي اهل
قرية امنت عند معاينة العذاب فنفعها ايمانها في حال الياس الا قوم يونس فانهم نفعهم ايمانهم في ذلك الوقت
وقوم نصب على الاستثناء المنقطع تقديره ولكن قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة
الدنيا ومتعناهم الى حين وهو وقت انقضاء اجالهم واختلفوا في انهم اهل راوا العذاب عيانا فقال بعضهم راوا
دليل العذاب والاكثرون على انهم راوا العذاب عيانا بدليل قوله والكشف يكون بعد الوقوع او اذا قرب وقصة
الاية ما ذكره عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير ووهب وغيره ان قوم يونس كانوا بنينوى من ارض الموصل فارسل
الله اليهم يونس يدعوهم الى الايمان فابوا فقيل له اخبرهم ان العذاب مصبحهم الى ثلاث فاخبرهم بذلك فقالوا
انا لم نجرب عليك كذبا فانظروا فان بات فيكم تلك الليلة فليس بشيء وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم
فلما كان في جوف تلك الليلة خرج يونس من بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب فكان فوق رؤسهم قدر

قيل صح

يعني القران صح

النبي

ميل

فلما راوا ذلك

قدر ميل وقال وهب غامت السماء غيما اسودها يلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم واسودت سطوحهم
ايقنوا بالهلاك فطلبوا نبيهم فلم يجدوه وقذف الله في قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ولبسوا
المسوح واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة وولدها فحن بعضها الى بعض وعلت اصواتهما واختلطت
اصواتهما باصواتهم وعجوا وتضرعوا الى ذلك الى الله عز وجل وقالوا امنا بما جاء به يونس فرحمهم ربهم فاستجاب دعاهم
وكشف عنهم العذاب بعد ما اظلهم وذلك يوم عاشورا وكان يونس قد خرج فاقام ينتظر العذاب وهلاك قومه فلم ير شيا
وكان من كذب ولم تكن له بينة قتل فقال يونس كيف ارجع الى قومي وقد كذبتهم فانطلق عاتبا على ربه مغاضبا على قومه فاتى
البحر فاذا قوم يركبون سفينة فحملوه بغير اجر فلما دخلها وتوسطت بهم ولججت وقفت السفينة لا ترجع ولا تتقدم قال اهل
السفينة ان لسفينتنا لشانا قال يونس قد عرفت شانها قد ركبها رجل ذو خطيئة عظيمة قالوا ومن هو قال انا
اقذفوني في البحر قالوا ما كنا نطرحك من بيننا حتى نعذر في شانك فاسهموا فاقترعوا ثلاث مرات قادحين فخرج سهمه و
الحوت عند رجل السفينة فاغرا فاه ينتظر امر ربه فيه فقال يونس انكم والله لتهلكن جميعا او لتطرحنني فيها فقذفوه
فيها وانطلقوا واخذه الحوت وروي ان الله تعالى اوحى الى حوت عظيم حتى قصد السفينة فلما راه اهل السفينة مثل
الجبل العظيم وقد فغر فاه ينظر الى من في السفينة كانه يطلب شيا خافوا ولما راه يونس زج في الماء وعن ابن شهاب انه خرج
مغاضبا الى قومه فاتى بحر الروم فاذا سفينة مشحونة فركبها فلما لججت السفينة تكفات حتى كادوا ان يغرقوا فقال الملاحون
ها هنا رجل عاص او عبد ابق وهذا رسم السفينة اذا كان فيها ابق لم تجر ومن رسمنا ان نقترع فمن وقعت عليه القرعة
القيناه في البحر ولان يغرق واحد خير من ان تغرق السفينة بما فيها فاقترعوا ثلاث مرات فوقعت القرعة في كلها على
يونس فقام يونس فقال انا الرجل العاصي والعبد الابق فالقى نفسه في الماء فابتلعه حوت فجاء حوت اخر اكبر منه
وتبلع هذا الحوت ونودي لا تؤذ منه شعرة فاني جعلت بطنك سجنه ولا جعلته طعاما لك وروي عن ابن عباس
قال نودي الحوت انا لم نجعل يونس قوتا لك انما جعلنا بطنك له حرزا ومسجدا وروي انه قام قبل القرعة فقال انا
العبد العاصي انا الابق قالوا من انت قال يونس ابن متى فعرفوه فقالوا لا نلقيك يا رسول الله ولكن نساهم فخرجت
القرعة عليه فالقى نفسه في الماء قال ابن مسعود ابتلعه الحوت فاهوى به الى قرار الارض السابعة فاهوى به
الى قرار الارض السابعة وكان في بطنه اربعون ليلة فسمع تسبيح الحصا فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين فاستجاب الله له فامر الحوت فنبذه على ساحل البحر وهو كالفرخ الممعط فانبت الله عليه شجرة
من يقطين فجعل يستظل تحتها ووكل الله به وعلة يشرب من لبنها ويبست الشجرة فبكى فاوحى الله اليه تبكي على شجرة
يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون اردت ان اهلكهم فخرج يونس فاذا هو بغلام يرعى فقال من انت يا غلام قال
من قوم يونس قال اذا رجعت اليهم فاخبرهم انك لقيت يونس فقال الغلام قد تعلم انه ان لم تكن لي بينة قتلت قال يونس
نشهد لك هذه البقعة وهذه الشجرة فقال الغلام فمرها فقال يونس اذا جاءكم هذا الغلام فاشهدا له قالتا نعم
فرجع الغلام فقال للملك اني لقيت يونس فامر الملك بقتله فقال الغلام ان لي بينة فارسلوا معي فاتى البقعة و
الشجرة وقال انشدكما بالله هل اشهدكما يونس قالتا نعم فرجع القوم مذعورين وقالوا للملك شهدت له الشجرة
والارض واخذ الملك بيد الغلام فاجلسه في مجلسه وقال انت احق بهذا المكان مني فاقام لهم امرهم ذلك الغلام اربعين
سنة

الناس

عز وجل ولو شاء ربك يا محمد لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره حتى يكونوا مؤمنين
هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه كان حريصا على ان يؤمن جميع الناس فاخبره الله جل ذكره انه لا يؤمن
الا من سبق له من الله السعادة ولا يضل الا من سبق له الشقاوة وما كان لنفس وما ينبغي لنفس وقيل ما كانت لتؤمن
الا باذن الله قال ابن عباس بامر الله وقال عطا بمشية الله وقيل بعلم الله ويجعل الرجس قرا ابو بكر ويجعل بالنون الباقون
بالياء اي ويجعل الله الرجس اي العذاب وهو الرجز على الذين لا يعقلون عن الله امره ونهيه قل انظروا قل للمشركين
الذين يسلونك انظروا ماذا في السموات والارض من الايات والدلايل والعبر ففي السموات الشمس والقمر والنجوم وغيرها
وفي الارض الجبال والبحار والاشجار وغيرها وما تغني الايات والنذر الرسل عن قوم لا يؤمنون وهذا في قوم علم الله
انهم لا يؤمنون فهل ينتظرون يعني مشركي مكة الا مثل ايام الذين خلوا مضوا من قبلهم من مكذبي الامم قال قتادة يعني
وقايع الله تعالى في قوم نوح وعاد وثمود والعرب العذاب اياما والنعم اياما كقوله وذكرهم بايام الله وكلما مضى
عليك من خير وشر فهو ايام قل انتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا قرا يعقوب ننجي خفيف مختلف عنه والذين امنوا
معه عند نزول العذاب معناه نجينا مستقبل بمعنى الماضي كما انجينا حقا واجبا علينا ننجي المؤمنين قرا الكسائي وحفص
ويعقوب ننجي بالتخفيف والاخرون بالتشديد ونجا وانجاه بمعنى واحد

عز وجل قل يا ايها الناس
ان كنتم في شك من ديني الذي ادعوكم اليه فان قيل في شك وهم كافرون يعتقدون بطلان ما جاء به قيل كان فيهم شاكون
فهم المراد بالاية او انهم لما راوا الايات اضطربوا وشكوا في امرهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم فلا اعبد الذين تعبدون من
دون الله الاوثان ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم يميتكم ويقبض ارواحكم وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك
للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع تعبد من دون الله ما لا ينفعك ان اطعته ولا يضرك ان عصيته فان فعلت
فعبدت غير الله فانك اذا من الظالمين الضارين لانفسهم الواضعين العبادة في غير موضعها وان يمسسك الله بضر اي يصبك

بشده وبلا فلا كاشف له الا هو ولا دافع له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله فلا دافع لموزقه يصيب
به كل واحد من الضر والخير من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم يعني القرآن والاسلام فمن
اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها اى على نفسه وما انا عليكم بوكيل بكفيل بحفظ اعمالكم
قال ابن عباس نسختها اية القتال واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله بما شاء من نصرك وغيره حدوكه واظهار دينه
وهو خير الحاكمين فحكم بقتل المشركين والجزية على اهل الكتاب يعطونها عن يد وهم صاغرون

الا قوله واقم الصلاة طرفي النهار بسم الله الرحمن الرحيم الركتاب اى هذا كتاب احكمت اياته قال ابن عباس
لم ينسخ بكتاب كما نسخت الكتب والشرايع به فصلت بينت بالاحكام والحلال والحرام وقال الحسن احكمت بالامر والنهي
ثم فصلت بالوعد والوعيد قال قتادة احكمها الله فليس فيها اختلاف ولا تناقض وقال مجاهد فصلت اى فسرت
وقيل فصلت اى انزلت شيئا فشيئا من لدن حكيم خبير ان لا تعبدوا الا الله اى وقل لهم يا محمد في ذلك الكتاب ان لا تعبدوا الا الله
انني لكم منه نذير اى من الله نذير للعاصين بشير للمطيعين وان اعطف على الاول استغفروا ربكم ثم توبوا اليه اى ارجعوا
الى الله بالطاعة قال الفراء ثم ههنا بمعنى الواو اى وتوبوا اليه لان الاستغفار هو التوبة والتوبة هي الاستغفار و
قيل وان استغفروا ربكم في الماضي ثم توبوا اليه في المستانف يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم عيشا في خفض وعافية
وامن وسعة وقال بعضهم العيش الحسن هو الرضا بالميسور والصبر على المقدور والى اجل مسمى الى حين الموت ويوتي كل ذي فضل
اى يعطي كل ذي عمل صالح في الدنيا اجره وثوابه في الاخرة قال ابو العالية من كثرت طاعاته في الدنيا زادت درجاته
في الجنة كان الدرجات تكون بالاعمال وقال ابن عباس من زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة ومن زادت سيئاته على
حسناته دخل النار ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اهل الاعراف فيريد يدخلون الجنة بعد وقيل ويوت كل
ذي فضل فضله يعني من عمل لله وفقه الله فيما يستقبل لطاعته وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير وهو يوم
القيامة الي الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير عز وجل الا انهم يثنون صدورهم قال ابن عباس
نزلت في الاخنس ابن شريق وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر وكان يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب ويطوي قلبه
على ما يكره وقوله يثنون صدورهم اى يحنون صدورهم من الشحناء والعداوة قال عبد الله ابن شداد نزلت في
بعض المنافقين كان اذا سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وظهره وطاطا راسه وغطا وجهه كيلا يراه
النبي صلى الله عليه وسلم وقال قتادة كانوا يحنون صدورهم لكيلا يسمعوا كتاب الله ولا ذكره وقيل كانوا يدخلون الكنف
يد خل بيته ويرخي ستره ويحني ظهره ويتغشى ثوبه ويقول هل يعلم الله ما في قلبي قال السدي يثنون اى يعرضون بقلوبهم
من قولهم ثنيت عناني وقيل يطيقون ومنه ثنى الثوب وقراءة ابن عباس على وجه حكاية حال الفعل للصدور وعناه المتاعب
في الشيء ليستحقوا به اى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد ليستخفوا من الله ان استطاعوا الا حين يستغشون
ثيابهم يغطون رؤسهم بثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور قال الازهري معنى الاية من اولها الى
اخرها ان الذين اضمروا عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يحنون عليها كالهم ابن ناعبد الواحد الملحمي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح حدثنا ابن الحجاج قال قال ابن جريج اخبرني
محمد بن عباد بن جعفر انه سمع ابن عباس يقرأ الا انهم يثنون صدورهم قال ابن عباس كانوا يستحيون ان يتخلوا فيفضوا
الى السماء وان يجامعوا نساءهم فينفضوا الى السماء فنزل ذلك فيهم عز وجل وما من دابة في الارض اى
الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها قال ابن عباس مستقرها حيث تاوي اليه
حتى تعود حوعا ويعلم مستقرها ومستودعها قال ابن مسعود ويروى ذلك عن ابن عباس مستقرها الذي تاوي اليه
و مستقر فيه ليلا ونهارا او مستودعها الموضع الذي تدفن فيه اذا ماتت وقال عبد الله ابن مسعود المستقر
ارحام الامهات والمستودع الاصلاب وقال عطا المستقر ارحام الامهات والمستودع القبور قوله
الا في كتاب مبين وعلى ابن ابي طلحة وعكرمة عن ابن عباس وقيل المستقر الجنة او النار والمستودع القبر قوله
تعالى في صفة الجنة والنار حسنت مستقرا ومقاما كل في كتاب مبين اى كل مثبت في اللوح المحفوظ قبل ان خلقها
تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء قبل ان خلق السموات و
الارض وكان ذلك الماء على متن الريح قال كعب خلق الله ياقوتة حضراء فنظر اليها بالهيبة فصارت ماء ثم عتا
ثم خلق الريح فوضع الماء على متنها ثم جعل العرش على الماء قال ميزه ان الله عز وجل كان عرشه على الماء ثم خلق
السموات والارض ثم خلق القلم فكتب به ما هو كائن من خلقه ثم ان ذلك الكتاب سبح الله ومجد
الف عام قبل ان يخلق شيئا من خلقه ليبلوكم ليختبركم وهو اعلم بكم احسن عملا اعمل بطاعة الله واورع عن محارم الله
لئن قلت يا محمد انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين يعني القرآن وقرأ حمزة و
الكسائي ساحر يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امد محدود الى اجل محدود واصل الامة الجماعة
فكانه قال الى انقراض امة ومجيء اخرى ليقولن ما يحبسه اى شيء يحبسه يعنون انه استعجالا للعذاب واستهزاء ويقولون
انه ليس بشيء قال الله تعالى الا يوم تاتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن اى وبال استهزائهم
عز وجل ولئن اذقنا الانسان منا رحمة نعمة وسعة ثم نزعناها منه سلبناها اياه لنوسي قنوط

في السره

في الشدة كفور في النعمة ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته بعد بلاء اصابه ليقولن ذهب السيئات عني زالت الشدائد عني انه
لفرح فخور اشر بطر والفرح لذة في القلب بنيل المشتهى والفخر هو التطاول على الناس بتعديد المناقب وذلك منهي عنه
الا الذين صبروا قال الفراء هذا استثناء منقطع معناه لكن الذين صبروا وعملوا الصالحات فانهم ان نالهم شدة صبروا وان نالوا
نعمة شكروا اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير وهو الجنة فلعلك يا محمد تارك بعض ما يوحى اليك فلا تبلغه وذلك ان كفار
مكة لما قالوا ائت لنا بقرآن غير هذا ليس فيه سبب الهتنا هم النبي صلى الله عليه وسلم ان يدع الهتهم ظاهرا فانزل
الله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك يعني سب الالهة وضائق به صدرك اي ولعلك صدرك ان يقولوا لولا
انزل عليه كنز ينفعه او جامعه ملك يصدقه قاله عبد الله ابن ابي امية المخزومي قال الله تعالى انما انت نذير ليس عليك
البلاغ والله على كل شيء وكيل حافظ ام يقولون افتراه بل يقولون اختلقه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات فان
قيل قد قال في سورة يونس فاتوا بسورة مثله وقد عجزوا عنه فكيف قال فاتوا بعشر سور فهو كرجل يقول لرجل
اعطني درهما فيعجز فيقول اعطني عشرة الجواب قد قيل نزلت سورة هود اولا وانكر المبرد هذا وقال بل نزلت
سورة يونس اولا وقال معنى قوله في سورة يونس فاتوا بسورة مثله اي مثله في الخبر عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد
فعجزوا فقال لهم في سورة هود ان عجزتم عن الاتيان بسورة مثله في الاخبار والاحكام والوعد والوعيد فاتوا بعشر
سور مثله من غير خبر ووعد ووعيد وانما هي مجرد البلاغة وادعوا من استطعتم واستعينوا بمن استطعتم من دون
الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم يا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل لفظه جمع والمراد به الرسول صلى
الله عليه وسلم وحده فاعلموا قيل هذا خطاب مع المؤمنين وقيل مع المشركين انما انزل بعلم الله يعني القرآن وقيل
انزله وفيه علمه لا اله الا هو اي فاعلموا ان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون لفظه استفهام ومعناه امر اي اسلموا اي اسلموا
عز وجل من كان يريد الحياة الدنيا اي من كان يريد بعمله الحياة الدنيا وزينتها نزلت في كل من عمل
عملا يريد به غير الله نوف اليهم اعمالهم فيها اي نوفر لهم اجورهم اعمالهم في الدنيا بسعة الرزق ودفع المكاره وما اشبهها و
هم فيها لا يبخسون اي في الدنيا لا ينقص اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا في الدنيا وباطل وما حق ما كانوا
يعملون واختلفوا في المعنى بهذه الآية قال مجاهد هم اهل الرياء وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخاف ما اخاف عليكم الا الشرك
الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء وقيل هذا في الكفار واما المؤمن فيريد الدنيا والآخرة
وارادته الآخرة غالبة فيجازى بحسناته في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة وروينا عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الآخرة واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا
حتى اذا افضى الى الآخرة لم تكن له حسنة يعطى بها خيرا عز وجل افمن كان على بينة من ربه قيل في الآية
حذف ومعناه افمن كان على بينة من ربه كمن يريد الحياة الدنيا وزينتها او من كان على بينة من ربه كمن هو في الضلالة
والجهالة والمراد بالذي هو على بينة النبي صلى الله عليه وسلم ويتلوه شاهد اي يتبعه من يشهد له بصدقه واختلفوا
في هذا الشاهد فقال ابن عباس وعلقمة وابراهيم ومجاهد وعكرمة والضحاك واكثر اهل التفسير انه جبريل عليه السلام
وقال الحسن وقتادة هو لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن جريج عن مجاهد قال هو ملك يحفظه ويسدده و
قال الحسين ابن الفضل هو القرآن ونظمه واعجازه وقيل هو علي ابن ابي طالب قال علي ما من رجل من قريش الا وقد نزلت
فيه آية من القرآن فقال له رجل وانت ايش نزل فيك قال ويتلوه شاهد منه وقيل شاهد منه وهو الانجيل
اي من قبل مجيء محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من قبل نزول القرآن كتاب موسى اي كان كتاب موسى اماما ورحمة لمن
اتبعها يعني التوراة وهي مصدقة للقرآن شاهدة للنبي صلى الله عليه وسلم اولئك يؤمنون به يعني اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم وقيل اراد الذين اسلموا من اهل الكتاب ومن يكفر به اي بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل بالقرآن
من الاحزاب من اهل الملل كلها فالنار موعده اخبرنا حسان ابن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي اخبرنا محمد ابن الحسين
القطان اخبرنا احمد ابن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام ابن منبه حدثنا ابو هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد في يده لا يسمع بي احد من هذه الامة ولا يهودي ولا نصراني ولم يؤمن
بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار قوله فلا تك في مرية اي شك انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له ولدا وشريكا اي لا احد اظلم منه او كذب باياته يعني اولئك
يعني الكاذبين والمكذبين يعرضون على ربهم ويسألهم عن اعمالهم ويقول الاشهاد يعني الملائكة الذين كانوا
يحفظون اعمالهم قاله مجاهد وعن ابن عباس انه الانبياء والرسل وهو قول الضحاك وقال قتادة الخلائق كلهم
وروينا عن عبد الله ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدني المؤمن يوم القيامة يستره من الناس
فيقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم حتى اذا قرره بذنوبه قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا
في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم الا لعنة على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله يمنعون عن دين الله ويبغونها عوجا وقوم
كافرون اولئك لم يكونوا معجزين قال ابن عباس سابقين وقال قتادة هاربين وقال مقاتل فائتين في

وقيل من الكفار صح

احمد

في الارض وما كان لهم من دون الله من اوليا يعني انصارا يحفظهم عن عذابنا يضاعف لهم العذاب اي يزاد في عذابهم قيل
تضعيف العذاب عليهم لاضلالهم الغير واقتداء الاتباع بهم ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون قال قتادة
صم عن سماع الحق فلا يسمعونه وما كانوا يبصرون الهدى قال ابن عباس اخبر الله تعالى انه حال بين اهل الشرك وبين طاعته
في الدنيا والاخرة اما في الدنيا قال ما كانوا يستطيعون السمع وهي طاعته وفي الاخرة قال فلا يستطيعون خاشعة
ابصارهم اوليك الذين خسروا انفسهم غبنوا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون يزعمون من شفاعة الملائكة والاصنام
لا جرم اي حقا وقيل بلى وقال الفراء لا محالة انهم في الاخرة هم الاخسرون يعني من غيرهم وان كان الكل في الخسران الذين امنوا و
عملوا الصالحات واخبتوا قال ابن عباس خافوا وقال قتادة وقال مجاهد اطمانوا وقيل خشعوا الى ربهم اي لربهم اوليك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين المومن والكافر كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا قال الفراء
لم يقل يستوون لان الاعمى والاصم في حيز كانهما واحد لانهما من وصف الكافر والبصير والسميع في حيز كانهما من وصف
المومن افلا تذكرون تتعظون ق عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين قرا ابن
كثير وابو عمرو والكسائي بفتح الهمزة اي لاني وقرا الباقون بكسر اي فقال اني لان في الارسال معنى القول
اني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم اي مولم قال ابن عباس بعث نوح بعد اربعين
سنة ولبث يدعوا قومه تسعماية وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة وكان عمره الفا وخمسين سنة
وقال مقاتل بعث وهو ابن ماية سنة وقيل بعث وهو ابن خمسين سنة وقيل بعث وهو ابن مايتين وخمسين سنة
ومكث يدعوا قومه تسعماية وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مايتين وخمسين سنة وكان عمره الفا واربعماية وخمسين
سنة قال الله تعالى فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما اي فلبث فيهم داعيا فقال الملا الذين كفروا من قومه والملا
الاشراف والروسا ما نراك يا نوح الا بشرا ادميا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا سفلتنا والرذل الدون
من كل شي والجمع ارذل ثم يجمع على اراذل مثل كلب واكلب واكالب وقال في سورة الشعرا واتبعك الارذلون يعني السفلة
وقال عكرمة الحاكة والاساكفة بادي الراي قرا ابو عمرو بادي الراي بالهمز اي اول الراي يريد انهم اتبعوك في اول الراي
من غير رويه وتفكر ولو تفكروا لم يتبعوك وقرا الاخرون بغير همز من قولهم بدا الشي اذا ظهر معناه اتبعوك
باطنا قال مجاهد راي العين وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال نوح يا قوم ارايتم ان كنت على بينة
بيان من ربي واتاني رحمة اي هدى ومعرفة من عنده فعميت عليكم اي خفيت والتبست عليكم وقرا حمزة و
الكسائي وحفص فعميت عليكم بضم العين وتشديد الميم والتمود اي شبهت ولبست انلزمكموها اي انلزمكم
البينة والرحمة وانتم لها كارهون قال قتادة لو قدر الانبيا ان يلزموا قومهم لالزموا ولكن لم يقدروا ويا قوم
لا اسالكم عليه مالا اي على الوحي وتبليغ الرسالة كناية عن غير مذكور ان اجري ما ثوابي الا على الله وما انا
بطارد الذين امنوا هذا دليل على انهم طلبوا منه طرد المومنين انهم ملاقوا ربهم اي صايرون الى ربهم في المعاد
فيجزي من طردهم ولكني اراكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله من يمنعني من عذاب الله ان طردتهم
افلا تذكرون تتعظون ولا اقول لكم عندي خزاين الله فاتي منها بما تطلبون ولا اعلم الغيب فاخبركم بما تريدون
وقيل انهم لما قالوا لنوح ان الذين امنوا بك انما اتبعوك في ظاهر ما ترى قال نوح مجيبا لهم لا اقول لكم
عندي خزاين الله غيوب الله التي يعلم منها ما يضمره الناس ولا اعلم الغيب فاعلم ما يسرونه في نفوسهم فسيلي
قبول ما ظهر من ايمانهم ولا اقول اني ملك هذا جواب قولهم ما نراك الا بشرا مثلنا ولا اقول للذين تزدري
اعينكم اي تحتقره وتستصغره اعينكم يعني المومنين وذلك انهم قالوا انهم اراذلنا لن يوتيهم الله خيرا اي توفيقا
وايمانا واجرا الله اعلم بما في انفسهم من الخير والشر مني اني اذا لمن الظالمين لو قلت هذا قالوا يا نوح قد جادلتنا
خاصمتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما ياتيكم به الله ان شاء يعني بالعذاب
وما انتم بمعجزين بفايتين ولا ينفعكم نصحي نصيحتي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم يضلكم
هو ربكم له الحكم والامر اليه ترجعون فيجزيكم باعمالكم ام يقولون افتراه قال ابن عباس يعني نوحا وقال مقاتل
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قل ان افتريته فعلي اجرامي يعني اثمي ووبال جرمي والاجرام كسب الذنب وانا
بري مما تجرمون ق عز وجل واوحي الى نوح انه لا يومن من قومك الا من قد امن روى الضحاك عن ابن
عباس ان قوم نوح كانوا يضربون نوحا حتى يسقط فيلقونه في لبد ويلقونه يظنون انه قد مات فيخرج
في اليوم الثاني ويدعوهم الى الله سبحانه وتعالى وروي ان شيخا منهم جاء يتوكا على عصاه ومعه
ابنه فقال يا بني لا يغرنك هذا الشيخ المجنون فقال يا ابه امكني من العصاء فاخذ العصاء من ابيه
فضربه حتى شجه شجة منكرة فاوحى الله اليه انه لن يومن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس اي فلا
تحزن بما كانوا يفعلون فاني مهلكهم ومنقذك منهم فحينئذ دعا نوح عليهم فقال رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا وحكى محمد ابن اسحاق عن عبيد ابن عمير الليثي انه بلغه انهم كانوا يبطشون به فيخنقونه
حتى يغشى عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حتى اذا تمادوا في المعصية واشتد عليه منهم
منهم البلا وانتظر البخل بعد البخل فلا ياتي قرن الا كان اخبث من الذي قبله حتى ان كان الاخر منهم ليقول قد كان

هذا

هذا مع ابائنا واجدادنا هكذا مجنونا لا يقبلون منه شيا فشكى الى الله عز وجل فقال رب اني دعوت قومي ليلا
ونهارا حتى قال رب لا تذر على الكافرين ديارا فاوحى الله اليه واصنع الفلك باعيننا قال ابن عباس بمراى منا وقال مقاتل
بعلمنا وقيل بحفظنا ووحينا اي بامرنا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون بالطوفان قيل معناه لا تخاطبني في
امهال الكفار فاني قد حكمت باغراقهم وقيل لا تخاطبني في ابنك كنعان وامراتك واعلة فانهما هالكان مع القوم
وفي القصة ان جبريل اتى نوحا فقال ان ربك يامرك ان تصنع الفلك قال كيف اصنع ولست بنجار فقال ان
ربك يقول اصنع فانك بعيني فاخذ للقدوم وجعل يصنع ولا يخطي وقيل اوحى الله اليه ان يصنعها مثل جوجو
عز وجل ويصنع الفلك فلما امره الله تعالى ان يصنع الفلك اقبل نوح على عمل الفلك ونهى عن قومه
وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيي عدة الفلك من القار وغيره وجعل قومه يمرون به وهو في عمله
فيسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة واعقم الله ارحام نسائهم فلم يولد لهم
وزعم اهل التوراة ان الله امره ان يصنع الفلك من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون فجعل في البطن الاسفل
والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه في البطن الاعلى مع ما يحتاج
اليه من الزاد وقال قتادة كان بابها في عرضها وكان طولها ثلثمائة ذراع وروي عن الحسن قال كان طولها
الفا ومائتي ذراع وعرضها ستمائة والمعروف الاول ان طولها ثلثمائة ذراع وعن زيد ابن اسلم قال مكث
نوح مائة سنة يغرس الاشجار ويقطعها ومائة سنة يعمل الفلك وقيل غرس الشجر اربعين سنة وعن كعب الاحبار
ان نوحا عمل السفينة ثلاثين سنة وعن كعب الاحبار ان نوحا اربعين سنة وروي انها كانت ثلاث طبقات
الطبقة السفلى للدواب والوحوش والطبقة الوسطى فيها الانس والطبقة فيها الطير فلما كثرت ارواث الدواب
اوحى الى نوح ان اغمز ذنب الفيل فغمز فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبلا على الروث فلما وقع الفار بخرز السفينة
يقرضها وحبالها فاوحى الله اليه ان اضرب من بين عيني الاسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة فاقبلا على
الفار عز وجل وكلما مر عليه ملاء من قومه سخروا منه كانوا يقولون هذا الذي يزعم انه نبي قد صار نجارا
وروي انهم كانوا يقولون يا نوح ماذا تصنع فيقول اصنع بيتا يمشي على الماء فيضحكون منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر
منكم اذا عاينتم عذاب الله كما تسخرون فان قيل كيف يجوز السخرية من النبي قيل هذا ازدواج الكلام يعني تستجهلوني
فاني استجهلكم اذا نزل العذاب وقيل معناه ان تسخروا منا فستسترون عاقبة سخريتكم فسوف تعلمون من ياتيه اي اينا ياتيه
عذاب يخزيه ويهينه ويحل عليه عذاب مقيم دائم حتى اذا جاء امرنا عذابنا وفار التنور اختلفوا في التنور قال عكرمة والزهري هو
وجه الارض وذلك انه قيل لنوح اذا رايت الماء فار على وجه الارض فاركب السفينة وروي عن علي قال فار التنور اي طلع
الفجر وطلع الصبح وقال الحسن ومجاهد والشعبي انه التنور الذي يخبز فيه وهو قول اكثر المفسرين ورواية عطية عن ابن عباس قال
الحسن كان تنورا من حجارة كانت حواء تخبز فيه فصار الى نوح فقيل لنوح اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب انت واصحابك
واختلفوا في موضعه قال مجاهد والشعبي كان في ناحية الكوفة وكان الشعبي يحلف ما فار التنور الا من ناحية الكوفة
وقال اتخذ نوح السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان التنور على يمين الداخل مما يلي باب كندة وكان فوران الماء
منه علما لنوح وقال مقاتل كان ذلك تنور ادم وكان بالشام بموضع يقال عين وردة وروي عن ابن عباس انه كان بالهند
والفوران الغليان عز وجل قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين الزوجان كل اثنين لا يستغني احدهما
عن الاخر يقال لكل واحد منهما زوج يقال زوج خف وزوج نعل والمراد بالزوجين ههنا الذكر والانثى وقرا حفص ههنا
وفي سورة المؤمنين من كل بالتنوين اي من صنف زوجين اثنين ذكره تاكيدا وفي القصة ان نوحا عليه السلام قال يا رب
كيف احمل من كل زوجين اثنين فحشر الله له السباع والطير فجعل يضرب بيديه في كل جنس فيقع الذكر في يده اليمنى
والانثى في يده اليسرى فيحملها في السفينة واهلك اي ولدك وعيالك الا من سبق عليه القول بالهلاك يعني امراته واعلة وابنه
كنعان ومن امن يعني واحمل من امن بك معه الا قليل واختلفوا في عددهم قال قتادة وابن جريج ومحمد ابن كعب القرظي لم يكن
في السفينة الا ثمانية نفر نوح وابنته وثلاثة بنين له سام وحام ويافث ونساؤهم قال الاعمش كانوا سبعة
نوح وثلاثة بنين له وثلاث كنائن له وقال ابن اسحاق كانوا عشرة سوى نسائهم نوح وبنوه سام وحام ويافث
وستة اناس ممن كان امن به وازواجهم جميعا وقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين نفرا رجلا وامراة وبنوه الثلاثة
ونساؤهم فجميعهم ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء وعن ابن عباس قال كان في سفينة نوح ثمانون رجلا احدهم جرهم
وقال مقاتل حمل نوح معه جسد ادم فجعله معترضا بين الرجال والنساء وقصد نوحا جميع الدواب والطيور ليحملها قال ابن عباس اول ما
حمل نوح الذرة واخر ما حمل الحمار فلما دخل الحمار ودخل صدره تعلق ابليس بذنبه فلم يستقبل رجلاه فجعل نوح يقول ويحك
ادخل فينتهض فلا يستطيع حتى قال نوح ويحك وان كان الشيطان معك كلمة زلت عن لسانه فلما قالها نوح خلى
الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال نوح ما ادخلك علي يا عدو الله قال الم تقل ادخل وان كان الشيطان
معك قال اخرج عني يا عدو الله قال ما لك بد ان تحملني معك فكان فيما يزعمون في ظهر الفلك وروي عن بعضهم ان الحية و
والعقرب اتيا نوحا فقالتا احملنا فقال انكما سبب الضر والبلاء فلم احملكما قالتا احملنا فنحن نضمن لك
ان لا نضر احدا ذكرك فمن قرا حين خاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين ما ضرتاه قال الحسن لم يحمل نوح في السفينة

الا من قد امن الفاجرين

الطاير

وجفنة اربعين سنة

الا ما يلد ويبيض واما ما يتولد من الطين من حشرات الارض والبق والبعوض فلم يحمل منها شيئا وقال اركبوا فيها اي قال نوح
لهم اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها قرا حمزة والكسائي وحفص مجراها بفتح الميم اي جريها وقرا محمد ابن محيصن مجراها
ومرساها بفتح الميمين من جرت ورست اي جريها ورسوها وفيهما مصدران وقرا الاخرون بضم الميمين من اجريت وارسيت
اي بسم الله اجراها وارساها كقوله انزلني منزلا مباركا وادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق والمراد منه الانزال
والادخال والاخراج ان ربي لغفور رحيم قال الضحاك كان نوح اذا اراد ان يجري السفينة قال بسم الله فجرت
واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست وهي تجري بهم في موج كالجبال والموج ما ارتفع عليه من الماء اذا اشتدت
عليه الريح شبهه بالجبال عن الماء ونادى نوح ابنه كنعان وقال عبيد ابن عمير سام وكان معزلا عنه لم يركب السفينة
يا بني اركب معنا قرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب باظهار الباء والاخرون يدغمونها في الميم ولا تكن مع الكافرين قال له ابنه
ساوي مساصير والتجي الى جبل يعصمني من الماء يمنعني من الغرق قال له نوح لا عاصم اليوم من امر الله من عذاب الله الا من رحم قيل من
في محل الرفع اي لا مانع من عذاب الله الا الله الراحم وقيل من في محل النصب اي لا معصوم الا من رحمه الله كقوله عيشة راضية اي مرضية
وحال بينهما الموج فكان فصار من المغرقين وروي ان الماء على رؤوس الجبال بقدر اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر وروي انه
لما كثر الماء في السكك خشيت ام صبي عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء ارتفعت
حتى بلغت ثلثيه فلما بلغها ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغت الماء رقبتها رفعت الصبي بيديها حتى ذهب بها الماء
فلو رحم الله منهم احدا لرحم ام الصبي وقيل لما تناهى امر الطوفان يا ارض ابلعي اشربي ماءك ويا سماء اقلعي امسكي وغيض
الماء نقص ونضب يقال غيض الماء يغيض غيضا اذا نقص وغاضه الله وقضي الامر فرغ من الامر وهو هلاك
القوم واستوت يعني السفينة استقرت على الجودي وهو جبل بارض الجزيرة بقرب الموصل وقيل بعد هلاكا للقوم الظالمين
وروي ان نوحا بعث الغراب ليأتيه بخبر الارض فوقع على جيفة فلم يرجع فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون في منقارها
ولطخت رجلها بالطين فعلم نوح ان الماء قد نضب فقيل انه دعا على الغراب بالخوف فلذلك لا يألف البيوت وطوق
الحمامة الخضرة التي في عنقها ودعى لها بالامان فمن ثم تألف البيوت وروي ان نوحا ركب السفينة لعشر مضت من
رجب وجرت بهم السفينة ستة اشهر ومرت بالبيت سبعا وقد رفعه الله من الغرق وبقي موضعه وهبطوا يوم عاشورا
فصام نوح وامر جميع من معه بالصوم شكرا لله عز وجل وقيل ما نجا من الكفار من الغرق غير عوج ابن عنق كان الماء الى
حجرته وكان سبب نجاته ان نوحا احتاج الى خشب ساج للسفينة فلم يمكنه نقلها فحملها عوج اليه من الشام فنجاه
الله من الغرق لذلك عز وجل ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وقد وعدتني ان تنجيني و
اهلي وان وعدك الحق لا خلف فيه وانت احكم الحاكمين حكمت على قوم بالنجاة وعلى قوم بالهلاك قال الله يا نوح
انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح قرا الكسائي ويعقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام غير بنصب الراء على الفعل اي
عمل الشرك والتكذيب والاخرون بفتح الميم ورفع اللام وتنوينها غير برفع الراء معناه ان سؤالك اياي ان انجيه عمل
غير صالح فلا تسألني يا نوح ما قرا ليس لك به علم قرا اهل الحجاز والشام فلا تسألني بفتح اللام وتشديد النون ويكثرون
النون غير ابن كثير فانه يفتحها وقرا الاخرون بجزم اللام وكسر النون خفيفة ويثبت ابو جعفر وابو عمرو وورش
ويعقوب الياء في الموصل اني اعظك ان تكون من الجاهلين واختلفوا في هذا الابن قال مجاهد والحسن كان ولد حنث من
غير نوح ولم يعلم بذلك نوح وكذلك قال ما ليس لك به علم وقرا الحسن فخانتاهما وقال ابو جعفر الباقر كان ابن
امراته وكان يعلمه نوح ولذلك قال من اهلي ولم يقل مني قال ابن عباس وعكرمة وسعيد ابن جبير والضحاك والاكثرون
انه كان ابن نوح من صلبه قال ابن عباس ما بغت امراة نبي قط وقوله انه ليس من اهلك اي من اهل دينك لانه
كان مخالفا لنوح في الدين وقوله فخانتاهما اي في الدين والعمل لا في الفراش وقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين
يعني ان تدعوا باهلاك الكفار ثم تسأل نجاة كافر قال نوح رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم والا
تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط انزل بسلام منا سلامة منا وبركات عليك وهو ثبوت الخير
ومنه بروك البعير وقيل البركة ههنا هو ان الله تعالى جعل ذريته هم الباقين الى يوم القيامة وعلى امم ممن
معك اي على ذرية امم ممن معك في السفينة يعني على قرون تجيء بعدك من ذرية ممن معك من ولدك وهم
المؤمنون قال محمد ابن كعب القرظي دخل فيه كل مؤمن الى قيام الساعة وامم سنمتعهم في الدنيا
هذا ابتداء اي امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم وهم الكافرون واهل الشقاوة تلك من انباء
الغيب اخبار الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا من قبل نزول القرآن فاصبر
على القيام بامر الله وتبليغ رسالاته وما تلقى من اذى الكفار كما صبر نوح ان العاقبة اخر الامر بالسعادة
والنصر للمتقين والى عاد عز وجل والى عاد اي وارسلنا الى عاد اخاهم هودا في النسب لا في
الدين قال يا قوم اعبدوا الله وحدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون ما انتم في اشراككم الا كاذبون
لا اسألكم عليه اي على تبليغ الرسالة اجرا جعلا ان اجري ثوابي الا على الذي فطرني خلقني افلا تعقلون ويا قوم
استغفروا ربكم امنوا به فالاستغفار ههنا بمعنى الايمان توبوا اليه من عبادة غيره ومن سالف ذنوبكم

النصر صح

ويا قوم

يرسل

يرسل السماء عليكم مدرارا اي يرسل عليكم المطر مرة متتابعا مرة بعد اخرى في اوقات الحاجة ويزدكم قوة الى قوتكم اي
شدة مع شدتكم وذلك ان الله تعالى حبس عنهم القطر ثلاث سنين واعقم ارحام نسائهم فلم يلدن فقال لهم هود ان امنتم ارسل
الله عليكم المطر فتزدادون مالا ويعيد ارحام الامهات الى ما كان فيلدن فيزدادون قوة بالاموال والاولاد وقيل يزدادون
قوة في الدنيا الى قوة في البدن ولا تتولوا مجرمين ولا تدبروا مشركين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة اي برهان وحجة
واضحة على ما تقول وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك اي بقولك وما نحن لك بمؤمنين بمصدقين ان نقول الا اعتراك
بعض الهتنا بسوء يعني لست تتعاطى ما تتعاطاه من مخالفتنا وسب الهتنا الا ان بعض الهتنا اعتراك اي اصابك
بسوء بخبل وجنون وذلك انك سببت الهتنا فانتقموا منك بالتخبيل لا نحمل امرك الا على هذا قال لهم هود اني اشهد
الله على نفسي واشهدوا يا قوم اني بريء مما تشركون من دونه يعني الاوثان فكيدوني جميعا فاختلوا في مكري وضري
انتم واوثانكم ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم اي اعتمدت على الله ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها قال الضحاك
يحييها ويميتها قال الفراء مالكها والقادر عليها قال القتيبي يقهرها لان من اخذت بناصيته فقد قهرته وقيل انما
خص الناصية بالذكر لان العرب تستعمل ذلك اذا وصفت انسانا بالذلة فتقول ناصية فلان بيد فلان
فكانوا اذا اسروا انسانا فارادوا اطلاقه والمن عليه جزوا بناصيته ليعتدوا بذلك فخرا عليه فخاطبهم
الله بما يعرفون ان ربي على صراط مستقيم يعني ان ربي وان كان قادرا عليهم فانه لا يظلمهم ولا يعمل الا بالاحسان والعدل
فيجازي المحسن باحسانه والمسيء بعصيانه وقيل معناه دين ربي صراط مستقيم وفيه صراط مستقيم اضمار اي
ان ربي يحثكم ويحملكم على صراط مستقيم فان تولوا اي تتولوا يعني تعرضوا عما دعوتكم اليه فقد ابلغتكم ما ارسلت
به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم اي ان اعرضتم يهلككم الله ويستبدل قوما غيركم اطوع منكم يوحدونه
يوحدونه ويعبدونه ولا تضرونه شيئا بتوليتكم واعراضكم انما تضرون انفسكم وقيل لا تنقصونه شيئا
اذا اهلككم لان وجودكم وعدمكم عنده سواء ان ربي على كل شيء حفيظ اي لكل شيء حافظ يحفظني من ان ينالني احد
بسوء ولما جاء امرنا عذابنا نجينا هودا والذين امنوا معه وكانوا اربعة الاف برحمة منا بنعمة
منا ونجيناهم من عذاب غليظ هو الريح التي اهلك بها عادا وقيل العذاب الغليظ عذاب يوم القيامة اي كما نجيناهم في الدنيا
من العذاب كذلك نجيناهم في الاخرة وتلك عاد رده الى القبيلة جحدوا بايات ربهم وعصوا رسله يعني هودا وحده وذكره
بلفظ الجمع لان من كذب رسولا واحدا كذب جميع الرسل واتبعوا امر كل جبار عنيد اي واتبع السفلة والسقاط
اهل التكبر والعناد والجبار المتكبر والعنيد الذي لا يقبل الحق يقال عند الرجل يعند عنودا اذا ابى ان يقبل
الشيء واذا عرفه قال ابو عبيدة العنيد والعنود والمعاند كذلك والمعارض لك بالخلاف واتبعوا في هذه الدنيا
لعنة اي اردفوا لعنة تلحقهم وتنصرف واللعنة هي الابعاد والطرد عن الرحمة ويوم القيامة وفي القيامة ايضا كما قال
لعنوا في الدنيا والاخرة الا ان عادا كفروا ربهم اي بربهم يقال شكرته وشكرت له وكفرته وكفرت له ونصحته و
نصحت له الا بعدا لعاد قوم هود قيل بعدا من رحمة الله وقيل هلاكا وللبعد معنيان احدهما ضد القرب
يقال منه بعد يبعد بعدا والاخر بمعنى الهلاك يقال منه بعد يبعد بعدا وبعدا
والى ثمود اخاهم صالحا اي ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا في النسب قال يا قوم اعبدوا الله وحدوا الله ما لكم
من اله غيره هو انشاكم ابتداء خلقكم من الارض وذلك انهم من ادم وادم خلق من الارض واستعمركم فيها
جعلكم عمارها وسكانها قال الضحاك اطال عمركم فيها حتى كان الواحد منهم يعيش ثلثمائة سنة الى الف سنة
وكذلك قوم عاد قال مجاهد اعمركم من العمرى اي جعلها لكم ما عشتم وقال قتادة اسكنكم فيها
فاستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي قريب من المؤمنين مجيب لدعائهم قالوا يعني ثمود يا صالح قد كنت فينا
مرجوا قبل هذا القول اي كنا نرجو ان يكون سيدا فينا وقيل كنا نرجو ان تعود الى ديننا وذلك
انهم كانوا يرجون رجوعه الى دين عشيرته فلما اظهر دعاهم الى الله وترك الاصنام زعموا ان رجاهم انقطع فقالوا
اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا من الالهة وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب موقع للريبة والتهمة
يقال اريته اراه به اذا فعلت به فعلا يوجب له الريبة قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي و
اتاني منه رحمة نبوة وحكمة فمن ينصرني من الله اي من يمنعني من عذاب الله ان عصيته فما تزيدونني
قال ابن عباس معناه غير بصارة في خسارتكم قال الحسين ابن الفضل لم يكن صالح في خسارة حتى قال
فما تزيدونني غير تخسير وانما المعنى ما تزيدونني بما تقولون الا نسبتي اياكم الى الخسارة والتفسيق
والتفجير في اللغة النسبة الى الفسق والفجور وكذلك التخسير هو النسبة الى الخسران ويا قوم
هذه ناقة الله لكم اية نصب على الحال والقطع وذلك ان قومه طلبوا منه ان يخرج ناقة عشراء من هذه
الصخرة واشاروا الى صخرة فدعى صالح فخرجت ناقة وولدت في الحال ولدا مثلها فهذا معنى قوله ناقة الله
لكم اية فذروها تاكل في ارض الله من العشب والنبات فليس عليكم مؤنتها ولا تمسوها بسوء لا تصيبوها

يعقر فيأخذكم ان قتلتموها عذاب قريب فعقروها فقال لهم صالح تمتعوا عيشوا في داركم اي في دياركم ثلاثة ايام ثم تهلكون ذلك وعد
غير مكذوب اي غير كذب روي انه قال لهم يأتيكم العذاب بعد ثلاثة ايام فتصبحون اليوم الاول ووجوهكم مصفرة وفي اليوم
الثاني محمرة وفي اليوم الثالث مسودة فكان كما قال فاتاهم العذاب يوم الرابع ق عز وجل فلما جاء امرنا
نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا بنعمة منا ومن خزي يوم اي من عذابه وهوانه وقرأ ابو جعفر والكسائي خزي يومئذ وعذاب
يومئذ بفتح الميم وقرأ الباقون بالكسر ان ربك هو القوي العزيز واخذ الذين ظلموا كفروا الصيحة وذلك ان جبريل صاح صيحة واحدة فهلكوا
كلهم جميعا وقيل انهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم وانما قال واخذوا الصيحة مؤنثة
لان الصيحة بمعنى الصياح فاصبحوا في ديارهم جاثمين صرعى هلكى كان لم يغنوا فيها يقيموا ويكونوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم
الا بعدا لثمود وقرأ حمزة وحفص ويعقوب ثمود غير منون وكذلك في سورة الفرقان والعنكبوت والنجم وافق ابو بكر في النجم والباقون
بالتنوين وقرأ الكسائي لثمود بخفض الدال والتنوين والباقي بنصب الدال فمن اجراه فلانه اسم مذكر ومن لم يجره جعله اسما للقبيلة ق
مقاتل ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى اراد بالرسل الملائكة واختلفوا في عددهم فقال ابن عباس ثلاثة جبريل
وميكائيل واسرافيل وقال الضحاك كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثني عشر وقال ابي بن كعب كان جبريل ومعه سبعة وقال السدي
احدى عشر ملكا على صورة الغلمان الوضاء وجوههم بالبشرى بالبشارة باسحاق وقيل باهلاك قوم لوط قالوا
سلاما اي سلموا سلاما قال ابراهيم سلام اي عليكم سلام وقيل هو رفع على الحكاية كقوله وقولوا حطة وقرأ حمزة والكسائي
سلم ههنا وفي سورة الذاريات بكسر السين بلا الف قيل هو بمعنى السلام كما يقال حل وحلال وحرام وقيل هو بمعنى الصلح اي نحن
سلم صلح لكم غير حرب فما لبث ان جاء بعجل حنيذ والحنيذ المحنوذ وهو المشوي على الحجارة من حنذ الارض وكان سمينا يسيل
دسما كما قال في موضع اخر فجاء بعجل سمين قال قتادة كان عامة مال ابراهيم البقر فلما راى ايديهم لا تصل الى العجل نكرهم انكرهم
واوجس اضمر منهم خيفة اي خوفا قال مقاتل وقع في قلبه واصل الوجوس الدخول كان الخوف دخل قلبه قال قتادة وذلك
انهم كانوا اذا نزل بهم ضيف فلم ياكل من طعامهم ظنوا انه لم يات بخير وانما جاء بشر قالوا لا تخف يا ابراهيم انا ملائكة ارسلنا
الله الى قوم لوط وامراته سارة بنت هاران بن ناحور وهي ابنة عم ابراهيم قائمة من وراء الستر تسمع كلامهم وقيل كانت
قائمة تخدم الرسل وابراهيم جالس فضحكت قال مجاهد وعكرمة ضحكت اي حاضت في الوقت تقول العرب ضحكت الارنب
اي حاضت والاكثرون على ان المراد منه الضحك المعروف واختلفوا في سبب ضحكها قال ضحكت لزوال الخوف عنها وعن ابراهيم
خبر قالوا لا تخف وقال السدي لما قرب ابراهيم الطعام اليهم فلم ياكلوا خاف ابراهيم وظنهم لصوصا فقال لهم الا تاكلون
قالوا انا لا ناكل الطعام الا بثمن قال ابراهيم ان له ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على اوله وتحمدونه على اخره فنظر جبريل
الى ميكائيل فقال حق لهذا ان يتخذه ربه خليلا فلما راى ابراهيم وسارة ايديهم لا تصل اليه ضحكت سارة وقالت
يا عجبا لاضيافنا انا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم لا ياكلون طعامنا وقال قتادة ضحكت من غفلة قوم لوط و
وقرب العذاب منهم وقال مقاتل والكلبي ضحكت من خوف ابراهيم من ثلاثة وهو فيما بين خدمه وحشمه وقيل ضحكت سرورا
بالبشارة وقال ابن عباس ووهب ضحكت تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها على هذا القول يكون
الاية على التقديم والتاخير تقديره وامراته قائمة فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب فضحكت وقالت
يا ويلتا االد وانا عجوز قوله فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب واراد به ولد الولد فبشرت انها
تعيش حتى ترى ولد ولدها قرأ ابن عامر وحمزة وحفص ويعقوب بنصب الباء اي ومن وراء اسحق يعقوب
وقيل باضمار فعل اي ووهبنا له يعقوب وقرأ الاخرون بالرفع على حذف حرف الصفة وقيل من بعد اسحاق فحذف يعقوب
فلما بشرت بالولد ضحكت وجهها اي ضربته تعجبا وقالت يا ويلتا نداء ندبة وهي كلمة يقولها الانسان عند رؤية
ما يتعجب منه يا عجبا والاصل يا ويلتاه االد وانا عجوز وكانت ابنة تسعين سنة في قول ابن اسحاق وقال مجاهد
تسع وتسعين وهذا بعلي زوجي سمي بذلك لانه قيم امرها شيخا نصب على الحال وكان سن ابراهيم مائة وعشرين
سنة في قول ابن اسحاق وقال مجاهد مائة وكان بين البشارة والولادة سنة ان هذا لشيء عجيب قالوا يعني الملائكة
التعجبين من امر الله فان الله اذا اراد شيئا كان رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت اي بيت ابراهيم قيل هذا على
معنى الدعاء من الملائكة وقيل على معنى الخبر والرحمة والنعمة والبركات جمع البركة وهو ثبوت الخير وفيه
دليل على ان الازواج من اهل البيت انه حميد مجيد فالحميد المحمود في افعاله والمجيد الكريم واصل المجد الرفعة
فلما ذهب عن ابراهيم الروع الخوف وجاءته البشرى باسحاق ويعقوب يجادلنا فيه اضمار اي اخذ وظل
يجادلنا قيل معناه ويكلمنا لان ابراهيم لا يجادل ربه انما يساله ويطلب اليه وقال عامة اهل التفسير
معناه يجادل رسلنا وكانت مجادلته انه قال للملائكة ارايتم لو كان في مداين لوط خمسون رجلا من المؤمنين
اتهلكونهم قالوا لا قال او اربعون قالوا لا قال او ثلاثون قالوا لا حتى بلغ خمسة قالوا لا قال ارايتم ان كان فيها
رجل واحد منهم اتهلكونها قالوا لا قال ابراهيم عليه السلام عند ذلك ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه

واهله

واهله الا امرأته كانت من الغابرين انا ابراهيم حليم اواه منيب قال ان خرج وكان في قرى لوط اربعة آلاف الف فوافت
الرسل عند ذلك يا ابراهيم يا ابراهيم اعرض عني هذا اي اعرض عن هذا المقال ودع عنك الجدال انه قد جاء امر ربك
عذاب ربك وحكم ربك وانهم اتيهم كائن لهم عذاب غير مردود غير مصروف عن قومه وقال ولما جاءت رسلنا
يعني هؤلاء الملائكة لوطا على صورة الغلمان مرد حسانا الوجوه سيء بهم اي حزن لوط بحسبهم يقال ساءه يسوءه
يقال سورته وساءني وضاق بهم ذرعا اي قلبا يقال ضاق ذرع فلان بكذا اذا وقع في مكروه لا يطيق الخروج منه وذلك ان لوطا لما نظر الى حسن وجوههم وطيب ثيابهم اشفق عليهم من قومه ان يقصدوهم بالفاحشة وعلم ان
سيحتاج المدافعة عنهم وقال هذا يوم عصيب اي شديد كأنه عصب به الشر والبلاء اي شد فالعصيب الشديد
وجاءه قومه يهرعون اليه اي يسرعون وقيل يمشي بعضهم الى بعض كالمذعورين وقيل يهرعون يحملون
كان يجتلب وقد قال اهل العلم لم يكن في قوم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فلما استفاقوا انطلق بهم فلما مشى
ساعة قال لهم ما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرها قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا يقول
ذلك اربع مرات فدخلوا معه منزله وروي انه حمل الحصى وبنعه الملائكة فرمى بها جماعة من قومه فتمزقوا
فبايعهم قال لوط ان فيكم سوء خلق الله بمر على قوم آخرين فتمزقوا فقال لهم مروا بغيركم آخرين تفعلون هذا به
فكان كما قال لوط هذا القول قال جبريل للملائكة اشهدوا حتى ابي قومه وروي ان الملائكة جاؤا الى بيت
لوط ووجدوه في داره ولم يعلم بذلك احد الا اهل بيت لوط فخرجت امرأته فاخبرت قومها وقالت ان في
بيت لوط رجالا ما رأيت مثل وجوههم قط وجاء قومه يهرعون اليه قال ابن عباس وقتادة سكروا قال مجاهد
يهرولون قال الحسن مشى بعضهم الى بعض وقال سعيد بن المسيب وقال سعيد بن عطية يعني الهوينا له دليل
يعملون السيئات كان من اباحهم الرجال في ادبارهم فقال لهم لوط حين قصدوا اضيافه وظنوا انهم غلمان يا قوم
هؤلاء بناتي هن اطهر لكم يعني بالتزوج وفي اضيافه بناته وكان في ذلك الوقت تزوج المسلمة من الكافر
جائز كما زوج النبي صلى الله عليه وسلم ابنتيه رقية وزينب من عتبة وابي ابني ابي لهب وابي العاص ابن الربيع وكانا
كافرين وقال الحسن انى العقد عرض بناته عليهم بشرط الاسلام وقال مجاهد وسعيد بن جبير
هؤلاء بناتي اراد نساءهم واضاف الى نفسه لان كل نبي هو ابو امته وفي قراءة ابي النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وقيل ذكر لهم ذلك على سبيل الرفق لا على التحقيق فلم يرضوا فاتقوا الله
ولا تخزوني في ضيفي الا تفضحوني ولا تفضحوني في اضيافي ليس منكم رجل رشيد صالح سديد قال عكرمة
يقول لا اله الا الله قال ابن اسحاق يأمرهم بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا لقد علمت يا لوط ما لنا في بناتك
من حق اي ليس ازواجا لنا فنستحقهن بالنكاح وقيل معناه ما لنا فيهن من حاجة وشهوة وانك لتعلم ما
نريد من اتيان الرجال قالوا لوط لو ان لي بكم قوة اراد قوة الرجال او العشيرة بالاتباع او اوي الى ركن شديد
اي انضم الى عشيرة تمنعه وجواب لو محذوف تقديره لفعلت بكم ما اريد وحذف الجواب لدلالة الكلام عليه
الا في ملبغه من عشيرته اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو اليمان
حدثنا شعيب حدثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر الله للوط
ان كان ليأوي الى ركن شديد قال ابن عباس واهل التفسير اغلق لوط بابه والملائكة معه في الدار وهو يناظرهم
ويناشدهم من وراء الباب وهم يعالجون ان يتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة ما نالقى لوط بسببهم قالوا
يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فافتح الباب وردعنا فأيأسهم ففتح الباب فدخلوا
فاستأذن جبريل ربه في عقوبتهم فأذن له فهم فقام في الصورة التي تكون فيها فنشر جناحه ونشاح من
درمنظوم وهو ما انتثر من اللؤلؤ يا اعجل الجبين وداسه حبك حبك مثل المرجان كأنه الثلج بياضا وقدماه الى
الخضرة فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم وامحاها فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم
فانصرفوا وهم يقولون النجاء النجاء فان في بيت لوط سحرة قوم في الارض سحرونا وحيلوا يقولون يا لوط
كنا اتيتنا حتى نطيح وسترى ما نالقى منا عذابه وعيده فقال لوط لهم متى موعد هلاكهم قالوا الصبح قال اريد
ابلغ من ذلك قالوا اهلكهم معه الآن فقالوا اليس الصبح بقريب امر قالوا فاسر يا لوط بأهلك قراءة
اهل الحجاز فاسر وان اسر بوصل الالف وقراءة الباقون بقطع الالف من اسرى وسرى ومعناهما واحد
وهو السير بالليل يقطع من الليل قال ابن عباس خط بيده من الليل وقال الضحاك بقيته وقال قتادة
بعد مضي أوله وقيل انه السحر الاول ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك قرأ ابن كثير وابو عمرو امرأتك برفع التاء
على الاستثناء من الالتفات اي لا يلتفت منكم احد الا امرأتك فانها تلتفت فتهلك وكان لوط قد اخرجها

بنصب ص

سمه ونهى من سمه سمن يسقه سمن اسرى بهم ان يلتفت سوى زوجته فلما سمعت هذه العذاب
التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وقرء الاخرون بكسر التاء على الاستثناء من الاسماء
اى فاسر يا هلك الا امرأتك فلا تسرها وخلفها فى قومها فان هواها اليهم وصدقه قراءة
ابن مسعود فاسر يا هلك بقطع من الليل الا امرأتك ولا يلتفت منكم احد انه مصيبها ما
اصابهم ان موعدهم الصبح هلاكهم الصبح قال لهم لوط اريد اسرع من هذا فقالوا اليس الصبح بقريب
ولما جاء امرنا عذابنا جعلنا عاليها سافلها وهو كذلك جبرئيل عليه السلام تحت قرى لوط الموتفكات وهى خمس مدائن وفيها
اربعمائة الف وقيل اربعة الاف الف فرفع المدائن كلها حتى سمع اهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ثم اكفأها وامر ان لا يلتفت
فلم يلتفت منهم الا واحد فلما سمع هدة العذاب نظر فرجع حجر فقتله وقيل رفع

رهطك عشيرة وكان في منعة من قومك لرجمناك لقتلناك والرجم اقبح القتل وما انت علينا بعزيز قال يا قوم
ارهطي اعز عليكم من الله معناه ان كان رهطي اهيب عندكم من الله ان تركتم قتلي لمكان رهطي فاولى ان تحفظوني
في الله واتخذتموه وراءكم ظهريا اي تركتم امر الله وراء ظهوركم ونبذتموه ان ربي بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا
على مكانتكم اي على تودتكم وتمكنكم يقال فلان يعمل على مكانته اذا عمل على تودة وتمكن اي عامل على تمكني سوف تعلمون اينا الجاني
على نفسه والمخطي في فعله فذلك قوله من ياتيه عذاب يخزيه يذله ومن هو كاذب قيل من في محل النصب اي فسوف
تعلمون الكاذب وقيل محله رفع تقديره ومن هو كاذب فيعلم كذبه ويذوق وبال امره وارتقبوا وانتظروا العذاب اني
معكم رقيب منتظر ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة قيل ان جبريل
صاح بهم صيحة فخرجت ارواحهم وقيل اتتهم صيحة من السماء فاهلكتهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين ميتين كان لم يغنوا
فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود هلكت ثمود ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين حجة بينة الى
فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد سديد يقدم قومه يتقدمهم يوم القيامة فاوردهم فادخلهم
النار وبئس الورد المورود اي بئس المدخول فيه واتبعوا في هذه اي في الدنيا لعنة ويوم القيمة بئس الرفد
المرفود اي العون المعان وقيل العطاء المعطى وذلك انهم ترادفت عليهم اللعنتان لعنة في الدنيا ولعنة
في الاخرة ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم عامر وحصيد خراب وقيل منها قائم بقية الحيطان و
سقطت السقوف وحصيد اي امحى اثره وقال مقاتل قائم يرى له اثر وحصيد بمعنى محصود وما ظلمناهم بالعذاب
والاهلاك ولكن ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية فما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء
امر ربك وما زادوهم غير تبيت اي غير تخسير وقيل تدمير وكذلك وهكذا اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي
ظالمة ان اخذه اليم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا صدقة بن الفضل حدثنا ابو معاوية حدثنا بريد بن ابي بردة عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته قال ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي
ظالمة الاية ان في ذلك لاية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس يعني يوم
القيامة وذلك يوم مشهود اي يشهده اهل السماء والارض وما نؤخره اي ما نؤخر ذلك اليوم فلا نقيم عليكم
القيامة وقرا يعقوب وما يؤخره بالياء الا لاجل معدود اي معلوم عند الله يوم ياتي قرى باثبات الياء
وحذفها لا تكلم اي لا تتكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد اي فمنهم من سبقت له الشقاوة ومنهم من سبقت
له السعادة اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا احمد بن ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن
البزار اخبرنا ابو بكر محمد بن زكريا الغلابي انا اسحاق بن ابراهيم بن عباد الدبري حدثنا عبد الرزاق
انا معمر عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي بن ابي طالب قال خرجنا في جنازة فبينا
نحن بالبقيع خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده مخصرة فجاء فجلس ثم نكت بها
في الارض ساعة ثم قال ما من نفس منفوسة الا قد كتب مكانها من الجنة او النار او قد كتبت
شقية او سعيدة قال فقال رجل افلا نتكل على كتابنا يا رسول الله وندع العمل قال لا ولكن
اعملوا وكل ميسر اما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاوة واما اهل السعادة
فييسرون لعمل اهل السعادة قال ثم تلا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى
واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى قوله فاما الذين شقوا ففي النار
ففي النار لهم فيها زفير وشهيق قال ابن عباس الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف
قال الضحاك ومقاتل الزفير اول نهيق الحمار والشهيق الصوت الضعيف اخره اذا ردده في
جوفه قال ابو العالية الزفير في الحلق السموات والارض قال الضحاك ما دامت سموات الجنة
والنار وارضها وكل ما علاك فاظلك فهو سماء وكل ما استقر عليه قدمك فهو ارض
وقال اهل المعاني هذا عبارة عن التابيد على عادة العرب يقولون لا تيك ما دامت
السموات والارض ولا يكون كذا ما اختلف الليل والنهار يعنون ابدا قوله الا ما شاء ربك
اختلفوا بعضهم في هذا الاستثناء قال بعضهم الاستثناء في اهل الشقاء يرجع الى قوم مؤمنين
يدخلهم الله النار بذنوب اقترفوها ثم يخرجهم منها فيكون ذلك استثناء من غير الجنس لان
الذين اخرجوا من النار سعداء استثناهم من الاشقياء وهذا كما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا حفص بن عمر حدثنا هشام عن قتادة

هلاكا

عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليصيبن اقواما سفع من النار بذنوب اصابوها عقوبة ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته فيقال لهم الجهنميون وأخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن الحسن انه ذكر ان حدثنا ابو بكر احمد بن عمران حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة فيسمون الجهنميون واما الا ستثناء في اهل السعادة يدخل الجنة بغير شفاعة احد ثم يقال لهذا ولمن شاء ربك من الفريقين من تغمدهم في الدنيا واحتباسهم في البرزخ من البلوى والمحن قبل مصيرهم الى الجنة والنار ويعني هم فيها خالدون في الجنة او النار الا هذا المقدار وقيل الا بما شاء ربك اي سوى ما شاء ربك معناه خالدين فيها ما دامت السموات والارض سوى ما شاء الله من الزيادة على قدر مدة بقاء السموات وذلك هو الخلود فيها وكما يقول لفلان علي الف الا مائة اي سوى مائة وقيل الا بمعنى الواو وقد شاء ربك خلودهما وكلا في النار وهو كقوله في الجنة كقوله ليلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا وقيل معناه لو شاء ربك لاخرجهم منها ولكنه لا يشاء لانه حكم لهم بالخلود وقال الفراء هذا استثناء استثناه ولم يفعله كقولك والله لا ضربنك الا ان ارى غير ذلك وعسى ان تضربك ان ذكرته اذ ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا قرأ حمزة والكسائي وحفص سعدوا بضم السين اي رزقوا السعادة وسعدوا سعد بعضهم واحد وقرأ الآخرون بفتح السين فيما سيأتي على شقوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قال الضحاك كل ما سألوك سكنوا في النار حتى ادخلوا الجنة قال قتادة اهل الجنة يعطاه غير مجذوذ اي غير مقطوع قال ابن زيد اجرها الله بالذي يشاء لاهل الجنة فقال عطاء غير مجذوذ ولم يجزنا بالذي يشاء لاهل النار وعن ابن مسعود قال ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا وعن ابن عباس مثله ومعناه كما ضع الكفار عند اهل السنة اذا ثبت ان لا يبقى فيها احد من اهل الايمان فاما عاصي الكفار فتمثيله ابدا فلا نك في مرية مما يعبد هؤلاء انهم ضلال ما يعبدون الا كما يعبد فيه اعمارى كما يعبد ابادهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من الجزاء غير منقوص ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة فاختلف فيه فمن مصدق ومكذب كما فعل قومك بالقرآن يعزى بتسليه صلى الله عليه وسلم ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب عنهم لقضي بينهم عذبوا في الحال وفرغ من عذابهم واهلاكهم وانهم لفي شك منه مريب موقع في الريبة والتهمة وان كلا قراءة ابن كثير ونافع وابو بكر وان كلا ساكنة النون على تخفيف ان الثقيلة الباقون بتشديدها لما مسدد هنا وفي يس والطارق ابن عامر وعاصم وحمزة وافق ابو جعفر هنا وفي الطارق وفي الزخرف بالتشديد عاصم وحمزة الباقون بالتخفيف فمن شدد فمعناه وان كلا لما فحذف احدى الميمين ومعناه كل لبوفينهم ربك اعمالهم ومن قرأ بالتخفيف قال ما صلة وان كل ليوفينهم وقيل ما يعني من تقديره لمن ليوفينهم كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم واللام في لما لام التوكيد وفي ليوفينهم لام القسم تقديره والله ليوفينهم ربك اعمالهم اي جزاء اعمالهم انه بما يعملون خبير

ف

عز وجل فاستقم كما امرت على ما يريد ربك والدعاء عليه كالتوب ومن تاب لمعك اي ومن معك فليستقيموا قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهي ولا تروغ روغان الثعلب اخبرنا الامام الحسن بن محمد القاضي انا ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان حدثنا والدي املا حدثنا ابو بكر محمد بن اسحاق حدثنا محمد بن العلا ابو كريب حدثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا اسأل عنه احدا بعدك قال قل امنت بالله ولا تطغوا الا تجاوزوا المرى ولا تقصوفي وقيل معناه ولا تطغوا فتزيدوا على ما امرتم وبينت انه بما تعملون بصير لا يخفى عليه من اعمالكم شيء قال ابن عباس ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اية هي اشد عليه من هذه الآية ولذلك قال شيبتني هود واخواتها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد السلام ابن مطهر حدثنا عمر وهو ابن علي عن معن ابن محمد الغفاري عن سعيد ابن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الذين يسروا لن يشاد الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا وبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا قال ابن عباس ولا تميلوا والركون هو المحبة والميل بالقلب قال ابو العالية لا ترضوا باعمالهم قال السدي لا تداهنوا الظلمة وعن عكرمة لا تطيعوهم وقيل لا تسكنوا الى الذين ظلموا فتمسكم فتصيبكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم اعوان تمنعكم من عذابه ثم لا تنصرون ثم امر الصلاة طرفي النهار اي الغداة والعشي قال مجاهد طرفا النهار صلاة الصبح والظهر والعصر وزلفا من الليل يعني صلاة العشاء قال الحسن طرفا النهار الصبح والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشاء وقال ابن عباس طرفاه النهار الغداة والعشي يعني صلاة الصبح والمغرب وزلفا من الليل ساعاته واحدتها زلفة قرأ ابو جعفر زلف بإسكان اللام ان الحسنات يذهبن السيئات ان الحسنات يذهبن السيئات يعني ان الصلوات الخمس يذهبن الخطيات وروي انها انزلت في ابي اليسر قال اتتني امرأة تبتاع تمرا فقلت ان في البيت تمرا اطيب فدخلت معي البيت فاهويت اليها فقبلتها فاتيت ابا بكر فذكرت ذلك فقال استر على نفسك وتب فاتيت عمر فقال استر على نفسك وتب فلم اصبر فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال اخلفت غازيا في سبيل الله في اهله بمثل هذا حتى ظل انه من اهل النار فاطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اوحى اليه واقم الصلاة طرفي النهار الآية فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الهذا خاصة ام للناس عامة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي

انا محمد ابن موسى حدثنا محمد ابن اسماعيل ثنا قتيبه ابن سعيد حدثنا يزيد ابن زريع عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن ابن
مسعود ان رجلا اصاب من امراة قبلة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من
الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل يا رسول الله الي هذا قال لجميع امتي كلهم واخبرنا اسماعيل ابن عبد الله انا هارون ابن عبد الله انا ابن ابي مريم
انا محمد ابن علي الحلواني حدثنا ابراهيم ابن محمد ابن سفيان حدثنا مسلم ابن الحجاج حدثنا ابو طاهر وهارون ابن سعيد الايلي قالا حدثنا
ابن وهب عن ابي صخر ان عمر ابن اسحاق مولى زايدة حدثه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الصلوات
الخمس والجمعة الى الجمعه ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنبت الكبائر اخبرنا عبيد الواحد الملقب انا ابو محمد الحسن ابن احمد
المخلدي انا ابو العباس محمد ابن اسحاق السراج انا قتيبه حدثنا الليث وبكر ابن مضر قالا حدثني جعفر ابن ربيعة عن عبد الرحمن عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا قال فذلك
مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا وقوله ذلك ذكرى اي ذلك الذي ذكرنا وقيل هذا اشارة الى القرآن ذكرى عظة للذاكرين
اي لمن ذكره واصبر يا محمد على ما تلقى من اذى قومك على الصلاة نظيره وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها ان الله لا يضيع اجر
المحسنين في اعمالهم وقال ابن عباس يعني المصلين
تعالى فلولا كان فهلا كان من القرون التي اهلكناهم من قبلكم
اولوا بقية خير وفضل اولوا طاعه يعني فهلا كان من القرون من قبلكم من فيه خير ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اوتوا فيه من خير وتركوا امر الله وما امروا به من الايمان بالانبياء
ينهون عن الفساد وقيل معناه اولوا بقيه من خير قال فلان على بقيه من خير اذا كان على حصله محموده ينهون عن الفساد في الارض اي يغيرون
بالنهي عن الفساد ومعناه جدا لم يكن فيهم اولوا بقيه الا قليلا هذا استثناء منقطع معناه لكن قليلا ممن انجينا منهم وهم اتباع الانبيا
كانوا ينهون عن الفساد واتبع الذين ظلموا ما اوتوا فيه من النعيم واثاروا اللذات على الاخرة وكانوا مجرمين كافرين وما كان ربك ليهلك
القرى بظلم اي لا يهلكهم بشركهم واهلها مصلحون فيما بينهم يتعاطون الانصاف ولا يظلم بعضهم بعضا واما يهلكهم
اذا انظالموا وقيل لا يهلكهم بظلم منه وهم مصلحون في اعمالهم لكي يهلكهم بكفرهم وركوبهم السيئات
عز وجل ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة كلهم على دين واحد وكلمة الدين مختلفين على اديان شتى من بين يهودي و
مضر اني ومجوسي ومشرك وسمي الامم دين ربك معناه لكن من رحم ربك فهداهم للحق فهم لا يختلفون وكذلك
خلقهم قال عطاء للجنة وعطاء وللاختلاف خلقهم قال اسهب سالت ما لك عن هذه الاية فقال خلقهم ليكونوا قال ابو عبيد
الذي اختاره خلق فريقا لرحمته وفريقا لعذابه وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وللرحمة خلقهم يعني الذين رحمهم
قال الفراء خلق اهل الرحمة للرحمة واهل الاختلاف للاختلاف ومحصول الاية ان اهل الباطل مختلفون واهل الحق
متفقون فخلق اهل الحق للاتفاق واهل الباطل للاختلاف وتمت كلمة ربك وتم حكم ربك لاملان جهنم من الجنه والناس
اجمعين وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك لتزيدك يقينا وتقوى قلبك وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعها
واخبارهم نقصها عليك لنثبت به فؤادك لتزيدك يقينا وتقوى قلبك وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعها
كان في ذلك تقوية لقلبه على الصبر على اذى قومه وجاءك في هذه الحق قال الحسن وقتادة في هذه الدنيا وقال غيرهما
في هذه السورة وهو قول الاكثرين حق هذه السورة تشويقا وان كان قد جاءه الحق في جميع السور وموعظة اي وجاءك
موعظة وذكرى للمومنين وقل للذين لا يومنون اعملوا على مكانتكم اي على ناحيتكم هذه يوم وعيد انا عاملون وانتظروا انا منتظرون
من رحمة الله انا منتظرون ما يحل بكم من نقمته ولله غيب السموات والارض اي علم ما غاب عن العباد فيهما واليه
يرجع الامر كله في المعاد قراء حفص وناقع يرجع بفتح الياء وكسر الجيم يرد وقراء الاخرون بضم الياء وفتح الجيم بالياء
اي يعود الامر كله اليه حتى لا يكون للخلق امر ولا عنده وتوكل عليه وثق به وما ربك بغافل عما تعملون قراء اهل المدينه
واهل الشام وحفص ويعقوب تعملون بالتاء هنا وفي اخر سورة النمل وقراء الاخرون بالياء قال كعب خاتمة التوراة
خاتمة سورة هود اخبرنا ابو محمد عبد الله ابن عبد الصمد الحوذكاني حدثنا ابو الحسن علي ابن احمد الخزاعي حدثنا ابو سعيد
الهيثم ابن كليب حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا ابو كريب محمد ابن العلاء حدثنا معويه ابن هشام عن سفيان عن ابي
اسحاق عن عكرمه عن ابن عباس قال قال ابو بكر يا رسول الله قد شبت قال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود واخواتها

بسم الله الرحمن الرحيم

الواقعه والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وروى شيبتني هود
الرحيم الر تلك ايات الكتاب المبين حلاله وحرامه وحدوده واحكامه قال قتاده مبين والله بركته وهداه ورشده فهذا
من بان يعني ظهر وقال ابن جاج مبين الحق من الباطل والحلال من الحرام فهذا من ايات يعني ظهر انا انزلناه يعني الكتاب
قرانا عربيا لعلكم تعقلون اي لتلاه يلفتكم لكي تعقلوا معانيه وتفهموا ما فيه نحن نقص عليك احسن القصص والقاص
الذي يتبع الاثار ويات بالخبر على وجهه ومعناه يبين لك اخبار الامم السالفه والقرون الماضيه احسن البيان
وقيل المراد احسنه قصه يوسف عليه السلام خاصة سماها احسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت و
الفوايد التي تصلح للدين والدنيا من سير الملوك والمماليك والعلماء ومكر النساء والصبر على اذاه الاعداء
وحسن التجاوز عنهم بعد الاقتدار وغير ذلك من الفوايد قال خالد ابن معدان سورة يوسف وسورة مريم
تنفلهما اهل الجنة في الجنه لا يسمع سورة يوسف محزون الا استروح اليه قوله بما اوحينا اليك هذا اي
باخبارنا اليك هذا القران وان كنت وقد كنت من قبله اي من قبل وحينا اليك لمن الغافلين اي عن

بغافل

عن هذه القصة قال سعد ابي وقاص انزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو
حدثتنا فانزل الله نحن نقص عليك احسن الحديث فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله نحن نقص عليك احسن القصص
فقالوا لو ذكرتنا فانزل عز وجل الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله تعالى اذ قال يوسف
لابيه يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا اي تحامن بخرم السماء وصف الكوكب على التغيير والشمس والقمر رايتهم لي
ساجدين ولم يقل ايتهما ساجدة والهاء والميم والواو النون من كناية من يعقل لانه لما اخبر عنها بفعل من يعقل
عبر عنها بكناية من يعقل كقوله يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وكان المجتمع في السماء وعلى اخوته وكانوا احدى عشر
رجلا يستضاء بهم كما يستضاء بالنجوم والشمس ابوه والقمر امه قاله قتادة والسدي الكوكب ابن امه وايصل كان
قد مات وقال ابن جريج القمر ابوه والشمس امه كان الشمس بوتئه والقمر مذكور كان يوسف ابن اثنى عشر سنة حين راى
هذه الرؤيا وقيل راها ليلة الجمعة ليلة القدر فلما قصها على ابيه قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا في هلاكك كما بهم
لا نبيا وحي عظم يعقوب بان لاخوته اذا سمعوها حسدوه فامره بالكتمان فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا في هلاكك كما بهم
يعملون بنا وبلها فيحسدوك والام في قوله لكي متصلة كقوله لربهم يرهبون وقيل في مثل قولهم ضحكت لك وضحكت لكي وشكرت لك وشكرت لكي
وشكون لكان الشيطان للانسان عدو مبين اي بين لهم العداوة ويحملهم على الكيد لهما وانه القديم اخبرنا عبد الواحد ابن احمد المليحي
انا عبد الرحمن الكلبي ان شرح انا ابو القاسم البغوي حدثنا علي انا الحكم انا سفيان عن عبد ربه ابي سعيد قال سمعت ابا سلمة
قال كنت ارى الرؤيا تهمني حتى سمعت ابا قتادة كنت اريا الرؤيا تقمر ضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا
الصالحة من الله فاذا راى احدكم ما يحب فلا يحدث به الا من يحب وان راى ما يكره فلا يحدث به ولا يستعلن عن يساره ويتعوذ بالله من
الشيطان الرجيم ومن شر ما راى فانها لا تضره واخبرنا عبد الواحد انا عبد الرحمن انا سرح حدثنا ابو القاسم البغوي حدثنا علي
ابن الجعد انا شعبة عن سعد ابن ابراهيم عن عطاء عن وكيع ابن عدس عن ابي رزين العقيلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا
جزء من اربعين او ستة واربعين جزءا وهي على ما عبرت فاذا رؤيا فاذا احدث بها وقعت واحسبه قال لا احدث بها الا حبيبا
او لبيبا عز وجل وكذلك يجتبيك ربك يعقوب ليوسف اي كما رفع منزلتك بهذه الرؤيا كذلك
يجتبيك يصطفيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث يريد تعبير الرؤيا سمي تاويلا لانه يؤول امره الى ما راى
في منامه والتاويل ما يؤول اليه عاقبته ويتم نعمته عليك يعني بالنبوة وعلى ال يعقوب اي على اولاده كلهم
كانوا انبياء كما تنبأ على ابويك من قبل ابراهيم واسحاق فحملهما نبيين ان ربك عليم حكيم وقيل اراد من ال يعقوب
على ابراهيم نجاه وقيل انجاه من النار وعلى اسحاق انجاه من الذبح وقيل بالخروج يعقوب بلا سباط على صلبه قال ابن عباس كان
بين رؤيا يوسف هذه وبين تحقيقها بصير ابيه واخوته اليها اربعون سنة وهو قول اكثر اهل التفسير وقال الحسن
البصري كان بينهما ثمانون سنة فلما تم هذا الرؤيا اخوته حسدوه وقالوا انما رضي ان يسجد له اخوته حتى يسجد
له ابواه فنحوه يعقوب عز وجل لقد كان في يوسف واخوته ايات للسائلين اي في خبره وخبر اخوته واسمائهم
روبيل وهو اكبرهم وشمعون ولاوي ويهوذا وبالون ونفتالي وجاد واشر وتوءمته ليا بنت لبان وهي ابنة خال يعقوب ولد له
من سريتين له اسم احدهما زلفة والاخرى بلهة اربعة اولاد ان ويصالي وحاد واشر توءمته ليا فولد له
فتزوج يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا ايات قراءة ابن كثير
ابة على التوحيد اي عظة وعبرة وقيل عظمة وقرأ الاخرون ايات على الجمع للسائلين وذلك ان اليهود سألوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وسألوه عن سبب انتقال ولد يعقوب من كنعان الى مصر فذكر لهم
قصة يوسف في جدولها موافقة لما في التوراة فيحق منه فهذا قوله ايات للسائلين اي دلالة على نبوة الرسول
صلى الله عليه وسلم وقيل ايات للسائلين ولمن لم يسأل كقوله سواء للسائلين وقيل اسماء عبرة للمعتبرين فانها
تشتمل على حسد اخوة يوسف وما آل اليه امرهم في الحسد ويشتمل على رؤياه وما حقق الله منها وتشتمل على صبر
يوسف عن قضاء الشهوة وعلى الرقة في السجن وما آل اليه امره من الملك وتشتمل على حزن يعقوب وصبره وما آل
اليه امره من الوصول الى المراد وغير ذلك من الايات اذ قالوا ليوسف اللام فيه جواب القسم تقديره والله ليوسف
واخوه بنيامين احب الى ابينا منا كان يوسف واخوه بنيامين من ام واحدة وكان ليعقوب شديد الحب ليوسف
وكان اخوته يرون منه الميل اليه ما لا يرونه منهم فقالوا لاهذه المقالة ونحن عصبة جماعة وكانوا عشرة والعصبة
قال الفراء العصبة يجاوز بها العشرة تمازاد وقيل العصبة ما بين الواحد الى العشرة وقيل ما بين الثلاثة الى

العشرة

وحد الى العشرة وقيل ما بين الثلاثة الى العشرة وقال مجاهد ما بين العشرة الى خمسة عشر وقيل ما بين العشرة الى الاربعين
وقيل جماعه بتعصب بعضها ليعض لا واحد لها من لفظها كالنفر والرهط ان ابانا لفي ضلال مبين اى خطاء بين في الاشارة بوسف
واخاه علينا وليس المراد به الضلال عن الدين ولو اريد به لكفروا به بل المراد منه الخطاء في تدبير امر الدنيا واصلاح
امر معاشه ودعى مواساته فمن اولى بالحجة منه فمن يخطى في صرف محبته اليه اقتلوا يوسف اختلفوا في هذا القول قال
وهب قاله سمعون وقال كعب ان اولاد يعقوب لما طرحوه رضا اى الى ارض يبعد من ابيه وقيل في ارض تاكله السباع يخل
لكم ويصف لكم وجه ابيكم عن شغله بيوسف وتكونوا بعده بعد قتل يوسف وقيل ما صالحين تابين اى توبوا بعد ما
فعلتم هذا بعين الله عنكم وقال متاتل يصلح امركم فيما بينكم وبين ابيكم قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وهو يوحنا او قال قتاده
روبيل وكان اكبرهم وكان ابن خاله يوسف وكان ابوهم يحبه حبا شديدا وكان يقول ريح يوسف ريح طيبة والقوه في
غيابة الجب قرا ابو جعفر ونافع غيابات على الجمع وقراء الباقون غيابه على الواحد اى في اسفل الجب وظلمته والغيابه
كل موضع ستر عنك والجب البير غير المطويه لانه جيب اى قطع ولم يطو ليلتقطه يا خذه والتقاط اخذ الشئ من غير حيث لا يحتسب
بعض السيارة اى بعض المسافرين فيذهب به الى ناحية اخرى فتستريحوا منه ان كنتم فاعلين اعان عزمتم على فعلكم
وهم كانوا يومئذ بالغين ولم يكونوا انبيا بعد وقيل لم يكونوا بالغين وليس بصحيح بدليل انهم قالوا وتكونوا من بعده
قولها صالحين وقالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا والصغير كالذنب له وقال محمد بن اسحاق استمل فعلهم على حرامين من
قطيعة الرحم وعقوق الوالد بن الوالد وقلة الرافة بالصغير الذي لا ذنب له والغدر بالاخ وترك العهد
والكذب مع ابيهم وعفا الله عنهم ذلك كله حتى لا يايس احد من رحمة الله قال بعض اهل العلم انهم عزموا على
قتله وعصمهم الله رحمة بهم ولو قتلوه لهلكوا اجمعين وقد ذكر قبل ان بناهم الله عز وجل فلما اجمعوا من التفرق بينه وبين
والده بضرب من الحيل قالوا ليعقوب يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف قرا ابو جعفر تامنا بالاشمام بدون الاشمام انكر عليهم في ترك
ارساله معهم قالوا انك ترسله معنا اتخافنا عليه والناله لناصحون قال الامام تقدم وتاخير وذلك انهم
قالوا لابيهم ارسله معنا قال لهم اني ليحزنني ان تذهبوا به فحينئذ قالوا انا لك لناصحون على يوسف وانا له لناصحون فلم
هو الغلام اما المصلحة وقيل البرول العطف عنه اذا عاطفوه عنه قاموا عليه بمصلحة يحفظه حتى نرده اليك ارسله معنا غدا
الى الصحراء نرتع ونلعب قراء ابو عمرو وابن عامر بالنون فيهما وكسر العين نرتع وقراء اهل الكوفة بالياء فيهما وكسر
العين يرتع يعني يوسف وقراء يعقوب نرتع بالنون ويلعب بالياء والرتع هو الاتساع في الملاذ يقال رتع فلان
في ماله اذا انفقه في شهواته يريد نتمتع وناكل ونلهو ونتنشط وقراء اهل الحجاز نرتع بكسر العين وهو تفتعل من ابن
كثير قراء بالنون فيهما اى نتحارس ونحفظ بعضنا بعضا وقراء ابو جعفر ونافع بالياء اخبارا عن يوسف يرعى الماشيه كما نرعى
وانا له لحافظون قالوا لهم يعقوب اني ليحزنني ان تذهبوا به اى ذهابكم به والحزن ههنا الم القلب بفراق المحبوب واخاف ان ياكله
الذيب وانتم عنه غافلون او ذلك ان يعقوب راى في المنام ان ذيبا شد على يوسف فكان يخاف من ذلك فمن ثم قالوا لئن اكله الذيب
ونحن عصبة عشرة انا اذا لخاسرون عجزة ضعفا فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا
اليه هذا لوحي زايده تقديره واوحينا اليه كقوله تعالى فلما اسلما وتله للجبين وناديناه اي ناديناه لتنبيههم
بامرهم هذا وهم لا يشعرون يعني اوحينا اليه لتوسف ضد من رويدا كد ولنخبرنهم بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون
بوحي الله واعلامه اياه ذلك قاله مجاهد وقيل معناه وهم لا يشعرون يوم تخبرهم انك يوسف واذ ذلك حين دخلوا عليه
فعرفهم وهم له منكرون وذكر وهب وغيره انهم اخذوا يوسف بغاية الاكرام وجعلوا يحملونه فلما برزوا الى البريه الفوه وجعلوا
يحملونه ليضعونه فاذا استمكنوا ضربه والحدا استغاث بالاخر فجعل كل يرى بنهم رحيما فضربوه حتى كادوا يقتلونه
وهو يصيح يا ابتاه لم تلم ما يصنع يا بنك بنو الاماء فلما كادوا ان يقتلوه قال لهم يهوذا اليس قد اعطيتم موثقا ان لا
تقتلوه فانطلق الى الجب ليطرحوه وكان ذا تنين عشرسنه فجا وابه الى بير على غير الطريق واسع الاسفل ضيق الراس فجعل يتعلق
على ثلاثه فراسخ من منزل يعقوب قال كعب بين مدين ومصر وقال وهب بارض الاردن وقال قتاده هي بير بيت المقدس
فجعلوا يدلونه في البير فيتعلق بشفير البير فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي اتوارى به سوءتي
لجب فقال ادع الشمس والقمر والكواكب تونسك قال اني لم ار شيا فالقوه فيها وقيل جعلوه في دلو وارسلوه
فيها حتى اذا بلغ بعضها القوه اراد ان يموت فكان في البير ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فيها فقام
عليها وقيل انهم القوه فيها جعل يبكي فتادوه وظن انها رحمه ادركتهم واجابهم فاراد وا ان يرضخوه بصخرة
اليها وقيل انهم القوه فيها ليموت فاخذ ما كان معه من ثياب وقميص فلطخوه بالدم واتوا به ابا هم عشاء
ليتنبهم بامرهم هذا
يوسف وجاوا اباهم عشاء يبكون قالوا اهل المعاني جاوا في اول ظلمة العشاء ليكونوا اجرا على الاعتذار
فزع يعقوب سمع صياحهم وعويلهم فخرج فقال لهم يا بني هل اصابكم في غنمكم شئ قالوا لا قال فما اصابكم
واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اى نتراوى ونتنضل وقال السدي نتسابق على اقدامنا وتركنا يوسف
عند متاعنا اى عند ثيابنا واقمشتنا فاكله الذيب وما انت بمومن لنا بصدق لنا ولو كنا صادقين فان قيل كيف
قالوا ليعقوب انت لا تصدقنا لصادق قيل معناه انك تتهمنا في هذا الامر كما انك خفتنا في الابتداء وتهمتنا

في حقه وقيل معناه لا تصدقنا لانه لا دليل لنا على صدقنا وان كنا صدقنا عند الله وجاؤا على قميصه بدم
كذب اي بدم هو كذب لانه لم يكن ادم يوسف وقيل بدم مكذوب فيه فوضع المصدر موضع الاسم وفي القصة انهم لطخوا
القميص بالدم ولم يشقوه فقال يعقوب كيف اكله الذيب ولم يشق قميصه فاتهمهم قل بل سولت زينت لكم انفسكم امرا فصبر
جميل معناه فامري صبر جميل وقيل فصبر جميل اختاره والصبر الجميل الذي لا شكوى فيه ولا جزع والله المستعان
على ما تصفون اي استعين بالله على الصبر على ما تكذبون وفي القصة انهم جاؤا بذيب وقالوا هذا الذي اكله
فقال له يعقوب يا ذيب اكلت ولدي وثمرة قلبي فؤادي فانطقه الله عز وجل فقال والله ما رايت وجه ابنك
قط قال كيف وقعت بارض كنعان قال جئت لصلة قرابة فمكث يوسف في البير ثلاثة ايام وجاءت سيارة و
هم القوم المسافرون سموا سيارة لانهم يسيرون في الارض كانت رفقة من مدين تريد مصر اخطاؤا الطريق
فنزلوا قريبا من الجب وكان في قفرة بعيدا من العمران للرعاة والمارة وكان ماؤه ملحا فعذب حين
القي يوسف فيه فلما نزلوا ارسلوا رجلا من اهل مدين يقال له مالك ابن ذعر لطلب الماء فذلك قوله فارسلوا
واردهم والوارد الذي يتقدم الرفقة الى الماء فيهيئ الارشية والدلا فادلى دلوه اي ارسلها في البير
يقال ادليت الدلو ارسلتها في البير ودلوتها اخرجتها فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج اذا هو بغلام احسن
ما يكون قال النبي صلى الله عليه وسلم اعطي يوسف شطر الحسن ويقال انه ورث ذلك الجمال من
جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن قال ابن اسحاق ذهب يوسف وامه بثلثي الحسن فلما راه
مالك ابن ذعر قال يا بشر قرا الاكثرون بالالف وفتح بشر المستقي اصحابه يقال ابشروا هذا غلام
وقرا اهل الكوفة يا بشرى بغير اضافة نادى المستقي رجلا من اصحابه باسمه بشرا وروى ابن مجاهد عن ابيه ان
جدران البير كانت تبكي على يوسف حين خرج منها واسروه اخفوه بضاعة قال مجاهد اسر مالك ابن
ذعر واصحابه من التجار الذين معهم قالوا هو بضاعة استبضعناه بعض اهل الماء الى مصر خيفة ان
يطلبوا منهم فيه مشاركة وقيل اراد ان اخوة يوسف شان يوسف وقالوا هو عبد لنا قال الله تعالى
والله عليم بما تعملون فاتى يهوذا يوسف بالطعام فلم يجده في البير فاخبر بذلك اخوته فطلبوا فاذا هم
بمالك واصحابه نزول فاتوهم فاذا هم بيوسف فقالوا هذا عبد ابق منا ويقال انهم هددوا يوسف
حتى لا يعرف حاله وقال مثل قولهم ثم باعوه فذلك قوله عز وجل وشروه اي باعوه بثمن بخس قال الضحاك
ومقاتل والسدي حرام لان ثمن الحر حرام وسمي الحرام بخسا لانه منحوس من البركة وعن ابن عباس وابن مسعود
بخس اي زيوف قال عكرمة والسدي بثمن قليل دراهم بدل من الثمن معدودة ذكر العدد عبارة عن قلته
وقيل انما قال معدودة لانهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون اقل من اربعين درهما انما كانوا يعدونها
عدا فاذا بلغت اوقية وزنوها واختلفوا في عدد تلك الدراهم قال ابن عباس وابن مسعود وقتادة عشرون
درهما فاقتسموها درهمين درهمين قال مجاهد اثنان وعشرون درهما وقال عكرمة اربعون درهما
وكانوا يعني اخوة يوسف فيه من الزاهدين لانهم لم يعلموا منزلته عند الله وقيل كانوا في
الثمن من الزاهدين لانهم لم يكن قصدهم تحصيل الثمن انما كان قصدهم تبعيد يوسف عن ابيه ثم انطلق
مالك ابن ذعر واصحابه بيوسف وتبعتهم اخوته يقولون استوثقوا منه لانه ابق فذهبوا حتى
قدموا مصر وعرضه مالك على البيع فاشتراه قطفير قاله ابن عباس وقيل اطفير صاحب امر الملك و
كان على خزائن مصر يسمى الفرير وكان الملك يومئذ بمصر ونواحيها الريان ابن الوليد ابن مروان من العمالقة
وقيل ان هذا الملك لم يمت حتى امن واتبع يوسف على دينه ثم مات ويوسف حي قال ابن عباس لما دخلوا
مصر تلقى قطفير مالك ابن ذعر فابتاع منه يوسف بعشرين دينارا وزوجين نعل وثوبين ابيضين
وقال وهب ابن منبه قدمت السيارة بيوسف مصر فدخلوا به السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس
في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه مسكا وحريرا وكان وزنه اربعمائة رطل
وهو ابن ثلاث عشرة سنة فابتاعه قطفير ابن مالك بهذا الثمن فذلك قوله تعالى وقال الذي اشتراه
من مصر لامراته واسمها راعيل وقيل زليخة اكرمي مثواه اي منزله ومقامه والمثوى موضع الاقامة و
قيل اكرميه في المطعم والملبس والمقام وقال قتادة وابن جريج منزلته عسى ان ينفعنا اي نبيعه بالربح
ان ارادنا البيع او يكفينا اذا بلغ بعض اموره او نتخذه ولدا اي نتبناه قال ابن مسعود افرس الناس
الثلاثة العزيز في يوسف حيث قال لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا وابنة شعيب حين قالت لابيها
في موسى استاجره وابو بكر في عمر حيث استخلفه وكذلك مكنا ليوسف في الارض اي كما انقذنا يوسف من
القتل واخرجناه من الجب كذلك مكناه في الارض اي في ارض مصر فجعلناه على خزائنها ولنعلمه من تاويل

الاحاديث

تاويل الاحاديث وهي عبارة الرويا والله غالب على امره يفعل ما يشاء لا يغلبه شيء ولا يرد حكمه كذا وقيل هي راجعة الى
يوسف يقول والله مستول على امر يوسف بالتدبير والتحاطه لا يكله الى احد حتى يبلغه منتهى ما اراده فيه ولكن اكثر الناس لا
يعلمون يا الله به صائغ ولما بلغ اشده منتهى شبابه وشدته وقوته قال مجاهد ثلاثا وثلاثين سنة وقال السدي ثلاثين
سنة وقال الضحاك عشرين سنة وقال الكلبي لاشد ما بين ثمان عشرة سنة الى ثلاثين سنة وبسل ما لكن عن الاشد قال هو الحلم
اتيناه حكما وعلما فالحكم النبوة والعلم الفقه في الدين وقيل حكما يعني اصابه في القول وعلما بتاويل الرويا وقيل المعرفة
بين الحكيم والعالم الا العالم هو الذي يعلم الاشياء والحكيم هو الذي يعمل بما يوجبه العلم كذلك يجزي المحسنين قال ابن عباس
الموحدين وقيل ايضا المهتدين قال الضحاك الصابرين على النوائب كما صبر يوسف وراودته التي هو في بيتها عن نفسه يعني امراة
العزيز وارادوه طلب الفعل والمراد هنا انها دعته الى نفسها ليواقعها وغلقت الابواب اي اطبقتها وكانت سبعة وقالت هيت لك
اي هلم واقبل وهي قراءة اهل الكوفة والبصرة بالهاء والتاء وقرا الباقون بالتاء وقتادة هيت بكسر الهاء وضم التاء مهموزا يعني تهيات لك
وانكره ابو عمرو والكسائي ولم يكد هذا العرب والاول هو المعروف عند العرب قال ابن مسعود اقرانيها النبي صلى الله عليه و
سلم هيت لك قال ابو عبيد كان الكسائي يقول هي لغة لاهل حوران رفعت الى الحجاز معناها تعال وقال عكرمة
ايضا هي الحورانية هلم وقال مجاهد وغيره وهي كلمة حث واقبال على الشيء قال ابو عبيده ان العرب لا تشتي هيت
ولا تجمع ولا تونث وانها في صورة في كل حال قال يوسف عند ذلك معاذ الله اي اعوذ بالله واعتصم بالله مما تدعوني اليه
انه ربي مولاي الذي احسن مثواي اي اكرمني ومن بلاني بالجب فاطهر عفافي انه لا يفلح الظالمون يعني اني ان فعلت هذا خنته في اهله وقد ما اكرم
مثواي فانا ظالم ولا يفلح الظالمون وقيل لا ينجو الظالمون اي لا يسعد الزناة ولقد همت به وهم بها والهم هو
المقارب من الفعل من غير تحول فيه منها عزم على المعصية والزنا واما هم فروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اطلق الهمان وجلس
منها مجلس الخاتن وعن مجاهد قال حل سراويله وجعل يجاج بانه وهذا قول اكثر المتقدمين سعيد بن جبير و
الحسن وقال الضحاك جرى الشيطان فيما بينهما حتى ضرب بيده الى جيد يوسف وبالبد الاخرى الى جيد المراة حتى جمع بينهما
قال ابو عبيد القاسم ان سلام وقد ذكر قوم هذا القول والقول ما قاله متقدموا هذه الامة
وهم كانوا اعلم بالله من ان يقولوا في الانبياء عليهم السلام ما غير علم وقال السدي فان التحاق اذا اراد ت امرا او
الامر مر اوحه يوسف حملت تذكر له محاسن نفسه وتشوقه الى نفسها فقالت بايوسف ما احسن شعرك
قال هو اول ما يتناثر من جسدي قالت ما احسن عينيك قال هي اول ما يسيل على وجهي في قبري قالت ما احسن وجهك
قال هو للتراب ياكله وقيل انها قالت ان في فراشي لحريرا منسوطا فقم فاذهب حاجتي قال اذا يذهب بهجتي من الجنة
فلم تزل تطمعه وتدعوه الى اللذة وهو شاب يجد من شوق الشباب ما يجد الرجل وهي امراة جميلة حتى لان لها
مما ارى على كلها وهم بها اي ان الله تبارك وتعالى تداركه عنده وبنبيه بالبرهان الذي ذكره وذهم بعض المتاخرين
ان هذا لا يليق بحال الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقالوا ان الكلام عند هذا قد تم فاذا ذهب يصيبني من الجزع على يوسف
فقالوا وهم بها لولا ان راى برهان ربه على العقد لهم بها لكن لما راى برهان ربه لم يهم بها ولقد راى البرهان فلم يهم
وانكره النحاة وقالوا ان العرب لا توخر لولا على الفعل فلا يقول لقد همت لولا زيد وهو يريد لولا زيد لهمت
وقيل همت بوسف ان يفترسها وهمت وهم بها يوسف اي يمنى ان تكون له زوجه ومثل هذا التاويل ما نقل عن
بعضهم لما اقتها اقام بل اقدما من العلماء الذين يوخذ عنهم الدين والعلم وقال بعضهم ان القدر الذي حمله
يوسف كان من الصغاير والصغاير يجوز على الانبياء عليهم السلام وروي ان يوسف لما دخل على الملك
حين اخرج من السجن واقرت المراة قال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت بها
يا يوسف قال يوسف عند ذلك وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وقال الحسن البصري ان الله
لم يذكر ذنوب الانبياء عليهم السلام في القران ليعيرهم ولكن ذكرها ليعيبهم موضع النعمة عليهم وليلا يبس
احد من رحمته وقيل انه ابتلاهم بالذنوب لينفرد بالهيبة والعزة ولقاه جميع الخلق يوم القيامة
على اكمل صفات العصمة وقيل ليحملهم على الذنوب في رجاء الوجه وترك الايائس من المغفرة والعفو
وقال بعض اهل الحقايق الهم هم ثلاث وهم اذا كان معه عزم وعقد ورضا مثل امراة العزيز فالعبد
ما اخذ به وهم عارض وهو الخطرة واحدث النفس من غير احتيار ولا عزم مثل هم يوسف فالعبد غير ما اخذ
به ما لم يتكلم او يعمل اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنعي انا ابو طاهر محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر
محمد بن الحسين القطان حدثنا احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اذا تحدث عبدي ان يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة
ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بعشر امثالها واذا تحدث ان يعمل سيئة فانا اغفرها ما لم يعملها فاذا عملها
انا اكتبها له بمثلها عز وجل لولا ان راى برهان ربه اختلفوا في ذلك البرهان قال قتادة واكثر
المفسرين انه راى صورة يعقوب وهو يقول له يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في الانبياء قال الحسن وسعيد بن جبير

ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت فراى يعقوب عاضا على اصبعه وقال سعيد ابن جبير
مثل له يعقوب فضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من انامله وقال السدي نودي يا يوسف تواقعها انما مثلك ما
لم تواقعها مثل الطير في جو السماء لا يطاق ومثلك اذا واقعتها مثله اذا مات ووقع لا يستطيع ان يدفع عن نفسه
ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يطاق ومثل ان واقعتها مثل الثور يموت فيدخل قرنيه النمل في
اصل قرنيه لا يستطيع ان يدفع عن نفسه وعن مجاهد عن ابن عباس في قوله وهم بها قال حل سراويله وقعد منها مقعد
الرجل من امراته واذا بكف قد بدت بينهما بلا معصم ولا عضد مكتوب فيه وانا عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما
تفعلون فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فظهر ذلك الكف مكتوب عليه ولا تقربوا
الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فقام هاربا وقامت اليه فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فراى ذلك الكف
مكتوبا فيه واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله تعالى فقام هاربا فلما ذهب عنهما الرعب عادا فقال الله عز وجل
لجبريل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل عاضا على اصبعه يقول يا يوسف تعمل عمل السفهاء
وانت مكتوب عند الله في الانبياء وروي انه مسحه بجناحه فخرجت شهوته من انامله قال محمد ابن كعب القرظي رفع يوسف
راسه الى سقف البيت حتى هم فراى كتابا في حائط البيت ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وروي
عن ابن عباس في البرهان انه راى مثال الملك وقال جعفر ابن محمد الصادق البرهان النبوة التي اودع الله
الله صدره حالت بينه وبين ما يسخط الله عز وجل وعن علي ابن الحسين قال كانت في البيت صنم
فقامت المراة وسترته بثوب فقال لها يوسف لما فعلت هذا قالت استحييت منه ان يراني على المعصية فقال يوسف
استحيي مما لا يبصر ولا يسمع ولا يفقه فانا احق ان استحي من ربي فهرب ق تعالى لولا ان راى
برهان ربه لواقع المعصية كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء فالسوء الاثم وقيل الثناء القبيح
والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين قراء اهل المدينة والكوفة المخلصين بفتح اللام حيث كان اذا لم
يكن بعده ذكر الذين زاد الكوفيون في سورة مريم ففتحوا ومعنى المخلصين المختارين للنبوة دليله
انا خلصناهم بخالصة وقراء الاخرون بكسر اللام اي المخلص لله الطاعة والعبادة واستبقا الباب و
ذلك ان يوسف لما راى البرهان قام مبادرا الى باب البيت فتبعته المراة حتى لا يخرج يوسف فشق يوسف
وادركته المراة فتعلقت بقميصه من خلفه فجذبته اليها حتى لا يخرج وقدت قميصه اي فشقته من دبر
اي من خلف فلما خرجا الفيا سيدها لدا الباب اي وجد زوج المراة قطفير جالسا مع ابن عم لراعيل فلما راته هابته
فقالت سابقة بزوجها ما جزاء من اراد باهلك سوءا يعني الزنا ثم خافت عليه ان يقتل فقالت الا ان يسجن بحبس
او عذاب اليم اي ضرب بالسياط فلما سمع يوسف مقالتها قال هي راودتني عن نفسي يعني طلبت مني الفاحشة فابيت
وفررت وقيل ما كان يريد يوسف ان يذكره فلما قالت المراة ما جزاء من اراد باهلك سوءا ذكره فقالت
هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد وحكم حاكم من اهلها اختلفوا في ذلك الشاهد فقال سعيد ابن جبير والضحاك
كان صبيا في المهد انطقه الله وهو رواية العوفي عن ابن عباس وروي سعيد ابن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة ابنة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى
ابن مريم وقيل كان ذلك الصبي ابن خال المراة وقال الحسن وعكرمة وقتادة لم يكن صبيا ولكنه
كان رجلا حكيما ذا راي قال السدي وهو ابن عم راعيل فحكم فقال ان كان قميصه قد من قبل فصدقت
وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فصدقت وهي من الكاذبين فكذبت وهو من
الصادقين فلما راى قميصه قد من دبر فعرف خيانة امراته وبراءة يوسف عليه السلام قال انه اي هذا الصنيع
من كيدكن ان كيدكن عظيم وقيل هذا من قول الشاهد ثم اقبل قطفير على يوسف فقال يوسف اي يا يوسف
اعرض عن هذا اي اعرض عن هذا الحديث فلا تذكره لاحد حتى لا يشيع وقيل معناه لا تكترث له فقد بان
عذرك وبراءتك ثم قال لامراته واستغفري لذنبك اي توبي الى الله انك كنت من الخاطئين وقيل هذا من
قول الشاهد ليوسف وراعيل واراد بقوله واستغفري لذنبك اي سلي زوجك ان لا يعاقبك انك
كنت من الخاطئين من المذنبين حين راودت شابا عن نفسه وخنت زوجك فلما استعصم كذبت عليه وانما
قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات لانه لم يقصد به الخبر عن النساء بل قصد الخبر عمن يفعل ذلك تقديره من
القوم الخاطئين كقوله تعالى وكانت من القانتين بيانه قوله تعالى انها كانت من قوم كافرين ق
تعالى وقالت نسوة في المدينة الاية يقول شاع امر يوسف في المدينة مدينة مصر وقيل مدينة عين

سمى

سمعن وتحدث الناس بذلك وقلن وهن خمس نسوة امراة حاجب الملك وامراة صاحب الدواب وامراة الخباز وامراة
الساقي وامراة صاحب السجن قاله مقاتل وقيل هن خمس نسوة من اشراف مصر امراة العزيز تراود فتاها
اي عبدها الكنعاني عن نفسه اي تطلب منه الفاحشة قد شغفها حبا اي علقها قال الكلبي حجب حبه قلبها حتى
لا تعقل وقيل احبته حتى ادخل حبه شغاف قلبها اي داخل قلبها قال السدي الشغاف جلدة رقيقة على القلب
يقول دخل الحب الجلدة حتى اصاب القلب وقرا الشعبي والاعرج شغفها بالعين غير المعجمة معناه ذهب الحب
كل مذهب ومنه شعف الجبال وهي رؤوسها انا لنراها في ضلال مبين اي خطاء ظاهر وقيل معناه انها تركت
ما يكون على امثالها من العفاف والستر فلما سمعت راعيل بمكرهن بحديثهن بقولهن قاله قتادة وقال ابن
اسحاق انما قلن بذلك مكرا بها لتريهن يوسف وكان يوصف حسنه وجماله وقيل انها افشت اليهن
سرها واستكتمتهن فافشين ذلك فلذلك سماه مكرا ارسلت اليهن قال وهب اتخذت مادبة ودعت اربعين
منهن هؤلاء اللاتي عيرنها واعتدت اي اعدت لهن متكا اي ما يتكا عليه وقال ابن عباس وسعيد بن جبير
والحسن وقتادة ومجاهد متكا اي طعاما سماه متكا لان اهل الطعام اذا جلسوا يتكئون على الوسائد
فسمي الطعام متكا على الاستعارة يقال اتكانا عند فلان اي اطعمنا ويقال المتكا ما اتكات عليه
لشراب او حديث او طعام ويقرا في الشواذ متكا بسكون التاء واختلفوا في معناه قال ابن عباس هو الاترج
وروي عن مجاهد مثله وقيل هو الاترج بالحبشية وقال الضحاك الزماورد وقال عكرمة كل شيء يقطع
بالسكين وقال ابو زيد الانصاري كل ما يجز بالسكين فهو عند العرب متك والمتك والبتك القطع و
بالميم والباء فزينت المراة بيتا بالوان الفواكه والاطعمة ووضعت الوسائد ودعت النسوة وانت و
اعطت كل واحد منهن سكينا وكن ياكلن اللحم جزا بالسكين وقالت ليوسف اخرج عليهن وذلك انها
كانت اجلسته في مجلس اخر فخرج عليهن يوسف قال عكرمة كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر
ليلة البدر على سائر النجوم وروي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة
اسري بي الى السماء يوسف كالقمر ليلة البدر وقال اسحاق بن ابي فروة كان يوسف اذا سار في ازقة مصر
يرى تلالا وجهه على الجدران فلما رايته اكبرنه اعظمنه قال ابو العالية هالهن امره وبهتن وقيل اكبرنه
اي حضن لاجله من جماله ولا يصخ وقطعن ايديهن اي خرزن بالسكاكين التي معهن ايديهن وهن يحسبن انهن
يقطعن الاترج ولم يجدن الالم لشغل قلوبهن بيوسف قال مجاهد ما احسن الا بالدم قال قتادة ابن ايديهن
حتى القينها والاول اصح انه كان قطعا بلا ابانة وقال وهب بانت ايدي جماعة منهن وقلن حاش لله معاذ
الله ان يكون هذا بشرا قرا ابو عمرو وحاشى باثبات الياء في الوصل على الاصح وقرا الاخرون
بحذف الياء لكثرة دورها على الالسن واتباعا لكتابة ما هذا بشرا نصب بنزع حرف الصفة اي ببشر
ان هذا اي ما هذا الا ملك كريم على الله من الملائكة قالت يعني راعيل فذلك الذي لمتني فيه اي في
حبه ثم صرحت بما فعلت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اي امتنع وانما صرحت لانها علمت انها لا
ملامة عليها منهن وقد اصابهن ما اصابهن من رؤيته فقلن له اطع مولاتك فقالت يعني راعيل
ولئن لم يفعل ما امره ولئن لم يطاوعني فيما دعوته اليه ليسجنن اي ليعاقبن بالحبس ويكونا من الصاغرين
من الاذلاء ونون التوكيد يثقل ويخفف فالوقف على قوله وليسجنن بالنون لانها مشددة وعلى
قوله ليكونا بالالف لانها مخففة وهي شبيهة بنون الاعراب في الاسماء كقولك رايت رجلا فاذا وقفت
قلت رجلا بالالف ومثله لنسفعا بالناصية فاختار يوسف السجن على المعصية حتى توعدته
المراة فقال رب اي يا رب السجن احب الي مما يدعونني اليه وقرا السجن بفتح السين وقراءة العامة
بكسرها وقيل على الدعاء منها خاصة ولكنه اضافه اليهن خروجا من التصريح الى التعريض وقيل
انهن جميعا دعونه الى انفسهن وقيل لو لم يقل السجن احب الي لم يبتل بالسجن والاولى بالمرء ان يسال الله
العافية عز وجل والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن امل اليهن واتابعهن يقال صبا فلان
الى كذا يصبو صبوا وصبوة اذا مال واشتاق اليه واكن من الجاهلين فيه دليل على ان المؤمن اذا ارتكب
ذنبا يرتكبه عن جهالة فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم السميع لدعائه
العليم بمكرهن ثم بدا لهم اي العزيز واصحابه في الراي وذلك انهم ارادوا ان يقتصروا على امر يوسف على الامر
بالاعراض ثم بدا لهم ان يحبسوه من بعد ما ارادوا الايات الدالة على براءة يوسف من قطع قد القميص وكلام

من صح

الطعام وقطع النساء ايديهن وذهاب عقولهن ليسجننه حتى حين الى مدة يرون فيه رايهم وقال عطاء الى ان ينقطع قاله النساء وقال عكرمة سبع سنين وقال الكلبي خمس سنين قال السدي وذلك ان المراة قالت لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس يخبرهم اني راودته عن نفسه فاما ان تاذن لي فاخرج اعتذر الى الناس واما ان تحبسه فحبسه وذكر ان الله تعالى جعل ذلك الحبس تطهيرا ليوسف لهمه بالمراة وقال ابن عباس عن يوسف ثلاث

عن ان جزعهم يا نبي وحين قال للاخوة انكم لسارقون فقالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل

ودخل معه السجن فتيان وهما غلامان كانا للوليد بن الريان العمليقي ملك مصر احدهما خبازه صاحب طعامه و الاخر ساقيه صاحب شرابه غضب الملك عليهما فحبسهما وكان السبب فيه ان جماعة من مصر اراد والملك يا الملك واغتالوه فضمن الذين سماهم الله لنبيه ان السافي لما اكل عنه وقبل الخباز الرسوة فسم الطعام فلما احضروا الطعام قال الساقي لا تاكل ايها الملك فان الطعام مسموم وقال الخباز لا تشرب فان الشراب مسموم فقال الملك للساقي اشرب فشربه فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك فابى فجرب ذلك الطعام على دابة فاكلته فهلكت فامر الملك بحبسهما وكان يوسف حين دخل السجن جعل يتشرف عليه ويقول اني اعبر الاحلام فقال احد الفتيين لصاحبه هلم فلنجرب هذا العبد العبراني فتراءيا له فسالاه من غير ان يكونا راياه شيئا انما تخيلا ليجربا يوسف فقال قوم لي كانا راياه حقيقة فرآها يوسف وهما هو هما فسالاهما عن شانهما فذكرا انهما صاحبا الملك حبسهما وقد رايا رويا فعبها ذلك فقال يوسف قضاء على ما رايتما فقصا عليه فقال احدهما وهو صاحب الشراب اني ارى اعصر خمرا اي عنبا سمي العنب خمرا باسم ما يؤول اليه يقال فلان يطبخ الاجر انما يطبخ اللبن لا الاجر وقيل الخمر العنب بلغة عمان وذلك انه قال اني رايت كاني في بستان فاذا انا بحبلة اصل حبلها ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها وكان الملك بيدي فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه وقال الاخر وهو الخباز اني اري فوق راسي جبنا اكل الطير منه وذلك انه قال اني رايت كان فوق راسي ثلاث سلال فيها الاطعمة وسباع الطير تنهش منه ينبئنا بتاويله واهله اخبرنا بتفسيره وتعبيره وما يؤول اليه امرهذه الرويا انا نراك من المحسنين العالمين بعبارة الرويا والاحسان بمعنى العلم وروى ان الضحاك بن مزاحم سئل عن قوله انا نراك من المحسنين ما كان احسانه قال كان اذا مرض انسان في السجن عاده وقام عليه واذا ضاق وسع له واذا احتاج جمع له شيا وكان مع هذا يجتهد في العبادة ويقوم الليل كله للصلاة وقيل انه لما دخل السجن وجد فيه قوما اشتد بلاؤهم وانقطع رجاؤهم وطالت حيرتهم فجعل يسليهم ويقول ابشروا واصبروا توجروا فيقولون بارك الله فيك يا فتى ما احسن وجهك وخلقك وحديثك لعلك يورك لنا في جوارك فمن انت يا فتى قال انا يوسف ابن صفي الله يعقوب ابن ذبيح الله اسحاق ابن ابراهيم خليل الله فقال له عامل السجن يا فتى والله لو استطعت لخليت سبيلك ولكن سا حسن جوارك تمكن في اي بيوت السجن شئت وروي ان الفتيين لما راى يوسف قالا له لقد احببناك حين رايناك فقال لهما يوسف انشدكما بالله ان تحباني فو الله ما احبني احد قط الا دخل على من حبه بلا لقد احبتني عمتي فدخل على ما احبني ابي فالقيت في الجب واحبتني امراة العزيز فحبست فلما قضاء عليه الرويا كره يوسف ان يعبر لهما ما سالا لما علم في ذلك من المكروه على احدهما فاعرض عن سؤالهما واخذ في غير من اظهار المعجز والدعاء الى التوحيد فقال يا تيكما طعام ترزقانه فيل اراد به في النوم فيقول لا يا تيكما لطعام ترزقانه في نومكما الا نبانكما بتاويله في اليقظة يقول لا يا تيكما طعام ترزقانه من مناما لكما طعمانه وتاكلانه الا نبانكما بتاويله وقدره ولونه والوقت الذي يصل اليكما قبل ان يصل اي طعام اكلتم وكم اكلتم ومتى اكلتم وهذا مثل معجزة عيسى عليه السلام حيث قال انبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم فقال فعل العرافين والكهنة فمن اين لك هذا العلم فقال ما انا بكاهن ولا عراف ولكن العلم مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يومنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون وتلا ذلك عليهم واتبعت ملة ابائي ابراهيم واسحاق ويعقوب اظهر انه مرسل الى الانبياء كما كان لهم ما يمنعني ان ينشئ لنا ان نشرك بالله من شئ ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس بما بعثني به من الهدى ولكن اكثر الناس لا يشكرون ثم دعاهما الى الاسلام فقال يا صاحبي السجن لكونهما فيه كما قال لسكان الجنة اصحاب الجنة ولسكان النار اصحاب النار ارباب متفرقون خيرا ام الله شئ هذا من ذهب هذا من فضة وهذا من حديد وهذا على وهذا اوسط وهذا ادنى سيايتون لا تضره ولا تنفع خير ام الله الواحد الذي لا ثاني له القهار الغالب على الكل ثم بين عجز الاصنام فقال ما تعبدون من دونه ونفاي من دون الله وانما ذكر بلفظ الجمع وقد ابتدا بالاثنين

الخطاب لاثنين لانه اراد جميع اهل السجن وكل من هو على مثل حالهما من الشرك الا اسماء سميتموها الهة وارباباً
خالية عن المعاني لا حقيقة لتلك الاسماء انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان حجة وبرهان ان الحكم ما القضاء
والامر والنهي الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ثم فسر رؤياهما
فقال يا صاحبي السجن اما احدكما يعني صاحب الشراب فيسقي ربه ويعني الملك خمراً والعناقيد الثلاثة
ثلاثة ايام يبقى في السجن ثم يدعوه الملك بعد ثلاثة ايام يرده الى منزلته التي كان عليها واما الاخر
وهو صاحب الطعام فيدعوه الملك بعد ثلاثة ايام يبقى في السجن ثم يخرجه فيصلبه فتاكل الطير من
راسه قال ابن مسعود لما سمعوا قول يوسف قالا ما رأينا شيئاً انما كنا نلعب قال يوسف قضي الامر الذي فيه
تستفتيان اي فرغ من الامر الذي عنه تسالان ووجب حكم الله عليكما بالذي اخبرتكما به رأيتما او لم تريا
وقال يعني يوسف للذي ظن علم انه ناج منهما وهو الساقي اذكرني عند ربك يعني سيدك الملك وقل له ان في السجن
غلاماً محبوساً ظلماً طال حبسه فانساه الشيطان ذكره لربه قال ابن عباس وعليه الاكثرون انسى الشيطان
يوسف ذكر ربه حتى انتفى الفرج من غيره واستعان بمخلوق وتلك غفلة عرضت ليوسف من الشيطان فلبث في
السجن بضع سنين واختلفوا في معنى البضع قال مجاهد ما بين الثلاث الى السبع وقال قتادة ما بين الثلاث
الى التسع وقال ابن عباس ما دون العشرة واكثر المفسرين على ان البضع في هذه الاية سبع سنين و
كان قد لبث قبله خمس سنين فجملته اثنا عشر سنة قال وهب اصاب ايوب البلاء سبع سنين وترك
يوسف في السجن سبع سنين وعذب بخت نصر فحول في السباع سبع قال مالك ابن دينار لما قال يوسف
اذكرني عند ربك قيل له يا يوسف اتخذت من دوني وكيلاً لاطيلن حبسك فبكى يوسف وقال يا رب انسى
قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة وقال الحسن دخل جبريل على يوسف في السجن فلما راه يوسف عرفه فقال
له يا اخا المنذرين حالي اراك بين الخاطئين فقال له جبريل يا طاهرين الطاهرين يقرأ عليك السلام
رب العالمين ويقول لك ما استحييت مني ان استشفعت بالادميين فوعزتي لالبثنك في
السجن بضع سنين قال يوسف وهو في ذلك عني راض قال نعم قال اذاً لا ابالي وقال كعب قال جبريل
ليوسف ان الله تعالى يقول من خلقك قال الله قال فمن حببك الى ابيك قال الله قال فمن نجاك من
البر قال الله قال فمن علمك تاويل الرؤيا قال الله قال فمن صرف عنك السوء والفحشاء قال الله قال
فكيف استشفعت بادمي مثلك فلما انقضت سبع سنين قال الكلبي فهذه السبع سوى الخمس التي كانت
قبل ذلك ودنا فرج يوسف راى ملك مصر الاكبر رؤيا عجيبة هالته وذلك انه راى سبع بقرات
خرجن من البحر عقيبهن سبع بقرات عجاف في غاية الهزال فابتلعته العجاف السمان فدخلن في
بطونهن فلم يرمنهن شيء ولم يتبين على العجاف منها شيء ثم راى سبع سنبلات خضر قد انعقد
حبها وسبع اخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها ولم يبق
من خضرتها شيء فجمعوا السحرة والكهنة والحازة والمعبرين وقص عليهم رؤياه فذلك
قوله تعالى اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات فقال
لهم ايها الملأ افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا اضغاث احلام اختلاط احلام
مشتبهة التاويل واحدها ضغث واصله الحزمة من انواع الحشيش والاحلام جمع الحلم وهو الرؤيا
والفعل منه حلمت واحلم بفتح اللام في الماضي وضمها في الغابر حلماً وحلماً مثقل ومخفف وما نحن
بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا من القتل منهما اي من الفتيين وهو الساقي وادكر
اي تذكر قول يوسف اذكرني عند ربك بعد امة بعد حين وهو سبع سنين انا انبئكم
بتاويله وذلك ان الغلام جثا بين يدي الملك وقال ان في السجن رجلاً يعبر الرؤيا فارسلون
وفيه اختصار تقديره فارسلني ايها الملك فارسله فاتى السجن قال ابن عباس ولم يكن السجن
في المدينة فقال يوسف يعني يا يوسف ايها الصديق افتنا والصديق الكثير الصدق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن
سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات فان الملك راى هذه الرؤيا لعلي ارجع الى الناس الى اهل مصر لعلهم
يعلمون تاويل الرؤيا وقيل لعلهم يعلمون منزلتك في العلم فقال له يوسف مفسراً ومعلماً اما البقرات السمان و
السنبلات الخضر فسبع سنين مخاصيب والبقرات العجاف والسنبلات اليابسات فالسنون المجدبة فذلك
تزرعون سبع سنين دأباً هذا خبر بمعنى الامر اي ازرعوا سبع سنين على عادتكم في الزراعة والدأب العادة وقيل

وقيل بجد واجتهاد وقرأ عاصم برواية حفص دأبا بفتح الهمزة وهما لغتان يقال دأبت في الامر اذا جددت
فاحصدتم فذروه في سنبله ايوهم بتركه لحفظه في السنبل ليكون ابقى على الزمان ولا يفسد كما قلبلا مما تاكلون اى تدخرون
قليلا للاكل ايوهم بحفظ الاكثر والاكل قدر الحاجة ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد سمي السنين المجدبة بذلك لشدتها
على الناس يأكلن اي يفنين ويهلكن ما قدمتم لهن اى يوكل فيهن ما اعددتم لهن من الطعام اضاف الاكل الى السنين على
طريق التوسع كما قيل اسما تحتسبون تحرزون وتدخرون للبذر ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس اى يمطرون
من الغيث وهو المطر وقيل هو من قول العرب استغثت فلانا فاغاثني وفيه يعصرون وقرأ حمزة والكسائي
تعصرون بالتاء لان الخطاب يا الكلام كله بالخطاب وقراء الاخرون بالياء ردا الى الناس لان معناه فيعصرون العنب
خمرا والزيتون زيتا والسمسم دهنا واراد به كثرة النعم والخير وقال ابو عبيد يعصرون اى يحلبون من الكثرة
والخصب والعصر والعصر النجاة والملجأ وقال الملك ايتوني به وذلك ان الساقي لما رجع الى الملك واخبره بما اقراه
يوسف من تاويل الرؤيا وعرف الملك ان الذي قاله كائن قال ايتوني به فلما جاءه الرسول وقال له اجب الملك ابى
ان يخرج مع الرسول حتى تظهر براءته قال للرسول ارجع الى ربك يعني سيدك الملك فسله ما بال النسوة اللاتي
قطعن ايديهن لم يصح بذكر امراته العزيز اذ كانوا حرصا ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لو لبثت في السجن طول ما لبث
يوسف لاجبت الداعي ان الله يكيد هن علم ان الله تعالى يصيبه من عالم وانما اراد يوسف بذكرهن بعد طول المدة حتى
لا ينظر الملك اليه بعين التهمة ويصير اليه بعد زوال الشك عن امره فرجع الحاجب الى الملك من عند يوسف
برسالته فدعى الملك النسوة وامراة العزيز فقال لهن ما خطبكن ما شانكن وامركن اذ راودتن يوسف عن
نفسه خاطبهن والمراد امراة العزيز وقيل ان امراة العزيز راودته عن نفسه وسايرالنسوة امرنه
بطاعتها فلذلك خاطبهن قلن حاش لله معاذ الله ما علمنا عليه من سوء خيانه قالت امراة العزيز الان حصحص الحق
ظهر وتبين وقيل ان النسوة اقبلن على امراة العزيز فعذرنها وقيل خافت ان يشهدن عليها فاقرت اذ راودته
عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله راودتني عن نفسي فلما سمع ذلك يوسف قال ذلك اى ذلك الذي فعلت
من رديء رسول الملك اليه ليعلم العزيز اني لم اخنه في زوجته بالغيب في حال غيبته وان الله لا يهدي كيد
الخائنين فقوله ذلك ليعلم من كلام يوسف متصل بقول امراة العزيز اذ راودته عن نفسه من غير
تمييز لمعرفة السامعين وقيل فيه تقديم وتاخير معناه ارجع الى ربك فاسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن
ايديهن ان ربي بكيدهن علم ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب قيل لما قال يوسف هذه المقالة قال له جبريل ولا حين
هممت بها فقال له عند ذلك وما ابرئ نفسي وقالت السدي انما قالت لامراة العزيز ولا حين خلت سربالك
يا يوسف فقال يوسف وما ابرئ نفسي من الخطاء والزلل فاذ كيها ان النفس لامارة بالسوء بالمعصية الا ما رحم
ربي اي الا ما وحم ربي فعصمه ما بمعنى من كقوله فبالي فانكحوا ما طاب لكم اى من طاب وهم الملائكة عصمهم
الله فلم يركب فيهم الشهوة وقيل الا ما رحم ربي اشارة الى حاله العصمة عند رويه البرهان ان ربي غفور
رحيم فلما تبين اعذر يوسف وعرف انا ته وعلمه قال ايتوني به استخلصه لنفسي واجعله خالصا لنفسي
فلما كلمه فيه اختصار تقديره فجاء الرسول يوسف فقال اجب الملك الآن روي انه قام وتدهن ولبس ثيابه فلما خرج من السجن كتب على
باب السجن هذا قبر الاحياء وبيت الاحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء ثم اغتسل وتنظف من درنه
السجن ولبس ثيابا حسانا وقصد الملك فلما وقف ببابه الملك قال حسبي ربي من مذ بناي حسبي ربي من خفته عز جاره
وجل ثناؤه ولا اله غيره ثم دخل الدار فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسالك بخيرك من خيره واعوذ بك
من شره وشر غيره فلما نظر اليه الملك سلم عليه بوسف بالعبرانيه فقال له الملك ما هذا اللسان قال
لسان عمي اسمعيل ثم دعا له بالعبرانيه فقال ما هذا اللسان قال لساني اباي ولم يعرف الملك هذين
اللسانين قال وهب وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا وكلها كلمه بلسان اجابه يوسف بذلك اللسان
وزاد لسان العبرانيه والعربية فاعجب الملك ما راى منه مع حداثة سنه وكان يوسف يومئذ ابن ثلاثين سنه
فاجلسه وقال انك اليوم لدينا مكين امين المكانة في الجاه امين اى صادق وروى ان الملك قال له اني احب
ان اسمع رويا يمنك شفاها فقال يوسف نعم ايها الملك رايت سبع بقرات سمان سهب عرجان كشف
لك عنهن النيل وطلعن عليك من شاطيه تشخب اخلافهن لبنا فبينما تنظر اليهن وتعجب حسنهن اذ انصبت
النيل فغار ماءه وبدا يبسه فخرج من حمأته سبع بقرات عجاف شعث غبر قلصات البطون ليس لهن ضروع
ولا اخلاف ولهن انياب وافواه كافواه الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فافترسن السمان فقتلهن
السبع فاكلهن فحين رمقتهن جاوعهن وشعثهن فبينما انت تنظر وتعجب اذ ابست سنابل

حفر

حضر وسبع اخر سود يابسات واخر عرفهن في الري فبينا انت تنظر في نفسك الى هذا اذ هو بحضر سبعات وهو كابيات السمن واحد واصوابن في الماء اذ اهبت ريح فقدت الا رقان من اليابسات السود على الخضر المنبتات واشتعلت فيهن النار فاحرقتهن واحد واصوابن في الماء اذ اهبت ريح فقدت الا رقان من اليابسات السود على الخضر المنبتات واشتعلت فيهن النار فاحرقتهن وخضن سود فهذا ما رايت ثم انتبهت من نومك مذعورا فقال الملك والله ما ندان هذه الرويا وان كان عجبا عجيب حما سمعت منك فما ترى في رويای ايها الصديق فقال يوسف اری ان يجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة ويجمع الطعام في الخزائن بقصبه وسنبله ليكون اهصن وابقى والسنبل وتامر الناس فيرفعون من طعامهم الحمس فيكفيك من الطعام الذي جمعته كاهل مصر وغيرها ومن حولها ويابتاك الخلق من النواحي للميرة فيجتمع عندك على الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك من لي بهذا ومن يجمعه ويبيعه ويكفي الشغل فقال يوسف اجعلني على خزائن الارض جمع خزانة واراد خزائن الطعام والاموال والارض ارض مصر اي خزائن ارضك وقال اليعبي اني امرئ اعلى حفاظ مصر وحملة اني حفيظ عليم اي حفيظ للخزائن عليم بوجوه مصالحها وقيل حفيظ عليم اي كاتب حاسب وقيل حفيظ للحساب عليم بالالسن اعلمه من ياتيني وقال الكلبي حفيظ بتقديره في السنين المخصبة للارض الجدبة عليم بوقت الجوع حين يقع فقال الملك ومن احق منك فولاه ذلك وقال له انك اليوم لدينا مكين امين مكين ذو مكانة ومنزلة امين على الخزائن اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين محمد الفنجوي حدثنا مخلد ابن جعفر الباقرحي حدثنا الحسن ابن علويه حدثنا اسماعيل ابن علويه حدثنا اسماعيل ابن عيسى حدثنا اسحاق ابن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لولم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة فاقام في بيته سنة مع الملك وباسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما انقضت السنة من يوم سال الامارة دعاه الملك فتوجه وردّاه ببرديه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت وضرب عليه كله من استبرق وطوق السرير ثلاثين وعرضه عشرة اذرع عليه ثلاثون فراشا وستون مقربه ثم امره ان يخرج فخرج متوجا ولونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه فانطلق حتى جلس على السرير ودانت له الملوك ودخل الملك بيته وفوض اليه امر مصر وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه قاله ابن اسحاق قال ابن زيد وكان الملك مصر خزائن كثيرة فسلم سلطانه كله اليه وجعل امره وقضاءه نافذا ثم ان قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف راعيل امراته قطفير فلما دخل عليها قال ليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امراة حسناء كما ترى وانت امرء حسن وكان صاحبي لا ياتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك فغلبتني نفسي فوجدها في ملك رديا وكان صاحبي لا ياتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك فغلبتني نفسي فوجدها في ملك رديا وكان صاحبي لا ياتي النساء فولدت له رجلين افرايم ابن يوسف وميشا ابن يوسف واستوسق ليوسف ملك يوسف عندها فاصابها فولدت له رجلين افرايم ابن يوسف وميشا ابن يوسف واستوسق ليوسف ملك مصر واقام فيهم العدل واحبه الرجال والنساء فذلك قوله عز وجل وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني ارض مصر اي ملكناه يتبوا منها اي ينزل حيث يشاء ويصنع فيها ما يشاء قراء ابن كثير ننشاء بالنون ردا على قوله مكنا وقراء الاخرون بالتاء ردا على قوله يتبوا نصيب برحمتنا من نشاء اي تنعمتها وقال ابن عباس ووهب يعني الصابرين قال مجاهد وغيره لم يزل يدعو الملك الاسلام ويتلطف له حتى اسلم الملك وكثير من الناس فهذا في الدنيا وهو الاجر الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون فلما اطمان يوسف في ملكه دبره في جمع الطعام احسن التدبير وبنى الحصون والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام السنين المجدبة وانفق بالمعروف حتى خلت السنون المخصبة ودخلت السنون المجدبة بهول لم يهتد الناس مثله وروي انه قد كان قدر في طعام الملك وخاسته كل يوم مرة واحدة تضعف لنهار فلما دخلت سنة القحط كان اول من اخذه هو الملك في نصف الليل فنادى يا يوسف الجوع الجوع فقال له يوسف هذا اوان القحط ففي السنة الاولى من سني الجدب هلك كل شيء اعدوه في السنين المخصبة فجعل اهل مصر يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم اول سنة بالنقود حتى لم يبق بمصر دينار ولا درهم الا قبضه وباعهم السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق في ايدي الناس منها شيء وباعهم السنة الثالثة بالدواب حتى احتوى عليها جميعها وباعهم السنة الرابعة بالعبيد والاماء حتى لا يبقى في يد احد منهم عبد ولا امة وباعهم السنة الخامسة بالضياع والعقار والدور حتى احتوى عليها وباعهم السنة السادسة باولادهم حتى استرقهم وباعهم السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا صار عبدا له فقال الناس ما رايتا كاليوم ملكا اجل ولا اعظم من هذا ثم قال يوسف للملك كيف رايت صنيع ربي فيما خولني فما ترى فقال الملك الرأي رايك ونحن تبع لك فقال اني اشهد الله واشهدك اني اعتقت اهل مصر عن اخرهم ورددت عليهم املاكهم فروي يوسف كان لا يشبع من طعام في تلك الايام فقيل له تجوع وبيدك خزائن الارض فقال اخاف ان شبعت ان انسى الجايع واسر يوسف لهما اخى الملك ان يجعل غداءه نصف النهار دواء لذلك ان يذوق الملك لم الجوع فلا ينسى الجايعين فمن ثم جعل الملوك غداهم نصف النهار قالوا فقصد الناس مصر من اوب يبتارون فجعل

فجعل يوسف لا يمكن احدا منهم وان كان غلمانه اكثر من حمل بعير تفضلا بين الناس وتوسعا للناس عليه واصاب ارض كنعان
وبلاد الشام ما اصاب سائر البلاد من القحط والشدة ونزل بيعقوب ما نزل بالناس فارسل بنيه الى مصر
للميرة واسسك بنيامين اخا يوسف لامه وذلك قوله عز وجل وجاء اخوة يوسف وكانوا عشرة وكان مترلهم
بالعرباث من ارض فلسطين بقرب الشام وكانوا اهل بادية وابل وشاء فدعاهم يعقوب وقال بلغني ان بمصر
ملكا صالحا يبيع الطعام فتجهزوا واذهبوا لتشتروا منه الطعام فارسلهم وقد وا عشرة فدخلوا على يوسف
فعرفهم قال ابن عباس ومجاهد عرفهم باول ما فطن اليهم وقال الحسن لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه وهم له منكرون
اى لم يعرفوه وقال ابن عباس وكان بين ان قذفوه في البير وبين ان دخلوا عليه اربعين سنة فلذلك انكروه وقال عطاء
انما لم يعرفوه لانه كان على سرير الملك وعلى راسه تاج الملك وقيل لانه كان يرى ملوك مصر عليه ثياب حرير وفي عنقه طوق
من ذهب فلما نظر اليهم يوسف وكلموه بالعبرانية قال الخبر وفي من انتم وما امركم فاني انكرت شانكم قالوا قدمنا من ارض الشام
رعاه اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم تنظرون عورة بلادي قالوا لا والله وما نحن بجواسيس
انما نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق يقال له يعقوب نبي من انبياء الله قالوا انكم انتم قالوا كنا اثني
عشر فذهب اخ لنا صغيرا الى البرية فهلك فيها وكان احبنا الى ابينا قال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الاخر
قالوا عند ابينا لانه اخو الذي هلك من امه قال فبم يعلم انه قد صدق فيما يقول ونحن لا نعرفه قالوا يا ايها الملك
انا بلاد لا يعرفنا احد قال يوسف فاتوني باخ لكم من ابيكم ان كنتم صادقين فانا ارضى بذلك قالوا ان ابانا
ان اباكا يحزن على فراقه وسنراود عنه اباه قال فدعوا بعضكم عندي رهينة حتى تاتوني باخيكم
فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون وكان احسنهم راياً في يوسف فخلفه عنده فذلك قوله تعالى
ولما جهزهم بجهازهم اى حمل كل رجل بعيرا قدرهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم يعني بنيامين الا ترون اني
اوفي الكيل اى انه وكان احسن الناس وازيدهم حمل بعير ثم اخبرهم انه خير المنزلين فقال وانا خير المنزلين
اى خير المضيفين وكان قد احسن ضيافتهم فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي اى ليس لكم عندي طعام اكيله
لكم ولا تقربون اى لا تقربوا داري وبلادي بعد ذلك وهو جزم على النهي قالوا سنراود عنه اباه اى نطلبه ونساله
اى نرسله معنا وانا لفاعلون ما امرتنا به وقالوا لفتيته قرا حمزة وحفص لفتيانه بالالف والنون وقرا
الباقون لفتيته بالتاء من غير الف يريد لغلمانه وهما لغتان مثل الصبيان والصبية اجعلوا بضاعتهم
ثمن طعامهم وكانت دراهم وقال الضحاك عن ابن عباس كانت نعالا وادما وقيل كانت ثيابا جلب من سوريق
الثقل والاول اصح في تاويلهم في اوعيتهم وهي جمع بحيث يعلم بها لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون و
اختلفوا في السبب الذي فعله يوسف من اجله فقيل اراد كرمه في رد البضاعة وتقديم البر والاحسان
ليكون ادعى لهم الى العود لعلهم يعرفون اى كرامتهم علينا وقيل راى لؤما اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته مع حاجتهم
اليه فرد عليهم من حيث لا يعلمون كرما وقال الكلبي تخوف ان لا يكون عند ابيه من الورق ما يرجعون به مرة
اخرى وقيل افعل ذلك لانه علم انه ليتا تنهم عليها فيعلم على رد البضاعة فعينا للغلط ولا يستحلون اسرها فلما رجعوا الى ابيهم
قالوا يا ابانا اقد منا على خير لك اوفى لنا والكرمنا كرامة لو كان رجلا من اولاد ناكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب
اذا اتيتم ملك مصر فاقرؤه مني السلام وقولوا ان ابانا يصلي عليك ويدعو لك بما ولبيتنا ثم قال اين شمعون
قالوا ارتهنه ملك مصر واخبروه بالقصة فقال لهم ولما اخرتموه قالوا انه اخذنا وقالوا انتم جواسيس حتى
كلمناه بلسان العربية وصدقنا عليه القصة وقالوا يا ايانا نمنع منا الكيل ان لم نحمل اخانا معنا فارسله معنا نكتل
بالنون كلنا واحد حملا ومنع منا الكيل لبنيامين والمراد بالكيل الطعام لانه يكال فارسل معنا اخانا بنيامين يكتل
قرا حمزة والكسائي بالياء يعني يكتل لنفسه كما نكتال نحن وقرا الاخرون بالنون يعني نكتل
نحن له الطعام وقيل نكتل له وانا له لحافظون قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل
اى كيف امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل اى كيف ائتمنكم عليه وقد فعلتم بيوسف ما فعلتم
فالله خير حافظا قرا حمزة والكسائي وحفص حافظا بالالف على التفسير كما يقال هو خير رجلا
وقرا الاخرون حفظا بغير الف على المصدر يعني خير منكم حفظا فيما احفظه حين من حفظكم وهو ارحم
الراحمين ولما فتحوا متاعهم الذي حملوه من مصر وجدوا بضاعتهم ثمن الطعام ردت اليهم قالوا يا ابانا
ما نبغي واى شيء نطلب وذلك انهم ذكروا ليعقوب احسان الملك اليهم وحثوه على ارسال بنيامين
بيتامين معهم فلما فتحوا المتاع وجدوا البضاعة قالوا اى شيء نطلب بالكلام وهذا هو العيان
من الاحسان والاكرام اوفى لنا الكيل ورد علينا الثمن اراد وا تطييب نفس ابيهم وتميير اهلنا
اى نشتري لهم الطعام فنحمله اليهم فيقال ما مار اهله يمير اذا حمل اليهم الطعام من بلد اخر ومثله امتار يمتار

امتيارا ونحفظ اخانا بنيامين اي مما نخاف عليه ونزداد على احمالنا كيل بعير اي حمل بعير يكال لنا من اجله لانه
كان يعطي باسم كل رجل حمل بعير ذلك كيل يسير اي حملنا قليل لا يكفينا واهلنا وقيل معناه ونزداد كيل بعير ذلك
كيل يسير لا مؤنة فيه ولا مشقة وقال مجاهد البعير ههنا هو الحمار كيل بعير اي حمل حمار وهي لغة يقال للحمار بعير وهم كانوا اصحاب
حمير والاول اصح وانه البعير قال لهم يعقوب لن ارسله معكم حتى تؤتوني تعطوني موثقا ميثاقا وعهدا من الله والموثق العهد
المؤكد بالقسم وقيل المؤكد باشهاد الله على نفسه لتأتنني به وادخل اللام فيه لان معنى الكلام اليمين الا ان يحاط بكم الا ان
تهلكوا جميعا وقال قتادة الا ان تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك وفي القصة الا ان الاخوة ضاق الامر عليهم وجهدوا اشد الجهد
فلم يجد يعقوب بدا من ارسال بنيامين معهم فلما اتوه موثقهم اعطوه عهودهم قال يعني يعقوب الله على ما نقول شهيدا وكيل
شاهد وقيل حافظ قال كعب لما قال يعقوب الله خير حفظا قال الله عز وجل وعزتي وجلالي لاردن عليك كلاهما بعدما
توكلت علي وقال لهم يعقوب بعد ما ارادوا الخروج من عنده يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وذلك
انه خاف عليهم العين لانهم كانوا اعطوا جمالا وقوة واعتدالا تامة وكانوا ولد رجل واحد فامرهم ان يتفرقوا في دخولها لئلا
يصابوا بالعين فان العين حق وجاء في الاثر ان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر وعن ابراهيم النخعي انه قال ذلك لانه
كان يرجو ان يروا يوسف في التفرق والاول اصح قال وما اغني عنكم من الله من شيء معناه ان كان الله قضى فيكم قضاء
فيصيبكم مجتمعين كنتم او متفرقين والمقدور كائن والحذر لا ينفع عن القدر ان الحكم ما الحكم الا لله هذا من تفويض
يعقوب اموره الى الله عليه توكلت اعتمدت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا اي من حيث امرهم ابوهم اي من
الابواب المتفرقة وقيل كان في المدينة مدينة الغرباء وكان لها اربعة ابواب فدخلوها من ابوابها ما كان يغني يدفع
عنهم من الله من شيء صدق الله يعقوب فيما قال الا حاجة مرادا في نفس يعقوب قضاها اشفق عليهم اشفاق الاباء على
ابنائهم وجرى الامر عليه وانه يعني يعقوب لذو علم يعني كان يعمل ما يعمل عن علم لا عن جهل لما علمناه اي تعلمنا اياه و
قيل لعامل بما علم قال سفيان من لا يعمل بما يعلم لا يكون عالما وقيل انه لذو حظ لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ما يعلم يعقوب لانهم لم يسلكوا طريق اصابة العلم وقال ابن عباس لا يعلم المشركون ما الهم الله اولياءه اولياءه
تعالى ولما دخلوا على يوسف قالوا هذا اخونا الذي امرتنا ان نأتيك به قد جئناك فقال
احسنتم واصبتم وستجدون ذلك عندي ثم انزلهم واكرمهم ثم اضافهم واجلس كل واحد منهم على مائدة فبقي
بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف لقد بقي اخوكم هذا وحيدا
فاجلسه معه في مائدته فجعل يؤاكله فلما كان الليل امر لهم بمثل ذلك وقال لينم كل اخوين منكم على فراش
فبقي بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام معي فبات معه فجعل يوسف يضمه اليه ويشم ريحه حتى اصبح وجعل
روبيل يقول ما راينا مثل هذا فلما اصبح قال لهم اني ارى هذا الرجل ليس له ثان فاضمه اليه فيكون
منزله معي ثم انزلهم منزلا واجرى عليهم الطعام وانزل اخاه لامه معه فذلك قوله اوى اليه اي ضم اليه
اخاه فلما خلا به قال ما اسمك قال بنيامين قال وما بنيامين قال ابن المتكل وذلك انه لما ولد هلكت
امه قال وما اسم امك قال راحيل بنت لاوي قال فهل لك من ولد قال نعم عشرة بنين قال تحب ان اكون
اخاك بدل اخيك الهالك قال بنيامين ومن يجد اخا مثلك ايها الملك ولم يلدك يعقوب ولا راحيل
فبكى يوسف وقام اليه وقام اليه وعانقه وقال له اني انا اخوك فلا تبتئس اي لا تحزن بما كانوا
يعملون بشيء فعلوه فينا فيما مضى فان الله قد احسن الينا فلا تعلمهم بشيء مما اعلمتك ثم اوفى يوسف لاخوته
الكيل وحمل لهم بعيرا ولبنيامين بعيرا باسمه ثم امر بسقاية الملك فجعلت في بنيامين قال السدي
جعلت السقاية في رحل اخيه والاخ لا يشعر وقال كعب لما قال له يوسف اني انا اخوك قال بنيامين
انا لا افارقك فقال له يوسف قد علمت اغتمام والدي واذا حبستك ازداد غمه ولا يمكني هذا
الا بعد ان اشهرك بامر فظيع وانسبك الى ما لا يجمل قال لا ابالي فافعل ما بدا لك فاني لا افارقك
قال اني ادس صاعي في رحلك ثم انادي عليك بالسرقة ليتهيأ لي ردك بعد تسريحك قال فافعل
فذلك قوله فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه وهي المشربة التي كان الملك يشرب
منها قال ابن عباس كان من زبرجد قال ابن اسحاق كان من فضة وقيل من ذهب وقال عكرمة
كانت مشربة من فضة مرصعة بجواهر وجعلها يوسف مكيالا لئلا يكال بغيرها وكان يشرب فيها
والسقاية والصواع واحد جعلت في وعاء طعام اخيه بنيامين ثم ارتحلوا وامهلهم يوسف حتى انطلقوا
وذهبوا منزلا وقيل حتى خرجوا من العمارة ثم بعث خلفهم من استوقفهم وحبسهم واذن مؤذن ناد مناد
ايتها العير وهي القافلة التي فيها الاحمال قال مجاهد كانت العير حميرا قال الفراء كانوا اصحاب ابل انكم

لسارقون قفوا قيل قالوه من غير امر يوسف وقيل قالوه بامره وكان هفوة منه وقيل قالوه على تاويل انهم سرقوا
سرقوا يوسف من ابيه فلما انتهى اليهم الرسول قال الم نكرم ضيافتكم ونحسن منزلتكم ونوف كيلكم ونفعل بكم
ما لم نفعل بغيركم قالوا بلى وما ذاك قالوا سقاية الملك فقدناها ولا نتهم عليها غيركم قال الله عز وجل
واقبلوا عليهم ماذا تفقدون عطفوا على المؤذن واصحابه ماذا تفقدون ما الذي ضل عنكم والفقدان
ضد الوجود قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير من الطعام وانه به زعيم كفيل يقوله المؤذن قالوا
يعني اخوة يوسف تالله اي والله خصت هذه الكلمة بان ابدلت الواو فيها بالياء في اليمين دون ساير اسماء الله
تعالى لقد علمتم ومن اين علموا ذلك قيل قالوا لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض فانا منذ قطعنا هذا الطريق لم نرزا
احدا شيئا فسلوا عنا من مررنا به هل ضررنا احدا وقيل لانهم ردوا البضاعة التي جعلت في رحالهم قالوا فلو كنا سارقين
ما رددناها وقيل قالوا ذلك لانهم كانوا معروفين بانهم لا يتناولون ما ليس لهم وكانوا اذا دخلوا مصر كمعوا افواه
دوابهم كيلا تتناول شيئا من الناس قالوا يعني المنادي فما جزاؤه اي ما جزاء السارق ان كنتم كاذبين في قولكم وما
كنا سارقين قالوا من وجد فهو جزاؤه اي فالسارق جزاؤه اي يسلم السارق بسرقته الى المسروق منه فيسترق سنة
وكان كذلك سنة آل يعقوب في حكم السارق وكان حكم ملك مصر ان يضرب السارق ويغرم ضعفي قيمة المسروق
فاراد يوسف ان يحبس اخاه عنده فرد الحكم اليهم ليتمكن من حبسه عنده كذلك نجزي الظالمين الفاعلين ما ليس
لهم فعله من سرقة مال الغير فقال الرسول عند ذلك لا بد من تفتيش امتعتكم فاخذ في تفتيشها وروي انه ردهم
الى يوسف فامر بتفتيش اوعيتهم بين يديه فبدا باوعيتهم بازالة التهمة قبل وعاء اخيه فكان يفتش اوعيتهم واحدا
واحدا قال قتادة ذكر لنا انه كان لا يفتح متاعا ولا ينظر في وعاء الا استغفر الله تاثما مما قذفهم به حتى اذا لم يبق
الا رحل بنيامين قال ما اظن هذا اخذه فقال اخوته والله لا يترك حتى ينظر في رحله فانه اطيب لنفسك وانفسنا
فلما فتحوا فاستخرجوه منه فذلك قوله ثم استخرجها من وعاء اخيه وانما انث الكناية ثم قوله ثم استخرجها والصواع مذكر بدليل
قوله ولمن جاء به لانه رد الكناية ههنا الى السقاية وقيل الصواع يذكر ويؤنث فلما اخرج الصواع من رحل بنيامين نكس
اخوته رؤسهم من الحياء واقبلوا على بنيامين وقالوا ايش الذي صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم
بلاء متى اخذت هذه الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل لم يزل لهم منكم بلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه في البرية وضع هذا
الصاع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم فاخذوا بنيامين رفيقا وقيل ان ذلك الرجل اخذ برقبته ورده
الى يوسف كما يرد السارق كذلك كدنا ليوسف فالكيد ههنا جزاء الكيد يعني كما فعلوا في الابتداء بيوسف
من الكيد فعلنا بهم وقال يعقوب ليوسف فيكيدوا لك كيدا فكدنا ليوسف في امرهم والكيد من الخلق الحيلة ومن الله التدبير
بالخلق وقيل كدنا الهمنا وقيل دبرنا وقيل اردنا ومعناه صنعنا ليوسف حتى ضم اخاه لنفسه وحال بينه وبين اخوته
ما كان ليأخذ اخاه فيضمه الى نفسه في دين الملك اي في حكمه قاله قتادة وقال ابن عباس فوق كل عالم عالم الى ان ينتهي العلم
الى الله تعالى فالله فوق كل عالم قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يريدون اخ له من امه يعنون يوسف واختلفوا في
السرقة التي وصفوا بها يوسف عليه السلام فقال سعيد بن جبير وقتادة كان لجده ابي امه صنم يعبده فاخذه
سرا وكسره والقاه في الطريق لئلا يعبد وقال مجاهد ان يوسف جاءه سائل يوما فاخذ بيضة من البيت فناولها
السائل وقال سفيان بن عيينة اخذ دجاجة من الطير التي كان في بيت يعقوب فاعطاها سائلا وقال وهب كان يخبا
الطعام من المائدة للفقراء وذكر محمد بن اسحاق ان يوسف كان عند عمته واحبته حبا شديدا فلما ترعرع وقعت محبة
يعقوب عليه فاتاها وقال يا اختاه سلمي الي يوسف فوالله ما اقدر على ان يغيب عني ساعة قالت لا فقال والله ما انا بتاركه
فقالت دعه عندي اياما انظر اليه لعل ذلك يسليني ففعل ذلك فعمدت الى منطقة لاسحاق بنو ارثوها بالكبر فكانت عندها
لانها كانت اكبر ولد اسحاق فحزمت المنطقة على يوسف تحت ثيابه وهو صغير ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحاق
اكشفوا اهل البيت فكشفوا فوجدوها مع يوسف فقالت والله انه لسلم لي فقال يعقوب ان كان فعل
ذلك فهو سلم لك فامسكته حتى ماتت فذلك الذي قالت اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها
اضمرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم وانما انث الكناية لانه عنى بها الكلمة وهو قوله انتم شر مكانا اي منزلا
عند الله ممن رميتموه بالسرقة في صنيعكم بيوسف لانه لم يكن من يوسف سرقة حقيقة وخيانتكم
حقيقة والله اعلم بما تصفون يقولون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في القصة انهم غضبوا غضبا شديدا
لهذه الحالة وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا وكان روبيل اذا غضب لم يقم لغضبه شيء واذا صاح
القت كل امراة حامل سمعت صوته ولدها وكان مع هذا اذا مسه احد من ولد يعقوب اذا مسه احد من ولد يعقوب
سكن غضبه وقيل كان هذا صفة شمعون من ولد يعقوب وروي انه قال لاخوته كم عدد الاسواق بمصر
قالوا عشرة فقالوا اكفوني انتم الاسواق وانا اكفيكم الملك او اكفوني انتم الملك وانا اكفيكم الاسواق

حروف صح

فدخلوا

فدخلوا على يوسف فقال روبيل لئن لم ترد علينا اخانا لاولدن عليها ولصيحن صيحة لا يبقى بمصر امرأة حامل الا القت ولدها وقامت
كل شعرة في جسد روبيل فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير قم الى جنب روبيل فمسه ويروى خذ بيده
فاتني به فذهب الغلام فمسه فذهب غضبه فقال روبيل اذهبنا لبذا ما من يكذر يعقوب فقال يوسف لئن يعقوب
وروي انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فاخذه فركضه برجله واخذ بتلابيبه فوقع على الارض وقال انتم معشر
العبرانيين تظنون ان لا احد اشد منكم ولما صاروا امامه هو هذا وروي ان لا سبيل لهم الى تخليصه خضعوا وذلوا وقالوا ايها
العزيز ان له ابا شيخا كبيرا يحبه تحن احدنا مكانه بدلا منه انا نراك من المحسنين فافعل ذلك وقيل ان المحسنين الينا في توفيه
الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة وقيل يعنون ان فعلت ذلك كنت من المحسنين فقال يوسف معاذ الله اعوذ بالله ان ناخذ
الا من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل من سرق تحرجا من الكذب انا اذا لظالمون ان اخذنا بريئا بجرم فلما استيئسوا اي يئسوا
من يوسف ان يجيبهم الى ما سألوا قال ابو عبيدة استيأسوا واستيئسوا ان الخ لا يرد اليهم خلصوا نجيا خلا بعضهم ببعض
يتناجون يتشاورون لا نجا لهم غيرهم والنجي يصلح للجماعة كما قال هنا وللواحد كما قال وقربناه نجيا وانما جاز للواحد
والجمع لانه مصدر رجل ذو نجوى مثل الزور ومثله النجوى يكون اسما ومصدرا قال الله تعالى واذهم نجوى اي متناجين
وقال ما يكون من نجوى ثلاثة وقال في المصدر انما النجوى من الشيطان قال كبيرهم يعني في العقل والعلم لا في السن قاله ابن
عباس والكلبي هو روبيل وهو اعقلهم قال مجاهد هو شمعون وكانت له الرياسة على اخوته وقال قتادة والسدي هو روبيل
وكان اكبرهم في السن وهو الذي نهى الاخوة عن قتل يوسف الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا عهدا من الله
ومن قبل ما فرطتم ما قصرتم في يوسف واختلفوا في محل ما قيل هو نصب بما يقاع العلم عليه يعني الم
تعلموا من قبل تقريطكم في يوسف وقيل في محل الرفع على الابتداء وتم الكلام عند قوله من الله ثم قال ومن قبل هذا
تقريطكم في يوسف وقيل ما صلة اي ومن قبل هذا فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض التي انا بها حتى يأذن لي ابي
بالخروج منها او يدعوني او يحكم الله برد اخي او بخروجي وترك اخي وقيل او يحكم بالسيف فاقاتلهم واسترد اخي وهو
خير الحاكمين اعدل من فصل بين اثنين ارجعوا الى ابيكم يقوله المحتبس بمصر لاخوته ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا
ان ابنك بنيامين سرق وقراءة ابن عباس والضحاك سرق بضم السين وكسر الراء وتشديده يعني نسب الى
السرقة كما يقال خونته اي نسبته الى الخيانة وما شهدنا الا بما علمنا فانا رأينا اخراج الصاع من متاعه وقيل معناه
وما شهدنا اي ما كان شهادة منا شهادة في عمرنا على شيء الا بما علمنا وليست هذه شهادة منا انما هو جزء عن ضميع
وما كنا للغيب حافظين اي ما كنا نعلم ان ابنك يسرق حتى نحفظه منه وقيل ما كنا نعلم ان الصاع يخرج من رحله
وقيل لو علمنا ما ذهبنا به اليك ولا غبناك وقيل ما كنا نعلم ان ابنك سيسرق ويصير امرنا الى
هذا ولو علمنا ما ذهبنا به معنا وانما قلنا ونحفظ اخانا مما لنا الى حفظه منه سبيل وعن ابن عباس ما كنا ليلة
واسئل القرية التي كنا فيها اي اهل القرية وهي مصر قال ابن عباس هي قرية على فرسخين من مصر كانوا ارتحلوا منها
الى مصر والعير التي اقبلنا فيها اي القافلة التي كنا فيها وكان فيهم من كنعان من حي ان دعيقوب قال ابن عباس عرف
سحر المحتبس بمصر ان اخوته اهل تهمة عند ابيهم لما كانوا فعلوا في امر يوسف فامرهم كهدان يقولوا هذا لا نهم
وانا لصادقون فان قيل كيف استجاز يوسف ان يحمل هذا بابيه ولم يجزه بمكافأته وحبس اخاه مع علمه بشدة
وجد ابيه عليه ففيه معنى العقوق وقطيعة الرحم وقلة الشفقة قيل اكثر الناس رأيه والصحيح انه عمل
ذلك بامر الله تعالى امره به ليزيد في بلاء يعقوب فيضاعف له الاجر ويلحقه في الدرجة بايائه الماضين
وقيل انه لم يظهر نفسه لاخوته لانه لم يأمن ان يدبروا في امره ته بيرا فيكتموه عند ابيه والاول اصح
قال بل سولت لكم انفسكم امرا فيه احتصار معناه فرجعوا الى ابيهم وذكروا له ما قال كبيرهم
فقال يعقوب بل سولت لكم انفسكم امرا اي حملت اخيكم الى مصر كالطلب نفع عاجل فصبر جميل صبري
الله ان يأتيني بهم جميعا يعني يوسف وبنيامين واخاهم المقيم بمصر انه هو العليم بحزني ووجدي على فقدهم
الحكيم في تدبير خلقه وتولى عنهم وذلك ان يعقوب لما ليقه خبر بنيامين
تمام حزنه وبلغ جهده وهيج حزنه على يوسف واعرض عنهم وقال يا اسفا يا حزنا على يوسف والاسف
اشد الحزن وابيضت عيناه من الحزن عمي بصره قال مقاتل لم يبصر بهما ست سنين وهو كظيم
اي مكظوم مملوء من الحزن ممسك عليه لا يبثه قال قتادة يرد حزنه في جوفه ولم يقل الا خيرا وقال

الحسن كان بين خروج يوسف من حجر ابيه الى يوم التقى معه ثمانون عاما لا تجف عينا يعقوب وما على الارض اكرم على الله
عز وجل من يعقوب عليه السلام قالوا يعني اولاد يعقوب تالله تفتؤا تذكر يوسف اي لا تزال تذكر يوسف لا تفتر من
حبه يقال ما فتر يفعل كذا اي ما زال ولا محذوفة من قوله تفتؤا كقول امرء القيس

فقلت يمين الله لا ابرح قائما ولو قطعوا راسي لديك واوصالي

اي لا ابرح حتى تكون حرضا قال ابن عباس دنفا وقال مجاهد الحرض ما دون الموت يعني قريبا من الموت وقال
ابن اسحاق فاسدا لا عقل لك والحرض الذي فسد جسمه وعقله وقيل ذائبا من الهم ومعنى الاية حتى تكون دنف
الجسم مخبول العقل واصل الحرض الفساد في الجسم والعقل من الحزن او العشق او الهرم يقال رجل حرض وامراة
حرض ورجلان وامراتان حرض ونساء كذلك يستوي فيه الواحد والاثنان والجميع والمذكر والمؤنث لانه مصدر
وضع موضع الاسم او تكون من الهالكين اي الميتين قال يعقوب عند ذلك لما راى غلظهم انما اشكو بثي وحزني
الى الله والبث اشد الحزن سمي بذلك لان صاحبه لا يصبر عليه حتى يبثه اي يظهره قال الحسن بثي اي حاجتي وروي
انه دخل على يعقوب جار له فقال يا يعقوب ما لي رايت قد انهشمت وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ
ابوك قال هشمني وافناني ما ابتلاني الله به من هم يوسف فاوحى الله اليه يا يعقوب اتشكيني الى خلقي
فقال يا رب خطيئة اخطاتها فاغفرها لي فقال قد غفرتها لك وكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكو بثي
وحزني الى الله وروي انه لما قيل ليعقوب ما الذي اذهب بصرك وقوس ظهرك قال اذهب بصري بكائي
على يوسف وقوس ظهري حزني على اخيه فاوحى الله اليه اتشكوني وعزتي لا اكشف عنك ما بك حتى تدعوني فعند
ذلك قال انما بثي وحزني الى الله فاوحى الله وعزتي لو كانا ميتين لاخرجتهما لك وانما وجدت عليكم
لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه منها شيئا وان احب خلقي الي الانبياء ثم المساكين
فاصنع طعاما وادع عليه المساكين فصنع طعاما ثم قال من كان صائما فليفطر الليلة عند ال يعقوب و
روي انه كان بعد ذلك اذا تغدى امر من ينادي من اراد الغداء فليات يعقوب واذا فطر امر من ينادي من
اراد ان يفطر فليات يعقوب فكان يتغدى ويتعشى مع المساكين وعن وهب ابن منبه اوحى الله الى يعقوب
تدري لم عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا الهي قال لانك شويت عناقا وقترت على جارك
واكلت ولم تطعمه وروي ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح عجلا بين يدي امه وهي تخور وقال وهب والسدي وغيرهما
اتى جبريل يوسف في السجن فقال هل تعرفني ايها الصديق فقال ارى صورة طاهرة وريحا طيبة قال اني رسول رب
العالمين وانا الروح الامين قال فما ادخلك مدخل المذنبين وانت اطيب الطيبين وراس المقربين وامين رب
العالمين قال الم تعلم يا يوسف ان الله يطهر البيوت بطهر النبيين وان الارض التي يدخلونها هي اطهر
الارضين وان الله قد طهر بك السجن وما حوله يا اطهر الطاهرين وابن الصالحين المخلصين قال كيف
لي باسم الصديقين وتعدني من المخلصين الطاهرين وقد ادخلت مدخل المذنبين وسميت باسم الفاسقين
قال لانه لم يفتتن قلبك ولم تطع سيدتك في معصية ربك لذلك سماك الله في الصديقين وعدك
من المخلصين والحقك بابائك الصالحين قال هل لك علم بيعقوب ايها الروح الامين قال نعم وهب الله
له الصبر الجميل وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم قال فما قدر حزنه قال حزن سبعين ثكلى قال
فما ذا له من الاجر يا جبريل قال اجر مائة شهيد قال افتراني لاقيه قال نعم فطابت نفس يوسف وقال ما ابالي
ما لقيت اذ رايته تعالى واعلم من الله ما لا تعلمون يعني اعلم من حياة يوسف ما لا تعلمون روي
ان ملك الموت زار يعقوب فقال ايها الملك الطيب ريحه الحسن صورته هل قبضت روح ولدي في
قال لا فسكن يعقوب وطمع في رؤيته وقيل واعلم ان رؤيا يوسف صادقة واني وانتم سنسجد له وقال
السدي لما اخبر ولده بسيرة الملك احست نفس يعقوب فطمع وقال لعله يوسف فقال يا بني اذهبوا
فتحسسوا من يوسف واخيه وروي عن عبد الله ابن زيد ابن ابي فروة ان يعقوب كتب كتابا الى يوسف
عليهما السلام حين حبس بنيامين من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحاق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل
الله الى ملك مصر اما بعد فانا اهل بيت وكل بنا البلاء اما جدي ابراهيم فشددت يداه و
رجلاه فالقي في النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما واما ابي فشددت يداه ورجلاه ووضع

السكين

السكين على قفاه ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية
ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم فقالوا قد اكله الذيب فذهبت عيناي ثم كان لي ابن وكان اخاه
من امه وكنت اتسلى به وانك حبسته وزعمت انه سرق وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا
فان رددته والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرا يوسف الكتاب لم يتمالك البكا وعيل من
صبره فاظهر نفسه على ما يذكره ان شا الله تعالى يا بني اذهبوا فتحسسوا تخبروا واطلبوا
الخبر من يوسف واخيه والتحسس بالحاء والجيم لا يبعد احدهما من الاخر الا ان التحسس بالحاء في الخير وبالجيم
في الشر والتحسس هو طلب الشيء بالحاسة قال ابن عباس التمسوا ولا تياسوا لا تقنطوا من روح الله اي
من رحمة الله وقيل من فرج الله لانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فلما دخلوا عليه وفيه
اضمار تقديره فخرجوا راجعين الى مصر حتى رجعوا اليها فدخلوا على يوسف فلما دخلوا قالوا يا ايها
العزيز مسنا واهلنا الضر اي الشدة والجوع وجينا ببضاعة مزجاة اي قليلة رديه كاسدة لا تنفق في
ثمن الطعام الا بتجوز من البايع فيها واصل الازجاء السوق والدفع وقيل ببضاعة مزجاة لانها غير
نافقة وانما يجوز على دفع من اخذها واختلفوا فيها قال ابن عباس كانت دراهم رديه زيوفا وقيل كانت خلق
الغرائر والحبال وقيل كانت من متاع الاعراب من الصوف والاقط قال الكلبي ومقاتل كانت حبة الخضراء
وقيل كانت سويق المقل وقيل كانت الادم والنعال فاوف لنا الكيل اعطنا ما كنت تعطينا قبل
بالثمن الجيد الوافي وتصدق علينا اي تفضل علينا بما بين الثمنين الجيد والردي ولا تنقصنا
هذا قول اكثر المفسرين وقال ابن جريج والضحاك وتصدق علينا برد اخينا ان الله يجزي
يثيب المتصدقين قال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزيك لانهم لم يعلموا انه مومن وسيل سفين
ابن عيينة هل حرمت الصدقة على احد من الانبياء سوى نبينا عليه السلام قال سفيان الم
تسمع قوله وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين يريد ان الصدقة كانت حلالا لهم وروي
ان الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق علي قال ان الله لا يتصدق وانما يتصدق وانما يتصدق من يبغي
الثواب قال اللهم اعطني وتفضل علي قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون اختلفوا في
السبب الذي حمل يوسف على القول قال ابن اسحاق ذكر لي انهم لما كلموه بهذا الكلام ادركته الرقة فارفض
دمعه فباح بالذي كان يكتم وقال الكلبي انما قال ذلك حين حكى لاخوته ان مالك ابن ذعر قال اني
وجدت غلاما في بير من حاله كيت وكيت فابتعته بكذا درهما فقالوا ايها الملك نحن بعنا ذلك
الغلام منه فغاظ يوسف ذلك وامر بقتلهم فذهب بهم ليقتلوهم فولى يهوذا وهو يقول كان يعقوب
يحزن ويبكي بفقه واحد منا حتى كف بصره فكيف اذا اتاه قتل بنيه كلهم ثم قالوا ان فعلت ذلك
فابعث بامتعتنا الى ابينا فانه بمكان كذا وكذا فذلك حين رحمهم وبكا وقال ذلك القول وقيل قاله حين قرا
كتاب ابيه اليه فلم يتمالك البكاء فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ فرقتم بينهما وصنعتم ما صنعتم
اذ انتم جاهلون بما يؤول اليه امر يوسف وقيل مذنبون عاصون قال الحسن اذ انتم شبان ومعكم جهل الشباب
فان قيل كيف ما فعلتم بيوسف واخيه وما كان منهم الى اخيه وهم لم يسعوا في حبسه قيل قد قالوا له في الصاع
ما راينا منكم يا بني راحيل وقيل لما كانا من ام واحدة وكانوا يوذونه بعد فقد يوسف قالوا اينك لانت
يوسف قرا ابن كثير وابو جعفر انك على الخبر وقرا الاخرون انك على الاستفهام قال ابن اسحاق كان يتكلم
من وراء ستر فقال يوسف هل علمتم ما فعلتم كشف عنه الغطاء ورفع الحجاب فرفعوه وقال ابن عباس الضحاك
عن ابن عباس لما قال هذا القول تبسم فراوا ثناياه كاللؤلؤ المنظوم فشبهوه بيوسف فقالوا
استفهاما اينك لانت يوسف وقال عطاء عن ابن عباس ان اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع
التاج وكان له في قرنه علامة وكان ليعقوب مثلها ولاسحاق مثلها ولسارة مثلها شبه الشامة
فعرفوه فقالوا اينك لانت يوسف وقيل قالوه على التوهم حتى قال انا يوسف وهذا اخي بنيامين قد من
الله علينا انعم علينا بان جمع بيننا انه من يتق باداء الفرايض واجتناب المعاصي ويصبر عما حرم
الله عليه قال ابن عباس يتق الزناء ويصبر على العزوبة وقال مجاهد يتق المعصية ويصبر على السجن
فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا معتذرين تالله لقد اثرك علينا اختارك وفضلك علينا
وان كنا لخاطئين اي وما كنا في صنيعنا بك الا مخطئين مذنبين يقال خطئ خطاء اذا تعمد
واخطا اذا كان غير متعمد فقال يوسف وكان حليما لا تثريب لا تعيير عليكم اليوم ولا اذكر

لكم ذنبكم بعد اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فلما عرفهم يوسف نفسه سألهم عن ابيه فقال ما فعل
فلما عرفهم يوسف نفسه سألهم عن ابيه فقال ما فعل ابي بعدي قالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه
وقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا الاية كان دعاه قال الحسن لم يعلم انه يعود بصيرا
اي يعد مبصرا وقيل يأت بنبي بصير الاية كان دعاه قال الحسن يعود بصيرا الا ان يعد علمه الله قال الضحاك
كان ذلك القميص من نسج الجنة وعن مجاهد امره جبريل ان يرسل اليه قميصه وكان ذلك القميص قميص
ابراهيم وذلك انه جرد من ثيابه والقي في النار عريانا فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه
اياه فكان ذلك عند ابراهيم فلما مات ورثه اسحاق فلما مات ورثه يعقوب ذلك القميص في علاقة
وضبيه وشد رأسها وعلقها في عنقه لما كان يخاف عليه من العين وكان لا يفارقه فلما القي في البير جاء جبريل فاخرجه
ليوسف ذلك التعويذ فاخرج القميص منه واليسه ففي ذلك الوقت جاءه جبريل عليه السلام وقال
ارسل ذلك القميص فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي فدفع يوسف ذلك القميص الى
اخوته وقال القوه على وجه ابي يأت بصيرا واتوني باهلكم اجمعين ولما فصلت العير اي خرجت من عريش
مصر متوجهة الى كنعان قال ابوهم لولد ولده اني لاجد ريح يوسف ويروى ان ريح الصبا استأذنت ربها
في ان تأتي يعقوب بريح يوسف قبل ان يأتيه البشير وقال مجاهد اصاب يعقوب ريح يوسف من ثلاثة ايام و
حكي عن ابن عباس من مسيرة ثمان ليال وقال الحسن كان بينهما ثمانون فرسخا وقيل هبت ريح فصفقت القميص
فاحملت ريح القميص الى يعقوب فوجد ريح الجنة فعلم ان ليس في الارض من ريح الجنة الا ما كان من ذلك
القميص فلذلك قال اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون تسفهون وعن ابن عباس تجهلون وقال الضحاك
تهرمون فيقول شيخ كبير قد خرف وذهب عقله وقيل تضعفون وقال ابو عبيدة تضللون وأصل
الفند الفساد قالوا يعني اولاد اولاده تالله انك لفي ضلالك القديم لفي خطأك القديم من ذكرك
يوسف لا تنساه والضلال هو الذهاب عن طريق الصواب فان عندهم ان يوسف قد مات ويرون يعقوب
قد لهج بذكره فلما ان جاء البشير وهو المبشر عن يوسف قال ابن مسعود جاء البشير بين يدي العير
قال ابن عباس هو يهوذا قال السدي قال يهوذا انا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب فاخبرته
ان يوسف اكله فانا اذهب اليوم بالقميص فاخبره انه حي فافرحه كما احزنته قال ابن عباس حمله
يهوذا وخرج حافيا سوايعدوا ومعه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها حتى اتى اباه وكانت المسافة ثمانين
فرسخا وقيل كان البشير مالك ابن ذعر القاه على وجهه يعني القى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب
فارتد بصيرا فعاد بصيرا بعد ما كان اعمى وعادت قوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد
الحزن قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون ومع حياة يوسف وان الله يجمع بيننا وروي للبشير
كيف يوسف قال انه ملك مصر فقال يعقوب ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام
قال الان تمت نعمته قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين مذنبين قال سوف
استغفر لكم ربي قال اكثر المفسرين اخر الدعاء الى وقت السحر وهو الوقت الذي
يقول الله تعالى هل من داع فاستجيب له فلما انتهى يعقوب الى الموعد قام الى الصلاة بالسحر
فلما فرغ منها رفع يديه الى الله عز وجل وقال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري
عنه واغفر لولدي ما اتوا الى اخيهم يوسف فاوحى الله اليه اني قد غفرت لك ولهم اجمعين و
عن عكرمة عن ابن عباس قال سوف استغفر لكم يعني ليلة الجمعة قال وهب كان يستغفر لهم
كل ليلة في نيف وعشرين سنة قال طاوس اخر السحر من ليلة الجمعة فوافق ليلة عاشوراء
وعن الشعبي قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم وروي ان يوسف كان يبعث
مع البشير الى يعقوب ما يبتاع راحلة وجهازا كثيرا ليأتوا يعقوب واهله وولده فتهيأ يعقوب
للخروج الى مصر فخرجوا وهم اثنان وسبعون من بين رجل وامرأة وقال مسروق كانوا ثلاثة
وستين فلما دنا من مصر كلم يوسف الملك الذي فوقه فخرج يوسف والملك في اربعة آلاف من الجند
وركب اهل مصر معهما ليتلقوا يعقوب وكان يعقوب يمشي وهو يتوكأ على يهوذا فنظر الى الخيل والناس
فقال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك فلما دنا كل واحد من صاحبه فذهب يوسف ليبدأ

بالسلام

بيداه بالسلام فقال جبريل لا حتى يبداء يعقوب بالسلام عليك فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وروي انهما
بن كا وتعانقا وقال الوذي بدا التي يعقوب ويوسف عليه السلام عانق كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال يوسف يا ابت
بكيت حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيمه تجمعنا قال بلى يا بني ولكن خشيت ان يسلب بينك فيحال بيني وبينك فذلك
قوله فلما دخلوا على يوسف اوى اليه اي ضم اليه ابويه قال اكثر المفسرين هو ابوه وخالته ليا وكانت امه قد مات
في نفاس بنيامين وقال الحسن هو يعقوب وامه وكانت حيه وفي بعض التفاسير ان الله احياء امه حتى جاءت مع يعقوب
الى مصر وقالوا ادخلوا مصر ان شاء الله تعالى امنين فان قيل فقد قال لما دخل على يوسف اوى اليه ابويه
فكيف قال ادخلوا مصر بعد ما اخبرانهم دخلوها وما وجه هذا الاستثناء وقد حصل الدخول قيل ان يوسف
انما قال لهم حين تلقاهم قبل دخولهم مصر وفي الآية تقديم وتاخير والاستثناء يرجع الى الامن والاستغفار و
هو من قول اسيعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم فقبل الاستثناء يرجع الى الامن من الجوز
لانهم كانوا يدخلون مصر قبله لا بجواز من ملوكهم بقول امنين من الجوز ان شاء الله كما قال الله تعالى لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقيل ههنا يعني اذ يريد اذ شاء الله كقوله تعالى وانتم الاعلون ان كنتم
مؤمنين اي اذ كنتم ورفع ابويه على العرش اي على السرير اجلسهما عليه والرفع هو العلو وخروا له سجدا يعني يعقوب
وخالته وخوته وكانت تحيتهم يومئذ السجود ولم يرد بالسجود وضع الجباه على الارض وانما هو الاخنا
والتواضع وقيل وضعوا الجباه وكان ذلك على طريق التحيه والتعظيم لا على طريق العباده وكان ذلك جائزا في الامم
السالفه فنسخ في ملتنا هذه الشريعه وروي عن ابن عباس انه قال خروا لله سجدا بين يدي يوسف
والاول اصح وقال يوسف عند ذلك يا ابت هذا تاويل رويا اي من قبل قد جعلها الله وهو قوله اني رايت احد
عشر كوكبا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن ولم يقل من الجب مع كونه اشد من السجن استعمالا للكلام
كيلا تجلى اخوته بعد ما قال لا تثريب عليكم اليوم ولان نعمه الله عليه في اخراجه من السجن اعظم لانه بعد
خروجه من الجب صار الى العبوديه والرق وبعد خروجه من السجن صار الى الملك وكان وقوعه في البير
كان لحسد اخوته وفي السجن بمكافاة من الله لزلة كانت منه وجاء بكم من البدو اي البدو بسبط من
الارض يسكنه اهل المواشي بما شيتهم وكانوا اهل بادية ومواش يقال بدا يبدو ابدوا اذا صار الى البادية
من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي الحسد ان ربي لطيف لما يشاء اي ذو لطف لما يشاء وقيل
معناه بمن يشاء وحقيقه اللطيف الذي يوصل الاحسان الى غيره بالرفق انه هو العليم الحكيم قال اهل
التاريخ اقام يعقوب بمصر عند يوسف اربعة وعشرين سنه في اغبط حال واهنا عيش ثم مات بمصر فلما
حضرته الوفاه اوصى ابنه يوسف ان يحمل جسده حتى يدفنه عند ابيه اسحاق ففعل يوسف حتى دفنه ثم
انصرف الى مصر قال سعيد بن جبير فعل يعقوب في ابوتين ساح الى بيت المقدس فوافق ذلك اليوم ثمانين
عيص فدفنا في قبر واحد وكانا ولدا في بطن واحد وكان عمرهما مايه وسبعه واربعين سنه فلما جمع الله تعالى
لوشف سئله علم ان نعيم الدنيا لا يدوم سال الله حسن الخاتمه فقال رب قد اتيتني من الملك يعني
ملك مصر وعلمتني من تاويل الاحاديث يعني تعبير الرويا فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والاخره توفني
مسلما يقول اقبضني اليك مسلما والحقني بالصالحين يريد بابائي النبيين قال قتاده لم يسال
نبي من الانبياء الموت الا يوسف وفي القصه لما جمع الله شمله واوصل اليه ابويه واهله اشتاق
الى ربه فقال هذا قال الحسن عاش بعد هذا سبعين كبيره وقال غيره لما قال هذا القول لم يعش عليه حتى
توفي واختلفوا في مدة غيبة يوسف عن ابيه قال الكلبي اثنان وعشرون سنه وقيل اربعون سنه وقال
الحسن التي كان يوسف في الجب سبع عشره سنه وغاب عن ابيه ثمانين سنه وعاش بعد لقاء يعقوب ثلاثا وعشرين
ومات وهو ابن عشرين ومايه سنه وفي التوراه مايه وعشر سنين وولد ليوسف من امراة العزيز ثلاثه
اولاد افرايم وميشا ورحمة امراة ايوب عليه ايوب عليه السلام وقيل هو عاش يوسف بعد ابيه ستين سنه
وقبل اكثر واختلفت الاقاويل فيه وتوفي وهو ابن مايه وعشرين سنه فتقوم في التيل في صندوق من
رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس فيه فطلب اهل كل محله ان يدفن في محلتهم فجاء بركته جميع اهلوا القتال فراوا ان يدفنوه

ومضى بدمه

بالنيل حيث يتفرق الماء بمصر ليجري الماء عليه وتصل بركته الى جميعهم وقال عكرمة دفن في الجانب الايمن
من النيل فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الآخر فدفنوه في وسطه وقدروا ذلك لسلسلة فاخصب الجانبان
الى ان اخرجه موسى فدفنه بقرب ابائه بالشام ذلك الذي ذكرت من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت
يا محمد عند اولاد يعقوب اذ اجمعوا امرهم عزموا على القاء يوسف في الجب وهم يمكرون بيوسف وما اكثر الناس
يا محمد ولو حرصت بمؤمنين على ايمانهم بمؤمنين روي ان اليهود وقريشا سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قصة يوسف فلما اخبرهم على موافقة التوراة لم يسلموا فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل انهم لا يؤمنون
ولو حرصت وما تسالهم على تبليغ الرسالة والدعاء الى الله تعالى من اجر من جعل وجزاء ان هو ما هو
يعني القرآن الا ذكر عظة وتذكير للعالمين وكاين وكم من اية عبرة ودلالة في السموات والارض يمرون عليها وهم
عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم فكان من ايمانهم اذا سئلوا من خلق السموات
والارض قالوا الله واذا قيل من ينزل القطر قالوا الله ثم مع ذلك يعبدون الاصنام ويشركون وعن ابن
عباس قال نزلت في تلبية المشركين من العرب يقولون لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه
وما ملك وقال عطاء هذا في الدعاء وذلك ان الكفار نسوا ربهم في الرخاء فاذا اصابهم البلاء اخلصوا في الدعاء
كما قال الله تعالى وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين الآية واذا ركبوا في الفلك فلما نجاهم الى
البر اذا هم يشركون وغير ذلك الآيات افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله اي عقوبة مجللة قال مجاهد
عذاب يغشاهم نظيره قوله يوم يغشاهم العذاب من فوقهم الآية وقال قتادة وقيعة قال الضحاك
يعني الصواعق والقوارع وتاتيهم الساعة بغتة فجاة وهم لا يشعرون بقيامها قال ابن عباس
تهيج الصيحة بالناس وهم في اسواقهم قل يا محمد هذه الدعوة التي ادعوا اليها والطريقة التي
انا عليها سبيلي سنتي ومنهاجي قال مقاتل ديني نظيره ادع الى سبيل ربك يعني الى دينه
ادعوا الى الله بصيرة على يقين والبصيرة المعرفة التي يميز بها الحق من الباطل انا ومن اتبعني
اي ومن امن بي وصدقني ايضا يدعوا الى الله هذا قول الكلبي وابن زيد قال حق على من اتبعه
ان يدعوا الى ما دعاء اليه ويذكر بالقرآن وقيل تم الكلام عند قوله يدعوا الى الله ثم
استانف على بصيرة انا ومن اتبعني يقول اني على بصيرة وكل من اتبعني قال ابن عباس
يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا على احسن طريقة واقصد هداية معدن
العلم وكنز الايمان وجند الرحمان قال عبد الله ابن مسعود من كان مستنا فليستن
بمن قد مات اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الامة ابرها
قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم
ونقل دينهم فتشبهوا باخلاقهم وطرايقهم فهم كانوا على الهدى المستقيم قوله وسبحان الله
اي وقل سبحان الله تنزيها له عما اشركوا وما انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك يا محمد الا
رجلا لا ملائكة يوحى اليهم بالنون وكسر الحاء وقرا الاخرون بالياء وفتح الحاء من اهل
القرى يعني من اهل الامصار دون اهل البوادي لان اهل الامصار اعقل وافضل واعلم واحكم
قال الحسن لم يبعث الله نبيا من بدو ولا من الجن ولا من النساء وقيل انما لم يبعث من اهل البادية
لغلظهم وجفائهم افلم يسيروا في الارض يعني هؤلاء المشركين المكذبين فينظروا كيف كان عاقبة
اجرام الذين من قبلهم يعني الامم المكذبة فيعتبروا ولدار الاخرة خير للذين اتقوا يقول جل
ذكره هذا فعلنا باهل ولايتنا وطاعتنا ان ننجيهم عند نزول العذاب وما في الدار لهم خير
فنزل ما ذكرنا اكتفا بدلالة الكلام عليه قوله ولدار الاخرة قيل معناه ولحال الدار الاخرة
وقيل هو اضافة الى نفسه كقوله ان هذا لهو حق اليقين وكقولهم يوم الخميس وربيع الاخر افلا يعقلون
فيؤمنون حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا اختلفوا القراء في قوله كذبوا فقرا
اهل الكوفة وابو جعفر كذبوا بالتخفيف وكانت عائشة تنكر هذه القراءة وقرا الاخرون

لعله الانس

اهل وظنوا

بالتشديد

الرسل من ايمان قومهم وظنوا اي ايقنوا يعني الرسل ان الامم قد كذبوهم تكذيبا لا يرجى بعده ايمانهم
والظن بمعنى اليقين وهذا معنى قول قتادة وقيل معناه حتى اذا استيأس الرسل من كذبهم من قومهم
وظنوا ان من امن بهم من قومهم قد كذبوا وارتدوا عن دينهم لشدة المحنة والبلاء عليهم واستبطاء
النصر ومن قرأ بالتخفيف قال معناه حتى اذا استيأس الرسل من ايمان قومهم وظنوا اي ظن
قومهم ان الرسل قد كذبتهم في وعيد من العذاب وروي عن ابن عباس ان معناه ضعف قلوب الرسل
يعني وظنت الرسل انهم قد كذبوا فيما وعدوا من النصر وكانوا بشرا فضعفوا ويئسوا وييسوا
وظنوا انهم اخلفوا وتلا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله جاءهم اي جاء الرسل
قراءة العامة بنونين اي نحن ننجي من نشاء وقرأ ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب بنون واحدة
مضمومة وتشديد الجيم وفتح الياء على ما لم يسم فاعله لانها مكتوبة في المصحف بنون واحدة
فيكون محل من رفعا على هذه القراءة وعلى القراءة الاولى يكون نصبا فنجي من نشاء عند نزول
العذاب وهم المؤمنون المطيعون ولا يرد بأسنا عذابنا عن القوم المجرمين اي المشركين لقد كان
في قصصهم اي في خبر يوسف واخوته لعبرة عظة لاولي الالباب ما كان يعني القرآن حديثا يفترى اي يختلق
ولكن تصديق الذي اي لكن تصديق الذي بين يديه من التوراة والانجيل وتفصيل كل شيء مما يحتاج
العباد اليه من الحلال والحرام والامر والنهي وهدى ورحمة بيان ونعمة لقوم يؤمنون

الرعد

الا قوله ولا يزال الذين كفروا وقوله ويقول الذين كفروا لست مرسلا بسم
الله الرحمن الرحيم المر قال ابن عباس انا الله اعلم واري تلك ايات الكتاب يعني الاخبار التي قصصتها
عليك يعني التوراة والانجيل والكتب المتقدمة والذي انزل اليك يعني هذا القرآن الذي انزل
اليك من ربك الحق اي الحق فاعتصم به فيكون محل الذي رفعا على الابتداء والحق خبره وقيل
محله خفض يعني تلك ايات الكتاب وايات الذي انزل اليك ثم ابتدأ الحق يعني ذلك الحق و
قال ابن عباس اراد بالكتاب القرآن ثم قال وهذا القرآن الذي انزل اليك من ربك هو الحق
ولكن اكثر الناس لا يؤمنون قال مقاتل نزلت في مشركي مكة حين قالوا ان محمدا يقول من تلقاء
فرد قوله ثم بين دلائل ربوبيته فقال عز من قائل الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها يعني السواري
واحدها عمود ثم ادم وادم وعمد ايضا جمعه مثل رسول ورسل فمعناه نفي العمد اصلا وهو
الاصح يعني ليس دونها دعامة تدعمها ولا فوقها علاقة تمسكها قال اياس بن معوية قال السماء
مقببة على الارض مثل القبة وقيل ترونها راجعة الى العمد فمعناه لها عمد ولكن لا ترونها
وزعم ان عمدها جبل قاف وهو محيط بالدنيا عليه مثل القبة ثم استوى على العرش علا
عليه وسخر الشمس والقمر لمنافع خلقه فهما مقهوران يجريان على ما يريد الله عز وجل لاجل مسمى
اي الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا وقال ابن عباس اراد بالاجل المسمى درجاتهما ومنازلهما
ينتهيان اليهما لا يجاوزانها يدبر الامر يقضيه وحده يفصل الايات يبين الدلالات لعلكم
بلقاء ربكم توقنون لكي توقنوا بوعده وتصدقوه وهو الذي مد الارض بسطها وجعل فيها
رواسي جبالا ثابتة واحدتها راسية قال ابن عباس كان ابو قبيس اول جبل وضع على الارض
وانهارا جعل فيها انهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين اصفر واحمر وحلوا و
حامضا يغشي الليل النهار اي يلبس ظلمة الليل ويلبس الليل ضوء النهار ان في ذلك
لايات لقوم يتفكرون فيستدلون والتفكر تصرف القلب في طلب معاني الاشياء و
في الارض قطع متجاورات متقاربات يقرب بعضها من بعض وهي مختلفة هذه طيبة تنبت
وهذه سبخة لا تنبت وهذه قليلة الريع وهذه كثيرة الريع وجنات بساتين من زروع و اعناب

ونخيل صنوان وغير صنوان رفعها كلها ابن كثير وابو عمرو وحفص ويعقوب بعطفها على الجنات وجرها الاخرون
صنفا على الاعناب والصنوان جمع صنو وهي النخلات يجمعهن اصل واحد وغير صنوان هي النخلة المنفردة
باصلها وقال اهل التفسير صنوان مجتمع وغير صنوان متفرق نظيره من الكلام
قنوان جمع قنو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنو ابيه ولا فرق في الصنوان
والقنوان بين التثنية والجمع لانها في الاعراف وذلك ان النون في التثنية مكسورة غير
منونة وفي الجمع منونة يسقى بماء واحد قراء ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالياء اي
يسقى ذلك كله بماء واحد وقراء الاخرون بالتاء لقوله وجنات ولقوله من بعض بعد ونفضل بعضها
على بعض ولم يقل بعضه والماء جسم دقيق مائع به حياة كل نام والتفضيل في الاكل في الثمر والطعام
قرأ حمزة والكسائي ونفضل بالياء لقوله تعالى ويدبر الامر يفصل الآيات وقراء الاخرون
نفصل على معنى ونحن نفصل بعضها على بعض في الاكل جاء في الحديث وفضل بعضها على بعض في
الاكل قال الفارسي والدقل والحلو والحامض قال مجاهد كمثل بني آدم صالحهم وخبيثهم وابيضهم
واحمرهم الحسن هذا مثل ضربه الله تعالى لقلوب بني آدم كانت الارض طينة واحدة في يد
الرحمن فسطحها فصارت قطعا متجاورات فينزل عليها الماء من السماء فتخرج هذه زهرتها
وثمرها وبرها وبناتها وتخرج هذه سبخها وملحها وجنتها وكذلك يسقى بماء واحد كذلك
الناس خلقوا من آدم فينزل من السماء تذكرة فتفرق قلوب فتخشع وتقسو قلوب فتلهو قال
الحسن والله ما جالس القرآن احد من الناس من عنده بزيادة او نقصان قال الله تعالى وننزل
من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ان في ذلك الذي ذكرت
لآيات لقوم يعقلون ف تعالى وان تعجب فعجب قولهم العجب تغير النفس بروية المستبعد
في العادة والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم اي انك تعجب من انكارهم النشأة الاخرة
مع اقرارهم بابتداء الخلق فعجب امرهم وكان المشركون ينكرون البعث مع اقرارهم بابتداء الخلق من الله
عز وجل وقد تقرر في العقول ان الاعادة اهون من الابتداء فهذا موضع العجب وقيل معناه وان تعجب
من تكذيب المشركين واتخاذهم ما لا يضر ولا ينفع الهة يعبدونها وهم قد رأوا من قدرة الله
عز وجل ما ضرب به الامثال فعجب قولهم فتعجب ايضا من قولهم ايذا كنا ترابا بعد الموت ايئنا
لفي خلق جديد يداري عناد حلفا جديد اكما كنا بعد الموت قرأ نافع والكسائي ويعقوب ايذا
مستفهم انا بتركه صدره ابو جعفر وابن عامر وكذلك في سبحان موصولين والم السجدة
وقراء الباقون بالاستفهام فيهما وفي الصافات موصولة هكذا الا ان ابا جعفر يوافق نافعا في
اول الصافات فيقدم الاستفهام ويعقوب لا يستفهم الثانية اذا امتنا بالمدينون قال الله عز وجل
اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم يوم القيامة واولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون قوله تعالى ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة الاستعجال طلب تعجيل الامر قبل مجيء
وقته والسيئة ههنا هي العقوبة والحسنة العافية وذلك ان مشركي مكة كانوا يطلبون
العقوبة بدلا من العافية استهزاء منهم فيقولون اللهم ان كان هذا هو الفصل من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقد خلت من قبلهم المثلات اي مضت من قبلهم
في الامم التي عصت ربها وكذبت رسلها العقوبات فالمثلات جمع المثلة بفتح الميم وضم الثاء
مثل صدقة وصدقة وقد قرئ بهما وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب يقول الذين
كفروا لولا انزل عليه اي على محمد آية من ربه اي علامة وحجة على نبوته قال الله تعالى انما انت منذر
مخوف ولكل قوم هاد اي لكل قوم نبي يدعوهم الى الله عز وجل وقال الكلبي داع يدعوهم الى الحق
او الى الضلالة وقال عكرمة الهادي محمد صلى الله عليه وسلم يقول انت منذر وانت هاد لكل قوم

لكل قوم اي هاد داع وقال سعيد بن جبير الهادي هو الله عز وجل عز وجل الله يعلم ما تحمل كل انثى
من ذكر وانثى سوى الخلق او ناقص الخلق واحدا او اثنين او اكثر وما تغيض الارحام اي وما تنقص وما تزداد وقال اهل
التفسير غيض الارحام الحيض على الحمل فاذا حاضت الحامل كان نقصانا في الولد لان دم الحيض غذاء الولد في
الرحم فاذا اهراقت الدم ينتقص الغذاء فينتقص الولد واذا لم تحض يزداد الولد ويتم فالنقصان نقصان خلقة الولد
لخروج الدم والزيادة تمام خلقته باستمساك الدم وقيل اذا حاضت ينتقص الغذاء وتزداد مدة الحمل حتى يستكمل
تسعة طاهرا فان رات خمسة ايام دما وضعت لتسعة اشهر وخمسة ايام فالنقصان في الغذاء والزيادة في المدة
قال الحسن غيضها نقصانها من تسعة اشهر والزيادة زيادتها على تسعة اشهر وقيل النقصان السقط والزيادة تمام
الخلق واقل مدة الحمل ستة اشهر فقد يولد المولود لهذه المدة ويعيش واختلفوا في اكثرها فقال قوم اكثرها سنتان
وهو قول عائشة وبه قال ابو حنيفة وذهب جماعة الى ان اكثرها اربع سنين واليه ذهب الشافعي قال كما دابن سلمة
انا سمي هرم بن حيان هرما لانه بقي في بطن امه اربع سنين وكل شيء عنده بمقدار بتقدير واحد لا يجاوزه ولا ينقص
عنه عالم الغيب والشهادة الكبير الذي كل شيء دونه المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته قال الله تعالى سواء منكم
من اسر القول ومن جهر به اي يستوي في علم المستتر في القول والجاهر به ومن هو مستخف بالليل اي مستتر بظلمة
الليل وسارب اي ذاهب في سربه ظاهرا والسرب بفتح السين وسكون الراء الطريق قال القتيبي سارب
بالنهار اي متصرف في حوائجه قال ابن عباس هو صاحب ريبة مستخف بالليل واذا خرج بالنهار راى الناس انه
بريء من الاثم وقيل مستخف بالليل اي ظاهر من قولهم خفيت الشيء اذا ظهرته واخفيته اذا كتمته وسارب بالنهار
اي متوار داخل في سرب له معقبات اي لله ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فاذا صعدت ملائكة الليل
جاء في عقبها ملائكة النهار والتعقيب العود بعد البدو وانما ذكر بلفظ التانيث لان واحدها معقب وجمعه
معقبة ثم جمع المعقبة معقبات كما قيل اثناوات سعد ورجالات بكر انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر
بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة الليل وملائكة بالنهار يجتمعون عند صلاة الفجر وصلاة
العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون
واتيناهم وهم يصلون ومن قوله من بين يديه ومن خلفه من وراء ظهره يحفظونه باذن الله ما لم
يجئ ما لم يجئ القدر فاذا جاء القدر خلا عنه وقيل يحفظونه من امر الله اي ما امر الله به من الحفظ
عنه قال مجاهد قال ما من عبد الا ملك موكل به يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام
فما منهم شيء ياتيه يريده الا قال وراءك الا شيء باذن الله فيه فيصيبه قال كعب الاحبار لولا ان
الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفتكم الجن قال عكرمة
الاية في الامراء وحرسهم يحفظونهم من بين ايديهم ومن خلفهم وقيل الاية في الملكين القاعدين عن
اليمين والشمال يكتبان الحسنات والسيئات كما قال الله تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن
الشمال فقيد قال ابن جريج معنى يحفظونه اي يحفظون عليه من امر الله يعني الحسنات والسيئات وقيل
الهاء في قوله راجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم روى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال له
معقبات يعني لمحمد صلى الله عليه وسلم حراس من الرحمان من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله يعني
من مر الجن وطوارق الليل والنهار وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت هذه الايات في عامر بن الطفيل
واربد بن ربيعة وكانت قصتهما على ما روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال اقبل عامر بن الطفيل
واربد بن ربيعة وهما عامريان يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في نفر من اصحابه
فدخلا المسجد فاستشرف الناس لجمال عامر وكان اعور وكان من اجمل الناس فقال رجل يا رسول الله هذا
عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك فقال دعه فان يرد الله به خيرا يهده فاقبل حتى قام عليه فقال
يا محمد ما لي اسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين قال تجعل لي الامر بعدك قال ليس ذلك
الي انما ذلك الى الله عز وجل يجعله حيث يشاء قال فتجعلني على الوبر وانت على المدر قال لا قال فماذا تجعل
لي قال اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها قال اوليس ذلك الي الوبر وكن معي اكلمك فقام

رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اوصى الى اربد ان ابن ربيعة اذا رايتني اكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف
فجعل يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه فدار اربد من خلف النبي صلى الله عليه وسلم ليضربه فاخترط من سيفه
شبرا ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله وجعل عامر يومي اليه فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى اربد وما صنع بسيفه
فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة في يوم صحو فاحرقته وولى عامر هاربا فقال يا محمد دعوت ربك
فقتل اربد والله لاملانها عليك خيلا جردا وفتيانا مردا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يمنعك الله من ذلك وابنا
قيلة تريد الاوس فنزل عامر بيت امراة سلولية فلما اصبح ضم عليه سلاحه وقد تغير لونه فجعل يركض في الصحراء ويقول
ابرز يا ملك الموت ويقول الشعر ويقول اللات لئن اصحر الى محمد وصاحبه يعني الموت يعني الملك لا تقذفهما برمحي
فارسل الله ملكا فلطمه بجناحه فارداه في التراب وخرجت على ركبته في الوقت غدة عظيمة فعاد الى بيت السلولية
وهو يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ثم دعا بفرسه فركبه ثم اجراه حتى مات على ظهره فاجاب
الله دعاء رسوله صلى الله عليه وسلم فقتل عامر بالطعن واربد بالصاعقة وانزل الله في هذه القصة سواء منكم
من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات يعني لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يحفظونه من بين يديه ومن خلفه من امر الله يعني المعقبات من امر وفيه تقديم وتاخير وقال لهذين ان الله لا يغير
ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الحال الجميلة فيعصون ربهم واذا اراد بقوم سوءا اي عذابا وهلاكا
فلا مرد له اي لا راد له وما لهم من دونه من وال اي ملجا يلجاون اليه وقيل وال يلي امرهم ويمنع العذاب عنهم عنهم
تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا قيل خوفا من الصاعقة وطمعا في نفع المطر
وقيل الخوف يخاف منه الاذى والمشقة والطمع للمقيم يرجوا منه البركة والمنفعة وقيل الخوف من المطر في غير مكانه
وابانه والطمع اذا كان وابانه ومن البلدان ما اذا مطروا قحطوا واذا لم يمطروا اخصبوا وينشئ السحاب الثقال
بالمطر يقال انشا الله السحابة فنشات اي ابداها فبدات والسحاب جمع واحدتها سحابة قال علي السحاب غربال
الماء ويسبح الرعد بحمده واكثر المفسرين على ان الرعد اسم ملك يسوق السحاب والصوت المسموع تسبيحه قال ابن عباس من سمع
صوت الرعد فقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة
فعلى ذنبه وعن عبد الله بن الزبير اذا كان اذا سمع صوت الرعد ترك الحديث وقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة
من خيفته ويقول ان هذا لوعيد لاهل الارض شديد وفي بعض الاخبار يقول الله تعالى لو ان عبادي اطاعوني لسقيتهم
المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس الرعد ملك
موكل بالسحاب يصرفه الى حيث يومر وانه يجور الماء في نقرة ابهامه وانه يسبح الله فاذا سبح لا يبقى ملك في السماء
الا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل القطر قوله والملائكة اي يسبح الملائكة من خيفة الله وخشيته وقيل اراد بهولاء
الملائكة اعوان الرعد جعل الله تعالى له اعوانا وهم خائفون خاضعون طائعون ويرسل الصواعق جمع صاعقة
وهي العذاب المهلك ينزل من البرق فيحرق من يصيبه فيصيب بها من يشاء كما اصاب اربد ابن ربيعة ومن
معه وقال محمد بن علي الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكر وهم يجادلون اي يخاصمون
في الله نزلت في شان اربد ابن ربيعة حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم مم ربك امن درام من ياقوت ام من ذهب
فنزلت صاعقة من السماء فاحرقته وسئل الحسن عن قوله عز وجل ويرسل الصواعق الاية كان رجل من طواغيت العرب
بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم الى الله ورسوله فقال لهم اخبروني عن رب محمد هذا الذي يدعوني اليه من ذهب او
فضة او حديد او نحاس فاستعظم القوم مقالته فانصرفوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما راينا
رجلا اكفر قلبا ولا اعتى على الله منه فقال ارجعوا اليه فرجعوا فجعل لا يزيدهم على مثل مقالته الاولى وقال اجيب
محمدا الى رب لا اراه ولا اعرفه فانصرفوا وقالوا يا رسول الله ما زادنا على مقالته الاولى واخبث فقال ارجعوا
فرجعوا فبينا هم عنده ينازعونه ويدعونه وهو يقول هذه المقالة اذا رتفعت سحابة وكانت فوق رؤوسهم
فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة فاحرق الكافر وهم جلوس فجاؤا يسعون ليخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستقبلهم قوم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لهم احترق صاحبكم فقالوا من اين علمتم قالوا اوحي الى النبي صلى
الله عليه وسلم ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال قال علي شديد الاخذ وقال ابن عباس
شديد الحول وقال الحسن شديد الحقد قال مجاهد شديد القوة وقال ابو عبيدة شديد المكر والمحال والمماحلة
المماكرة والمغالبة له دعوة الحق اي لله دعوة الصدق قال علي دعوة الحق اي لله دعوة الصدق التوحيد

قال

قال ابن عباس شهادة ان لا اله الا الله وقيل الدعاء بالاخلاص والدعاء الخالص لا يكون الا لله والذين يدعون
من دونه اى يعبدون الاصنام من دون الله لا يستجيبون لهم بشئ لا يجيبونهم بشئ يريدونه من نفع او دفع الا كباسط
كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه اى كباسط كفيه ليقبض على الماء والماء باق على الماء كما يكون فى يده
شئ ولا يبلغ الى فيه منه شئ كذلك الذى يدعو الاصنام وهى لا تضر ولا تنفع لا يكون بيده شئ وقيل معناه كما ان
العطشان الذى يرى الماء من بعيد فهو يشير بكفيه الى الماء ويدعوه بلسانه فلا يأتيه ابدا هذا فى المجاهد ومثله عن
على وعطاء كالعطشانة الجالسة على شفة البير يمد يده الى البير فلا يبلغ يده الماء ولا يرتفع اليه الماء فلا
ينفعه بسط الكف الى الماء ودعاؤه وهو لا يبلغ فاه كذلك الذين يدعون الاصنام لا يتفعهم
دعاؤهاه وهى لا تقدر على شئ وعن ابن عباس كالعطشان اذا بسط كفيه فى الماء لا ينفعه ذلك فكذلك
يعرف بهما ولا يبلغ الماء فاه مادام باسطا كفيه مثل ضربه لحسه الكفار ومادعاء الكافرين اصنامهم
الا فى ضلال يضل عنهم اذا احتاجوا اليه كما قال وضل عنهم ما كانوا يدعون وقال الضحاك عن
ابن عباس ومادعاء الكافرين ربهم الا فى ضلال لان اصواتهم محجوبة عن الله عزوجل
عزوجل ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا يعنى الملائكة والمؤمنين وكرها يعنى المنافقين
والكافرين الذين اكرهوا على السجود بالسيف وظلالهم يعنى ظلال الساجدين طوعا وكرها يسجد لله
عزوجل طوعا وهو كاره بالغدو والاصال يعنى اذا سجد بالغدو والعشى يسجد معه ظله والاصال
جمع والاصل جمع اصيل وهما بين العصر الى غروب الشمس وقيل ظلالهم اى اشخاصهم بالغدو والاصال بالبكر و
العشا وقيل يسجد الظل تطويله تذليله لما اريد له عزوجل قل من رب السموات والارض اى خالقهما
وحد برها فسيقولون الله كانهم يقرون بان الله خالقهم وخالق السموات والارض فاذا اجابوك فقل افاتخذتم ايضا
يا محمد الله روى انه لما قال هذا المشركين عطفوا عليه فقالوا احسانت فاسوه الله فقال الله ثم
قل لهم الزاما للحجة افاتخذتم من دونه اولياء معناه انكم مع اقراركم بان الله خالق السموات والارض اتخذتم
من دونه فعبدتموها من دون الله يعنى الاصنام وهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف يملكون
لكم برضرب لهم مثلا فقال هل يستوى الاعمى والبصير كذلك لا يستوى الكافر والمؤمن ام هل
يستوى قرا حمزة والكسائى وابو بكر يستوى بالياء والاخرون بالتاء لانه حايل بين الفعل والاسم
المؤنث الظلمات والنور اى كما لا يستوى الظلمات والنور كذلك لا يستوى الكفر والايمان ام جعلوا اى
جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم اى اشتبه ما خلقوه بما خلقه الله فلا يدرون
ما خلق الله وما خلق انتم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار ثم ضرب الله مثلين للحق و
الباطل فقال ذكره انزل يعنى من السماء ماء يعنى المطر فسالت من ذلك الماء اودية بقدرها
اى فى الصغر والكبر فاحتمل السيل الذى حدث من ذلك الماء زبدا رابيا الزبد الخبث الذى
يظهر على وجه الماء وكذلك على وجه القدر ابيضا اى عاليا مرتفعا فوق الماء فالماء الصافى
الباقى هو الحق والذاهب الذائل الذى يتعلق بالاشجار وجوانب الاودية هو الباطل وقيل
قوله انزل من السماء ماء هذا مثل القرآن والاودية مثل القلوب يريد ينزل القرآت
يحتمل منه القلوب على قدر اليقين والعقل والشك والجهل وهذا احد المثلين والمثل الآخر
قوله عزوجل مما توقدون قرأ حمزة والكسائى وحفص توقدون بالياء لقوله ما ينفع الناس
ولا مخاطبة ههنا وقرأ الآخرون بالتاء ومما توقدون اى ومن الزبد الذى توقدون عليه
ولا يقاد حمل النار تحت الشئ ليذوب ابتغاء حلية اى لطلب الزينة واراد الذهب والفضة لان
الحلية تطلب منهما او متاع اى لطلب متاع وهو ما ينتفع به وذلك مثل الحديد والنحاس والصفر
والرصاص يذاب فتتخذ منها الاوانى وغيرها مما ينتفع بها زبد مثله اى اذا الذهب فله ايضا زبد
مثل زبد الماء والباقى الصافى من هذه الجواهر مثل الحق والزبد الذى لا ينتفع به مثل الباطل
فاما الزبد الذى على السيل والقلز فيذهب جفاء اى ضايعا باطلا والجفاء ما رمى به الوادى من الزبد
والقذر اجتباه يقال جفاء الوادى واجفى اذا القى غثاه واجفأت القدر وجفت اذا علته الغث

زبدها فاذا سكنت لم يبق فيها شي معناه ان الباطل وان علا في وقت يضمحل وقيل جفاء اي متفرقا يقال جفات
الريح الغنم اذا فرقته وذهبت به واما ما ينفع الناس يعني الماء والفلز من الذهب والفضة والصفر
والنحاس فيمكث في الارض اي يبقى ولا يذهب كذلك يضرب الله الامثال جعل الله تعالى هذا مثلا للحق
والباطل اي الباطل كالزبد يذهب ويضيع والحق كالماء والفلز يبقى في القلوب وقيل هذا تسلية المومنين
يعني ان المشركين كالزبد يرى في الصورة شيا وليس له حقيقة وامر المومنين كالماء المستقر
في مكانه له البقاء والثبات قوله للذين استجابوا اجابوا لربهم فاطاعوه الحسنى الجنة والذين
لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اي لبذلوا ذلك يوم القيامة افتداء
من النار اولئك لهم سوء الحساب قال ابراهيم النخعي سوء الحساب ان يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر
له منه شي وماواهم في الاخرة جهنم وبيس المهاد الفراش اي بيس ما مهد لهم ف عز و
جل افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فيومن به ويعمل بما فيه كمن هو اعمى لا يعلمه لا يعمل به
قيل نزلت في حمزة وابي جهل وقيل في عمار وابي جهل والاول حمزة او عمار والثاني ابو جهل وهو
الاعمى اي لا يستوي من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصره ولا يتبعه انما يتذكر يتعظ لاولي
الالباب ذووا العقول الذين يوفون بعهد الله بما امرهم الله وفرضه عليهم فلا يخالفونه
ولا ينقضون الميثاق قيل اراد العهد الذي اخذ على ذرية ادم حين اخرجهم من صلبه والذين
يصلون ما امر الله به ان يوصل قيل اراد به الايمان بجميع الكتب والرسل ولا يفرقون بينها
والاكثرون على انه اراد صلة الرحم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان
انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني انا حميد بن زنجويه حدثنا ابن ابي شيبة حدثنا سفيان بن عيينة
عن الزهري عن ابي سلمة ان عبد الرحمن بن عوف عاد ابا الوداك فقال يعني عبد الرحمن سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه جل ثناوه انا الله وانا الرحمان وهي الرحم شققت لها من اسمي
فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا
ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثني ابن ابي اويس حدثني سليمان بن بلال عن معاوية
ابن مرزد عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الخلق
فلما فرغ منه قامت الرحم فاخذت بحقوق الرحمن فقال مه قال هذا مقام العائذ بك من القطيعة
قال نعم لا ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال فذلك لك ثم
قال ابو هريرة اقراوا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا
مسلم بن ابراهيم ثنا كثير بن عبد الله اليشكري حدثنا الحسن عن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة تحت العرش يوم القيامة القران تحاج له العباد ظهر و
بطن والامانة والرحم ينادي الا من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور السمعاني حدثنا عبد ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عبد الله
ابن صالح حدثنا الليث بن سعد حدثني عقيل عن ابن شهاب اخبرني انس بن مالك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يبسط له في رزقه وينسا له في اجله فليصل رحمه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد
الرحمن بن ابي شريح حدثنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا علي بن الجعد
انا شعبة عن عيينة بن عبد الرحمن سمعت ابي يحدث عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
قال ما من ذنب احرى ان يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الاخرة من البغي وقطيعة
الرحم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن بن بشران انا اسماعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور
الرمادي حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال سمعت النبي صلى الله

عليه وسلم

الله عليه وسلم يد خل الجنه فاطم اخبرنا الامام ابو علي الحسين ابن محمد الغاضري انا ابو طاهر محمد ابن محمد
ابن محمش الزيادي حدثنا احمد ابن اسحاق الصبيدلاني حدثنا ابو نضر محمد ابن محمد ابن حضر حدثنا ابو نعيم الفضل
ابن دكين حدثنا عمرو ابن عثمان قال سمعت موسى ابن طلحة يحدث عن ابي ايوب الانصاري ان اعرابيا عرض لرسول
الله صلى الله عليه وسلم في مسيره فقال اخبرني ما يقربني من الجنه ويباعدني من النار قال عليه
السلام تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم انا عبد الواحد الليثي
انا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد ابن زنجويه حدثنا يعلى وابو نعيم قالا حدثنا قطر
عن مجاهد عن عبد الله ابن عمرو قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الواصل بالمكافي ولكن الواصل الذي
اذا انقطعت رحمه وصلها رواه محمد ابن اسمعيل عن محمد ابن كثير عن سفيان عن مظهر قال اذا قطعت رحمه
وصلها قوله ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين يخافون سوء العذاب والذين صبروا على
طاعة وقال ابن عباس على امر الله وقال عطاء على المصايب والنوايب وقيل عن الشهوات وقيل
عن المعاصي ابتغاء وجه ربهم طلب تعظيمه ان يخالفوه واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم
سرا وعلانيه يعني يؤدون الزكاة ويدرأون بالحسنة السيئة روي عن ابن عباس انه قال يدفعون
بالصالح من العمل السيئ من العمل وهو معنى قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وجاء في الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها السر بالسر والعلانيه
بالعلانيه اخبرنا ابو بكر محمد ابن عبد الله الشيباني ببوبه اخبرنا محمد ابن احمد ابن الحارث حدثنا محمد ابن
يعقوب الكسائي انا عبد الله ابن محمود انا ابراهيم ابن عبد الله الخلال انا عبد الله ابن المبارك عن ابي
لهيعه حدثنا يزيد ابن ابي حبيب حدثنا ابو الخير انه سمع عقبه ابن عامر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقه قد خنقته ثم عمل حسنه فانفكت
حلقه ثم عمل اخرى فانفكت اخرى حتى يخرج الى الارض وقال ابن كيسان معنى الآية يدفعون الذنب بالتوبه
وقيل لا يكافئون السوء بالسوء ولكن يدفعون السوء بالخير قال القتيبي معناه اذا اسفه عليهم حلما فاسفه
السيه والحلم الحسنه وقال قتاده ردوا عليه معروفا نظيره قوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
قال الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا قال عبد الله ابن المبارك هذه
ثمان خلال مشيرة الى ثمانيه ابواب من الجنه اولئك لهم عقبى الدار يعني الجنه عاقبتهم دار الثواب ثم بين
ذلك فقال جنات عدن بيان امامة يدخلونها ومن صلح من ابايهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب قيل من ابواب الجنه وقيل من ابواب القصور سلام عليكم اي السلام عليكم وقيل
يقولون سلام الله عليكم من الآفات التي كنتم تخافون منها قال مقاتل يدخلون عليهم في مقدار يوم وليله
من ايام الدنيا ثلاث كرات ومعهم الهدايا والتحف من الله عز وجل يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى
اخبرنا ابو بكر محمد ابن عبد الله الشيباني ببوبه انا ابو طاهر محمد ابن احمد ابن الحارث انا ابو الحسن محمد ابن يعقوب الكسائي
انا عبد الله ابن محمود انا ابراهيم ابن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله ابن المبارك عن يحيى ابن الوليد حدثنا
ارطاه ابن المنذر قال سمعت رجلا من مشيخة الجند يقال له ابو الحجاج يقول جلست الى ابي امامه فقال ان
المؤمن ليكون متكئا على اريكته اذا دخل الجنه وعنده سماطان من الخدم وعند طرف السماطين باب
مبوب فيقبل الملك من ملائكة الله فيستاذن فيقول ادنى الخدم الى الباب فاذا بالملك يستاذن
فيقول للذي يليه ملك يستاذن فيقول الذي يليه للذي يليه ملك يستاذن كذلك حتى يبلغ المؤمن
فيقول ايذنوا له فيقول اقربهم الى المؤمن ايذنوا له ويقول الذي يليه للذي يليه ايذنوا كذلك
حتى يبلغ اقصاهم عند الباب فيفتح له فيدخل فيسلم ويصرف والذين ينقضون عهد الله من بعد
ميثاقه هذا في الكفار ويقطعون ما امر الله به ان يوصل اي يوصل بعض الانبياء ويكفرون
ببعض وقيل يقطعون الرحم ويفسدون في الارض اي يعملون بالمعاصي اولئك لهم اللعنه ولهم سوء الدار يعني
النار وقيل سوء المنقلب لان منقلبا الناس دورهم عز وجل ان الله يبسط الرزق لمن يشاء

يقولون ص

ويقدر اي يوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء وفرحوا بالحياة الدنيا يعني مشركي مكة اشروا وبطروا والفرح لذة
في القلب بنيل المشتهى وفيه دليل على ان الفرح بالدنيا حرام وما الحياة الدنيا في الاخرة الا متاع اي قليل ذاهب
قال الكلبي كمثل السكرجة والقصعة والقدر ينتفع بها ثم تذهب ويقول الذين كفروا من اهل مكة لولا انزل
عليه اية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب اي يهدي اليه من يشاء بالانابة وقيل يرشد الى دينه
من رجع اليه بقلبه الذين امنوا في محل النصب بدلا من قوله من اناب وتطمئن قلوبهم بذكر الله وقال مقاتل بالقران
والسكون يكون باليقين والاضطراب يكون بالشك الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن قلوب المومنين وتستقر
فيها اليقين قال ابن عباس هذا في الحلف يقول اذا حلف المسلم بالله على شي تسكن قلوب المومنين اليه فان
قيل اليس قد قال الله انما المومنون الذين اذا ذكرت الله وجلت قلوبهم فكيف تكون الطمانينة والوجل في حالة
واحدة قيل الوجل عند ذكر الله الوعيد والطمانينة عند ذكر الله الوعد والثواب فالقلوب توجل اذا ذكرت عدل
الله وشدة حسابه وتطمئن اذا ذكرت فضل الله وكرمه الذين امنوا وعملوا الصالحات ابتداء طوبى لهم خبره و
اختلفوا في تفسير طوبى روي عن ابن عباس فرح لهم وقرة عين قال عكرمة نعم ما لهم وقال قتادة حسنى لهم وقال معمر
عن قتادة هذه كلمة عربية يقول الرجل للرجل طوبى لك ان اصبت خيرا وقال ابراهيم خير لهم وكرامة قال
الفراء اصله من الطيب والواو فيه لضمة الطاء وفيه لغتان تقول العرب طوباك وطوبى لك اي لهم
الطيب وحسن ماب اي حسن المنقلب وقال سعيد ابن جبير عن ابن عباس طوبى اسم الجنة بالحبشية قال الربيع البستان
بلغة الهند وروي عن ابي امامة وابي هريرة وابي الدرداء قال طوبى شجرة في الجنة تظل الجنان كلها قال عبيد
ابن عمير هي شجرة في جنة عدن اصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل دار وغرفة غصن منها لم يخلق الله
لولا ولا زهرة وفيها منها الا السواد ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها ينبع من اصلها عينان
الكافور والسلسبيل قال مقاتل كل ورقة منها تظل امة عليها ملك يسبح بانواع التسبيح وروي عن
ابي سعيد الخدري ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة
مائة سنة ثياب اهل الجنة يخرج من اكمامها وعن معاوية ابن قرة عن ابيه يرفعه طوبى شجرة غرسها
الله بيده ونفخ فيها من روحه تنبت الحلي والحلل وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة اخبرنا
محمد ابن عبد الله بن ابي توبة انا محمد ابن احمد ابن الحارث انا محمد ابن يعقوب الكسائي انا عبد الله ابن محمود
انا ابراهيم ابن عبد الله ابن محمود انا ابراهيم ابن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله ابن المبارك عن اسماعيل
ابن ابي خالد عن زياد مولى مخزوم انه سمع ابا هريرة يقول ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة
عام اقرؤا ان شئتم وظل ممدود فبلغ ذلك كعبا فقال صدق والذي انزل التوراة على موسى و
القران على محمد لو ان رجلا ركب حقة او جذعة ثم دار باصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط
هرما ان الله غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وان افنانها لمن وراء سور الجنة ما في الجنة نهر
الا وهو يخرج من اصل تلك الشجرة وبهذا الاسناد عن عبد الله ابن المبارك عن معمر
عن الاشعث ابن عبد الله عن شهر ابن حوشب عن ابي هريرة قال ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى
يقول الله لها تفتقي لعبدي عما يشاء فتفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وهيئته كما يشاء
وتفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها كما شاء وعن الثياب
كذلك ارسلناك في امة كما ارسلنا الانبياء الى الامم ارسلناك الى هذه الامة قد خلت
مضت بعدها امم لتتلوا لتقرا عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قال قتادة
ومقاتل وابن جريج الاية مدنية نزلت في صلح الحديبية وذلك ان سهيل ابن عمرو لما جاء واتفقوا
على ان يكتبوا كتاب الصلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
قالوا لا نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب اكتب كما كنت تكتب باسمك اللهم
فهذا معنى قوله وهم يكفرون بالرحمن والمعروف ان الاية مكية وسبب نزولها ان ابا جهل سمع
النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الحجر يدعو يا الله يدعوا يا الله يا رحمن فرجع الى المشركين وقال ان محمدا
يدعوا الهين يدعوا الله ويدعوا الها اخر يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة فنزلت
هذه الاية قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وروى الضحاك
عن ابن عباس انها نزلت في كفار قريش حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن قالوا

من قبلها

وما الرحمن

وما الرحمن قال الله تعالى قل لهم يا محمد الرحمن الذي انكرتم معرفته هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت اعتمدت واليه متاب
اي توبتي وهو معنى قوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال الاية نزلت في مشركي مكة منهم ابو جهل ابن هشام وعبد الله ابن ابي
امية جلسوا خلف الكعبة وارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم فقال له عبد الله ابن ابي امية ان سرك ان نتبعك
فسيره جبال مكة بالقران فاذهبها عنا حتى تنسح فانها ارض ضيقة لمزارعنا واجعل لنا فيها عيونا وانهارا لنغرس الاشجار
ونزرع ونتخذ البساتين فلست كما زعمت باهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال تسبح معه او سخر لنا الريح فنركبها
الى الشام لميرتنا وحوائجنا ونرجع الى قومنا في يومنا فقد سخرت الريح لسليمان كما زعمت ولست باهون على ربك من سليمان
واحي لنا جدك قصيا او من شئت من موتانا لنسأله عن امرك احق هو ام باطل فان عيسى كان يحيي الموتى فلست باهون على الله
فانزل الله عز وجل ولو ان قرانا سيرت به الجبال فاذهبت عن وجه الارض او قطعت به الارض اي شققت فجعلت انهارا
وعيونا او كلم به الموتى واختلفوا في جواب لو فقال قوم جوابه محذوف اكتفى بمعرفة السامعين مراده وتقديره لكان
هذا القران كقول الشاعر فاقسم لو شيء اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا
اراد لرددناه وهذا معنى قول قتادة قال لو فعل هذا بقران قبل قرانكم لفعل بقرانكم وقال اخرون جواب لو مقدم
وتقدير الكلام وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى لكفروا بالرحمن
لكفروا بالرحمن ولم يؤمنوا لما سبق من علمنا فيهم كما قال ولو اننا نزلنا الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا
ثم قال بل لله الامر جميعا ان شاء فعل وان كان شاء لم يفعل افلم ييأس الذين امنوا قال اكثر المفسرين معناه افلم يعلم قال الكلبي هذه
لغة النخع وقيل لغة هوازن يدل عليه قراءة ابن عباس افلم يتبين العرب يقول يئست بمعنى علمت ولكن معنى العلم فيه مضمر
وذلك ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعوا هذا من المشركين طمعوا في ان يفعل الله ما سالوا فيؤمنوا فنزل
افلم ييأس الذين امنوا يعني الصحابة من ايمان هؤلاء اي الم ييأسوا علما وكل من علم شيئا ييئس من خلافه يقول الم يؤيسهم
العلم ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما كفروا صنعوا من كفرهم واعمالهم الخبيثة قارعة
اي نازلة وداهية تقرعهم من انواع البلاء احيانا بالجدب واحيانا بالسلب واحيانا بالقتل والاسر وقال ابن عباس
اراد بالقارعة العذاب السرايا التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثهم اليهم او تحل يعني السرية او القارعة قريبا
من دارهم وقيل او تحل او تنزل انت يا محمد قريبا من دارهم حتى ياتي وعد الله قيل يوم القيامة وقيل الفتح والنصر وظهور
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه ان الله لا يخلف الميعاد وكان الكفار يهزؤن هذه الاشياء على سبيل الاستهزاء
فانزل الله تسلية لنبيه ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك فامليت للذين كفروا امهلتهم واطلت لهم
المدة ومنه الملوان وهو الليل والنهار ثم اخذتهم وعاقبتهم في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالنار فكيف كان عقاب
اي عقابي لهم افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت اي حافظها ورازقها وعالم بها ومجازيها بما عملت وجوابه محذوف
تقديره كمن ليس بقائم بل عاجز عن نفسه وجعلوا لله شركاء قل سموهم بينوا اسماء وقيل صفوهم ثم انظروا هل
هي اهل لان تعبد ام تنبئونه اي تخبرون الله بما لا يعلم في الارض فانه لا يعلم شريكا ولا في الارض الها غيره
ام بظاهر يعني ام تتعلقون بظاهر من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل لا اصل له وقيل وقيل بباطل
من القول قال الشاعر

وعيرني الواشون اني احبها ... وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

اي زائل بل زين للذين كفروا مكرهم قال مجاهد شركهم وكذبهم على الله وصدوا عن السبيل اي صرفوا عن
الدين قراءة اهل الكوفة ويعقوب وصدوا في حم المؤمن وصد بضم الصاد وقرأ الاخرون بالفتح
لقوله تعالى ان الذين يصدون عن سبيل الله وقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ومن يضلل الله يخذلانه
اياه فما له من هاد لهم عذاب في الدنيا بالقتل والاسر والعذاب الاخرة اشق وما لهم من الله من واق مانع يمنعهم
من العذاب عز وجل مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفة الجنة كقوله تعالى ولله
المثل الاعلى اي الصفة العليا تجري من تحتها الانهار اي صفة الجنة التي وعد المتقون ان الانهار
تجري من تحتها وقيل مثل صلة مجازها الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم اي
لا ينقطع ثمرها ونعيمها وظلها اي ظلها ظليل لا يزول وهو رد على الجهمية حيث قالوا نعيم الجنة
يفنى تلك عقبى اي عاقبة الذين اتقوا يعني الجنة وعقبى الكافرين النار قوله والذين اتيناهم الكتاب
يعني القران وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يفرحون بما انزل اليك من القران ومن الاحزاب يعني

الكفار الذين كفروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اليهود والنصارى من ينكر بعضه هذا قول ابن جريج
وقتادة وقال الاخرون كان ذكر الرحمن قليلا في القرآن في الابتداء فلما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه ساءهم
ذكره في القرآن مع كثرة ذكره في التوراة فلما كرر الله ذكره في القرآن فرحوا فانزل والذين آتيناهم الكتاب
يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعني مشركي مكة حين كتب رسول الله صلى الله عليه و
سلم في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعني مسيلمة الكذاب
فانزلوهم بذكر الرحمن كافرة وهم يكفرون بالوحي وانما قال بعضه لانهم كانوا لا ينكرون ذكر الله
وينكرون ذكر الرحمن قل يا محمد قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعو واليه مآب اي
مرجعي وتوبتي لكل انزلناه حكما عربيا يقول كما انزلنا اليك الكتاب فاحكم الاحزاب كذلك انزلناه
الحكم والدين عربيا بلسان العرب لانه نزل بلغتهم وكذب به الاحزاب وقيل قطع الآية كما انزل الكتب
على الرسل بلغاتهم كذلك انزلنا عليك الكتاب حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم في القبلة وقيل
في التحليل بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق يعني ناصر ولا حافظ
تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك روي ان اليهود وقيل المشركين قالوا هذا
الرجل ليست له همة الا في النساء فانزل الله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا
وذرية وما جعلناهم ملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله هذا
جواب عبد الله بن ابي امية ثم قال لكل اجل كتاب فيقول لكل اجل كتاب امر قضاه الله كتاب قد كتبه فيه ووقت يقع فيه
وقيل لكل اجل احله الله كتاب اثبت فيه وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره لكل كتاب اجل ومدة اي الكتب
المنزلة له لكل واحد وقت ينزل فيه يمحو الله ما يشاء ويثبت قراءة ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب ويثبت
بالتخفيف وقرأ الاخرون بالتشديد واختلفوا في معنى الآية قال سعيد بن جبير وقتادة يمحو الله ما
يشاء من الشرايع والفرايض فينسخه ويبدله ويثبت ما يشاء فلا ينسخه وقال ابن عباس يمحو ما
يشاء ويثبت الرزق والاجل والسعادة والشقاوة وروينا عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم يدخل الملك
النطفة بعد ما استقر في الرحم باربعين او خمسة واربعين ليلة فيقول فيهما ان فيقول اي رب اذكر ام
انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم تطوى الصحيفة فلا يزاد فيها ولا ينقص وعن ابن عمرو
ابن مسعود انهما قالا يمحو السعادة ويمحو الشقاوة ويمحو الرزق والاجل ويثبت ما يشاء وروي عن
عمر انه كان يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم ان كنت كتبتني من اهل السعادة فاثبتني فيها
وان كنت كتبتني على الشقوة فامحني واثبتني في اهل السعادة والمغفرة فانك تمحو ما تشاء وتثبت و
عندك ام الكتاب رسله عن ابن مسعود وفي بعض الآثار ان الرجل يكون قد بقي من عمره ثلاثون سنة فيقطع
رحمه فيزاد الى ثلاثة ايام والرجل قد بقي من عمره ثلاثة ايام فيصل رحمه فيمد الى ثلاثين سنة اخبرنا عبد الواحد
المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني اخبرنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد ابن زنجويه حدثنا عبد الله بن
صالح حدثني الليث بن سعد حدثنا زياد بن محمد الانصاري عن محمد بن كعب القرظي عن ابي الدرداء قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتراءى الله في اخر ثلاث ساعات بقين من الليل فينظر في الساعة الاولى في ام
الكتاب الذي لا ينظر فيه احد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت وقيل معنى الآية ان الحفظة يكتبون جميع اعمال
بني ادم واقوالهم فيمحو الله من ديوان الحفظة ما ليس فيه ثواب ولا عقاب مثل قوله اكلت شربت دخلت خرجت
وغيرها من كلام هو صادق فيه ويثبت ما فيه ثواب وعقاب هذا قول الضحاك والكلبي قال الكلبي يكتب
القول كله حتى اذا كان يوم الخميس طرح منه كل شيء ليس فيه ثواب ولا عقاب قال عطية عن ابن عباس هو
الرجل يعمل بطاعة الله ثم يعود فيعمل بمعصية الله فيموت على ضلاله فهو الذي يمحو والذي يثبت
الرجل يعمل بمعصية الله فيموت وهو على طاعته فهو الذي يثبت الله وقال الحسن يمحو ما يشاء
من جاء اجله يذهب به ويثبت من لم يجئ اجله وعن سعيد بن جبير قال يمحو ما يشاء من ذنوب العباد
فيغفرها ويثبت ما يشاء فلا يغفرها وقال عكرمة يمحو ما يشاء من الذنوب بالتوبة ويثبت بدل
الذنوب بحسنات كما قال تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقال السدي يمحو ما يشاء يعني

وما القمر ويبست يعني الشمس بيانه قوله تعالى فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة وقال الربيع
هذا في الارواح يقبضها الله عند النوم فمن اراد موته فجاءه امسكه ومن اراد بقاءه اثبته ورده الى
صاحبه بيانه قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الاية وعنده ام الكتاب اي اصل الكتاب وهو اللوح
المحفوظ
الذي لا يبدل ولا يغير قال عكرمة عن ابن عباس هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت
وام الكتاب الذي لا يغير منه شيء وعن عطاء عن ابن عباس قال ان لله لوحا محفوظا مسيرة خمسماية عام من
درة بيضاء لها دفتان من ياقوت لله فيه كل يوم ثلثماية وستون لحظة يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
وسال ابن عباس كعبا عن ام الكتاب علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون واما نرينك بعض الذي نعدهم
من العذاب قبل وفاتك او نتوفينك قبل ذلك فانما عليك البلاغ ليس علينا الا ذلك وعلينا الحساب والجزاء
يوم القيامة تعالى اولم يروا يعني اهل مكة الذين يسالون محمدا صلى الله عليه وسلم الايات انا
نات الارض ننقصها من اطرافها اكثر المفسرين على ان المراد منه فتح ديار الشرك فان ما زاد في الاسلام فقد
نقص من دار الشرك يقول اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها ننقصها من اطرافها فنفتحها لمحمد ارضا
بعد ارض حوالي ارضهم افلا يعتبرون هذا قول ابن عباس وقتادة وجماعة وقال قوم هو خراب الارض معناه
اولم يروا انا ناتي الارض فنخربها ونهلك اهلها افلا يخافون ان نفعل بهم ذلك قال مجاهد هو خراب الارض وقبض
اهلها وعن عكرمة قال قبض الناس وعن الشعبي مثله وقال عطاء وجماعة نقصانها موت العلماء وذهاب
الفقهاء اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا
اسماعيل بن ابي اويس حدثني مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى
اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وقال الحسن قال عبد الله
ابن مسعود موت العالمين ثلمة في الاسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار وقال عبد الله بن
مسعود عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبضه ذهاب اهله وقال علي انما مثل الفقهاء كمثل الاكف اذا
قطعت كف لم تعد وقال سلمان لا يزال الناس بخير ما بقي الاول حتى يتعلم الاخر فاذا هلك الاول قبل
ان يتعلم الاخر هلك الناس وقيل لسعيد بن جبير ما علامة هلاك الناس قال هلاك علمائهم
وقيل الله يحكم لا معقب لحكمه لا راد لقضائه ولا ناقض لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر
الذين من قبلهم يعني من قبل مشركي مكة والمكر ايصال المكروه الى الانسان من حيث لا يشعر فلله
المكر جميعا بيده الخير والشر واليه النفع والضر فلا يضر مكر احد الا باذنه يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم
الكافر قرا اهل الحجاز وابو عمرو الكافر على التوحيد وقرا الاخرون الكفار على الجمع لمن عقبى الدار
عاقبة الدار الاخرة حين يدخلون النار ويدخل المومنون ويقول الذين كفروا لست مرسلا
قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم اني رسوله ومن عنده علم الكتاب يريد مومني اهل
الكتاب يشهدون ايضا على ذلك قال قتادة هو عبد الله بن سلام وانكر الشعبي هذا وقال السورة
مكية وعبد الله بن سلام اسلم بالمدينة وقال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير ومن عنده علم الكتاب
اهو عبد الله بن سلام فقال وكيف يكون عبد الله بن سلام وهذه السورة مكية وقال الحسن و
مجاهد ومن عنده بكسر الميم والدال اي من عند الله وقرا الحسن وسعيد بن جبير ومن عنده بكسر الميم
والدال اي من عند الله وقرا سعيد بن جبير ومن عنده بكسر الميم والدال علم الكتاب على الفعل
المجهول دليله هذه القراءة قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وقوله الرحمن علم القران

ابراهيم

الا ايتين من قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة كفرا الى قوله
فان مصيركم الى النار بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب انزلناه اليك يا محمد يعني القران
لتخرج الناس من الظلمات الى النور اي تدعوهم من ظلمات الضلالة الى نور الايمان باذن ربهم و
قيل بعلم ربهم الى صراط العزيز الحميد اي الى دينه والعزيز هو الغالب والحميد هو المستحق
للحمد الله الذي قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر الله بالرفع على الاستيناف وخبره فيما بعده وقرا
الاخرون بالخفض نعتا للعزيز الحميد وكان يعقوب اذا وصل خفض قال ابو عمرو الخفض على

على التقديم والتأخير مجازه الى صراط الله العزيز الحميد الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب
شديد الذين يستحبون يختارون الحياة الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل الله اي يمنعون الناس عن قبول دين الله
ويبغونها عوجا اي يطلبونها زيغا وميلا يريد يطلبون الدنيا على طريق الميل عن الحق اي بجهة الحرام اولئك في ضلال
بعيد ق عز وجل وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه بلغتهم ليفهموا عنه فان قيل كيف هذا و
قد بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى كافة الخلق قيل بعث الى العرب بلسانهم والناس تبع لهم ثم بعث الرسل الى الاطراف
يدعونهم الى الله ويترجمون لهم بالسنتهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ولقد ارسلنا
موسى الى قومه ان اخرج قومك من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان بالدعوة وذكرهم بايام الله قال ابن عباس
وابي بن كعب ومجاهد وقتادة بنعم الله وقال مقاتل بوقائع الله في الامم السالفة يقال فلان عالم بايام العرب اي
بوقائعهم وانما اراد بما كان في ايام الله من النعمة والمحنة فاجتزأ بذكر الايام عنه لانها كانت معلومة عندهم ان في
ذلك لايات لكل صبار شكور والصباغ الكثير الصبر والشكور الكثير الشكر واراد لكل مؤمن لكل الصبر
والشكر من خصال المؤمنين واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ نجاكم من ال فرعون يسومونكم سوء
العذاب ويذبحون ابناءكم قال الفراء العلة الجالبة لهذه الواو ان الله اخبرهم ان ال فرعون كانوا يعذبونهم
بانواع من العذاب غير التذبيح وبالتذبيح وحيث طرح الواو في يذبحون ويقتلون اراد تفسير العذاب الذي كانوا يسومونهم
ويستحيون نساءكم يتركونهن احياء وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم واذ تاذن ربكم اي اعلم يقال اذن وتاذن بمعنى واحد
مثل اوعد وتوعد لئن شكرتم نعمتي واطعتم لازيدنكم في النعمة وقيل الشكر قيل الوجود وصيد المفقود وقيل لئن
شكرتم بالطاعة لازيدنكم في الثواب ولئن كفرتم نعمتي فجحدتموها ولم تشكروها ان عذابي لشديد وقال
موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد اي غني عن خلقه حميد محمود في افعاله لانه فيها
متفضل او عادل الم ياتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله يعني
من كان بعد قوم نوح وعاد وثمود وروي عن عبد الله بن مسعود انه قرأ هذه الاية ثم قال كذب النسابون
وعن عبد الله عن ابن عباس قال بين ابراهيم وبين عدنان ثلاثون قرنا لا يعلمهم الا الله وكان مالك بن انس يكره ان
ينسب الانسان نفسه ابا ابا الى ادم وكذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يعلم اولئك الاباء الا الله
جاءتهم رسلهم بالبينات بالدلالات الواضحات فردوا ايديهم ايديهم في افواههم قال ابن مسعود عضوا ايديهم
غيظا كما قال عضوا عليكم الانامل من الغيظ قال ابن عباس لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بايديهم الى افواههم
وقال مجاهد وقتادة كذبوا الرسل وردوا ما جاءوا به يقال رددت قول فلان في فيه اي كذبته وقال
الكلبي يعني الامم ردوا انفسهم اي وضعوا الايدي على الافواه اشارة الى الرسل ان اسكتوا قال مقاتل فردوا ايديهم
على افواه الرسل يسكتونهم بذلك وقيل الايدي بمعنى النعم معناه ردوا ما لو قبلوا كانت ايادي ونعما في افواههم
اي بافواههم يعني بالسنتهم وقالوا يعني الامم للرسل انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب
مواجب للريبة موقع للتهمة قالت رسلهم افي الله شك هذا استفهام بمعنى نفي ما اعتقدوه فاطر
السموات والارض خالق السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم اي ذنوبكم ومن صلة ويؤخركم
الى اجل مسمى الى حين استيفاء اجالكم فلا يعاجلكم بالعذاب قالوا للرسل ان انتم الا بشر مثلنا في الصورة
ولستم ملائكة وانما تريدون بقولكم ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان مبين حجة
بينة على صحة دعواكم قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده
بالنبوة والحكمة وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون
وما لنا ان لا نتوكل على الله وقد عرفنا ان لا ينال شيء الا بقضائه وقدره وقد هدانا سبلنا بين لنا
الرشد وبصرنا طريق النجاة ولنصبرن لام القسم مجازه والله لنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون
وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا يعنون الا ان ترجعوا او حتى
ترجعوا الى ديننا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم اي من بعد هلاكهم
ذلك لمن خاف مقامي اي قيامه بين يدي كما قال ولمن خاف مقام ربه جنتان فاضاف قيام العبد الى نفسه كما يقول

ندمت على ضربك اي على ضربي اياك وخاف وعيد اي عقابي عز وجل واستفتحوا اي
استنصروا قال ابن عباس ومقاتل يعني الامم وذلك انهم قالوا اللهم ان كان هولاء الرسل صادقين فعذبنا
نظيره واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وقال مجاهد وقتادة يعني
الرسل وذلك انهم كانوا لما يئسوا من ايمان قومهم استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب كما قال نوح يا رب
لا تذر من الكافرين ديارا وقال موسى ربنا اطمس على اموالهم وخاب وخسر وقيل هلك كل جبار عنيد
والجبار الذي لا يرى فوقه احدا والجبرية طلب العلو لما لا غاية وراءه وهذا الوصف لا يكون الا لله وقيل
الجبار الذي يجبر الخلق على مراده والعنيد المعاند للخلق ومجانبه قاله مجاهد وعن ابن عباس هو المعرض
عن الحق قال مقاتل المتكبر وقال قتادة العنيد الذي ابى ان يقول لا اله الا الله من ورائه جهنم
اي امامه كقوله تعالى وراءهم ملك اي امامهم قال ابو عبيدة وهو من الاضداد قال الاخفش هو كما يقال
هذا الامر من ورائك يريد انه سياتيك وانا من وراء فلان يعني اصل اليه وقال مقاتل من ورائه جهنم
اي بعده ويسقى من ماء صديد اي من ماء هو صديد وهو ما يسيل من ابدان الكفار من القيح والدم وقال محمد بن
كعب ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكفار يتجرعه اي يتحساه ويشربه لا بمرة واحدة بل جرعة جرعة
لمرارته وحرارته ولا يكاد يسيغه ويكاد صلة اي لا يسيغه كقولهم لم يكد يراها اي لم يرها قال ابن عباس
لا يجيره وقيل معناه لا يكاد يسيغه ويسيغه ليغلي في جوفه اخبرنا محمد بن ابي عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد
بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن
المبارك عن صفوان بن عمرو عن عبيد الله بن بشر عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم ويسقى من
ماء صديد يتجرعه قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا ادني شوى منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه
فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله عز وجل وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم وقوله واذا يستغيثوا
يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه قوله ويأتيه الموت من كل مكان يعني يجدهم الموت والمه من كل مكان من اعضائه
قال ابراهيم التيمي حتى من تحت كل شعرة من جسده وقيل يأتيه الموت من قدامه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته وعن
يمينه وعن شماله وما هو بميت فيستريح قال ابن جريج تعلق نفسه عند حنجرته فلا يخرج من فيه فيموت ولا ترجع
الى مكانها من جوفه فتنفعه الحياة نظيره لا يموت فيها ولا يحيى ومن ورائه عذاب امامه عذاب غليظ شديد قيل
العذاب الغليظ الخلود في النار مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم يعني مثل اعمال الذين كفروا بربهم كقوله تعالى ويوم القيمة
ترى الذين كذبوا على وجوههم مسودة اي ترى مسودة اي ترى الذين كذبوا على الله مسودة
كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف وصف اليوم بالعصوف والعصوف من صفة الريح لان الريح
يكون فيه كما يقال يوم بارد وحار لان البرد والحر فيه قيل معناه في يوم عاصف الريح فحذف الريح لانها قد ذكرت من
قبل وهذا مثل ضربه الله لاعمال الكفار يريد انهم لا ينتفعوا باعمالهم التي عملوها في الدنيا لانهم
اشركوا فيها غير الله كالرماد الذي ذرته الريح لا ينتفع به فذلك قوله لا يقدرون يعني الكفار مما كسبوا في
الدنيا على شيء في الاخرة ذلك هو الضلال البعيد الم تر ان الله خلق السموات والارض قرا حمزة والكسائي
خالق السموات والارض وفي سورة النور خالق كل دابة مضافا وقرا الاخرون خلق على الماضي والارض
بالنصب بالحق اي لم يخلقهما باطلا وانما خلقهم لامر عظيم ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد سواكم اطوع لله
منكم وما ذلك على الله بعزيز منيع شديد يعني ان الاشياء سهل في القدرة لا يصعب على الله شيء وان جل
وعظم عز وجل وبرزوا لله جميعا اي خرجوا من قبورهم الى الله وظهروا جميعا فقال الضعفاء
يعني الاتباع الذين استكبروا على الناس وهم القادة والروساء انا كنا لكم تبعا جمع تابع مثل حارس وحرس
فهل انتم مغنون دافعون عنا من عذاب من شيء قالوا يعني القادة والمتبوعين لو هدانا الله لهديناكم
اي لو هدانا الله لدعوناكم الى الهدى فلما اضلنا دعوناكم الى الضلال سواء علينا اجزعنا ام صبرنا
ما لنا من محيص من مذهب ولا منجاة قال مقاتل يقولون في النار تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة
عام فلا ينفعهم الجزع فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمسمائة عام فلا ينفعهم فحينئذ يقولون سواء
علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص قال محمد بن كعب القرظي بلغني ان اهل النار استغاثوا بالخزنة
فقال الله تعالى وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فردت الخزنة
اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى فردت عليهم ادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال فلما يئسوا

عند الخزنة نادوا يا مالك ليقض علينا ربك سالموا الموت فلم يجبهم ثمانين سنة والسنة ستون وثلثمائة
يوم واليوم كاف سنة مما تعدون ثم لحظ عليهم من بعد الثمانين انكم ماكثون فلما يئسوا مما قبله قال بعضهم
لبعض انه قد نزل عليكم من البلاء ما ترون فهل لنصبر فلعل الصبر ينفعنا كما صبر اهل الدنيا على طاعة الله
فنفعهم فاجمعوا على الصبر فطال صبرهم ثم جزعوا فنادوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص
من منجا فقام ابليس عند ذلك فخطبهم فقال ان الله وعدكم وعد الله الحق الاية فاسمعوا مقالته
مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله اعظم كبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون فنادوا
الثانية ارجعنا نعمل صالحا انا موقنون فرد عليهم ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها الايات فنادوا
الثالثة ربنا اخرجنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فرد عليهم اولم تكونوا اقسمتم من
قبل ما لكم من زوال الايات ثم نادوا الرابعة ربنا اخرجنا صالحا غير الذي كنا نعمل فرد عليهم
اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير قال فمكث عنهم ما شاء الله ثم ناداهم الم تكن اياتي
تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون فلما سمعوا ذلك قالوا الان يرحمنا فقالوا عند ذلك ربنا غلبت علينا
شقوتنا وكنا ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فقال عند ذلك اخسئوا
فيها ولا تكلمون فانقطع عند ذلك الرجاء والدعاء عنهم فاقبل بعضهم على بعض ينبح بعضهم في
وجوه بعض واطبقت عليهم عز وجل وقال الشيطان لما قضي الامر فرغ منه وذلك
اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قال مقاتل يوضع له منبر في النار فيرقاه فيجتمع عليه الكفار
باللائمة فيقول ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وقيل يقول لهم قلت لكم لا بعث ولا جنة ولا نار
ما كان لي عليكم من سلطان ولا ية قيل لم اتكم بحجة فيما دعوتكم اليه الا ان دعوتكم هذا استثناء منقطع
معناه لكن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم باجابتي ومتابعتي من غير سلطان
ولا برهان ما انا بمصرخكم بمغيثكم وما انتم بمصرخي بمغيثي قرا الاعمش وحمزة بمصرخي بكسر الياء
والاخرون بالنصب لاجل التضعيف ومن كسر فلالتقاء الساكنين فردت الى الكسر لان الياء اخت
اخت الكسرة واهل النحو لم يرضوه وقيل انه لغة بني يربوع والاصل بمصرخيني فذهبت النون لاجل
الاضافة وادغمت ياء الجماعة في ياء الاضافة اني كفرت بما اشركتموني من قبل اي كفرت بجعلكم اياي
شريكا في عبادته وتبرات من ذلك ان الظالمين لهم عذاب اليم اخبرنا محمد ابن عبد الله ابن ابي
توبة انا محمد ابن احمد ابن الحارث حدثنا محمد ابن يعقوب الكسائي انا عبد الله ابن محمود انا ابراهيم
ابن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله ابن المبارك عن رشدين ابن سعد اخبرنا عبد الله ابن زياد عن دخين
الحجري عن عقبة ابن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة ذكر الحديث قال فيقول
عيسى ذلكم النبي الامي فياتوني فياذن الله لي ان اقوم فيثور مجلسي من اطيب ريح شمها احد حتى
اتي ربي فيشفعني ويجعل لي نورا من شعر راسي الى ظفر قدمي ثم يقول الكفار قد وجد المومنون
من يشفع لهم فقم انت فاشفع لنا فانك انت اضللتنا فيقوم فيثور مجلسه انتن ريح شمها
احد ثم يعظم لجهنم ويقول عند ذلك ان الله وعدكم وعد الحق الاية قوله وادخل الذين امنوا
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام يسلم
بعضهم على بعض وتسلم الملائكة وقيل المحيي بالسلام الله عز وجل عز وجل الم تر
كيف ضرب الله مثلا والمثل قول سائر التشبيه شيء بشيء كلمة طيبة هي قول لا اله الا الله
كشجرة طيبة وهي النخلة يريد كشجرة طيبة الثمرة وقال ابو ظبيان عن ابن عباس هي شجرة في الجنة
اصلها ثابت في الارض وفرعها اعلاها في السماء كذلك اصل هذه الكلمة راسخ في قلب المومن بالمعرفة
والتصديق واذا تكلم بها عرجت فلا تحجب حتى تنتهي الى الله قال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب

والعمل

والعمل الصالح يرفعه تؤتي اكلها تؤتي ثمرها كل حين باذن ربها والحين في اللغة هو الوقت واختلفوا في معناه
ههنا فقال مجاهد الحين ههنا سنة كاملة لان النخلة تثمر كل سنة وقال سعيد ابن جبير وقتادة والحسن ستة
اشهر من وقت اطلاعها الى صرامها وروي عن ابن عباس وقيل اربعة اشهر من حين ظهورها الى ادراكها شهران
من حين تؤكل الى صرام وقال الربيع ابن انس كل حين اي كل غدوة وعشية لان ثمر النخل يؤكل ابدا ليلا
ونهارا صيفا وشتاء اما تمرا او رطبا او بسرا كذلك عمل المؤمن يصعد اول النهار واخره وبركة ايمانه
لا ينقطع بل يصل اليه في كل وقت والحكمة في تمثيل النهار واخره وبركة ايمانه لا ينقطع بل يصل اليه في كل
وقت والحكمة في تمثيل الايمان بالشجرة هي ان الشجرة لا تكون شجرة الا بثلاثة اشياء عرق
راسخ واصل قائم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة اشياء تصديق بالقلب وقول
باللسان وعمل بالابدان اخبرنا ابو عبد الله محمد ابن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي ابن عبد الله
الطيسفوني انا عبد الله ابن عمرو الجوهري حدثنا احمد ابن علي الكشميهني حدثنا علي ابن حجر حدثنا
اسماعيل ابن جعفر حدثنا عبد الله ابن دينار انه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم فحدثوني ما هي قال عبد الله فوقع الناس في شجر
البوادي ووقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله قال هي النخلة
قال عبد الله فذكرت ذلك لعمر فقال لان تكون قلت هي النخلة احب الي من كذا وكذا و
قيل الحكمة في تشبيهها بالنخلة من بين سائر الاشجار ان النخلة اشبه الاشجار بالانسان
من حيث انها اذا قطع راسها لا تنبت وسائر الاشجار تتشعب من جوانبها بعد قطع رؤوسها
وانها تشبه الانسان في انها لا تحمل الا بالقاح ولانها خلقت من فضلة طين ادم عليه
السلام وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اكرموا عمتكم قيل ومن عمتنا قال النخلة ويضرب
الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة وهي الحنظل و
قيل هي الثوم وقيل هي الكشوث وهي العشقة اجتثت اقتلعت من فوق الارض ما لها من قرار
ثبات معناه ليس لها اصل ثابت في الارض ولا فرع صاعد الى السماء كذلك الكافر لا خير فيه
ولا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح عز وجل يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت كلمة التوحيد وهي قول لا اله الا الله في الحياة الدنيا يعني قبل الموت وفي الاخرة
يعني في القبر هذا قول اكثر اهل التفسير وقيل في الحياة الدنيا في القبر عند السؤال وفي الاخرة
عند البعث والاول اصح انا عبد الواحد المليحي انا احمد ابن عبد الله النعيمي انا محمد ابن يوسف انا محمد ابن
اسماعيل حدثنا ابو الوليد ثنا شعبة اخبرنا علقمة ابن مرثد قال سمعت سعد ابن عبيدة عن البراء ابن
عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المسلم اذا سلم في الدنيا القبر يشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة اخبرنا اسماعيل ابن عبد القاهر انا عبد الغافر ابن محمد
انا محمد ابن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم ابن محمد ابن سفيان حدثنا مسلم ابن الحجاج حدثنا محمد ابن بشار
حدثنا محمد ابن جعفر حدثنا شعبة بهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يثبت الله
الذين امنوا بالقول الثابت قال نزلت في عذاب القبر قال يقول ربي الله ونبي محمد فذلك
قوله يثبت الله الذين امنوا الاية اخبرنا عبد الواحد ابن احمد المليحي انا احمد ابن عبد الله النعيمي
انا محمد ابن يوسف حدثنا محمد ابن اسماعيل حدثنا عباس ابن الوليد حدثنا عبد الاعلى حدثنا سعيد
عن قتادة عن انس ابن مالك حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع
في قبره وتولى عنه اصحابه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول
في هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلم فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى

الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا
انه يفسح له في قبره ثم يرجع الى حديث انس واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا
الرجل فيقول لا ادري فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطراق من حديد ضربة فيصيح صيحة
يسمعها من يليه غير الثقلين اخبرنا ابو الفرج ابن المظفر التميمي انا ابو القاسم حمزة ابن يوسف السهمي
حدثنا ابو احمد عبد الله ابن عدي الحافظ حدثنا عبد الله ابن سعد حدثنا اسد ابن موسى حدثنا عنبسة
ابن سعيد ابن كثير حدثنا جدي عن ابي صالح هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يسمع حسن النعال
اذا ولى عنه الناس مدبرين ثم يجلس ويوضع كفنه في عنقه ثم يسائل وروي عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر والاخر النكير
فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين
في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه
الله وان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون فقلت مثله فيقولان قد كنا نعلم ذلك فيقال للارض
التامي عليه فتلتام عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه هكذا ذلك
وروي عن البراء ابن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المؤمن قال فتعاد روحه في
جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان من ربك وما دينك فيقول ربي الله وديني الاسلام
ونبيي محمد فينهرانه فينهرانه ويقولان الثانية من ربك وما دينك ومن نبيك وهي اخر فتنة تعرض
على المؤمن فيثبته الله فيقول ربي الله وديني الاسلام فينادي مناد من السماء صدق عبدي
فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة اخبرنا الامام ابو علي
الحسين ابن محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله ابن محمد ابن هارون الطيسفوني انا ابو الحسن محمد ابن
احمد الترابي انا ابو بكر احمد ابن محمد ابن عمر ابن بسطام انا ابو الحسن محمد ابن احمد ابن سيار القرشي حدثنا ابراهيم
ابن موسى ابن الفراء انا ابو اسحاق حدثنا هشام ابن يوسف حدثنا عبد الله ابن بحير عن هاني مولى عثمان قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم واسئلوا له التثبيت
فانه الان يسأل وقال عمرو ابن العاص في سياقة الموت وهو يبكي فاذا انا مت فلا تصبحني نائحة ولا نار
فاذا دفنتموني فسنوا على التراب سنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور حتى استانس بكم وانظر
ماذا راجع به رسل ربي قوله ويضل الله الظالمين لا يهدي المشركين الى الجواب بالصواب في القبر
ويفعل الله ما يشاء من التوفيق والخذلان والتثبيت وترك التثبيت عز وجل
الم تر الى الذين بدلوا نعمة كفرا الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا محمد ابن عبد الله النعيمي
انا محمد ابن يوسف حدثنا محمد ابن اسماعيل حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو عن عطاء
عن ابن عباس الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم والله كفار قريش قال عمرو هم قريش ومحمد نعمة الله
واحلوا قومهم دار البوار قال النار يوم بدر قوله بدلوا اي غيروا نعمة الله عليهم في محمد حيث اتبعه
منهم كفرا كفروا به واحلوا نزلوا قومهم ممن تابعهم على كفرهم دار البوار الهلاك
ثم بين دار البوار قال جهنم يصلونها يدخلونها وبئس القرار المستقر وعن علي الذين بدلوا
نعمة الله كفرا كفار قريش فجروا يوم بدر قال عمر ابن الخطاب هم الافجران من قريش بنو المغيرة
وبنو امية اما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين وجعلوا لله اندادا
امثالا وليس لله ند ليضلوا قرأ ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء وكذلك في الحج وفي لقمن والزمر
ليضل وقرأ الاخرون بضم الياء على معنى ليضل الناس عن سبيله قل تمتعوا عيشوا في الدنيا
فان مصيركم الى النار تعالى قل لعبادي الذين امنوا قال الفراء هو جزم
على الجزاء يقيموا الصلاة وينفقوا سرا وعلانية من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال مخالة
وصداقة الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر

لكم

رسول الله صح

وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار ذللها لكم تجرونها حيث شئتم وسخر لكم الشمس والقمر
دائبين يجريان فيما يعود الى مصالح العباد لا يفتران قال ابن عباس دوبهما في طاعة الله عز وجل وسخر لكم
الليل والنهار يتعاقبان في الضياء والظلمة والنقصان والزيادة واتاكم من كل ما سألتموه يعني واتاكم من كل
شيء سألتموه شيئا فحذف الشيء الثاني اكتفاء بالكلام بدلالة الكلام على التبعيض وقيل هو على التكثير كقولك فلان
يعلم كل شيء واتاه كل الناس وان تعني بعضهم نظيره قوله تعالى فتحنا عليهم ابواب كل شيء قرأ الحسن من كل بالتنوين ما على النفي
يعني من كل ما لم تسألوه اي اعطاكم اشياء ما طلبتموها ولا سألتموها وان تعدوا نعمة الله اي نعم الله لا تحصوها اي لا تطيقوا
عدها ولا القيام بشكرها ان الانسان لظلوم كفار اي ظالم لنفسه بالمعصية كافر بربه عز وجل في نعمته وقيل الظلوم
الذي يشكر غير من انعم عليه والكفار الذي يجحد منعمه واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا يعني الحرم ذا امن يؤمن فيه
واجنبني ابعدني وبني ان نعبد الاصنام يقال اجنبته الشيء اجنبه جنبا وجنبته تجنيبا واجنبته اجنابا بمعنى
واحد فان قيل قد كان ابراهيم معصوما من عبادة الاصنام فكيف يستقيم السؤال وقد عبد كثير من بنيه الاصنام فاين
الاجابة قيل الدعاء في حق ابراهيم عليه السلام لزيادة العصمة والتثبيت واما دعاؤه لبنيه فاراد بنيه من صلبه
ولم يعبد منهم احد الصنم وقيل ان دعاءه لمن كان مؤمنا لبنيه رب انهن اضللن كثيرا من الناس يعني ضل بهن كثير من
الناس عن طريق الهدى حتى عبدوهن وهذا من المقلوب نظيره انما زلكم الشيطان يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليائه وقيل
نسب الاضلال الى الاصنام لانهن تسبب فيه كما يقول القائل فتنتني الدنيا نسب الفتنة الى الدنيا لانها سبب الدنيا
فمن تبعني فانه مني اي من اهل ديني ومن عصاني فانك غفور رحيم قال السدي معناه ومن عصاني ثم تاب وقال مقاتل
ابن حيان ومن عصاني فيما دون الشرك وقيل قال ذلك قبل ان يعلمه الله انه لا يغفر الشرك
ربنا اني اسكنت من ذريتي ادخل من للتبعيض ومجاز الاية اسكنت من ذريتي ولدا بواد غير ذي زرع وهو مكة لان
مكة واد بين الجبلين عند بيتك المحرم سماه محرما لانه يحرم عنده ما لا يحرم عند غيره اخبرنا عبد الواحد ابن احمد المليحي
انا احمد ابن عبد الله النعيمي انا محمد ابن يوسف حدثنا محمد ابن اسماعيل حدثنا عبد الله ابن محمد حدثنا عبد الرزاق انا معمر
عن ايوب السختياني وكثير ابن كثير ابن المطلب ابن ابي وداعة يزيد احدهما على الاخر عن سعيد ابن جبير قال ابن عباس
اول ما اتخذ النساء المنطق من قبل ام اسماعيل اتخذت منطقا لتعفي اثرها على سارة ثم جاء بها ابراهيم و
بابنها اسماعيل وهي ترضعه عند البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد
وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ثم قفا ابراهيم منطلقا فتبعته
ام اسماعيل فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انيس ولا شيء فقالت له ذلك
مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت له الله امرك بهذا قال نعم قال اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق
ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع
يديه فقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى بلغ يشكرون وجعلت ام اسماعيل ترضع
اسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى
وقال يتلبط فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض يليها فقامت عليه
ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى احدا فلم تر احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت
طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل
ترى احدا فلم ترى احدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك
سعى الناس بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم سمعت فسمعت ايضا
فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه
حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد
ما تغرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله ام اسماعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف
من الماء لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فان
ههنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله وكان البيت مرتفعا من الارض
كالرابية تاتيه السيول فتاخذ عن يمينه وشماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم او اهل بيت من
جرهم مقبلين من كذا فنزلوا في اسفل مكة فراوا طائرا عائفا فقالوا ان هذا الطائر ليدور

ما على ماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالماء فرجعوا فاخبروهم بالماء
فاقبلوا وام اسماعيل عند الماء فقالوا تاذنين ان ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم قال
ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فالفاء ذلك ام اسماعيل وهي تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى اهليهم
فنزلوا معهم حتى اذا كان بها اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وانفسهم واعجبهم حين شب فلما ادرك
زوجوه امراة منهم وماتت ام اسماعيل فجاء ابراهيم عليه السلام بعد ما تزوج اسماعيل بطالع تركته وقد ذكرنا
تلك القصة في سورة البقرة قوله عز وجل ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افيدة من الناس تهوي
اليهم الافيدة جمع الفواد تهوي تحن وتشتاق اليهم قال السدي ومعناه امل قلوبهم الى هذا الموضع قال مجاهد لو
قال افيدة الناس لزاحمكم فارس والروم والترك والهند وقال سعيد ابن جبير لحجت اليهود والنصارى والمجوس
ولكن قال افيدة من الناس فهم المسلمون وارزقهم من الثمرات ما رزقت سكان القرى ذوات الماء لعلهم
يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن من امورنا وقال ابن عباس ومقاتل من الوجد باسماعيل وامه حيث
اسكنتهما بواد غير ذي زرع وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء قيل هذا صلة قول الاكثرون يقول الله عز و
جل وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي اعطاني على الكبر اسماعيل واسحاق ان ربي
لسميع الدعاء قال ابن عباس ولد اسماعيل لابراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد اسحاق وهو ابن مائة واثنتي
عشر سنة وقال سعيد ابن جبير بشر ابراهيم باسحاق وهو ابن مائة وسبع عشر سنة رب اجعلني مقيم الصلاة ممن يقيم
الصلاة باركانها ويحافظ عليها ومن ذريتي يعني واجعل من ذريتي من يقيمون الصلاة ربنا وتقبل دعاي اي عملي وعبادتي
سمى العبادة دعاء وجاء في الحديث الدعاء مخ العبادة وقيل معناه استجب دعاي ربنا اغفر لي ولوالدي فان قيل كيف
استغفر لوالديه وهما غير مؤمنين قيل قد قيل ان امه اسلمت وقيل اراد ان اسلما وتابا وقيل قال ذلك قبل تبين
له امر ابيه وقد بين الله عز وجل عذر خليله في استغفاره لابيه في سورة التوبة وللمؤمنين اي اغفر
للمؤمنين كلهم يوم يقوم الحساب اي يبدو ويظهر وقيل اراد يوم يقوم الناس للحساب لكونه مفهوما قوله
تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامر والاية
لتسلية المظلوم وتهديد الظالم انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار اي لا تغتمض من حول ما ترى في ذلك اليوم
وقيل تزيغ وتزول عن اماكنها مهطعين قال قتادة مسرعين قال سعيد ابن جبير الاهطاع السيلان كعدو
الذيب قال مجاهد مديمي النظر ومعنى الاسراع انهم لا يلتفتون يمينا ولا شمالا ولا يعرفون مواطئ اقدامهم
مقنعي رؤوسهم اي رافعي رؤوسهم قال القتيبي المقنع الذي يرفع راسه ويقبل ببصره على ما بين يديه وقال الحسن
وجوه الناس يوم القيامة الى السماء لا ينظر احد الى احد لا يرتد اليهم طرفهم اي لا يرجع ابصارهم من شدة النظر
فهي شاخصة قد شغلهم ما بين ايديهم وافئدتهم هواء اي خالية قال قتادة خرجت قلوبهم عن صدورهم
فصارت في حناجرهم لا تخرج من افواههم ولا تعود الى اماكنها فالافئدة هو الاشي فيها ومنه سمي ما بين السماء والارض
هو الخلوة وقيل خالية لا تعي شيئا ولا تعقل من الخوف وقال الاخفش خوفا لا عقول لها والعرب تسمي كل اجوف
خاو هواء وقال سعيد ابن جبير وافئدتهم هواء اي مترددة تمور في اجوافهم ليس لها مكان مستقر وحقيقة المعنى
ان القلوب زايلة عن اماكنها والابصار شاخصة من اهوال ذلك اليوم وانذر الناس اي خوفهم يوم ياتيهم
العذاب اي يوم ياتيهم العذاب وهو يوم القيامة فيقول الذين ظلموا اشركوا ربنا اخرنا امهلنا الى
اجل قريب هذا سؤالهم الرد الى الدنيا اي ارجعنا اليها نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجابون اولم تكونوا اقسمتم
من قبل حلفتم في دار الدنيا ما لكم من زوال اي لا تبعثون وهو قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله
من يموت وسكنتم في الدنيا مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم وتبين لكم
كيف فعلنا بهم اي عرفتم عقوبتنا اياهم وضربنا لكم الامثال ان بينا ان مثلكم كمثلهم وقد مكروا مكرهم
وعند الله مكرهم اي جزاء مكرهم وان كان مكرهم قراءة علي وابن مسعود وان كان مكرهم بالدال وقراءة العامة
بالنون لتزول منه الجبال قراءة العامة لتزول باللام الاولى ونصب الثانية معناه وما كان مكرهم قال الحسن
ان كان مكرهم لاضعف من ان تزول منه الجبال ومعناه ان كان مكرهم لا يزيل امر محمد صلى الله عليه وسلم
الذي هو ثابت كثبوت الجبال وقراءة ابن جريج والكسائي لتزول بفتح اللام الاولى ورفع الثانية معناه ان
مكرهم وان عظم حتى بلغ بمحل يزيل الجبال لم يقدروا على ازالة امر محمد صلى الله عليه وسلم قال قتادة معناه

وان كان

سمناه وان كان سكونهم لتزول منه الجبال وهو معنى قوله وتخر الجبال هدا ان دعوا لرحمن ولدا وحكى عن علي ابن ابي
طالب في معنى الاية انها نزلت في نمرود الجبار والذي حاج ابراهيم في ربه قال اذ كان ما تقول يا ابراهيم حقا فلا انتهى
حتى اصعد الى السماء فاعلم ما فيها فعمد الى اربعة افرخ من النسور فربّاها حتى شبت واتخذ تابوتا وجعل له بابا
من اعلاه وبابا من اسفله وعمد نمرود مع رجل في التابوت وبضع خشبات في اطراف التابوت وجعل على رؤسها
اللحم وربط التابوت باركل النسور وخلاها فطرن وصعدن طمعا في اللحم حتى مضى يوم وابعدن في الهوا فقال نمرود
لصاحبه افتح الباب الاعلى وانظر الى السماء هل قربنا منها ففتح فنظر فقال ان السماء كهيئتها بعد قال افتح الاسفل
فانظر الى الارض كيف تراها ففعل فقال ارى الارض مثل اللجة والجبال مثل الدخان فطارت النسور يوما
اخر وارتفعت حتى غابت البيض بينهما وبين الطيران ففتح فقال لصاحبه افتح البابين ففتح فاذا السماء
كهيئتها وفتح الاسفل فاذا السماء الارض سوداء مظلمة ونودي ايها الطاغية ان تريد قال اعكره كانت
معه في التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب فرمى بسهم فعاد اليه السهم متلطخا فذقت نفسها من بحر
في الهواء وقيل طار اصابه السهم فقال كفيت شغل الله السماء قال تراس نمرود صاحبه ان يصوب
الخشبات وينكس اللحم ففعل وهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال حفيف التابوت والنسور
فتفزعت وظنت انه قد حدث حدث من السماء وان الساعة قد قامت فكادت تزول عن اماكنها فذلك قوله
وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله بالنصر لاوليايه وبالهلاك لاعدايه وقيه
تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموت اجزنا اسما على ان عبد القاهر انا عبد القادر ان محمدا انا محمد انا عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم
ابن محمد انا سفيان حدثنا مسلم ان الحجاج حدثنا ابو بكر ان ابي شيبة حدثنا خالد ان مخلد عن محمد ان جعفر ان كثير حدثني
ابو حازم ابي دينار عن سهل ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشرون يوم القيامة على ارض بيضاء
عفرا كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد ان يوسف حدثنا محمد ان
اسمعيل حدثنا يحيى ابن بكير حدثنا الليث عن خالد هو ابن يزيد عن سعيد ان ابا هلال عن زيد ابن اسلم عن عطا ابن يسار
عن ابي سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة يتكفاها الجبار بيده
كما يتكفا احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة وعن مسعود في هذه الاية قال تبدل الارض كما تنفض بيضة
فيه لم يسفك فيها دم ولم يحمل عليها خطيئة وقال علي ان ابني طالب من قضة والسماء من ذهب وقال محمد ابن
كعب وسعيد ابن جبير تبدل الارض خبزة بيضا يأكل المومن من تحت قدميه وقيل معنى الاية ما جعل السموات جنانا
وجعل الارض نيرانا وقيل تبديل الارض تغييرها عن هيئتها وهو يسيبر جبالها وقلعها وتسويتها
اودينتها وقطع اشجارها وجعلها قاعا صفصفا وتبديل السموات تغيير حالها بتكوير شمسها وخسوف قمرها
وانتثار نجومها وكونها مرة كالدهان ومرة كالمهل اجزنا اسما على ان عبد القاهر انا عبد القادر ان محمدا انا
محمد ان عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم ابن محمد ان سفيان حدثنا مسلم ابن الحجاج حدثنا ابو بكر ان ابن شيبة حدثنا علي
ابن مسهر عن داود هو ابن ابي هند عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاين يكون الناس يومئذ يا رسول الله قال على الصراط رواه مسلم بمعناه
جزء من اليهود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال هم في الظلمة
دون الجسر ف عز وجل وبرزوا خرجوا من قبورهم لله الواحد القهار الذي يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد وترى المجرمين يومئذ معرنين في الاصفاد مسترودين يحضهم الى بعض في الاصفاد في القيود والاغلال
واحدها صفد وكل من شددته شدا وثيقا فقد صفدته قال ابو عبيدة صفدت الرجل فهو مصفود
وصفدته بالتشديد فهو مصفد وقيل مقرنين كل كافر مع شيطان في سلسلة بيانه قوله احشروا الذين
ظلموا وازواجهم يعني قرناءهم من الشياطين وقيل معناه مقرنة ايديهم وارجلهم الى وقايهم بالاصفاد
الحديد ومنه قيل للحمل قرن لان سن احدهما مقرونة بسن الاخر وقطران هي كلمتين منونتين والقطر النحاس
والصهر المذاب والاني الذي انتهى حره قال الله تعالى يطوفون بينها وبين حميم اني وتغشى وجوههم النار
اي تعلوا لجزاء الله كل نفس ما كسبت من خير وشر ان الله سريع الحساب هذا اي القرآن بلاغ للناس
اي تبليغ وعظة للناس وليندروا وليخوفوا به وليعلموا انما هو اله واحد اي وليستدلوا بهذه الايات على
وحدانية الله وليذكر اولوا الالباب اي ليتعظ اولوا العقول الم بسم الله
الرحمن الرحيم الر معناه انا الله ارى تلك ايات الكتاب اي هذه ايات الكتاب وقرآن اي وايات قرآن مبين

يبين الحلال من الحرام والحق من الباطل فان قيل لم ذكر الكتاب ثم قال وقرآن وكلاهما واحد قلنا قد قيل كل يفيد فايدة
اخرى فان الكتاب ما يكتب والقرآن ما يجمع بعضه الى بعض قيل المراد بالكتاب التورية والانجيل وبالقرآن
هذا الكتاب ربما قرأ ابو جعفر ونافع وعاصم بتخفيف الياء والباقون بتخفيفها وهما لغتان ورب للتقليل
ورب للتكثير وكم تدخل على الاسم وربما على الفعل يقال رب رجل جاني وربما جاني رجل وادخل ما ههنا للفعل بعدها
يود يتمنى الذين كفروا لو كانوا مسلمين واختلفوا في الحال التي يتمنى الكافر قال الضحاك حالة المعاينة و
قيل يوم القيامة وقيل المشهور انه قيل حين يخرج الله المومنين من النار وروي عن ابي موسى الاشعري عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكافرون لمن في النار
من اهل القبلة الستم مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا
بها فيغضب الله لهم بفضل رحمته فيامر بكل من كان من اهل القبلة في النار فيخرجون منها فحينئذ يود الذين
كفروا لو كانوا مسلمين فان قيل كيف قال ربما وهو للتقليل وهذا التمني يكثر من الكفار قلنا قد تذكر
ربما للتكثير او اراد ان شغلهم بالعذاب لا يفرغهم للندامة انما يخطر ذلك ببالهم احيانا ذرهم يا محمد يعني
الذين كفروا ياكلون في الدنيا ويتمتعون من لذاتها ويلههم يشغلهم الامل عن الاخذ بحظهم من الايمان
والطاعة فسوف يعلمون اذا وردوا القيامة وذاقوا وبال ما صنعوا وهذا تهديد ووعيد وقال بعض اهل
العلم ذرهم تهديد وقوله فسوف يعلمون تهديد اخر فمتى هنا العيش بين تهديدين والاية نسختها اية القتال وما
اهلكنا من قرية اي من اهل قرية الا ولها كتاب معلوم اي اجل مضروب لا يتقدم عليه ولا ياتيهم العذاب حتى يبلغوه
ولا يتاخر عنه ما تسبق من امة اجلها من صلة وما يستاخرون اي الموت لا يتقدم ولا يتاخر وقيل يعني العذاب
المضروب وقالوا يعني مشركي مكة يا ايها الذين نزل عليه الذكر اي القرآن وارادوا به محمدا صلى الله عليه وسلم انك
لمجنون وذكروا تنزيل الذكر على طريق الاستهزاء لو ما هلا تاتينا بالملائكة شاهدين لك بالصدق
على ما تقول ان كنت من الصادقين انك نبي ما تنزل من الملائكة قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر بنو بين الملائكة
نصب وقرأ ابو بكر بالتاء وضمها وفتح الزاي الملائكة رفع وقرأ الباقون بالتاء وفتحها وفتح الزاي
الملائكة رفع الا بالحق اي بالعذاب ولو نزلت ما كانوا منظرين اي موخرين وقد كان الكفار يطلبون
انزال الملائكة عيانا فاجابهم الله بهذا ومعناه انهم لو نزلوا عيانا لزال عن الكفار الامهال وعذبوا في الحال
انا نحن نزلنا الذكر يعني القرآن وانا له لحافظون اي نحفظ القرآن من الشياطين ان يزيدوا فيه او ينقصوا
منه ويبدلوا قال الله تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والباطل هو ابليس لا يقدر ان
يزيد فيه ما ليس منه ولا ان ينقص منه ما هو منه وقيل الهاء في له راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم اي انا
لمحمد حافظون ممن اراده سوء كما قال جل ذكره والله يعصمك من الناس قوله عز وجل و
لقد ارسلنا من قبلك اي رسلا في شيع الاولين اي في امم الاولين والامة الشيعة هم القوم المجتمعة
المتفقة كلمتهم وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون كما فعلوا بك ذكره تسلية للنبي صلى الله عليه
وسلم كذلك نسلكه اي كما سلكنا الكفر والتكذيب والاستهزاء بالرسل في قلوب شيع الاولين كذلك
نسلكه ندخله في قلوب مشركي قومك وفيه رد على القدرية لا يومنون به يعني لا يومنوا بمحمد صلى الله
عليه وسلم وبالقرآن وقد خلت مضت سنة الاولين اي وقايع الله تعالى بالاهلاك فيمن كذب الرسل يحرض
الامم الخالية يخوف اهل مكة ولو فتحنا عليهم بابا من السماء يعني على الذين يقولون لو ما تاتينا بالملائكة
فظلوا فيه يعرجون اي فظلت الملائكة يعرجون فيه وهم يرونه عيانا هذا قول الاكثرين وقال الحسن معناه
فظل هولاء الكفار يعرجون فيه اي يصعدون والاول اصح لقالوا انما سكرت سدت ابصارنا قاله ابن عباس
وقال الحسن سحرت وقال قتادة اخذت وقال الكلبي عميت وقرأ ابن كثير سكرت بالتخفيف اي حبست ومنعت
النظر كما يسكر النهر لحبس الماء بل نحن قوم مسحورون اي عمل فينا السحر وسحرنا محمد صلى الله عليه وسلم ولقد جعلنا
في السماء بروجا والبروج النجوم الكبار ماخوذة من الظهور يقال تبرجت المراة اي ظهرت واراد بها المنازل
التي ينزلها الشمس والقمر والكواكب السيارة وهي اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزاء والسرطان
والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وقال عطية
هي قصور في السماء زيناها عليها الحرس وزيناها اي السماء بالشمس والقمر والنجوم للناظرين وحفظناها من كل
شيطان رجيم مرجوم وقيل ملعون وقال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون باخبارها

فيلقونها

فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات
اجمع فما منهم من احد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب فلما منعوا من تلك المقاعد ذكروا ذلك لابليس فقال لقد حدث في
الارض حدث قال فبعثهم فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القران فقالوا هذا والله حدث الا من استرق السمع
فاتبعه شهاب مبين والشهاب الشعلة من النار وذلك ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا يسترقون
السمع من الملايكة فيرمون بالكواكب فلا تخطي ابدا فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه جنبه يده او حيث يشاء الله ومنهم
من يخبله فيصير غولا يضل الناس في البوادي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد ابن عبد الله النعيمي انا محمد ابن يوسف حدثنا محمد
اسماعيل حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو قال سمعت عكرمة يقول سمعت ابا هريرة يقول ان نبي الله صلى الله عليه
وسلم اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملايكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن
قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعه مسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض ووصف
سفيان بكفه فحرفها فشدد بين اصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر او الكاهن وربما
ادركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما القاها قبل ان يدركه فيكذب معها ماية كذبة فيقال اليس قد قال لنا يوم كذا وكذا
فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد ابن عبد الله النعيمي انا محمد ابن يوسف حدثنا
محمد ابن اسماعيل حدثنا محمد ابن ابي مريم حدثنا الليث حدثنا ابن ابي جعفر عن محمد ابن سليمان عبد الرحمن عن عروة
ابن الزبير عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الملايكة
تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الامر قضي في السماء فتسرق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه
الى الكهان فيكذبون معها ماية كذبة من عند انفسهم واعلم ان هذا لم يكن ظاهرا قبل مبعث النبي صلى
الله عليه وسلم ولم يذكره شاعر من العرب قبل زمانه عليه السلام وانما ظهر في بدو امره وكان ذلك اساسا
لنبوته عليه السلام وقال يعقوب ابن عتبة ابن المغيرة ابن الاخنس ابن شريق ان اول من فزع للرمي بالنجوم هذا
الحي من ثقيف وانهم جاوا الى رجل منهم فقال له عمرو ابن امية احد بني علاج وكان ادهى العرب فقال له الم ترى ما حدث في
السماء من القذف بالنجوم قال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم التي يهتدى بها في البر والبحر ويعرف بها الانواء من
الصيف والشتاء لما يصلح الناس من معايشهم هي التي يرمى بها فهو والله طي الدنيا وهلاك الخلق الذين فيها وان كانت
نجوما غيرها وهي ثابتة على حالها فهذا الامر الذي اراد الله بهذا الخلق قال معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في
الجاهلية قال نعم قال افرايت قوله انا كنا نقعد منها الاية قال غلظت وشددت امرها حين بعث محمد صلى الله
عليه وسلم قال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعثه ولكن لم يكن في شدة الحراسة بعد مبعثه وقيل ان
النجم ينقض ويرمى الشياطين ثم يعود الى مكانه والله اعلم قوله عز وجل والارض
مددناها بسطناها على وجه الماء يقال انها مسيرة خمسماية سنة في مثلها دحيت من تحت الكعبة
والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وقد كانت الارض تميد الى ان ارساها الله بالجبال وانبتنا فيها
اي في الارض من كل شيء موزون مقدر معلوم وقيل يعني في الجبال وهي جواهرها من الذهب والفضة
والحديد والنحاس وغيرها حتى الزرنيخ والكحل كل ذلك يوزن وزنا وقال ابن زيد هي الاشياء التي توزن
وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة وهي المطاعم والمشارب والملابس وقيل ما يعيش به المرء في الدنيا
ومن لستم له برازقين اي جعلنا فيها من لستم له برازقين من الدواب والانعام اي جعلناها لكم وكفيناكم رزقها
ومن في الاية بمعنى ما كقوله فمنهم من يمشي على بطنه وقيل من في موضعها لانه اراد المماليك مع الدواب
وقيل من في محل الخفض عطفا على الكاف والميم في لكم وان من شيء وما من شيء الا عندنا خزاينه اي مفاتيح
خزاينه وقيل اراد بها المطر وما ننزله الا بقدر معلوم لكل ارض حد مقدر وقيل يقال لا تنزل من السماء
قطرة الا ومعها ملك يسوقها حيث يريد الله وعن جعفر عن محمد عن ابيه عن ابيه قال في العرش تمثال
كل ما خلق الله عز وجل في البر والبحر وهو تاويل قوله وان من شيء الا عندنا خزاينه وارسلنا الرياح لواقح اي
حوامل لانها تحمل الماء الى السحاب فهي جمع لاقحة يقال ناقة لاقحة اذا حملت الولد قال ابن عباس يرسل الله الريح
فتحمل الماء فترمي السحاب فتدر كما يدر اللقحة ثم تمطر قال ابو عبيدة اراد باللواقح ملاقح واحدتها ملقحة
لانها تلقح الاشجار قال عبيدة ابن عمير يبعث الله ريح المثيرة فتقم الارض قما ثم يبعث المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث
المؤلفة فتولف السحاب بعضه الى بعض فيجعله ركاما ثم يبعث اللواقح فتلقح الشجر قال ابو بكر ابن عياش لا تقطر قطرة
من السماء الا بعد ان تعمل الرياح الاربعة فيه فالصبا تهيجه والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه
وفي الخبر ان القح الرياح الجنوب وفي بعض الاثار ما هبت ريح الجنوب الا وانبعث عينا غدقة واما الريح
العقيم فانها تاتي بالعذاب ولا تلقح اخبرنا عبد الوهاب ابن محمد الخطيب انا عبد العزيز ابن احمد الخلال حدثنا ابو العباس

الاصم انا الربيع انا الشافعي انا من لا اتهم حدثنا العلا ابن راشد عن عكرمة عن ابن عباس قال ما هبت ريح قط
الا جثا النبي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه قال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها
ريحا قال ابن عباس في كتاب عز وجل انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا وارسلنا عليهم الريح العقيم وقال وارسلنا الرياح
وقال يرسل الرياح مبشرات فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه اي جعلنا المطر لكم سقيا يقال اسقى فلان فلانا
اذا جعل له سقيا وسقاه اذا اعطاه ما يشرب وتقول العرب سقيت الرجل ماء والبنا اذا كان لسقيه فاذا جعلوا له
ما يشرب ارضه او ما شيته تقول اسقيته وما انتم له بخازنين يعني المطر في خزاينا لا في خزاينكم وقال سفيان
بما نعين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون بان نميت جميع الخلايق فلا يبقى حي سوانا والوارث من صفات الله قيل
الباقي بعد فناء الخلق وقيل معناه ان مصير الخلق اليه ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين الاحياء قال
الشعبي الاولين والاخرين قال عكرمة المستقدمين من خلق الله والمستاخرين من لم يخلق قال المستقدمون القرون
الاولى والمستاخرون امة محمد صلى الله عليه وسلم قال الحسن المستقدمون في الطاعة والخير والمستاخرون المبطئون
عنها وقيل المستقدمون في الصفوف في الصلاة والمستاخرون فيها وذلك ان النساء كن يخرجن الى الجماعة فيقفن
خلف الرجال وربما كان في الرجال من في قلبه ريبة فيتاخر الى اخر صف الرجال ومن النساء من في قلبها ريبة تتقدم
الى اول صف النساء لتقرب الى الرجال فنزلت هذه الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال اولها
وشرها اخرها وخير صفوف النساء اخرها وشرها اولها وقال الاوزاعي اراد المصلون في اول الوقت والمؤخرون
الى اخره وقال مقاتل اراد بالمستقدمين والمستاخرين في صف القتال وقال ابن عيينة اراد من يسلم ومن لا يسلم
وان ربك هو يحشرهم على ما علم وقيل يميت الكل ثم يحشرهم الاولين والاخرين اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن
انا ابو سعيد الصيرفي حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا احمد بن عبد الجبار حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على شي بعثه الله عليه عز وجل ولقد خلقنا الانسان
يعني ادم سمي انسانا لظهوره وادراكه البصر اياه وقيل من النسيان لانه عهد اليه فنسي من صلصال وهو الطين اليابس
الذي اذا نقرته سمعت له صلصلة اي صوتا قال ابن عباس هو الطين الطيب الحر الذي اذا نضب عنه الماء تشقق
واذا حرك تقعقع وقال مجاهد هو الطين المنتن واختاره الكسائي وقال هو من صل اللحم واصل اذا انتن
من حماء والحماء الطين الاسود مسنون اي متغير قال مجاهد وقتادة المنتن المتغير وقال ابو عبيدة هو
المصبور تقول العرب سننت الماء اي صببته قال ابن عباس هو التراب المبتل المنتن جعل صلصالا كالفخار
وفي بعض الاثار ان الله تعالى خمر طينة ادم وتركه حتى صار متغيرا اسود ثم خلق منه ادم عليه السلام والجان
خلقناه من قبل قال ابن عباس هو الجن كما ان ادم ابو البشر وقال قتادة ابليس خلق قبل ادم ويقال الجان
ابو الجن وابليس ابو الشياطين وفي الجن مسلمون وكافرون ويحيون ويموتون واما الشياطين فليس
فيهم مسلمون ويموتون اذا مات ابليس وذكر وهب ان من الجن من يولد لهم وياكلون ويشربون بمنزلة
الادميين ومن الجن من هم بمنزلة الريح لا يتوالدون ولا ياكلون ولا يشربون من نار السموم ريح حارة يدخل
مسام الانسان فتقتله ويقال السموم بالنهار والحرور بالليل وعن الكلبي عن ابي صالح السموم نار لا
دخان لها والصواعق تكون منها وهي نار بين السماء وبين الحجاب فاذا احدث الله امرا خرق الحجاب
فهوت الى ما امرت فالهدة التي تسمعون من خرق ذلك الحجاب وقيل نار من السموم لهب النار وقيل من نار
السموم اي من نار جهنم وعن الضحاك عن ابن عباس كان ابليس من حي من الملايكة يقال لهم الجن خلقوا من نار
السموم وخلقت الجن الذين ذكروا في القران من مارج من نار فاما الملايكة خلقت من النور واذ قال ربك
للملايكة اني خالق بشرا اي ساخلق بشرا من صلصال من حماء مسنون فاذا سويته عدلت صورته
واتممت خلقه فاقعوا له ساجدين سجود تحية لا سجود عبادة فسجد الملايكة الذين امروا بالسجود
كلهم اجمعون فان قيل لم قال اجمعون وقال حصل المقصود من قوله فسجد الملايكة كان من المحتمل انه
سجد بعضهم فذكر كلهم ليزول هذا الاشكال ثم كان يحتمل انهم سجدوا في اوقات مختلفة فزال ذلك الاشكال
بقوله اجمعون وروى عكرمة عن ابن عباس ان الله قال لجماعة من الملايكة اسجدوا لادم فلم يفعلوا فارسل
الله عليهم نارا فاحرقتهم ثم قال لجماعة اخرى اسجدوا لادم فسجدوا الا ان ابليس لم يكن مع الساجدين
قال يا ابليس ما لك ان لا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حماء مسنون
اراد اني افضل منه لانه طيني وانا ناري والنار تاكل الطين قال فاخرج منها اي من الجنة انك رجيم
طريد وان عليك اللعنة الى يوم الدين قيل ان اهل السماء يلعنون كما يلعنه اهل الارض فهو ملعون في السماء
والارض قال رب فانظرني الى يوم يبعثون اراد ان لا يموت قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
اي الى الوقت الذي يموت فيه الخلايق وهو النفخة الاولى يقال ان مدة موت ابليس اربعون سنة وهو ما

بين

وهو ما بين النخيتين وقيل لم يكن اجابه الله في الامهال اكراما له لكان زيادة في بلائه وشقائه قال دب بما اغويتني اي اضللتني وقيل خيبتني من رحمتك لاذينن لهم في الارض حبك الدنيا ومعاصيك ولاغوينهم اي لاضللنهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين المؤمنين الذين اخلصوا لك الطاعة والتوحيد وبفتح اللام اي من اخلصته بتوحيدك وهذبته واصطفيته قال الله تعالى هذا صراط علي مستقيم قال الحسن معناه صراط الي مستقيم وقال مجاهد الحق يرجع الى الله تعالى وعليه طريقه لا يعرج على شيء قال الاخفش يعني على الدلالة على الصراط المستقيم قال الكسائي هذا على التهديد والوعيد كما يقول الرجل لمن يخاصمه طريقك علي اي لا تفلت مني كما قال الله تعالى ان ربك لبالمرصاد وقيل معناه على استقامته بالبيان والبرهان والتوفيق والهداية وقرأ ابن سيرين وقتادة ويعقوب علي بمعنى العلو اي رفيع وخبر بعضهم عند رفيع ان بمعنى لا مستقيم ان قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قوة قال اهل المعاني يعني على قلوبهم وسيل سفين ان عيينه عن هذه الآية فقال معناه ليس لك عليهم سلطان تلقيهم في ذنب يضيق عليه عفوي وهداي واثيبه الله هداهم واجتباهم الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين يعني موعد ابليس ومن تبعه لها سبعة ابواب اطباق قال علي رضي الله عنه قد رون كيف ابواب النار هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى اي سبعة ابواب بعضها فوق بعض وان الله عز وجل صنع الجنان على العرض ووضع النيران بعضها فوق بعض قال ان جهنم لما صبح طبقات اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية لكل باب منهم جزء مقسوم اي لكل درك قوم يسكنونها وقال الضحاك في الدرك الاولى الذين ادخلوا النار ثم يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة اهل الشرك وفي السابعة المنافقون فذلك قوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار روي ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لجهنم لسبعة ابواب بأس منها لمن سل السيف على امتي او قال على امة محمد صلى الله عليه وسلم عز وجل ان المتقين في جنات وعيون في مساكن وانهار يدخلونها اي يقال لهم ادخلوا الجنة سلاما امنين من الموت واخراج والافات ومن عذاباتي صدورهم من غل هو الشحناء والعداوة والحقد والحسد اخوانا نصب على الحال على سرر جمع سرير متقابلين بعضهم قبالة بعض لا ينظر احد منهم الى قفاء صاحبه فيلتفتان ويتحدثان لا يمسهم فيها نصب اي تعب وما هم منها بمخرجين هذه الاضافة في القرآن على الخلود قوله تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم قال ابن عباس لما نزلت تاب منهم ورجي ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه وهم يضحكون فقال اتضحكون وبين ايديكم النار فرقوا فجبريل عليه السلام الايه وقال ابن كيسان لما قال ربنا يا مهلم لقنط عبادي وان عذابي هو العذاب الاليم قال قتادة بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لبخع اجنحتها عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله البغلي انا محمد بن موسى حدثنا قتيبة ابن سعيد حدثنا يعقوب ابن عبد الرحمن عن عمرو ابن ابي عمرو عن سعيد ابن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة قال سمعت ابا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فامسك عنده تسعا وتسعين رحمة وارسل في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار عز وجل ونبيهم عن ضيف ابراهيم اي اضيافه والضيف اسم يقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وهم الملائكة هم الذين ارسلهم الله ليبشروا ابراهيم عليه السلام بالولد ويهلكوا قوم لوط اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال ابراهيم انا منكم وجلون خايفون لانهم لم يأكلوا طعامه قالوا لا توجل لا تخف انا نبشرك بغلام عليم اي غلام اي غلام يراه صغير علم عند كبره يعني اسحاق فتعجب ابراهيم من كبره وكبر امرأته فلا استبشر بمن يخبر بالولد على ان مسني الكبر اي على حال الكبر فالباء بمعنى على كما قاله بتعجبا على طريق التعجب فبم تبشرون فبأي شيء تبشرون قراءة نافع بكسر النون وتخفيفها اي تبشرون وقرأ ابن كثير بتشديد النون اي تبشرونني ادغمت نون الجمع في نون الاضافة وقرأ الآخرون بفتح النون وتخفيفها قالوا بشرناك بالحق بالصدق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط قرأ ابو عمرو والكسائي ويعقوب بكسر النون والآخرون بفتحها وهما لغتان قنط يقنط وقنط يقنط اي يأس من رحمة ربه الا الضالون الخاسرون والقنوط من رحمة الله كالاياس من مكر الله قال ابراهيم لهم فما خطبكم شأنكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين مشركين الا ال لوط انا لمنجوهم اجمعين خففه حمزة وشدده الباقون الا امرأته اي امرأة لوط قدرنا قضينا انها لمن الغابرين الباقين في العذاب ولا استثناء من النفي اثبات وفي الاية استثناء امرأة لوط من الناجين فكانت ملحقة بالهالكين قراءة ابو بكر قدرناها هنا وفي سورة النمل بتخفيف الدال الباقون بتشديدها فلما جاء ال لوط المرسلون قال لوط لهم انكم قوم منكرون انا لا اعرفكم قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي يشكون لانه تاذ لهم وهو العذاب لانه كان يوعدهم بالعذاب فلا يصدقونه وآتيناك

الحق يا لبيتي وقيل يا لعذاب وقيل لصاد قوة فاسرنا هلك يا هلك يقطع من الليل وابتع ادبارهم ولا يسر خلقهم ولا يلتفت منكم احد حتى لا يرتاعوا من العذاب اذا نزل بقومهم وقيل جعل الله ذلك علامة لمن ينجو من قوم لوط وامضوا حيث تؤمرون قال ابن عباس يعني الشام وقال مقاتل يعني زغر وقيل الاردن وقضينا ذلك الامر اي وفرغنا الى لوط من ذلك اي احكمنا له الامر الذي امرنا في قوم لوط واخبرناه ان دابر هؤلاء يدل عليه قراءة عبد الله وقطعنا ان دابر هؤلاء يعني اصلهم مقطوع مستأصل مصبحين اذا دخلوا في الصبح وجاء اهل المدينة يعني سدوم يستبشرون باضياف لوط اي يبشر بعضهم بعضا لما في ركوب الفاحشة منهم قال لوط ان هؤلاء ضيفي وحق على الرجل الكريم ضيفه فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون ولا تخجلون قالوا اولم ننهك عن العالمين اي لم ننهك عن ان تضيف احدا من العالمين وقيل الم ننهك ان تدخل القرية المدينة فانا نركب الفاحشة قال هؤلاء بناتي ازوجهن اياكم ان اسلمن فانتن الحلال ودعوا الحرام ان كنتم فاعلين ما امركم به وقيل اراد ازواجهم لان نساء قومه كان النبي صلى الله عليه وسلم كالوالد لامته قال الله لعمرك يا محمد اي لحياتك انهم لفي سكرتهم جهلهم وضلالهم يعمهون يترددون قال قتادة يلعبون روى عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال ما خلق الله نفسا اكرم على الله عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما اقسم بحياة احد غيره فاخذتهم الصيحة مشرقين اي حين اضاء الصبح وكان ابتداء العذاب حين اصبحوا وتمامه حين اشرقوا فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لايات للمتوسمين قال ابن عباس للناظرين وقال مجاهد للمتفرسين وقال قتادة للمعتبرين وقال مقاتل للمتفكرين وانها يعني قرى لوط لبسبيل مقيم اي بطريق واضح قال مجاهد يرى مكانها ليس بخفي ولا زائل ان في ذلك لاية للمؤمنين وان كانوا وقد كان اصحاب الايكة لظالمين الظالمين لانفسهم بالكفر والمراد بالايكة وهم قوم شعيب عليه السلام كانوا اصحاب غيضة وشجر ملتف وكانت عامة شجرهم الدوم وهو المقل فانتقمنا منهم بالعذاب روي ان الله تعالى سلط عليهم الحر سبعة ايام فبعث الله سحابة فالتجأوا اليها يلتمسون الروح فبعث الله عليهم منها نارا فاحرقتهم فذلك قوله عز وجل فاخذهم عذاب يوم الظلة وانما بعثت مدينة قوم لوط واصحاب الايكة بالشام فبالطريق بطريق واضح مستبين عز وجل ولقد كذب اصحاب الحجر وهم مدينة ثمود وهم قوم صالح وهي بين المدينة والشام المرسلين اراد صالحا وحده وابتناهم ايانقاتها يعني الناقة وولدها والبير فالايات في الناقة خروجها من الصخرة وكبرها وقرب ولادها وغزارة لبنها فكانوا اعتها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين من العذاب ووقوع الجبل عليهم فاخذتهم الصيحة يعني صيحة العذاب مصبحين وقت الصبح فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من الشرك والاعمال القبيحة اخبرنا ابو بكر بن عبد الله اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي حدثنا عبد الله بن محمد انا ابراهيم بن عبد الله الهروي حدثنا عبد الله بن المبارك عن معمر عن الزهري اخبرني سالم بن عبد الله عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما مر بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم ما اصابهم قال ولتقنع برداءه وهو على البعير قال عبد الرزاق عن معمر وقنع راسه واسرع السير حتى اجازه وقوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة العيامة كائنة بجازي المحسن باحسانه والمسي باساءته فاصفح الصفح الجميل فاعرض عنهم واعف عفوا حسنا سنحتها ايه انبئهم ان ربك هو الخلاق العليم بخلقه تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قال عمر وعلي هي فاتحة الكتاب وهو قول قتادة وعطاء والحسن وسعيد بن جبير اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ادم انا ابن ابي ذئب حدثنا سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم سائر القرآن وعن ابن مسعود قال في السبع المثاني هي فاتحة الكتاب والقرآن العظيم سائر القرآن واختلفوا في ان الفاتحة لم سميت مثاني قال ابن عباس والحسن وقتادة لانها تثنى في الصلاة وتقرأ في كل ركعة وقيل لانها مقسومة بين الله وبين العبد نصفها ثناء ونصفها دعاء كما روينا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين قال الحسين ان الفضل سميت مثاني لانها تثنى في كل صلاة وقيل لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة كل مرة معها سبعون الفا ملك وقال مجاهد لان الله تعالى استثنا هذه الامة بها لم يعطها احدا قبلها للذي اعطاها غيرها وقال ابو زيد البلخي لانها تثني الصوم اهل الشرع عن الفسق من قول العرب ثنيت عناني وقيل لان اولها ثنا وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان السبع المثاني هي السبع الطوال وهي سورة البقرة واخرها الا فنالاح التوبة وقال بعضهم سورة يونس بدل الا فنال اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم السني حدثنا ابو اسحاق القتيبي انا ابو محمد الحسن بن محمد المخلدي انا ابو بكر محمد بن جعفر بن خنبر وعبد الله بن محمد بن مسلم قالا حدثنا هلال بن العلا حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن عتبة عن يحيى بن ابي كثير عن سعيد بن ابي عبد الله عن ابي سعيد الخدري عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اعطاني السبع الطول مكان التوراة واعطاني المئين مكان الانجيل واعطاني مكان الزبور المثاني وفضلني ربي بالمفصل وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اوتي النبي صلى الله عليه وسلم السبع الطول واعطي موسى ستا فلما القى الالواح بقيت ثنتان واعطيت اربعا قال ابن عباس وانما سميت السبع الطول مثاني لان الفرائض والحدود والامثال في

والعشير وقال طاوس القرآن كله متشابه وقال الله عز وجل نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني وهي القرآن مثاني لان الايات والقصص تثبت فيه فعلى هذا القول المراد بالسبع سبعة اسباع القرآن فيكون تقديره على هذا ولقد اتيناك القرآن العظيم والواو مقحمة مجازه ولقد اتيناك سبعا من المثاني القرآن العظيم قال الامام فخر الدين عيسك ما مددت عينيك الآية نهى الله سبحانه وتعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عن الرغبة في الدنيا ومتاعها واصنافها من الاكل والشرب واللباس والنساء والمنازل والخدم وغير ذلك مما يتمتع به اهل الدنيا ويتلذذون به ولا تحزن عليهم اي لا تغتم على ما فاتك من امور الدنيا ولا تحزن على ما اعطيناهم منها واخفض جناحك اي تواضع لمن آمن بك من المؤمنين وارفق بهم وقل اني انا النذير المبين اي انذر قومك عذاب الله ان لم يؤمنوا كما انزلنا على المقتسمين وهم قوم من اهل الكتاب كانوا في قرية على عهد صالح عليه السلام وكانت القرية على طريق الحاج فكانوا يقعدون على عقبات الطريق ايام الموسم فاذا مر بهم احد سألوه عن صالح وقومه فاذا اخبرهم بخبرهم قالوا له كذبت فارجع فيرجع من غير ان يلقى صالحا فيهلك قومه جوعا وعطشا فلما هلك صالح وقومه بقوا هؤلاء المقتسمين على تلك العقبات يفعلون بالحاج ما كان يفعل آباؤهم فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم قال بعضهم لبعض لعل محمدا الذي ذكر صالح فلا تدعوا احدا يمر بكم الا صددتموه عنه فكانوا يقعدون على تلك العقبات فيقولون لمن جاء من الحاج لا تغتروا بهذا الخارج الذي يدعي النبوة منا مجنون واما مجنون وطائفة منه انه كاهن وطائفة انه شاعر وكان الوليد قاعدا على باب السهم يقول حكما فاذا سئل عنه قال الاصدق اولئك يعني المقتسمين قوله عضين قيل هو جمع عضو ما خوذ من قولهم عضيت الشيء تعضيه اذا فرقته ومعناه انهم جعلوا القرآن اعضاء فقال بعضهم سحر وقال بعضهم شعر وقال بعضهم اساطير الاولين وقيل هو جمع عضة فيقال عضه وعضين مثل بره وبرين وعزه وعزين واصلها عضهة ذهبت هاؤها كما قالوا شفة وشفين وقيل العضة الكذب والبهتان وقيل المراد بالعضين العضة وهو السحر يريد سموا القرآن سحرا فوربك لنسئلنهم اجمعين يوم القيامة عما كانوا يعملون في الدنيا قال مجاهد بن اسماعيل قال عدة من اهل العلم عن لا اله الا الله فان قيل كيف الجمع بين هذه الآية وبين قوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال ابن عباس لا يسئلهم هل عملتم لانه اعلم بهم منهم ولكنه يقول لم عملتم كذا واعتذروا مقرب فقال السؤال ضربان سؤال استعلام وسؤال توبيخ فقوله تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان يعني سؤال استعلام وقوله لنسئلنهم اجمعين يعني توبيخا وتقريعا وقال ابن عباس في الآية يقول ان يوم القيامة يوم طويل فيه مواقف يسئلون في بعض المواقف ولا يسئلون في بعضها نظيره قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقال في آية اخرى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فاصدع بما تؤمر عز وجل فاصدع بما تؤمر قال ابن عباس اظهر ويروى عنه امضه قال الضحاك اعلن وقال الكلبي افرق اي افرق بالقرآن بين الحق والباطل قال سيبويه اظهر بما تؤمر واصل الصدع الفصل والفرق امر النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية باظهار الدعوة يروي عن عبد الله بن عبيد قال كان مستخفيا حتى نزلت هذه الآية فخرج هو واصحابه واعلن امر الله ولم يكترث بمشركي قومه وقال ابن اسحاق يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاصدع بامرنا ولا تخف احدا غيرنا فان الله عاصمك كما فيكل من عاداك كما كفاك المستهزئين وهم خمسة نفر من اهل بيوتات قريش الوليد بن المغيرة المخزومي وكان اسمه والعاص بن وائل السهمي والاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى ابو زمعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعى عليه فقال اللهم اعم بصره واثكله ولده والاسود بن عبد يغوث بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة والحارث بن قيس بن الطلاطلة وقال جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم والمستهزئون يطوفون بالبيت فمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فمر به الوليد فقال جبريل كيف تجد هذا قال بئس عبد الله قال قد كفيته واومأ الى ساق الوليد فمر بملا من خزاعة فقال يا محمد كيف تجد هذا قال بئس عبد الله قال قد كفيته واومأ الى اسفل البطن فمر بالاسود فقال كيف تجد هذا قال بئس عبد الله قال قد كفيته واومأ الى رأسه فمر بالحارث فقال كيف تجد هذا قال بئس عبد الله قال قد كفيته واومأ الى انفه فمر بالعاص فقال كيف تجد هذا قال بئس عبد الله قال قد كفيته واومأ الى اخمصه فمر بالاسود بن المطلب

قاعد فى اصل الشجرة ومعه غلام له فجعل ينظح راسه بالشجرة ويضرب وجهه بالسوك فاستغاث فجلا مه فقال غلامه لا ادرى
احدا يصنع بك شيئا غير نفسك حتى مات وهو يقول قتلنى رب محمد ومريه الاسود ابن عبد يغوث فقال كيف بحد هذا قال
بيس عبد الله على انه خالى قال قد كفيت واشار الى بطنه واسقينى بطنه فمات جيعا وفى رواية الكلبى انه خرج من
اهله فاصابه السموم فاسود حتى عاد حبشيا فاتى اهله فلم يعرفوه واغلقوا دونه الابواب حتى مات وهو يقول قتلنى رب محمد
ومريه الحارث انى عملت فيكم له جبريل كيف بحد هذا قال عبد سوء فاومأ الى راسه وقال قد كفيت فامتخط
فيحا فقتله وقال ابن عباس انه كان اكل حوتا مالحا فاصابه العطش فلم يزل يشرب من الماء حتى انفد بطنه فمات فذلك
قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين بك وبالقرآن الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون وقيل استهزاؤهم واقتسامهم
هو ان الله عز وجل لما انزل فى القرآن سورة البقرة وسورة النحل وسورة النحل وسورة المنكبوت كانوا يجتمعون ويقولون
استهزاء هذا فى سورة وكذا فى سورة النحل ويقولون هذا الى سورة العنكبوت فانزل الله تعالى ولقد نعلم انك يضيق
صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك قال ابن عباس من فصل بحمد ربك وكن من الساجدين من المصلين من المتواضعين وقال
الضحاك فسبح بحمد ربك قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين المصلين وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
حزبه امر فزع الى الصلاة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اى الموت الذى لا بد منه وهذا معنى ما ذكرنى سورة مريم واوصانى
بالصلاة والزكاة ما دمت حيا انبانا المطهر بن على الفارسى انا محمد بن ابراهيم الصالحانى انا عبد الله بن محمد بن جعفر ابو
الشيخ الحافظ حدثنا ابيه انا محمد الصواف حدثنا محمد بن يحيى الذهلى حدثنا ابى والهيثم بن خارجة قالا حدثنا اسماعيل بن
عياش حدثنا شرحبيل ابن مسلم عن ابى مسلم الخولانى عن جبير بن نفير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوحى
الى ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحى الى ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
عن عمر رضى الله عنه قال نظر النبى صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير مقبلا وعليه اهاب كبش قد تنطق به فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انظروا الى هذا الذى نور الله قلبه لقد رايته بين ابويه يغذوانه باطيب الطعام ولقد رايت عليه
حلة ثمنها او اشريت له بمائتى درهم فدعاه حب الله ورسوله الى ما ترون الا قوله تعالى
وان عاقبتم فعاقبوا الى آخر السورة بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله اى جاء وانى وقرب قال ابن عرفه تقول
العرب اتاك الامر وهو موقع بعد اى اتى فلا امر الله وعدا فلا تستعجلوه وقوعا امر الله قال الكلبى وغيره المراد منه
القيامة قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى اقترب الساعة قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا يزعم ان القيامة قد قربت
فامسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما لم ينزل شئ قالوا ما نرى شيئا فنزل قوله
اقترب للناس حسابهم فاشفقوا فيما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فانزل الله تعالى
اتى امر الله فوثب النبى صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم وظنوا انها قد انتت حقيقته فنزلت فلا تستعجلوه
ولا تستعجال طلب الشئ قبل حينه ولما نزلت هذه الآية قال النبى صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة
كهاتين واشار باصبعيه وان كادت لتسبقنى قال ابن عباس كان بعث النبى صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة
ولما سمع جبريل بناهل السموات مسرعوا الى محمد صلى الله عليه وسلم قالوا الله اكبر قامت الساعة وقال قوم المراد
بالامر ههنا عقوبة المكذبين والعذاب بالسيف وذلك ان النضر بن الحارث قال اللهم ان كان هذا هو
الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فاستعجل العذاب فنزلت هذه الآية وقتل النضر يوم بدر
صبرا سبحانه وتعالى عما يشركون معناه تعاظم بالاوصاف الحميدة عما يصفه به المشركون ينزل الملائكة
قرأ العامة بضم الياء وكسر الزاى والملائكة نصب وقرأ يعقوب بالتاء وفتحها وفتح الزاى الملائكة
رفع ينزل الملائكة بالروح بالوحى سماه روحا لانه يحيى به القلوب والحق قال عطا بالنبوة قال
قتادة بالرحمة قال ابو عبيدة بالروح يعنى مع الروح وهو جبريل من امره على من يشاء من عباده ان
انذروا اعلموا ان لا اله الا انا فاتقون وقيل معناه مروهم بقول لا اله الا الله منذرين مخوفين
بالقرآن ان لم يقولوا قوله فاتقون فخافون فى ترك خلق السموات بالحق تعالى عما يشركون ارتفع عما
يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم حديد يا طهل مبين نزلت فى ابى بن خلف الجمحى
وكان ينكر البعث جاء بعظم رميم فقال اترعم ان الله قد يحيى هذا بعد ما قد رم كما قال جل ذكره
وضرب لنا مثلا ونسى خلقه نزلت فيه ايضا والصحيح ان الآية عامة وفيها بيان القدرة وكشف قبيح
ما فعلوا من جحد نعم الله مع ظهورها عليهم الا قوله تعالى والانعام خلقها يعنى الابل والبقر
لكم فيها دفء يعنى من اوبارها واشعارها واصوافها ملابس ولحف تستدفئون بها ومنافع
بالدر والنسل والركوب والحمل وغيرها ومنها تاكلون يعنى لحومها ولكم فيها جمال حين تريحون
اى حين ترددونها بالعشى من مراعيها الى مبادكها التى تاوى اليها وحين تسرحون اى تخرجونها بالغداة
من مراحها الى مسارحها والمراح للمواشى كالمناخ للركاب والمسارح للسوائم وقيل الرواح ما يروح من المنافع
اذا راحت وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس

اي بالمشقة والجهد والشق النصف ايضا اي لم تكونوا لا ببلغيه الا بنقصان من قوة النفس وذهاب بضعها وقرأ
ابو جعفر بشق بفتح الشين وهما لغتان مثل رطل ورطل ان ربكم لرؤف رحيم بخلقه حيث جعل لهم هذه المنافع والخيل
يعني وخلق الخيل وهو اسم جنس لواحد له من لفظه كالابل والنساء والبغال والحمير لتركبوها وزينة يعني وجعلها
زينة لكم مع المنافع التي فيها واحتج بهذه الآية من حرم لحم الخيل وهو قول ابن عباس وقال هذه الآية
للركوب واليه ذهب الحكم ابن جبينة ومالك وابو حنيفة وذهب جماعة الى اباحة لحوم الخيل وهو قول الحسن
وشريح وعطاء وسعيد ابن جبير وبه قال الشافعي واحمد واسحاق وروى ابو اسحاق عن الاسود بن يزيد قال ليس الجلاس في الآية بيان القليل
والكثير بل المراد منه تعريف الله تعالى عباده وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته واحتج اما اجزنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا سفيان ابن حرب حدثنا حماد بن ابراهيم ان زيد عن
عمرو هو ابن دينار عن محمد ابن علي عن جابر رضي الله عنه نهى النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص
في لحوم الخيل اخبرنا ابو الفرج المطهر بن اسماعيل التميمي انا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد عبد الله
ابن عدي الحافظ انا الحسن بن الفرج حدثنا عمرو بن خالد حدثنا عبيد الله عبد الكريم عن عطاء بن ابي رباح عن
جابر انهم كانوا يأكلون لحوم الخيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عن لحوم البغال والحمير واسناده
ضعيف ويخلق ما لا تعلمون قيل يعني ما اعد الله في الجنة لاهلها وفي النار لاهلها ما لم تر عين ولم تسمع اذن
ولا خطر على قلب بشر وقال قتادة يعني السوس في النبات والدود في الفاكهة وقال
على الله قصد السبيل يعني بيان طريق الهدى من الضلالة وقيل بيان الحق بالآيات والبراهين والمقصد القاصد
ومنها جائر يعني ومن السبيل جائر عن الاستقامة ممنوع والمقصد من السبيل دين الاسلام والجائر منها اليهودية
والنصرانية وسائر ملل الكفر قال الكلبي قال ابن عباس قصد السبيل بيان الشرائع والفرائض وقال عبد الله
ابن المبارك وسهل بن عبد الله قصد السبيل السنة ومنها جائر الاهواء والبدع دليله قوله تعالى وان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل ولو شاء لهداكم اجمعين فيطرد قوله تعالى وليس شيء لا تبينا كل
شيء هداها هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب شيء بوله ومنه شجر
اي من ذلك الماء شراب لشاربكم وحياه نباتكم فيه يعني في الشجر ترعون مواشيكم ينبت لكم اي
يعني ينبت الله لكم به يعني بالماء الذي انزل وقرأ ابو بكر عن عاصم تنبت بالنون الزرع والزيتون
والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون وسخر لكم ذلل لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره باذنه قرأ حفص عن عاصم والنجوم مسخرات بالرفع على
الابتداء ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم خلق لكم اي لاجلكم وسخر ما خلق لاجلكم
من الدواب والاشجار والثمار وغيرها مختلفا نصب على الحال الوانه ان في ذلك لآية لقوم يذكرون
يعتبرون وهو الذي سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحما طريا يعني السمك وتستخرجوا منه حلية تلبسونها
يعني اللؤلؤ والمرجان وترى الفلك مواخر فيه جواري قال قتادة مقبلة ومدبرة وهو انك ترى سفينتين
احديهما تقبل والاخرى تدبر من بحر يأتي بريح واحدة قال الحسن مواخر اي تملؤه وقال الفراء والاخفش
شواق اي تشق الماء بجآجها وقال مجاهد تخر السفن الرياح واصل المخر الدفع والشق
وفي الحديث اذا اراد احدكم البول فليتخير الريح اي لينظر اين تجري الريح فيها وهبوبها فليستدبرها
حتى لا يرد عليه البول قال ابو عبيدة صوائح وتخر صوت هبوب الريح عند شدتها ولتبتغوا
من فضله يعني التجارة ولعلكم تشكرون اذا رأيتم صنع الله فيما سخر لكم وألقى في الارض رواسي
ان تميد بكم يعني لئلا تميد بكم اي تتحرك وتميل والميد هو الاضطراب والتكفي ومنه قيل للدوار
يعتري راكب البحر ميد قال وهب لما خلق الله الارض جعلت تمور فقالت الملائكة ان هذا شيء
مقرة احدا فاصبحت وقد ارسيت بالجبال فلم تدر الملائكة بم خلقت الجبال فلم تعلمه وانهارا
وسبلا اي وجعل فيها انهارا وطرقا مختلفة لعلكم تهتدون الى ما تريدون فلا تضلون وعلامات
يعني معالم الطرق وقال ميمون مهنا تم الكلام ثم ابتدأ فقال وبالنجم هم يهتدون قال مجاهد ابن كعب
والكلبي اراد بالعلامات الجبال فالجبال علامات النهار وبالنجم علامات الليل وقال مجاهد
اراد بالكل النجوم منها ما يكون علامات ومنها يهتدون به قال السدي اراد بالنجم الثريا
وبنات نعش والفرقدين والجدي يهتدي بها الى القطب ودحوا للشيطين فمن قال فمن قال غير هذا

فقد تكلف ما لا علم به افمن يخلق يعني الله كمن لا يخلق يعني الاصنام افلا تذكرون وان تعدوا نعمة لا
تحصوها ان الله لغفور لتقصيركم في شكر نعمه رحيم بكم حيث وسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بالتقصير
وللعاصي والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون
وقرأ عاصم ويعقوب يدعون بالياء اموات غير احياء اي الاصنام غير الاحياء وما يشعرون يعني
الاصنام ايان متى يبعثون والقران يدل على ان الاصنام تبعث وتجعل فيها الحياة فتبرأ من عابديها وقيل
ما يدري الكفار عبدة الاصنام متى يبعثون ق تعالى الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون
بالاخرة قلوبهم منكرة جاحدة وهم مستكبرون معظمون لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون
انه لا يحب المستكبرين انا ابو سعيد بكر ابن محمد ابن محمد ابن يحيى البسطامي حدثنا ابو الحسن عبد الرحمن
ابن ابراهيم ابن سختويه انا ابو الفضل سفيان ابن محمد الجوهري حدثنا علي ابن الحسن ابن ابي عيسى الهلالي
حدثنا يحيى ابن حماد حدثنا شعبة عن ابان ابن تغلب عن فضيل الفقيمي عن ابراهيم النخعي عن علقمة ابن قيس عن
عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار مثقال ذرة من
ايمان فقال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر من
بطر الحق وغمص الناس واذا قيل لهم يعني لهؤلاء الذين لا يؤمنون بالاخرة وهم مشركوا مكة الذين
سألوا عقابها اذا سأل عنهم الحاج ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين احاديثهم واباطيلهم
ليحمل اوزارهم ذنوب انفسهم كاملة وانما ذكر الكمال لان البلايا التي تلحقهم في الدنيا وما يفعلون
من الحسنات لا تكفر عنهم شيئا ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم بغير حجة فيصدونهم عن الايمان
الا ساء ما يزرون يحملون اخبرنا ابو عبد الله محمد ابن الفضل الخرقي حدثنا ابو الحسن علي ابن عبد الله
الطيسفوني انا عبد الله ابن عمر الجوهري حدثنا احمد ابن علي الكشميهني حدثنا علي ابن حجر حدثنا اسماعيل
ابن جعفر حدثنا العلاء ابن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا
الى ضلالة كان له من الاثم مثل اثام من تبعه لا ينقص ذلك من اثامهم شيئا قد مكر الذين من
قبلهم وهو نمرود ابن كنعان بنى الصرح ببابل ليصعد الى السماء قال ابن عباس ووهب كان اطول الصرح
في السماء خمسة الاف ذراع وقال كعب ومقاتل كان طوله فرسخين فهبطت ريح والقت راسه في
البحر وخر عليهم الباقي وهم تحته ولما سقط الصرح تبلبلت السن الناس من الفزع يومئذ فتكلموا
بثلاثة وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية فذلك قوله تعالى فاتى الله بنيانهم
من القواعد اي قصد تخريب بنيانهم من اصولها فخر عليهم السقف يعني اعلى البيوت من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون
من مأمنهم ثم يوم القيامة يخزيهم يهينهم بالعذاب ويقول اين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم تخالفون المؤمنين فيهم ما لهم لا يحضرونكم
فيدفعوا عنكم العذاب وكسر نافع النون من تشاقون على الاضافة والاخرون بفتحها قال الذين اوتوا العلم وهم المؤمنون ان
الخزي الهوان اليوم والسوء اي العذاب على الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة تقبض ارواحهم ملك الموت واعوانه قرأ حمزة
يتوفاهم بالياء وكذلك ما بعده ظالمي انفسهم بالكفر نصب على الحال اي في حال كفرهم فالقوا السلم اي استسلموا وانقادوا
وقالوا ما كنا نعمل من سوء من شرك فقال لهم الملائكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون قال عكرمة عنى بذلك من قتل من الكفار
ببدر فادخلوا اي ادخلوا يقال لهم ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين عن الايمان وقيل للذين اتقوا وذلك
ان احياء العرب كانوا يبعثون في ايام الموسم من يأتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاء سأل الذين قعدوا على الطريق
عنه فيقولون ساحر شاعر كاهن كذاب مجنون ولو لم تلقه خير لك فيقول السائل انا شر وافد ان رجعت الى قومي
دون ان ادخل مكة والقاه وتدخل مكة فيرى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبرونه بصدقه وانه نبي مبعوث
فذلك قوله وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا يعني خيرا يعني انزل خيرا ثم ابتدأ فقال للذين احسنوا في
هذه الدنيا حسنة كرامة من الله قال ابن عباس هي تضعيف الاجر الى عشرة قال الضحاك هي النصر والفتح قال
مجاهد هي الرزق الحسن ولدار الاخرة اي ولدار الحال في الاخرة خير ولنعم دار المتقين قال الحسن هي الدنيا لان اهل التقوى
يتزودون فيها للاخرة وقال اكثر المفسرين هي الجنة ثم فسرها فقال جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم
فيها ما يشاؤن كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين مؤمنين طاهرين من الشرك قال مجاهد
زاكية افعالهم واقوالهم وقيل معناه ان وفاتهم تقع طيبة سهلة يقولون يعني الملائكة لهم سلام عليكم وقيل يبلغونهم
سلام الله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ق تعالى هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة لقبض ارواحهم او يأتي

امر ربك

امر ربك يعني يوم القيامه وقيل العذاب كذلك فعل الذين من قبلهم اي كفروا وما ظلمهم الله بتعذيبه اياهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
فاصابهم سيئات ما عملوا عقوبات كفرهم وانعامهم لجيشه وحاق بهم نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما
عبدنا من دونه من شئ نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شئ يعني البحيرة والسائبة والوصيلة
والحامي فلولا ان رضيها لما فعلنا ذلك وهذا الذي عرضها كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين اي ليس عليهم
الهداية انما عليهم التبليغ ولقد بعثنا في كل امة رسولا كما بعثنا فيكم ان اعبدوا الله وحدوه واجتنبوا الطاغوت وهو كل
معبود من دون الله فمنهم من هدى الله اي هداه الى دينه ومنهم من حقت عليه الضلالة اي وجبت بالقضاء السابق حتى مات على كفره
فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي ما آل امرهم وهو خراب ديارهم بالعذاب والهلاك ان تحرص على هداهم
يا محمد فان الله لا يهدي من يضل قرأ اهل الكوفة بفتح الياء وكسر الدال اي لا يهدي من اضله وقيل معناه لا يهتدي من اضله
وقرأ الآخرون بضم الياء وفتح الدال يعني من اضله فلا هادي له كما قال من يضلل الله فلا هادي له وما لهم من ناصرين اي مانعين
من العذاب قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت فهم منكرون البعث قال الله تعالى ردا عليهم بلى وعد عليه حقا
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه اي ليظهر لهم الحق فيما يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا
كاذبين انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون اخبر نا ابن سعيد المزكي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الذيادي انا
ابو بكر محمد بن الحسن القطان اخبرنا احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه حدثنا ابو هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عز وجل كذبني عبدي ولم يكن له ذلك وشتمني عبدي ولم يكن له ذلك اما تكذيبه
اياي ان يقول لن يعيدنا كما بدأنا واما شتمه اياي ان يقول اتخذ ولدا وانا الصمد لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد
قوله تعالى والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا عذبوا واوذوا في الله نزلت في بلال وصهيب وعمار وخباب وعابس وجبير وابي جندل ابي سهيل اخذهم المشركون بمكة فعذبوهم وقال قتادة هم اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم ظلمهم اهل مكة فاخرجوهم من ديارهم حتى لحق طائفة منهم بالحبشة ثم بوأهم الله المدينة بعد ذلك فجعلها لهم
دار هجرة وجعل لهم انصارا من المؤمنين فنبوئهم في الدنيا حسنة وهو ان اسكنهم المدينة وروى ابن عمر ان الخطاب كان
اذا اعطى الرجل من المهاجرين عطاءه يقول احتسبه بارك الله لك فيه هذا ما وعدكم الله في الدنيا وما ادخر لكم في الآخرة افضل
وقيل الآية على ظاهرها لنحسنن اليهم في الدنيا وقيل الحسنة في الدنيا التوفيق والهداية ولاجر الآخرة اكبر لو كانوا
يعلمون وقوله لو كانوا يعلمون يضاف الى المشركين لان المعنى آكد اذ يعلمون انهم الذين صبروا في الله على ما نابهم وعلى دينهم يتوكلون
وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم نزلت في مشركي مكة حيث انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا الله اعظم من ان يكون
رسوله بشرا فهلا بعث الينا ملكا فسئلوا اهل الذكر يعني علماء اهل الكتاب ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر واختلفوا
في الجالب الباء في قوله بالبينات قيل هي راجعة الى قوله رجالا وسدا وقيل يعني غير مجادلة وما ارسلنا من قبلك بالبينات و
الزبر غير رجال يوحى اليهم ولم يبعث ملائكة وقيل تأويله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا اوحينا اليهم ارسلناهم بالبينات والزبر
وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم اراد بالذكر الوحي وكان النبي صلى الله عليه وسلم مبينا للوحي وبيان الكتاب
طلب من المسنه لعلهم يتفكرون افامن الذين مكروا السيئات عملوا السيئات من قتل بختي نمرود ابن كنعان وغيره من
الكفار ان يخسف الله بهم الارض فيأتيهم بأسه من حيث لا يشعرون او يأخذهم العذاب في تقلبهم تصرفهم في الاسفار
وقال ابن عباس في اختلافهم وقال ابن جريج في اجتماعهم وادبارهم فما هم بمعجزين بسابقين الله سبقني الله او يأخذهم
على تخوف والتخوف النقص اي ينقص من اطرافهم ونواحيهم التي حولهم حتى يهلك جميعهم يقال تخوفه الدهر وتخوف
اذا نقصه واخذ ماله وحشمه ويقال هذا لغة ابنه هذيل وقال الضحاك والكلبي من الخوف ان يعذب طائفة فيتخوف
الآخرون ان يصيبهم مثل ما اصابهم فان ربكم لرؤف رحيم حين لم يعجل بالعقوبة قال اولم يروا قرأ حمزة و
الكسائي بالتاء على الخطاب وكذلك في سورة العنكبوت والآخرون بالياء اي الذين مكروا السيئات
الى ما خلق الله من شئ من جسم قائم له ظل يتفيأ قرأ ابو عمرو ويعقوب ما تار الآخرون بالياء ظلاله عن اليمين والشمائل
اي عملي وبدد من جانب الى جانب فهي اول النهار على حاله ثم تنقص فيه متعمد في آخر النهار الى حال الحزي سجدا لله
غير ملائمة ودونها سجودها لله تعالى ويقال الظل للشخص فيما لا نسخ فاء اي يرجع من المشرق الى المغرب فالفي الرجوع والسجود
الميل فيقال سجدت النخلة اذا مالت قوله عن اليمين والشمائل اظلال لله وقال الكلبي الظل لله عز وجل قبل طلوع الشمس
عن يمينك وعن شمالك وقد امك وخلفك وكذلك اذا غابت فاذا طلعت كان قدامك واذا ارتفعت كان عن يمينك
ثم بعده كان عن خلفك فاذا كان قبل ان تغرب الشمس كان على يسارك فهذا تفيؤه وتقلبه وسجوده وقال مجاهد اذا زالت
الشمس سجد كل شئ لله وقيل المراد من الظلال سجود الاشخاص فان قيل لم وحد اليمين وجمع الشمائل قيل لان شأن العرب في اجتماع
الملاشيين الاكتفاء بواحد كقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقوله يخرجهم من الظلمات الى النور وقيل اليمين يرجع الى
ما خلق الله ولفظ ما واحد والشمائل يرجع الى المعنى وهم داخرون صاغرون وقيل يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة اراد
بما تغليب ما لا يعقل على من يعقل في العدد والحكم للاغلب كتغليب المذكر على المؤنث من دابة اراد من كل حيوان يدب

ويقال السجود الطاعة والاشياء كلها مطيعة لله عز وجل من حيوان وجماد قال الله تعالى قالتا اتينا طائعين وقيل
سجود الاشياء تذللها لما اريد له وسخر له وقيل سجود الجمادات وما لا يعقل ظهور اثر الصنع فيه على معنى انه يدعو الغافلين
الى السجود لله عند التامل والتدبر فيه قال الله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق الاية قوله والملائكة خص الملائكة
بالذكر مع كونهم من جملة ما في السموات والارض تشريفا ورفعا لشانهم وقيل لخروجهم من الموصوفين بالدبيب اذ لهم اجنحة
يطيرون بها وقيل اراد ولله يسجد ما في السموات والارض من الملائكة وفي الارض من دابة وتسجد الملائكة وهم لا يستكبرون
يخافون ربهم من فوقهم كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده ويفعلون ما يؤمرون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا محمد بن محمد
ابن سمعان حدثنا ابو بكر محمد بن ابراهيم الشعراني حدثنا محمد بن يحيى الذهلي حدثنا عبيد الله بن موسى العبسي حدثنا اسرائيل عن ابراهيم
ابن مهاجر عن مجاهد عن مورق عن ابي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء
وحق لها ان تاط والذي نفسي بيده ما فيها اربع اصابع الا وملك يمجد الله ولو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا و
ما تلذذتم بالنساء على الفرشات ولصعدتم الى الصعدات تجارون ربنا قالوا يا ابا زيد يا ليتني كنت شجرة
تعضد ورواه ابو عيسى عن احمد بن منيع عن ابي احمد الزبيري عن اسرائيل وقال الا وملك واضع جبهته ساجد
لله تعالى عز وجل وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون
وله ما في السموات والارض وله الدين الطاعة والاخلاص واصبا دائما ثابتا معناه ليس من احد يدان
له ويطاع الا انقطع ذلك عنه بزوال او هلاك غير الله عز وجل فان الطاعة تدوم له ولا تنقطع
افغير الله تتقون اي تخافون استفهام على طريق الانكار وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر
القحط والمرض فاليه تجارون تضجون وتصيحون بالدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق
منكم بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم وهذه اللام تسمى لام العاقبة اي حاصل امرهم هو كفرهم بما
اتيناهم وهذه اللام تسمى لام العاقبة اي حاصل امرهم هو كفرهم بما اتيناهم اعطيناهم من النعماء وكشف
الضر والبلاء فتمتعوا اي عيشوا في اللذة المدة التي ضربتها لكم فسوف تعلمون عاقبة امركم هذا وعيد لهم
ويجعلون لما لا يعلمون له حقا اي الاصنام نصيبا مما رزقناكم من الاموال وهي ما جعلوا للاوثان من حروثهم
وانعامهم فقالوا هذا لله بزعمهم لشركائنا ثم رجع من الخبر الى الخطاب فقال تالله لتسالن يعني يوم القيامة
عما كنتم تفترون في الدنيا ويجعلون لله البنات وهم خزاعة وكنانة قالوا الملائكة بنات الله سبحانه
ولهم ما يشتهون اي ويجعلون لانفسهم البنين الذين يشتهون فيكون ما في محل النصب ويجوز ان
يكون على الابتداء فيكون ما في محل النصب ويجوز ان يكون على الابتداء فيكون ما في محل الرفع
واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا متغيرا من الغم والكراهية وهو كظيم ممتلئ حزنا
وغيظا فهو يكظمه اي يمسكه ولا يظهره يتوارى يختفي من القوم من سوء ما بشر به من الحزن وانهار
ثم يتفكر يمسكه ذكر الكناية ردا الى ما على هون اي على هوان ام يدسه في التراب اي يخفيه
فيه فيئده وذلك ان مضر وخزاعة وتميما كانوا يدفنون البنات احياء خوفا من الفقر عليهن وطمع
غير الاكفاء فيهن وكان الرجل من العرب اذا ولدت له بنت واراد ان يستحييها البسها جبة من صوف
او شعر ترعى الابل والغنم في البادية واذا اراد ان يقتلها تركها حتى اذا صارت سداسية قال لامها
زينيها حتى اذهب بها الى احمائها ووقد حفر لها بيرا في الصحراء فاذا بلغ بها البير قال لها انظري
الى هذه البير فيدفعها من خلفها في البير ثم يهيل على راسها التراب حتى تستوي بالارض فذلك
ايمسكه على هون ام يدسه في التراب وكان صعصعة بن صوحان جد الفرزدق ولله المثل
الاعلى الصفة العليا وهي التوحيد اذا احسن شيء من ذلك وجه الى والد البنت ابلا يحييها
بذلك فقال الفرزدق يفتخر بذلك وجدي الذي منع الوائدات فاحياء الوئيد فلم
تود الا ساء ما يحكمون بئس ما يقضون لله البنات ولانفسهم البنين نظيره الكم الذكر وله
الانثى تلك اذن قسمة ضيزى وقيل بئس حكمهم واد البنات للذين لا يؤمنون بالاخرة يعني لهؤلاء
الذين يصفون لله البنات مثل السوء صفة السوء من الاحتياج الى الولد وكراهية الاناث
وقتلهن خوف الفقر ولله المثل الاعلى الصفة العليا لا اله الا هو وقيل جميع صفات الجلال و
الكمال من العلم والقدرة والبقاء وغيرها من الصفات وقال ابن عباس مثل السوء النار والمثل الاعلى

شهادة ان لا اله

شهادة ان لا اله الا الله وهو العزيز الحكيم ولو يواخذ الله الناس بظلمهم فيعاجلهم بالعقوبة على كفرهم وعصيانهم
ما ترك عليها على الارض ما ترك عليها كنا مع من غير مذكور من دابة قال قتادة في الاية قد فعل الله ذلك في
زمن نوح فاهلك من على الارض الا من كان في سفينة نوح عليه السلام روي ان ابا هريرة سمع رجلا يقول ان الظالم
لا يضر الا نفسه فقال بئس ما قلت ان الحبارى تموت هزلا من ظلم الظالم وقال ابن مسعود ان الجعل تعذب
في جحرها بذنب ابن ادم وقيل معنى الاية لو اخذ الله الا بالظالمين بظلمهم انقطع النسل ولم يوجد الا بنا فلم يبق
في الارض احد ولكن يوخرهم يمهلهم بحلمه الى اجل مسمى الى منتهى اجالهم وانقضا اعمالهم فاذا جا اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم يعني البنات وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى
يعني البنين محل ان نصب بدل عن الكذب قال يمان يعني بالحسنى الجنة في المعاد ان كان محمد صادقا في البعث
لا جرم حقا قال ابن عباس بلى ان لهم النار في الاخرة وانهم مفرطون قرا نافع مفرطون بكسر الرا اي مسرفون
وقرا ابو جعفر مفرطون بتشديد الرا وكسرها اي مضيعون امر الله وقرا الاخرون بفتح الرا وتخفيفها
اي منسيون في النار قال ابن عباس قال سعيد بن جبير مبعدون قال مقاتل متروكون قال قتادة يعجلون
الى النار قال الفرا مقدمون الى النار ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض اي متقدمكم
تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك كما ارسلناك الى هذه الامة فزين لهم الشيطان اعمالهم الخبيثة فهو وليهم
ناصرهم اليوم وقرينهم سماه وليا لهم بطاعتهم اياه ولهم عذاب اليم في الاخرة وما انزلنا عليك الكتاب
الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه من الدين والاحكام وهدى ورحمة لقوم يومنون اي ما انزلنا عليك الكتاب
الا بيانا وهدى ورحمة لقوم يومنون فالهدى والرحمة عطف على موضع قوله لتبين والله انزل من السما ما
يعني المطر فاحيا به الارض بالنبات بعد موتها يبوسها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون سمع القلوب لا سمع الاذان
وان لكم في الانعام لعبرة لعظة نسقيكم بفتح النون هاهنا وفي المومنين نافع وابن عامر وابو بكر
ويعقوب والباقون بضمها وهما لغتان مما في بطونه قال الفرا الكناية الى النعم والانعام واحد
ولفظ المنعم مذكر قال ابو عبيدة والاخفش النعم تذكر وتونث فمن انث فلمعنى الجمع ومن ذكر فلحكم اللفظ
قال الكسائي رده الى ما يعني في بطون ما ذكرناه وقال المورخ الكناية مردودة الى البعض والجز كانه
قال نسقيكم مما في بطونه اللبن اذ ليس كلها لبن واللبن فيه مضمر من بين فرث وهو ما في الكرش من الثفل
فاذا خرج منه لا يسمى فرثا ودم لبنا خالصا من الدم والفرث ليس عليه لون دم ولا رايحة فرث سايغا
للشاربين هنيا يجري على السهولة في الحلق وقيل انه لم يغص احد باللبن قط قال ابن عباس اذا اكلت
الدابة العلف فاستقر في كرشها وطحنته فكان اسفله فرثا واوسطه اللبن واعلاه الدم والكبد مسلطة
عليها تقسمها بتقدير تجر الدم في العروق واللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو ومن ثمرات النخيل
والاعناب يعني ولكم ايضا عبرة فيما نسقيكم ونرزقكم من ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه فالكناية
في منه عايدة الى ما محذوفة اي ما يتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال قوم السكر الخمر والرزق الحسن
الخل والرب والتمر والزبيب قالوا وهذا قبل تحريم الخمر والى هذا ذهب ابن مسعود وابن عمر وسعد بن جبير
والحسن ومجاهد وقال الشعبي السكر ما شربت والرزق الحسن ما اكلت وروى العوفي عن ابن عباس ان
السكر هو الخل بلغة الحبشة وقال بعضهم السكر النبيذ المسكر وهو نقيع التمر والزبيب اذا اشتد
والمطبوخ من العصير وهو قول الضحاك والنخعي ومن يبيح شرب النبيذ ومن حرمه يقول المراد من الاية الاخبار
لا الاحلال واولى الاقاويل ان قوله يتخذون منه سكرا منسوخ روي عن ابن عباس قال السكر ما حرم من
ثمرها والرزق الحسن ما احل وقال ابو عبيدة السكر الطعم يقال هذا سكر لك اي طعم ان في ذلك لاية لقوم
يعقلون قوله عز وجل واوحى ربك الى النحل اي الهمها وقذف في انفسها ففهمته والنحل زنابير العسل
واحدتها نحلة ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون يبنون وقد جرت العادة ان اهلها يبنون
لها الاماكن فهي تاوي اليها قال ابن زيد هي الكروم ثم كلي من كل الثمرات ليس معنى الكل العموم وهو قوله تعالى

وَاوْنِيَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا فَادْخُلِي طُرُقَ رَبِّكِ ذُلُلًا اي سُبُلَ رَبِّكِ يقول مُذَلَّلَةً للنحل سهلة المسالك قال مجاهد لا يتوعر عليها مكان سلكته وقال الاخفش الذلل بضم الذال جمع ذلول اي مطيعة منقادة بالتسخير يقال ان اصحابها اربابها ينقلونها من مكان الى مكان وطابها صعب اذا وخف وخفف واذا سار سارت يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه ابيض واحمر واصفر فيه شفاء للناس اي في العسل وقال مجاهد اي في القرآن والاول اولى اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اباعبد الله بن محمد حدثنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن مادة عن ابي التوكل عن ابي سعيد الخدري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلا قال فد سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرا وقال عبد الله ابن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور وروى عنه انه قال عليكم بالشفاءين من القرآن والعسل اذكى ذلك لاية لقوم يتفكرون فيعتبرون والله خلقكم ثم يتوفاكم صبيانا او شبابا او كهولا ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي ارداه قال مقاتل يعني الهرم قال قتادة ارذل العمر تسعون سنة روى عن علي قال ارذل العمر خمسة وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقيل كيلا يعلم بعد علم شيئا كيلا يغفل بعد عقله الاول شيئا ان الله عليم قدير اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا هارون بن موسى ابو عبد الله الاعور عن شعيب عن انس ابن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو اعوذ بك من البخل والكسل وارذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات والله فضل بعضكم على بعض في الرزق بسط على واحد وضيق على اخر وكثر وقلل فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم من العبيد حتى يستووا وعبيدهم في ذلك يقول الله تعالى هم لا يرضون ان يكونوا هم وما ليكهم فيما رزقناهم منهم فيه سواء وقد جعلوا عبيدي شركاء في ملكي وسلطاني يلزم به الحجة على المشركين قتادة هذا مثل ضربه الله عز وجل فهل منكم من احد يشرك مملوكه في زوجته وفراشه وماله افتجدون بالله خلقه وعما افبنعمة الله يجحدون بالاشراك به حدثنا ابو عمرو بالنا لقوله والله فضل بعضكم والاخرون بالياء لقوله فهم فيه سواء والله جعل لكم من انفسكم ازواجا يعني انساء خلق من ادم زوجه حوا وقيل من انفسكم اي من جنسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة قال ابن مسعود والنخعي الحفدة اختان الرجل على بناته وعن ابن مسعود ايضا انهم الاصهار فيكون معنى الاية على هذا القول وجعل لكم من ازواجكم بنين وبنات نزوجهن فيجعل بسببهن الاختان والاصهار وقال عكرمة والحسن والضحاك هم الخدم قال مجاهد هم الاعوان من اعانك فقد حفدك وقال عطاء هم ولد الرجل الذي يعينونه ويخدمونه قال قتادة ممنه يعينونكم ويخدمونكم البنين من اولادكم قال الكلبي ومقاتل البنين الصغار والحفدة الكبار الاولاد الذين يعينونه على عمله وروى مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس انهم ولد الولد وروى العوفي عنه انهم بنو امرأة الرجل لبنيه وبناته ورزقكم من الطيبات من النعم الحلال افبالباطل يعني الاصنام يومنون وبنعمة الله هم يكفرون يعني التوحيد والاسلام وقيل الباطل الشيطان امرهم بتحريم البحيرة والسائبة وبنعمة الله اي بما احل الله لهم يكفرون يجحدون تحليله ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات يعني المطر والارض يعني النبات شيئا قال الاخفش هو بدل من الرزق معناه لا يملكون من الرزق شيئا قليلا ولا كثيرا وقال الفراء نصب شيئا بوقوع الرزق عليه اي لا يرزق شيئا ولا يستطيعون ولا يقدرون على شيء فذكر عجز الاصنام عن الضلال بفتح او دفع ضر فلا تضربوا لله الامثال يعني الاشباه ونشبهونه بخلقه

وتجعلون

ويجعلون له شريكا فانه واحد لا مثل له ان الله يعلم وانتم لا تعلمون حقا يا نضر بون من الامثال ثم ضرب
الله مثلا للمؤمن والكافر فقال جل ذكره ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء هذا مثل الكافر ورزقه الله مالا فهو
يتصدق منه خيرا ومن رزقناه منا رزقا حسنا هو ينفق منه سرا وجهرا هذا مثل المؤمن اعطاه الله مالا فهو يعمل فيه
بطاعة الله وانفقه في رضوان الله سرا وجهرا قاتله الله عليه لعنه هل يستوون ولم يقل يستويان لكان من
وهو اثنين يصلح للواحد والاثنين والجمع وكذلك قوله لا يستوي يستطيعون بالجمع لاجل معناه هل يستوي هذا
الفقير والبخيل والغني السخي كذلك لا يستوي الكافر الظالم والمؤمن المطيع وروى ابن جريج عن عطاء عبدا
مملوكا اي ابو جهل بن هشام ومن رزقناه منا رزقا حسنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه ثم قال الحمد لله بل اكثرهم
لا يعلمون يقول ليس الامر كما يقولون ما للاوثان عندهم من يد ولا معروف فيحمد عبدها انما الحمد الكامل لله
عز وجل لانه المنعم والخالق والرازق ولكن اكثر الكفار لا يعلمون ثم ضرب مثلا للاصنام فقال وضرب الله
مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل ثقل وعيال على مولاه ابن عمه والد ولا يدله اينما يوجهه
برسالة لا يأت بخير لانه لا يفهم ما يقال له ولا يفهم عنه هذا مثل للاصنام لا تسمع ولا تنطق ولا تعقل وهو على
عابده يحتاج الى ان تحمله ويصنعه ويخدمه هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل يعني الله قادر منكم بالتوحيد
وهو على صراط مستقيم قال الكلبي يدلكم على صراط مستقيم وقيل كلي المثلين المؤمن والكافر يرد به عن
عطية عن ابن عباس وقال عطاء الا بكم ابي بن خلف قال يأمر بالعدل حمزة وعثمان بن عفان
وعثمان بن مظعون وقال مقاتل نزل في هاشم بن عمرو بن الحرث بن ربيعة القرشي وكان قليل
الخير يعادي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في عثمان بن عفان ومولاه كان عثمان ينفق عليه
وكان مولاه يكره الاسلام ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة الا كلمح البصر
اذا قال له كن فيكون او هو اقرب بل هو اقرب ان الله على كل شيء قدير نزلت في الكفار الذين استعجلوا
القيمة استهزاء **قوله تعالى** والله اخرجكم من بطون امهاتكم قرأ الكسائي بضم
الميم وقرأ حمزة بكسر الميم والباقون بضم الميم وفتح الميم لا تعلمون شيئا تم الكلام ثم ابتدأ فقال
وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لان الله تعالى جعل هذه الاشياء قبل الخروج من بطون الامهات
وانما اعطاهم الحلم بعد الخروج لعلكم تشكرون نعمه الم يروا قرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب بالتاء
والباقون بالياء لقوله ويعبدون الى الطير مسخرات مذللات في جو السماء وهو الهواء بين السماء والارض
عن كعب الاحبار ان الطير يرتفع اثني عشر ميلا ولا ترتفع فوق هذا وفوق الجو السماء وفوق السماء
السماء يمسكهن في الهواء الا الله ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم التي مأي
من الحجر والمدر سكنا مسكنا تسكنونه وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا يعني الخيام والقباب والاخبية
والفساطيط من الاطناع والادم تستخفونها اي يخف عليكم حملها يوم ظعنكم رحلتكم في سفركم
قرأ ابن عامر واهل الكوفة ساكنة العين والاخرون بفتحها وهو اجزل اللغتين ويوم اقامتكم في بلدكم
لا يثقل عليكم في الحالين ومن اصوافها واوبارها واشعارها يعني اصواف الضان واوبار الابل واشعار
المعز والكنايات راجعة الى الانعام اثاثا قال ابن مسعود ملا قال مجاهد متاعا قال القتيبي
الاثاث المال اجمع من الابل والغنم والعبيد والمتاع وقال غيره ولمتاع البيت من الفرش والاكسية
ومتاعا بلاغا تنتفعون بها الى حين يعني الموت وقيل الى حين تبلى والله جعل لكم مما خلق ظلالا تستظلون
بها من شدة الحر ومن ظلال الابنية والاشجار ومن الجبال اكنانا يعني الاسراب والغيران واحدها كن
وجعل لكم سرابيل قمصانا من الكتان والقطن والقز والصوف تقيكم تمنعكم الحر قال اهل المعاني اراد
الحر والبرد اكتفى بذكر احدهما لدلالة الكلام عليه وسرابيل تقيكم في باسكم السلاح ان يصيبكم كذلك يتم
نعمته عليكم لعلكم تسلمون تخلصون له الطاعة قال عطاء الخراساني انما نزل القرآن على قدر محمد فتمم

بامره ص

فقال وجعل لكم من الجبال اكنانا وما جعل لهم من السهول اعظم واكثر ولكنهم كانوا اصحاب جبال
كما قال ومن اصوافها واوبارها لانهم كانوا وبر وشعر وكما قال وننزل من السما من جبال فيها من برد
وما انزل من الثلج اكثر لكنهم كانوا لا يعرفون الثلج وقال تقيكم الحر وما تقي من البرد اكثر لكنهم كانوا اصحاب
حر فان تولوا فان اعرضوا فلا يلحقك في ذلك ولا سمة تقصير فانما عليك البلاغ المبين يعرفون
نعمة الله قال السدي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ثم ينكرونها يكذبون به وقال قوم هي الاسلام
وقال مجاهد وقتادة يعني ما عد عليهم من النعم في هذه السورة يقرون انها من الله ثم اذا قيل
لهم تصدقوا وامتثلوا امر الله فيها ينكرونها فيقولون ورثناها من ابائنا وقال الكلبي هو انه لما
ذكر لهم هذه النعم قالوا نعم هذه كلها من الله ولكنها بشفاعة الهتنا وقال عون بن عبد الله
هو قول الرجل اولا فلان لكان كذا ولولا فلان لما كان كذا واكثرهم الكافرون الجاحدون **قوله
عز وجل** ويوم نبعث من كل امة شهيدا يعني رسولها ثم لا يوذن للذين كفروا في الاعتذار وقيل في الكلام
اصلا ولا هم يستعتبون يسترضون يعني لا يكلفون ان يرضوا ربهم لان الاخرة ليست بدار تكليف
ولا يرجعون الى الدنيا فيتوبوا وحقيقة المعنى في الاستعتاب انه التعرض لطلب الرضا وهذا الباب
منسك في الاخرة على الكفار واذا راى الذين ظلموا كفروا العذاب يعني جهنم فلا يخفف عنهم
ولا هم ينظرون واذا راى الذين اشركوا يوم القيمة شركاهم يعني اوثانهم قالوا ربنا هولا شركاونا
الذين كنا ندعوا من دونك اربابا ونعبدهم فالقوا الاوثان اليهم القول اي قالوا لهم انكم لكاذبون
في تسميتنا الهة ما دعوناكم الى عبادتنا والقوا يعني المشركين الى الله يومئذ السلم يعني استسلموا
وانقاد بحمله فيكم ولم تغن عنهم الهتهم شيئا وضل عنهم زال عنهم ما كانوا يفترون من انها تشفع
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله منعوا الناس من طريق الحق زدناهم عذابا فوق العذاب قال عبد الله
عقارب لها انياب امثال النخل الطوال وقال سعيد بن جبير حيات امثال البخت وعقارب امثال البغال
تلسع احداهن اللسعة يجد صاحبها حمقها اربعين خريفا وقال ابن عباس ومقاتل يعني خمسة انهار
من صفر مذاب كالنار يسيل من تحت العرش يعذبون بها ثلاثة على مقدار الليل والنهار واثنان
على مقدار النهار وقيل انهم يخرجون من حر النار الى زمهرير فينادون من شدة الزمهرير الى النار
مستغيثين بها وقيل يضاعف لهم العذاب بما كانوا يفسدون في الدنيا بالكفر وصد الناس عن الايمان
ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم يعني نبيها من انفسهم لان الانبيا كانت تبعث الى الامم منها
وجينا بك يا محمد شهيدا على هولا الذين بعثت اليهم ونزلنا عليك الكتاب تبيانا بيانا لكل شي
يحتاج اليه من الامر والنهي والحلال والحرام والاحكام وهدى من الضلالة ورحمة وبشرى بشارة للمسلمين
قوله عز وجل ان الله يامر بالعدل بالانصاف والاحسان الى الناس وعن ابن عباس العدل التوحيد
والاحسان ادا الفرايض وعنه الاحسان الاخلاص في التوحيد وذلك معنى قول النبي صلى الله
عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وقال مقاتل العدل التوحيد والاحسان العفو عن
الناس وايتاء ذي القربى صلة الرحم وينهى عن الفحشا ما قبح من القول والفعل وقال ابن عباس الزنا
والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة والبغي الكبر والظلم قال ابن عيينة العدل استوا السر والعلانية
والاحسان ان يكون سريرته احسن من العلانية والفحشا والمنكر ان يكون علانيته احسن من سريرته
يعظكم لعلكم تذكرون تتعظون قال ابن مسعود اجمع اية في القران ان هذه الاية وقال ايوب
عن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا على الوليد ان الله يامر بالعدل والاحسان الى اخر الاية فقال
له يا ابن اخ اعد فاعاد عليه فقال له ان له والله لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله
لمغدق وما هو بقول البشر **قوله تعالى** واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم والعهد ها هنا هو اليمين قال الشعبي
العهد يمين وكفارته كفارة يمين ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها تشديدها فتحنثوا فيها وقد جعلتم

الله

الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون واختلفوا فيمن نزلت هذه الاية وان كان حكمها عاما قيل نزلت
في الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم الله بالوفا بها وقال مجاهد وقتادة نزلت في سلف
اهل الجاهلية ثم ضرب الله مثلا لنقض العهد فقال ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة
اي من بعد ابرامه واحكامه قال الكلبي ومقاتل هي امراة خرقا حمقا فقال ريطة بنت عمرو بن سعد
ابن كعب بن زيد مناة بن تميم وتلقب بجعر وكانت بها وسوسة كانت اتخذت مغزلا بقدر ذراع
وصنارة مثل الاصبع وفلكة عظيمة على قدرها وكانت تغزل الغزل من الصوف والشعر والوبر وتامر
جواريها بذلك لكن يغزلن من الغداة الى نصف النهار فاذا انتصف النهار امرتهن ينقضن جميع ما غزلن
فهذا كان دابها ومعناه انها لم تكف عن العمل ولا حين عملت كفت عن النقض فكذلك انتم اذا نقضتم
العهد لا كففتم عن العهد ولا حين عهدتم وفيتم به انكاثا يعني انقضا واحدها نكث وهو ما
نقض بعد الفتل عدلا كان او حلا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم هي دغلا وخيانة وخديعة والدخل
ما يدخل في الشي للفساد وقيل الدخل والدغل ان يظهر الوفا ويبطن النقض ان تكون اي لان تكون
امة هي اربا اكثر واعلا من امة قال مجاهد وذلك انهم كانوا يحالفون الحلفا فاذا وجدوا قوما
اكثر منهم واعز نقضوا حلف هولا وحالفوا الاكثر فمعناه طلبتم العز بنقض العهد بان كانت امة
اكثر من امة فنهاهم الله عن ذلك انما يبلوكم الله به يختبركم الله بامره اياكم بالوفا بالعهد وليبين
لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا ولو شا الله لجعلكم امة واحدة على ملة واحدة وهي
الاسلام ولكن يضل من يشا بخذلانه اياهم عدلا منه ويهدي من يشا بتوفيقه اياهم فضلا منه
ولتسالن يوم القيامة عما كنتم تعملون يوم القيامة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم خديعة وفسادا
بينكم فتغرون بها الناس فيسكنون الى ايمانكم وتامنون ثم ينقضونها فتزل قدم بعد ثبوتها
فتهلكوا بعد ما كنتم امنين والعرب تقول لكل مبتلى بعد عافية او ساقط في ورطة بعد سلامة
زلت قدمه وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله قيل معناه سهلتم طريق نقض العهد على الناس
بنقضكم العهد ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا يعني لا تنقضوا عهودكم تطلبون
بنقضها عرضا قليلا من الدنيا ولكن اوفوا بها فان ما عند الله من الثواب لكم على الوفا هو خير لكم ان كنتم
تعلمون فصل ما بين العوضين ثم بين ذلك فقال ما عندكم ينفد اي الدنيا وما فيها يفنى وما عند الله
باق وليجزين قرا ابن كثير وابو حفص وابن عامر بالنون والباقون بالياء الذين صبروا على الوفا في
السرا والضرا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون **اخبرنا** عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن
الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثني علي بن حجر حدثنا
اسمعيل بن حفص حدثنا عمرو بن ابي عمرو مولى الملك عن المطلب عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى
قوله عز وجل من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة قال سعيد بن جبير وعطا
هي الرزق الحلال قال الحسن هي القناعة وقال مقاتل بن حيان يعني العيش في الطاعة قال
ابو بكر الوراق حلاوة الطاعة قال مجاهد وقتادة هي الجنة ورواه عوف عن الحسن وقال لا تطيب
الحياة لاحد الا في الجنة وليجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون **قوله عز وجل** فاذا قرات القران
اي اذا اردت قراة القران فاستعذ كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا والاستعاذة سنة
عند قراة القران واكثر العلما على ان الاستعاذة قبل القراة وقال ابو هريرة بعدها ولفظه ان يقول
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا محمد عبد الرحمن بن ابي شريح ابو القاسم
البغوي حدثنا علي بن الجعد انا شعبة عن عمرو بن مرة سمعت عاصما عن ابن جبير بن مطعم عن ابيه
انه راى النبي صلى الله عليه وسلم قال كبر فقال الله اكبر كبيرا ثلاث مرات والحمد لله كثيرا ثلاث مرات ○

وسبحان الله بكرة واصيلا ثلاث مرات اللهم انى اعوذ بك من الشيطان من نمزه ونفخه ونفثه قال عمرو نفخه الكبر ونفثه الشعر وهمزه الموته والموته الجنون والاستعاذة بالله هى الاعتصام به انه ليس له سلطان حجة ولا بينة على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون قال سفيان ليس له سلطان على ان يحملهم على ذنب لا يغفر انما سلطانه على الذين يتولونه يطيعونه ويدخلون فى ولايته والذين هم به مشركون اى بالله مشركون وقيل الكناية راجعة الى الشيطان ومجازه الذين هم من اجله مشركون بالله واذا بدلنا اية مكان اية يعنى واذا نسخنا حكم اية فابدلنا مكانه حكما آخر والله اعلم بما ينزل هو اعلم بما هو اصلح لخلقه فيما يغير ويبدل من احكامه قالوا انما انت يا محمد مفتر مختلق وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا يسخر باصحابه يأمرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا ما هو مفتر يتقول من تلقاء نفسه قال الله بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة القرآن وبيان الناسخ من المنسوخ قل نزله يعنى القرآن روح القدس جبريل من ربك بالحق بالصدق ليثبت الذين امنوا اى يثبت قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا ويقينا وهدى وبشرى للمؤمنين المسلمين ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر ادمى وما هو من عند الله واختلفوا فى هذا البشر قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم فتيا بمكة اسمه بلعام وكان نصرانيا اعجمى اللسان فكان المشركون يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليه ويخرج فكانوا يقولون انما يعلمه بلعام وقال عكرمة كان النبى صلى الله عليه وسلم يقرئ غلاما لبنى المغيرة يقال له يعيش وكان يقرأ الكتب فقالت قريش انما يعلم يعيش وقال الفراء قال المشركون انما يتعلمه من عايش مملوك كان لحويطب بن عبد العزى وكان قد اسلم وحسن اسلامه وكان اعجم وقال ابن اسحق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى كثيرا ما يجلس عند المروة الى غلام رومى نصرانى عبد لبعض بنى الحضرمى يقال له جبر وكان يقرأ وقال عبيد الله بن مسلم الحضرمى كان لنا عبدان من اهل عين التمر يقال لاحدهما يسار ويكنى ابا فكيهة وجبر وكانا يصنعان السيوف بمكة وكانا يقرأان التوراة والانجيل وربما مر بهما النبى صلى الله عليه وسلم وهما يقرأان فيقف ويسمع قال الضحاك فكان عليه السلام اذا اراد الكفار يقعد اليهما ويستروح بكلامهما فقالت المشركون انما يتعلم محمد منهما فنزلت هذه الاية قال الله تكذيبا لبيان الذى يلحدون اليه اى يميلون ويشيرون اليه اعجمى والاعجمى الذى لا يفصح وان كان من نزل بالبادية والعجمى منسوب الى العجم وان كان فصيحا والاعرابى البدوى والعربى منسوب الى العرب وان لم يكن فصيحا وهذا لسان عربى مبين فصيح واراد باللسان القرآن والعرب تقول اللغة للسان وروى ان الرجل الذى كانوا يشيرون اليه اسلم وحسن اسلامه اذ الذين لا يؤمنون بالله لا يهديهم الله لا يرشدهم الله ولهم عذاب اليم ثم اخبر الله تعالى ان الكفار هم المفترون فقال انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون لا محمد صلى الله عليه وسلم فان قيل قد قال انما يفترى الكذب فما معنى قوله واولئك هم الكاذبون قيل انما يفترى الكذب اخبارا عن نفاقهم وهم الكاذبون بعينه لازم كقول الرجل لغيره كذبت وانت كاذب اى كذبت فى هذا القول ومن عادتك الكذب اخبرنا ابو سعيد الشرحى ابا ابو اسحاق الثعلبى ابا ابو حفص عمر بن احمد الجورى ناجدى ابو بكر محمد بن عمر بن حفص حدثنا ابو بكر محمد بن الفتح الازرق حدثنا سعيد بن عبد الحميد بن جعفر حدثنا يعلى بن الاشدق عن عبد الله بن جراد قال قلت يا رسول الله المؤمن يزنى قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يسرق قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يكذب قال لا قال الله انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان قال ابن عباس نزلت هذه الاية فى عمار وذلك ان المشركين اخذوه واباه ياسرا وامه سمية

وصهيبا

وصهيبا وتلالا وتبيانا وسالما فعذبوهم فاما سمية فانها ربطت بين بعيرين ووجي قبلها
بحربة فقتلت وقتل زوجها ياسر وهما اول قتيلين في الاسلام رضي الله عنهما واما عمار فانه
اعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرها قال قتادة اخذ بنو المغيرة عمارا وغطوه في بير يهون
وقالوا له اكفر بمحمد فتابعهم على ذلك وقلبه كاره فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان عمارا كفر
فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتا عمار رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراك قال شر يا رسول الله
نلت منك وذكرت قال كيف وجدت قلبك قال مطمينا بالايمان فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يمسح عينيه وقال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت فنزلت هذه الاية قال مجاهد نزلت
في ناس من اهل مكة امنوا فكتب اليهم بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هاجروا فانا
لا نراكم منا حتى تهاجروا الينا فخرجوا يريدون المدينة فادركتهم قريش في الطريق ففتنوهم
فكفروا كارهين وقال مقاتل نزلت في جبر مولى عامر بن الحضرمي اكرهه سيده على الكفر فكفر
مكرها وقلبه مطمين بالايمان ثم اسلم مولى جبر وحسن اسلامهما وهاجر جبر مع سيده ولكن
من شرح بالكفر صدرا اي فتح صدره للكفر بالقبول واختاره فعليهم غضب من الله ولهم عذاب
عظيم واجمع العلما على ان من اكره على كلمة الكفر يجوز له ان يقول بلسانه واذا قال بلسانه
غير معتقد لا تكون كفرا وان ابى ان يقوله حتى يقتل كان افضل واختلف اهل العلم في طلاق
المكره فذهب اكثرهم الى انه لا يقع ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة وان الله لا يهدي
القوم الكافرين لا يرشدهم اوليك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واوليك هم
الغافلون فما يراد بهم لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون اي المغبونون ثم ان ربك للذين هاجروا
من بعد ما فتنوا عذبوا ومنعوا من الاسلام فتنهم المشركون ثم جاهدوا وصبروا على الايمان والهجرة
والجهاد ان ربك من بعدها من بعد تلك الفتنة والفعلة لغفور رحيم نزلت في عياش بن ابي ربيعة
اخي ابي جهل من الرضاعة وفي ابي جندل بن سهيل بن عمرو والوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمن
ابن هشام وعبد الله بن اسيد الثقفي فتنهم المشركون فاعطوهم بعض ما ارادوا ليسلموا
من شرهم ثم انهم هاجروا بعد ذلك وجاهدوا وقال الحسن وعكرمة نزلت في عبد الله بن سعد
ابن ابي سرح وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فاستزله الشيطان فلحق بالكفار فامر النبي
صلى الله عليه وسلم بقتله يوم فتح مكة فاستجار له عثمان وكان اخاه لامه فاجاره رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم انه اسلم وحسن اسلامه فانزل الله هذه الاية وقرا ابن عامر فتنوا بفتح
الفا والتا ردد الى من اسلم من المشركين الذين فتنوا المسلمين يوم تاتي كل نفس تجادل تخاصم
وتحتج عن نفسها بما اسلفت من خير وشر مشتغلا بها لا يتفرغ الى غيرها وتوفى كل نفس ما عملت
وهم لا يظلمون روي ان عمر بن الخطاب قال لكعب الاحبار خوفنا قال يا امير المومنين والذي
نفسي بيده لو وافيت القيامة بمثل عمل سبعين نبيا لاتت عليك تارات وانت لا تهمك الا
نفسك وان لجهنم زفرة ما يبقى ملك مقرب ولا نبي منتجب الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ابراهيم
خليل الرحمن يقول يا رب لا اسلك الا نفسي وان تصديق ذلك الذي انزل الله عليكم يوم تاتي
كل نفس تجادل عن نفسها وروى عكرمة عن ابن عباس في هذه الاية قال ما تزال الخصومة
بين الناس يوم القيامة حتى تخاصم الروح الجسد فتقول الروح يا رب لم يكن لي يد ابطش بها
ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها ويقول الجسد خلقتني كالخشب ليست لي يد ابطش بها ولا رجل
امشي بها ولا عين ابصر بها فجا هذا كشعاع النور فيه نطق لساني وابصرت عيني ومشيت رجلي
فيضرب الله لهما مثل اعمى ومقعد دخلا حايطا فيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمر والمقعد لا يناله فحمل الاعمى

المقعد فاصابا من الثمر فعليهما العذاب **قوله عز وجل** وضرب الله مثلا قرية يعني مكة كانت
امنة لا يهاج اهلها ولا يغار عليها مطمئنة قارة باهلها لا يحتاجون الى الانتقال للاهتجاع
كما يحتاج اليه سائر العرب يأتيها رزقها رغدا من كل مكان يحمل اليها من البر والبحر نظيره يجبى اليه
ثمرات كل شيء فكفرت بانعم الله جمع النعمة وقيل جمع نعما مثل باسا وابوس فاذاقها الله لباس
الجوع ابتلاهم الله بالجوع سبع سنين وقطعت العرب عنهم الميرة بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى جهدوا فاكلهم فاكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب الميتة والعلهز وهو الوبر
يعالج بالدم حتى كان احلاهم ينظر الى السما فيرى شبه الدخان من الجوع ثم ان رؤسا مكة
كلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا هذا عاديت الرجال فما بال النسا والصبيان
فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون وذكر اللباس لان ما اصابهم
من الهزال والشحوب وتغير ظاهرهم عما كانوا عليه من قبل كاللباس لهم والخوف يعني بفوت
النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه التي كانت تطيف بهم عما كانوا يفعلون ولقد جاءهم رسول
منهم محمد صلى الله عليه وسلم فاخذهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله
حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما
اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم **قوله عز وجل** ولا تقولوا لما
تصف السنتكم الكذب اي لا تقولوا الوصف السنتكم او لاجل وصفكم الكذب اي انكم تحلون
وتحرمون لاجل الكذب لا لغيره هذا حلال وهذا حرام يعني البحيرة والسائبة لتفتروا على الله
الكذب وتقولوا ان الله امرنا بهذا ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا ينجون من
عذاب الله متاع قليل يعني الذي هم فيه متاع قليل او لهم متاع قليل في الدنيا ولهم عذاب اليم في الاخرة
وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني في سورة الانعام وهو قوله تعالى
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون فحرمنا عليهم ببغيهم ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا
معنى الاصلاح الاستقامة على التوبة ان ربك من بعدها لغفور رحيم **قوله عز وجل** ان ابراهيم
كان امة قال ابن مسعود الامة معلمة للخير اي كان معلما للخير يأتم به اهل الدنيا وقد
اجتمع فيه من الخصال الحميدة ما تجتمع في امة قال مجاهد كان مومنا وحده والناس كلهم كفار
قال قتادة ليس من اهل دين الا يتولونه ويرضونه قانتا لله مطيعا له وقيل قايما باوامر الله
حنيفا مستقيما على دين الاسلام وقيل مخلصا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه
وهداه الى صراط مستقيم اي الى دين الحق واتيناه في الدنيا حسنة يعني الرسالة والخلة
وقيل لسان الصدق والثنا الحسن وقال مقاتل بن حيان يعني الصلوات في قول هذه الامة
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وقيل اولادا ابرارا على الكبر وقيل القبول العام
في جميع الامم وانه في الاخرة لمن الصالحين مع ابايه الصالحين في الجنة وفي الاية تقديم وتاخير
مجازه واتيناه في الدنيا والاخرة حسنة وانه لمن الصالحين ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة
ابراهيم حنيفا حاجا مسلما وما كان من المشركين وقال اهل الاصول كان النبي صلى الله عليه وسلم
مامورا بشريعة ابراهيم الا ما نسخ في شريعته وما لم ينسخ صار شرعا له **قوله تعالى** انما جعل
السبت على الذين اختلفوا فيه قيل معناه انما جعل السبت لعنة على الذين اختلفوا فيه اي خالفوا
فيه وقيل معناه ما فرض الله تعظيم السبت وتحريمه الا على الذين اختلفوا فيه فقال قوم هو
اعظم الايام لان الله فرغ من خلق الاشيا يوم الجمعة ثم سبت يوم السبت وقال قوم بل اعظم
الايام يوم الاحد لان الله ابتدا فيه في خلق الاشيا فاختاروا تعظيم غير ما فرض عليهم وقد افترض

الله

الله عليهم تعظيم يوم الجمعة قال الكلبي امر موسى عليه السلام بالجمعة فقال تفرغوا لله في كل سبعة
ايام يوما فاعبدوه يوم الجمعة ولا تعملوا فيه لصنعتكم وستة ايام لصنعتكم فابوا ولا وقالوا لا نريد الا
اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق يوم السبت فجعل ذلك اليوم عليهم وشدد عليهم فيه تغرجا ثم
عيسى عليه السلام بيوم الجمعة فقالوا لا نريد ان يكون عندهم بعد عيدنا فهو ان اليهود فالنصارى
الاحد فاعطى الله الجمعة هذه الامة فقبلوها وبورك لهم فيها اخبرنا ابو علي حسان بن محمد
المسيبي ابا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمد بن محمس الزيادي ابا ابو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا
احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق ابا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة
عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الاخرون السابقون يوم القيامة بيد انهم اوتوا
الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فاليهود غدا والنصارى بعد غد قال تعالى انما جعل السبت
على الذين اختلفوا فيه قال فقال الذين اختلفوا فيه اليهود استحله بعضهم وحرمه بعضهم
وان ربك يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ادع الى سبيل ربك بالحكمة بالقران ن
والموعظة الحسنة يعني مواعظ القران وقيل الموعظة الحسنة هي الدعا الى الله بالترغيب والترهيب
وقيل هي القول اللين الدقيق من غير غلظة ولا تخويف وجادلهم بالتي هي احسن وخاصمهم وناظرهم
بالخصومة التي هي احسن اي اعرض عن اذاهم ولا تقصر في تبليغ الرسالة والدعا الى الحق نسخها اية
القتال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما
عوقبتم به هذه الاية نزلت بالمدينة في شهدا احد وذلك ان المسلمين لما راوا ما فعل المشركين
بقتلاهم يوم احد من تقطير البطون والمثلة السيئة حتى لم يبق احد من قتلى المسلمين الا شق
غير حنظلة بن الراهب فان اباه ابا عامر الراهب كان مع ابي سفيان فتركوا حنظلة لذلك
فقالت المسلمون حين راوا ذلك لئن اظهرنا الله عليهم لنزين على صنيعهم ولنمثلن بهم مثلة لم يفعلها
احد من العرب باحد فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمه حمزة بن عبد المطلب وقد جدعوا
انفه واذنه وقطعوا مذاكيره وبقروا بطنه واخذت هند بنت عتبة فطعة من كبده فمضغتها
ثم استعرطتها لتاكلها فلم تلبث ان بقرت بطنها حتى رمت بها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال
اما انها لو اكلتها لم تدخل النار ابدا حمزة اكرم على الله من ان يدخل شيا من جسده النار فلما نظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمه حمزة نظر الى شي لم ينظر الى شي قط كان اوجع لقلبه منه فقال
صلى الله عليه وسلم رحمة الله عليك فانك ما علمت ما كنت الا فعالا للخيرات وصولا للرحم ولولا حزن من بعدك
عليك لسرني ان ادعك حتى تحشر من افواج شتى ام والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين
منهم مكانك فانزل الله تعالى وان عاقبتم الاية ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اي لئن عفوتم لهو خير
للعافين فقال صلى الله عليه وسلم بل نصبر ونمسك عما اراد وكفر يمينه قال ابن عباس هو الضحاك كان
هذا قبل نزول براة حين امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال من قاتله وصبر من الابتدا بالقتال فلما
اعز الله الاسلام وقتله ونزلت براة وامر بالجهاد نسخت هذه الاية وقال الزهري ومجاهد
وابن سيرين الاية محكمة نزلت فيمن ظلم بظلامة فلم يجز له ان ينال من ظالمه اكثر مما نال الظالم منه
امر بالجزا والعفو ومنع من الاعتدا ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم واصبر وما صبرك الا بالله اي بعونه
الله وتوفيقه ولا تحزن عليهم في اعراضهم عنك ولا تك في ضيق مما يمكرون اي فيما فعلوا من الافاعيل
قرا ابن كثير هاهنا وفي النمل ضيق بكسر الضاد وقرا الاخرون بفتح الضاد قال اهل اللغة هما لغتان
مثل رطل ورطل وقال ابو عمرو الضيق بالفتح الهم وبالكسر الشدة وقال ابو عبيد الضيق بالكسر
في قلة المعاش وفي المساكن فاما ما كان في القلب او الصدر فانه بالفتح وقال ابن قتيبة الضيق تخفيف
ضيق مثل هين وهين ولين وليت فعلى هذا هو صفة كانه قال ولا تكن في امر ضيق من مكرهم

ان الله مع الذين اتقوا والمناهي والذين هم محسنون بالعون والنصر هـ هـ هـ هـ هـ

سورة بني اسرائيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا سبحان تنزيه الله تعالى من كل سوء
ووصفه بالبراءة من كل نقص على طريق المبالغة ويكون بمعنى التعجب اسرى بعبده ليلا اي سيره وكذلك سرى به
والعبد هو محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام قيل كان الاسرا من مسجد مكة روى قتادة عن انس عن مالك بن صعصعة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر بين النايم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق
فذكر حديث المعراج وقال قوم عرج به من دار ام هاني بنت ابي طالب ومعنى قوله من المسجد الحرام اي من الحرم
قال مقاتل كانت ليلة الاسرا قبل الهجرة بسنة يقال كان في رجب وقيل في شهر رمضان الى المسجد الاقصى
يعني بيت المقدس سمي اقصى لانه ابعد المساجد التي تزار وقيل لبعده من المسجد الحرام الذي باركنا حوله
بالانهار والاشجار والثمار وقال مجاهد سماه مباركا لانه مقر الانبيا ومهبط الملايكة والوحي ومنه
يحشر الناس يوم القيامة ليريه من اياتنا من عجايب قدرتنا وقد راى هنالك الانبيا والايات
الكبرى انه هو السميع البصير ذكر السميع لنبيه على انه المجيب لدعايه وذكر البصير لنبيه على انه الحافظ
له في ظلمة الليل وروي عن عايشة انها كانت تقول ما فقد جسد النبي صلى الله عليه وسلم ولكن
الله اسرى بروحه والا لترون على انه اسرى بجسده في اليقظة وتواترت الاخبار الصحيحة على ذلك
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي قال انا ابو حامد احمد بن عبد الله النعيمي انا ابو عبد الله محمد بن يوسف
حدثنا ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري حدثنا هدبة بن خالد حدثنا همام بن يحيى حدثنا
قتادة حينيذ قال البخاري عن مالك بن صعصعة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة الاسرى
به حينيذ قال البخاري حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن انس قال
وكان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حينيذ واخبرني ابو سعيد اسمعيل بن عبد القاهر
حدثنا ابو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي انا ابو احمد محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابو اسحاق
ابراهيم بن محمد بن سفيان قال حدثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا
حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخل حديث
بعضهم في بعض قال ابو ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج عني سقف بيتي وانا بمكة فنزل
جبريل ففرج صدري ثم غسله بما زمزم ثم جا بطشت من ذهب ممتلي حكمة وايمانا فافرغه في صدري
ثم اطبقه وقال مالك بن صعصعة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به قال بينما انا
في الحطيم بين النايم واليقظان وذكر بين رجلين فاتيت بطشت من ذهب مملوة حكمة وايمانا فشق
من النحر من النحر الى مراق البطن واستخرج قلبي فغسل ثم يحشى ثم اعيد وقال سعيد وهشام ثم غسل
البطن بما زمزم ثم ملي ايمانا وحكمة ثم اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل
يقع حافره عند منتهى طرفه فركبته فانطلقت مع جبريل حتى اتيت بيت المقدس قال فربطته في الحلقة
التي تربط به الانبيا قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاني جبريل باناء من خمر واناء من لبن
فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة فانطلق بي جبريل حتى اتى السما فاستفتح قيل من هذا قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جا ففتح فلما خلصت فاذا فيها
ادم فقال هذا ابوك ادم فسلم عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح وفي حديث ابي ذر
علونا السما الدنيا اذا رجل قاعد على يمينه اسودة وعلى يساره اسودة اذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر
قبل شماله بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبريل من هذا قال هذا ادم وهذه الاسودة
عن يمينه وشماله نسم بنيه فاهل اليمين منهم اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا نظر عن يمينه
ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبريل من هذا قال هذا ادم ثم صعد

حتى

حتى اتى السما الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه
قال نعم قال مرحبا به فنعم المجيء جا ففتح فلما خلصت اذا يحيى وعيسى هما ابنا خالة قال هذا يحيى
وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السما الثالثة
فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به
فنعم المجيء جا ففتح فلما خلصت اذا يوسف اذا هو قد اعطي شطر الحسن قال هذا يوسف فسلم عليه
فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السما الرابعة فاستفتح
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا
به فنعم المجيء جا ففتح فلما خلصت فاذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد
ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السما الخامسة فاستفتح قيل من هذا
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جا فلما خلصت
فاذا هارون قال هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
ثم صعد بي حتى اتى السما السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل قد ارسل
اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جا فلما خلصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه
ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما جاوزت بكى قيل له ما يبكيك قال بكى لان غلاما يبعث بعدي
يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخلها من امتي ثم صعد بي الى السما السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قال مرحبا به فنعم المجيء جا فلما خلصت
فاذا ابراهيم قال هذا ابوك فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح
ثم رفع لي البيت المعمور فسالت جبريل فقال هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا
لم يعودوا آخر ما عليهم وقال ثابت عن انس فاذا ابا ابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور فاذا انهم لا
يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر
واذا ورقها مثل اذان الفيلة قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان
ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسون صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال
ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فان قد بلوت بني اسرائيل واختبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت
يا رب خفف على امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا تطيق ذلك
فارجع الى ربك فاسله التخفيف قال فلم ازل ارجع الى ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات
كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فهي خمسون ولا يبدل القول لدي فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له
حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم اكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة
واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك فقلت
سالت ربي حتى استحييت ولكني ارضى واسلم فلما جاوزت نادى مناد امضيت فريضتي وخففت
عن عبادي وقد ادخلت الجنة فاذا فيها حبايل اللؤلؤ واذا تربها المسك قال ابن شهاب فاخبرني ابن حزم
ان ابن عباس وابا حبة الانصاري كانا يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى
اسمع فيه صريف الاقلام قال ابن حزم وانس قال النبي صلى الله عليه وسلم ففرض الله على امتي خمسين صلاة
وروى معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب
عليه فقال جبريل بمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا وقال ابن بريدة عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهيت الى بيت المقدس قال جبريل باصبعه فخرق بها الحجر وشد به

البراق اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي ابا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد
ابن اسمعيل حدثني محمود حدثنا عبد الرزاق ابا معمر عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي لقيت موسى قال فنعته فاذا هو رجل حسبته قال
مضطرب رجل الراس كانه من رجال شنوءة قال ولقيت عيسى قال فنعته النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ربعة احمر كانما خرج من ديماس يعني الحمام ورايت ابراهيم وانا اشبه ولده به قال واتيت
باناءين احدهما لبن والاخر خمر فقيل خذ ايهما شئت فاخذت اللبن فشربته فقيل لي هديت الفطرة او
اصبت الفطرة اما انك لو اخذت الخمر غوت امتك اخبرنا عبد الواحد المليحي ابا محمد بن عبد الله
النعيمي ابا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو عن عكرمة
عن ابن عباس في قوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال هي رويا عين اريها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به الى بيت المقدس قال والشجرة الملعونة في القرآن
قال هي شجرة الزقوم اخبرنا عبد الواحد المليحي ابا احمد بن عبد الله النعيمي ابا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني سليمان عن شريك بن عبد الله قال سمعت
انس بن مالك يقول ليلة اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه ثلاثة نفر قبل
ان يوحى اليه وهو نايم في المسجد الحرام فقال اولهم ايهم هو فقال اوسطهم هو خيرهم فقال احدهم
خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى عليه قلبه وتنام عينه ولا ينام
قلبه وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم
فتولاه جبريل ما بين منحره الى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم بيده وساق حديث
المعراج بقصته قال فاذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان قال هذا النيل والفرات عنصرهما
ثم مضى به في السماء فاذا هو بنهر اخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب يده فاذا هو مسك اذفر
قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك وساق وقال ثم عرج به الى السماء السابعة
وقال قال موسى رب لم اظن ان يرفع علي احد ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة
المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه فيما اوحى اليه
خمسين صلاة كل يوم وليلة وقال فلم يزل يردده موسى الى ربه حتى صارت الى خمس صلوات ثم احتبسه
موسى عند الخمس فقال يا محمد والله لقد راودت بني اسرائيل قومي على ادنى من هذا فضعفوا وتركوه
فامتك اضعف اجسادا وقلوبا وابدانا وابصارا واسماعا فارجع فليخفف عنك ربك كل ذلك يلتفت
النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل ليشير عليه ولا يكره ذلك جبريل فرفعه عند الخامسة فقال
يا رب ان امتي ضعفا اجسادهم وقلوبهم واسماعهم وابدانهم فخفف عنا فقال الجبار يا محمد قال لبيك
وسعديك قال انه لا يبدل القول لدي كما فرضت عليك في ام الكتاب فكل حسنة بعشرة امثالها
فهي خمسون في ام الكتاب وهي خمس عليك فقال موسى ارجع الى ربك فليخفف عنك ايضا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لقد استحييت من ربي مما اختلفت اليه قال فاهبط باسم الله
فاستيقظ وهو في المسجد الحرام وروى مسلم هذا الحديث مختصرا عن هارون بن سعيد الايلي عن ابن وهب
عن سليمان بن بلال قال شيخنا الامام رضي الله عنه فقال بعض اهل الحديث ما وجدنا لمحمد بن اسمعيل
ولمسلم في كتابيهما شيئا لا يحتمل محرجا الا هذا واحالا الا فيه الى شريك بن عبد الله وذلك انه ذكر فيه
ان ذلك قبل ان يوحى اليه وانتفى بذلك العلم على ان المعراج كان بعد الوحي بخمس اثنى عشر سنة قبل الهجرة بسنة
وفيه ايضا ان الجبار دنى فتدلى وذكرت عايشة ان الذي تدلى جبريل عليه السلام قال شيخنا الامام
رضي الله عنه وهذا الاعتراض عندي لا يصح لان هذا كان رويا في النوم اراه عز وجل قبل الوحي بدليل اخر الحديث
قال فاستيقظ وهو في المسجد الحرام ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي قبل الهجرة بسنة تخفيفا لرويا مر قبل

كما انه رأى فتح مكة في المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزول
قوله عز وجل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وروي انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
اسري به فكان بذي طوى قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني قال يصدقك ابو بكر وهو الصديق
قال ابن عباس وعايشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كانت ليلة اسري بي فاصبحت بمكة
فضقت بامري وعرفت ان الناس مكذبي فروي انه عليه السلام قعد معتزلا حزينا فمر به ابو جهل
فجلس اليه فقال له كالمستهزي هل استفدت من شي قال نعم اني اسري بي الليلة قال الى اين
قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم فلم يور ابو جهل انه ينكر مخافة ان يجحده
الحديث قال اتحدث قومك ما حدثتني قال نعم قال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لوي هلم
قال فانفضت المجالس فجاوا حتى جلسوا اليهما قال فحدث قومك ما حدثتني قال نعم
اسري بي الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس قالوا ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم
قال فمن بين مصفق ومن بين مواضع يده على راسه متعجبا وارتد ناس ممن كان امن به وصدقه
وسعى رجل من المشركين الى ابي بكر فقال هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى بيت المقدس
قال او قد قال قالوا نعم قال لين قال ذلك لقد صدق الله قالوا وتصدقه انه ذهب الى
بيت المقدس في ليلة وجا قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه بما هو ابعد من ذلك اصدقه
بخبر السما في غدوة او روحة فلذلك سمي ابو بكر الصديق قال وفي القوم من قد اتى المسجد
الاقصى فقالوا هل تستطيع ان تنعت لنا المسجد قال نعم قال فذهبت انعت فما زلت انعت
حتى التبس علي قال فجي بالمسجد وانا انظر اليه حتى وضع دون دار عقيل فنعت المسجد وانا
انظر اليه فقال القوم انما النعت فوالله لقد اصاب ثم قال يا محمد اخبرنا عن عيرنا فهي اهم الينا
هل لقيت منها شيا قال نعم مررت على عير بني فلان وهي بالروحا وقد اضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه
وفي رحالهم قدح من ما فعطشت فاخذته فشربته ثم وضعته كما كان فسلوهم هل وجدوا الما
في القدح حين رجعوا اليه قالوا هذه اية قال ومررت بعير بني فلان وفلان وفلان راكبان
قعودا لهم بذي موضع فنفر بعيرهما مني فرمى بفلان فانكسرت يده فسلوهما عن ذلك قالوا
وهذه اية قالوا فاخبرنا عن عيرنا قال مررت بها بالنعيم قالوا فما عدتها واحمالها وهيئتها ومن
فيها قال نعم هيئتها كذا وكذا وفيها فلان يقدمها جمل ورق عليه غرارتان مخيطان تطلع عليكم
عند طلوع الشمس قالوا وهذه اية اخرى ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية وهم يقولون والله
لقد قص محمد شيا وبينه حتى اتوا كدى فجلسوا عليه فجعلوا ينتظرون متى تطلع الشمس ويكذبونه اذا
قال قايل منهم والله هذه الشمس قد طلعت وقال اخر وهذه والله الابل قد طلعت يقدمها
بعير اورق فيها فلان وفلان كما قال لهم فلم يومنوا وقالوا ان هذا الا سحر مبين اخبرنا اسمعيل بن
عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان
حدثنا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب حدثنا حجين بن المثنى حدثنا عبد العزيز وهو
ابن ابي سلمة عن عبد الله بن المفضل عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي فسالتني عن اشيا من بيت المقدس
لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط قال فرفعه الله لي انظر اليه ما يسالوني عن شي الا انباتهم
وقد رايتني في جماعة من الانبيا فاذا موسى قايم يصلي فاذا رجل ضرب جعد كانه من رجال شنوة
واذا عيسى قايم يصلي اقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي واذا ابراهيم قايم يصلي اشبه
الناس به صاحبكم يعني نفسه فحانت الصلاة فاممتهم فلما فرغت من الصلاة قال لي قايل يا محمد فبدا
بالسلام قوله عز وجل واتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرايل ان لا يعني بان لا يتخذوا من دوني

وكيلا ربا وكفيلا قرا ابو عمرو يتخذوا بالياء لانه خبر عنهم والاخرون بالتاء يعني قلنا لهم لا تتخذوا
ذرية من حملنا مع نوح في السفينة فانجيناهم من الطوفان انه كان عبدا شكورا كان نوح اذا اكل
طعاما او شرب شرابا اي لبس ثوبا قال الحمد لله فسمي عبدا شكورا **قوله عز وجل** وقضينا الى بني
اسرايل في الكتاب الايات قال محمد بن اسحق كانت بنو اسرايل فيهم الاحداث والذنوب وكان
الله في ذلك متجاوزا عنهم محسنا اليهم وكان اول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم كما اخبر على لسان موسى
عليه السلام ان ملكا منهم يدعى صديقه وكان الله تعالى اذا ملك الملك بعث منهم نبيا يسدده ويرشده
لا تنزل عليهم الكتب انما يومرون باتباع التوراة والاحكام التي فيها فلما ملك ذلك الملك بعث
الله معه شعيبا بن امصيا وذلك مثل مبعث زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وشعيب هو الذي بشر بعيسى
ومحمد عليهما السلام فقال ابشري اورسلم الان ياتيك راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير فملك
ذلك الملك بني اسرايل وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه عظمت منهم الاحداث وشعيبا معه
بعث الله عليهم سنجاريب ملك بابل ستماية الف راية فاقبل سايرا حتى نزل حول بيت المقدس والملك
مريض فجا ساقه فرحه فجا النبي شعيبا وقال له يا ملك بني اسرايل ان سنجاريب ملك بابل قد نزل
بك هو وجنوده ستماية الف راية فاقبل سايرا حتى اتى نزل حول بيت المقدس وقد هابهم الناس
وفرقوا فكبر ذلك على الملك فقال يا نبي الله هل اتاك وحي من الله فيما حدث فتخبرنا به كيف
يفعل الله بنا وسنجاريب وجنوده فقال لم ياتني وحي فبينما هم على ذلك اوحى الله الى شعيبا
النبي ان ايت ملك بني اسرايل فمره ان يوصي وصيته ويستخلف على ملكه من يشا من اهل بيته فاتى شعيبا
ملك بني اسرايل صديقه فقال له ان ربك قد اوحى الي ان امرك ان توصي وصيتك وتستخلف من
شيت على ملكك من اهل بيتك فانك ميت فلما قال ذلك شعيبا لصديقه اقبل على القبلة
فصلى ودعا وبكى فقال وهو يبكي ويتضرع الى الله بقلب مخلص اللهم رب الارباب واله الالهة
يا قدوس المتقدس يا رحمن يا رحيم يا روف الذي لا تاخذه سنة ولا نوم اذكرني بعملي وفعلي وحسن قضائي
على بني اسرايل وذلك كله كان منك وانت اعلم به مني سري وعلانيتي لك وان الرحمن استجاب له وكان
عبدا شكورا صالحا فاوحى الله الى شعيبا ان يخبر صديقه ان ربه قد استجاب له ورحمه واخر اوله خمس
عشرة سنة وانجاه من عدوه سنجاريب فاتاه شعيبا فاخبره فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع
وانقطع عنه الحزن خر ساجدا وقال يا الهي واله اباي لك سجدت وسبحت وكرمت وعظمت
انت الذي تعطي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا وتعز من تشا وتذل من تشا عالم الغيب
والشهادة انت الاول والاخر والظاهر والباطن وانت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين انت الذي
اجبت دعوتي ورحمت تضرعي فلما رفع راسه اوحى الله الى شعيبا ان قل للملك صديقه فيامر عبدا من
عبيده فياتيه بما التين فيجعله على قرحته فيشفى فاصبح وقد برء ففعل فشفي وقال الملك لشعيبا
سل ربك ان يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا قال الله لشعيبا قل له اني قد كفيتك عدوك
وانجيتك منهم وانهم سيصبحون موتى كلهم الا سنجاريب وخمسة نفر من كتابه فلما اصبحوا جا
صارخ فصرخ على باب المدينة يا ملك بني اسرايل ان الله قد كفاك عدوك فاخرج فان سنجاريب
ومن معه هلكوا فلما خرج الملك التمس سنجاريب فلم يوجد في الموتى فبعث الملك في طلبه فادركه
الطلب في مفازة خمسة نفر من كتابه احدهم بخت نصر فجعلوهم في الجوامع ثم اتوا بهم ملك بني اسرايل
فلما راهم خر ساجدا من حين طلعت الشمس الى العصر ثم قال لسنجاريب كيف ترى فعل ربنا بكم الم يقتلكم
بحوله وقوته ونحن وانتم غافلون فقال سنجاريب له قد اتاني خبر ربكم ونصره اياكم ورحمته
التي يرحمكم بها قبل ان اخرج من بلادي فلم اطع مرشدا ولم يلقني في الشقوة الا قلة عقلي ولو سمعت
او عقلت ما غزوتكم فقال صديقه الحمد لله رب العزة الذي كفانا كم بما شا ان ربنا لم يبقك ومن معك

لكرامتك

لكرامتك على ربك ولكنه انما ابقاك ومن معك لتزدادوا شقوة في الدنيا وعذابا في الاخرة ولتخبروا من ورائكم
بما رايتم من فعل ربنا بكم فتنذروا من بعدكم ولولا ذلك لقتلتك ولدمك ودم من معك اهون على الله من دم قراد
وقتلت ثم ان ملك بني اسرايل امر امير حرسه فقذفني رقابهم الجوامع وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس
وايليا وكان يرزقهم كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم فقال سنجاريب لملك بني اسرايل القتل خير
مما تفعل بنا فامر بهم الملك الى سجن القتل فاوحى النبي صلى الله عليه وسلم ان قل لملك بني اسرايل يرسل سنجاريب
ومن معه لينذروا من ورائهم وليكرمهم وليحملهم حتى تبلغوا بلادهم فبلغ شعيا الملك ذلك ففعل فخرج
سنجاريب ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدموا جمع الناس فاخبرهم كيف فعل الله بجنوده فقال له كهانه
وسحرته يا ملك بابل قد كنا نقص عليك خبر ربهم وخبر نبيهم ووحي الله الى نبيهم فلم تطعنا وهي امة لا يستطيعها
احد مع ربهم وكان امر سنجاريب تخويفا لهم ثم كفاهم الله تذكرة وعبرة ثم لبثه سنجاريب بعد ذلك
سبع سنين ثم مات واستخلف بخت نصر ابن ابنه على ما كان عليه جده يعمل عمله فلبث سبع عشرة سنة
ثم قبض الله ملك بني اسرايل صديقه فرجع امر بني اسرايل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا ونبيهم
شعيا معهم ولا يقتلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله لشعيا قم في قومك اوحي على لسانك فلما قام النبي
انطق الله لسانه بالوحي فقال يا سما اسمعي ويا ارض انصتي فان الله يريد ان يقص شان بني اسرايل
الذين رباهم بنعمته واصطنعهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده وهم كالغنم الضايعة
التي لا راعي لها فاوى شاذنها وجمع ضالتها وجبر كسيرها وداوى مريضها واسمن مهزولها وحفظ
سمينها فلما فعل ذلك بطرت فتناطحت كباشها فقتل بعضها بعضا حتى لم يبق منها عظم صحيح
يجبر اليه اخر كسير فويل لهذه الامة الخاطية الذين لا يدرون اني جاهم الخبر ان البعير مما يذكر وطنه
فيتنابه وان الحمار مما يذكر الاري الذي سبع عليه فيراجعه وان الثور مما يذكره المرج الذي سمن فيه
فيتنابه وان هولاء القوم لا يذكرون من حيث جاهم الخبر وهم اولوا الالباب والعقول ليسوا
ببقر ولا حمير اني ضارب لهم مثلا فليستمعوه قل لهم كيف ترون في ارض كانت خوا زمانا لا عمران
فيها وكان لها رب قوي حكيم فاقبل عليها بالعمل بالعمارة وكره ان تخرب ارضه وهو قوي او ان يقال
ضيع وهو حليم فاحاط عليها جدارا وشيد فيها قصرا وانبط نهرا وصنف فيها غراسا من الزيتون
والرمان والنخيل والاعناب والوان الثمار كلها وولى ذلك واستحفظه ذا راي وهمة حفيظا قويما
امينا فلما اطلعت جا طلعها خروبا قالوا يبست الارض هذه ترى ان يهدم جدارها وقصرها ويدفن
نهرها ويقبض قيمها ويحرق غرسها حتى تصير كما كانت اول مرة خرابا مواتا لا عمران فيها قال الله
قل لهم فان الجدار ديني وان القصر شريعتي وان النهر كتابي وان المقيم بيتي وان الفراس هم وان الخروب
الذي اطلع الفراس هم اعمالهم الخبيثة واني قد قضيت عليهم قضاهم على انفسهم وانه مثل ضربته لهم يتقربون
الي بذبح البقر والغنم وليس ينالني اللحم ولا اكله ويدعون ان يتقربوا الي بالتقوى والكف عن ذبح الانفس
التي حرمتها فايديهم مخضوبة منها وثيابهم متزملة بدمايها ويشيدون البيوت مساجد ويطهرون اجوافها
ويبخسون قلوبهم واجسادهم ويدنسونها ويزوقون لي المساجد ويزينوها ويخربون عقولهم واحلامهم
ويفسدونها فاي حاجة لي الى تشييد البيوت ولست اسكنها واي حاجة لي الى تزويق المساجد ولست ادخلها
انما امرت برفعها الا لاذكر واسبح فيها يقولون صمنا فلم يرفع صيامنا وصلينا فلم ينور صلاتنا وتصدقنا
فلم يزك صدقتنا ودعونا بمثل حنين الحمام وبكينا بمثل عوا الذياب في ذلك لا يستجاب لنا قال الله
فاسئلهم ما الذي يمضي ان استجيب لهم الست اسمع السامعين وابصر الناظرين واقرب المجيبين وارحم
الراحمين فكيف ارفع صيامهم وهم يلبسونه بقول الزور ويتقوون عليه بطعمة الحرام وكيف انور صلاتهم
وقلوبهم طاغية الى من يحاربني ويجادلني وينتهك محارمي ام كيف تزكوا عندي صدقاتهم وهم يتصدقون
باموال غيرهم انما اجر عليها اهلها المغصوبين ام كيف استجيب دعاهم وانما هو قول بالسنتهم والفعل من ذلك

رضا من رضا

بعيد انما استجيب للوادع اللين وانما اسمع قول المستخف المسكين وان من علامة رضاي رضا المساكين
يقولون لما سمعوا كلامي وبلغتهم رسالتي انها اقاويل منقولة واحاديث متوارثة وتاليف مما يولف السحرة
والكهنة وزعموا انهم لو شاؤا ان ياتوا بحديث مثله فعلوا ولو شاؤا ان يطلعوا على علم الغيب بما يوحي اليهم
الشياطين اطلعوا واني قد قضيت يوم خلقت السما والارض قضاء اثبته وحتمته على نفسي وجعلت
دونه اجلا موجلا لا بد انه واقع فان صدقوا بما ينتحلون من علم الغيب فليخبروك متى انفذه او في اي زمان
يكون وان كانوا يقدرون على ان ياتوا بما يشاؤن فلياتوا بمثل القدرة التي بها امضيه فاني مظهره
على الدين كله ولو كره المشركون وان كانوا يقدرون على ان يولفوا ما يشاؤن فليولفوا مثل
الحكمة التي بها ادبر امر ذلك القضا ان كانوا صادقين واني قد قضيت يوم خلقت السما والارض ان
اجعل النبوة في الاجرا وان اجعل الملك في الدعا والعز في الاذلا والقوة في الضعفا والغنا في الفقرا
والعلم في الجهلة والحلم في الاميين فسلهم متى هذا ومن القايم بها ومن اعوان هذا الامر وانصاره
ان كانوا يعلمون فاني باعث لذلك نبيا اميا ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا متزين
بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم اجعل السكينة لباسه والبر
شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى
امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد
الخمالة واشهر به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة
واولف به بين قلوب مختلفة واهوا متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت
للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر توحيدا لي وايمانا واخلاصا لي يصلون لي قياما وقعودا
وركعا وسجودا ويقاتلون في سبيلي صفوفا وزحوفا ويخرجون من ديارهم واموالهم ابتغا رضواني
الهمهم التكبير والتوحيد والتسبيح والتحميد والمدحة والتمجيد لي في مسيرهم ومجالسهم ومضاجعهم
ومنقلبهم ومثواهم يكبرون ويهللون ويقدسون على روس الاشراف ويطهرون الوجوه والاطراف
ويعقدون الثياب على الانصاف قربانهم دماوهم واناجيلهم صدورهم رهبان بالليل ليوث
بالنهار ذلك فضلي اوتيه من اشا وانا ذو الفضل العظيم فلما فرغ شعيا من مقالته عدوا
عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخل فيها فادركه الشيطان فاخذ بهدبة
من ثوبه فاراهم اياها فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها
واستخلف الله على بني اسرايل بعد ذلك رجلا منهم يقال له ناصية بن اموص وبعث لهم ارميا
ابن حلقيا نبيا وكان من سبط هارون بن عمران وذكر ابن اسحق انه الخضر واسمه ارميا سمي الخضر
لانه جلس على فروة بيضا فقام عنها وهي تهتز خضرا فبعث الله ارميا الى ذلك الملك يسدده
ويرشده ثم عظمت الاحداث في بني اسرايل وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم فاوحى الله الى ارميا
ان ايت قومك من بني اسرايل فاقصص عليهم ما امرك به وذكرهم نعمي وعرفهم باحداثهم فقال
ارميا رب اني ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تبلغني مخذول ان لم تنصرني قال الله اولم تعلم ان
الامور كلها تصدر عن مشيتي وان القلوب والالسنة بيدي اقلبها كيف شيت اني معك ولن يصل
اليك شي معي فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله عز وجل في الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها
ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في اخرها عن الله عز وجل واني حلفت بعزتي لاقيضن لهم فتنة
يتحير فيها الحكيم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل
سواد الليل المظلم ثم اوحى الله الى ارميا اني مهلك بني اسرايل بيافث ويافث اهل بابل على ما ذكرناه في
في سورة البقرة فسلط الله عليهم بخت نصر فخرج في ستماية الف راية ودخل بيت المقدس بجنوده
ووطي الشام وقتل بني اسرايل حتى افناهم وخرب بيت المقدس وامر جنوده ان يملا كل رجل منهم ترسه ترابا

ثم

ثم يقدمه في بيت المقدس ففعلوا ذلك حتى ملاوه ثم امرهم ان يجمعوا من في بلدان بيت المقدس كلهم
فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني اسرايل فاختار منهم سبعين الف صبي فلما خرجت غنايم جنده واراد ان يقسمها
قالت له الملوك الذين كانوا معه ايها الملك لك غنايمنا كلها واقسم بيننا هولا الصبيان الذين اخترتهم
من بني اسرايل فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة وفرق من بقي من بني اسرايل
ثلث فرق فثلثا اقر بالشام وثلثا سبي وثلثا قتل وذهب بانية بيت المقدس وبالصبيان السبعين
الالف حتى اقدمهم بابل فكانت هذه الوقعة الاولى التي انزل الله ببني اسرايل بظلمهم فذلك قوله تعالى
فاذا جا وعد الاخرة اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد يعني بخت نصر واصحابه ثم ان
بخت نصر اقام في سلطانه ما شا الله ثم راى رويا اعجبته اذ راى شيا اصابه فانساه الذي راى فدعا
دانيال وحنانيا وعزاريا وميشايل وكانوا من ذراري الانبيا وسالهم عنها قالوا اخبرنا بها نخبرك
بتاويلها قال ما اذكرها ولين لم تخبروني بها وبتاويلها لانزعن اكتافكم فخرجوا من عنده فدعوا الله وتضرعوا
اليه فاعلمهم الذي سالهم عنه فجاوه فقالوا رايت تمثالا قدماه وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس
وبطنه من فضة وصدره من ذهب وراسه وعنقه من حديد قال صدقتم فبينما انت تنظر اليه قد
اعجبك ارسل الله صخرة من السما فدقته فهي التي تسفكها قال صدقتم فما تاويلها قالوا تاويلها انك
اريت ملك الملوك بعضهم كان الين ملكا وبعضهم كان احسن ملكا وبعضهم كان اشد ملكا الفخار اضعفه
ثم فوقه النحاس اشد منه ثم فوق النحاس الفضة احسن من ذلك وافضل والذهب احسن من الفضة
وافضل ثم الحديد ملكك فهو اشد واعز مما كان قبله والصخرة التي رايت ارسل الله من السما فدقته
بني يبعثه الله من السما فيدق ذلك اجمع ويصير الامر اليه ثم ان اهل بابل قالوا لبخت نصر ارايت
هولاء الغلمان من بني اسرايل كنا سالناك ان تعطيناهم ففعلت فانا قد انكرنا نسانا منذ كانوا معنا
لقد راينا نسانا انصرفت عنا وجوههن اليهم فاخرجهم من بين اظهرنا او اقتلهم قال شانكم
بهم فمن احب منكم ان يقتل من كان في يده فليفعل فلما قربهم للقتل بكوا الى الله وقالوا يا رب اصابنا البلا
بذنوب غيرنا فوعدهم الله ان يجيبهم فقتلوا الا من استبقى بخت نصر منهم دانيال وحنانيا وعزاريا
وميشايل ثم لما اراد الله هلاك بخت نصر انبعث فقال لمن في يديه من بني اسرايل ارايتم هذا البيت
الذي اخربت والناس الذين قتلت من هم وما هذا البيت قالوا هذا بيت الله وهاولا اهله كانوا من
ذراري الانبيا فظلموا وتعدوا فسلط عليهم بذنوبهم وكان ربهم رب السموات والارض ورب الخلق كله
يكرمهم ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا اهلكهم وسلط عليهم غيرهم فاستكبر وظن انه بجبروته فعل ذلك
ببني اسرايل قال فاخبروني كيف لي ان اطلع الى السما العليا فاقتل من فيها واتخذها ملكا فاني قد فرغت
من الارض قالوا ما يقدر عليها احد من الخلايق قال لتفعلن او لاقتلنكم من اخركم فبكوا وتضرعوا
الى الله فبعث الله عليه بقدرته بعوضة فدخلت منخره حتى عضت بام دماغه فما كان يقر
ولا يسكن حتى يوجى له راسه على ام دماغه فلما مات شقوا راسه فوجدوا البعوضة عاضة على ام دماغه
ليرى الله العباد قدرته ونجى الله من بقي من بني اسرايل في يديه فردهم الى الشام فبنوا فيه وكثروا
حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه ويزعمون ان الله احيا اوليك الذين قتلوا فلحقوا بهم ثم انهم لما دخلوا
الشام دخلوها وليس معهم عهد من الله عز وجل وكانت التوراة قد احرقت وكان عزير من السبايا
الذين كانوا ببابل فرجع الى الشام يبكي اليها ليله ونهاره وقد خرج من الناس فهو كذلك اذ اقبل اليه رجل
وقال يا عزير ما يبكيك قال ابكي على كتاب الله وعهده الذي كان بين اظهرنا الذي لا يصلح دنيانا واخرتنا
غيره قال فتحب ان يرد اليك ارجع فصم وتطهر وطهر ثيابك ثم موعدك هذا المكان غدا فرجع عزير
فصام وتطهر وطهر ثيابه ثم عمد الى المكان الذي وعده فجلس فيه فاتاه ذلك الرجل باناء فيه ما وكان
ملكا بعثه الله اليه فسقاه من ذلك الانا فمثلت التوراة في صدره فرجع الى بني اسرايل فوضع لهم التوراة

فاحبوه حتى لم يحبوا حبه شيا قط ثم قبضه الله وجعلت بنو اسرايل بعد يحدثون الاحداث ويجود الله
عليهم ويبعث فيهم الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان اخر من بعث الله فيهم من انبيايهم
زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وكانوا من بيت ال داود فمات زكريا وقيل قتل زكريا فلما رفع الله عيسى
من بين اظهرهم وقتلوا يحيى انبعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوس فسار اليهم باهل بابل حتى دخل
عليهم الشام فلما ظهر عليهم امر راسا من روس جنوده يدعى بيور زاذان صاحب القتل فقال اني قد كنت
حلفت بالهي لين انا ظفرت باهل بيت المقدس لاقتلنهم حتى يسيل دما في وسط عسكري الا ان لا اجد
احدا اقتله فامره ان يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم وان بيور زاذان دخل بيت المقدس فقام في
البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلي فسالهم فقال يا بني اسرايل ما شان
هذا الدم يغلي اخبروني خبره قالوا هذا دم قربان لنا قربناه فلم يقبل منا فلذلك يغلي ولقد قربنا
منذ ثمان ماية سنة القربان فنقبل منا الا هذا فقال ما صدقتموني قالوا لو كان كاول زماننا لتقبل
منا ولكن قد انقطع منا الملك والنبوة والوحي فلذلك لم تقبل منا فذبح منهم بيور زاذان على ذلك الدم
سبعماية وسبعين روحا من روسهم فلم يهد فامر فاتي بسبعماية غلام من غلمانهم فذبحهم على الدم فلم
يهدا فامر بسبع الالف من سبيهم وازواجهم فذبحهم على الدم فلم يبرد فلما راى بيور زاذان ان الدم
لا يهدا قال لهم يا بني اسرايل ويلكم اصدقوني واصبروا على امر ربكم فقد طال ما ملكتم في الارض تفعلون
فيها ما شيتم قبل ان لا اترك منكم نافخ نار انثى ولا ذكرا الا قتلته فلما راوا الجهد وشدة القتل
صدقوا الخبر فقالوا له ان هذا دم نبي نهانا عن امور كثيرة من سخط الله فلو اطعناه فيها لكان ارشد لنا
وكان يخبرنا بامركم فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه قال لهم بيور زاذان ما كان اسمه قالوا يحيى
ابن زكريا قال الان صدقتموني لمثل هذا ينتقم ربكم منكم فلما راى بيور زاذان انهم صدقوه فخر ساجدا
وقال لمن حوله غلقوا ابواب المدينة واخرجوا من كان هاهنا من جيش خردوس وخلا في بني اسرايل
ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربي وربك ما اصاب قومك من اجلك وما قتل منهم فاهدا باذن ربك
قبل ان لا ابقي من قومك احدا فهدا الدم باذن الله ورفع بيور زاذان عنهم وقال امنت بما امنت
به بنو اسرايل وايقنت انه لا رب غيره وقال لبني اسرايل ان خردوس امرني ان اقتل منكم حتى يسيل
دماوكم وسط عسكره واني لست استطيع ان اعصيه قالوا له افعل ما امرت به فامرهم فحفروا خندقا
وامر باموالهم من الخيل والبغال والحمير والابل والبقر والغنم فذبحها حتى سال الدم في العسكر وامر
بالقتلى الذين قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتل من مواشيهم فلم يظن خردوس الا ان ما في الخندق من بني
اسرايل فلما بلغ الدم عسكره ارسل الى بيور زاذان ارفع عنهم القتل ثم انصرف الى بابل وقد افنى بني اسرايل
او كاد وهي الوقعة الاخيرة التي انزل الله ببني اسرايل **فقوله تعالى** لتفسدن في الارض مرتين فكانت
الوقعة الاولى بخت نصر وجنوده والاخيرة خردوس وجنوده وكانت اعظم الوقعتين فلم يقم
لهم بعد ذلك راية وانتقل الملك بالشام ونواحيها الى الروم واليونانية الا ان بقايا بنو اسرايل كثروا
وكانت لهم الرياسة ببيت المقدس ونواحيها على غير وجه الملك وكانوا في نعمة الى ان بدلوا واحدثوا الاحداث
فسلط الله عليهم ططيوس بن اسبيانوس الرومي فاخرب بلادهم وطرد عنها ونزع الله عنهم الملك
والرياسة وضرب عليهم الذلة فليسوا في امة الا وعليهم الصغار والجزية وبقي بيت المقدس خرابا الى ايام
عمر بن الخطاب فعمره المسلمون بامره وقال قتادة بعث عليهم في الاولى جالوت فسبى وخرب ثم رددنا لكم الكرة
عليهم في زمان داود فاذا جاء وعد الاخرة بعث الله عليهم بخت نصر فسبى وخرب ثم قال عسى ربكم ان يرحمكم
فعاد الله عليهم بالرحمة ثم عاد القوم بشر ما بحضرتهم فبعث الله عليهم ما شا من نقمته وعقوبته
ثم بعث عليهم العرب كما قال واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب
فهم منهم في عذاب الى يوم القيامة وذكر السدي باسناده ان رجلا من بني اسرايل راى في النوم ان خراب بيت

المقدس

فمضى بين يدى غلام يتيم ابن ارملة من اهل بابل يدعى بخت نصر وكانوا يضطرون فى رؤيا يلهم
فلما قبل سيال عنه حتى نزل على امه وهو محتطب فجاء على راسه حزمة حطب فالقاها ثم قعد وكلمه ثم
اعطاه ثلاثة دراهم فقال اشتر بهذا طعاما وشرابا فاشترى بدرهم خبزا وبدرهم خمرا
فاكلوا وشربوا وفعل ذلك اليوم الثانى وفى اليوم الثالث كذلك ثم قال انى احب ان تكتب لى اماما انك
ملكت يوما من الدهر فقال لست بساحر ولكن ما عليك ان تجد عندى يدا فكتب له
اماما وقال اذا رايت انجيت والناس حولك فناجوا بينى وبينك قال نرفع صحيفتك على قصبة فاعرفك
فكتبه واعطاه ثم ان ملك بنى اسرايل كان يكرم يحيى بن زكريا ويدنى مجلسه وان امرأة
ابن عباس ابنة اخيه نهاه عن نكاحها فبلغ ذلك امها فحقدت على يحيى وعدت حين جلس الملك
على شرابه فالبستها ثيابا رقاقا حمرا وطيبتها والبستها الحلى وارسلتها الى الملك وامرتها ان تسقيه
فان اراد ما على نفسها ابت عليه حتى يعطيها ما سالته فاذا اعطاها سالت راس
يحيى بن زكريا ان ففعلت فلما اراد ها قالت لا افعل حتى تعطينى ما اسالك قال ما تسالينى قالت راس
يحيى بن زكريا فى هذا الطست فقال ويحك سلينى غير هذا قالت ما اريد الا هذا فلما ابت عليه بخت
فاتى براسه حتى وضع بين يديه والراس يتكلم يقول لا تحل لك فلما اصبح اراد امه يخلى فامر بشراب فالقى
عليه فرى يعنى صعد الدم يغلى ويلقى عليه من الشراب حتى بلغ سور المدينة وتوفى ذلك يغلى فبعث
ملك بابل جيشا اليهم وامر عليهم بخت نصر فسار بخت نصر حتى بلغوا ذلك المكان فحصنوا
منه فى مدائنهم فلما اشتد عليه المقام اراد الرجوع حرجت اليه عجوز من عجائز بنى اسرايل فقالت تريد
ان ترجع قبل فتح المدينة قال نعم فذ طال مقامى وجاع اصحابى قالت ارايت ان فتحت لك المدينة
تعطينى ما اسالك فتفضل من امرك بفعله وتكف اذا امرتك ان تكف قال نعم قالت اذا اصبحت فاقسم
جندك اربعة ارباع ثم اقم على كل زاوية ربعا ثم ارفعوا ايديكم الى السما فنادوا انا نستفتح بالله
بدم يحيى بن زكريا فانها سوف تسقط ففعلوا فسقطت المدينة ودخلوا من جوانبها فقالت كف
يدك وانطلقت به الى دم يحيى بن زكريا وقالت افتل على هذا الدم حتى يسكن ففتل عليه سبعين الفا
حتى سكن قالت كف يدك فان الله لم يترض اذا قتل بنى حتى يقتل من قتل ومن بقى قتله واتاه صاحب
الصحيفة بصحيفته فكف عنه وعن اهل بيته وفى بيت المقدس وطرح فيه الجيف واعانه على خرابه
الروم من اجل ان بنى اسرايل قتلوا يحيى وذهب معه بوجوه بنى اسرايل وذهب ببابل وقوم من اولاد
الانبيا وذهب معه براس جالوت فلما قدم بابل وجد صحابين قد مات فملك مكانه وكان اكرم الناس
عنده دانيال واصحابه فحسده قوم المجوس ووشوا بهم اليه وقالوا ان دانيال واصحابه لا يعبدون الهك
ولا ياكلون ذبيحتك فسالهم فقالوا اجل ان لنا ربا نعبده ونسبحه ولسنا ناكل من ذبيحتكم فامر بحد فخد لهم
والقوا فيه وهم ستة والقى معهم صنارا لياكلهم فدخلوا ثم راحوا وجدوهم جلوسا والسبع مفترش
ذراعيه فعلم انه لم يحدث منهم احدا ووجدوا معهم رجلا فقالوا ما هذا السابع انما كانوا ستة فخرج السابع
وكان ملكا فلطمه لطمة فصار فى الوحش وسبحه الله سبع سنين وذكر وهب ان الله مسخ بخت نصر
سبعا فى الطير ثم مسخه ثورا فى الدواب ثم مسخه اسدا فى الوحش فكان مسخه سبع سنين وقلبه فى
ذلك قلب انسان ثم رد الله اليه ملكه فامن فضل وهب اكان موسى فقال وجدت اهل الكتاب
اختلفوا فيه فمنهم من قال مات موسى ومنهم من قال احرق بيت الله وكتبه وقتل الانبيا فغضب الله عليه
فلم يقبل توبته وقال السدى ثم ان بخت نصر لما رجع الى صورته بعد المسخ رد الله اليه ملكه كان دانيال
واصحابه اكرم الناس اليه فحسده قوم المجوس وقالوا لبخت نصر ان دانيال اذا شرب الخمر لم يملك نفسه
ان يبول وكان ذلك فيهم عارا فجعل لهم طعاما فاكلوا وشربوا وقال للبواب انظر الى اول من يخرج ليبول
فاصربه بالطوار ففعل فقال انا بخت نصر فقال كذبت بخت نصر امرنى فكان اول من قام للبول بخت نصر

فلما راه البواب شد عليه فقال انا بخت نصر فقال كذبت بخت نصر امرني فضربه فقتله هذا ما ذكره
في المبتدا الا ان رواية من روى ان بخت نصر غزا بني اسرائيل عند قتلهم شعيا في عهد ارميا ومن وقت ارميا
وتخربت بخت نصر بيت المقدس الى مولد يحيى بن زكريا اربعماية سنة واحدى وستين سنة وذلك انهم
يعدون من لدن تخربت بخت نصر بيت المقدس الى حين عمرانه في عهد كيرش بن اخشورش اصبهبذ بابل من قبل
بهمن بن اسفنديار سبعين سنة ثم من بعد عمرانه الى ظهور الاسكندر على بيت المقدس ثمانيا وثمانين
سنة ثم من بعد مملكته الى مولد يحيى بن زكريا ثلثماية وثلث وستين والصحيح من ذلك ما ذكره محمد بن اسحق
قوله عز وجل وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب اي اعلمناهم واخبرناهم فيما اتيناهم من الكتب انهم سيفسدون
والقضا على وجوه يكون امرا كقوله وقضى ربك ويكون حكما كقوله ان ربك يقضي بينهم ويكون خلقا كقوله
فقضاهن سبع سموات وقال ابن عباس وقتادة يعني وقضينا عليهم فالى بمعنى على والمراد بالكتاب
اللوح المحفوظ لتفسدن لام القسم مجازه والله لتفسدن في الارض مرتين بالمعاصي والمراد بالارض ارض الشام
وبيت المقدس ولتعلن ولتستكبرن ولتظلمن الناس علوا كبيرا فاذا جا وعد اولاهما يعني اولى المرتين
قال قتادة افسادهم في المرة الاولى ما خالفوا من احكام التوراة وركبوا المحارم وقال ابن اسحق
افسادهم في المرة الاولى قتل شعيا في الشجرة وارتكابهم المعاصي بعثنا عليكم عبادا لنا قال قتادة
يعني جالوت الخزري وجنوده وهو الذي قتله داود وقال سعيد بن جبير سنحاريب من اهل نينوى
وقال ابن اسحاق بخت نصر البابلي واصحابه وهو الاظهر اولي باس ذوي بطش في الحرب شديد فجاسوا
اي طافوا ودار واخلال الديار وسطها يطلبونكم يقتلونكم والجوس طلب الشي بالاستقصا قال الفرا
جاسوا قتلوكم بين بيوتكم وكان وعدا مفعولا قضا كاينا لا خلف فيه ثم رددنا لكم الكرة يعني الرجعة
والدولة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا اي عددا اي من ينفر معهم وعاد البلد
احسن ما كان ان احسنتم احسنتم لانفسكم لها ثوابا وان اساتم فلها اي فعليها كقوله تعالى فسلام
لك اي عليك وقيل فلها الجزا والعقاب فاذا جا وعد الاخرة اي المرة الاخرة من افسادكم وذلك قصدهم قتل
عيسى حين رفع وقتلهم يحيى عليهما السلام فسلط الله عليهم الفرس والروم خردوس وطيلوس حتى قتلوهم
وسبوهم ونفوهم عن ديارهم فذلك قوله ليسوا اي يحزن وجوهكم وسوا الوجه بادخال الغم والحزن
قرا الكسائي لنسوا بالنون وفتح الهمزة على التعظيم كقوله وقضينا وبعثنا وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر
بالياء اي ليسوا الله وجوهكم وقيل ليسوا الوعد وجوهكم وقرا الباقون بالياء وضم الهمزة على الجمع اي ليسوا
العباد اولوا الباس الشديد وجوهكم وليدخلوا المسجد يعني بيت المقدس ونواحيه كما دخلوه اول مرة
وليتبروا ليهلكوا ما علوا اي غلبوا عليه من بلادكم تتبيرا عسى ربكم يا بني اسرائيل ان يرحمكم بعد انتقامه
منكم فيرد الدولة اليكم وان عدتم عدنا اي ان عدتم الى المعصية عدنا الى العقوبة قال قتادة فعادوا
فبعث الله عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وجعلنا جهنم
للكافرين حصيرا سجنا ومحبسا من الحصر وهو الحبس وقال الحسن حصيرا اي فراشا ذهب الى الحصير
الذي يبسط ويفترش ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم اي الى الطريقة التي هي اصوب وقيل الى الكلمة
التي هي اعدل وهي شهادة ان لا اله الا الله ويبشر يعني القران المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم
بان لهم اجرا كبيرا وهو الجنة وان الذين لا يومنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما وهو النار قوله عز وجل
ويدع الانسان حذف الواو لفظا لاستقبال اللام الساكنة كقوله سندع الزبانية وحذف في الخط
ايضا وهي غير محذوفة في المعنى معناه ويدعو الانسان على ماله وولده ونفسه بالشر فيقول عند الغضب
اللهم العنه واهلكه ونحوهما دعاه بالخير اي كدعايه ربه ان يهب له النعمة والعافية ولو استجاب الله دعاه
على نفسه لهلك ولكن الله لا يستجيب بفضله وكان الانسان عجولا بالدعا على ما يكره ان يستجاب له فيه
قاله جماعة اهل التفسير وقال ابن عباس ضجرا لا صبر له على ضر ولا سرا قوله عز وجل وجعلنا الليل

في المعنى

والنهار

والنهار آيتين أي علامتين دالتين على وجودنا ووحدانيتنا وقدرتنا فمحونا آية الليل قال ابن عباس رضي الله عنهما سود الشمس سبعين جزأ ونور القمر كذلك فمحي من نور القمر ستة وستين جزأ فجعلهما مع نور الشمس كما ان الله امر جبريل فأمر جناحه على وجه القمر ثلث مرات فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور وسئل ابن الكوا عليا عن السواد الذي في القمر قال هو اثر المحو وجعلنا آية النهار مبصرة منيرة مضيئة يعني يبصر بها قال الكلبي تقول العرب ابصر النهار اذا اضاء حيث يبصر به لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب اي لو ترك الله الشمس والقمر كما خلقهما لم يعرف الليل من النهار ولم يدر الصائم متى يفطر ولم يدر وقت الحج ولا وقت حلول الآجال ولا وقت السكون والراحة وكل شيء فصلناه تفصيلا فتوله عز وجل وكل انسان الزمناه طائره في عنقه قال ابن عباس علمه وما قدر عليه هو ملازمه اينما كان قال الكلبي وقاتل خيره وشره معه لا يفارقه حتى يحاسب به وقال الحسن يمنه وشومه وعن مجاهد ما من مولود الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي او سعيد وقال اهل المعاني اراد بالطائر ما قضي عليه انه عامله وما هو صائر اليه من سعادة او شقاء سمي طائرا لعادة العرب فيما كانت تتفاءل به وتتشاءم به من سوانح الطير وبوارحها وقال ابو عبيدة والقتيبي اراد بالطائر حظه من الخير والشر من قولهم طار سهم فلان بكذا وخص العنق من سائر الاعضاء لانه موضع القلائد والاطواق وغيرها مما يزين او يشين فجرى كلام العرب بتشبيه الاشياء اللازمة الى الاعناق ونخرج له يقول الله تعالى ونحن نخرج له يوم القيمة كتابا قرأ الحسن ويعقوب ويخرج بضم الياء وضم الراء معناه ويخرج له الطائر يوم القيمة كتابا وقرأ ابو جعفر يخرج بالياء وضمها وفتح الراء يلقاه قرأ ابن عامر وابو جعفر يلقاه بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف يعني يلقى الانسان ذلك الكتاب اي يؤتاه وقرأ الباقون بفتح الياء خفيفا اي يراه منشورا وفي الآثار ان الله تعالى يأمر الملك بطي الصحيفة اذا تمم عمر العبد فلا تنشر الى يوم القيمة اقرأ كتابك اي يقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا محاسبا قال الحسن لقد عدل عليك من جعلك حسيب نفسك قال قتادة سيقرأ يومئذ من لم يكن قارئا في الدنيا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه طالبا ثوابه ومن ضل فانما يضل عليها لان عليها عقابه ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل حاملة ثقل اخرى من الآثام اي لا يؤخذ احد بذنب احد وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اقامة للحجة وقطعا للعذر وفيه دليل على ان وجوب السمع لا بالعقل اذ الو دنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها اقرأ مجاهد امرنا بالتشديد اي سلطنا شرارها ففسقوا وقرأ الحسن وقتادة ويعقوب آمرنا بالمد اي كثرنا وقرأ الباقون بقصر الميم مخففا اي امرناهم بالطاعة ففسقوا ويحتمل ان يكون معناه جعلناهم امرا ويحتمل ان يكون بمعنى اكثرنا يقال امرهم الله اي كثرهم الله وفي الحديث خير المال مهرة مأمورة اي كثيرة النسل يقال امر القوم يأمرون امرا اذا كثروا وليس من الامر ضد النهي فان الله لا يأمر بالفحشاء واختار ابو عبيدة قراءة العامة وقال ان المعاني الثلاثة تجمع فيها يعني الامر والامارة والكثرة مترفيها منعميها والنعمة تفسقوا فيها حتى عليها القول وجب عليها العذاب فدمرناها تدميرا اي خربناها واهلكناهم وفيها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد البيهقي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ان زينب بنت ابي سلمة حدثته عن ام حبيبة بنت ابي سفيان عن زينب بنت جحش ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق اصبعه الابهام والتي يليها قالت زينب فقلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث وكم اهلكنا من القرون المكذبة من بعد نوح بجوف كفار مكة وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا قال عبد الله بن ابي اوفى القرن عشرون ومائة سنة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول قرن كان آخرهم يزيد بن معاوية وقيل مائة سنة روى عن محمد بن القاسم عن عبد الله بن بشر المازني

ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على راسه وقال سيعيش هذا الغلام قرنا قال محمد بن القاسم فما زلنا نعده له حتى تم له
مائة سنة ثم مات وقال الكلبي ثمانون سنة وقيل اربعون سنة من كان يريد العاجلة يعني الدنيا اي الدار العاجلة عجلنا
له فيها ما نشاء من البسط والتقتير لمن نريد ان نفعل به ذلك او الهلاكة ثم جعلنا له في الاخرة جهنم يصلاها يدخلها مذموما
مدحورا مطرودا مبعدا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها عمل عملها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا مقبولا
كلا نمد هؤلاء وهؤلاء اي نمد كلا الفريقين من يريد الدنيا والاخرة من عطاء ربك اي نرزقهما جميعا ثم يختلف بهما الحال في المآل
وما كان عطاء ربك رزق ربك محظورا ممنوعا عن عباده والمراد من العطاء الدنيا والا فلا حظ للكفار في الاخرة
انظر يا محمد كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق والعمل الصالح يعني طالب العاجلة وطالب الاخرة وللاخرة اكبر درجات
واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها اخر الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقيل معناه لا تجعل ايها الانسان
فتقعد فتبقى مذموما مخذولا مذموما من غير حمد مخذولا من غير نصر **قوله تعالى** وقضى ربك وامر ربك قاله ابن عباس
وقتادة والحسن قال الربيع بن انس واوجب ربك قال مجاهد واوصى ربك وحكي عن الضحاك بن مزاحم انه قراها ووصى ربك
وقال انهم الصقوا الواو بالصاد فصار قافا ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اي وامرنا بالوالدين احسانا
برا بهما وعطفا عليهما اما يبلغن قرا حمزة والكسائي بالالف على التثنية فعلى هذا قوله احدهما او كلاهما كلام مستانف
كقوله تعالى ثم عموا وصموا كثير منهم وقوله واسروا النجوى الذين ظلموا وقوله الذين ظلموا وقوله الذين ظلموا ابتداء وقرا الباقون
يبلغن على التوحيد فلا تقل لهما اف فيه ثلث لغات قرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب بفتح الفاء وقرا ابو جعفر ونافع
وحفص بالكسر والتنوين والباقون بكسر الفاء غير منون ومعناها واحد وهي كلمة كراهية قال ابو عبيد اصل الاف
والتف الوسخ على الاصابع اذا فتلها وقيل الاف ما يكون في المغابن من الوسخ والتف ما يكون في الاصابع وقيل
الاف وسخ الاذن والتف وسخ الاظفار وقيل الاف وسخ الظفر والتف ما رفعت بيدك من الارض من شيء حقير ولا تنهرهما
ولا تزجرهما وقل لهما قولا كريما حسنا جميلا لينا قال ابن المسيب كقول العبد المذنب للسيد الفظ وقال مجاهد
لا تسمهما ولا تكنهما وقل يا ابتاه ويا اماه وقال مجاهد في هذه الاية اذا بلغا عندك الكبر ما يبولان فلا تتقذرهما
ولا تقل لهما اف حين تميط عنهما الخلا والبول كما كانا يميطانه عنك صغيرا واخفض لهما جناح الذل اي الرخا بنك
لهما واخضع قال عروة بن الزبير لن لهما حتى لا تمتنع من شيء احباه من الرحمة من الشفقة وقل رب ارحمهما كما ربياني
صغيرا اراد اذا كانا مسلمين قال ابن عباس هذا منسوخ بقوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه
ثنا سليمن بن حرب ثنا حماد بن زيد عن عطا بن السايب عن ابي عبد الرحمن يعني السلمي عن ابي الدردا قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الوالد اوسط ابواب الجنة فحافظ ان شئت او ضيع اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي الزراد انا ابو بكر
محمد بن ادريس الجرجاني انا ابو الحسن علي بن عيسى الماليني انا الحسن بن سفيان ثنا يحيى بن حبيب بن عربي
ثنا خالد بن الحرث عن شعبة عن يعلى بن عطا عن ابيه عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
رضى الله في رضى الوالد وسخط الله في سخط الوالد اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى
الصيرفي ثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ثنا ابو جعفر محمد بن غالب تمتام الضبي ثنا عبد الله بن مسلمة
ثنا عبد العزيز بن مسلم عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا ابو محمد
عبد الله بن يوسف بن راهويه الاصفهاني انا ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد البصري انا الحسن بن محمد بن الصباح
ثنا ربعي بن علية عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل اتى عليه شهر رمضان فلم يغفر له ورغم انف رجل ادرك ابويه
الكبر فلم يدخلاه الجنة ربكم اعلم بما في نفوسكم من بر الوالدين وعقوقهما ان تكونوا صالحين ابرارا مطيعين بعد
تقصير كان منكم في القيام بما لزمكم من حق الوالدين وغير ذلك فانه كان للاوابين بعد المعصية غفورا
قال سعيد بن جبير في هذه الاية هو الرجل يكون منه البادرة الى ابويه لا يريد بذلك الا الخير فانه لا يؤخذ به قال سعيد بن المسيب

الاواب

الاواب الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال سعيد بن جبير الرجاع الى الخير وعن ابن عباس هو الراجع الى
الله فيما يحزنه ويتوبه وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال هم المسبحون دليله قوله تعالى يا جبال اوبي معه قال قتادة
المصلون قال عون العقيلي هم الذين يصلون صلاة الضحى اخبرنا ابو الحسن طاهر بن الحسين الروقي الطوسي
انا ابو الحسن بن سفيان ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا وكيع عن هشام صاحب الدستوائي عن قتادة عن القاسم بن عوف عن زيد بن
ارقم قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل قبا وهم يصلون الضحى فقال صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال من الضحى
وقال محمد بن المنكدر الاواب الذي يصلي بين المغرب والعشا روي عن ابن عباس انه قال ان الملائكة لتحف بالذين يصلون
بين المغرب والعشا وهي صلاة الاوابين وآت ذا القربى حقه يعني صلة الرحم واراد به قرابة الانسان وعليه الاكثرون
وعن علي بن الحسين اراد به قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا اي لا تنفق مالك
في المعصية وقال مجاهد لو انفق انسان ماله كله في الحق ما كان تبذيرا ولو انفق مدا في باطل كان تبذيرا
وسئل ابن مسعود عن التبذير فقال انفاق المال في غير حقه قال شعبة كنت امشي مع ابي اسحق في طريق الكوفة
فاتى على دار بني يحصب وآجر فقال هذا التبذير في قول عبد الله انفاق المال في غير حقه ان المبذرين كانوا اخوان
الشياطين اولياءهم والعرب تقول لكل ملازم سنة قوم هو اخوهم وكان الشيطان لربه كفورا جحودا لنعمه
واما تعرضن عنهم نزلت في مهجع وبلال وصهيب وسالم وخباب كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم
في الاحايين ما يحتاجون اليه ولا يجد فيعرض عنهم حياء منهم ويمسك عن القول فنزل واما تعرضن يعني وان
تعرض عن هؤلاء الذين امرتك ان تؤتيهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها انتظار رزق من الله ترجوه ان ياتيك فقل لهم
قولا ميسورا لينا وهي العدة اي عدهم وعدا جميلا وقيل القول الميسور ان تقول يرزقنا الله واياك ولا تجعل
يدك مغلولة الى عنقك قال جابر اتى صبي فقال يا رسول الله ان امي تستكسوك درعا ولم يكن لرسول الله صلى
الله عليه وسلم الا قميصه فقال للصبي من ساعة الى ساعة يظهر فعد وقتا آخر فعاد الى امه فقالت قل له ان امي
تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم داره فنزع قميصه فاعطاه وقعد عريانا
فاذن بلال بالصلاة وانتظروه فلم يخرج فشغل قلوب اصحابه فدخل عليه بعضهم فرآه عريانا فانزل الله تعالى
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يعني ولا تمسك يدك عن النفقة في الحق كالمغلولة يده لا يقدر على مدها
ولا تبسط [illegible] كل البسط فتعطي جميع ما عندك فتقعد ملوما يلومك سايلوك بالامساك اذا لم
تعطهم والملوم [illegible] الذي اتى بما يلوم نفسه ويلومه غيره محسورا منقطعا بك لا شي عندك تنفقه يقال
حسرته بالمسألة اذا الحفت ودابة حسيرا اذا كانت كالة دارخة وقال قتادة محسورا نادما
على ما فرط منك ان ربك يبسط الرزق يوسع الرزق لمن يشا ويقدر اي يقتر ويضيق انه كان بعباده
خبيرا بصيرا **قوله** ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم وذلك ان اهل الجاهلية
كان يأدون بناتهم خشية الفاقة فنهوا عنه واخبروا ان رزقهم ورزق اولادهم على الله اذ قتلهم
كان خطأ كبيرا قرا ابن عامر وابو جعفر خطا بفتح الخاء والطاء مقصورا وقرا ابن كثير بكسر الخاء ممدودا
وقرا الاخرون بكسر الخاء وجزم الطاء ومعنى الكل واحد اي اثما كبيرا ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وحقها ما روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرئ مسلم
الا باحدى ثلاث كفر بعد ايمانه او زنا بعد احصانه او قتل نفس بغير نفس فيقتل بها ومن قتل مظلوما
فقد جعلنا لوليه سلطانا اي قوة وولاية على القاتل بالقتل قاله مجاهد وقال الضحاك سلطانه
هو ان يتخير فان شاء استقاد منه وان شاء اخذ الدية وان شاء عفا فلا يسرف في القتل قرا حمزة
والكسائي فلا تسرف بالتاء يخاطب ولي القتيل وقرا الاخرون بالياء على المغايبة اي لا يسرف الولي في القتل
واختلفوا في هذا الاسراف الذي منع منه فقال ابن عباس واكثر المفسرين معناه لا تقتل غير القاتل
وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا قتل منهم قتيل لا يرضون بقتل قاتله حتى يقتلوا اشرف منه وقال
سعيد بن جبير اذا كان القاتل واحدا فلا يقتل جماعة بدل واحد وكان اهل الجاهلية اذا كان المقتول شريفا

لا يرضون بقتل القاتل وحده حتى يقتلوا معه جماعة من اقربائه وقال قتادة معناه لا يمثل بالقاتل
ان كان منصورا فالها راجعة الى المقتول في قوله ومن قتل مظلوما يعني ان المقتول منصور في الدنيا بايجاب
القود على قاتله وفي الاخرة بتكفير خطاياه وايجاب النار لقاتله هذا قول مجاهد وقال قتادة الها راجعة
الى ولي المقتول معناه انه منصور على القاتل باستيفاء القصاص منه والدية وقيل في قوله فلا يسرف
في القتل انه اراد به القاتل المتعدي يقول لا تتعدى بالقتل بغير الحق فانه ان فعل فولي القتيل منصور من قتلي عليه
باستيفاء القصاص منه ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد الاتيان
بما امر الله به والانتهاء عما نهى الله عنه وقيل اراد بالعهد ما يلتزمه الانسان على نفسه ان العهد كان مسؤولا عنه
وقال السدي كان مطلوبا وقيل العهد يسال عن صاحب العهد فيقال فيما نقضت كالمودة تسال فيما قتلت
واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم قرا حمزة والكسائي وحفص بالقسطاس بكسر القاف
الباقون بضمه وهما لغتان وهو الميزان صغرا وكبرا اي بميزان العدل وقال الحسن هو القبان قال
مجاهد هو رومي وقال غيره هو عربي ماخوذ من القسط وهو العدل اي زنوا بالعدل المستقيم ذلك خير واحسن
تاويلا اي عاقبة البر امره ولا تقف ما ليس لك به علم قال قتادة لا تقل رايت ولم تره وسمعت ولم تسمعه
وعلمت ولم تعلمه وقال مجاهد لا ترم احدا بما ليس لك به علم قال القتيبي اي لا تتبعه بالحدس والظن وهو
في اللغة اتباع الاثر يقال قفوت فلانا اقفوه وقفته اقفوه اقوفه وقفيته اذا اتبعت اثره وبه
سميت القافة لتتبعهم الاثار قال القتيبي هو ماخوذ من القفا كانه يقفوا الامور اي يكون في اقفائها
يتتبعها ويتعرفها وحقيقة المعنى لا تكلم بالحدس والظن ان السمع والبصر والفواد كل اوليك كان عنه مسؤولا
قيل معناه يسال المرء عن سمعه وبصره وفواده وقيل يسال السمع والبصر عما فعله المرء وقوله كل اوليك اي
كل هذه الجوارح والاعضاء وعلى القول الاول يرجع اوليك الى اربابها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو طاهر احمد
ابن محمد بن الحسن انا ابو علي حامد بن محمد الرفا انا ابو الحسن علي بن عبد العزيز انا الفضل بن دكين ثنا سعد بن ابي اوس
العبسي حدثني بلال بن يحيى العبسي ان شتير بن شكل اخبره عن ابيه شكل بن حميد قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت يا نبي الله علمني تعويذا لا تعوذ به فاخذ بيدي ثم قال قل اعوذ بك من شر سمعي وشر بصري وشر لساني وشر قلبي
وشر مني قال حفظتها قال سعد والمني ماه ولا تمش في الارض مرحا اي بطرا وكبرا وخيلاء وهو تفسير المشي فلذلك
اخرجه على المصدر انك لن تخرق الارض اي لن تقطعها بكبرك حتى تبلغ اخرها ولن تبلغ الجبال طولا اي لا تقدر اي تطاول
الجبال وتساويها بكبرك معناه ان الانسان لا ينال بكبره وبطره شيا كمن يريد خرق الارض ومطاولة الجبال لا يحصل
على شي وقيل ذكر ذلك لان من مشى مختالا يمشي مرة على عقبه ومرة على صدور قدميه فقيل له انك لن تثقب الارض
ان مشيت على عقبيك ولن تبلغ الجبال طولا ان مشيت على صدور قدميك اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد
الجوزجاني انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا سفين بن وكيع ثنا ابي عن
المسعودي عن عثمان بن مسلم بن هرمز عن نافع بن جبير بن مطعم عن علي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا مشى تكفا تكفيا كانما ينحط من صبب واخبرنا ابو محمد الجوزجاني انا ابو القاسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب
ثنا ابو عيسى ثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابن لهيعة عن ابي يونس عن ابي هريرة قال ما رايت شيا احسن من
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه وما رايت احدا اسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها قرا ابن عامر
واهل الكوفة برفع الهمزة وضم الهاء على الاضافة ومعناه كل الذي ذكرنا من قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه
كل سيئة اي شي مما عددنا عليك عند ربك مكروها لان فيما عد امورا حسنة كقوله وات ذا القربى واخفض لهما
جناح الذل وغير ذلك وقرا الاخرون سيئة منصوبة منونة بمعنى كل الذي ذكرنا من قوله ولا تقتلوا اولادكم
الى هذا الموضع سيئة لا حسنة فيها والكل يرجع الى المنهي عنه دون غيره ولم يقل مكروهة لان فيه تقديما وتاخيرا
تقديره كل ذلك كان مكروها سيئة وقوله مكروها على التكرير لا على الصفة مجازه كل ذلك كان سيئة مكروها

وكان صح

وكان

وكل عمل راجع للمنهي عنه فهو سيئة وهو معنى قوله ذلك الذي ذكرنا مما اوحى اليك ربك من الحكمة وكلما امر الله به او نهى عنه فهو حكمة ولا يجعل مع الله الها اخر خاطب النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الآيات والمراد منه الامة فتلقى في جهنم ملوما مدحورا مطرودا مبعدا من كل خير قوله عز وجل افاصفاكم ربكم اي اختاركم فخلكم الصفوة ولنفسه ما ليس بصفوة يعني اختاركم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا لانهم كانوا يقولون الملائكة بنات الله انكم لتقولون قولا عظيما يخاطب مشركي مكة ولقد صرفنا في هذا القرآن يعني الخبر والحكم والامثال والاحكام والحج والاعلام والتشديد للتكثير والتكرير ليذكروا اي ليتذكروا ويتعظوا وقرا حمزة والكسائي ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف وكذلك في الفرقان وما يزيدهم نفورنا ونذكيرنا الا نفورا دها با وابتعادا عن الحق قل يا محمد لهؤلاء المشركين لو كان معه آلهة كما تقولون قرا ابن كثير وحفص يقولون بالياء والآخرون بالتاء اذا لابتغوا لطلبوا يعني الآلهة الى ذي العرش سبيلا بالمغالبة والقهر ليزيلوا ملكه كفعل ملوك الدنيا بعضهم ببعض وقيل معناه لطلبوا الى ذي العرش سبيلا بالتقرب اليه قال قتادة لعرفوا والله فضله فاتبعوا ما يقربهم اليه والاول اصح ثم نزه نفسه فقال عز من قائل سبحانه وتعالى عما يقولون قرا حمزة والكسائي تقولون بالتاء وقرا الآخرون بالياء علوا كبيرا تنبيه له السموات السبع والارض ومن فيهن قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص ويعقوب يسبح بالتاء وقرا الآخرون بالياء للحايل بين الفعل والتانيث وان من شيء الا يسبح بحمده روى عن ابن عباس انه قال وان من شيء حي الا يسبح بحمده وقال قتادة يعني الحيوانات والنباتيات قال عكرمة الشجرة تسبح والاسطوانة لا تسبح وعن المقدام بن معدي كرب قال ان التراب يسبح مالم يبتل فاذا ابتل ترك التسبيح وان الحزة تسبح مالم تزع من موضعها فاذا انزعت تركت التسبيح وان الورقة تسبح مادامت على الشجرة فاذا سقطت تركت التسبيح وان الماء يسبح مادام جاريا فاذا ركد ترك التسبيح وان الثوب يسبح مادام جديدا فاذا وسخ ترك التسبيح وان الوحش والطير تسبح اذا صاحت فاذا سكتت تركت التسبيح وقال ابراهيم النخعي وان من شيء جماد وحي الا يسبح بحمده حتى صرير الباب ونقيض السبعب وقال مجاهد كل الاشياء تسبح لله حيا كان او جمادا وتسبيحها سبحان الله وبحمده اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن المثنى ثنا ابو احمد الزبيري ثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنا نعد الآيات بركة وانتم تعدونها تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاؤا باناء فيه ماء قليل فادخل يده في الاناء ثم قال حي على الطهور المبارك والبركة من الله ولقد رايت الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وقال بعض اهل المعاني تسبيح السموات والارض والجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء دلالة بلطيف تركيبها وعجيب هيئتها على خالقها فيصير ذلك بمنزلة التسبيح منها والاول هو المنقول عن السلف واعلم ان الله تعالى جعل في الجمادات لا يقف عليه غيره فينبغي ان يوكل علمه اليه ولكن لا تفقهون تسبيحهم اي لا تعلمون تسبيح ملعدا من يسبح بلغاتكم والستكم انه كان حليما عفورا قوله عز وجل واذا قرات القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا يحجب قلوبهم عن فهمه والانتفاع به قال قتادة ملائكة والمستور بمعنى الساتر كقوله كان وعده مفعولا ياتي بمعنى فاعل وقيل مستورا عن اعين الناس فلا يرونه وقيل يحجب بعضهم بالجهل عن الايمان الظاهر كما روى عن سعيد بن جبير انه لما نزلت بنت يدا ابي لهب جاءت امراة ابي لهب ومعها حجر والنبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر فلم تره فقالت لابي بكر اين صاحبك لقد بلغني انه هجاني فقال والله ما يقول الشعر ولا يقوله فرجعت وهي تقول قد كنت جئت هذا الحجر ومعي فاسه فقال ابو بكر ما رانك يا رسول الله قال لا لم يزل ملك بيني وبينها يستر مني وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وقيل ليلا يفقهوه وفي اذانهم وقرا ثقلا لئلا يسمعوه واذا ذكرت ربك في القرآن وحده يعني اذا قلت لا اله الا الله في القرآن وانت تتلوه ولوا على ادبارهم نفورا جمع نافر مثل قاعد وقعود وجالس وجلوس اي نافرين نحن اعلم بما يستمعون به قيل به صلة اي يطلبون سماعه

اذ يستمعون اليك وانت تقرأ القرآن واذ هم نجوى متناجون في امرك وقيل ذوو اجوبة بعضهم يقول
هذا مجنون وبعضهم يقول كاهن وبعضهم يقول ساحر وبعضهم يقول شاعر اذ يقول الظالمون يعني الوليد
ابن المغيرة واصحابه ان تتبعون الا رجلا مسحورا مطبوبا وقال محمد محذوفا وقيل مصروفا عن الحق يقال
ما سحرك عن كذا اي ما صرفك وقال ابو عبيدة اي رجلا له سحر والسحر الرية اي انه بشر مثلكم معلل بالطعام
والشراب ياكل ويشرب قال الشاعر • ارانا مؤمنين لحم غيب • وتسحر بالطعام وبالشراب •
اي نغذى ونحلل انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال الاشباه فقالوا ساحر وشاعر وكاهن ومجنون فضلوا
فحاروا وحادوا فلا يستطيعون سبيلا اي وصولا الى طريق الحق وقالوا ايذا كنا عظاما بعد الموت ورفاتا
قال مجاهد ترابا وقيل عظاما والرفات كل ما تكسر وبلي من كل شيء كالفتات والحطام ائنا لمبعوثون خلقا
جديدا قل لهم يا محمد كونوا حجارة او حديدا في الشدة والقوة وليس هذا بامر الزام بل هو امر تخيير اي استشعروا
في قلوبكم انكم حجارة او حديد في القوة او خلقا مما يكبر في صدوركم مثل السماء والارض والجبال وقال مجاهد وعكرمة
واكثر المفسرين انه الموت فانه ليس شيء في نفس ابن آدم اكبر من الموت لو كنتم تملكون الموت بعينه لامتنكم
ولا بعثتكم فسيقولون من يعيدنا من يبعثنا بعد الموت قل الذي فطركم خلقكم اول مرة ومن قدر على الانشاء قدر
على الاعادة فسينغضون اليك رؤوسهم اي يحركونها اذا قلت لهم ذلك مستهزئين بها ويقولون متى هو اي البعث
والقيامة قل عسى ان يكون قريبا اي هو قريب لان عسى من الله واجب نظيره قوله تعالى وما يدريك لعل الساعة تكون
قريبا يوم يدعوكم من قبوركم الى موقف القيامة فتستجيبون بحمده قال ابن عباس بامره وقال قتادة بطاعته
وقيل بمقدرين بانه خالقهم وباعثهم ويحمدونه حين لا ينفعهم الحمد وقيل هذا خطاب مع المؤمنين فانهم يبعثون
حامدين وتظنون ان لبثتم في الدنيا وفي القبور الا قليلا لان الانسان لو امكث الوفا من السنين في الدنيا وفي القبور
عد ذلك قليلا في مدة القيامة والخلود قال قتادة يستحقرون مدة الدنيا وفي حب الفتنة قوله تعالى
وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن قال الكلبي كان المشركون يوذون المسلمين فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله عز وجل وقل لعبادي المؤمنين يقولوا للكافرين التي هي احسن ولا يكافؤهم بسفههم قال الحسن
يقول له يهديك الله وكان هذا قبل الاذن في الجهاد والقتال وقيل نزلت في عمر بن الخطاب شتمه بعض الكفار
فامره الله بالعفو فقيل امر الله المؤمنين بان يقولوا ويفعلوا التي هي احسن اي الخلة التي هي احسن وقيل الاحسن
كلمة الاخلاص لا اله الا الله ان الشيطان ينزغ بينهم اي يفسد ويلقي العداوة بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا
مبينا ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم يوفقكم فتؤمنوا وان يشا يعذبكم يمتكم على الشرك فتعذبوا قاله
ابن جريج وقال الكلبي ان يشا يرحمكم فيخلصكم من اهل مكة وان يشا يعذبكم فيسلطهم عليكم وما ارسلناك عليهم وكيلا
حفيظا وكفيلا قيل نسختها اية القتال وربك اعلم بمن في السموات والارض اي وربك العالم بمن في السموات والارض
بحالهم مختلفين في صورهم واخلاقهم واحوالهم ومكلسهم ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض قيل جعلنا اهل السموات
والارض مختلفين كما فضل بعض النبيين على بعض قال قتادة في هذه الاية اتخذ الله ابراهيم خليلا وكلم موسى تكليما
وقال لعيسى كن فيكون واتى سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده واتى داود زبورا كما قال واتينا داود زبورا
والزبور كتاب علمه الله داود وهو يشتمل على ماية وخمسين سورة كلها دعا وتحميد وثنا على الله عز وجل ليس فيها
حلال ولا حرام ولا فرايض ولا حدود معناه انكم لم تنكروا تفضيل النبيين فكيف تنكرون تفضيل النبي محمد
صلى الله عليه وسلم واعطاه القرآن وهذا خطاب مع كفار بتفضيل الانبياء عليهم السلام من اهل الكتاب وغيرهم
قوله عز وجل قل ادعوا الذين زعمتم من دونه وذلك ان المشركين اصابهم قحط شديد حتى اكلوا الكلاب
والجيف فاستغاثوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليدعو الهم قال الله تعالى قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم انهم
الهة من دونه فلا يملكون كشف الضر القحط والجوع عنكم ولا تحويلا الى غيركم او تحويل الحال من العسر الى اليسر
اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة يعني الذين يدعونهم المشركون الهة ويعبدونهم قال ابن عباس
ومجاهد وهم عيسى وامه وعزير والملايكة والشمس والقمر والنجوم يبتغون الى ربهم الوسيلة يعني الذين يدعونهم

المشركون الى انهم الهة يعبدونهم قال ابن عباس ومجاهد وهم عيسى وامه وعزير والملايكة والشمس والقمر
والنجوم يبتغون اى يطلبون الى ربهم الوسيلة اى القربة وقيل الوسيلة كلما يتقرب به الى الله عز وجل **وقوله**
ايهم اقرب معناه ينظرون ايهم اقرب الى الله فيتوسلون به وقال الزجاج ايهم اقرب يبتغى الوسيلة
الى الله ويتقرب اليه بالعمل الصالح ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا اى يطلب منه الحذر
وقال عبد الله بن مسعود نزلت الاية في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فاسلم الجنيون ولم تعلم
الانس الذين كانوا يعبدونهم باسلامهم فتمسكوا بعبادتهم فعيرهم الله وانزل هذه الاية وقرا ابن مسعود اوليك
الذين تدعون بالتاء وان من قرية وما من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة اى مخربوها ومهلكوا اهلها
او معذبوها عذابا شديدا بانواع العذاب اذا كفروا وعصوا وقال مقاتل وغيره مهلكوها في حق المومنين
بالاماتة او معذبوها في حق الكفار بانواع العذاب قال عبد الله بن مسعود اذا ظهر الزنا والوبا
في قرية اذن الله في هلاكها كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا قال عبادة بن الصامت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق الله القلم فقال اكتب فقال ما اكتب
قال القدر ما كان وما هو كاين الى يوم الابد **قوله عز وجل** وما منعنا ان نرسل بالايات الا
ان كذب بها الاولون الاية قال ابن عباس سال اهل مكة ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحى
الجبال عنهم فيزدرعوا فاوحى الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه وسلم ان شيت ان استاتي بهم فعلت
وان شيت ان اوتيهم ما سالوا فعلت فان لم يومنوا اهلكتهم كما اهلكت من كان قبلهم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لا بل تستاني بهم فانزل الله عز وجل وما منعنا ان نرسل بالايات التي سالها كفار
قومك الا ان كذب بها الاولون فاهلكناهم فان لم يومنوا قومك بعد ارسال الايات اهلكتهم
لان من سنتنا في الامم اذا سالوا الايات ثم لم يومنوا بعد اتيانها ان نهلكهم ولا نمهلهم
وقد حكمنا بامهال هذه الامة في العذاب فقال جل ذكره بل الساعة موعدهم والساعة ادهى
وامر ثم قال واتينا ثمود الناقة مبصرة مضيئة بينة فظلموا بها اى جحدوا بها انها من عند الله
كما قال وما كانوا باياتنا يظلمون يجحدون وقيل ظلموا انفسهم بتكذيبها يريد فعاجلناهم
بالعقوبة وما نرسل بالايات اى العبر والدلالات الا تخويفا للعباد ليومنوا قال قتادة ان الله
يخوف الناس بما يشا من اياته لعلهم يرجعون **قوله عز وجل** واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس
اى هم في قبضته لا يقدرون على الخروج من مشيته فهو حافظك ومانعك منهم فلا تهبهم وامض لما
امرك به من تبليغ الرسالة كما قال والله يعصمك من الناس وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة
للناس والاكثرون على ان المراد منه ما راى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج من العجايب والايات
قال ابن عباس هي رويا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد بن جبير والحسن
ومسروق وقتادة ومجاهد وعكرمة وابن جريج والاكثرين والعرب تقول رايت بعيني روية ورويا
فلما ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس انكر بعضهم ذلك وكذبوا فكان فتنة للناس وقال قوم
اسرى بروحه دون بدنه وقال بعضهم كان له معراجان معراج روية بالعين ومعراج روية وقال قوم
اراد بهذه الروية ما راى النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية انه دخل مكة هو واصحابه فعجل السير الى مكة
قبل الاجل فصده المشركون فرجع الى المدينة فكان رجوعه في ذلك العام بعد ما اخبر انه يدخلها فتنة
لبعضهم حتى دخلها في العام المقبل فانزل الله عز وجل لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق والشجرة الملعونة
في القران يعني شجرة الزقوم مجازه والشجرة الملعونة المذكورة في القران والعرب تقول لكل طعام كريه
طعام ملعون وقيل معناه الملعون اكلها ونصب الشجرة عطفا على الرويا اى وما جعلنا الرويا التي اريناك
والشجرة الملعونة الا فتنة للناس فكانت الفتنة في الرويا ما ذكرنا والفتنة في الشجرة الملعونة
من وجهين احدهما ان ابا جهل قال ان ابن ابي كبشة يوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم انه تنبت

فيها شجرة وتعلمون ان النار تحرق الشجر والثاني ان عبد الله بن الزبعرى قال ان محمدا يخوفنا بالزقوم
ولا نعرف الزقوم الا الزبد والتمر فقال ابو جهل يا جارية تعالي فزقمينا فاتت بالزبد والتمر فقال
يا قوم تزقموا فان هذا ما يخوفكم به محمد فوصفها الله في الصافات وقيل الشجرة الملعونة هي التي تلتوي
على الشجر فتجففه يعني الكشوث وتخوفهم فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا اي تمردا وعتوا عظيما
قوله عز وجل واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا
اي خلقته من طين انا جئت به وذلك ما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الله بعث ابليس
حتى اخذ كفا من تراب الارض من عذبها وملحها فخلق منه ادم فمن خلقه من العذب فهو سعيد وان كان
ابن كافرين ومن خلقه من الملح فهو شقي وان كان ابن نبيين قال يعني ابليس ارايتك اي اخبرني
والكاف لتاكيد المخاطبة هذا الذي كرمت علي اي فضلته علي لئن اخرتني امهلتني الى يوم القيمة لاحتنكن
ذريته اي لاستاصلنهم بالاضلال يقال احتنك الجراد الزرع اذا اكله كله وقيل هو من قول العرب
حنك الدابة يحنكها اذا شد في حنكها الاسفل حبلا ليقودها اي لاقودنهم كيف شئت وقيل لاستولين
عليهم بالاغوا الا قليلا يعني المعصومين الذين استثناهم الله عز وجل في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
قال الله اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم اي جزاك وجزا اتباعك جزا موفورا وافرا مكملا يقال
وفرته افره وفرا واستفزز استخف واستنزل واستجهل من استطعت منهم يعني من ذرية ادم
بصوتك قال ابن عباس وقتادة بدعائك الى معصية الله وكل داع الى معصية الله فهو من جند
ابليس قال الازهري معناه ادعهم دعا تستفزهم به الى اجابتك اي تستخفهم وقال مجاهد بالغنا
والمزامير واجلب عليهم بخيلك ورجلك قال اجمع عليهم مكايدك وخيلك يقال اجلبوا وجلبوا اذا صاحوا
يقول صح بخيلك ورجلك واحثثهم عليهم بالاغوا قال مقاتل استعن عليهم بركبان جندك ومشاتهم
فالخيل الركبان والرجل المشاة قال اهل التفسير كل راكب وماش في معاصي الله فهو من جند ابليس وقال مجاهد
وقتادة ان له خيلا ورجلا من الجن والانس وهو كل من يقاتل في المعصية والرجل والرجالة يقال راجل ورجل
مثل تاجر وتجر وراكب وركب وقرا حفص ورجلك بكسر الجيم وهما لغتان وشاركهم في الاموال والاولاد والمشاركة
في الاموال كلها اصيب من حرام او انفق في حرام هذا قول مجاهد والحسن وسعيد بن جبير وقال عطا هو الربا
وقال قتادة ما كان المشركون يحرمونه من الانعام كالبحيرة والسايبة والوصيلة والحام وقال الضحاك هو ما
كانوا يذبحونه لالهتهم اما الشركة في الاولاد روي عن ابن عباس انها الموودة وقال مجاهد والضحاك اولاد
الزنا وقال الحسن وقتادة هو انهم هودوا اولادهم ونصروهم ومجسوهم وعن ابن عباس رواية اخرى هو
تسميتهم الاولاد عبد الحرث وعبد شمس وعبد العزى وعبد الدار ونحوها وروي عن جعفر بن محمد ان الشيطان
يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يقل بسم الله اصاب معه امراته وانزل في فرجها كما ينزل الرجل وروي في بعض الاخبار
ان فيكم مغريين قيل ومن المغريون قال الذين شارك فيهم الجن وروي ان رجلا قال لابن عباس ان امراتي
استيقظت وفي فرجها شعلة نار قال ذلك من وطي الجن وفي الاثار ان ابليس لما اخرج الى الارض قال
يا رب اخرجتني من الجنة لاجل ادم فسلطني عليه وعلى ذريته قال انت مسلط فقال لا استطيعه الا بك
فزدني قال استفزز من استطعت منهم بخيلك ورجلك بصوتك الاية قال ادم يا رب سلطت ابليس علي
وعلى ذريتي واني لا استطيعه الا بك قال لا يولد لك ولد الا وكلت به من يحفظه قال زدني قال الحسنة
بعشر امثالها والسيئة بمثلها قال زدني قال التوبة معروضة ما دام الروح في الجسد فقال زدني
قال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية وفي الخبر ان ابليس قال يا رب بعثت انبيا وانزلت
كتبا فما قراني قال الشعر قال فما كتابي قال الوشم قال ومن رسلي قال الكهنة قال واين مسكني قال
الحمامات قال مجلسي قال الاسواق قال ايش مطعمي قال ما لم يذكر عليه اسمي قال ما شرابي قال كل مسكر قال
وما حبالتي قال النسا قال وما اذاني قال المزامير **قوله** وعدهم اي منهم الجميل في طاعتك وقيل قل لهم

لاجنة

لا جنة ولا نار و لا بعث وما يعدهم الشيطان الا غرورا الغرور تزيين الباطل بما يظن انه حق فان قيل
كيف ذكر الله هذه الاشيا وهو يقول ان الله لا يامر بالفحشا قيل هذا على طريق التهديد كقوله عز وجل اعملوا ما
شئتم وكقول القايل افعل ما شئت فسترى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا
اي حافظا او من يوكل الامر اليه **قوله عز وجل** ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر اي يسوق
ويجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله لتطلبوا من رزقه انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر
في البحر الشدة وخوف الغرق في البحر ضل بطل وسقط من تدعون من الالهة الا اياه الا الله فلم تجدوا
مغيثا سواه فلما نجاكم اجاب دعاكم وانجاكم من هول البحر واخرجكم الى البر اعرضتم عن الايمان
والاخلاص والطاعة كفرا منكم لنعمه وكان الانسان كفورا افامنتم بعد ذلك ان نخسف بكم نغورنكم
جانب البر ناحية البر وهي الارض او نرسل عليكم حاصبا اي يمطر عليكم حجارة من السما كما امطر على قوم
لوط وقال ابو عبيدة والقتيبي الحاصب الريح التي ترمي بالحصبا وهي الحصا الصغار ثم لا تجدوا لكم
وكيلا قال قتادة ما نعا ام امنتم ان نعيدكم فيه يعني في البحر تارة مرة اخرى فنرسل عليكم قاصفا
من الريح قال ابن عباس اي عاصفا وهي الريح الشديدة وهي وقال ابو عبيدة هي الريح التي تقصف
كل شي اي تدقه وتحطمه وقال القتيبي هي التي تقصف الشجر اي تكسره فنغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا
لكم علينا به تبيعا ناصرا ولا ثايرا وتبيع بمعنى تابع اي تابعا مطالبا بالثار وقيل من يتبعنا بالانكار
قرا ابن كثير وابو عمرو ان نخسف ونرسل ونعيدكم فنرسل فنغرقكم بالنون فيهن لقوله علينا وقرا
الاخرون بالياء لقوله الا اياه وقرا ابو حفص ويعقوب فتغرقكم بالتا يعني الريح **قوله
عز وجل** ولقد كرمنا بني ادم روي عن ابن عباس انه قال هو انهم ياكلون بالايدي وغير الادمي ياكل
بفيه من الارض وروي عنه انه قال بالعقل وقال الضحاك بالنطق وقال عطا بتعديل القامة
وامتدادها والدواب منكبة على وجوهها وقيل بحسن الصورة وقيل الرجال باللحى والنسا بالذوايب
وقيل بان سخر لهم ساير الاشيا وقيل بان منهم خير امة اخرجت للناس وحملناهم في البر والبحر
اي حملناهم في البر على الدواب وفي البحر على السفن ورزقناهم من الطيبات يعني لذيذ المطاعم
والمشارب قال مقاتل السمن والزبد والتمر والحلاوي وجعل رزق غيرهم ما لا يخفى وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا وظاهر الاية انه فضلهم على كثير ممن خلقه لا على الكل فقال قوم فضلوا
على جميع الخلق الا على الملايكة وقال الكلبي فضلوا على الخلايق كلهم الا على طايفة من الملايكة جبريل
وميكاييل واسرافيل وملك الموت واشباههم وفي تفضيل الملايكة على البشر اختلاف وقال
قوم فضلوا على جميع الخلق وعلى الملايكة كلهم وقد يوضع الاكثر موضع الكل كما قال الله تعالى هل انبيكم
على من تنزل الشياطين الى قوله واكثرهم كاذبون اي كلهم وفي الحديث عن جابر يرفعه قال لما خلق الله ادم
وذريته قالت الملايكة يا رب خلقتهم ياكلون ويشربون وينكحون فاجعل لهم الدنيا ولنا الاخرة
فقال تعالى لا اجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان والاولى ان يقال
عوام المومنين افضل من عوام الملايكة وخواص المومنين افضل من خواص الملايكة قال الله تعالى ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات اوليك هم خير البرية وروي عن ابي هريرة قال المومن اكرم على الله من الملايكة
الذين عنده **قوله عز وجل** يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال مجاهد وقتادة بنبيهم وقال
ابو صالح والضحاك بكتابهم الذي انزل عليهم وقال الحسن وابو العالية باعمالهم وقال قتادة بكتابهم
الذي فيه اعمالهم بدليل سياق الاية فمن اوتي كتابه بيمينه ويسمى الكتاب اماما كما قال عز وجل وكل شي احصيناه
في امام مبين وعن سعيد بن جبير بامام زمانهم الذي دعاهم في الدنيا الى ضلالة او هدى قال الله تعالى
وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا وجعلناهم ايمة يدعون الى النار وقيل بمعبودهم وعن سعيد بن المسيب
قال كل قوم يجتمعون الى رييسهم في الخير والشر وقال محمد بن كعب بامامهم يعني بامهاتهم قيل فيه ثلثة اوجه

احدها لاجل عيسى عليه السلام والثاني لشرف الحسن والحسين والثالث ليلا يفتضح اولاد الزنا فمن اوتي كتابه بيمينه
فاوليك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقص من حقهم قدر فتيل ومن كان في هذه اعمى اختلفوا في هذه
الاشارة فقال قوم هي راجعة الى النعم التي عددها الله عز وجل في هذه الايات من قوله ربكم الذي يزجي
لكم الفلك الى قوله تفضيلا يقول من كان في هذه النعم التي قد عاين اعمى فهو في امر الاخرة التي لم تعاين ولم تر اعمى
واضل سبيلا يروى هذا عن ابن عباس وقال اخرون هي راجعة الى الدنيا يقول من كان في هذه الدنيا اعمى القلب
عن رؤية قدرة الله وآياته ورؤية فهو في الاخرة اعمى اي اشد عمى واضل سبيلا اي اخطا طريقا وقيل من كان
في هذه الدنيا اعمى من الاعتبار فهو في الاخرة اعمى من الاعتقاد الاعتذار وقال الحسن من كان في الدنيا
ضالا كافرا فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا لانه في الدنيا تقبل توبته وفي الاخرة لا تقبل توبته وامال
بعض القراء هذين الحرفين وفخمها بعضهم وكان ابو عمرو يكسر الاول ويفتح الثاني يعني فهو في الاخرة اشد عمى
لقوله واضل سبيلا **قوله عز وجل** وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك الاية اختلفوا في سبب
نزولها قال سعيد بن جبير كان النبي صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر الاسود فمنعه قريش وقالوا لا ندعك حتى
تلم بالهتنا وتمسها فحدث نفسه ما علي ان افعل ذلك والله يعلم انها لها كارهة بعد ان يدعوني حتى استلم
الحجر وقيل طلبوا منه ان يمس الهتهم حتى يسلموا ويتبعوه فحدث نفسه فانزل الله هذه الاية وقال ابن عباس
قدم وفد ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا نبايعك على ان تعطينا ثلث خصال قال وما هن قالوا
لا نجبى في الصلاة اي لا ننحني ولا نكسر اصنامنا بايدينا وان تمتعنا باللات سنة من غير ان نعبدها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود واما ان لا تكسروا اصنامكم بايديكم
فذلك لكم واما الطاغية يعني اللات فاني غير ممتعكم بها قالوا يا رسول الله انا نحب ان تسمع العرب
انك اعطيتنا ما لم تعط غيرنا فان خشيت ان يقول العرب اعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله امرني بذلك
فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فطرح القوم في سكوته ان يعطيهم ذلك فانزل الله هذه الاية
وان كادوا هموا ليفتنونك ليصرفونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري لتختلق علينا غيره واذا لو
فعلت ما دعوك اليه لاتخذوك خليلا اي والوك وصافوك ولولا ان ثبتناك على الحق بعصمتنا لقد
كدت تركن اليهم شيئا قليلا اي قريبا من الفعل فان قيل كان النبي صلى الله عليه وسلم معصوما فكيف يجوز
ان يقرب مما طلبوه وما طلبوه كفر قيل كان ذلك خاطر قلبك قلب لم يكن عزما وقد عفا الله عز وجل عن
حديث النفس قال قتادة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعد ذلك اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين
والجواب الصحيح هو ان الله تعالى قال ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن وقد ثبته الله ولم يركن وهذا مثل
قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان وقد فضل فلم تتبعوا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف
الممات اي لو فعلت ذلك لاذقناك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات يعني اضعفا لك العذاب
في الدنيا والاخرة وقيل الضعف هو العذاب سمي ضعفا لتضاعف الالم فيه ثم لا تجد لك علينا نصيرا اي ناصرا
يمنعك من عذابنا **قوله عز وجل** وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واختلفوا في
معنى الاية فقال بعضهم هذه الاية مدنية قال الكلبي لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
كره اليهود مقامه بالمدينة حسدا فاتوه وقالوا يا ابا القاسم لقد علمت ما هذه بارض الانبياء وان ارض
الانبياء الشام وهي الارض المقدسة وكان بها ابراهيم والانبياء عليهم السلام فان كنت نبيا مثلهم فات الشام
وانما يمنعك الخروج اليها مخافتك الروم وان الله سيمنعك من الروم ان كنت رسوله فعسكر النبي
صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اميال من المدينة وفي رواية الى ذي الحليفة حتى يجتمع اليه اصحابه ويخرج فانزل
الله هذه الاية والارض هاهنا هي المدينة وقال مجاهد وقتادة الارض ارض مكة والاية مكية هم المشركون
ان يخرجوه منها فكفهم الله عنه حتى امره بالهجرة فخرج بنفسه وهذا اليق بالاية لان ما قبلها خبر عن اهل
مكة والسورة مكية وقيل هم الكفار كلهم ارادوا ان يستفزوه من الارض بالعرب باجتماعهم وتظاهرهم عليه

تميل صح

فمنع

فمنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم ولم ينالوا منه ما املوا والاستفزاز هو الازعاج بسرعة واذا لا يلبثون خلفك
خلفك اى بعدك وقرا ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص ويعقوب خلافك اعتبارا بقوله تعالى فرح
المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ومعناهما واحد الا قليلا اى لا يلبثون بعدك الا قليلا حتى يهلكوا
فعلى القول الاول مدة حياتهم وعلى الثانى ما بين خروج النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة الى قتلوا ببدر
قوله عز وجل سنة من قد ارسلنا اى كسنتنا فانتصب بحذف الكاف وسنة الله فى الرسل اذا
كذبتهم الامم الا يعذبهم ما دام نبيهم بين اظهرهم فاذا خرج نبيهم من بين اظهرهم عذبهم ولا تجد لسنتنا
تحويلا اى تبديلا قوله عز وجل اقم الصلاة لدلوك الشمس اختلفوا فى الدلوك روى عن عبد الله
ابن مسعود قال الدلوك هو الغروب وهو قول ابراهيم النخعى ومقاتل بن حيان والضحاك والسدى
وقال ابن عباس وابن عمر وجابر هو زوال الشمس وهو قول عطا وقتادة ومجاهد والحسن
واكثر التابعين ومعنى اللفظ يجمعهما لان اصل الدلوك الميل والشمس تميل اذا زالت او غربت
والحمل على الزوال اولى القولين لكثرة القايلين به ولانا اذا حملناه عليه كانت الاية جامعة لمواقيت
الصلوات كلها فدلوك الشمس يتناول صلاة الظهر والعصر الى غسق الليل يتناول المغرب والعشا
وقران الفجر هو صلاة الصبح قوله الى غسق الليل ظهور ظلمته قال ابن عباس بدو الليل وقال
قتادة وقت صلاة المغرب وقال مجاهد غروب الشمس وقران الفجر يعنى صلاة الفجر سمى الصلاة
قرانا لانها لا تجوز الا بقران وانتصاب القران من وجهين احدهما انه عطف على الصلاة اى واقم
قران الفجر قاله الفرا وقال اهل البصرة على الاغرا اى عليك بقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا
اى تشهده ملايكة الليل وملايكة النهار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله
النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعبة عن الزهرى اخبرنى سعيد بن المسيب
وابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تفضل صلاة
الجميع صلاة احدكم وحده بخمسة وعشرين جزا ويجتمع ملايكة الليل وملايكة النهار فى صلاة
الفجر ثم يقول ابو هريرة اقروا ان شيتم ان قران الفجر كان مشهودا قوله عز وجل ومن الليل
فتهجد به اى قم بعد نومك والتهجد لا يكون الا بعد النوم يقال تهجد اذا قام بعد ما نام وهجد اذا نام
والمراد من الاية قيام الليل للصلاة وكانت صلاة الليل فريضة على النبى صلى الله عليه وسلم فى الابتدا
وعلى الامة لقول الله تعالى يايها المزمل قم الليل الا قليلا ثم نزل التخفيف فصار الوجوب منسوخا
فى حق الامة بالصلوات الخمس وبقى الاستحباب قال الله تعالى فاقروا ما تيسر منه وبقى الوجوب
فى حق النبى صلى الله عليه وسلم روى عن عايشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلث على فريضة
وهى سنة لكم الوتر والسواك وقيام الليل قوله عز وجل نافلة لك اى زيادة يريد فريضة زايدة
على ساير الفرايض فرضها الله عليك وذهب قوم الى ان الوجوب صار منسوخا فى حقه كما فى حق
الامة فصارت نافلة وهو قول قتادة ومجاهد لان الله تعالى قال نافلة لك ولم يقل عليك
فان قيل فما معنى التخصيص وهى زيادة فى حق كافة المسلمين كما فى حقه صلى الله عليه وسلم قيل
التخصيص من حيث ان نوافل العباد كفارة لذنوبهم والنبى صلى الله عليه وسلم غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر فكانت نوافله لا تعمل فى كفارة الذنوب فبقى له زيادة فى رفع الدرجات اخبرنا ابو محمد
عبد الله بن عبد الصمد الجوزجانى انا ابو القاسم على بن احمد الخزاعى انا ابو سعيد الهيثم بن كليب ثنا
ابو عيسى الترمذى ثنا قتيبة وبشر بن معاذ قالا ثنا ابو عوانة عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة
قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من
ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسى انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمى انا ابو مصعب عن ملك عن عبد الله بن ابى بكر عن ابيه عن عبد الله

ابن قيس بن مخرمة انه اخبره عن زيد بن خالد الجهني انه قال لارمقن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتوسدت عتبته او فسطاطه فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين ثم صلى ركعتين
دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم اوتر فذلك
ثلث عشرة ركعة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن انه اخبره انه سال عايشة
كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان قال فقالت ما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة يصلي اربعا فلا تسل عن حسنهن وطولهن
ثم يصلي اربعا فلا تسل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلثا قالت عايشة فقلت يا رسول الله اتنام قبل
ان توتر فقال يا عايشة ان عيني تنامان ولا ينام قلبي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني اخبرنا ابو عوانة يعقوب بن اسحق في يونس هو ابن عبد
الاعلى انا ابن وهب اخبرني يونس بن ابي ذيب وعمرو بن الحرث ان ابن شهاب اخبرهم عن عروة
ابن الزبير عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيما بين ان يفرغ من صلاة العشا
الى الفجر احدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة ويسجد سجدتين قدر ما يقرا احدكم خمسين
اية قبل ان يرفع راسه فاذا سكت المؤذن من صلاة الفجر وتبين له الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين ثم
اضطجع على شقه الايمن حتى ياتيه المؤذن للاقامة فيخرج وبعضهم يزيد على بعض اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا يزيد
ابن هارون انا حميد الطويل عن انس بن مالك قال ما كنا نشا ان نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الليل مصليا الا رايناه وما نشا ان نراه نايما الا رايناه وقال كان يصوم من الشهر حتى نقول
لا يفطر منه شيا ويفطر حتى حتى نقول لا يصوم منه شيا **قوله عز وجل** عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا عسى من الله واجب لانه لا يدع ان يعطي عباده او يفعل بهم ما اطمعهم فيه والمقام المحمود هو مقام
الشفاعة لامته يحمده فيه الاولون والاخرون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد
ابن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبد الله بن الزبير
المقرى ثنا حيوة بن كعب عن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا كمثل ما يقول ثم صلوا علي فمن صلى علي صلاة صلى الله
عليه بها عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي ان يكون الا لعبد من عباد الله وانا ارجو ان
اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة به واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عياش ثنا شعيب بن ابي حمزة عن محمد بن المنكدر
عن جابر عن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة
التامة والصلاة القايمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي
يوم القيمة اخبرنا ابو حامد بن حامد الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي
ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا يعلى عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لكل نبي دعوة مستجابة واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي وهي نايلة منكم ان شا الله من مات لا يشرك
بالله شيا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل قال
وقال الحجاج بن منهال ثنا همام بن يحيى ثنا قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحبس المؤمنون يوم
القيامة حتى يهموا بذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا فياتون ادم فيقولون انت ادم
ابو الناس خلقك الله بيده واسكنك جنته واسجد لك ملايكته وعلمك اسما كل شي اشفع لنا عند ربك حتى
يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم ويذكر خطيته التي اصاب اكله من الشجرة وقد نهي عنها ولكن ايتوا نوحا

اول

اول نبي بعثه الله لاهل الارض فياتون نوحا فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم ولكن
ايتوا ابراهيم خليل الرحمن قال فياتون ابراهيم فيقول اني لست هناكم ويذكر ثلاث كذبات كذبهن ولكن ايتوا
موسى عبدا اتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا قال فياتون موسى فيقول اني لست هناكم ويذكر خطيئته
التي اصاب قتله النفس ولكن ايتوا عيسى عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته قال فياتون عيسى فيقول
لست هناكم ولكن ايتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال فياتوني فاستاذن على ربي في
داره فيوذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شا الله ان يدعني فيقول ارفع محمد وقل يسمع واشفع
تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثنا وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج
فادخلهم الجنة قال قتادة وسمعته ايضا يقول فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود فاستاذن
على ربي في داره فيوذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شا الله ان يدعني فيقول فيقول ارفع
محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثنا وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع
فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وسمعته ايضا يقول فاخرج فاخرجهم من النار
وادخلهم الجنة ثم اعود الثالثة فاستاذن على ربي في داره فيوذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا
فيدعني ما شا الله ان يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي
فاثني على ربي بثنا وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة
وقد سمعته يقول فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة حتى ما يبقى في النار الا من قد
حبسه القران او وجب عليه الخلود قال ثم تلى هذه الاية عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال
وهذا المقام المحمود وعده نبيكم صلى الله عليه وسلم وبهذا الاسناد قال ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
سليمن بن حرب ثنا حماد بن زيد ثنا معبد ثنا هلال العنبري قال ذهبنا الى انس بن مالك
فذكر حديث الشفاعة بمعناه وقال فاستاذن على ربي فيوذن لي ويلهمني محامد احمده بها
لا تحضرني الان فاحمده بتلك المحامد واخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع
واشفع تشفع فاقول رب امتي امتي فيقال انطلق واخرج منها من كان في قلبه مثقال
شعيرة من ايمان فانطلق وافعل ثم اعود فاحمد بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فذكر مثله
وقال فيقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة او خردلة من ايمان فانطلق
فافعل ثم اعود بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا ثم ذكر مثله فيقول انطلق فاخرج من كان
في قلبه ادنى ادنى ادنى مثقال حبة خردلة من ايمان فانطلق فافعل فلما خرجنا من عند
انس مررنا بالحسن فسلمنا عليه فحدثناه بالحديث الى هذا الموضع فقال هيه فقلنا لم يزد
هذا فقال لقد حدثني وهو جميع منذ عشرين سنة كما حدثكم ثم قال اعود الرابعة
فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك قل يسمع وسل تعطه واشفع
تشفع فاقول يا رب ايذن فيمن قال لا اله الا الله فيقول وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي
لاخرجن منها من قال لا اله الا الله وروي عن عبد الله بن عمر قال ان الشمس تدنوا يوم القيمة
حتى يبلغ العرق نصف الاذن فبينما هم كذلك استغاثوا بادم ثم بموسى ثم بمحمد فيشفع ليقضي بين الخلق
فيمشي حتى ياخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم واخبرنا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن راهويه ثنا ابو بكر
محمد بن الحسين القطان ثنا محمد بن حيوية انا سعيد بن سليمن ثنا منصور بن ابي الاسود ثنا الليث
عن الربيع بن انس عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه انا اولهم خروجا
وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خاطبهم اذا انصتوا وانا مستشفعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا
الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي ولوى الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي يطوف على الف خادم

كانهم بيض مكنون او لولو منثور واخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد
ابن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج حدثني الحكم بن موسى انا محفل يعني
ابن زياد عن الاوزاعي حدثني ابو عمار حدثني عبد الله بن فروخ حدثني ابو هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول
مشفع والاحاديث في الشفاعة كثيرة واول من انكرها عمرو بن عبيد وهو مبتدع بانفاق اهل السنة
وروى عن يزيد بن صهيب الفقير قال كنت قد شغفني راي من راى الخوارج وكنت اجلا شاما
مخرجنا في عصابة نريد ان نحج فمررنا على المدينة فاذا جابر بن عبد الله يحدث القوم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر الجهنميين فقلت له يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي
تحدثون والله عز وجل يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته وكلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا
فيها فقال لي اي في نفسي القران قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يبعثه الله فيه قلت نعم
قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من النار ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه وان قوما
يخرجون من النار بعد ما يكونوا فيها قال فرجعنا وقلنا نرى هذا الشيخ يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى عن ابي وايل عن عبد الله قال ان الله عز وجل اتخذ ابراهيم خليلا وان صاحبكم خليل الله واكرم الخلق
على الله ثم قرا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا يقعده على العرش وعن مجاهد في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا قال يجلسه على العرش وعن عبد الله بن سلام قال يقعده على الكرسي قوله عز وجل وقل رب ادخلني مدخل
صدق واخرجني مخرج صدق والمراد من المدخل والمخرج الادخال والاخراج واختلف اهل التفسير فيه فقال
ابن عباس والحسن وقتادة ادخلني مدخل صدق المدينة واخرجني مخرج صدق مكة نزلت حين امر النبي صلى
الله عليه وسلم بالهجرة وقال الضحاك اخرجني مخرج صدق من مكة امنا من المشركين وادخلني مكة مدخل صدق
ظاهرا عليها بالفتح وقال مجاهد ادخلني في امرك الذي ارسلتني به من النبوة مدخل صدق واخرجني من
الدنيا وقد قمت بما وجب علي من حقها مخرج صدق وعن الحسن قال ادخلني مدخل صدق الجنة واخرجني مخرج
صدق من مكة وقيل ادخلني في طاعتك واخرجني من المنامي وقيل بغناه ادخلني حيث ما ادخلتني بالصدق
واخرجني بالصدق اي لا تخلني من يدخل بوجه ويخرج بوجه فان ذا الوجهين لا يكون امينا عند الله وصف
الادخال والاخراج بالصدق لما يؤل اليه الخروج والدخول من النصر والعز ودولة الدين كما وصف القدم
بالصدق فقال ان لهم قدم صدق عند ربهم واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال مجاهد حجة بينة وقال
الحسن ملكا قويا تنصرني به على من ناواني وعن اظاهرا اقيم به دينك ووعده الله ليتزعن ملك فارس والروم
وعزها فيجعله له قال قتادة علم نبي الله صلى الله عليه وسلم ان لا طاقة له بهذا الامر الا بسلطان نصير
فسال سلطانا نصيرا لكتاب الله وحدوده واقامة دينه قوله عز وجل وقل جاء الحق يعني القران وزهق الباطل
اي ذهب الشيطان قاله قتادة وقال ذهبت الهدى الحق الاسلام والباطل الشرك وقيل الحق عبادة الله والباطل
عبادة الاصنام ان الباطل كان زهوقا ذاهبا يقال زهقت نفسه اي خرجت اخبرنا عبد الواحد
المليحي ان احمد بن عبد الله النعيمي انا احمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا صدقة بن الفضل انا عيينة
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابي معمر عن عبد الله قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح
وحول البيت ستون وثلثمائة وثلثمائة نصب فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل جاء
الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قوله عز وجل وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمومنين قيل من ليس للتبعيض
ومعناه وننزل من القران ما كله شفاء اي بيان من الضلالة والجهالة يتبين به المختلف وينضح به المشكل
ويستشفى به من الشبهة ويهتدى به من الحيرة وهو شفاء القلوب بزوال الجهل عنها ورحمة للمومنين ولا يزيد
الظالمين الا خسارا لان الظالم لا ينتفع به والمومن ينتفع به فيكون رحمة له وقيل زيادة الخسارة للظالم
من حيث ان كل اية تنزل يتجدد منهم تكذيب فيزداد اثمهم خسارة قال قتادة لم يجالس هذا القران احدا الا

قام

قام عنه بزيادة او نقصان قضى الله الذى قضى شفاء ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا
قوله عز وجل واذا انعمنا على الانسان اعرض عن ذكرنا ودعانا واثنا بجانبه اى تباعد منا بنفسه اى
ترك التقرب الى الله بالدعاء وقال عطا تعظم وتكبر ويكسر النون والهمزة حمزة والكسائى ويفتح النون ويكسر
الهمزة ابو بكر وقرا ابن عامر وابو جعفر وناى جانبه قيل هو بمعنى نا وقيل نا من النوء وهو النهوض والقيام واذا
مسه الشر الشدة والضر كان يوسا اى ايسا قنوطا قيل معناه انه يتضرع ويدعو عند الضر والشدة فاذا تاخر
الاجابة ييئس ولا ينبغى للمومن ان ييأس من الاجابة واذ تاخرت فيدع الدعاء قوله عز وجل قل كل يعمل على شاكلته
قال ابن عباس على ناحيته قال الحسن وقتادة على نيته قال مقاتل على جبلته جريته قال الفراء
على طريقته التى جبل عليها وقال القتيبى على طبيعته وخليقته وقيل على السبيل الذى اختاره لنفسه
وهو من الشكل يقال لست على شكلى ولا شاكلتى وكلها متقاربة تقول العرب طريق ذو شواكل اذا انشعبت
منه الطرق ومجاز الآية كل يعمل ما يشبهه كما يقال فى المثل كل امرئ يشبهه فعله وربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا
اوضح طريقا قوله عز وجل ويسلونك عن الروح قل الروح من امر ربى الآية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى
انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل انا قيس بن حفص ثنا عبد الواحد يعنى ابن
زياد ثنا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال بينا انا امشى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى
حرث المدينة وهو يتوكا على عسيب معه فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح
وقال بعضهم لا تسالوه لا يجى فيه شى تكرهونه فقال بعضهم لنسئلنه فقام رجل منهم فقال
يا ابا القاسم ما الروح فسكت فقلت انه يوحى اليه فقمت فلما انجلى عنه قال ويسلونك عن الروح
قل الروح من امر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال الاعمش هكذا فى قراءتنا وروى عن ابن عباس
ان قريشا اجتمعوا فقالوا ان محمدا ناشئ فينا بالامانة والصدق وما اتهمناه بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا
نفرا الى اليهود بالمدينة واسالوهم عنه فانهم اهل كتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلثة
اشياء فان اجاب عن كلها او لم يجب عن شى منها فليس بنبى وان اجاب عن اثنين ولم يجب عن واحدة فهو
نبى فسلوه عن فتية فقدوا فى الزمن الاول فانه كان امرهم فانه كان لهم حديث عجيب وعن رجل بلغ
شرقى الارض وغربها ما خبره وعن الروح فسالوه فقال النبى صلى الله عليه وسلم اخبركم بما سالتم عنا ولم يقل
ان شاء الله فلبث لوحى قال مجاهد اثنتى عشرة ليلة وقيل خمسة عشر يوما وقال عكرمة اربعين يوما
واهل مكة يقولون وعدنا محمد غدا وقد اصبحنا لا يخبرنا بشى حتى حزن النبى صلى الله عليه وسلم مكث الوحى
وشق عليه ما يقوله اهل مكة ثم نزل جبريل بقوله تعالى ولا تقولن لشى انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ونزل
فى الفتية ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا ونزل فيمن بلغ الشرق والغرب ويسلونك
عن ذى القرنين ونزل فى الروح ويسلونك عن الروح قل الروح من امر ربى واختلفوا فى الروح الذى وقع
السوال عنه روى عن ابن عباس انه جبريل وهو قول الحسن وقتادة وروى عن على انه قال ملك له سبعون الف
وجه لكل وجه سبعون الف لسان يسبح الله تعالى بكلها وقال مجاهد خلق على صورة بنى ادم لهم ايدى
وارجل ورووس وليسوا بملايكة ولا ناس ياكلون الطعام وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله خلقا اعظم
من الروح غير العرش لو شاء ان يبتلع السموات السبع والارضين السبع ومن فيهن بلقمة واحدة لفعل صورة
خلقه على صورة الملايكة وصورة وجهه على صورة وجه الادميين يقوم يوم القيمة وهو من اشفع لاهل
التوحيد لولا ان بينه وبين الملايكة سترا من نور لاحرق اهل السموات من نوره وقيل الروح هو القران
وقيل المراد منه عيسى فانه روح الله وكلمته ومعناه انه ليس كما تقوله اليهود ولا كما تقوله النصارى وقال
قوم هو الروح المركب فى الخلق الذى يحيى به الانسان وهو الاصح وتكلم فيه قوم فقال بعضهم هو الدم الا ترى
ان الحيوان اذا مات لا يفوت منه الا الدم وقال قوم هو نفس الحيوان بدليل انه يموت باحتباس النفس وقال
قوم هو عرض وقال قوم هو جسم لطيف وقال قوم الروح معنى اجتمع فيه النور والطيب والعلو والعلم والبقاء

الا ترى انه اذا كان موجودا لكون الانسان موصوفا بجميع هذه الصفات واذا اجرح ذهب الكل واولى
الاقاويل ان يوكل علمه الى الله عز وجل وهو قول اهل السنة قال عبد الله بن بريدة ان الله لم يطلع على الروح
ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا وكقوله قل الروح من امر ربي قيل من علم ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا اي
في جنب علم الله عز وجل قيل هذا خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل خطاب لليهود فانهم كانوا
يقولون اوتينا التوراة وفيها العلم الكثير وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم معنى الروح ولكن
لم يخبر به لان ترك اخباره كان علما لنبوته والاول اصح ان الله عز وجل استأثر بعلمه **قوله عز وجل**
ولين شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك معناه انا كما منعنا علم الروح عنك وعن غيرك لو شئنا لذهبنا
بالذي اوحينا اليك يعني القرآن ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اي من يتوكل برد القرآن اليك الا رحمة من ربك
هذا استثناء منقطع معناه لكن لا نشاء ذلك رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا فان قيل كيف يذهب القرآن
وهو كلام الله عز وجل قيل المراد منه محو ما في المصاحف واذهاب ما في الصدور قال عبد الله بن
مسعود اقرأوا القرآن قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل هذه المصاحف نرفع فكيف
بما في صدور الناس قال نسري عليه ليلا فيرفع ما في صدورهم فيصبحون لا يجدون شيئا ولا يجدون
في المصاحف شيئا ثم يفيضون في الشعر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال لا تقوم الساعة حتى
يرجع القرآن من حيث نزل له دوي حول العرش كدوي النحل فيقول الرب ما لك فيقول يارب أتلى ولا
يعمل بي أتلى ولا يعمل بي **قوله عز وجل** قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون
بمثله لا يقدرون على ذلك ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا عونا وظاهرا نزلت حين قال الكفار لو نشاء
مثل هذا فكذبهم الله عز وجل بالقرآن معجز في النظم والتأليف والاخبار عن الغيوب وهو كلام في اعلا طبقات
البلاغة لا يشبه كلام الخلق لانه غير مخلوق ولو كان مخلوقا لاتوا بمثله **قوله عز وجل** ولقد صرفنا
للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل وجه من العبر والاحكام والوعد والوعيد وغيرها فابى اكثر الناس
الا كفورا جحودا وقالوا لن نؤمن لك لن نصدقك حتى تفجر لنا قرأ اهل الكوفة ويعقوب تفجر بفتح التاء
وضم الجيم مخففا لان الينبوع واحد وقرأ الآخرون بالتشديد من التفجير واتفقوا على تشديد قوله
فتفجر الانهار لرجع والتشديد يدل على التكثير وقوله تفجيرا من بجاس روى عكرمة عن ابن عباس ان عتبة
وشيبة ابني ربيعة وابا سفيان بن حرب والنضر بن الحرث وابا البختري بن هشام والاسود بن المطلب
وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة وابا جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية وامية بن خلف والعاص
ابن وائل ونبيها ومنبها ابنا الحجاج اجتمعوا ومن اجتمع منهم بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم
لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان اشراف قومك قد اجتمعوا اليك ليكلموك
فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وطمع انه بدا لهم في امره بدا وكان عليهم حريصا يحب رشدهم
حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد انا بعثنا اليك لنعذر فيك وانا والله لا نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه
ما ادخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الآلهة وفرقت الجماعة
فما بقي امر قبيح الا وقد جئته فيما بيننا وبينك فان كنت جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جعلنا لك من
اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تطلب الشرف سودناك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا
وان كان هذا الذي بك ري تراه قد غلب عليك لا تستطيع رده بذلنا لك اموالنا في طلب الطب حتى نبرئك
منه او نعذر فيك وكانوا يسمون التابع من الجن الذي تقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون
ما جئتكم بما جئتكم به لطلب اموالكم ولا لتشرف عليكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل علي
كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربي ونصحتكم فان تقبلوا مني فهو حظكم في الدنيا والآخرة
وان تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عرضنا
عليك فقد علمت انه ليس احد اضيق بلادا ولا اشد عيشا منا فسل لنا ربك الذي بعثك فليسير عنا هذه الجبال

وبسط

التي فيها خيفت علينا لنا بلادنا ويفجر منها انهارا كانهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من ابائنا
وليكن منهم قصي بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا فنسالهم عما تقول احق هو ام باطل فان صدقوك صدقناك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت فقد بلغتكم ما ارسلت به فان تقبلوه فهو حظكم وان تردوه
اصبر لامر الله قالوا فان لم تفعل هذا فسل ربك ان يبعث ملكا يصدقك وسله ان يجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا
من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه فقال ما بعثت بهذا
ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا قالوا فاسقط السما كما زعمت ان ربك ان شا فعل فقال ذلك الى الله ان شا
بكم ذلك وقال قايل منهم لن نومن لك حتى تاتينا بالله والملايكة قبيلا فلما قالوا ذلك قام رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقام معه عبد الله بن ابي امية وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال له عرض عليك
قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سالوك لانفسهم امورا يعرفون بها منزلتك من الله تعالى فلم تفعل
ثم سالوك ان تعجل ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل فوالله لا اومن لك حتى تتخذ الى السما سلما ترقى فيه وانا انظر
حتى تاتيها وتاتي نسخة منشورة معك ونفر من الملايكة يشهدون لك بما تقول وايم الله ان فعلت ذلك
لظننت ان لا اصدقك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله حزينا لما راى من مباعدتهم فانزل الله وقالوا
لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض يعني ارض مكة ينبوعا او تكون لك جنة اي بستان من نخيل وعنب فتفجر
الانهار خلالها وسطها تفجيرا تشقيقا او تسقط السما كما زعمت علينا كسفا قرا نافع وابن عامر وعاصم
بفتح السين اي قطعا وهي جمع كسفة وهي القطعة والجانب مثل كسرة وكسر وقرا الاخرون بسكون السين
على التوحيد وجمعه اكساف وكسوف اي تسقطها طبقا وقيل اراد جانبا علينا وقيل معناها ايضا القطع
وهي جمع تكسير مثل سدرة وسدر وفي الشعرا وسبا كسفا بالفتح حفص وفي الروم ساكنه ابو جعفر
وابن عامر او تاتي بالله والملايكة قبيلا قال ابن عباس كفيلا اي يكفلون بما تقول وقال الضحاك ضامنا
وقال مجاهد هو جمع القبيلة اي باصناف الملايكة قبيلة قبيلة وقال قتادة تراهم مقابلة قال الفرا
هو من قول العرب لقيت فلانا قبلا او قبلا اي معاينة او يكون لك بيت من زخرف اي من ذهب
واصله الزينة او ترقا او تصعد في السما هذا قول عبد الله بن ابي امية ولن نومن لرقيك لصعودك حتى تنزل
علينا كتابا نقراوه امرنا فيه باتباعك قل سبحان ربي قرا ابن كثير وابن عامر قال اي محمدا وقرا الاخرون
قل على الامر اي قل يا محمد هل كنت الا بشرا رسولا امره بتنزيهه وتمجيده على معنى انه لو اراد ان ينزل ما طلبوا
لفعل ولكن لا ينزل الايات على ما يقترحه البشر وما انا الا بشر وليس ما سالتم في طوق البشر واعلم
ان الله تعالى قد اعطى النبي صلى الله عليه وسلم من الايات والمعجزات ما يغني عن هذا كله مثل القران وانشقاق القمر
وتفجير العيون من بين الاصابع وما اشبهها والقوم عامتهم كانوا متعنتين لم يكن قصدهم طلب الدليل
ليومنوا فرد الله عليهم سوالهم **قوله عز وجل** وما منع الناس ان يومنوا اذ جاهم الهدى الا ان قالوا جهلا
منهم ابعث الله بشرا رسولا اراد ان الكفار كانوا يقولون لا نومن لك لانك بشر وهل لا بعث الله الينا ملكا
فاجابهم الله تعالى قل لو كان في الارض ملايكة يمشون مطمينين مستوطنين مقيمين لنزلنا عليهم من السما
ملكا رسولا من جنسهم لان القلب الى الجنس اميل منه الى غير الجنس قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم اني رسوله اليكم
انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اوليا من دونه يهدونهم ونحشرهم
يوم القيامة على وجوههم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا الحسين بن شجاع الصوفي المعروف بابن الموصلي
انا ابو بكر بن الهيثم ثنا جعفر بن محمد الصايغ ثنا حسين بن محمد ثنا شيبان عن قتادة عن انس ان رجلا قال
يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة قال نبي الله صلى الله عليه وسلم ان الذي امشاه على رجليه
قادر ان يمشيه على وجهه وجا في الحديث انهم يتقون بوجههم كل حدب وشوك عميا وبكما وصما فان قيل كيف وصفهم
بانهم عمي وبكم وصم وقد قال ورا المجرمون النار وقال دعوا هنالك ثبورا وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا اثبت
لهم الرويا والكلام والسمع قيل يحشرون على ما وصفهم الله تعالى ثم يعاد لهم هذه الاشيا وجواب اخر قال ابن عباس

عيانا صح

عميا لا يرون ما يسرهم بكما لا ينطقون بحجة صما لا يسمعون شيا يسرهم وقال الحسن هذا حين يسافرون الى
الموقف الى ان يدخلوا النار وقال مقاتل هذا حين يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فيصيرون باجمعهم عميا
وبكما وصما لا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون ماواهم جهنم كلما خبت قال ابن عباس كلما سكنت اى سكن
لهبها قال مجاهد طفيت قال قتادة ضعفت وقيل هو الهدو من غير ان يوجد نقصان في آلام الكفار
لان الله تعالى قال لا يفتر عنهم وقيل كلما خبت اى ارادت ان تخبو زدناهم سعيرا اى وقودا وقيل المراد
من قوله كلما خبت اى نضجت جلودهم واحترقت اعيدوا الى ما كانوا عليه وزيد في سعير النار لتحرقهم ذلك
جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ايذا كنا عظاما ورفاتا اينا لمبعوثون خلقا جديدا فاجابهم الله تعالى
اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض في عظمها وشدتها قادر على ان يخلق مثلهم في صغرهم وضعفهم
نظيره قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وجعل لهم اجلا اى وقتا لعذابهم لا ريب فيه انه ياتيهم
قيل هو الموت وقيل يوم القيمة فابى الظالمون الا كفورا اى جحودا وعنادا قل لو انتم تملكون خزاين رحمة ربى
وقيل رزق ربى اذا لامسكتم لبخلتم وحبستم خشية الانفاق اى خشية الفاقة قال قتادة وقيل خشية
النفاق يقال انفق الرجل اذا املق وذهب ماله ونفق الشى اى ذهب وقيل لامسكتم عن الانفاق
خشية الفقر وكان الانسان قتورا اى بخيلا ممسكا **قوله عز وجل** ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات
اى دلالات واضحات والايات التسع قال ابن عباس والضحاك هى العصا واليد البيضا والعقدة التى كانت
بلسانه فحلها وفلق البحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقال عكرمة وقتادة ومجاهد
وعطا هى الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد والسنون ونقص من الثمرات
وذكر محمد بن كعب القرظى الطمس والبحر بدل السنين ونقص من الثمرات وقال كان الرجل مع امراته
في فراشه فصارا حجرين والمراة قايمة تتبختر فصارت حجرا وقال بعضهم هى ايات الكتاب اخبرنا
ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحى اخبرنا ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبى اخبرنى الحسين
ابن محمد الثقفى اخبرنا هارون بن محمد بن هارون العطار حدثنا يوسف بن عبد الله بن سلمة عن صفوان
ابن عسال المرادى ان يهوديا قال لصاحبه تعالى حتى نسال هذا النبى فقال الاعز لا تقل نبى فانه لو سمع صارت
له اربعة اعين فاتياه فسالاه عن هذه الاية ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فقال لا تشركوا بالله شيا
ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ولا تربوا ولا تاكلوا الربا ولا تسحروا ولا تمشوا بالبرى الى السلطان
فيقتله ولا تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود الا تعدوا في السبت فقبلوا يده
وقالوا نشهد انك نبى وانا نخاف ان اتبعناك ان تقتلنا اليهود قوله تعالى فسال يا محمد بنى اسرايل اذ جاءهم موسى
يجوز ان يكون الخطاب معه والمراد غيره ويجوز ان يكون خطابه عليه السلام وامره بالسوال لتبيين كذبهم مع قومهم
فقال له فرعون انى لاظنك يا موسى مسحورا مطبوبا اى سحروك قاله الكلبى وقال ابن عباس مخدوعا وقيل
مصروفا عن الحق قال الفرا وابو عبيدة سالوا ساحرا فوضع المفعول موضع الفاعل وقال محمد بن جرير
معطا علم السحر فهذه العجايب التى تفعلها من سحرك قال موسى لقد علمت قراة العامة بفتح التا خطابا لفرعون
وقرا الكسائى بضم التا ويروى ذلك عن على رضى الله عنه وقال لم يعلم الخبيث ان موسى على الحق ولو علم لامن
ولكن موسى هو الذى علم وقال ابن عباس علمه فرعون ولكنه عاند قال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم وهذه القراة وهى فتح التا اصح في المعنى وعليها اكثر القرا الا موسى عليه السلام لا يحتج عليهم
بعلم نفسه ولا يثبت على ضم التا لانه يروى عن رجل بن سداد عن على وذلك الرجل مجهول ولم يتمسك بها احد
غير الكسائى ما انزل هولا الايات التسع الا رب السموات والارض بصاير اى جمع بصيرة يبصر بها وانى لاظنك
يا فرعون مثبورا قال ابن عباس ملعونا وقال مجاهد هالك وقال الفرا اى مصروفا ممنوعا عن الخير يقال ما ثبرك
عن هذا الامر اى ما منعك وصرفك عنه فاراد ان يستفزهم اى اراد فرعون ان يستفز موسى وبنى اسرايل ان يخرجهم
من الارض يعنى ارض مصر فاغرقناه ومن معه جميعا ونجينا موسى وقومه وقلنا من بعده من بعد هلاكه لبنى اسرايل

وحبستم

اسكنوا

اسكنوا الارض يعني ارض مصر والشام فاذا جاء وعد الاخرة يعني القيمة جينا بكم لفيفا اي جميعا الى موقف القيمة
واللفيف الجمع الكثير اذا كانوا مختلفين من كل نوع يقال لفت الجيوش اذا اختلطوا وجمع القيمة كذلك
فيهم المومن والكافر والبر والفاجر وقال الكلبي فاذا جاء وعد الاخرة يعني مجي عيسى من السما جينا بكم لفيفا
اي انواعا من كل قوم من هاهنا ومن هاهنا جميعا وبالحق انزلناه وبالحق نزل يعني القران وما ارسلناك
الا مبشرا للمطيعين ونذيرا للعاصين وقرانا فرقناه قيل معناه انزلناه نجوما لم ينزل مرة واحدة
بدليل قراة ابن عباس وقرانا فرقناه بالتشديد وقراة العامة بالتخفيف اي فصلناه وقيل
بيناه وقال الحسن معناه بين الحق والباطل لتقراه على الناس على مكث اي على تودة وترتيل في
ثلاث وعشرين سنة ونزلناه تنزيلا اي رتلناه ترتيلا قل امنوا به او لا تومنوا هذا على
طريق التهديد والوعيد ان الذين اوتوا العلم من قبله قيل هم مومنوا اهل الكتاب وهم الذين
كانوا يظلمون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلموا بعد مبعثه مثل زيد بن عمرو بن نفيل
وسلمان الفارسي وابي ذر وغيرهم اذا يتلى عليهم يعني القران يخرون للاذقان سجدا يعني يسقطون
على الاذقان قال ابن عباس اراد به الدعوة ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا اي واقعا
كاينا ويخرون للاذقان يبكون والبكا مستحب عند قراة القران ويزيدهم نزول القران خشوعا
خضوعا لربهم نظيره قوله تعالى اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا اخبرنا احمد بن عبد
الله الصالحي اخبرنا ابو عمرو بكر بن محمد المزني حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله الحفيد حدثنا الحسين بن
الفضل البجلي حدثنا عاصم بن علي بن عاصم حدثنا المسعودي هو عبد الرحمن بن عبد الله عن محمد بن
عبد الرحمن مولى ابي طلحة عن عيسى بن طلحة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يلج النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل ودخان جهنم في
منخري مسلم ابدا اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري اخبرنا ابو القاسم عبد الخالق
ابن علي بن عبد الخالق المؤذن اخبرنا ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان اخبرنا محمد بن حكيم بن يونس الكريمي
اخبرنا عبد الله بن محمد الباهلي اخبرنا ابو حبيب العنزي اخبرنا بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حرمت النار على ثلاثة اعين عين بكت من خشية الله
وعين سهرت في سبيل الله وعين غضت عن محارم الله **قوله تعالى** قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
قال ابن عباس سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ذات ليلة فجعل يقول في سجوده يا الله يا رحمن
فقال ابو جهل ان محمدا ينهانا عن الهتنا وهو يدعوا الهين فانزل الله تعالى هذه الاية ومعناه انهما اسمان
لواحد ايا ما تدعوا قيل ما صلة معناه ايا تدعوا من هذين الاسمين ومن جميع اسمايه فله الاسما الحسنى
ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها نزلت والنبي صلى الله عليه وسلم مختفي بمكة كان اذا صلى باصحابه رفع صوته
بالقران فاذا سمعت المشركون سبوا القران ومن انزله ومن جابه فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
ولا تجهر بصلاتك اي بقراتك فيسمع المشركون فيسبوا القران ولا تخافت بها عن اصحابك فلا تسمعهم
وابتغ بين ذلك سبيلا وبهذا الاسناد عن محمد بن اسمعيل اخبرنا مسدد عن هشيم عن ابي بشر باسناده
مثله وزاد وابتغ بين ذلك سبيلا اسمعهم ولا تجهر حتى ياخذوا عنك القران وقال قوم الاية في الدعا
وهو قول عايشة والنخعي ومجاهد ومكحول اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي
اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل اخبرنا طلق بن غنام اخبرنا زايد بن هشام عن ابيه عن عايشة
ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قالت انزل ذلك في الدعا وعن عبيد الله بن شداد قال كان اعراب
من بني تميم اذا سلم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا اللهم ارزقنا مالا وولدا يجهرون فانزل الله تعالى هذه الاية
ولا تجهر بصلاتك اي لا ترفع صوتك بقراتك او بدعايك وابتغ بين ذلك سبيلا اي بين الجهر والاخفا اخبرنا
ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد اخبرنا ابو العباس بن احمد المحبوبي اخبرنا ابو عيسى

الترمذية حدثنا محمد بن غيلان حدثنا يحيى بن اسحاق حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الله بن رباح
الانصاري عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر مررت بك وانت لا ترفع من صوتك فقال اني اسمعت
من ناجيت فقال ارفع قليلا وقال لعمر مررت بك وانت تقرا وانت ترفع من صوتك فقال اني اوقظ الوسنان
واطرد الشيطان قال اخفض قليلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بان يحمده
على وحدانيته ومعنى الحمد هو الثناء عليه بما هو اهله قال الحسين بن الفضل معنى الحمد لله الذي عرفني انه لم
يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل قال مجاهد فيحتاج الى ولي يتعزز به وكبره تكبيرا
وعظمه عن ان يكون له شريك او ولي اخبرنا الامام ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان اخبرنا ابو العباس الاصم
اخبرنا محمد بن اسحاق السمعاني اخبرنا نصر بن حماد اخبرنا ابو الحارث الوراق اخبرنا شعبة بن حبيب بن ابي ثابت
قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة يوم القيمة
الذين يحمدون الله في السرا والضرا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو الحسن بن بشر اخبرنا اسمعيل
ابن محمد الصفار اخبرنا احمد بن عبد الله بن منصور الزيادي اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة ان عبد الله
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد الا يحمده حدثنا ابو الفضل
زياد بن محمد الحنيفي اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد الانصاري اخبرنا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد اخبرنا يحيى
ابن خالد بن ايوب المخزومي اخبرنا موسى بن ابراهيم بن كثير عن بشر الخزاعي الانصاري عن طلحة بن خراش عن جابر
ابن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان افضل الدعا الحمد لله وافضل الذكر لا اله الا الله اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا عبد الرحمن بن ابي شريح اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز اخبرنا
علي بن الجعد اخبرنا زاهر اخبرنا منصور عن هلال بن سياف عن الربيع بن عميلة عن سمرة بن جندب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الكلام
الى الله اربع لا اله الا الله وسبحان الله
والحمد لله والله اكبر لا يضرك
بايهن بايهن بدات
ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي
العظيم
تم الجزء
بحمد الله
وعونه

وحسن توفيقه ويتلوه الجزء الثاني وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

البغوي

97 56

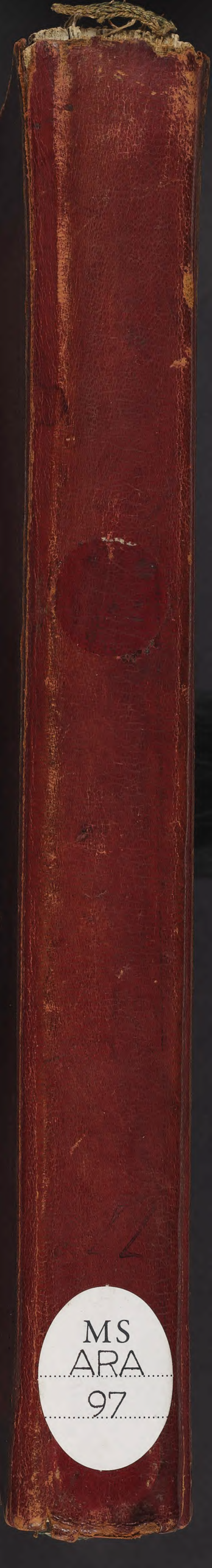
MS
ARA
97